

جريدة الصباحية في مصر



الرئيس جمال عبدالناصر

إعداد الدكتورة / هدى جمال عبدالناصر



المكتبة الأكاديمية
شركة مساهمة مصرية



مُقَدِّمَةٌ

إن توثيق ونشر خطب وكلمات وأحاديث جمال عبدالناصر خلال أكثر من ثمانية عشر عامًا - منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وحتى رحيله في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ - ليست فقط محاولة للتأريخ لزعيم وطني، ولكنها في واقع الأمر تؤرخ لعصر بأكمله ولحقبة هامة من الكفاح القومي والعربي جرت في إطار دولي حكمته الحرب الباردة بين الشرق والغرب، وإن بدأت قرب نهايتها مظاهر الوفاق الدولي بينهما، وهو ما كان مقدمة لعصر العولمة وسيطرة القطب الواحد.

وتعتبر خطب جمال عبدالناصر مصدرًا هامًا للمعلومات، حيث كان يتوجه إلى الشعب مباشرة شارحًا قضايا العمل الوطني، محللاً ما يحيط بها من تحديات دولية وإقليمية ومحلية، واضعًا جماهير الشعب أمام مسؤولياتها التاريخية بما تستوجبه من تضحيات وعمل شاق. وقد كان في كل ذلك يتبع منهجًا يتسم بالصراحة والوضوح والنقد الذاتي؛ مما خلق بمضي الوقت علاقة مباشرة ووثيقة بينه وبين المواطنين، عمق منها عنف المعارك التي خاضوها سوياً، وحدة التحديات التي ساندوه لمواجهة.

ولقد كانت لجمال عبدالناصر مقدرة فائقة على شرح القضايا المعقدة والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والمسائل الأيديولوجية ببساطة تجعلها تصل بجوهرها وتفاصيلها إلى المواطن العادي بسهولة تعمق من تجاوبه مع السياسات والقرارات والمواقف، تعدى فيها تأثيره حدود الوطن العربي إلى آفاق العالم الثالث في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.

إن خطب وأحاديث جمال عبدالناصر هي تعبير أمين عن فلسفته بما تتضمنه من مبادئ ثابتة لم تتزعزع .. العزة، الكرامة، الحرية، الاستقلال

الذاتي، محاربة الاستعمار والاستغلال والاحتكار، إقامة العدالة الاجتماعية وتحقيق تكافؤ الفرص، توسيع المشاركة الديمقراطية.... وهي تقدم أيضاً التفسيرات لمواقفه وسياساته التي كانت تتسم بالبراجماتية والمرونة في إطار تلك الثوابت؛ ومن ثم فإن كلماته تكتسب قيمة إضافية؛ حيث إنها الأقدر في كل وقت على أن تجيب على كل ما أثير حول ثورة ٢٣ يوليو منذ رحيله.

وبين يدي القارئ عمل علمي يوثق ويحقق خطب وكلمات جمال عبدالناصر وأحاديثه الصحفية، بالإضافة إلى المناقشات التي أجراها مع فئات مختلفة من الشعب. وقد تم الاعتماد في مصادر هذا السجل بالدرجة الأولى على تفرغ شرائط خطب جمال عبدالناصر المسجلة بصوته في الإذاعة المصرية، وكانت الصحف الأساسية - الأهرام والأخبار والجمهورية - هي المصدر الثاني لما لم يكن مسجلاً منها. وقد تم إجراء مراجعات متعددة لضمان دقة العمل، مع الحرص على الاحتفاظ بكل ما جاء في الخطب والأحاديث كما هو، خاصة وأن جمال عبدالناصر كان يستخدم في كثير من الأوقات اللهجة العامية في التحدث إلى الشعب.

ولقد تم تقسيم هذا العمل الضخم إلى أحد عشر مجلداً تتبع التسلسل التاريخي من الأحدث إلى الأقدم حتى يسهل على القارئ الرجوع إليها، وبيانها كالتالي:

- المجلد الأول من ٢٥ يناير ١٩٦٧ إلى ٤ ديسمبر ١٩٦٨.
- المجلد الثاني من ٢٠ يناير ١٩٦٩ إلى ١ سبتمبر ١٩٧٠.
- المجلد الثالث من ١٢ يناير ١٩٦٦ إلى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٦.
- المجلد الرابع من ١٣ يناير ١٩٦٤ إلى ٣١ ديسمبر ١٩٦٥.
- المجلد الخامس من ١٩ يناير ١٩٦٢ إلى ٢٤ ديسمبر ١٩٦٣.
- المجلد السادس من ٦ يناير ١٩٦١ إلى ٢٥ ديسمبر ١٩٦١.
- المجلد السابع من ٧ يناير ١٩٦٠ إلى ٢٤ ديسمبر ١٩٦٠.
- المجلد الثامن من ١٧ يناير ١٩٥٩ إلى ٢٣ ديسمبر ١٩٥٩.
- المجلد التاسع من ١٦ يناير ١٩٥٧ إلى ٢٧ ديسمبر ١٩٥٨.

المجلد العاشر من ٦ يناير ١٩٥٥ إلى ٢٨ ديسمبر ١٩٥٦.

المجلد الحادى عشر من نوفمبر ١٩٥٢ إلى ٢٥ ديسمبر ١٩٥٤.

مع الالتزام بفهرس للأعلام وآخر موضوعي لمزيد من التيسير في البحث. ولأن الأحداث في مجراها التاريخي لا تفصل بينها التواريخ في جمود؛ فمن الطبيعي أن يحدث تداخل بين الأحداث التي تتضمنها تلك الأجزاء من خطب جمال عبدالناصر، فبدأ حدث في أحد الأجزاء ويستمر بتداعياته في أجزاء تالية، ولكن الفهرس الموضوعي من شأنه أن يعالج ذلك .

وقد رأينا خدمة للباحث - واختصاراً للوقت - أن نبدأ بطباعة خطب جمال عبد الناصر فى آخر فترة من حياته، من يناير ١٩٦٧ إلى سبتمبر ١٩٧٠، تلك الفترة الفاصلة من تاريخ مصر حيث رفضت هزيمة ١٩٦٧ واحتلال إسرائيل لسيناء والجولان والضفة الغربية، وأدارت معركة إعادة بناء النظام من الداخل فى موازنة دقيقة بين ضرورات التغيير وموجبات الاستمرار، مع التركيز طوال الوقت على متطلبات الحرب وإعادة بناء قواتها المسلحة الحديثة وشن حرب الاستنزاف، فكانت هذه المرحلة هى قمة الأداء السياسى لجمال عبد الناصر، فى ظروف دولية شهدت مقدمات الوفاق بين القوتين الأعظم، فقد استطاع أن يحقق بنجاح هدف إعادة البناء العسكرى وإعداد الدولة للحرب للانطلاق إلى مرحلة التحرير، وقد حافظ على الإرادة الوطنية حرة من كل قيد برغم هول التحديات.

ولقد عبر جمال عبد الناصر عن هذه المرحلة بحق حين قال: "إنى أشق أن أجيألاً قادمة سوف تلتفت إلى هذه الفترة وتقول كانت تلك من أقسى فترات نضالهم، ولكنهم كانوا على مستوى المسئولية، وكانوا الأوفياء بأمانتها".

وتتسلسل بعد ذلك المجلدات حتى تصل إلى بداية الثورة فى ١٩٥٢.

وفى يقينى أن هذه المجلدات، التى تحتوى فكر وكلمات جمال عبد الناصر هى أصدق الوثائق، التى توضع لأول مرة كاملة فى يد الشباب والمؤرخين، فيصبح صوته مسموعاً يرد على أى إدعاء ويفسر الماضى والمستقبل فى مسيرة

مصر والوطن العربى منذ أذن لحريتهما فى منتصف القرن الماضى وقال:
"إرفع رأسك يا أخى فقد مضى عهد الاستعباد".

ولقد كان جمال عبد الناصر قارئاً للتاريخ مستوعباً لمسيرته مجسداً لخلاصة
الأهداف الوطنية لشعبه فكانت رؤيته أن "دعوة القومية العربية ليست دعوة فرد
أو أفراد، وليست دعوة حكومة من الحكومات، ولكنها دعوة شعب توارثها من
جيل إلى جيل، دعوة شعب بذل فى سبيلها الدماء والأرواح، دعوة شعب يؤمن
أنها دعوة القوة وأنها دعوة الحياة".

وتحكى هذه المجلدات قصة حياة جمال عبد الناصر التى عاشها عطاء
ونضالاً، يؤمن فى كل وقت وطوال الوقت بحجم مسؤوليته عن تحقيق الحرية
لوطنه والرخاء لكل واحد من أبناء الشعب العربى، وهو ما عبرت عنه كلماته:
"لقد أعطيت هذه الثورة العربية عمرى وسيبقى لهذه الثورة العربية عمرى... لقد
أعطتني هذه الأمة من تأييدها ما لم يكن يخطر بأحلامى وليس عندى ما أعطيه
لها غير كل قطرة من دمى".

١٩٦١/١/٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجلسة الختامية لمؤتمر أقطاب إفريقيا بالدار البيضاء

■ لقد كانت الأيام القليلة الماضية خطوة لى عميقة الأثر فى نفسى، ولقد عشت معكم هنا فى جو إفريقيا الواعية التى أحست بمسئولياتها تجاه نفسها وتجاه السلام العالمى. ولقد كان فى فكرى دائماً أنه إذا كان العام الذى مضى عام ١٩٦٠.. عام أعياد الاستقلال فى إفريقيا؛ فإن هذا العام الذى بدأناه - ١٩٦١ - يجب أن يكون عام حماية الاستقلال فى إفريقيا، ودعم تعاوننا الإفريقى؛ حتى لانكتفى من الاستقلال بالعيد بينما ينقض الاستعمار فى نفس يوم العيد ليسلب القوى الوطنية أكبر ثمرات نضالها ضده وصبر السنين الطويلة فى مقاومته، ولقد رأينا فى السابق أن ما تصورناه عيداً للانتصار كان فى واقع الأمر يوم الخطر الأكبر.

وفى رأى أن هذا المؤتمر الذى تنتهى أعماله بهذه الجلسة، إنما هو بداية لها قيمتها فى عام هام خطير من أجل تدعيم الحرية وتعميق الانتماء لإفريقيا؛ سواء بحمل أعلام الاستقلال إلى الشعوب التى ما زالت تقاتل لترفعها، أو لحماية هذه الأعلام فى يد الشعوب التى أمسكت بها وانطلقت تحتها إلى الأهداف التالية من كفاحها، وأخطرها وأهمها عملية التطور الاقتصادى والاجتماعى؛ لتكون النتيجة ذلك المواطن الإفريقى الحر الذى نتمناه جميعاً.

وبعد هذه البداية الهامة فى هذا العمل الحاسم فإن هذا المؤتمر، كانت له دلالات أخرى.. فإن اجتماع دول إفريقيا الحرة هنا كان معناه أنها فى نفس الوقت الذى ملكت فيه حريتها تحققت أن هناك وحدة تربط كافة شعوبها جميعاً، كذلك فقد انهارت فى هذا المؤتمر العوبة الاستعمار فى تقسيم القارة وفصلها بالصحراء الإفريقية الكبرى، إلى إفريقيا غربية بالشمال، وإلى إفريقيا سوداء فى الخلف وإلى الجنوب، وتأكد فى هذا الاجتماع أن الصحراء الكبرى كانت جسراً، ولم تكن فاصلاً.

وليس معنى ذلك - وأنا أريد أن أكون واضحاً يا صاحب الجلالة - أننا وجدنا التماثل كاملاً فى وجهات نظر كل من التفوا حول هذه المائدة. والحق أن المناقشات الطويلة بيننا دليل على واقعية النضال الإفريقى، وعلى إدراكه بأن جديته وأصالته إلى أبعد الحدود، هى أرجح الاحتمالات للنجاح.

ولقد كان من أبرز معالم مؤتمرنا، أنه خلال هذه المناقشات بيننا، تبذت إرادة العمل الإفريقى ظاهرة، إرادة شخصية إفريقية مستقلة.. إرادة إفريقية واقعية موجهة، ترسى دعامة مكاسب مؤتمرنا فى رأى، كما أن أهم واجباتنا بعد هو أن نصون هذه الإرادة - إرادة العمل الإفريقى - بأن نفتح الطريق لها.

يا صاحب الجلالة:

لقد منحنى هذا المؤتمر فرصة لتأكيد صداقات قديمة أعتز بها، وربط أواصر صداقات جديدة، خفق لها قلبى دون تحفظات.

ولقد أتيت لى أن ألتقى بجلالتكم، وأن أعيد معكم ذكرى أيام لقائنا فى القاهرة، أثناء احتفالات تدشين بدء العمل فى سد أسوان العالى.

كذلك فقد التقيت مرة أخرى بالصديق العزيز الرئيس "كوامى نكروما"، الذى يربطنا به أعماق الود والصداقة.

ومن ناحية أخرى أتيح لى أن التقى بالرئيسين "سيكوتورى" و"موديبو كيتا"، وهو اللقاء طالما تطلعت إليه مع بطلين من أبطال الكفاح الإفريقى.

يا صاحب الجلالة:

أرجو أن أستاذنكم فى توجيه الشكر إلى شعبكم، الذى كانت رعايته الواعية لهذا المؤتمر، ومنها كان ترحيبه الكريم بالمشاركين فيه، من أكبر دُعَامَات نجاحه.

لقد كان هذا الشعب صديق الحرية العريق، يجسد أمامنا جميعاً فى طريق ذهابنا إلى جلسات المؤتمر عزيمة الجماهير الإفريقية وتحفزها وإيمانها غير المحدود برسالتها وبأهدافها. ومن هنا.. فإن هذا الشعب لم يفتح بيته لضيفاتنا فقط، وإنما منحنا طاقة دافعة حققت أثرها.

يا صاحب الجلالة:

إننى أوجه لكم صادق الشكر وعميق التقدير لمبادرتكم الإيجابية إلى الدعوة إلى هذا المؤتمر، كذلك فقد لمسنا جميعاً مدى الجهد المتزايد الذى واجهتم به رياستكم لجلساته، وإننا لندرك جميعاً أن هذا الجهد كان من أهم مقومات نجاح العمل الذى تعدون له، وإذا كانت لى من كلمة أضيفها بعد ذلك فهى الأمل فى مؤتمر آخر يعقد على أرض قارتنا الإفريقية؛ لنستمع إليه ومعنا قادة الشعوب الآسيوية الحرة.

وإننا لنؤمن أن مثل هذا المؤتمر فى هذه المرحلة من كفاح آسيا وإفريقيا، سيكون له نفس الأثر الخلاق، الذى شهده مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥.. شكراً لكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١ / ١ / ٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

قبل مغادرته ميناء الدار البيضاء

■ يسرني، وأنا أغادر الدار البيضاء، لأتوجه إلى شعب المغرب الشقيق بكل تقديري لما لمستته خلال الأيام القليلة التي أمضيته هنا في مؤتمر الدول الإفريقية، وشعب المغرب هو الشعب الباسل المكافح، الذي سمعنا عن كفاحه دائماً.

وقد كنت تَوَاقاً إلى أن أرى هذا الشعب المكافح، وقد أسعدتني الفرص في هذه الأيام لأن أرى هذا الشعب المكافح، وأنا سعيد أيضاً بأن أقول، وأنا أغادر الدار البيضاء إن مقابلتى لجلالة الملك محمد الخامس - للمرة الثانية - إنما كانت لتدعيم أواصر الصداقة والمحبة بين بلدينا.

وأرجو للملك محمد الخامس كل سعادة وتوفيق، وأرجو لشعب المغرب الشقيق كل عز وتقدم وازدهار.. وأشكركم.

١٩٦١ / ١ / ١٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى استقباله مندوبات دول آسيا وإفريقيا

■ إننى سعيد بأن أرى أعضاء مؤتمر المرأة الآسيوى - الإفريقى.. إننى أرى فى اجتماعك هذا روح آسيا وإفريقيا وروح العروبة.

إن عليكم مسؤولية بناء الجيل الجديد، الذى نعتمد عليه فى بناء حريتنا وبلدنا.. إننا نستطيع عن طريق هذا المؤتمر أن نحقق الكثير بالتضامن، الذى يتمثل فى القوى المعنوية الكبيرة، التى تساندنا فى كفاحنا؛ من أجل وطننا الكبير آسيا وإفريقيا.. أشكرن على هذه الزيارة التى أرحب بها كل الترحيب، وأرجو للمؤتمر النجاح.

١٩٦١ / ١ / ٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بعد عودته من مؤتمر الدار البيضاء في مجلس الأمة

■ أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

لقد أحسست بغامر من السعادة، وأنا أتلقي رسالة مجلسكم الموقر؛ التي وصلتني، والباخرة الحرية مازالت تشق البحر الأبيض متجهة إلى الوطن، بعد انتهاء مؤتمر الدار البيضاء.

وكان مبعث السعادة أن رسالتكم، أكدت لي من جديد تلاقى فكرنا جميعاً في أساليب العمل العربي وفي أهدافه، فلقد كان واضحاً من رسالتكم أن القيمة الحقيقية لمؤتمر الدار البيضاء قد وجدت ميزانها الأمين في الضمير الشعبي العربي؛ الذي يعتبر مجلسكم لسانه وترجمانه.

ولقد كانت النقطة البارزة في مؤتمر الدار البيضاء، على حد ما وصفته رسالتكم إلي؛ هي أنه عمل ضد الاستعمار وضد الصهيونية، كعميل من عملاء هذا الاستعمار، وأداة من أدواته.

وكان التعبير الكامن في رسالتكم أن كل عمل ضد الاستعمار عمل عربي، وكل عمل ضد الصهيونية - أداة الاستعمار - عمل عربي؛ أي أن كل عمل من أجل الحرية عمل عربي.

فإن القومية العربية في مضمونها الواعي لا تزيد عن أن تكون حرية كل وطن عربي، وحرية كل مواطن عربي.

ومن هنا تصبح قضايا الحرية - حتى فى صورتها العامة - امتداداً لقضايانا، ويصبح انتصارها فى أى مكان طاقة دافعة لإمكانيات نضالنا التحررى.

ولقد امتد النضال العربى على خط عريض ممتد من باندونج إلى الدار البيضاء، وأثبتت الأيام والتجارب أن هذا الخط العريض هو خط السلامة العربية، وهو أيضاً خط السلام.

وعلى هذا الخط العريض من باندونج إلى الدار البيضاء، خضنا المعارك مع غيرنا من الشعوب.. خضناها على أرضنا، وخضناها على أرض غيرنا من طلاب الحرية. لم نكن وحدنا نقاثل معاركنا، وإنما كانت شعوب كثيرة تؤمن بمثل ما تؤمن به وتقف معنا.

كذلك لم نتخل يوماً عما آمنّا بأنه واجبنا فى نصره غيرنا، وإننا لندعو الله أن يقود هذه الجمهورية دائماً إلى طريق الواجب، وأن يملأها بالعزيمة؛ تشد إيمانها؛ لتكون طليعة كل زحف، وقاعدة كل نضال من أجل الحرية؛ ذلك أن الحرية لا تصان باستجداء المستعمر ولا بمساومته، ولا تصان الحرية بمهادنة الاستعمار أو بملاينته. إنما تصان الحرية بعيداً عن قصور الرجعية والإقطاع، وبعيداً عن الهمس الذليل، وبعيداً عن الأنانية الفردية، تستر نفسها وراء ميوعة الألفاظ، وفى حمى التعبيرات المطاطة.

إن معارك الحرية لا تواجه إلا بالنضال الإيجابى الواعى، ولا تقاثل إلا على الأرض فى مواجهة قوى الاستعمار ذاتها، ولا يمكن أن تكون لها غير نتيجة واحدة.. هى دحر الاستعمار وتصفية وجوده.

وفى باندونج، على سبيل المثال، استطاعت طلائع التحرر فى آسيا وإفريقيا أن تحشد ضد الاستعمار وضد أدواته قوى شعبية ضخمة. وإذا كنا نعتبر معركة السويس نقطة تحول فى تحرير القارة الإفريقية، فلقد كان النداء للتحرر الإفريقى صادراً من باندونج.

ولقد واجه مؤتمر باندونج أدوات الاستعمار؛ كما واجه سيّدّها الذي تعمل من أجله، وكان أوضح دليل أن إسرائيل - كأداة بارزة من هذه الأدوات - مُنعت من حضور مؤتمر باندونج، ورغم أنها تدعى نفسها قطعة من آسيا؛ فلقد كان الإجماع الآسيوي - الإفريقي على وضع إسرائيل وراء أسوار العزل؛ باعتبارها مصدر عدوى، وباعتبارها ظاهرة من ظواهر الداء الاستعماري، وعرضاً من أعراضه.

كذلك حدث في مؤتمر الدار البيضاء، وكانت إسرائيل تتصور أنها بعد صدمتها في آسيا، قادرة على التسلل لبيل إلى القارة السوداء، فإذا مؤتمر الدار البيضاء، يظهرها صراحة أمام نفسها وأمام أصحابها وصانعيها؛ بصورتها الحقيقية التي وردت في نص القرار الرسمي بشأنها، وهو كما يلي:

"يلاحظ المؤتمر باستنكار، أن إسرائيل دأبت دائماً على مناصرة الاستعمار كلما جرى بحث للمسائل الهامة المتعلقة بإفريقيا ولا سيما مسائل الجزائر والكونجو والتجارب الذرية في إفريقيا؛ لذلك يندد المؤتمر بإسرائيل، بوصفها أداة في خدمة الاستعمار بنوعيه القديم والجديد، ليس فقط في الشرق الأوسط، بل في إفريقيا وآسيا، ويدعو المؤتمر كافة دول إفريقيا وآسيا إلى الوقوف أمام هذه السياسة الجديدة، التي يستخدمها الاستعمار بخلق قواعد له".

وكان واضحاً من هذا القرار ومن أصدائه أن الطلائع المتحررة في إفريقيا قد فتحت عينها على حقيقة إسرائيل، وكشفت مُستترَ نواياها وأهدافها.

ولقد كان رد الفعل في إسرائيل هو الغيظ المرير أول الأمر، ثم كانت المحاولة بعده للمناورات من وراء القرار وإبطال مفعوله، وتجلّى ذلك أكثر ما تجلّى في غانا؛ حيث حاولت إسرائيل أن تشكك في مدى تمسك غانا بقرار الدار البيضاء، ثم رأى الدكتور "كوامي نكروما" رئيس جمهورية غانا أن يصدر بياناً وجه فيه الضربة القوية إلى مناورات إسرائيل؛ بأن أعلن في غير غموض

ولامواربة أن قرار الدار البيضاء، فيما يتعلق بإسرائيل، يمثل خطأ أساسياً في سياسة غانا. وكان صدى هذا البيان أن عادت إسرائيل إلى غيظها المريع، وزادت فيه بعد أن فشلت مناوراتها. وإنا لنؤمن أن هذا الغيظ المريع، سيكون هو الحصاد الوحيد لكل ما حاولت إسرائيل أن تزرعه في قارتنا الإفريقية المتبقطة.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

ولعله مما يساعد الشعوب الإفريقية على إدراك أهداف الاستعمار ووسائله، وعلى إدراك دور إسرائيل في خدمة هذه الأهداف؛ باعتبارها إحدى وسائل تحقيقها، هو أن الاستعمار يكرر نفسه الآن في إفريقيا.

إنه يصنع فيها لمواجهة المد الثوري، نفس ما صنعه في العالم العربي من قبل في مواجهة نفس المد الثوري.. إنه يلجأ إلى تقسيم الوطن الكبير.. إنه يكرر في الكونجو - على سبيل المثال - نفس ما قام به من قبل في سوريا. وكما نرى الاستعمار الآن يفصل جزءاً من الكونجو يسميه "كانتجا"، ويقيم عليه عميلاً من عملائه اسمه "تثومبي"؛ فلقد فعل نفس المحاولة من قبل.

ولن يصعب علينا أن نلتفت من حولنا في الشرق العربي فنجد نموذجاً قديماً "لكانتجا"، وأن نعثر على الدمى العاجزة التي وضعها المستعمر؛ كما وضع "تثومبي"، وإن كانت لها الأسماء العربية.

وفي مثال آخر هو الجزائر، يحلم الاستعمار بأن يكرر نفس الذي صنعه من قبل لأمتنا العربية في فلسطين؛ وهو إخراج شعب أصيل من أرضه، وإحلال شعب غريب غيره على هذه الأرض.. لقد استولى المستوطنون الغرباء في الجزائر على كل الأرض، وأخرجوا من الأرض أصحابها، والاستعمار الآن يتحدث عن تقسيم في الجزائر، ينتزع قطعة من الوطن العربي الجزائري ويعطيها للمهاجرين القادمين من وراء البحر؛ لتكون لهم وطناً، ولتكون لمطامعه الاستعمارية قاعدة ومنطلقاً يهدد منه الشعوب المتطلعة إلى تحرير إرادتها؛ لكي

تستطيع بهذه الإرادة الحرة أن تبني نفسها، وأن تساهم في بناء عالم يسوده السلام.

وإننا لنؤمن أن الشعوب الإفريقية قد رأت الضوء في الدار البيضاء.. رأت الضوء في تجربتنا مع القواعد التي أقامها الاستعمار في العالم العربي.. ورأت الضوء في تجاربها هي فيما يقوم به الاستعمار الآن في قلب القارة.

والنتيجة المحققة هي أن إفريقيا تبينت أن إسرائيل تشكل خطراً على الأمن الإفريقي؛ باعتبارها قناعاً للعدوان الاستعماري.

كذلك.. فلقد أبان وفد الجمهورية العربية المتحدة بوضوح أن جمهوريتنا، في دفاعها الصامد عن البوابات الشمالية الشرقية للقارة الإفريقية؛ تؤمن أن مؤخرتها المتصلة بالقارة سوف تكون في أمان من أي تسلل إسرائيلي؛ باعتباره اسماً مرادفاً للتسلل الاستعماري.

ولقد استطاع مؤتمر الدار البيضاء بعد ذلك أن يمنحنا فرصة رائعة، ولست أشك في أنكم توافقون معي على أنه في مقدمة هذه الفرص؛ هو أن مؤتمر الدار البيضاء أتاح لنا أن نلتقي بالشعب العربي العظيم في المغرب، وأن نرى رأي العين أن شعارات الكفاح العربي الحر، إنما هي تعبير حقيقي عن الشعوب العربية.

لقد رأيت في الدار البيضاء المظلة على المحيط الأطلسي، نفس الذي رأيته في الدمام المظلة على الخليج العربي.

نداءات النضال العربي؛ من أجل استرداد فلسطين، ومن أجل تحرير الجزائر.

نداءات النضال العربي بالوحدة بمعناها النضالي ومعناها المصيري.

نداءات النضال العربي من أجل التحرر الاجتماعي.

نداءات النضال العربي ثورة على الاستعمار، وعلى كل ما يستعمله الاستعمار من أدوات وأساليب.

وإذا كنت قد وصلت بالحديث إلى تجربة الدار البيضاء؛ فلا بد لى أن أشيد هنا بالجهود المخلصة التى بذلها ملك المغرب؛ الملك محمد الخامس، بالدعوة إلى هذا المؤتمر، وبالعمل الصادق لإنجاح أعماله.

كذلك أتاح لنا هذا المؤتمر أن نلتقى بعدد من قادة التحرر الإفريقى، بعضهم سبق لنا شرف التعرف إليه كالرئيس "كوامى نكروما" رئيس جمهورية غانا، وبعضهم الآخر كان لقاءنا بهم لأول مرة؛ وفى الطليعة منهم الرئيس "أحمد سكوتورى"؛ رئيس جمهورية غينيا، والرئيس "موديبو كيتا"؛ رئيس جمهورية مالى، وإنه لمما يسعدنا أننا نتوقع أن نستقبلهم جميعاً هنا، فى الجمهورية العربية المتحدة، خلال الشهور القادمة.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

وكذلك أتاح لنا مؤتمر الدار البيضاء فرصة عظمية لاستخلاص إرادة عمل إفريقى بناء. ولقد كان انعقاد المؤتمر فى حد ذاته هو المقدمة التاريخية للإرادة التى تجلت عنه، والتى تتمثل فيما أصدره من قرارات. فإن مجرد انعقاد المؤتمر يحمل فى طياته معانٍ تاريخية بعيدة الأثر عميقة التأثير.

فأولاً: كان هذا المؤتمر يمثل إرادة إفريقيا المستقلة، ويتبع هذا على الفور أن المؤتمر كان يمثل ثانياً: إيمان شعوب القارة بوحدة الكفاح وبالتالى بوحدة المصير.

وثالثاً: فإن المؤتمر بهذا الذى اجتمع به؛ يمثل وحدة القارة ذاتها، مع وحدة الكفاح فيها ووحدة المصير؛ فلقد تلاشت الخطوط الوهمية التى حاول الاستعمار وضعها لتفرقة القارة وتقسيمها، ولم تعد هناك إفريقيا عربية وإفريقيا سوداء، ولم تعد الصحراء الكبرى التى اعتبرها الاستعمار خطأ فاصلاً بين أقسام القارة كما تصورها.. بل كما أرادها عمداً وبسوء قصد.. إلا جسراً يصل ويربط؛ يربط امتداد الأرض، ويربط امتداد الأمل، ويربط امتداد الكفاح تحقيقاً لهذا الأمل.

تلك كانت المقدمة التاريخية التى مهدت لهذا المؤتمر، وأعطته قيمته الكبرى.

أما إرادة العمل التي انتهت إليها أعماله، فإنكم تجدونها في قراراته التي أودعت مكتب مجلسكم، والتي سوف تتولى دراستها ومناقشتها؛ ليكون رأيكم فيها أقوى وشائج ارتباطنا بها، وهي في مجموعها ثمانية قرارات.

قرار بإعلان ميثاق إفريقي لتصفية الاستعمار والقواعد العسكرية، وتنسيق التضامن الإفريقي في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية، وقرار في مشكلة الجزائر، وقرار في مشكلة فلسطين، وقرار في مشكلة التجارب الذرية لم يقتصر على استنكار تجارب فرنسا الذرية في إفريقيا.. وإنما امتد فشمّل تعاونها الذري المشبوه مع إسرائيل، وقرار في مشكلة التمييز العنصري، وقرار في مشكلة موريتانيا، وقرار في مشكلة رواندا وأوراندي.

أيها المواطنون:

ولقد كانت هناك مجموعة من النقاط، وضعها وفد الجمهورية العربية المتحدة أمام أعماله؛ لتكون أشبه بالعلامات التي تحدد درب المسير.

وإني لألخص هذه النقاط لحضراتكم، فيما يلي:

أولاً : كنا نرى أنه إذا كانت مشكلة الاستعمار في الكونجو والجزائر بالذات من أبرز موضوعات البحث في المؤتمر؛ فإنه كان يتعين علينا ألا ننسى أن المعركة ضد الاستعمار في الكونجو والجزائر، هي جزء من المعركة ضد الاستعمار في القارة الإفريقية كلها.

وإذا كان الاستعمار يريد أن يجعل من معركة الكونجو أمثلة لإرهاب الكفاح الإفريقي.. فإن علينا أن نتضافر جميعاً لجعل معركة الكونجو مثلاً للانتصار الإفريقي؛ تشجيعاً للحرية في القارة كلها. وكذلك الأمر في الجزائر؛ التي أصبحت معركة الأحرار جميعاً في كل مكان.

ثانياً : كنا نرى أن مشاكل إفريقيا هي جزء من قضية السلام العالمي، ومن ثم فإن تجاوبنا أخذاً وعطاءً مع بقية الشعوب - وشعوب آسيا في الطليعة

منها والمقدمة - أمر حيوى لدفع الكفاح الإفريقى إلى أهدافه، ومن ثم، فإن مشاكل نزع السلاح، ومشاكل توجيه الطاقة الذرية إلى الأغراض السليمة؛ يجب ألا تقل فى تقديرنا عن مشاكل تصفية الاستعمار، والقضاء على التفرقة العنصرية.

ثالثاً : كنا نرى أن التطوير الاقتصادى والاجتماعى لشعوب القارة هو ركيزة الكفاح الإفريقى، وهو المعنى الأصيل للحرية المنشودة، وبغير الاتجاه إلى التنمية الاقتصادية وإلى العدل الاجتماعى.. فإن الفرد الإفريقى يفقد كثيراً من حوافز النضال الإيجابى من أجل الاستقلال. وإن تعاون شعوب القارة فيما بينها لتحقيق تطويرها أمر تحتمه الضرورة وتفرضه إلى أقصى الحدود، وفى جميع المجالات؛ وعلى رأسها تبادل السلع وتبادل الخبرات، وتدعيم وسائل الاتصال بكافة أنواعها.

رابعاً : كنا نرى أن الأمم المتحدة أداة كبرى يجب أن تؤدى دورها فى خدمة الكفاح من أجل الحرية، وفى خدمة التطوير الاقتصادى والاجتماعى، وأن استخلاص الأمم المتحدة من برائث المناورات الاستعمارية، معركة هامة يتعين على الشعوب الإفريقية والشعوب المتطلعة إلى الحرية أن تخوضها، وأنه يتعين علينا أن نجد الوسائل الكفيلة بحماية الأمم المتحدة كأداة فى خدمة السلام الدولى القائم على العدل من كل تربص بها؛ حتى تستطيع هذه الأداة بدورها أن تحقق الغرض المرجو منها.

خامساً : كنا نرى أن نجاح أهداف الكفاح الإفريقى لا يتحقق بدفع إفريقيا إلى الحرب الباردة بين الكتل؛ وإنما تتحقق أهداف هذا الكفاح إذا تحولت إفريقيا إلى أرض لقاء بناء. لا أرض صراع مدمر بين هذه الكتل، وأن استخلاص أداة الأمم المتحدة من برائث الاستعمار هو انتصار كبير فى إمكانية تحقيق هذا اللقاء البناء بين الدول الكبرى؛ فإن الأمم المتحدة أسلم إطار لهذا اللقاء، وأضمن دائرة لحدوده.

سادساً : كنا نرى أنه من المسؤوليات الكبرى علينا أن نصون وحدة الزحف الإفريقي، وألا نجعل الاستعمار يجرنا إلى معارك فرعية مع العناصر الرجعية المعادية للتقدم. وإذا كنا نعرف كيف جرب الاستعمار هذه المحاولة معنا في الشرق العربي؛ فإننا نعرف أنه برغم تصدينا لهذه المحاولات، فلقد ظل الهدف الذى تسعى الجمهورية العربية المتحدة إليه؛ هو الهدف الأصيل.. تحرير كل وطن عربى وتحرير كل فرد عربى سياسياً واقتصادياً.

سابعاً : كنا نرى أنه من الأمور المحتملة أن نحدد لكل مرحلة من النضال الإفريقى نصيبها من الأهداف، وبمعنى آخر فإن المسؤوليات التى نتصدى لحملها يجب أن تتكافئ مع قوانا الذاتية؛ حتى نستطيع السير بها إلى أهدافها.

وكانت تلك فى رأينا مسألة هامة لتوكيد جدية الكفاح الإفريقى وواقعيته بالنسبة للشعوب التى تحمل مسؤوليته، بل وبالنسبة لغيرها من الشعوب؛ على أن تبقى الأهداف الشاملة للكفاح واضحة ظاهرة؛ باعتبارها الطاقات الدافعة إلى تحمل المسؤوليات فى المراحل المتلاحقة.

وإننا لنحمد الله الذى قاد مسيرتنا إلى ما انتهينا إليه من قرارات، تمثل إرادة العمل الإفريقى، وما توصلنا له من تنظيمات كفيلة بدفع هذه الإرادة إلى تحقيق غاياتها.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

لقد كان إيمانى الدائم أن المسؤولية الكبرى التى تقع علينا هى أن نخوض فى نفس الوقت معركتين: معركة الحرية.. ومعركة البناء تدعياً للحرية.

كذلك كان إيمانى الدائم أن الدعوة الحقيقية لأهدافنا إنما تقوم أولاً على أساس أن يكون وطننا نموذجاً لما ندعو إليه. وإذا كنا نؤمن بالحرية؛ فإن دعوتنا للحرية ينبغى أن تتمثل فى نضالنا الوطنى ضد الاستعمار؛ دفاعاً عن حدودنا.

وإذا كنا نؤمن بكرامة الفرد؛ فإن كل مواطن من أهلنا يجب أن يكون نموذجاً لعزة الفرد وقيمه. وإذا كنا نؤمن بالوحدة العربية؛ فإن العمل من أجلها لا يدفعه إلا أن تكون جمهوريتنا تحقيقاً مستمراً متطوراً للأمل العربى.

هكذا.. فإننى أستطيع أن أنتقل من الحديث عن كفاحنا التحررى فى مجاله الخارجى؛ إلى كفاحنا التحررى فى الميدان الداخلى.

ذلك أننى أرى أنه قد حان الوقت؛ لكى أتوجه إلى مجلسكم الموقر؛ أطلب إليه - طبقاً لنص الدستور المؤقت - أن يتولى وضع الدستور الدائم للحكم فى الجمهورية العربية المتحدة.

ولقد كان المقرر أن أرسل خطاباً إلى رئيس مجلس الأمة؛ أطلب فيه إلى المجلس أن يبدأ فى العمل لوضع الدستور الدائم للجمهورية العربية، ولكننى لم أشأ أن أترك فرصة تشرفى بالمثل أمامكم اليوم، دون التطرق إلى ذكر هذا الموضوع.

كذلك.. فإننى أرى أن يستعد المجلس لكى يناقش خطة التنمية الشاملة التى تستهدف مضاعفة الدخل فى الجمهورية العربية المتحدة خلال عشر سنوات؛ ذلك أنه قد مضت على تنفيذ الخطة ستة شهور، وهى فترة تصلح للمناقشة كتجربة حية فى تنفيذ الخطة.

ولسوف أبدأ مع الوزراء غداً فى سلسلة من الاجتماعات؛ تستهدف بحث ذات الموضوع، وإنى لأرى أن يحال الأمر إليكم؛ لتكون متابعتكم لتنفيذ الخطة ضماناً لنجاح أهدافها.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

لقد أسعدنى أن أحدثكم فى نفس الموضوع عن المسألتين؛ عن وضع الدستور الدائم.. وعن متابعة خطة التنمية؛ ذلك أننى أرى التلازم بين المسألتين.

فإذا كانت الحرية السياسية والاجتماعية هي هدف الدستور.. فإن خطة التنمية هي التمكين الحقيقي لهذه الحرية، وهي الأساس المكين لقيام المجتمع الديمقراطي الاشتراكي التعاوني؛ الذي نسعى إلى إقامته.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

لتبق أعلام الحرية دائماً عالية في هذه الجمهورية العربية المتحدة، تظلل الوطن الحر والمواطن الحر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٦١/٢/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل افتتاح مؤتمر المحامين العرب

■ أيتها الإخوة:

يسعدنى أن التقى بكم هنا فى المؤتمر، وهذا المؤتمر يمثل معانى كبرى للمحامين، وللأمة العربية المكافحة كلها؛ فأنتم صفوة الثقافة العربية، وأنتم فى عملكم وبحكم مهنتكم؛ تعملون من أجل الحصول على الحق، وهذا معنى تسير فيه الأمة العربية فى كفاحها من أجل الحصول على الحق.

فقد مرت بالأمة العربية.. مرت بها أحداث كثيرة متعددة، كانت الآمال على مدى السنين وعلى مدى الأيام تجيش فى صدورنا سعياً وراء الحق وطلباً للحق. كانت الآمال تجيش فى صدور الأمة العربية، وكانت الأمة العربية تكافح من أجل تحقيق الآمال؛ بعض هذه الآمال تحقق، وبعض هذه الآمال لم يتحقق، وصارت الأمة العربية حتى اليوم تسعى طلباً للحق. ولكن قابلنا قضايا عديدة، قابلنا مشاكل عديدة مع هذه الأحداث ومع هذه الآمال.. قابلنا انتفاضات شعبية قوية كاسحة.. وقابلنا أيضاً مؤامرات معتدية؛ تهدف إلى كبت هذه المشاعر وإلى كبت هذه الآمال، ولكن كل هذا لم يثن الأمة العربية عن هدفها.. رغم العثرات التى قابلتنا.. ورغم العثرات التى قابلت الآمال التى جاشت فى صدر الأمة العربية، لم تنس الأمة العربية هدفها وهو السعى وراء الحق.

ونحن حينما نجتمع اليوم فى هذا المكان، لابد لنا أن نستعرض الأمور التى تواجه أمتنا، ثم نرد هذه الأمور إلى أصولها؛ لأن المشاكل التى تفرعت كثرت وتعددت، ولم يكن لأعدائنا من هدف إلا أن تتعدد هذه المشاكل فنضل الطريق، ونتوه فى سراديب التيه.. كان هذا هدف أعدائنا؛ حتى ننحرف عن تحقيق هدفنا الأسمى.

إن الجندى فى الميدان يسعى إلى النصر، والأمة العربية فى كفاحها تسعى إلى النصر وإلى الحق، كما يسعى أى فرد منكم فى عمله إلى الوصول إلى الحق.

واليوم، ونحن نلتقى، لابد لنا من أن نعرف ما هو الهدف، وما هى الوسائل.. قد نتحد فى الهدف ولكن قد تختلف الوسائل، ولكن المهم أن نسعى إلى تحقيق الهدف، فالمهم أن نحافظ على هذا الهدف. وفى رأى أن الهدف، الذى نسعى إليه - هنا فى الجمهورية العربية المتحدة - هو تحرير كل فرد عربى وكل وطن عربى سياسياً واجتماعياً.

ذلك هو الهدف الذى يجب أن نتذكره دائماً ولا ننساه، كما قلت قد تختلف الوسائل وقد تختلف السبل، ولكن الهدف لا يختلف؛ ذلك أن الاستعمار يحاول دائماً أن يلهينا بالأمور الفرعية والمشاكل المتشعبة عن الهدف، الذى تسعى الأمة العربية للوصول إليه.

فقد جربنا هذا فى ثوراتنا الوطنية فى كل جزء من أنحاء الأمة العربية، وقد لمسنا هذا فى كفاحنا من أجل تحرير الوطن العربى.. قد حاول الاستعمار أن يلهينا بالمشاكل الصغرى؛ حتى لا تستطيع الدفعة القوية أن تصل إلى تحقيق الهدف. وكم من ثورة قامت وبذلت فيها الدماء، واستشهد فيها الأبرار، ولكن الاستعمار نجح فى أن يكبت هذه الثورة، ويمنعها عن تحقيق هدفها الأسمى؛ بخلق الظروف التى تجعلها تتعثر فى المشاكل، وبخلق الظروف التى تجعلها تنسى الهدف الأسمى.. حصل هذا فى الماضى؛ فى سنة ١٩ هنا فى مصر كان

هدفنا وهدف الثورة أن تتحرر الأمة العربية، ولكن الاستعمار عمل على بث بذور الفتنة، وعمل على أن تكون المشاكل هي الأمور التي تهتم بها جموع الشعب، وعلى هذا فاستمر الاحتلال بعد سنة ١٩١٩ في بلدنا. حدث هذا في كل جزء من أنحاء الأمة العربية.. ونحن نسعى إلى تحقيق هدفنا هناك من يسعى إلى أن يهزم هذا الهدف، وإلى أن تتعثر الأمة العربية في كفاحها.

تلك هي الظروف التي مرت بنا، وتلك هي الظروف التي نمر بها الآن؛ لأننا حينما نسعى إلى تحقيق هذا الهدف إنما نواجه قوى كبرى.. نواجه قوى استغللتنا في الماضي، وسيطرت علينا، ونواجه قوى تحاول أن تبقىنا في داخل مناطق النفوذ، أو تضعنا في داخل مناطق النفوذ.. نواجه قوى وضعت بيننا إسرائيل، وتعمل على حماية إسرائيل، وتعمل على تسليح إسرائيل، نواجه قوى تنكرت لنا، وتربصت لنا في الماضي، ولا زالت تتربص لنا اليوم؛ وعلى هذا فإنني أضع لكم هذه الأسس حتى تكون موضع مناقشة بينكم، وأضع هذه المناقشة للأمة العربية كلها، الأهداف والوسائل.. الهدف أن نحرر كل وطن عربي وكل فرد عربي سياسياً واجتماعياً، أما الوسائل التي تمكننا من تحقيق الهدف فقد نختلف عليها، ولكن يجب ألا يكون هذا الاختلاف بأى حال من الأحوال دافعاً لنا لأن ننسى الهدف وننوّه في المشاكل المتعددة التي نقابلنا؛ فأنتم بحكم مهنتكم قادة أو طليعة الفئة المثقفة في الأمة العربية، وأنتم بحكم مهنتكم دائماً طلاب حق في عملكم، ومهنتكم تجعل من كل فرد منكم المكافح في سبيل الحق؛ لأن القانون إنما هو تعبير عن الحقوق والواجبات، وهذا تعبير أيضاً - كما قلت لكم - عن كفاح الأمة العربية، التي تطالب بحقها.

أيها الإخوة:

في هذه الأيام، وفي هذه المرحلة، نمر بمرحلة دقيقة من حياة الأمة العربية، ولا بد لنا أن نكون على بينة من هدفنا؛ حتى لا يتمكن الأعداء من أن يشقوا الشعب العربي، ويوقعوا بينه الفتنة. في هذه الأيام نمر بمرحلة انتقال في جميع

أنحاء الأمة العربية؛ بين الاستعمار السياسى والاستعمار الاقتصادى، والحرية السياسية والحرية الاقتصادية. وإن الأسس التى نضعها اليوم فى مجتمعنا وفى جميع أنحاء أمتنا لن تؤثر فقط على جيلنا، ولكنها ستؤثر على مستقبل الأمة العربية، وعلى الأجيال القادمة. لقد بدأنا نحصد ثمرات الكفاح الطويل فى جميع أرجاء الأمة العربية.. الكفاح الذى استمر عشرات السنين، بل مئات السنين؛ من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال، من أجل تحقيق الهدف وهو الحصول على الحق. لقد بدأنا نجنى ثمرات هذا الكفاح الذى قام به الآباء والأجداد، ولم يجدوا الفرصة حتى يجنوا ثمرة النصر.

إن النصر الذى نجنيه اليوم ليس بأى حال من الأحوال ثمرة كفاحنا فقط، ولكنه ثمرة كفاح أجيال متعددة، قامت على مر الزمن لتبذل الدماء والأرواح؛ من أجل تحقيق الهدف الكبير وهو الحق.. حق كل أمة عربية وحق كل بلد عربى فى الحياة السياسية الحرة، والحياة الاجتماعية العادلة.

وحيثما تحررنا هنا فى القاهرة لم تستبد بنا الأنانية ونغمض أعيننا عما يجرى من حولنا، ولكننا قلنا: إننا نعتبر جمهوريتنا طليعة للكفاح العربى، وقاعدة له. حينما أعلننا هذا وحيثما قررناه كنا نعرف حق المعرفة، ونعلم حق العلم، أن هذا إنما يمثل العرق والدم والتضحية والفداء؛ لأن السياسة المستكنة المنعزلة التى لا تهتم بما يجرى فى غير أرضها إنما هى سياسية أنانية. ولكننا كنا نشعر وقد تحررنا أن للأمة العربية حقاً علينا فى أن نساندها، وفى أن نتعاون معها فى سبيل الحرية، وفى سبيل تحقيق هدفها. قلنا هذا وأعلنناه، وكنا نعلم أننا بهذا نضع جمهوريتنا فى موضع صعب، ونضع أنفسنا فى موقف صعب؛ ذلك أن الاستعمار الذى حكم هذه المنطقة، والذى سيطر على الأمة العربية، لن يقبل بأى حال من الأحوال أن تهزم سياسته، أو أن ينحسر نفوذه، أو أن تتحرر هذه الأمة سياسياً واقتصادياً وتكون سيدة نفسها.

كنا نعلم هذا ولكن الاستعمار انبرى لنا ليحارب هذه الفكرة التى أعلنناها، ويحارب الدعوة للتحرير فى جميع أنحاء الأمة العربية.. حاربنا بكل وسيلة من

الوسائل؛ فحينما أعلننا أننا نتبنى فكرة القومية العربية، ونبذل فى سبيلها كل شىء، أراد الاستعمار أن يحرف هذه الدفعة؛ حتى لا تصل إلى هدفها؛ فحول الأمور إلى أشخاص وزعامات. وقلنا إن الأشخاص زائلون ولكن المبادئ والفكرة من أجل الحق هى الباقية، وسرنا فى هذا ونحن على ثقة من وعى الأمة العربية، وصار الاستعمار فى طريقه وكان يعتقد أنه قد انتصر، وكان يعتقد أن الأمة العربية قد تفتت وتكسكت فكانت حرب السويس.. كان العدوان الثلاثى الذى أثبت أن كل فرد عربى فى كل أمة عربية اعتبر هذا العدوان عدوانا عليه، وعلى بلده، وعلى شرفه وعلى مبادئه؛ فهبت الأمة العربية كلها لتصد هذا العدوان.

إذا كان ينقصنا السلاح فلا تنقصنا العزيمة، وإذا كانت تنقصنا القوى المادية فلا تنقصنا القوى المعنوية، واستطعنا أن ننتصر بالعزيمة وبالقوى المعنوية على الدول الكبرى، وأثبتت الأمة العربية فى هذه المرحلة من التاريخ أنها تعرف هدفها الأصيل، وأن أعداءها لن يتمكنوا بأى حال من الأحوال أن يحرفوها عن الوصول إلى هدفها أو أن يضلوها فى سراديب التيه؛ لتتوه وتتسى الهدف الذى هبت تكافح من أجله.

إننا حينما نرد الأمور إلى أصولها، وحينما نقول إننا نهدف إلى تحرير كل فرد عربى، وكل وطن عربى، سياسياً واقتصادياً؛ إنما نمس بهذا كل قضية من القضايا العربية.. حينما نتكلم عن فلسطين نقول: إننا نريد أن نحرر شعب فلسطين، ونرد له حقوقه السياسية والاجتماعية.. لقد اغتصبت حقوق شعب فلسطين السياسية والاجتماعية، وطرد شعب فلسطين من بلده ومن أرضه. وكنا نئن من السيطرة الأجنبية، وكان الاستعمار يستطيع أن يخطط، ويستطيع أن يرتب، ويستطيع أن يسيطر.. ولكن دخلنا التجربة والأمال التى جاشت فى صدورنا لم تتحقق، وخرجنا من هذه المحنة.. فهل ضعنا فى سراديب التيه كما أراد الاستعمار لنا؟

لقد استطاع الاستعمار أن يغتصب فلسطين ويعطيها للصهيونية، ولكننا لم نضع أبداً في سراديب التيه، بل خرجنا من هذه المحنة، ونحن أشد عزماً وإيماناً على أن نعمل على تحقيق هدفنا؛ وهو أن نحقق الحق، وأن نضع الحق في نصابه؛ ذلك هو درس فلسطين، ذلك هو درس محنة ١٩٤٨، ذلك هو نتاج التجربة التي دخلنا فيها.

واليوم حينما نعلن وحينما نقول في كل بلد، وفي كل مدينة، وفي كل قرية من جميع أنحاء الوطن العربي: إننا نساند شعب فلسطين، وإننا لم ننس الهدف الأصيل، وإننا سنعمل على وضع هذا الهدف موضع التنفيذ، لا يمكن أن ترهبنا محاولات الاستعمار، ومساعدات الاستعمار لإسرائيل. اليوم مثلاً، أعلن أن بريطانيا أمدت إسرائيل بالدبابات الحديثة، هل هذا يفرعنا؟ إننا حينما نتكلم عن إسرائيل نعلم أننا نتكلم عن إسرائيل ومن هم خلف إسرائيل.. إن إسرائيل لاتمثل الصهيونية وحدها، ولكنها تمثل الصهيونية والاستعمار، وإن إسرائيل التي أقاموها بين ربوع الأمة العربية ليست إلا رأس جسر للاستعمار.. يتربص بنا؛ ليجد الفرصة حتى ينقض علينا ويقضى على القومية العربية. وقد حدث هذا في عام ١٩٥٦، ولكن لم يستطع الاستعمار، الذي تحالف مع الصهيونية ضد الأمة العربية والقومية العربية أن يحقق أهدافه، ولكن الأمة العربية حققت أهدافها.

كان هذا درس عام ٥٦ الذي يجب علينا ألا ننساه ونذكره دائماً.. الاستعمار يحاول أن يجرفنا عن تحقيق الهدف الذي نتمناه، وأعوان الاستعمار والرجعية أيضاً يحاولون أن يجرفونا عن تحقيق الهدف الذي نسعى إليه؛ لأننا حينما نقول إننا نههدف إلى تحرير كل فرد عربي، وكل وطن عربي سياسياً واجتماعياً؛ إنما نحدد في نفس الوقت الأصدقاء، ونحدد في نفس الوقت الأعداء.. الأصدقاء هم الذين عملوا على تحقيق هذا الهدف دائماً، وقاتلوا من أجله وفي سبيله.. الشعب العربي الطيب، الشعب العربي المكافح، المواطن العربي العامل في كل بلد عربي. أما الأعداء فهم الاستعمار، وأعوان الاستعمار والرجعية؛ فهم لا يرغبون للأمة العربية أن تتحرر؛ سواء اقتصادياً أو اجتماعياً، كل يجد المصالح

والمصالح تجمع بينهم جميعاً؛ فتكون النتيجة تحالف الاستعمار وأعوان الاستعمار والرجعية ضد الأمة العربية، وضد أهداف الأمة العربية.

حينما نتكلم عن هذا نذكر أيضاً الجزائر.. إننا حينما نساند الجزائر، وحينما يساند كل مواطن عربى الجزائر فى كفاحها، إنما يعمل على تحقيق هدفه؛ من أجل تحرير الأمة العربية وكل فرد عربى سياسياً واجتماعياً. الجزائر.. يحارب شعب الجزائر من أجل التحرر السياسى، ومن أجل التحرر الاجتماعى؛ من أجل التحرر السياسى لإنهاء استعمار فرنسا، ومن أجل التحرر الاجتماعى لإنهاء السيطرة الاقتصادية والتحكم الاجتماعى، الذى ساد الجزائر طوال فترة الاحتلال، وفترة الاستعمار؛ لهذا نجد أن الهدف يلتقى فى فلسطين ويلتقى فى الجزائر، ويلتقى فى كل جزء من أنحاء الأمة العربية؛ ولهذا فأناؤكد مرة أخرى أن علينا جميعاً أن نفرق بين الوسائل والهدف، قد تختلف الوسائل وقد نختلف على الوسائل، ولكن الهدف يجب أن يبقى دائماً نصب أعيننا.. يجب أن نسير نحو الهدف؛ كما يسير الجندى نحو النصر.. يجب أن نسير نحو الهدف لأننا بهذا نؤمن لأمتنا العربية الحاضر السليم والمستقبل السليم.

إننا قد نختلف على الوسائل، ولكن يجب أن نذكر دائماً أن أعداء الأمة العربية يحاولون دفعنا إلى أن ننسى الأهداف العربية، وأن نغمس فى الوسائل ومشاكلها، وأن يدب بيننا اليأس وتدب بيننا الفقرة.

أيها الإخوة:

هذه كلمة وجدت من واجبى أن أتحدث بها إليكم، وألا أقصر خطابى أو كلمتى على كلمة رسمية فى الترحيب بكم وفى مؤتمركم؛ لأننى أعلم - كما قلت لكم - أنكم صفوة الثقافة العربية، وطلبة الكفاح فيها. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/٢/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر نقباء المحامين العرب

■ فرصة سعيدة أن أجمع بمكتب مؤتمر المحامين العرب، وكما قال أحد الإخوة الآن، فالمحامون العرب ممثلو الوعي، زى ما قلتم فى كلمتكم فى افتتاح المؤتمر، المحامى مش بيدافع بس عن القضايا فى المحاكم لكن المحامى بيدافع عن كل قضية؛ لأنه بيدافع عن الحق، والرعاية المطلوبة هى رعاية المحامين العرب لقضية القومية العربية وقضية التحرر العربى وقضية الوحدة العربية. واحنا لما بنقول الوحدة العربية برضه أعود وأكرر إن احنا ما ندخلش فى نواحى دستورية. قد تكون النواحى الدستورية سبباً للفرقة العربية أكثر مما تكون سبباً للوحدة العربية، أعنى بالوحدة العربية اللى هى بنحس بها بمشاعرنا؛ وحدة العربى فى الدار البيضاء، تجاه العربى الموجود فى عمان؛ ودى لمستها وأنا فى زيارتى للدار البيضاء، وكانت حاجة تمس قلب أى إنسان أن نسمع العربى فى الدار البيضاء بيهتف بتحرير عمان وبيهتف بتحرير فلسطين، فإذا هذه هى الوحدة العربية اللى بنادى بها طوال عمرنا، واللى خلقنا ونشأنا ونحن نسمع المناداة بها.

ليس معنى الوحدة العربية أبداً أن تكون وحدة زعامة، وليس معنى الوحدة العربية أبداً أن تكون إجبار أى شعب أن يقبل أى أسلوب من الأساليب الدستورية، ولكن الوحدة العربية أكبر من هذا بكثير، الوحدة العربية هى أعلى

مراحل الوطنية العربية، واحنا النهارده بنمشي ونسير فى الوطنية العربية للتحرير الاجتماعى وللتحرير السياسى.

وأول ما قابلتكم النهارده، باقول أرجو أنكم تكونوا حققتم حاجات أخرى غير القرارات، وأقصد بهذا التعارف والتقارب والتلاقى؛ لأن دا يمثل معنى كبير من معانى الوحدة العربية، أما القرارات، إذا كان المؤتمر بينتهى بقرارات حتى يجتمع المؤتمر القادم، ما بتدش أبداً التأثير المطلوب، أما إذا التقت القلوب، وتعارفت النفوس، وخرجتم من هذا المؤتمر وهذه المؤتمرات بمحبة تجمعكم بعضكم ببعض فى البلاد العربية، بتكون هنا النتيجة الكبرى، ممكن يكون لها أثر فى مستقبلنا كله، وأى عمل بسيط ممكن يكون له أثر كبير جداً.

والوحدة العربية التى نتمناها هى الوحدة التى تبنى على الحرية وعلى الاستقلال.. الاستقلال السياسى والاستقلال الاجتماعى، والوحدة العربية هى تعبير واسع شامل عن الوحدة؛ أى التضامن، أى الإخاء، ولكن زى ما قلت لكم إذا دخلنا فى التعبيرات الدستورية قد نفترق ولا نتفق، ويجب أن نتفق على الأساس، وبهذا نستطيع فعلاً أن نبني قوانا، ونستطيع أن نمنع أعداءنا من أن ينفذوا بيننا، ونستطيع فعلاً أن نحقق الوحدة الحقيقية اللى بنهدف إليها، ونتجنب الفرقة، ونتجنب طعنات أعدائنا اللى حاولوا دائماً يفرقونا.

أنتم المحامين أقدر الناس طبعاً على تفسير هذا للرأى العام، وتفسير هذا للناس، وأنا زى ما قلت لكم أنتم لكم فى هذا القيادة من الناحية الثقافية، والأمة العربية اعتمدت عليكم دائماً فى أن تتقدموا الصفوف فى قضاياها الوطنية، ولا زالت تعتمد عليكم فى سبيل تدعيم استقلالها واستكمال استقلالها، وفى سبيل وحدتها الحقيقية التى يحاول الأعداء أن يقضوا عليها، والتى يحاول الأعداء أيضاً أن يعكسوها لتكون فرقة وحروب وبغضاء. وكلنا نعرف طبعاً كل هذه الأساليب التى أتبع، والتى تتبع، والتى ستتبع؛ لأن وحدة العرب معناها قوة العرب، وإذا قلت وحدة العرب معناها قوة العرب، وإذا قلت وحدة العرب لأقصد أبداً وحدة فى سبيل خدمة الاستعمار، لأنه لا يمكن أن تكون هناك وحدة

فى خدمة الاستعمار، ولكن الوحدة التى أقصدها هى وحدة مبنية على الاستقلال السياسى والاستقلال الاجتماعى، والحرية السياسية والحرية الاجتماعية.

أما الوحدة لخدمة الاستعمار فدى طبعاً خارجة عن الكلام الذى أنا باقوله، لايمكن لأى وطنى أبداً أن يقبل الوحدة لخدمة مصالح الاستعمار، وأرجو أن يكون مؤتمركم القادم، وقد تحققت آمالكم فى القرارات التى أنتم عملتموها، وإذا ما تحققت كلها، أو تحقق جزء منها، يبقى المؤتمر الذى بَعْدَه يكون أيضاً فرصة تدفعوا دائماً هذه القرارات. وأشركم وأرجو لكم التوفيق.

١٩٦١/٢/٢٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى نادى ضباط اللاذقية

■ أيها الإخوة المواطنون:

فى هذه الأيام نحتفل بالعيد الثالث لقيام الجمهورية العربية المتحدة؛ هذه الجمهورية التى تتمثل فيكم أنتم الشعب الحر الألبى.. هذه الجمهورية التى أقمتموها بعزمكم وبتصميمكم وبارادتكُم.. فى هذه الأيام - أيها الإخوة - نحتفل بالعيد الثالث لقيام جمهوريتنا التى أقمناها بأيدينا وبعرقنا وبكفاحنا.. فى هذه الأيام نحتفل بقيام الجمهورية العربية المتحدة، ونحن نحتفل بقيام الجمهورية العربية المتحدة.. لابد لنا أن نذكر الماضى، كيف كان الماضى؟ وكيف كافحنا وكيف تأمر علينا الأعداء؟ ولابد أن ننظر إلى الحاضر؛ لنرى كيف نسير فى طريقنا الذى صممنا عليه وعزمنا على أن نيسر فيه.

قبل الوحدة - أيها الإخوة المواطنون - كانت هناك مؤامرات ضد الوطن العربى بجميع أجزائه، وكانت هناك مؤامرات ضد فكرة القومية العربية والوحدة العربية، وضد الوطنية العربية، وضد التحرر العربى، وضد سياسة الحياذ الإيجابى وعدم الانحياز، كانت هذه المؤامرات هناك فى مصر وهنا فى سوريا، ولكن الشعب العربى فى مصر قاوم هذه المؤامرات واستطاع أن يفرض إرادته، والشعب العربى فى سوريا قاوم أيضًا هذه المؤامرات، واستطاع أن يهزم الاستعمار.

كان الطريق الذى نسير فيه هو طريق الشعب العربى فى كل بلد عربى؛ طريق من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال، ومن أجل القوة ومن أجل الحياة، كان الكفاح الذى نسير فيه هو كفاح عروبتنا، وكفاح قوميتنا، وكفاح أصالتنا، وكفاحنا - نحن العرب - فى كل بلد عربى.. كفاح من أجل الحرية.. وكفاح من أجل الاستقلال.. وكفاح من أجل العزة.. وكفاح من أجل الكرامة، فلم ترهينا الأساطيل، ولم ترهينا الطائرات، ولم ترهينا الدول الكبرى، ولم ترهينا المؤامرات.

وحينما تعرضت مصر للعدوان الثلاثى، قام الشعب العربى الحر فى سوريا بمد يده ويقول: لا بد أن ندخل المعركة؛ فإن معركة الحرية العربية واحدة، ولا يمكن أن يكون ميدانها فى مصر فقط.. بل لا بد أن يكون ميدانها فى كل بلد عربى. وكنا نعرف أن الاستعمار يبيت لنا أمراً ويريد أن ينشر ميدان المعركة؛ حتى يصفى العناصر الوطنية، وحتى يقيم من عملاته فى هذا الإقليم - فى سوريا - ركيزة؛ ليضعها ضمن مناطق النفوذ، كنا نعرف هذا، حينما قام العدوان الثلاثى على مصر كان رأينا أن سوريا لا بد لها ألا تشترك فى هذه المعركة؛ حتى نهزم أهداف الاستعمار، وحتى نهزم غرض الاستعمار، وأرسلت فى هذه الأيام إلى الرئيس شكرى القوتلى؛ لأقول له إن المعركة والمؤامرة أكبر من العدوان.

إن الاستعمار الذى تأمر على مصر وتأمّر على سوريا، وهزم فى مصر وهزم فى سوريا، يريد أن يصفى الأوضاع الوطنية والأوضاع القومية؛ ليضع هذه المنطقة كلها داخل مناطق النفوذ.

كانت هذه هى معاركنا فى الماضى؛ معارك ضد الاستعمار، ومعارك ضد أعوان الاستعمار، وكانت معاركنا أيضاً فى نفس الوقت من أجل العدالة الاجتماعية والمساواة، ومن أجل تكافؤ الفرص، وكنا نكافح فى جبهتين؛ جبهة ضد العدوان الخارجى، وجبهة ضد الاستغلال الداخلى. وكان كل فرد منا يشعر بأنه لا بد أن يكون حراً فى وطنه، ولا بد أن تتحرر بلده حرية كاملة، ولا يمكن

أن نقبل عن الاستقلال أن نكون بلداً استقلالها مزيف.. كنا نسعى في معاركنا من أجل هذا كله، وكنا نسعى من أجل العدالة الاجتماعية والحرية الاجتماعية والمساواة.. نسعى من أجل القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، ثم نسعى من أجل تصفية الإقطاع وسيطرة رأس المال على الحكم؛ ومن أجل تصفية الاحتكار وإقامة عدالة اجتماعية بين أبناء هذا البلد.

كان هذا هو كفاحنا، وكانت هذه هي معاركنا في الماضي، وكان الاستعمار يريد أن يضعنا في داخل مناطق النفوذ، وكانت دفعتنا القوية وكانت عزيمتنا الشديدة - نحن الشعب العربي - قادرة على أن تحطم خطط الاستعمار، ثم كانت قادرة على أن تُعَلِّيَ مَشِيئَتَهَا؛ فقامت الوحدة وقامت الجمهورية العربية المتحدة.

كانت هذه - أيها الإخوة المواطنون - هي معاركنا في الماضي، وكان الشعب هنا في سوريا يؤمن بالوحدة العربية والقومية العربية، بل كان دائماً - في هذا السبيل ومن أجل تحقيق هذا الهدف الكبير - ينكر نفسه وينكر ذاته. واستمرت سوريا على مَرِّ الزمن رافعةً لواء الدعوة للقومية العربية والوحدة العربية، رغم الاستعمار الفرنسي، ورغم الضغط، ورغم محاولة الاستعمار في أن يقيم بين أرجاء سوريا إقليمية؛ حتى يَخْتَلِفَ الأخ مع أخيه، وحتى تتنازع سوريا بين بعضها البعض، ولكن هل مَكَّنَ الشعب السوري.. هل مكن فرنسا من أن تنفذ خططها في الماضي ونقسم سوريا إلى أقسام منفصلة مستقلة متنازعة؟ لقد هب الشعب السوري العربي - الذي نادى دائماً بالوحدة الكبرى - ليدافع عن وحدته؛ لأنه كان يؤمن أن وحدته في سوريا هي أساس للوحدة العربية.

ومنذ ثلاث سنوات تحقق هذا الأمل الكبير؛ فقامت الجمهورية العربية المتحدة، وبهذا تحقق جزء من الهدف الذي كافح الشعب من أجل تحقيقه، وبهذا أصبحت الوحدة العربية حقيقة واقعة، من صنعكم أنتم ومن صنع أيديكم، وليست من صنع الاستعمار.. الاستعمار الذي بعد الحرب العالمية الأولى بالقلم الرصاص قسم البلاد العربية وجعلها مناطق نفوذ، قَسَمَهَا وعمل على إضعافها،

واجتمعت فرنسا وإنجلترا على أن يقسموا الدول العربية بينهم، وقسموا مصر لإنجلترا، وسوريا لفرنسا، لبنان لفرنسا، العراق لإنجلترا، قالوا بالقلم الرصاص هذا الكلام بعد الحرب العالمية، ولم يكن لنا - نحن الشعب العربي - أى نصيب فى أن نقرر مصيرنا، كانت هناك ثورة عربية قام بها الشعب العربى فى كل بلد عربى؛ من أجل حريته ومن أجل استقلاله ومن أجل وحدته.

قام الشعب العربى ليضحي ويذلل الدم ويذلل الروح، ويدافع عن حرية واستقلال ووحدته بلاده، ولكن الحلفاء، الذين انتصروا بعد الحرب العالمية الأولى، تنكروا لوعودهم.. الاستعمار دائماً يتنكر لوعوده، الغربية إن احنا ننق فى وعود الاستعمار، ولكن الحقيقة إن الاستعمار دائماً يتنكر لوعوده، الغربية إن احنا نصدق وعود الاستعمار وكلام الاستعمار، ولكن الحقيقة إن الاستعمار لا يريد لنا الوحدة ولا يريد لنا العزة، ولا يريد لنا التقدم، ولا يريد لنا الرفاهية، ولا يريد لنا العدالة الاجتماعية؛ لأنه بهذا يفتت الأمة العربية ويضعها داخل مناطق النفوذ، معتمداً على الخونة من العملاء.

كانت هذه سياسة الاستعمار فى الماضى، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن يبارك الاستعمار فكرة القومية العربية أو حركة الوحدة العربية؛ لأن القومية العربية هى فكرة قديمة حاربها الاستعمار دائماً، وفكرة الوحدة العربية هى عقيدة قديمة حاربها الاستعمار دائماً، ولكننا حينما أقمنا هذه الجمهورية أقمناها انتصاراً لإرادتنا وهزيمة لإرادة الاستعمار.. أقمناها تحقيقاً لأهدافنا وأهداف كفاح آبائنا وأجدادنا.. وفوجئ الاستعمار بالوحدة.. وفوجئ الاستعمار بقيام الجمهورية العربية المتحدة.

واليوم - أيها الإخوة - بعد ثلاث سنوات من الوحدة، علينا أن نذكر ماذا أراد الاستعمار لنا فى هذه السنين الثلاث؟ هل هادنَ الوحدة العربية؟ هل هادنَ القومية العربية؟ هل هادنَ أعوان الاستعمار فكرة الوحدة العربية أو القومية العربية؟ إنهم جميعاً رأوا فى جمهوريتكم - التى أقمتموها بإرادتكم وبتصميمكم وعزيمتكم - التهديد الكبير لنفوذ الاستعمار، والتهديد القوى لأعوان الاستعمار،

ورأوا فيها بذرة فى الأرض لفكرة الوحدة العربية والحرية العربية لابد أن تنمو، ولا بد أن تتفرع؛ لأنها تعبر عن إرادة الأمة العربية وتعبر عن إرادة الشعب العربى فى كل مكان؛ لأنها هى الحرية العربية، ولأنها هى العزة العربية والكرامة العربية.

كانت الجمهورية العربية المتحدة هزيمة للاستعمار، وكانت الجمهورية العربية المتحدة نصراً لنا.. نحن الشعب العربى الذى أراد أن يتحد فوحد نفسه، والذى أراد أن يرفع قوميته ويعليها فرفعها.

ومن أول يوم.. من أول يوم من أيام الوحدة، من قبل أول زيارة لى لكم هنا فى سوريا، بدأ الاستعمار يعمل ضد هذه الوحدة، وكان سلاح الاستعمار السدس والخديعة؛ لأن الاستعمار فشل فى مواجهتنا بالأساطيل، وفشل فى مواجهتنا بالطائرات، وفشل فى مواجهتنا بالحرب، وفشل فى مواجهتنا بالتهديد.. الذى اعتدى على مصر، ما خافوش السوريين وراحوا نسفوا خط الأنابيب، ما قالوش إنهم حبيجوا يضربوهم بالطيارات، ما قالوش إن الأساطيل - أساطيل بريطانيا وفرنسا - اللى كانت موجودة فى قبرص - على بعد ٨٠ كيلو من اللاذقية - حتيجى تضرب اللاذقية، أو حتيجى تضرب سوريا، ولكن الروح العربية انتصرت والروح العربية ظهرت، ماحدش فكر فى الخوف، ماحدش فكر فى الضرب، ماحدش فكر فى القنابل أبداً، ولكن كل واحد فكر ازاي يحارب، فكان نفس الأنابيب - أنابيب البترول البريطانى فى سوريا - الرد العربى الحقيقى، والتعبير الحقيقى عن روح هذا الشعب العربى الطيب المكافح المناضل.

من أول يوم من أيام الوحدة شعر الاستعمار إنه ما قدرش يخوفنا، ما قدرش يهددنا، ما قدرش يرهبنا؛ ولهذا اتجه لأن يبث بيننا أساليب الفتنة، يبث بيننا أساليب الأحقاد والبغضاء، الإقليمية.. من أول يوم من أيام الوحدة قالوا إن مصر ٢٥ مليون، وسوريا ٥ مليون، بتبقى الوحدة دى استعمار مصرى، ونسيوا إن احنا بنقول إن احنا عرب، وبنعمل على أن تقوم دولة عربية موحدة.. نسيوا إن الشعب السورى - فى الأوقات اللى خبت فيها فكرة القومية العربية فى بلاد

عربية كثيرة - كان يعرض صدره للرصاص وينادى بالقومية العربية، نسيوا إن الشعب السوري كان يعتبر أن الوحدة العربية والقومية العربية أمانة في عنقه منذ قامت الوحدة في وقت صلاح الدين، وصمم على أن يضعها موضع التنفيذ، ووضعها موضع التنفيذ؛ لأن الشعب السوري لم يخف راية الوحدة العربية ولا راية القومية العربية.

يقولوا إن هذه الوحدة لا يمكن أن تدوم، بنسمع كلام الاستعمار، وكلام أعوان الاستعمار.. بنقرا الجرايد اللي بالعربي، اللي بتطلع في بيروت ولكنها تعبر عن لسان الاستعمار، وكلنا نعرف بعض هذه الجرايد اللي ببصروا عليها الإنجليز والأمريكان والفرنساويين، واللي.. كلنا نعرف هذه المواضيع، ونقرا الكتابة اللي بالعربي، ولكنها تعبير عن التفكير الإنجليزي أو الأمريكي أو الفرنسي، ويقولوا المصيبة حلت بسوريا، داهية كبيرة جت على سوريا نتيجة الوحدة، ماذا هو القصد من هذا؟

فيه جرايد في لبنان يمكن باشوفها؛ جرايد القوميين السوريين اللي هم أصلاً عملاء الاستعمار وبيعوا هذه العملية تجارة للفلوس، كل يوم جريدة القوميين السوريين: المصيبة حلت بسوريا، الوحدة المصطنعة والوحدة المفتعلة لا يمكن لها أن تعيش، السراج بيصفوه، جمال عبد الناصر جاى سوريا علشان يقول للسراج امش وهات ناس تانيين، جمال عبد الناصر جاى الزيارة دي لسوريا علشان يقول للسراج اطلع، ويقول للوزراء اطلعوا، ويجب وزرا تانيين، دا الكلام بيقولوه الجمعة اللي فاتت، بيخرفوا.. ناس ما بيعرفوش ما هي طبيعة هذا الشعب اللي دايماً نادى بالوحدة، ونادى بالقومية العربية. والقوميين السوريين دول بيعبروا عن مين؟! القوميين السوريين - أيام ما كان فيه مؤامرات على سوريا هنا قبل الوحدة - كانوا بياخدوا فلوس من نوري السعيد، وكانوا بياخدوا فلوس من الأمريكان، كانت الأموال تدفع لهم من نوري السعيد، وكانت الأموال تدفع لهم من أمريكا، وعندنا وثائق - بعد ثورة العراق - عن الأموال التي كانوا يستلموها ليدربوا أفراد؛ ليقوموا بالتخريب وبالتفكيك في

سوريا، هل حيددنا كلام الاستعمار؟ وهل حيددنا كلام أعوان الاستعمار؟! بيقعدوا يهاتوا ١٠ سنين ٢٠ سنة، ولكننا سننادى دائماً من أجل الوحدة العربية، ومن أجل القومية العربية؛ لأن الوحدة العربية فى دمنا، والقومية العربية فى دمنا.

احنا - يا إخوانى - مرّينا بأكبر تجربة وبأعنى تجربة فى السنين الثلاث الماضية.. سنين القحط الثلاث الماضيه أثرت على الدخل القومى، تلت الدخل الذى كان يدخل لنا فى سوريا نقص، كنا بنصدر ٦٠٠ ألف طن أو ٧٠٠ ألف طن أو ٨٠٠ ألف طن قمح من سوريا أصبح لا يوجد فائض للتصدير، هذا القحط لو مر بأى بلد بيؤثر فيها، بيؤثر فى معنوياتها، كنت أتساءل دائماً لماذا كُتِبَ علينا إن احنا ندخل هذه التجربة فى أول سنين الوحدة؟ لماذا كُتِبَ علينا إن احنا نبدأ الوحدة بهذه السنين العجاف؟ ولكن كنت فى نفس الوقت أشعر إن احنا بندخل فى امتحان بنشوف فيه صلابة هذه الوحدة وقوة هذه الوحدة، هل أثرت هذه السنين العجاف فى الوحدة.. فى فكرة الوحدة؟ هل أثرت فى فكرة القومية العربية؟ مع إن الاستعمار استغل هذا، وأعوان الاستعمار استغلوا هذا من أول يوم من أيام الوحدة.

كل مرة أزورك، كل مرة أزور أى بلد فى الإقليم السورى.. أرى الشعب السورى أشد إصراراً على الوحدة، كل مرة أزور سوريا فى هذه الأيام وفى هذه السنين الثلاث.. رغم هذا المخطط الذى وجه ضد الوحدة، المخطط من أول الوحدة قام به أعوان الاستعمار، وقام نورى السعيد، وقام الاتحاد العربى واشتغلت بريطانيا وأمريكا وفرنسا، وقام به العملاء، قام به عناصر كثيرة، هل أثر هذا فى الوحدة؟ هل اتشربخت فكرة الوحدة العربية أو القومية العربية شرخ صغير؟

أنا بأشعر بعد هذه السنين العجاف إن الوحدة أقوى عوداً وأصلب، أشعر بعد هذه السنين التى مرت علينا أن الاستعمار اللى فشل فى السنين دى إنه يززع إيماننا بوحدتنا ويززع إيماننا بالقومية العربية، لن يكتب له دائماً وأبداً

إلا الفشل والهزيمة والخيبة والعار، أشعر أن أعوان الاستعمار اللى كان لهم سوق فى الماضى مَالْهُمُشْ سوق النهارده، السوق بتاعهم انتهى وراح، النهارده أيام الوحدة العربية وأيام القومية العربية وأيام العزة والكرامة، هذا الشعب الذى حقق وحدته وحقق استقلاله وحقق حريته سيكشف دائماً أعوان الاستعمار.

هل الانتهازية اللى كانت بتضحك علينا فى الماضى حَتَّجِدْ طريق لأن تضحك علينا فى المستقبل؟ الانتهازية التى لا تفكر فى المبادئ، والتى لا تفكر إلا فى الاستغلال، والتى لا تفكر إلا فى الحكم، الناس اللى يقولوا لابد إن احنا نتبنى دعوة الوحدة العربية، ودعوة القومية العربية، ودعوة الحرية ودعوة الاستقلال، إذا كنا نجد فرصة للحكم، وإذا مَا وَجَدْنَاش فرصة للحكم نبقى فيها أو نخفيها؛ زى المثل اللى احنا كلنا نعرفه!

إذا هذه الأفكار وهذه الكلمات.. الشعارات التى ترفع لا تمثل إلا استغلال، ولا تمثل إلا انتهازية.. هل النهارده فيه فرصة للاستغلال أو فيه فرصة للانتهازية؟ بعض الحزبيين اللى كانوا فى الماضى بيشتغلوا فى الحزبية علشان يوصلوا الحكم، إذا كانوا ببيجوا النهارده وبينقلبوا على هذه الثورة، ويعتبروا من نفسهم أعوان للاستعمار؛ لأن خططهم تسير مع خطط الاستعمار لمحاربة هذه الثورة، التى أقامها الشعب العربى بقيام الجمهورية العربية المتحدة، هل سيستطيع هؤلاء الناس إنهم يضللوا أو يضحكوا عليكم أو يضحكوا على أى فرد من أبناء الشعب العربى؟!

يوم مَا أَعْلَنَّا الوحدة العربية قلنا نريد أيضاً وحدة؛ ولهذا سنقضى على الحزبية، سنقضى على الاستغلال، سنقيم عدالة اجتماعية، سنقضى على الإقطاع، حنبى بلدنا ونقيم فيها المصانع، سنضاعف الدخل القومى فى ١٠ سنوات.

ناس كتير بيحكوا.. يقول: فلان الفلانى دا قعد فى دمشق وجمع فى بيته ثلاثة أربعة وقعدوا يحكوا، ويتكلموا على الوحدة ويتكلموا فى السياسة، ويقولوا

احنا إيه بقى نطلع نحارب الوحدة. راحوا فى دمشق قالوا دول بعنوا عريضة لجمال عبد الناصر، اجتمعوا اتنين تلاتة من السياسيين القدامى وبعنوا عريضة لجمال عبد الناصر. جمال عبد الناصر مَا جَاتْلُوش عريضة، اللي عايز يجابهه يطلع يجابه.. هذا الشعب ما يجابهش جمال عبد الناصر، وهذا الشعب قادر على إنه يحاسب أى واحد، وقادر على إنه يحط أى واحد مَطْرَحُه، وهذا الشعب سيقابل أعداء ثورته بأقصى ما يمكن أن يقابل به الأعداء.

لا يمكن للخوارج بأى حال من الأحوال أن يقوموا بيننا أو أن يضللوا، والله اللي عايز يحكى فى بيته بيقتد أهوه بيحكى، ما احناش حنعمل له حاجة، أنا مش حاعمل له حاجة، باسيه، يتفضل يقعد يحكى فى بيته، ١٠ بيقتدوا يحكوا فى بيتهم أهم بيحكوا فى بيتهم، اللي عايز يحكى يطلع يحكى ويكلم هذا الشعب، ويقول لهذا الشعب إيه؟ بيقولوا حريات، وبيقولوا احنا عايزين الحريات، وعايزين الديمقراطية، وعايزين الحزبية، أما كانوا فيها كانوا بيقولوا: لأ، مَا احناش عايزين الحزبية وما احناش عايزين أى شىء إلا الوحدة الوطنية، ولكن النهارده بيقولوا لأ دا احنا عايزين الحريات وعايزين نرجع الأحزاب.

عملت فينا إيه الأحزاب فى الماضى؟ هل كان حد يستطيع إنه يمرر فى البرلمان قانون الإصلاح الزراعى؟ هل استطاعوا فى الماضى أن يمرروا فى البرلمان أى قانون من أجل العدالة الاجتماعية؟ الناس اللي كانوا بيقولوا إن الحزبية قضت علينا وَخَلَّتْنَا فى حالة من الاستغلال، الناس اللي كانوا بيقولوا إن البلد تحتاج إلى وحدة وطنية حتى تتحرر، هم النهارده بيحكوا وبيتكلموا.. هل البلد محتتنطلى عليها هذه الدسائس؟ هل إذا تناقض أى شخص مع رأيه الماضى أو مع شعاراته الماضية هل يكون هذا الشخص أمين لهذا الشعب أو يكون هذا الشخص مستغل لهذا الشعب؟ أنا مش عايز أقول أسامى، ولكن كلنا عارفين أحوال بلدنا، وعارفين سين وجيم وعين، وعارفينهم كلهم واحد واحد، وأنتم أدري بهؤلاء الناس منى؛ لأنكم عاشرتوهم طويلاً، وعرفتوا ألعيبهم السياسية..

الأعيب سياسية النهارده مافيش، لا استعمار ولا أعوان للاستعمار، ومافيش استغلال ولا ضحك على العقول، الكلام دا انتهى.

النهارده احنا قررنا إن احنا بنبى بلدنا، ونضاعف الدخل القومى فى ١٠ سنوات، ونوحد هذا البلد فى جبهة واحدة، ونقيم اتحاد قومى، اللى بيختلفوا فى الاتحاد القومى إذا كَانْش الاتحاد القومى بيمثل الوحدة الوطنية الحقيقية يجب علينا أن نقوم هذا الاتحاد القومى؛ لأن هذا الشعب اللى نبذ الحزبية، وصمم على أن يتحد ويحمى وحدته واستقلاله، لا يمكن أن يسمح لأى فرد أن يقيم انقسام بين صفوفه، وإذا قلنا احنا عايزين نقيم اتحاد قومى، فلا بد أن ينسجم الاتحاد القومى مع الروح التى يسير فيها هذا الشعب. الاتحاد القومى لازم يكون اتحاد يعبر عن هذا الشعب؛ من أجل القضاء على الاستغلال والإقطاع والسيطرة والانتهازية، ومن أجل إقامة عدالة اجتماعية وتكافؤ الفرص، والله إذا لجان الاتحاد القومى ما مشيتش بهذا الشكل احنا علينا نقومها، وأنا أول واحد مسئول إنه يقوم هذه اللجان.

دا الواجب اللى احنا نعتنقه كلنا، هذا الواجب الذى يجب أن نؤمن به جميعاً؛ لأن احنا بنقول إن احنا فى ثورة عربية أقامت هذه الوحدة العربية، ورفعت راية القومية العربية، كل من ينحرف بهذه الثورة لابد لنا أن نقومه، وكل من يخرج على هذه الثورة إنما يعتبر من الخوارج الذين يتنكرون لمبادئ هذه الأمة ومثلها، والذين يتنكرون لأهداف هذه الأمة التى كافحت من أجلها.

النهارده احنا بنقول حنضاعف الدخل القومى، وبنقول حنبنى مصانع؛ لأن فيه ناس عايزه تشتغل السنة دى والسنة الجاية، والسنة اللى بعدها، هل نترك البلد يسيطر عليها الإقطاع؟ ونترك البلد يسيطر عليها الاحتكار؟ ونترك البلد تسيطر عليها طبقات الرأسمالية المستغلة؟ والا نخلّى البلد لكل أبنائها؟ هذه الثورة إنما تهدف إلى القضاء على الإقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال واستغلاله، دا كلام واضح من أول يوم من أيام هذه الثورة التى أقامت الجمهورية العربية المتحدة؛ بمعنى إن ما نتركش خير بلدنا يتمتع به عدد قليل

من الناس، ثم تحرم الغالبية الكبرى من أبناء هذا البلد من كل ناتج عملها وشقائها، من أجل يومها ومن أجل غدها.

كل إنتاج في هذه البلد هو ملك لصاحبه، ولكنه أيضاً ملك لأبناء البلد جميعاً؛ بمعنى إن ثروتنا التي بنتجها؛ التي بنتجها في الزراعة، والتي بنتجها في الصناعة، لابد أن تستغل أيضاً لزيادة دخلنا. كنا بنعمل خطة من أجل مضاعفة الدخل القومي في ١٠ سنوات، قامت الفئات التي تريد أن تستغل هذا الشعب إما سياسياً أو اقتصادياً، وقامت الفئات الموتورة، الخوارج التي احنا بنقول عليهم، الانتهازيون، ليشككوا في إمكانية تنفيذ هذه الخطة.. قلنا سنضاعف الدخل القومي في ١٠ سنوات، قلنا سنقيم مصانع وسنصلح الأرض، حنخلق لكل واحد عمل شريف، ونخلق لكل واحد فرصة بحيث إنه يزيد من دخله.

ولكن هل يرضى هذا طبقة المستغلين وطبقة الانتهازيين؟ هل يرضوا إن البلد دى تكون لكل أبنائها؟ كل واحد فيها ياخذ الفرصة؟ وكل واحد فيها يجد العمل الشريف؟ وكل واحد فيها يكون سيد نفسه؟ طبعاً لا ترضى طبقة المستغلين إلا أن تستغل، ولا ترضى طبقة الانتهازيين إلا أن تجد الفرصة لتنتهزها لمصلحتها ومن أجل تحقيق أهدافها.

دا هدفنا.. احنا الشعب.. عايزين نزيد المصانع، عايزين نزيد المزارع، عايزين نعمل خدمات اجتماعية، عايزين نوجد تكافؤ في الفرص، عايزين نوجد عمل لكل فرد، عايزين باستمرار ننمى بلدنا؛ حتى نلبى المطالب التي نتمناها، التي ساكن في بيت صغير عايز يزد الدخل علشان يسكن في بيت أكبر، العامل التي بيشتغل في الأرض بأجر ضعيف، عايز أرض يملكها علشان يقدر يلبى حاجاته وحاجات عيلته.

إذا أماننا أن نزيد الإنتاج، وأماننا أيضاً العدالة في التوزيع؛ بحيث إن نتيجة هذا الإنتاج ما ياخدوش فرد أو اثنين أو ٣ أو ٤ أو ٥، ولكن يوزع على أكبر عدد من أبناء هذا البلد؛ حتى يأخذ كل فرد فيه الفرصة المتساوية مع أخيه.

دا الهدف اللي احنا بنعمل من أجله، دا هدف ثورتنا، وإلا مَا تَبْقَاش ثورة، تبقى انقلاب، أو تبقى تغيير وزارى؛ إذا هدفنا اجتماعى، وهدفنا عميق لأننا نريد أن نقيم تغيير اجتماعى شامل، وكل فرد من أبناء هذه البلد يعمل العمل الشريف ويأخذ نتيجة عمله.

بدأت بعد هذا - أيها الإخوة - المحاولات حتى تثبتنا عن عزمنا، قالوا إيه؟ قالوا هذه الخطة ستضر بهذا الإقليم، هذا الإقليم لا يحتمل تنفيذ هذه الخطة، ثم بدأت المضاربات؛ المضاربات النقدية والمضاربات من أجل خفض سعر الليرة السورية، وطلع بعض الاقتصاديين - وأنا باسميهم مستغلين؛ لأنهم فى هذا مربوطين بمصالح مع فئات مستغلة، ولا تريد لهذا الشعب أن تكون له الفرصة ليتحرر من هذا الاستغلال - طلّعوا وقالوا لابد إن احنا نلغى هذه الخطة؛ لأن سعر الليرة فى سوريا بينخفض، ولابد أن نترك كل شيء حر، حر لمين؟ مين فينا هنا بيتمتع بالحرية؟ مين من الشعب اللي موجود هنا بيحول ١٠٠٠ ليرة سورى إلى الخارج؟ ماحدش، لكن معروفين اللي بيحولوا ألف ليرة أو ١٠ آلاف ليرة أو ٢٠ ألف ليرة أو ٥٠ ألف ليرة بنقدر نعدهم على صوابنا، لا أنا ولا أنتم ولا أى واحد فينا يقدر يحول ١٠٠ ألف ليرة ولا ٥٠ ألف ليرة؛ لأن احنا بنعمل العمل الشريف، كل واحد من أبناء الشعب بيعمل العمل الشريف؛ اللي بيستطيع عن طريقه إنه يحصل على الدخل الذى يمكنه من أن يعيش عيشة سعيدة.

كان هناك السوق الحر.. السوق الحر لليرة هو سوق للمضاربة، سوق لرفع سعر الليرة أو خفض سعر الليرة، كان بيدخل فيه ١٠% أو أقل من ١٠%؛ لأن السوق الحر أساساً كان يمول من الأموال اللي كانت.. أو اللي كان مفروض إن شركة البترول - بترول العراق - تدفعها لعمالها، دى مأكانتش بتسلم أبداً للبنك المركزى، وكانت بتترك للمضاربة، ثم بعد هذا كان أى واحد يقدر يغير الليرات السورية بدولارات، ويطلع بره يسافر أى بلد، بيروح بيروت أو يروح فرنسا، يصرفها، يخطها فى البنوك.

معنى هذا إيه؟ احنا بنشتغل طول السنة، بنعرق، بنشتغل فى المصانع والمزارع، نتيجة عملنا بياخدوه فئة قليلة من الناس ويطلعوه بره، ويحرمونا من أن نستثمره حتى نخلق مصانع جديدة، ونخلق مزارع جديدة. دا العمل اللي هو يعتبر ضد هذا البلد؛ لأن الناتج القومى اللي هو نتيجة عرقك، ونتيجة عرق العامل وعرق الفلاح وعرق الموظف، ونتيجة عمل كل فرد من أبناء هذه الأمة، لا بد أن يستثمر فى داخل هذه الأمة، أما إذا ترك هذا الناتج القومى علشان يتهرب أو يتحول إلى الخارج؛ علشان يروح يستثمر مثلاً فى باريس، يبقى أنا باشتغل ضد أبناء بلدى.. بدل ما أبني لهم مصنع بالأموال اللي نتجت عن شغلهم بأخذ هذه الأموال وأودّيها فى فرنسا علشان الفرنساويين يستثمروها لعمالهم؛ ولهذا أصدرت القرار الذى يمنع تحويل النقد من الإقليم السورى إلا بموافقة الحكومة.

دا معناه إيه؟ مآخذش بيضارب فى سعر الليرة؛ لأن احنا حنبدى الليرة بالسعر الرسمى للحاجات اللي احنا نطلبها؛ المواد التموينية كلها، المواد الغذائية كلها، المواد الخام اللازمة للمصانع، البضائع الاستهلاكية اللازمة للشعب، والأموال اللازمة لبناء المصانع علشان نشغل عمالنا. وبعد كده بنقول مش حنستورد الكماليات، وبنقول إن احنا لازم نصنع - هنا فى سوريا فى بلدنا - كل حاجة بنستهلكها، مافيش داعى إن أنا أستهلك إنتاج فرنسا، وأدى العامل فى فرنسا أجره من عرقى.. نتيجة عملى هنا فى سوريا، مافيش معنى أبداً إن أنا أشتري أقمشة من الخارج، باشتري أقمشة من سوريا.. مافيش معنى أبداً إن أنا أشتري ملابس صناعة فرنسا وأخذ الأموال التى تنتج من عملى لأدفعها لفرنسا. لأ، نشترى الملابس صناعة بلدنا، الصناعة السورية، ثم نعمل على التوسع فى هذه الصناعة؛ علشان أبنائنا وإخواننا يجدوا عمل يشتغلوا فيه، ويرتفع دخلهم القومى.

دا الهدف اللي احنا نعمل من أجله.. حيروحوا بيروت حىضاربوا على سعر الليرة، بيضاربوا على سعر الليرة، بيتفلقوا، بيضاربوا على سعر الليرة، أنا كل اللي أنا.. إن أنا كل اللي أنا عايز أستورده.. كل لوازمى حادقها بالسعر الرسمى،

حاول الليرة إلى الدولار وإلى الإسترليني بالسعر الرسمي، الأكل اللي عايزه الشعب حنْشْترِيه له بالسعر الرسمي، اللبس اللي عايزه الشعب حَاجِيْه له بالسعر الرسمي، المواد الخام اللي عايزاها المصانع حَاجِيْها له بالسعر الرسمي، المصانع اللي أبنياها حَاجِيْها بالسعر الرسمي.. كل حاجة عايزها حَاجِيْها بالسعر الرسمي، يبقى مين اللي حيروح يضارب على الليرة؟ المستغلين والمهربين.

بيروحوا يضاربوا على سعر الليرة، بيجوا هنا يقولوا إيه؟ دا هذا التقييد حَيْخَلِيْ سعر الليرة ينخفض، أنا مَا بَاتَعَامِلْشْ فِي الخارج بالليرة السورية، الليرة السورية بَاتَعَامِلْ بها هنا، حَاجِيْب كل احتياجاتي بهذه الليرة بسعرها الرسمي، وحاعمل نظام للتموين وتحديد الأسعار؛ لأنهم هم أما يرفعوا سعر الدولار ويخفضوا سعر الليرة يقول لك ما احنا نتيجة لهذا نرفع الأسعار وياخدوا الفرق منكم أنتم، مَا يَأْخُذْهُوشْ من حد تاني، بيستغلوا هذا الشعب، وبيروحوا يضاربوا في بيروت على الليرة السورية. اللي عايز يضارب يضارب، بيتلقوا؛ لأنهم ما بِيَهْمُونْاشْ بأى شكل من الأشكال، بتهمنا حاجة واحدة؛ حاجتنا اللي احنا عايزينها بنجيبها، وبنصرف.. بنحول الليرة إلى دولار بالسعر الرسمي اللي عمله البنك المركزي. أما المضاربين والمهربين مَالْنِاشْ دَعْوَة بيهم، اللي عايز يضارب يضارب، واللى عايز يَهْرَبْ يهرب.

احنا قررنا أن نضاعف الدخل القومي في ١٠ سنوات، ولا بد إن احنا ننجح في تحقيق هذا الهدف.. قررنا إن احنا نصنع ونتوسع في الزراعة والخدمات، لا بد أن نحقق هذا الهدف، إذا كانت العملة الأجنبية اللي احنا حنبنى بها بلدنا بتهرب إلى الخارج، طيب حنبنى بلدنا بإيه؟ إذا كانوا الناس اللي بياخدوا ناتج عملنا، بياخدوا هذه الأموال ثم يهربوها في البنوك اللي بره، طيب حنبنى بلدنا إزاي؟ لن نستطيع أن نبني هذه البلد ولا نقيم فيها صناعة. ناتج عمل كل فرد من أبناء هذه الأمة يجب أن يبقى في الداخل، ناتج عمل كل فرد سوري، كل عامل كل فلاح كل موظف كل تاجر كل صانع، لازم يبقى في داخل سوريا، ويبقى ليه؟ علشان ننمي الصناعة وننمي الزراعة، ونضاعف دخلنا القومي، ونوجد عمل لأولادنا ولإخوتنا.

دا الغرض من قرار تنظيم النقد، طبعاً الانتهازيين والسياسيين القدامى بيعطوا بدموع التماسيح، ويتباكوا، ويقولوا والله سوريا وأخدة دائماً على الحرية.. لكن فين التصنيع؟ فيه مصانع إيه هنا فى اللاذقية غير مصنع الخشب اللى موجود؟! مافيش مصانع أبداً هنا، عايزين نقيم هنا فى اللاذقية عشرات المصانع، دا اللى احنا عايزينه، دى الفائدة اللى احنا كلنا نستفيد بها، عايزين الشعب كله يتكاتف للتصنيع؛ لأن معنى التصنيع إيه؟ إن أنا بازيد الدخل القومى وبأخلق عمل لأولادى ولاخواتى، وبضاعف... ومضاعفة الدخل القومى لن تنتهى؛ لأن احنا بنضاعفها فى ١٠ سنين، وبعد ١٠ سنين بنضاعفها تانى فى أقل من ١٠ سنين، جميع الأموال اللى هى ناتج عملنا بنشتغل بها فى الصناعة، بيتباكوا السياسيون القدامى أو الانتهازيين أو المستغلين بنقول لهم، والله هذه البلد مش عزبة لا للانتهازيين.. مش ضيعة يعنى.. لا للانتهازيين ولا للمستغلين ولا للانتهازيين.

دا الكلام اللى احنا لابد أن نصمم عليه، البلد دى بتاعتكم أنتم، بتاعة الشعب، لا الاستعمار حيسطيع أن يؤثر على هذا الشعب، ولا أعوان الاستعمار حيمكنهم أن يؤثروا على هذا الشعب، ولا محطات الإذاعة لو قعدت تعوى ليل نهار لن تؤثر على الشعب، ولا الجرايد العربى بتاعة القوميين السوريين اللى بتطلع فى بيروت واللى ييمكواها الأجانب وأعوان الاستعمار فى العالم العربى، حتأثر علينا، بنقرا الكلام وبنقول إن كل واحد بيكتب صوت سيده، أما احنا مالنأش أسياد إلا ضميرنا وحريرتنا.

هذا الشعب اللى كافح، وقضى على الاستعمار وأعوان الاستعمار، أما بيقرأ كلام أعوان الاستعمار والعملاء بينظر إليهم بسخرية، وبينظر إليهم وهو يتمنى من الله أن يهديهم؛ ليسيروا فى الطريق السليم طريق الحرية وطريق التحرر، ويتمنى اليوم اللى ينتهى العملاء فيه من العالم العربى، ويبقى كل واحد عربى أما يتكلم بلسانه بيتكلم بلسان عربى، مش لسان جاى من لندن أو واشنطن أو جاى من باريس.

بيقعدوا يقولوا الإقليم السوري.. والله الوحدة ضِعِقَتْ، بنقول لهم الوحدة قويت وحترّيد، واحنا صممنا على الوحدة العربية، وماشيين فى طريق الوحدة العربية؛ لأن الاستعمار بيحب يَصَوِّر للعرب فى كل مكان إن الوحدة العربية دى مَا نَجَحْتِش، وإن الوحدة العربية دى أثرت على سوريا. سابوا مصر خالص، كان فيه مؤامرات على مصر قبل الوحدة لا أول لها ولا آخر، من يوم الوحدة ركزوا مؤامرتهم على الإقليم السوري وسابوا الإقليم المصرى خالص؛ لأنهم اعتقدوا أنهم قد يستطيعوا أن يؤثروا فى الإقليم السوري، كل اللى باشوفه، كل الأمثلة اللى باقراها باجد إن النتيجة بالنسبة لهم عكسية، والنتيجة بالنسبة للقومية العربية والوحدة العربية نصر وتدعيم وقوة.

القومية العربية أقوى.. الوحدة العربية أقوى، بيحاولوا يَفْنَعُوا الدول العربية الأخرى أو الشعوب العربية الأخرى إن تجربة الوحدة بين مصر وسوريا تجربة تتعثر، وإن الشعب فى سوريا تعب من هذه التجربة، ليه؟ علشان يقضوا على فكرة القومية العربية وفكرة الوحدة العربية. وأنا شفت عدد كبير من أبناء الشعوب العربية، هل تأثروا بهذا الكلام؟ هل حَدَّ بِيَامِنْ أَبَدًا إن كلام لندن أو إسرائيل أو واشنطن أو باريس أو كلام العملاء، يقصد به الخير العربى؟ يقصد به المصلحة العربية؟ الشعب العربى - مش بس هنا فى سوريا أو فى مصر - فى كل بلد عربى بيقوى إيمانه بالقومية العربية، وبيقوى إيمانه بالوحدة العربية، وبيشعر أن الوحدة العربية لازمة للحماية، ولازمة لكى نستطيع أن نعيش، ولازمة حتى لا تتكرر مأساة فلسطين.

بعد ٣ سنوات من قيام الجمهورية العربية المتحدة ألتقى بكم اليوم، وأشعر أننا أقوى مما كنا فى أول يوم التقينا فى هذا المكان.. بعد ٣ سنين بنشعر إن احنا جابهننا الاستعمار وأعوان الاستعمار، وانتصرنا بعون الله، وسننتصر دائماً بعون الله. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/٢/٢١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل أضواء المدينة بدمشق

■ أيها الإخوة:

ونحن نستقبل العام الرابع لجمهوريةنا العربية المتحدة أشعر بالطمأنينة نحو المستقبل.. المستقبل العزيز الكريم الذى يتمناه كل فرد من أبناء هذا الشعب، فإن هذا الشعب لم يكتشف زعيماً ولكنه اكتشف نفسه؛ فقوته هى العامل الرئيسى فى كل ما تقدمه جمهوريتنا.. قوة الشعب العربى الذى كان يشعر بالضياح فى الماضى حينما سيطر عليه الاستعمار وأراد أن يضعفه ويقسمه ويقطع أوصاله، لم ينس نفسه أبداً، ولم ينس الماضى، ولم ينس قوته أو ينس عزيمته لأنه الشعب العربى الأصيل.

هذا الشعب حينما قاوم وكافح، كان يقاوم ويكافح من أجل معانٍ راسخة فى روحه وفى قلبه وفى دمه.. هذا الشعب حينما بذل الأرواح والدماء لم يكن يبذلها بدون هدف، ولكنه كان يعرف الهدف، وماذا كانت نتيجة الكفاح؟ كانت نتيجة الكفاح أن الشعب العربى كله قد اكتشف نفسه وأن الشعب العربى قد عرف عوامل ضعفه وعرف أيضاً عوامل قوته. وكان من الواضح للشعب العربى الحر أن عوامل قوته فى وحدته، وعوامل ضعفه فى فرقة فآثر على أن ينبذ الفرقة ويتحد؛ حتى يحمى قوميته العربية، وحتى لا يدع للاستعمار أو للصهيونية مجالاً، حتى تعيد التجربة التى رأيناها فى عام ٤٨ مرة أخرى.

إن ما حدث في عام ٤٨ لم يكن أبداً بسبب عوامل عسكرية فقط، ولكنه كان بسبب عوامل أخرى كثيرة؛ فالمخطط السياسى هو الذى يؤثر على المخطط العسكرى، ولا يمكن لأى خطة عسكرية أن تنجح إلا إذا كانت الخطة السياسية خطة سياسية سليمة. ولم يكن هذا فقط هو عامل إضعافنا؛ لأن الفرقة هى السبب الرئيسى لما ابتلينا به فى عام ٤٨. كانت الوحدة التى تكلمنا عنها فى هذه الأيام وحدة زائفة؛ لأن القيادات إذا تعددت خصوصاً فى الناحية السياسية، وإذا اختلفت السياسات الخارجية، واختلفت السياسات الداخلية، واختلفت القيادات العسكرية فلا يمكن للنجاح أن يجد سبيلاً بأى حال من الأحوال.. كانت هذه هى عوامل نكبة ٤٨، وكان الاستعمار والصهيونية يريد لهذه العوامل أن تستمر.

ولقد قرأت فى إحدى الصحف الإسرائيلية أن الخطر الكبير على إسرائيل هو من دمشق وهو من سوريا. وكانوا يقولون إن علينا أن نصقّى الأوضاع فى سوريا؛ لأن سوريا كانت خطراً دائماً على الاستعمار وعلى الاحتلال. وكانوا يريدون أن يكرروا التجربة التى حدثت فى عام ٤٨ حيث استطاعوا أن يضربوا العرب بلداً بلداً، وأن يفرقوا العرب فرقة أثرت على بقعة عزيزة من أرض العروبة وهى فلسطين.. فأقاموا فيها قومية صهيونية يهودية، بدلاً من القومية العربية، فماذا كان بعد ذلك؟

لقد اكتشف الشعب العربى بوعيه، وبخلاصة روحه ونفسه اكتشف نفسه، واكتشف عوامل الضعف واكتشف عوامل القوة، اكتشف كل هذه العوامل، وصمم على أن يسير فى طريق القوة وينبذ طريق الضعف، فكانت عزيمته ودعوته العالية الجبارة من أجل تحقيق الوحدة العربية. واستطاع الشعب العربى الذى اكتشف نفسه والذى اكتشف عوامل الحياة وعوامل القوة أن يقيم جمهوريتكم العربية المتحدة. استطاع هذا الشعب أن يرسم الطريق، وقد قلت فى الماضى إن شعب الجمهورية العربية المتحدة شعب واع يقود ولا يُقاد. واستطاع هذا الشعب أن يفرض الوحدة.. واستطاع هذا الشعب أن يدعم الوحدة ويقويهها، كما حصل على الاستقلال، وكما دعم الاستقلال وحماه.

هذا هو الشعب العربى.. هذا هو شعب الجمهورية العربية المتحدة، الذى اكتشف نفسه واكتشف عوامل قوته، ولن يستطيع أى فرد من الأفراد أن يجعله يحدد عن هذا الطريق.

وأنا حينما أسير فى السياسة التى تسير فيها حكومة الجمهورية العربية المتحدة.. إنما أشعر بمشاعر هذا الشعب وأحاسيسه، وأتخذ قراراتى على أساس مشاعر هذا الشعب وأحاسيسه؛ لأن شعب الجمهورية العربية المتحدة هو الجيش الكبير، الذى يحمى هذه الجمهورية.

ولن يستطيع أى فرد أن ينحرف عن الطريق الذى رسمه هذا الشعب؛ من أجل حرية سياسية حقيقية، وحرية اجتماعية حقيقية، من أجل أهداف وشعارات تتبع من الشعب وإلى الشعب لا من أجل شعارات زائفة وألفاظ خادعة براقعة. هذا الشعب الواعى الذى كافح الاستعمار البريطانى والاستعمار الفرنسى، والذى كافح الصهيونية، والذى كافح العملاء وصمم على أن يحمى بلده فحماها، سيسير فى طريقه؛ لأنه هو القائد.. الشعب الحر الأبى هو الشعب القائد، الشعب الذى رسم الطريق لن يجعله أى فرد، ولن تجعله أى فئة، أو أى شعارات يحدد عن الطريق، لماذا؟ لأنه هو الذى رسم الطريق من قلبه، ومن روحه، ومن أحاسيسه، ومن آلامه، ومن كفاحه، ومن آماله. وإنه يسير اليوم بعد أن جعل من هذه الجمهورية العربية المتحدة طليعة للحرية وقاعدة للحرية، وبعد أن جعل من نفسه طليعة للزحف المقدس.. يسير فى سبيل تحقيق أهدافه الاجتماعية وتحقيق أهدافه السياسية وهو مطمئن إلى مستقبله.. وهو مطمئن إلى قواته المسلحة؛ لأن القوات المسلحة فى هذه الجمهورية ليست لفرد أو أفراد، وإنما هى الجيش الوطنى القوى، الذى يحمى الوطن الحر القوى. يسير الشعب بكل فئاته.. العامل والفلاح والتاجر والصانع والمزارع والموظف.. بكل فئاته، كل يطمئن إلى مستقبله.. كل يطمئن إلى أن الاستقرار يسود فى هذه الجمهورية، كل يطمئن إلى أن هناك قوات مسلحة آلت على نفسها وعاهدت الله وعاهدت الوطن أن تحمى أرضه الطاهرة بأرواحها ودمائها، كل فرد يشعر بهذا، وكل فرد أيضاً عاهد الله

والوطن أنه يمثل جزءاً من الجيش الأكبر الذى يعمل من أجل التنمية، ومن أجل البناء، ومن أجل إقامة عدالة اجتماعية وديمقراطية اجتماعية. ولكنه إذا دعا الداعى يحمل السلاح ليدافع عن هذه الأرض الطيبة المقدسة.

هذا هو شعارنا فى جمهوريتنا؛ العمل من أجل المستقبل، العمل للجميع، العمل من أجل تدعيم حريتنا.. العمل من أجل إقامة ديمقراطية سياسية، وديمقراطية اجتماعية، القضاء على الاستغلال السياسى والاجتماعى والاقتصادى. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١ / ٢ / ٢١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بعيد الوحدة

■ أيها الإخوة المواطنون:

فى هذه الأعياد التى نحتفل بها فى جمهوريتنا العربية المتحدة.. فى هذه الأعياد، بعد ثلاث سنوات من الوحدة التى أقمتوها بإرادتكم وعزيمتكم، أشعر اليوم وأنا ألتقى بكم أنتم الذين صنعتم الوحدة أن ثورتنا ستستمر فى طريقها، كما أردتم وكما عزمتم وكما صممتم.. هذه الوحدة - أيها الإخوة - عقدتم العزم على تحقيقها، وعقدتم العزم على أن تقيموها فوضعتموها موضع التنفيذ. فبعد ثلاث سنوات من الثورة العربية الكبرى، التى أقمتوها نجتمع اليوم - أيها الإخوة - ونحن نشعر بالثقة والطمأنينة، ونحن نحمد الله الذى جعلنا كل يوم أكثر قوة من اليوم الذى سبقه.

إننى كل مرة ألتقى بكم فيها - أيها الإخوة - أشعر بالقوة وقد ازدادت، وأشعر بالوحدة وقد تمكنت، وأشعر بالإيمان وقد عمرت به القلوب والنفوس.

فى كل مرة ألتقى فيها بكم، أشعر أن ثورتنا بعون الله ستنتصر دائماً، وأشعر أن دعوتنا بعون الله سترتفع دائماً، وأشعر أن قوميتنا العربية التى دافعنا من أجلها والتى كافحنا فى سبيلها ستنتصر دائماً.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - فى هذه الثورة القوية.. فى هذه الثورة السياسية الاجتماعية.. فى هذه الثورة التى صممتم عليها لتكون انعكاساً لقلوبكم

ولإرادتكم ولنفسكم ولأرواحكم.. هذه الثورة - أيها الإخوة المواطنون - السياسية والاجتماعية إنما تقوى بكم، ففوة ثورتكم من قوتكم، وثورتنا.. ثورة الجمهورية العربية المتحدة، قوتها دائماً فى قوة شعب الجمهورية العربية المتحدة.

الوحدة التى أقمتموها - أيها الإخوة - ليست إلا ثورة تحررية كبرى وثورة سياسية وثورة اجتماعية؛ تهدف إلى التخلص من الاستغلال بكل معانيه؛ سواء فى ذلك الاستغلال الخارجى أو الاستغلال الداخلى.. سواء فى ذلك الاستغلال السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى؛ ولهذا فحينما صممنا على أن تكون سياستنا سياسة مستقلة، أعلنّا أننا نطبق سياسة عدم الانحياز، وفى الميدان الخارجى كانت هذه الثورة ثورة تدعو إلى الاستقلال الكامل وإلى الحرية الكاملة.. ثورة تدعو إلى أن ينتهى عهد أعوان الاستعمار، ثورة تدعو إلى وحدة عربية كاملة تتبع من صميم الأمة العربية، ثورة تدعو إلى الحرية إلى كل بلد عربى والحرية لكل فرد عربى.. ثورة تدعو لأن تكون هذه الحرية هى الحرية السياسية والحرية الاجتماعية.

إننا حينما ننادى بهذه الثورة وننادى بالقومية العربية وننادى بالوحدة العربية، نعرف أهدافنا ونعرف طريقنا، فالثورة من أجل الحرية هى القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء، والثورة الاجتماعية هى القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال وعلى الاستغلال والإقطاع.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى ثورتنا، وهذا هو طريقنا. وكل مرة ألتقى بكم فيها، أشعر أننا نسير فى ثورتنا من قوة إلى قوة ومن نجاح إلى نجاح. وهذه الثورة الكبرى لابد أن يكون لها أعداء.. أعداء من الخارج وأعداء من الداخل، أما الأعداء الذين يقابلوننا فى الخارج فهم الاستعمار والصهيونية؛ لأن الاستعمار والصهيونية يرون فى ثورتكم هذه تهديداً لمناطق نفوذ الاستعمار، الاستعمار يرى فى ثورتكم تهديداً لوجودها، وجسراً لتحرير فلسطين.

هذه الثورة الكبرى التى انطلقت بها - أيها الإخوة - هذه الثورة الكبرى كانت تعبر عن تحقيق الأهداف، التى انفلتت بها النفوس والأرواح طوال السنين الماضية.. تألمنا من الاستعمار وكافحنا فى سبيل الحرية، ثم تألمنا من الصهيونية وكافحنا فى سبيل تحرير فلسطين، ولم نستطع أن نحرر فلسطين، وكانت نكسة سنة ٤٨ لا للأسباب العسكرية فقط، ولكن كانت أسباب النكسة عن أسباب سياسية؛ الخداع السياسى والوحدة العربية الزائفة، أى الوحدة العربية، التى تعمل لخدمة الاستعمار. أما ثورتكم.. ثورة هذا الشعب، لم يمكن لها بأى حال من الأحوال أن تقبل الوحدة العربية أو الاتحاد فى سبيل تحقيق أهداف الاستعمار أو خدمة الاستعمار؛ لأن الوحدة العربية إنما تكون لخدمة الشعب العربى ولأهداف الشعب العربى.

الثورة العربية الكبرى التى رفعت رايته، حينما تسير فى طريقها.. إنما تعمل على تصفية الاستعمار، وتصفية مناطق نفوذ. ولماذا ترى الصهيونية فى ثورتكم التهديد؟! لقد اعتمدت الصهيونية منذ الحرب العالمية الأولى على أن تتعاون مع الاستعمار لتفتيت الشعب العربى إلى دويلات ضعيفة، توضع داخل مناطق الاستعمار.. اتفقت الصهيونية، وكانت فى هذا تخطط حتى تستولى على فلسطين، قسمت الأمة العربية، وقطعت أوصالها، وفتت الأمة العربية، وتمكن الاستعمار، وتمكن أعوان الاستعمار، وبهذا تمكنت من الصهيونية. فإذا عادت العجلة مرة أخرى لتتحد الأمة العربية، ولتقضى على أعوان الاستعمار، فلا بد لنا أن نقضى على الصهيونية، إن الصهيونية تعلم هذا؛ ولهذا - أيها الإخوة المواطنون - إنها تحارب هذه الجمهورية وحدها..

إننا إذا استمعنا إلى محطة إذاعة إسرائيل، لوجدنا محطة إذاعة إسرائيل تهاجم فقط هذه الجمهورية، وتدافع عن الاستعمار وأعوان الاستعمار؛ لأنها ترى فيكم وفى جمهوريتكم المسمار الذى سيق فى نعش الصهيونية.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو معنى ثورتكم الكبرى، وهذا هو هدف ثورتكم الكبرى؛ استقلال وحرية، وقضاء على أعوان الاستعمار العملاء.. هذا فى الناحية السياسية.

ثم قضاء على الاستغلال السياسى؛ أى القضاء على الحزبية، والقضاء على الطائفية، وإقامة وحدة وطنية بين أبناء هذه الأمة ليحموها بوحدتهم، ويحموها بتكاتفهم، ثم ليكونوا بعد ذلك سنداً، يمكنهم من أن يضعوا هذه الأهداف موضع التنفيذ. فبدون وحدتنا الوطنية - أيها الإخوة - لن نتمكن أبداً من أن نجابه الاستعمار، ولن نتمكن من أن نجابه الصهيونية.

وكلنا نعلم كيف تأمر علينا الاستعمار، وكيف تأمرت علينا الصهيونية؛ ولهذا أعلنّا أننا نقيم وحدة وطنية بين أرجاء أمتنا، ونقضى على الحزبية والطائفية. فطالما استخدم الاستعمار فى الماضى الحزبية ليقضى علينا، وليبيت الفتنة والبغضاء بين نفوسنا، ثم يضعفنا، ثم يتمكن فينا، ثم يسيطر علينا أو يضعنا داخل مناطق النفوذ.

ولكننا قاومنا الاستغلال السياسى كما قاومنا الاستعمار، قاومنا الاستغلال السياسى؛ لأننا رأينا فيه معنى من معانى الانتهازية التى تمجها النفوس، ومعنى من معانى القضاء على تحقيق أهداف الأمة العربية، وقد صممنا على أن نحقق أهداف الأمة العربية.

إننا حينما أعلنّا، إننا سنقضى على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار.. أعلنّا أيضاً، أننا سنوحد أمتنا، وسنسير فى طريقنا لنحقق الأهداف. ولن يتمكن الاستعمار ولا أعوان الاستعمار من أن يقسمونا أو يفرقونا، ولن تتمكن الحزبية أو الانتهازية من أن تضحك على عقولنا أو تغرر بنا؛ لأننا شعب واع، نعرف ما هو طريقنا، وما هو سبيلنا، ونعرف هذه الثورة التى حققناها بكفاحنا، وبجهدنا، وبعرقنا؛ من أجل الأهداف الكبرى لا من أجل شخص انتهازى، ولا من أجل الانتهازية.

إن الأهداف الكبرى التي أرقنا من أجلها الدماء أكبر من أى فرد، وأكبر من أى فئة، وأكبر من أى حزب، وأكبر من أى إنسان يريد أن يحكم، أو يريد أن يتحكم؛ لأننا حينما بذلنا الدماء وبذلنا الأرواح، إنما آلىنا على أنفسنا أن تكون هذه الدماء، وأن تكون هذه الأرواح؛ من أجل الأمة العربية.. لا من أجل الحزبية ولا من أجل الانتهازية، ولا من أجل الاستعمار ولا من أجل أعوان الاستعمار، ولا من أجل الاستغلال السياسى، ولا من أجل الاستغلال الاقتصادى؛ بل من أجل جمهورية عربية متحدة قوية، فيها القوة، فيها الحياة.

كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - هدفنا حينما أعلننا هذه الثورة، وحينما تصدت هذه الجمهورية للدول الكبرى لتتحداهما، وحينما أعلنتم أنكم رغم إرادة الاستعمار، ورغم مشيئة الاستعمار، ورغم مشيئة القوى الكبرى، والأساطيل، ستقيمون جمهورية عربية متحدة، لم تخافوا ولم ترهبكم تهديدات الاستعمار.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - بعد ثلاث سنوات من هذه الثورة.. من هذه الوحدة، أشعر أننا أشد قوة، أشعر أن الاستعمار يتضاءل ويخبو، وأن مناطق النفوذ لا يمكن أن تكون فى أمتنا أو فى جمهوريتنا، وأعوان الاستعمار لن تكون لهم حياة بيننا.

أما الحزبية التي أعلننا أننا قضينا عليها وأقمنا وحدة وطنية، فلن يمكن بأى حال من الأحوال، أن تعود مرة أخرى لا تحت اسم الديمقراطية؛ لأن هذا هو الحق الذى يعنى الباطل.. إنهم إذا أرادوا أن يمهّدوا بالحزبية سيبتأكون على الديمقراطية وعلى الحرية.. فإذا حققوا أهدافهم تنكروا لهذه الشعارات كما تنكروا لشعارات الوحدة العربية، والقومية العربية، والوحدة الوطنية.

إن الأمة التي تريد أن تبني نفسها، تبني نفسها بإرادتها، وبوحدتها وبقوتها، لا بالحزبية، ولا بالانتهازية ولا بالاستغلال السياسى، ولا بالاستعمار الاقتصادى.

إن الذين يحاولوا أن يفرقوا أبناء هذه الأمة هم الاستعماريون، وهم الحزبيون والمستغلون، ولن نسير بأى حال من الأحوال - أيها الإخوة - وراء الاستعمار أو أعوان الاستعمار، ولن نسير بأى حال - أيها الإخوة - وراء حزب قتل قلبه الحقد والبغضاء؛ لأنه يريد أن يرفع الشعارات ليتحكم أو ليحكم، ولأنه يريد أن يسيطر على هذه الأمة، ولا يريد لها أن تحقق أهدافها.. إننا سنحقق أهدافنا، ومن يقف فى طريقنا سندوسه بأقدامنا.

هذه هى سياستنا - أيها الإخوة المواطنون - لن يستطيع منا الاستعمار، ولا أعوان الاستعمار، ولا الدولارات الأمريكانى، ولا الجنيهاات الإنجليزى، ولا أعوان الاستعمار فى كل أنحاء العالم العربى لن يتمكنوا منا؛ لأننا أمة عرفنا طريقها وعرفنا أن هذا الطريق الصعب.. هو طريق الحرية، وطريق العزة، وطريق الكرامة.

فإذا انبرى لنا الاستعمار وشغل أعوانه من حولنا، ليقوموا بالفتنة والدس ضد جمهوريتنا، فإننا ننظر إليهم بهزء وسخرية، ونشعر إننا كل يوم أقوى عوداً من اليوم الذى يفوت، وكل يوم أصلب مراساً من اليوم الذى يفوت ضد الاستعمار، والصهيونية، وضد أعوان الاستعمار، وضد العملاء؛ لأن هذه الجمهورية طليعة القومية العربية، وطليعة الكفاح العربى، وهذه الجمهورية وهذا الشعب.. أنتم - أيها الإخوة - طليعة الكفاح العربى، آليت على أنفسكم أن تقيموا الحرية والوحدة، وأن تتحملوا فى هذا الصعاب.

إننا حينما نتبنى قضايا الحرية، نتبناها لأننا نشعر أن قضية الحرية لا تتجزأ فى أى مكان.. إننا حينما نتبنى قضايا الحرية فى إفريقيا، ونقف لنساند الشعب الإفريقى، إننا فى هذا - أيها الإخوة المواطنون - نذكر الأيام العسيرة التى مرت بنا، أيام تأميم قنال السويس وأيام العدوان السياسى، وكيف هبت الشعوب الحرة فى كل مكان لتقف معنا وتساندنا.. إننا نشعر أن هذه المساندة لنا من الشعوب الحرة فى إفريقيا وفى آسيا مكنتنا من أن ننتصر فى معركة قنال السويس.

فإذا - أيها الإخوة المواطنون - قضية الحرية لا تتجزأ، إذا انتصرت الحرية في أى مكان، فهذا انتصار لحریتنا، وتدعيم لاستقلالنا ولقوتنا؛ لهذا فإننا لا يمكن بأى حال أن نتكرر لمبادئنا أو نتكرر لأهدافنا، فإذا نادينا بالحرية، وإذا نادينا بالمبادئ وبالمثل العليا.. فإن علينا أن نساعد كل من يسعى إلى الحرية وإلى الاستقلال، وكل من يكافح فى سبيل التخلص من الاستعمار أو من أعوان الاستعمار.

وحینما ساعدنا وعاوننا شعب الكونجو المقاتل فى سبيل حریته، لم نكن نهدف إلا أن نرفع علم الحرية، وكنا نشعر - أيها الإخوة المواطنون - أن الكونجو كدولة وشعب صغير، يجب أن نجد لها المساندة من الشعوب الصغيرة الأخرى.. الشعوب الحرة، الشعوب المستقلة؛ لأن الكونجو إذا سقطت فإن هذا سيمكن الاستعمار من أن يكرر العملية مرة أخرى؛ حتى تسقط البلاد التى تسعى إلى حریتها. وإننا - أيها الإخوة المواطنون - نحمل الاستعمار مسئولية ما حدث فى الكونجو، فإذا وقفت أمريكا تعلن أنها تؤيد "كازافوبو" كرئيس شرعى لجمهورية الكونجو، فلا يمكن لنا إلا أن نتساءل ماذا عمل "كازافوبو" حتى تؤيده أمريكا؟

لقد اغتصب "كازافوبو" حكم الكونجو، وحل برلمان الكونجو، وقضى على حكومة الكونجو، ثم نفذ "كازافوبو" أوامر الاستعمار بتسليم "باتريس لومومبا" إلى عميل الاستعمار "تشومبى"، إذا فإذا قتل "لومومبا" فمن القاتل؟ القاتل الأول "تشومبى"، ومن فوقه العميل الاستعماري الأول "كازافوبو"، ومن فوقه الاستعمار. فإذا أيدت أمريكا "كازافوبو" بعد مقتل "لومومبا"، فإن أمريكا لابد وأن تكون شريكة لـ "كازافوبو" فى جريمته النكراء. هذا هو مفهومنا لهذا، وإلا فلماذا تؤيد أمريكا "كازافوبو"، إذا كانت تريد السلام القائم على العدل؟!

وبالأمس - أيها الإخوة المواطنون - سلم "كازافوبو" - عميل أمريكا - ستة من وزراء "لومومبا" إلى عميل آخر وأعدموا، وأعلنت أمريكا أنها تؤيد "كازافوبو"، من القاتل؟! الاستعمار هو القاتل.. الاستعمار هو الذى يريد أن يقضى على حرية الكونجو، ويضعه داخل مناطق النفوذ.

وعلينا في هذا - أيها الإخوة المواطنون - واجب كبير نحو الكونجو، ونحو إفريقيا؛ لأن زيادة الدول الحرة إنما هو تدعيم لحريتنا، أما زيادة الدول التي يحكمها العملاء، فإنما هو قضاء على الحرية في كل مكان، وقضاء على الأمم المتحدة، وقضاء على ميثاق الأمم المتحدة، الأمم المتحدة التي أغضت أعينها عما جرى في الكونجو، والتي أرسلت قواتها إلى الكونجو، ولكنها استخدمت هذه القوة ضد "لومومبا" ثم عادت بعد هذا وبعد أن اعتقل "لومومبا"؛ لنترك لأعوان الاستعمار الحرية الكاملة ليقتضوا على العناصر الوطنية ويصدوها.

هل نستطيع أن نسكت على ما يجري هناك؟ هل نستطيع أن نسكت والعناصر الوطنية تصفى بواسطة الاستعمار وأعوان الاستعمار؟ وكلنا نعلم ما هو بلاء الاستعمار وما هو بلاء أعوان الاستعمار! لا يمكن لنا - أيها الإخوة المواطنون - أن نغض أعيننا، ولا يمكن لنا بأى حال من الأحوال أن نسكت لأننا رفعنا راية الحرية، ونصمم على أن ترتفع راية الحرية في كل جزء من أجزاء العالم؛ لأن ارتفاع راية الحرية في كل جزء من أجزاء العالم إنما هو أمن لنا وطمأنينة، وهو سلام لنا وأمان؛ لأن التهديد الذي نتعرض له هو تهديد الاستعمار وأعوان الاستعمار.. تهديد الدول الاستعمارية وتهديد الدول التي يحكمها أعوان الاستعمار؛ فإذا قضى على أعوان الاستعمار وارتفعت راية الحرية، وإذا قضى على الاستعمار، فإنما يسود السلام القائم على العدل فعلاً، كما نريد وكما نتمنى.

لهذا - أيها الإخوة المواطنون - ساعدنا وساندنا شعب الكونجو في كفاحه؛ من أجل حريته ومن أجل استقلاله؛ لأن معركة الكفاح من أجل الحرية معركة واحدة، ومن أجل الاستقلال معركة واحدة.. إننا إذا سرنا في سياستنا الإفريقية على هذا النمط، فإننا لن نمكّن لإسرائيل أبداً أن تضع لنفسها قدماً في إفريقيا؛ لأن الاستعمار الفرنسي والبلجيكي أو البريطاني حرم علينا الدخول إلى إفريقيا في البلاد التي تخضع لنفوذه، أى مواطن من الجمهورية العربية المتحدة ما يقدرش يدخل بلد تحت الاستعمار الفرنسي أو الاستعمار الإنجليزي، ما يدلوّش فيزا

علشان يدخل، ولكن إسرائيل لها كل التسهيلات، إسرائيل الاستعمار يساعدها حتى تخضع إفريقيا وتسيطر على إفريقيا؛ ولهذا فإن علينا أن ننهب إفريقيا إلى الاستعمار الجديد.. الاستعمار الصهيوني، الذى يتعاون مع الاستعمار القديم البريطانى والفرنسى؛ من أجل السيطرة ومن أجل الاستغلال، ومن أجل وضع البلاد الإفريقية داخل مناطق النفوذ.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - جزء من معركتنا ضد إسرائيل وضد الصهيونية، وإن شعوب إفريقيا وقادة إفريقيا الذين اجتمعوا فى مؤتمر الدار البيضاء استطاعوا أن يعملوا.. استطاعوا أن يعرفوا، وأن يكشفوا خطر إسرائيل وأن يروا فيها الاستعمار الجديد.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - من ناحية القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، والقضاء على الاستغلال السياسى، أما القضاء على الاستغلال الاجتماعى والاقتصادى، فإن هذا هو الهدف الذى يتمثل فى كل نفس من نفوسنا. إننا إذا تحررنا وأقمنا الحرية والاستقلال، وإذا أقمنا بين أرجاء أمتنا وحدة وطنية؛ فإن الخطوة التالية لابد أن تكون أن نسير نحو تحقيق اقتصاد وطنى حقيقى.

هذا هو الهدف الاجتماعى، وهذا هو الهدف الاقتصادى؛ بناء اقتصاد وطنى متحرر، كما تحررنا سياسيًا وكما تحررنا اجتماعيًا لابد أن نتحرر اقتصاديًا. وإذا أردنا أن نتحرر اقتصاديًا، لابد لنا أن نقضى على الاستغلال الاقتصادى، ولا بد لنا أن نعمل على أن نزيد الإنتاج، وعلى أن تكون هناك عدالة فى التوزيع.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو هدفنا لأننا نريد أن نبني جمهوريتنا ونضاعف الدخل فيها فى عشر سنوات، وفى نفس الوقت بعد أن نضاعف الدخل، نريد أن نوزع هذا الدخل على هذا الشعب.

كل واحد من أبناء الشعب لازم يأخذ نصيبه فى توزيع عادل، ولا يكون بهذا استغلال اجتماعى.. أو استغلال اقتصادى؛ لهذا وضعنا خطة مضاعفة

الدخل فى عشر سنوات، ولهذا نعمل على أن يكون ناتجنا القومى.. الناتج القومى.. الأموال التى تنتج عن عملنا، هذه الأموال هى حق لنا، هى ملك لهذه الأمة كما هى ملك للأفراد.

ولهذا.. فإن التفريط فى هذه الأموال وتركها خارج البلاد، إنما هو تفريط فى حق هذا الشعب وفى حق هذه الأمة؛ لأن الأموال التى تنتج عن عمل كل فرد منكم، الأموال التى تنتج عن عمل فلاح فى المزرعة وعمل الصانع فى المصنع وعمل الموظف فى أموال كل فرد من هذا الشعب، فيجب أن توجه الأموال لخدمة الصالح الوطنى العام، وتوجه الأموال بحيث لا تضر بالصالح الوطنى العام.. هذه الأموال لها وظيفة اجتماعية؛ فإذا تركنا هذه الأموال لتخرج من البلاد لتستثمر فى بلد آخر، فإننا نكون بذلك قد فرطنا فى حقنا، وفرطنا فى حق أبنائنا، وفرطنا فى تحقيق هدفنا الذى يهدف إلى بناء وطننا.

ماذا كان يحدث فى الماضى؟ كنا نعمل فى المصنع، وكنا نعمل فى المزرعة، وكانت الأموال بعد هذا لها الحرية أن تخرج من سوريا إلى أى بلد آخر، أى فرد كان يقدر يجمع أى كمية من الأموال وينقلها إلى الخارج.

ماذا يعنى هذا؟ هذا معناه أن هذه الأموال ستستثمر فى بلد آخر، وأنا لن نقيم المصانع ولن نقيم المزارع ولن نقيم السدود، وأن أبنائنا فى المستقبل لن يجدوا عملاً، وأنا باستمرار سنكون إقليمياً يحتاج إلى التنمية، وأن خطط التنمية لن يمكن لها أن تسير.

ولهذا - أيها الإخوة المواطنون - حينما قررنا خطة التنمية ومضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات؛ كان من الواجب علينا أن نبقى أموالنا فى داخل حدودنا لنستخدمها فى بناء المصانع والسدود، ولنستخدمها فى إقامة المزارع، ولنستخدمها فى التنمية؛ لأن هذه الأموال التى حصلنا عليها بعرق عمالنا وبعرق زراعنا، لابد أن تعود لتخلق عملاً لأبناء هؤلاء العمال وأبناء هؤلاء الزُّرَّاع.

أما فى الماضى، فكان هناك ما يسمى بالحرية الاقتصادية، وأنا أسمى هذه الحرية الاقتصادية الاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى، فالحرية التى تكلموا عنها ليست إلا استغلالاً؛ لأن الحرية الاقتصادية التى اتكلموا عليها معناها أنهم يأخذوا حقكم ويأخذوا فلوسكم ويخرجوها للخارج علشان يستثمروها لصالحهم مش لصالح هذا الشعب، وهذا هو أسوأ أنواع الاستغلال، ولن نقبل بأى حال من الأحوال أن يكون فى هذا البلد استغلال، بل يجب أن تكون هناك عدالة ومساواة وتكافؤ فى الفرص وعمل وتنمية وبناء.

إننا أصدرنا قرار منع خروج النقد من بلدنا إلا بموافقة الحكومة؛ حتى نضمن أن يستخدم هذا النقد فى المصلحة العامة للشعب، وحتى لا نعطي فرصة للمستغلين أو للمضاربين ليضاربوا على أسعار نقدنا حتى يكسبوا الكسب الحرام، وحتى لا نعطي فرصة للتجار الجشعين؛ لينتهزوا فرص هذه المضاربة حتى يرفعوا الأسعار ثم يستغلوا هذا الشعب. إننا أعلننا القضاء على الاستغلال السياسى والقضاء على الاستغلال الاجتماعى والقضاء على الاستغلال الاقتصادى، وحققنا القضاء على الاستغلال السياسى، ونسير فى طريقنا اليوم لنبنى بلدنا ونقيم فيها المصانع والسدود، وحتى نقضى على الاستغلال الاجتماعى والاقتصادى، بأن نحفظ أموالنا فى بلدنا ونستثمرها فى إقامة المصانع وإقامة السدود.

وبالأمس قلت - أيها الإخوة - إن معنى هذا أن الحكومة ستصرف الليرة السورية دائماً بالسعر الرسمى للدولار وللنقد الأجنبى حتى نحصل على حاجاتنا، ما هى حاجاتنا الأساسية؟ الغذاء ثم الملابس ثم المواد الخام اللازمة للصناعة، ثم الاحتياجات اللازمة للزراعة كالسماد، ثم بعد كده آلات للمصانع، التى نريد أن نقيم بها المصانع والآلات التى نريد أن نقيم بها السدود.

أحنا شفنا فى السنين اللى فاتت؛ السنة اللى ما بيحيش فيها مطر، أو السنة اللى تقل فيها الأمطار بيقل الدخل القومى الثلث، هل نفضل على هذا الأساس أو هل نستمر فى هذا الطريق، أو نقيم السدود ونخزن المياه حتى لا نكون تحت

رحمة الأمطار دائماً؟! في خطة الخمس سنوات فيه إقامة سدود؛ علشان أكثر من ٢ مليون فدان. في خطة العشر سنوات فيه إقامة سدود علشان تروى مساحات أكثر من ٥ مليون فدان، دا البلد اللي عايز يبني نفسه، اللي عايز يخطط، دا البلد اللي عايز يخلق عمل لأبنائه.

طيب ازاي حنقيم هذه السدود؟ إذا كانوا إخوانا اللي بتجيلهم أموال نتيجة العمل ونتيجة عمل العامل والمزارع بياخدوا هذه الأموال علشان يضاربوا فيها وعلشان ينقلوها بره البلد ويبيعوها البلاد الأخرى علشان تستثمر لصالح شعوب هذه البلاد هل نرضى بهذا؟ هذه الأموال لابد أن تبقى في داخل بلدنا لتخدم الصالح العام للشعب ولتستثمر؛ من أجل البناء ومن أجل مضاعفة الدخل القومي. إننا قضينا على الاستغلال السياسي، وسنقضى على الاستغلال الاجتماعي والاستغلال الاقتصادي.

بيطلع ناس يقول لك: إن احنا في الإقليم السوري أخذنا على الحرية الاقتصادية، يقولوا إنهم اقتصاديين، ولما بنبص لهم حتى ما نلاقيهمش رأسماليين، ولكن نجدهم ذبول للرأسماليين؛ لأن منفعتهم مرتبطة بمنفعة الرأسماليين، هذا المدعى الاقتصادي اللي بيطلع يدافع عن استغلال الرأسمال، كيف نفسر هذا الدفاع؟ هذا الدفاع ليس له إلا تفسير وحيد لأنه هيشغل فين إلا عند رأسمالي؟! حيطلع عند العامل يشتغل، حيطلع عند المزارع يشتغل، حيطلع عند الشعب يشتغل؟ مش حيلاقى شغل عندكم هيروح يدور على واحد مستغل يشتغل عنده. طبعاً بييجي هذا الاقتصادي ويدافع عن وجهة نظر المستغل علشان يوم ما يعوز شغل يلاقى شغل عند هذا المستغل، ويتكر لهذا الشعب الذي علمه والذي بناه والذي أنشأه والذي رباه.

لا يمكن لهذا المثل أن يسير بين أراضينا وبين جمهوريتنا. الاقتصادي اللي عايز يقول إنه اقتصادي يطلع ييُص للشعب ويتكلم على أنه بيخدم الشعب مش بيخدم المستغلين، ما يفكرش حيشغل عند مين من المستغلين أو الرأسماليين أو

البنكيين إلى آخر هذه اللبسة التي كل الشعب يعرفها، ولكن يفكر في الشعب الذي علمه واللي رباه واللي طلعه علشان يبقى اقتصادي.. يفكر إنه يقضى على الاستغلال ويفكر إنه يخدم هذا الشعب، وإذا خدم هذا الشعب فالشعب حيشيله على رأسه؛ لأن الشعب لا ينسى من يخدموه ولا ينسى من يعمل لأجله.

احنا النهارده، واحنا بنبنى بلدنا، سنقضى على الاستغلال السياسى، سنقضى على الاستغلال الاجتماعى وسنقضى على الاستغلال الاقتصادى، وباقول إن احنا حنضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات، وحنقيم عدالة التوزيع وحنزود الإنتاج، ولا بد لنا بعون الله من أن نحقق هذا القول؛ لأن فى بناء بلدنا بيطلع بعض الناس بيقول لك إن الاستثمارات المدفوعة فى الخطة مستحيل تحقيقها، وإن الحل الوحيد النهارده للنقص فى النقد الأجنبى إن احنا نبقى فى السوق الحرة علشان طبعاً المستغلين ياخدوا الأموال وياخدوا القطع النادر، ويطلعوه زى ما هم عايزين، وفى نفس الوقت نعيد النظر فى هذه الخطة ونقصصها، نقطع هذه الخطة أو نقلل الاستثمار.. هل دا يهدف إلى مصلحة الشعب والا يهدف إلى خدمة ٦ أو ١٠ أفراد من الناس؟!

مين اللى حيتأثر بالخطة؟ مين اللى حيتأثر بمضاعفة الدخل القومى؟ الشخص اللى عنده حاجته كاملة النهارده يمكن ما يهموش الخطة إنها تنتفذ؛ لأن عنده حاجته كاملة؛ لأنهم من يوم ما اتولدوا وجدوا أبوهم عنده أموال وبيدخروهم كل شىء، لكن اللى تهمة هذه الخطة الشخص اللى ماعندوش حاجته كاملة واللى بيعول هم أولاده وبيفكر فيهم بكرة حيفضل لهم إيه؟ حيكون لهم الشغل الشريف، واللا مش حيكون لهم الشغل الشريف؟ احنا عايزين نخلق لهؤلاء الناس العمل الشريف.. عايزين نضمن كل فرد لنفسه وليومه ولغده، نضمن كل فرد على أبنائه ونضمن كل فرد على عائلته وعلى زوجته وعلى بناته، وأن يصمم كل فرد على إنه يستطيع أن يجد العمل الشريف، بدون أن يُحدَّ من عزته أو أن يحد من كرامته.

أما الناس اللى عندها أموال ومطمئنة على مستقبل أولادها فيقول لك لا.. هذه الخطة الاقتصادية تضر بسوريا! مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنين دا مستحيل! بتؤثر على سعر الليرة!.. بتؤثر على القطع النادرة والعمللة الصعبة، مش حتمكنا إن احنا نأخذ فلوس نطلع نتفصح فى أوروبا أو نروح إلى بيروت، مش حتمكنا نأخذ أموال علشان نصرف زى ما احنا عايزين.

مين اللى فيقول هذا الكلام؟ الشخص الغير محتاج، هل احنا كلنا غير محتاجين؟ هل الشعب كله غير محتاج؟ هل كل واحد استكفى حاجاته؟ هل كل واحد مش عايز يحسن مستوى معيشته؟ كل فرد طبعاً عايز يحسن مستوى معيشته، كل فرد عاوز يزود مطالبه، وكل فرد عايز أولاده يعيشوا عيشة أحسن من اللى هو عاشها، ويجدوا عمل أحسن من اللى وجدوه، ويجدوا دخل أكبر من الدخل اللى هو بيأخذه، هم دول الشعب اللى عايز الخطة تنتفذ، وهم دول الشعب اللى بينكشف له كلام من يدعون أنهم اقتصاديون فى خدمة البلد، وهم لا يمثلون إلا الاقتصاديين فى خدمة المستغلين وفى خدمة أنفسهم.

هنا الاقتصادى فى هذه البلاد من هنا ورايح هو الاقتصادى اللى يخدم الشعب بس، أما الاقتصادى اللى بيخدم الاستغلال يعمل حسابه إن احنا سنقضى على الاستغلال قضاءً كاملاً، مش حيلاقى حد يخدمه أبداً بعد كده.

إذا لما بنطلع قرار من رئيس الجمهورية علشان نمنع نقل النقد من سوريا إلى الخارج إلا بموافقة الحكومة، معنى هذا إن احنا بنحمى الشعب من الانتهازية ومن الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى، ثم معنى هذا إن احنا بنحمى الشعب من الاستغلال والجشع؛ لأننا حينما نصرف الليرة بالسعر الرسمى لاستيراد حاجاتنا من البضائع الاستهلاكية والأطعمة والمواد الخام والمصانع وحاجات الزراعة، فلن يستطيع التاجر بعد هذا أن يرفع الأسعار، ولن يستطيع المضارب أن يرفع الأسعار، أما نقول إن كل الأموال التى بتدخل إلى سوريا تدخل إلى البنك المركزى وتستخدم فى خدمة هذا الشعب، ولا نترك للسوق الحر حتى يشتريها

القادر على شرائها ليخرجها أو ليستخدمها في الكماليات أو في الفُسْح، نبقي احنا بنعمل من أجل خدمة هذا الشعب ومن أجل رفع مستوى هذا الشعب.

هذه سياستنا المبنية على القضاء على الاستعمار والقضاء على أعوان الاستعمار، والقضاء على الاستغلال السياسي، والقضاء على الاحتكار، والقضاء على الاستغلال الاجتماعي والاقتصادي وإقامة مجتمع اشتراكي ديمقراطي تعاوني متحرر يشعر فيه الفرد بعزته وكرامته.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - بعد سنين ثلاث من هذه الثورة العربية الكبرى التي أقمتموها بإرادتكم، نتجه إلى الله العلي القدير ليبارك كفاحنا وزحفنا المقدس؛ حتى نستطيع أن نحقق الأهداف الكبرى، وحتى نستطيع أن نبني جمهوريتنا ونرفع راية القومية العربية والوحدة العربية. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/٢/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى ساحة قصر الضيافة بدمشق

■ أيها المواطنون:

هذه الجمهورية العربية المتحدة هى قاعدة للكفاح العربى وشعب الجمهورية العربية المتحدة هو طليعة الكفاح العربى؛ لهذا.. من أجل هذا قامت الجمهورية العربية المتحدة؛ لأن دعوة الوحدة كانت دائماً هى دعوة القوة والحرية والحياة، دعوة الوحدة العربية التى تبنتها سوريا وأيدتها فيها مصر؛ فقامت الجمهورية العربية المتحدة، هذه الجمهورية التى مر عليها الآن سنين ثلاث كانت ثمرة كفاح طويل.. كفاح الشعب العربى فى كل وطن عربى، وكفاح الشعب العربى من أجل الحرية والاستقلال، وكفاح الشعب العربى ضد الصهيونية، وضد الاستعمار، وضد أعوان الاستعمار. كافحنا من أجل الحرية وتخلصنا من الاستعمار.. وكافحنا ضد أعوان الاستعمار وكافحنا ضد الصهيونية، وكافحنا ضد الانتهازية، وصممنا وعقدنا إرادتنا ومشيتنا على أن نقيم بين ربوع أمتنا جبهة وطنية متحدة، نستطيع أن نتفد إرادتها، وتستطيع أن تقيم الحرية السياسية والديمقراطية الاجتماعية، كان هذا الكفاح فى سوريا وكان هذا الكفاح فى مصر، وكان هذا الكفاح فى فلسطين، وفى كل بلد عربى سيطر عليه الاستعمار، ماذا كانت العقبات التى قابلناها فى الماضى؟ ما هى هذه العقبات؟

كانت العقبات الرئيسية التي قابلناها في الماضي: الاستعمار والصهيونية وأعوان الاستعمار.. ولا زالت هذه العقبات هي التي تتصدى لنا.. الاستعمار والصهيونية وأعوان الاستعمار. في سنة ٤٨ حينما تآمر الاستعمار مع الصهيونية على سلب فلسطين والقضاء على القومية العربية، وإحلال القومية الصهيونية محلها، كنا نواجه إسرائيل والصهيونية، وكنا نواجه أيضاً الاستعمار وأعوان الاستعمار، ولكننا كنا نخضع لمناطق نفوذ الاستعمار، ونقاسى من آثار الاحتلال والسيطرة، أما اليوم فقد تحررنا، وأصبحت الجمهورية العربية المتحدة هي طليعة للكفاح العربى، وأصبح شعب الجمهورية العربية المتحدة يسير فى زحفه المقدس للقضاء على الاستعمار وأعوانه، وتحرير كل جزء من أجزاء الوطن العربى.

بعد عام ٤٨ سرنا فى طريق الحرية، وسرنا فى طريق الاستقلال، حتى جابهنا العدوان فى عام ٥٦؛ العدوان البريطانى - العدوان الفرنسى - الإسرائيلى، من هم الأعداء الذين جابهناهم فى عام ٥٦؟ الاستعمار والصهيونية وأعوان الاستعمار فى داخل الأمة العربية؛ لأن الاستعمار كان يجد له دائماً فى أرضنا الأعوان. وإننا حينما نعود بالذاكرة إلى عام ٥٦، نذكر أن الطائرات البريطانية والفرنسية واليهودية كانت تهاجم مصر، وكانت تهاجم بورسعيد، وكانت مصر فى هذا الوقت تتادى مع الشعب السورى بدعوة الوحدة العربية والقومية العربية. ما هى الأسباب.. ما هى الأسباب التى دعت إلى هذا العدوان؟ وماذا كانت مواقف الجبهات المختلفة حينما جابهنا العدوان؟ ما هى الأسباب؟ الأسباب واضحة. إننا كنا ندعو إلى القومية العربية والوحدة العربية، كان الاستعمار وأعوانه لا يريدون للقومية العربية أو الوحدة العربية أن تظهر، أو أن توضع موضع التنفيذ، ثم كنا ننادى أيضاً بالحرية الاقتصادية، الحرية الاقتصادية الحقيقية؛ لأن الحرية الاقتصادية التى ورثناها من وقت الاستعمار هى حرية الاستعمار فى استغلال بلادنا، وحرية أعوان الاستعمار فى استغلال بلادنا. أما الحرية الاقتصادية التى كنا ننادى بها، فهى أن نحرر الاقتصاد، ونقيم بين ربوع

وطننا الاقتصاد الوطنى والاقتصاد القومى بدل الاقتصاد الاستغلالى أو الاقتصاد الأجنبى.

كنا ننادى بإقامة المصانع، وأن ننتج لأنفسنا ما نريد، وكان الاستعمار والانتهازية وأعوان الاستعمار يجدون فى هذه الدعوة قضاء على المنافع.

إن الاستعمار كان يجد فى هذه الدعوة - دعوة بناء اقتصاد وطنى قومى - قضاء على أسواقه التى يصرف فيها بضائعه، وقضاء على أسواقه التى يستغلها، والتى يحتكرها؛ فإن إقامة المصانع إنما تعنى أن الدول التى كانت تصدر لنا، وتجعلنا سوقاً لها، ترى الأسواق وقد عادت إلى أبنائها، وإلى عمالها؛ لأن الصناعة الوطنية حينما تحل محل الصناعة الأجنبية، إنما يستفيد العامل الوطنى ويتأثر الاستغلال الاستعمارى.

كانت هذه دعوتنا؛ حرية سياسية، وقومية عربية، ووحدة عربية، ثم حرية اقتصادية من التبعية للاستعمار وأقطاب الاستعمار.

وكانت هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى الأسباب الرئيسية للعدوان. حينما طلبنا القروض لبناء السد العالى، وحينما وعدنا الاستعمار بأنه سيعطينا القروض، هل كان الاستعمار يعنى ما يقول؟ لقد قال "إيدن" - رئيس وزراء بريطانيا - فى هذا الوقت فى مذكراته: إنه وعدنا بالقروض لبناء السد العالى، ولكنه ينوى ألا يعطينا جنيهاً واحداً حتى لا نتمكن من بناء السد العالى. هذا هو الاستعمار، وتلك هى أساليب الاستعمار، ولكننا أممنا الممتلكات البريطانية والفرنسية.. أممنا قناة السويس، وأممنا البنوك البريطانية الفرنسية، وأممنا الشركات البريطانية الفرنسية التى كانت تحتكر بلادنا. كنا نعطيهم فى كل عام ما يقرب من ٣٠ مليوناً من الجنيهات الاسترلينية كأرباح لهم على هذه الشركات، هذه هى حرية الاقتصاد كما يفهمها الاستعمار، حرية الاقتصاد كما يفهمها أعوان الاستعمار، وكما يفهمها الاستغلال، هى أن يسيطر الاستعمار باقتصاده على مقدرات البلاد، ويسيطر معه فئة قليلة لا تمثل أكثر من ٥% من

السكان. أما الـ ٩٠% أو الـ ٩٥% من السكان فيكونون عمالاً أجراً لخدمة اقتصاد الاستعمار ولخدمة اقتصاد أعوان الاستعمار.

هل هذه هي الحرية الاقتصادية التي ورثناها من وقت الاستعمار ومن مخططات الاستعمار؟ أن تكون بلادنا أسواقاً لبضائعهم، وأن تكون بنوكنا وأموالنا خاضعة لهم ولسيطرتهم، وأن تكون تجارتنا مرتبطة بهم ارتباطاً كاملاً، وأن تكون لنا الفرصة لنصنع بلدنا؟

كان هذا هو مخطط الاستعمار، وكان ينادى أن هذه هي الحرية الاقتصادية.. أما نحن فنرى في الحرية الاقتصادية أن تكون حرية الشعب في أن يجعل اقتصاده وطنياً قومياً، لا الحرية للاستعمار ولأعوانه وللإستغلال حتى يسيطروا عليه اقتصادياً. حرية الشعب في أن يقيم المصانع ويقيم السدود، حرية الشعب في أن يجمع الأموال ليبني، حرية الشعب في أن يضع خطة للتنمية الاقتصادية وينفذها.

تلك هي الحرية من وجهة نظرنا، وهذا ما نسميه بالاقتصاد الموجه؛ ومعنى الاقتصاد الموجه أن نوجه الاقتصاد لخدمة أمتنا ولخدمة شعبنا لا لخدمة الاستعمار، ولا لخدمة الإستغلال ولا لخدمة الرأسمالية العالمية.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - حينما ننادى بأننا نسير في الاقتصاد الموجه؛ إنما نعني أننا نوجه اقتصادنا وفقاً لمصالحنا ومصالح أبنائنا، وفقاً لمصالح أمتنا. إننا نريد أن نبني المصانع لنشغل فيها العمال، ونريد أن نقيم السدود والمزارع حتى يزيد إنتاجنا الزراعي، ونريد أن تكون تجارتنا تجارة لبضائعنا الوطنية التي ننتجها في بلادنا.

تلك هي سياستنا.. وكان هذا - أيها الإخوة المواطنون - حينما أعلنه في سنة ٥٦ وقيل ٥٦.. كان هذا هو السبب في العدوان، السبب الرئيسي في العدوان أننا أؤمننا القنال، وأننا صممنا على أن نسير في اقتصاد وطني، وأننا صممنا على أن نستقل، وأننا صممنا على دعوة الوحدة العربية، وعلى دعوة

القومية العربية، فماذا كان الموقف في هذا الوقت؟ جابهننا الاستعمار وجابهننا أعوان الاستعمار في البلاد العربية، وكلنا نعرف من هم أعوان الاستعمار في البلاد العربية، وحينما كانت تتعرض مصر للقنابل، وكانت تتعرض مصر للعدوان، كنا نرى أعوان الاستعمار يقيمون الأفراح؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن هذا العدوان فيه قضاء على القومية العربية وفكرتها، وعلى فكرة الوحدة العربية التي تبنتها القاهرة، بعد أن كانت دمشق قد رفعت علمها دائماً.

وكان هذا - أيها الإخوة المواطنون - وكان هذا الأمر أمراً واضحاً في كل وقت.. نوري السعيد في العراق كان عميل الاستعمار الأول في هذا الوقت، وكان لنوري السعيد موقف من العدوان كلنا نعرفه وكلنا نعلمه، ولكن نوري السعيد لاقى نتيجة عمله. الله يرحم نوري السعيد، أعوان الاستعمار لن يكتب لهم البقاء أبداً. وكانت هناك فئات أخرى، كان فيه القوميون السوريين اللي كانوا بيتعاونوا مع نوري السعيد.. وكلنا نعرف إن القوميون السوريين كانوا يمثلون عصابة تقتل لحساب الاستعمار؛ عصابة تتمثل فيها كل أنواع الإجرام، قتلوا.. قتلوا هنا في سوريا.. قتلوا الوطنيين.. قتلوا الأحرار.. قتلوا عدنان المالكي؛ لأنه يمثل الوطنية.

كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - كانت هذه جبهة أخرى مع الاستعمار تقف ضدنا وضد فكرتنا، كانت جرائد القوميون السوريين؛ اللي كانت بتصرف عليها أمريكا.. كانت جرائد عصابات القوميون السوريين تهال وتفرح، ويظهر عليها الفرح؛ لأنها كانت تشعر أن لا بد لإنجلترا من أن تنتصر، وأن لا بد لفرنسا من أن تنتصر، وأن دعوة القومية العربية كتب عليها الضياع. كل من يقرأ الجرائد التي ظهرت في بيروت في سنة ٥٦، وقت العدوان، يعرف من هي جرائد الاستعمار، ومن هي الجرائد التي تصدر بالعربية وتحررها أقلام الاستعمار. الجرائد اللي طلعت في سنة ٥٦ وكانت تهال لبريطانيا وفرنسا الأم الحنون؛ لأنها كانت تهاجم مصر وتضربها بالرصاص.. هذه الجرائد ماذا يمكن لنا أن نقول عنها، جرائد حزب الكتائب.. نقرا جريدة "العمل" في سنة ٥٦، هذه

الجريدة ماذا كان موقفها حينما كان العدوان يقع على مصر؟ كان موقفها التشفى، وكان موقفها الفرخ، وكانت تبين أن حزب الكتائب اللبناني لا يريد لمصر إلا الدمار؛ لأن الأم الحنون فرنسا هي التي تهاجم.. ولكن مصر العربية هي التي يُعتدى عليها؛ فإذا - حسب وجهة نظر الكتائب وجريدتها في هذا الوقت - الموت للعروبة والموت للقومية العربية والنصر لفرنسا الأم الحنون.

إن هذه - أيها الإخوة المواطنون - بكل صراحة هي العقبات التي وقفت في وجهنا، ونحن ندعو إلى القومية العربية والوحدة العربية، ولكن ماذا كانت النتيجة؟ انتصرنا في مصر بفضل وعي الشعب العربي في كل مكان.. الشعب العربي في مصر والشعب العربي في سوريا والشعب العربي في لبنان؛ الذي لم يُمكن الأعوان من أن يجعلوا لبنان للاستعمار مقراً أو ممراً ضدنا، هذا - أيها الإخوة - بصراحة ووضوح موقفنا، لا وقت هناك للمداراة، فماذا كانت النتيجة؟

كانت نتيجة الانتصار هزة وطنية كبرى؛ فقامت الجمهورية العربية المتحدة التي نعتبرها جميعاً طليعة الكفاح العربي، وطليلة الزحف العربي. وانتصر الشعب السوري وانتصر الشعب العربي، وقامت الوحدة. وماذا كان بعد الوحدة؟ إننى في كل مرة أراكم فيها، وفي كل مرة ألتقى بكم فيها، أشعر أن زحف جمهوريتنا المقدس في سبيل حريتها السياسية وفي سبيل حريتها الاقتصادية، في سبيل الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية.. أشعر أن هذا الزحف المقدس يزداد قوة وعزماً، وتصميماً وإيماناً؛ بفضل قوة هذا الشعب وبفضل إيمانه.

ولكنى حينما أسمع إذاعات الاستعمار، وحينما أقرأ صحف أعوان الاستعمار، وحينما أقرأ صحف الفئات التي تتأوى الوحدة خارج جمهوريتنا أراهم يتمنون لنا الشر.. يتمنون لهذه الوحدة الهزيمة؛ هذه الوحدة التي تحقق النصر تلو النصر، هذه الوحدة التي تعمل على أن ترفع راية الحرية وراية الديمقراطية الاجتماعية.. هذه هي وحدتنا، وحدة مصر وسوريا، فأين هي العناصر المناوئة للوحدة في سوريا؟ إننى التقيت بالشعب السوري أمس وأول

أمس، ومنذ ثلاثة شهور، ومنذ عام، فرأيت دائماً الشعب السوري يمثل الزحف العربى المقدس.. والشعب السوري يمثل الحرية والإباء، الشعب السوري يمثل التضحية ويمثل الفداء.. الشعب السوري هو المثل الحى للقومية العربية والوحدة العربية.

ولكنى حينما أقرأ صحف الكتائب فى بيروت المناوئة للوحدة، فإننى أرى فيها الحقد المرير ضد الوحدة العربية، وحينما تكلمت فى اللاذقية عن هذه الصحف تنطق بالعربية، ولكنها تمثل أفكار الاستعمار، كنت أعنى بهذا ما حدث فى الماضى وما يحدث فى الحاضر، ما حدث بعد قيام الوحدة، وكنا نغض عنه الأبصار ولا نقابله إلا بالحلم وإلا بالتسامح، أما اليوم فقد آن الأوان حتى تضع الأمور وضعها المكشوف..

من هى الفئات التى تتمنى لهذه الوحدة الزوال؟ أول هذه الفئات هى العناصر والأحزاب التى توجد فى لبنان وتقاوم هذه الوحدة؛ الحزب القومى الاجتماعى أو القومى السورى، وفى صحفه ما يبين هذا. وقد أعلنت فى الماضى وثيقة فى صحيفة الجمهورية بالقاهرة.. أعلنت وثيقة عن اتصال الحزب القومى السورى بأمريكا، وأنه كان يأخذ الأموال، وأعلنت الأسماء، وكانت هذه الوثيقة تقريراً من الملحق العسكرى العراقى إلى نورى السعيد عن الاتصالات التى يعقدها الملحق العسكرى مع مندوب أمريكا، مع مندوبين من الحزب القومى السورى، وعن الأموال التى صرفتها أمريكا للحزب القومى السورى؛ ليكون العصابات وليقتل.

هؤلاء هم أعوان الاستعمار.. أما الكتائب فقد قابلوا هذه الوحدة وتدخلوا فى شئوننا منذ أول يوم، فقابلوا هذه الوحدة بالعداء، وإننا قلنا دائماً إننا نصادق من يصادقنا ونعادي من يعاديننا، ولن نغض الطرف عن هذه الأمور بعد الآن. إن الشعب اللبنانى شعب عربى كريم أصيل، استطاع فى ثورته فى عام ٥٨ أن يجابه العملاء، وأن يحمى شرفه وكرامته. وإننا نرى اليوم الحقد الأسود من حزب الكتائب ضد القومية العربية، وضد الجمهورية العربية المتحدة.

وحزب الكتائب هو حزب ممثل في الحكومة اللبنانية. وإننا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن ننسى هذا أو نتجاهله، ولا يمكن أن تكون لهم الحرية فى أن يهاجمونا، وأن يتحالفوا مع الاستعمار ضدنا، ثم يطلب منا بعد هذا أن نسكت، ولا نقول لشعبنا كيف تسير الأمور من حولنا، كيف تقف جبهات الاستعمار وأعوانه ضدنا، وما هى الجبهات التى تناوئ وحدتنا.

هذه - أيها الإخوة - هى الجبهات التى وقفت ضدنا فى الماضى، حينما جابهنا العدوان الثلاثى. وهذه هى الجبهات التى نراها اليوم أمامنا ونحن نرى وحدتنا تريد رسوخاً وقوة، ونقول لهم: موتوا بغيظكم؛ فإن الجمهورية العربية المتحدة ستبقى دائماً قاعدة للكفاح العربى، وإن الجمهورية العربية المتحدة ستبقى دائماً طليعة للكفاح العربى، وإن الجمهورية العربية المتحدة ستفصح دائماً الاستعمار وأعوان الاستعمار، وستعلى دائماً التقديرات الحقيقية للحرية السياسية والحرية الاقتصادية والاجتماعية، ولا يمكن، بأى حال، أن نصدق ما نُشر فى هذه الصحف ضد اقتصادنا الموجه؛ لأن اقتصادنا الموجه هو اقتصاد موجه لصالح الشعب، أما ما يسمونه بحرية الاقتصاد، فهو حرية الاستغلال وحرية الاستعمار فى استغلال البلاد. إننا لا نقبل هذا بأى حال من الأحوال؛ لأننا حينما نوجه اقتصادنا، نقول للعالم العربى كله إن الاقتصاد الموجه هو أن تتساوى الشعوب، وهو أن تتساوى الأفراد، وهو أن يأخذ كل فرد حقه فى الحياة، ولا تقتصر الأرباح على فئة من الناس تبلغ ٥% من الشعب و٩٥% من الشعب يحرمون من كل شىء.

الاقتصاد الموجه: كل فرد من الشعب له نصيبه فى ناتج هذا الشعب، وفى عمل هذا الشعب.

أيها الإخوة المواطنين:

هذا هو مفهوم طريقنا، ومفهوم كفاحنا من تجربة فلسطين، ومن هزيمة فلسطين، ومن مأساة فلسطين، إلى تجربة ٥٦ والعدوان الثلاثى؛ نعرف من هم

الأعداء ومن هم الأصدقاء، ومن هم الذين وقفوا مع الحرية.. بنقول جريدة "العمل" إمبارح إنها وقفت مع الحرية دائماً.. هل وقفت مع الحرية في سنة ٥٦ أم وقفت مع حليف الاستعمار؟ مع فرنسا الأم الحنون، اللي بيرضعوا منها لبن الاستعمار؟

طبعاً وقفوا مع فرنسا. وشفنا من ٥٦ و ٥٧ وبعد قيام الوحدة، في كل يوم حزب الكتائب هو يعلن في صحفه مناوءات ضد الوحدة وهجوم على الوحدة، والشعب السوري يشتكى والشعب السوري يئن.. ولكنى أرى دائماً الشعب السوري يكون الوحدة الوطنية والجهبة الوطنية، وينظر إلى محاولات الاستعمار وأعوان الاستعمار في بيروت، وأعداء الوحدة من حولنا، ويقول: إننا طليعة الزحف المقدس، وسنسير في زحفنا المقدس لنقضى على الاستعمار، ولنقيم بين ربوع أمتنا عدالة سياسية، وديمقراطية سياسية؛ وعدالة اجتماعية، وديمقراطية اجتماعية، ونبنى بلدنا كما نبنينا الآن بالعرق والجهد والعمل، ولن ننظر من خلفنا للاستعمار وأعوانه؛ فيعوى الاستعمار ويعوى أعوان الاستعمار، ولكننا نقول لهم: موتوا بغيظكم فقد كشفكم الشعب العربى. والله يوفقكم.

السلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/ ٢/ ٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من قصر الضيافة بدمشق فى العيد الثالث للجمهورية العربية المتحدة

■ أيها الإخوة:

لقد رأيت اليوم.. رأيت اليوم مرة أخرى شعب الجمهورية العربية المتحدة وقد انطلق ليعبر عن إرادته، وقد انطلق ليعبر عما يشعر به فى نفسه وفى قلبه وفى روحه، شعب الجمهورية العربية المتحدة، الذى آمن بعرويته وبحريته وبحقه فى الحياة.. شعب الجمهورية العربية المتحدة، الذى آمن بحقه فى القوة، فصنع القوة وصنع لنفسه الحياة، وحصل على الحرية وعمل على تثبيت هذه الحرية، رأيتم أنتم.. أنتم الشعب الذى أقام هذه الجمهورية، أقامها بإرادته وبمشيئته.

وأقول لكم.. أقول لكم - أيها الإخوة بعد أن رأيت هذه المشاعر - كل عام وأنتم بخير، كل سنة واحنا فى الجمهورية العربية المتحدة أقوى وأعز وأشد مراساً وأصلب.. كل سنة نكون حققنا تنمية وتطوير بلدنا، كل سنة نكون رفعنا من مستوى معيشتنا، وبهذا نشعر فعلاً بالخير، ونقدر نقول كل عام والجمهورية العربية المتحدة وشعب الجمهورية العربية المتحدة بخير وأمان.

أيها الإخوة:

طبعاً أنتم الشعب فيكم الخير، يعنى هذا إيمان كل فرد من أبناء هذه الأمة، كل فرد يشعر بالطمأنينة؛ لأنه يثق فى وطنه.. يثق فى جمهوريته.. يثق فى أخيه،

يثق في أننا نسير إلى مستقبل متحرر، لا استعمار ولا أعوان للاستعمار، لاجزية ولا انتهازية، لا عملاء؛ بل جمهورية عربية متحدة قوية متألّفة يشعر شعبها بأنها خالصة له، هذه الجمهورية.. هذه الحكومة إنما تعمل للشعب ومن أجل الشعب ولمصلحة هذا الشعب، هذه الحكومة حينما تتصرف، إنما تتصرف من أجل الفرد، الذي يريد أن يشعر بحريته ويريد أن يشعر بتكافؤ الفرص بينه وبين أخيه، هذه الحكومة حينما تعمل وحينما تتخذ القرارات إنما تتجه لمصلحة الشعب بمجموعه لا لمصلحة فئة أو لمصلحة جماعات. ونحن حينما نتخذ هذه القرارات، إنما نثق في هذا الشعب الواعي، ونثق أنه الشعب الذي كان دائماً الشعب القوى الواعي، حينما نتخذ هذه القرارات وحينما نتكلم إليكم، نشعر من قرارة نفوسنا وقلوبنا أنكم أنتم القوة.. أنتم قوتنا التي نعتمد عليها ونحن نسير في هذا الطريق؛ فلا قوة لنا إلا قوة هذا الشعب.. لا قوة لنا في مجابهة الاستعمار ولا مجابهة أعوان الاستعمار ولا مجابهة العملاء.. لا قوة لنا للقضاء على الاستغلال.. الاستغلال السياسي والاجتماعي والاقتصادي إلا قوتكم أنتم هذا الشعب.

ونحن نؤمن أن هذا الشعب هو شعب خير، وأنه بخير دائماً.. نحن نؤمن أن هذا الشعب هو الجيش الأكبر. لقد رأينا اليوم استعراض القوات المسلحة التي تمثل الطليعة للدفاع عن جمهوريتنا، أما أنتم - أيها الإخوة المواطنون - فأنتم الجيش الأكبر، الذي يحمي هذه الجمهورية كما حماها في الماضي، والذي يثبت الاستقلال كما ثبتته في الماضي، والذي يحرس الأهداف التي نادى بها الأباء ونادى بها الأجداد، والتي عملتم جميعاً من أجل تحقيقها ووضعها موضع التنفيذ، فأنتم الجيش الأكبر.. أنتم حماة هذه الجمهورية، أنتم درع هذه الجمهورية، أنتم حماة الأهداف التي أعلنها، وأنتم حماة الثورة التي أقمناها، أنتم الشعب، ومادام الشعب بخير، فإننا بعون الله وبإذنه سنحقق كل الأهداف التي نصبو إليها.

إنني أشعر - أيها الإخوة المواطنون - بصلاية هذا الشعب وبقوة هذا الشعب، وقد أراد الاستعمار دائماً أن يبت بيننا الشك والفتنة والبغضاء، وكانوا

يقولون فى الماضى عن هذا الشعب الكثير، كانوا يقولون إن الطائفية قد تمكنت وإن الحزبية قد تمكنت، وإن الوحدة الوطنية قد تفككت.

ولكنى رأيت - أيها الإخوة المواطنون - هذا الشعب الأبى القوى، وقد صمم على وحدته فاتحد، وقد صمم على أن يكون جبهة وطنية موحدة فَكَوَّنَ جبهة وطنية موحدة.. رأيت هذا الشعب فى كل مكان.. فى كل مكان زرتة، وكانوا يقولون لنا فى الماضى - أيها الإخوة المواطنون - إن هناك بين أبناء هذا الشعب الجاسوس أو العميل، ولكنى أثق فى هذا الشعب ومن كل فرد من أبناء هذا الشعب، وأثق أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - أنه ليس بيننا جاسوس أو عميل؛ لأن هذا الشعب الذى حقق الاستقلال، وهذا الشعب الذى حقق الحرية ودافع عنها، لا يمكن أن يكون بينه جاسوس أو يكون بينه عميل.

وإننا رأينا - أيها الإخوة المواطنون - حينما أرادوا أن يبتثوا بيننا الإرهاب، أرسلوا إلينا الإرهابيين من الخارج؛ لأنهم لم يجدوا بين أبناء هذه الأمة وبين أبناء هذه الجمهورية من يبيع شرفه ومن يبيع روحه ومن يبيع وطنه ومن يبيع جمهوريته أو من يبيع أمته.. لم يجدوا بين أبناء هذه الأمة فأرسلوهم من الخارج، أرسلوا الإرهابيين من الخارج. وأنا - أيها الإخوة المواطنون - حينما أسير بينكم فى عربة مفتوحة مكشوفة؛ لألتقى بكم وليلتقى قلبى بكم، أشعر بالأمان وأشعر بالطمأنينة؛ لأنى - أيها الإخوة المواطنون - لم أشعر أبداً أن هذا الشعب الطيب.. هذا الشعب القوى.. هذا الشعب العربى يمكن أن يكون به جاسوس أو به عميل؛ ولكنه شعب الشرفاء الكرماء، شعب الذين اشتروا الحياة بالموت وذادوا عن جمهوريتهم، هذا هو شعبنا، وتلك هى جمهوريتنا.

وقد رأيت - أيها الإخوة - فيكم منذ وصلت إلى هذا الإقليم منذ ثلاثة أيام.. رأيت فيكم أمّتنا العربية بوجهها، بوجهها الصبوح النقى، وقلبها الطاهر، وبروحها العالية الأبية.. أنتم شعب الجمهورية العربية المتحدة، وأنا حين أتكلم عن الانتهازيين أو حين أتكلم عن الاستغاليين، فأنا أعلم أن هذا الشعب لا يمثلونه فئة الاستغاليين أو فئة الانتهازيين؛ لأنهم يريدون أن يستغلوا هذا

الشعب ويريدون أن يستثمروا هذا الشعب. وهذا الشعب الواعي - الذى كشف دائماً ألعيب الحزبية وألعيب الاستعمار، وصمم على أن يتحد، وصمم على أن يقضى على الحزبية، وصمم على أن يرفع راية الوحدة العربية والقومية العربية، قضى على الحزبية، وقضى على الطائفية، وقضى على الاستعمار، وقضى على أعوان الاستعمار، وأصبحت جمهوريتنا خالصة لنا ولأبنائنا، نعيش فيها الحياة الحرة الكريمة، الحياة الشريفة.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نتجه إلى المستقبل لنعمل ولننمى بلدنا، إننا ندعو كل فرد من أبناء هذه الأمة لأن يتكاتف مع باقى أبناء الجمهورية؛ حتى نبنى بلدنا وحتى نبنى جمهوريتنا وننمىها ونطورها، ونخلق فيها المزارع والمصانع والسدود، ونقيم فيها المواصلات والسكك الحديدية، ونعمل على أن نخلق العمل الشريف لأبنائنا، وبذلك نؤمن أنفسنا ونؤمن حاضرتنا ونؤمن أبنائنا ونؤمن مستقبلنا. هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو هدفنا من كل قرار نتخذه فى هذه الجمهورية؛ فخطوة تنمية الدخل القومى فى عشر سنوات لابد أن تنفذ؛ لأنها تمثل إرادة الشعب الذى يريد لجمهوريته أن تنمو وأن تتطور، ويمثل إرادة الشعب الذى يريد لأبنائه العمل الشريف والعمل الكريم، أما إذا كانت هناك فئة من الاستغلاليين لا تريد لهذه الخطوة أن تنفذ، فإننا نقول لهم: إن الشعب قد صمم على أن يقضى على الاستغلال.. سواء فى هذا الاستغلال السياسى أو الاستغلال الاجتماعى أو الاستغلال الاقتصادى.

إننا نقول إننا صممنا على أن نقوم بين أرجاء جمهوريتنا عدالة اجتماعية ونقضى على الاستغلال الاجتماعى، وصممنا على أن نقوم بين أرجاء جمهوريتنا عدالة اقتصادية، ويكون الاقتصاد اقتصاد وطنى؛ من أجل الشعب بأجمعه لا من أجل فئة قليلة من الناس، وعلى هذا الأساس تسيّر الحكومة، وعلى هذا الأساس تخطط الحكومة.. على أساس التنمية ومضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو عملنا في الحقل الداخلي، ولابد لنا أن نعمل ونعمل لبنى وطننا البناء الذى نريد.. أما فى الحقل الخارجى فإن إرادتنا تتبع من جمهوريتنا الحرة المستقلة، ولا يمكن أن نقول إلا الحق الذى نقتنع به. واليوم - أيها الإخوة المواطنون - أعلننا دائماً.. أعلننا كما أعلننا فى الماضى رأينا بالنسبة للسياسة الدولية؛ إننا مع الحرية، وإننا مع الاستقلال، وإننا مع تقرير المصير، وإننا ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار، وعلى هذا الأساس سرنا فى الأمم المتحدة، وعلى هذا الأساس سرنا فى المجالات الدولية.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - أقول لكم كما قلت لكم بالأمس: إننا حينما نقف مع قضايا إفريقيا ومع قضايا الاستقلال فى كل مكان؛ إنما نقف مع قضايا استقلالنا وتدعيم استقلالنا، وحينما نؤيد الحرية فى الكونجو وقضية الحرية فى الكونجو، إنما نؤيد قضية الحرية، التى نادينا بها من أول يوم فى جمهوريتنا.. إننا اليوم ننظر إلى الكونجو وننظر إلى الاستعمار وألاعيب الاستعمار، وننظر إلى أعوان الاستعمار فى الكونجو.. القتل أمثال "كازافوبو" و"تشومبى" و"كالونجى"، ونقول: إن لأعوان الاستعمار نهاية، ونطالب الأمم المتحدة أن تحاسب أعوان الاستعمار على جرائم القتل التى ارتكبوها؛ وإلا فإن الشعوب كلها ستفقد ثقتها فى الأمم المتحدة وفى عملها.

لقد تقدمت الجمهورية العربية المتحدة مع الدول الآسيوية - الإفريقية بقرار فى مجلس الأمن، يطالب بإجراء تحقيق محايد فى الكونجو؛ حتى نعلم من هم القتل وحتى نعرف من هم القتل.. ونحن اليوم نطالب باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وباسم الشعوب الحرة فى كل مكان أن تسير الأمم المتحدة فى هذا الطريق، وتقوم بتحقيق سريع، وألا تكون تحت سيطرة الاستعمار، وتحت سيطرة الدول الاستعمارية فتتهاون بعد هذا القرار كما تهاونت فى الماضى. لقد قدمنا قراراً ووافق عليه مجلس الأمن يطالب بالتحقيق المحايد، ويطلب أيضاً بعودة البرلمان.. ويطلب بعودة البرلمان الشرعى فى الكونجو، ويطلب بنزع أسلحة القوات التى تستخدم فى السياسة، ويطلب بأن نقضى على أى فرصة للحرب الأهلية فى الكونجو.

ونحن اليوم نطالب الأمم المتحدة بتنفيذ هذا القرار؛ لأنها تقاعست فى الماضى وتقاعست سكرتارياتها عن تنفيذ قرارات مجلس الأمن؛ من أجل وحدة الكونجو ومن أجل استقلاله، ونعلنها عالية من هنا: إن الأمم المتحدة إذا فشلت اليوم بعد هذا القرار فى الكونجو، فإنها تضع بيدها مسمار نعشها؛ لأن الشعوب ستفقد فيها الثقة وتعتبرها صنيدة للاستعمار، ويكون مصيرها كمصير عصبة الأمم فى الماضى.. لا بد للأمم المتحدة من أن تخرج من مناطق نفوذ الاستعمار، وتعمل على أن تسود مبادئ الحرية وميثاق الأمم المتحدة.

إننا ننظر بترقب للموقف لنرى ماذا سيكون تصرف الأمم المتحدة ضد القتلة.. ضد عملاء الاستعمار، من أجل وحدة الكونجو ومن أجل استقلاله، وإننا فى نفس الوقت نقول: إننا على استعداد لأن نساعد شعب الكونغو، فى سبيل تحقيق حريته وفى سبيل تثبيت استقلاله.

أيها الإخوة المواطنون:

اليوم نمر بالعيد الثالث لثورتنا ووجدتنا ونتجه إلى المستقبل، يحاول الاستعمار أن يبت بيننا الإقليمية، وأنه يشعر أنه إذا بث بيننا الإقليمية، فقد يتمكن من أن يفتت وحدتنا، ويقضى على القومية العربية والوحدة العربية، ويحاول أعوان الاستعمار أيضاً أن يؤكدوا على الإقليمية، ولكننا نقول إننا نحن شعب الجمهورية العربية المتحدة - الذى آلى على نفسه أن يرفع راية الوحدة العربية والقومية العربية - لا يمكن أن يتأثر أبداً بهذه الإذاعات أو بهذه الدعوات. إنه كشف دائماً الاستعمار.. وأنه كشف أعوان الاستعمار، لا إقليمية بل جمهورية عربية متحدة، شعبها شعب واحد آلى على نفسه أن يتبنى دعوة القومية العربية ودعوة الوحدة العربية، آلى على نفسه أن يبنى وطنه، آلى على نفسه أن يحمى استقلاله، آلى على نفسه أن يعمل ويعرق ويبذل الجهد.. آلى على نفسه ألا يكون ضمن مناطق النفوذ أو يكون بينهم عملاء الاستعمار. والله يوفقكم أيها الإخوة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١ / ٢ / ٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود المواطنين المهنيين بعيد الوحدة بدمشق

■ أيتها الإخوة المواطنون:

إننا ونحن نبني هذه الجمهورية العربية المتحدة، نبنينا من أجل كل أبنائنا، ومن أجل كل فرد فيها.. نبنينا على أساس جديد لم تره هذه المنطقة من قبل؛ أساس الحرية، فنحن حينما نقول إننا نريد الحرية السياسية.. فإنما نعنى أننا نريد أن تكون هناك عدالة اقتصادية واجتماعية حتى تترتب عليها الحرية السياسية، فلا يكون هناك فلاحين عبيد لا حق لهم فى أن يقولوا رأيهم، ولا يكون هناك سادة لا حق لهم إلا أن يفرضوا رأيهم.

حينما نقول: إننا نريد الحرية السياسية، إنما نعنى أن كل فرد من أبناء هذا الشعب لابد أن يتحرر سياسياً ولابد أن يتحرر حرية كاملة، ولا يمكن لأى أمة أن تقول إنها قد تحررت إلا إذا كان كل فرد منها قد تحرر، وكيف يتحرر الفرد فى أى أمة من الأمم؟ لكى يتحرر الفرد فى أى أمة من الأمم، لابد أن يقضى على الإقطاع، ولابد أن يقضى على الاستغلال السياسى والاجتماعى والاقتصادى؛ فالقضاء على الإقطاع هو تحرير سياسى واجتماعى واقتصادى للفلاح، والقضاء على الاحتكار والاستغلال هو تحرير سياسى واقتصادى واجتماعى، للعامل وللمستهلك، ولكل فرد من أبناء هذه الأمة.

نحن نقول إننا نبني مجتمعاً اشتراكياً ديمقراطياً تعاونياً، ونحن نعنى بهذا أن يكون هذا المجتمع الذى نخططه بأيدينا مجتمعاً متحرراً من الاستغلال بكل أنواعه؛ الاستغلال السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى. لقد ورثنا من الماضى - من أيام الاحتلال الفرنسى ومن قبل الاحتلال الفرنسى - أوضاعاً رجعية أثرت على مجتمعنا، وعلينا أن نقوم هذا المجتمع لنقيم بين ربوعه العدالة والمساواة، فلا يمكن أن تكون خيرات هذا البلد لخمسة فى المائة من أبنائه ويحرم الباقى من الخيرات، ولكن لابد من عدالة فى التوزيع حتى توزع الخيرات على كل أبناء الشعب جميعاً.

هذه هى الحرية التى نتكلم عليها وهذه هى ديمقراطيتنا، أما الحرية أو الديمقراطية التى جعلها الاستعمار الغربى حينما احتل بلادنا فى الماضى لعبة يتلها بنا ويستغلنا بها، هذه الديمقراطية لم تكن من فعلنا، هذه الأسماء والشعارات لم تكن من صنعنا؛ لأن الاستعمار الغربى كان دائماً يحاول أن يبقى الإقطاع.. وكان دائماً يحاول أن يبقى الاحتكار، وكان دائماً يحاول أن يبقى السيطرة؛ سيطرة رأس المال والسيطرة فى يد فئة قليلة من الناس. كان هذا ما يريده الاستعمار الغربى لنا، ولكن ماذا نريد نحن لأنفسنا؟ إننا نريد الحرية الحقيقية، نريد أن نحرر بلادنا سياسياً واجتماعياً واقتصادياً.

وحينما نتحرر سياسياً ونقضى على الاستعمار وأعوان الاستعمار، ثم نحصل على الاستقلال، ثم نثبت هذا الاستقلال، فإن كل فرد منا يشعر أن الطريق لا يزال يحتاج إلى جهاد آخر، فبعد تحقيق الاستقلال لابد من تحقيق الديمقراطية الاجتماعية حتى نضمن تحقيق الديمقراطية السياسية، لابد من إقامة عدالة اجتماعية، ولهذا لابد أن نعمل على تخطيط اقتصاد وطنى صافى لهذا الشعب لا لفئة قليلة.. لا للاحتكار ولا للاستغلال ولا يكون هذا الذى ورثناه عن الاستعمار الغربى فى الماضى.

دا معنى الأهداف التى نحققها اليوم، وهذا هو معنى المجتمع الذى نبنيه اليوم، نريد أن نتحرر من الإقطاع، ونريد أن نتحرر من الاحتكار، ونريد أن

نتحرر من الاستغلال بكل أنواعه، وبعد هذا نقول إننا فعلاً خلقنا المجتمع الذى نريد.

وفى نفس الوقت بنى هذا البلد.. بنى فيه المصانع والمزارع، البلد الذى فيه هذا الشعب القوى الأبقى لابد أن يتطور ويضاعف دخله فى عشر سنوات، ثم يضاعف دخله مرة أخرى فى خمس سنوات، ثم يضاعف دخله مرة أخرى وهكذا.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى عوامل القوة، أما الاستعمار وأعوان الاستعمار، فلم يكونوا يريدون لنا إلا عوامل الضعف.

وكل فرد منا يعلم ما هى عوامل القوة، التنمية والتصنيع والزراعة والسود والتجارة هذه هى عوامل القوة، البناء، التنمية.. ولهذا إذا أردنا فعلاً أن نحقق القوة، وإذا أردنا أن نحقق عوامل القوة، علينا أن نسير فى اقتصاد موجه من صنع أيدينا، لصالح كل فرد منا ولصالح أبنائنا.

إذا كنا نتكلم عن تحرير فلسطين.. فإن تحرير فلسطين يحتاج منا القوة، فبالقوة وحدها نستطيع أن نحرر فلسطين.

وهذه القوة - أيها الإخوة المواطنون - حرمتنا منها فى الماضى، ولكننا اليوم بدأنا نقيمها بعرقنا وبعملنا وبجهدنا.

إننا اليوم - أيها الإخوة - ننتج كل شئ.. فى الإقليم الجنوبى ننتج كل ما نحتاجه من المواد الاستهلاكية، وفى الإقليم الشمالى - بإذن الله وبجهدكم - سننتج كل ما نحتاجه وكل ما نستهلكه.

هذه هى عوامل القوة، هذه هى عوامل قوتنا، إننا فى الإقليم الجنوبى ننتج الحديد والصلب، وفى الإقليم الشمالى بعد أن اكتشفنا الحديد الخام سننتج الحديد والصلب.

إننا فى الإقليم الجنوبى فى هذه السنوات السبع الماضية، ضاعفنا الناتج القومى ١٢٠% يعنى ضاعفناه ١٢٠ زيادة عما كان فى سبع سنوات، نتيجة جهدا، أكثر من مضاعفة الإنتاج الصناعى فى سبع سنوات.

مين اللى كان بيحرمنا من هذا فى الماضى؟ الاستعمار وأعوان الاستعمار والمستغلين، النهارده فى الإقليم الجنوبى نجد أننا ننتج كل ما نحتاج، من ٨ سنوات لم يكن ينتج أى شىء فى الإقليم الجنوبى.. كنا نستورد إبرة الخياطة والمسمار، النهارده بنعمل عربيات السكك الحديد. بنعمل عربيات الركوب.. بنعمل اللوارى.. بنعمل الأتوبيسات، كنا بنستورد إبرة الخياطة.. بنعمل ماكينة الخياطة النهارده فى الإقليم الجنوبى.

ليه؟ لأن الشعب أراد هذا، كنا بنستورد العربات بنعمل النهارده مصنع العربات.. كنا نستورد عربات السكك الحديد نصنع عربات السكك الحديد، كنا نستورد قضبان للسكك الحديد.. نصنع قضبان السكك الحديد، كنا نستورد اللوارى.. نصنع اللوارى، كنا نستورد الأتوبيسات.. نصنع الآن الأتوبيسات، كنا نستورد البنادق والرشاشات والذخائر.. نصنع الآن البنادق والرشاشات والذخائر، نصنع أيضاً الطائرات النفاثة، أول طائرة طارت فى عيد الثورة اللى فاتت، وأرجو من القائد العام أن يرسل إحدى هذه الطائرات هنا إلى الإقليم الشمالى؛ حتى يرى الشعب فى هذا الإقليم فعلاً عوامل القوة الحقيقية، هذه الطائرات للتدريب ولكنها صناعة.

إننا نصنع احتياجاتنا، كنا نستورد كل شىء من الخارج.. النهارده لا نستورد أى شىء. لا نستورد إلا المواد الخام، وإلا حاجاتنا الغذائية التى لا ننتجها، ولكننا نصنع كل ما نحتاج.

ما هو معنى تصنيع كل ما نحتاج؟ معنى هذا أن نخلق العمل الشريف لأبنائنا، نخلق لهم العمل اللى يحقق لهم الحرية الاجتماعية والحرية السياسية، نخلق لهم العمل الشريف ثم نزيد دخلهم القومى.

هذه هي حريتنا التي نريد.. هذه هي ثورتنا التحررية السياسية والاجتماعية. وإننا اليوم حينما نسير في الإقليم الشمالي باقتصاد موجه؛ إنما نعني أن لا بد لنا من أن ننتج هنا كل ما نريد وكل ما نستهلك، ثم نزيد إنتاجنا للتصدير، لا يقتصر الإنتاج على الأقمشة أو بعض المواد الاستهلاكية.. ولكننا سننتج الصناعات الثقيلة، سنقيم مصنعاً للحديد والصلب في الإقليم الشمالي، سنصنع قضبان السكك الحديدية في الإقليم الشمالي، سنقيم صناعات بترولية في الإقليم الشمالي، وسنقيم صناعات كيماوية في الإقليم الشمالي.

ومن أول يوم من أيام الوحدة - أيها الإخوة - كنا نرى مشكلة الأمطار واحتباس الأمطار، فكان همنا أن نقيم السدود في كل مكان حتى إذا جابهتنا السنين العجاف تنفعنا هذه السدود التي تحفظ مياه الأمطار وتحفظ مياه الأنهار لنوزعها، وحتى لا نجابه نقصاً كبيراً في دخلنا القومي.

من أول يوم من أيام الوحدة بدأنا في هذه السدود، في كل مكان، واليوم.. في هذا العام بإذن الله سنبدأ في بناء سد الفرات، الذي سيعطينا أكبر زيادة في الأرض المزروعة المروية.

في هذه السنين.. في مشروع السنين الخمس، كل سنة بنصلح أراضي جديدة، هذه الأراضي أراضي مروية، كل سنة بتزيد هذه الأراضي الجديدة، في الخمس سنين سيكون عندنا أكثر من مليون ونصف فدان؛ سواء في الجزيرة أو في نهر العاصي أو في السدود الأخرى، ولكن ليس هذا كل ما نهدف إليه، إننا نهدف إلى إصلاح وزيادة ٢ مليون هكتار؛ لتكون بالري الدائم من الأنهار بعد إنهاء السد العالي بالفرات بعون الله، وبهمة هذا الشعب وقوته.

إذا؛ إذا أردنا أن نعيش الحياة الحرة الكريمة، علينا أن نعمل في بلدنا لنزيد الإنتاج ونزيد الدخل القومي، وعلينا أن نسير في عدالة التوزيع، حينما نقول إننا سنبنى المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني، لا نقول شعارات ترفع فقط،

ولكننا نقول شعارات ترفع وتنفذ، وكل فرد من أبناء هذه الأمة يشعر بهذا ويحس بهذا.

سنبنى أمتنا وسنسير؛ حتى تكون جمهوريتنا الجمهورية القوية، الجمهورية القوية سياسياً واقتصادياً، سنجعل منها مثلاً جديداً لكرامة الفرد وللعمل الشريف للفرد، وللعمل الحر للفرد ولكرامة الإنسان.

هذا هو ما نسعى إليه في جمهوريتنا، ونحن نبني بلدنا ندافع عن وطننا، ونحن نبني بلدنا ندافع عن استقلالنا، ونحن نبني بلدنا ندافع عن عربيتنا ولاننسى الأهداف الكبار، أهداف القومية العربية والوحدة العربية، ولا ننسى الدور الذي نقوم به في العالم؛ من أجل الحرية.. ومن أجل تقرير المصير، ومن أجل القضاء على الاستعمار والسيطرة والتحكم. وليس هذا - أيها الإخوة المواطنون - بالدور الجديد، لقد قالت صحف الاستعمار: إن سوريا لا تهتم بإفريقيا، ومصر تهتم بإفريقيا، وهذا يدل على التناقض بين أرجاء الجمهورية العربية المتحدة.

ولكن ماذا حدث في الماضي، ما هو التاريخ الذي حدث في الماضي؟ في سنة ٣٦ مثلاً هاجمت إيطاليا الحبشة، وكلنا نذكر ماذا حدث في سنة ٣٦؛ قام الشعب هنا في سوريا والشعب هنا في دمشق؛ ليدافع عن الحبشة الإفريقية ضد الاستعمار الإيطالي، الذي غزاها في هذا الوقت؛ لأن الشعب السوري هو دائماً الشعب الذي يدعو إلى الحرية وينصرها في كل مكان، الشعب السوري الحر الذي حمى القومية العربية ورفع رايتها، والذي صمم على الوحدة العربية ووضعها موضع التنفيذ.. هذا الشعب ناصر دائماً قضايا الحرية في كل مكان؛ سواء كانت في إفريقيا أو في آسيا أو في أي بلد من بلاد العالم.

ونحن نبني بلدنا ندافع عن حريتنا واستقلالنا، ونعطى العالم كله المثل عن الجمهورية، التي تعمل وتبنى ثم تدوس الاستعمار وأعدائه والصهيونية بأقدامها.

هذا - أيها الإخوة المواطنين - هو سبيلنا.. هذا هو طريقنا، وأنا - أيها الإخوة - حينما أراكم في شهر رمضان وفي شهر الصيام، وأنتم تتأثرون على الوقوف هذه الساعات في الشمس، أشعر بقوة كبرى.. أشعر بإيمان كبير في نفسي، فهذا الشعب الذي يتمتع بهذه الصلابة وبقوة الاحتمال، شعب لا بد أن يصنع المعجزات. والله يوفقكم.

السلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/ ٢/ ٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من دمشق في الحفل الساهر

الذي أقامه رجال الجيش الأول احتفالاً بعيد الوحدة

■ أيها الإخوة:

في هذه المناسبة؛ مناسبة احتفال الجيش الأول بقيام الجمهورية العربية المتحدة، يسعدني أن ألتقي بكم رجال الجيش الأول، الذي نادى دائماً بالدفاع عن الأمة العربية، والذي عمل دائماً؛ من أجل القومية العربية ومن أجل الوحدة العربية، والذي فدى دائماً هذه الأهداف بالأرواح والدماء، وعمل على أن يرفع راية الوحدة العربية، فقامت الجمهورية العربية المتحدة. ويسعدني أن أكون الآن بين أفراد الجيش الوطني القوى.. هذا الجيش الذي كنا نتمناه دائماً ونعمل في سبيل وجوده منذ أيام الاحتلال والاستعمار.. هذا الجيش الذي كافح في سبيل الاستقلال ثم كافح أيضاً في سبيل تدعيم الاستقلال.. هذا الجيش الذي لم يتخل أبداً عن أهدافه، والذي صمم على أن يرفع راية الحرية ويعمل في سبيل تثبيتها، فرفع راية الحرية وثبتها بكفاحه وبجهاده وبعمله.

يسعدني أن أكون بين أفراد هذا الجيش الوطني القوى، وقد أصبح فعلاً الجيش القوى الذي تعترف به الجمهورية العربية المتحدة والذي لم يتخل أبداً عن أهدافه، فهو مصمم على أن يدافع عن الوطن العربي كله، ولا يبخل في ذلك

بالتضحية بالأرواح أو بالدماء، كما كان هذا دائماً شعاره فلا زال هذا هو شعاره؛ لأنه جيش العروبة كلها وجيش القومية العربية كلها.

وقد حاول الاستعمار وأعوان الاستعمار وحاولت الصهيونية، أن تفتت هذا الجيش، ولكن هذا الجيش المؤمن بعروبه والمؤمن بقوميته.. هذا الجيش المؤمن بأنه لا بد أن يكون الجيش الوطنى القوى تصدى لكل هذا؛ تصدى لتحالف الاستعمار مع الصهيونية مع أعوان الاستعمار، تصدى للأعيب العملاء، وصمم على أن يكون الجيش الوطنى القوى الذى لا يخدم أحداً إلا القومية العربية وإلا جمهوريته.. جمهوريته العربية المتحدة.

حاولوا فى الماضى، قبل قيام جمهوريتنا حاولوا أن يفتتوا هذا الجيش.. لماذا؟ لأنهم كانوا يشعرون أن سوريا قلب العروبة النابض رفعت دائماً راية القومية العربية، ورفعت دائماً شعار الوحدة العربية، وكان جيش سوريا دائماً هو الجيش الذى صمم على أن يحقق هذه الأهداف.

تحالف الاستعمار وتحالفت الصهيونية وتحالف أعوان الاستعمار والعملاء؛ لكى يفرقوا هذا الجيش ويضعفوه فهل استطاعوا؟ وماذا كانت النتيجة؟

إننى اليوم أرى هذا الجيش وهو الجيش الموحد.. جيش الجمهورية العربية المتحدة الذى آلى على نفسه أن يحمى أهدافها ويمكن جمهوريته من أن تضع هذه الأهداف موضع التنفيذ. لقد أرادوا فى الماضى أن يفرقوا هذا الجيش ويقيموا بين أرجائه الشيع والأحزاب، وإننا نذكر الأحزاب الكثيرة، ولكن انتصرت إرادتكم، وانتصرت عزيمة هذا الشعب، هذا الشعب المكافح، وانتصرت إرادته، فماذا كانت النتيجة؟

أين ذهب القوميون السوريون الذين أرادوا أن يثبتوا بين أرجاء هذا الجيش الانقسام والفتنة والتفرقة؟

لقد صمم الجيش الذى آلى على نفسه أن يكون الجيش الوطنى القوى على أن يلفظ الذين خانوا العهد والذين خانوا الشعارات، فتخلص من القوميين السوريين وتمسك بعروبه وبوطنيته، وتمسك بفكرته العربية، وتمسك بفكرته

القومية، ثم تمسك بوحدته الوطنية لأن الوحدة الوطنية في الجيش هي الأساس الكبير الذي يحمي الاستقلال والذي يدعم هذا الاستقلال.

لقد حاول القوميون السوريون في الماضي، وحاول الاستعمار أن يفتت الجيش، وهم يعتقدون أنهم إذا فتتوا الجيش يمكن لهم أن ينقضوا على سوريا ويضعوها داخل مناطق النفوذ. وكلنا نعلم المؤامرات التي حدثت قبل الوحدة، كيف اشترك العملاء، وكيف اشترك أعوان الاستعمار.. كيف اشترك القوميون السوريون في مؤامرات مع الاستعمار.. مع أمريكا ومع بريطانيا ومع فرنسا من أجل التخلص من كل العناصر الوطنية في هذا الجيش، كيف قتلوا عدنان المالكي وهم يعتقدون أنهم إذا تخلصوا من فرد، فسكون لهم السيادة على الجيش، ولكنهم نسوا أن كل فرد من أبناء هذا الجيش آلى على نفسه وعاهد وطنه وربّه أن يقدّي وطنه بدمه، وأن يقدّي استقلال بلاده بروحه، ولا يمكن بحال من الأحوال أن تؤثر فيه ألعاب الاستعمار، أو تؤثر فيه التفرقة أو تؤثر فيه الدسائس أو تؤثر فيه الحزبية. واستطاع الشعب السوري أن يحمي استقلاله، وأن يعلن السياسة الحرة المستقلة؛ لأن الجيش السوري الوطني حمى هذا الاستقلال وحمى هذه الإرادة الوطنية الحرة.

كان هذا هو التاريخ القريب قبل الوحدة، وكلنا نعلم كيف أن الجيش السوري حينما حمى وحدته وحمى أرض بلاده وحمى الوحدة الوطنية في بلاده عرف العملاء، وهم لا يزالون في الخارج حتى الآن.. العملاء الذين اتفقوا مع الاستعمار ومع الصهيونية على أن يجعلوا من هذا البلد موطناً لأقدامهم ومسرحاً لنفوذهم، كانت النتيجة أنهم هربوا بجلودهم.. هربوا بأرواحهم؛ لينقذوا أنفسهم من نقمة هذا الشعب، وبهذا تظهر هذا الوطن من العملاء.

أين الحزب القومي السوري الآن؟

أين هو في سوريا؟

هذا الحزب الذي نشأ على أساس من الفاشية.. هذا الحزب الذي نشأ على أساس من التحكم والدكتاتورية، والذي أراد بالإرهاب والقتل أن يسيطر على سوريا، هل قبلت سوريا هذه المبادئ أو قبلت سوريا هؤلاء الأفراد، أو قبل

الجيش هذه المبادئ أو أن ينقاد لهؤلاء الناس؟ لم تقبل سوريا ولم يقبل جيش سوريا هذه المبادئ؛ لأنها مبادئ دخيلة أدخلها الاستعمار في أرجاء الأمة العربية ليفتتها وليسيطر عليها، ثم بعد هذا يضعها داخل مناطق النفوذ.

لقد طهرت سوريا نفسها وطهر الجيش نفسه، وبهذا حميت الاستقلال وتبنت دعائم هذا الاستقلال.. ثم ماذا كان بعد ذلك؟ كان أن الشعب السوري والجيش السوري صمم على أن يضع الأهداف الأصلية موضع التنفيذ، أهداف الثورة العربية الكبرى، أهداف الوحدة العربية، فكانت الجمهورية العربية المتحدة من وحي إرادة هذا الشعب ومن وحي إرادة هذا الجيش، فالجيش الوطني - أيها الإخوة - لا يمكن إلا أن يكون جزءاً من الشعب الوطني وكنتم دائماً الجيش الوطني، وكان الشعب السوري دائماً الشعب الوطني.

وحينما التقى الجيش الوطني مع الشعب الوطني قامت الجمهورية العربية المتحدة؛ لأن الثورة العربية الكبرى التي كانت تنطلق هنا في دمشق التقت بالثورة العربية النامية والقومية العربية التي انطلقت في القاهرة فتلاقى الأرواح، وكان تلاقى الأصوات دافعاً لأن تتلاقى الأرواح فتلاقى الأرواح وقامت الجمهورية العربية المتحدة.

قامت الجمهورية العربية المتحدة نتيجة لكفاح طويل ضد الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء، ولكنها قامت بأسلوب سلمى لم يحدث مثله في التاريخ، لم يحدث في التاريخ أن الوحدة قامت في بلد من بلاد العالم إلا بالقوة، أما وحدتنا فهي فريدة في نوعها؛ لأنها قامت بالسلم ولم تقم بالحرب، لماذا؟ لأننا شعب واحد فرقنا الاستعمار وقطع أوصالنا الاستعمار وأقام بين أرجائنا حدوداً مصطنعة، ثم عمل بعد ذلك على أن يقضى على قوميتنا في فلسطين فأحل محلها قومية صهيونية.

لهذا كانت وحدتنا وحدة بنيت على المحبة وقامت بالسلم، هي وحدة فريدة في نوعها، وكانت هذه الوحدة التي حققت الأهداف السياسية تهدف أيضاً إلى

تحقيق الأهداف الاجتماعية. تهدف أيضاً إلى أن نطور اقتصادنا ونطور بلدنا ونطور مجتمعنا وفق مشيئتنا، ثم نتخلص مما ورثناه من أيام الاحتلال وأيام الاستعمار، فإن ما ورثناه في أيام الاحتلال وأيام الاستعمار لم يكن من اليسير علينا أن نقضى عليه في فترة وجيزة بل كان لابد لنا من ثورة حتى نشكل مجتمعنا كما نريد، وكانت الوحدة - أيها الاخوة - كانت الوحدة ثورة.. ثورة على كل الأوضاع الاجتماعية التي يأبأها هذا الشعب الحر، الشعب الذي نادى بالحرية ونادى بالاستقلال يريد أن يرى نتائج كفاحه من أجل الحرية، فلا حرية سياسية بدون حرية اجتماعية، ولا حرية اجتماعية إلا بالقضاء على الإقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال والاستغلال، وإقامة عدالة اجتماعية.

وكان هذا هو هدف كبير في كفاحنا وفي كفاحكم، ولثورتنا التي أقمناها ونحن نخرج الاستعمار ثم ونحن نقيم الجمهورية العربية المتحدة. وحينما قامت الثورة في مصر عام ٥٢ كانت ثورة سياسية وكانت أيضاً ثورة اجتماعية، كانت ثورة سياسية تهدف للتخلص من الاستعمار والاحتلال والنفوذ الأجنبي وأعوان الاستعمار، وكانت ثورة اجتماعية تهدف إلى التخلص من الإقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال، ثم تهدف أيضاً إلى العمل والتنمية والإنتاج، ثم تهدف أيضاً إلى عدالة في توزيع هذا الإنتاج بين جميع أبناء الشعب؛ حتى لا يكون هناك سادة ويكون هناك عبيد بل تكون هناك فرص متكافئة. هذه هي ثورتنا والوحدة التي قامت في عام ٥٨ هي ثورة؛ لأنها تعبير - من الشعب العربى السورى والشعب العربى المصرى الذى هو شعب واحد - عن ثورته السياسية وعن ثورته الاجتماعية. فإذا سرنا في هذه الثورة السياسية وإذا سرنا في هذه الثورة الاجتماعية لنعمل ونبنى ولنرفع مستوى المعيشة ولنضاعف الدخل القومى.. فإننا نجد هناك عناصر لا يعجبها ذلك بحال من الأحوال.

هذه العناصر هي الاستعمار الذى أراد أن يخرج من بلادنا ثم يبقينا داخل مناطق النفوذ تحت اسم الاستقلال، ولكن الاستقلال المزيف أو الاحتلال المقنع أو السيطرة. ولكن الشعب الذى كافح من أجل الاستقلال لا يقبل بأى حال أن

يكون استقلاله استقلالاً مزيفاً، وإلا فإن الدماء التى بذلت تكون قد ذهبت هباء وذهبت هدرأ؛ فإذ أن الشعب الذى كافح من أجل الاستقلال لابد أن يتمتع بهذا الاستقلال، والشعب الذى كافح من أجل حريته السياسية وحريته الاجتماعية لابد أن يقضى على الاستغلال السياسى والاستغلال الاجتماعى والاستغلال الاقتصادى، ولابد أن يخطط مجتمعه كما يريد بعيداً عن النفوذ الأجنبى، وبعيداً عن أعوان الاستعمار والعملاء.

ولهذا فمنذ أول يوم من أيام قيام الجمهورية العربية المتحدة، رأينا الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء يحاولون أن يضعفوا من جمهوريتنا بكل الوسائل.

وكانت إسرائيل على القائمة وإنا لم نشوش على إذاعات إسرائيل حتى نسمع إذاعات الأعداء؛ لأننا إذا سمعنا إذاعات الأعداء نعرف ما هو خيرنا وما هو ضررنا، نعرف ما ينفعنا ونعرف ما يضرنا.

كانت إسرائيل أول من استبد به الخوف والهلع حينما قامت هذه الوحدة، وقالوا إن الوحدة تعنى أن إسرائيل أصبحت كالبندقية فى داخل كسارة الجوز، وكانوا بهذا يعتقدون أن اللعبة التى لعبوها فى عام ٤٨ حينما قابلونا ونحن بقيادات مختلفة واغتصبوا فلسطين، كانوا يعرفون أن الوحدة لن تمنع هذا من أن يتكرر مرة أخرى؛ لأن الاعتداء على سوريا لن يمكن بأى حال من الأحوال إلا أن يكون اعتداء على مصر؛ ولأن الجيش السورى لن يمكن بأى حال إلا أن يكون الجيش المصرى، والجيش المصرى لن يمكن أيضاً بأى حال إلا أن يكون الجيش السورى، وجيش الجمهورية العربية المتحدة لن يمكن إلا أن يكون الجيش العربى.. كان هذا إحساس إسرائيل، فماذا كان إحساس الاستعمار؟

الاستعمار كان يشعر أنه يريد أن يضعنا فى داخل مناطق النفوذ، وكان يشعر أن قيام الجمهورية العربية المتحدة إنما هو قضاء على مناطق النفوذ؛ فبدأ الاستعمار يجند كل أساليبه وحيله وعملاءه وأذنايه حتى يفتت هذه الجمهورية التى قامت رغم إرادته، فماذا كانت النتيجة؟

كل يوم يمر بنا يجعلنا نشعر أن هذه الجمهورية أشد قوة وعزماً وإيماناً، وأشد تصميمًا على أن تسير في سبيل تحقيق أهدافها السياسية وأهدافها الاجتماعية.. لن يلهينا بأى حال من الأحوال ما يقوله الاستعمار، فإن الاستعمار لن يتمكن من أن ينتصر علينا، لقد هزم في بورسعيد وكان يجابه مصر، وسيهزم دائماً وهو يجابه الجمهورية العربية المتحدة؛ لأن دعوة الجمهورية العربية المتحدة هي دعوة الحق وهي دعوة الحرية وهي دعوة الحياة، دعوة الجمهورية العربية المتحدة دعوة تتبع من أرضنا ومن دمنا ومن روحنا وقلوبنا، وإن الاستعمار ليتقهقر.. يتقهقر وهو يعوى من الألم، ثم يستجمع قواه وعملاته ليعيد الهجوم مرة أخرى علينا، ثم يركز بعد ذلك هجومه على الإقليم السوري.. على الوحدة بالذات، لماذا؟ لأنه يرى في دعوة القومية العربية ودعوة الوحدة العربية الخطر الأكيد على بقائه في منطقتنا، وهو يريد أن يبقى في منطقتنا ويبقينا في داخل مناطق النفوذ؛ ولهذا فكل يوم تشدد فيه قوتنا، وكل يوم نطور فيه جمهوريتنا وكل يوم نتخلص فيه من الاستغلال السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى، وكل يوم يتحرر فيه مجتمعنا من العملاء، يشعر الاستعمار أن أسلحته قد ضاعت، وأن أسلحته أصبحت لا تجدى ضد جمهوريتنا، ولكنه يعيد الكرة مرة أخرى.

وبالأمس - أيها الإخوة - تحدثت بصراحة عن أساليب الاستعمار فى لبنان وقلت: إن الاستعمار فى لبنان يستخدم الأحزاب التى تعادينا.. يستخدم القوميين السوريين حتى يحاولوا أن يبنوا الفتنة بيننا ثم يستخدم أيضاً حزب الكتائب فى لبنان، وقد استغل الاستعمار فى هذا سكوتنا؛ لأننا طوال هذه السنين الماضية كنا نجابه الحملات اللثيمة وحملات الدس الرخيص ليس من الاستعمار فقط، ولكن من هذه الأحزاب فى لبنان.

وكنا نجاهل لبنان، وكنا ننظر إلى شعب لبنان، الشعب العربى.. الشعب العربى البطل الذى نعتز به ونعتز بعروبته، ونقول فى نفوسنا من أجل هذا

الشعب علينا أن نسكت، وعلينا أن نقابل الإساءة بالصبر، ولكن ماذا كانت نتيجة السكوت؟

استمرت هذه الأحزاب العميلة.. الحزب القومي السوري الذي تعاون مع أمريكا قبل الوحدة حتى يمكنها من الجمهورية السورية ويضعها في داخل مناطق النفوذ، استمر بيث الفتنة واستمرت صحفه تنتشر عن الأحوال المتدهورة في سوريا وعن الجوع الذي ينتشر بين أرجاء سوريا، وماذا كان الهدف من ذلك؟ هل هذا هو هدف الحزب القومي السوري أو هذا هو هدف الاستعمار؟ من الواضح أن هذا هو هدف الاستعمار؛ لأن الحزب القومي السوري أصبح الحزب العميل الذي يعمل لمن يدفع له الأموال، استمروا في هذا، وكان الاستعمار يعتقد أنه باعتماده على هذه الأسلحة الواهية، قد يستطيع أن يخلخل فكرة القومية العربية أو الوحدة العربية التي عمت العالم العربي كله، وكنا نسكت ونسكت.

وحينما تكلمت بالأمس وأعلنتها عالية صريحة أننا لن نسكت بعد اليوم وأنا سنصادق من يصادقنا ونعادي من يعادينا، خرجت صحفهم اليوم تقول إن خطاب عبد الناصر بالأمس هو تدخل صريح في شئون لبنان وفي الحكم في لبنان، وأنا أسأل ماذا عن كل ما نشره طوال هذه السنين، كل الدس الرخيص اللئيم، ثم كل التآمر من أجل الإرهاب في هذا الإقليم، ثم التحالف مع الاستعمار، ثم بيع الذمم للاستعمار، أليس هذا تدخلاً في شئون جمهوريتنا؟ ثم بعد هذا يريدون منا أن نسكت، إننا سكتنا سكتاً طويلاً، ولكن من يعادينا سعاديه، وهو شتان بين شعب لبنان وبين الحزب القومي السوري، فالحزب القومي السوري هو حزب مجرم عميل، أما شعب لبنان فهو شعب عربي أصيل.

ثم تكلمت بالأمس عن حزب الكتائب اللبناني وما يقوم به ضد جمهوريتنا، وأنا حينما تكلمت، تكلمت بعد أن بلغ السيل الزبى؛ لأن الحملة المسمومة التي كانت تحملها الكتائب ضدنا استمرت كل يوم طوال السنين الماضية، حتى أن رئيس حزب الكتائب منذ عام، قال: إن عبد الناصر إذا عمل استفتاء في سوريا فلن يجد من يكون معه من الشعب السوري.

كان هذا - أيها الإخوة - قبل زيارتي الأخيرة لكم منذ خمسة أشهر، ولكنى لم أشأ فى هذه الزيارة أن أرد بالكلام الصريح، وكان ردّى بالتلميح فقلت: إننا لن نأبه لمن رضعوا من لبن فرنسا؛ لأننا نعرف أن من رضع من لبن فرنسا لا يمكن بأى حال إلا أن يكون عميلاً لفرنسا. ولكن هل انتهى هذا الدس المشنوم؟ وهل انتهى هذا الدس الرخيص؟ أبداً.. استمر حزب الكتائب فى لبنان يحاول بكل الوسائل أن يثير النعرات، فماذا كانت النتيجة؟ استمر حزب الكتائب فى لبنان يحاول أن يتبع كل وسائل الدس التى تتبعها إذاعات إسرائيل، استمر فى هذا، والتى تتبعها إذاعات الاستعمار.. إذاعات باريس. فكان كل يوم يمر تنشر صحيفة الكتائب أن الوحدة فى سبيلها إلى الانفصام، وأن القومية العربية هى دعوة لا يمكن أن تنجح، وأن الوحدة العربية مصيرها إلى زوال، وأن سياسة الحياذ الإيجابى هذه دعوة زائفة؛ لأنها تعبير عن الانحياز.

كل يوم يمر بنا، كانت جريدة الكتائب تخرج بهذه الدسائس وبهذه الأباطيل التى كانت تعبر عما تذيعه محطة إسرائيل ومحطات الاستعمار. ولم نرد على هذا أبداً لا فى إذاعتنا ولا فى خطبنا لأننا كنا نتذرع بالصبر، وننتظر اليوم الذى يفوق فيه هؤلاء الناس إلى نفوسهم ويعرفوا إلى أى طريق يسيرون، وإلى أى هدف سيصلون. ويعرفون أيضاً أن هذا الشعب القوى لن ينظر إلى أباطيلهم وأكاذيبهم لأنه يعرف أنهم رضعوا من لبن الاستعمار ورضعوا من لبن فرنسا.. كنا ننتظر أن يدب بينهم اليأس، ولكن اليأس كان يرتبط دائماً بالاستعمار.

كانت هناك أوامر من الاستعمار تسير وكان الاستعمار يريد أن يجعل من هذه الفئات فى لبنان عناصر تعمل على مهاجمة الوحدة دائماً، ومهاجمة الجمهورية دائماً، ومهاجمة وحدتنا الوطنية دائماً.

بالأمس - أيها الإخوة - وجدت لزاماً علىّ أن أتكلم إلى شعب الجمهورية العربية المتحدة عن العناصر التى تهاجم جمهوريته؛ عناصر الصهيونية وعناصر الاستعمار وعناصر عملاء الاستعمار والعناصر التى توجد على بعد مائة كيلو متر منّا فى بيروت.. عناصر الكتائب وعناصر الحزب القومى

السوري، ماذا كانت النتيجة حينما تكلمت؟ قالوا إننا تدخلنا لنفتعل أزمة، إنهم تكلموا مئات الأيام بل تكلموا الشهور الطويلة والسنين؛ ليطعنونا في وحدتنا الوطنية، ولكننا سكتنا وصبرنا.

ونحن نعلم أن بيتنا ليس البيت الزجاجي، ولكن بيتنا هو بيت صلب قوى لايمكن لأى فرد أن يؤثر فيه فأعلنتها بالأمس صريحة واضحة، إننا صبرنا وصبرنا على هذه الدسائس، على هذا الدس الرخيص، على تكرار أقوال الصهيونية والاستعمار.. على الخناجر التي يحاولون بها أن يطعنوا جمهوريتنا، ولكننا بعد اليوم لن نسكت لأننا نستطيع أيضاً أن نتكلم، ونستطيع أيضاً أن نجد من الأساليب ما يوقف كل فرد عند حده.

لقد استطعنا أن نوقف أمريكا عند حدها، واستطعنا أن نوقع الهزيمة ببريطانيا وفرنسا وأن نقضى على العدوان، لم نخاف أبداً، فما بالكم بأعوان الاستعمار أو بالعملاء؟ حاولوا بالطائفية أن يبنوا بيننا بذور الفتنة الطائفية ونحن نعلم أن الكتائب حزب طائفي، فهل استجاب الشعب السوري إلى هذه الدسائس التي أرادت أن تثير الفتنة الطائفية؟ لم يستجب أبداً، لقد نشروا في صحيفتهم الكثير من المقالات وكانت هذه المقالات تستهدف إلى أن تفرق بين أبناء الجمهورية العربية، ولكن أبناء الجمهورية العربية المتحدة صمموا على أن يبنوا الطائفية وينبذوا الحزبية وقيموا وحدة وطنية تحميهم وتحملهم أرضهم وتحمل الأهداف التي حصلوا عليها، صمموا على أن يحموا هذه الوحدة الوطنية فلم تؤثر فيهم هذه الدسائس الرخيصة، وكانوا يريدون هناك أن يقيموا أحزاباً طائفية أو أن يجعلوا لعبتهم السياسية مبنية على الطائفية، فإننا أبداً هنا لن نعمل على أساس الطائفية، بل سنعمل في وطننا الحر الشريف على أساس من الوحدة والمساواة والعدالة الاجتماعية.

هذا هو طريقنا وهذا هو سبيلنا في بناء مجتمعنا، أرادوا أن يفرقوا بيننا ويخلقوا الإقليمية. فهل استطاعوا أن يخلقوا الإقليمية؟

أبدأ.. إن هذا الدس الرخيص إنما ساعد على تدعيم الوحدة الوطنية وتدعيم القومية العربية والوحدة العربية. وقتلتها بالأمس إنما صبرنا طويلاً، ولن نسكت بعد اليوم.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - رد رئيس حزب الكتائب على خطابي بالأمس، فقال في رده على خطابي بالأمس أنه يستهدف الوحدة الوطنية اللبنانية. ونحن نقول له: إننا كنا دائماً.. وكنا دائماً حريصين على الوحدة الوطنية اللبنانية ولكننا نريد منكم أيضاً أن تكونوا حريصين على الوحدة الوطنية في الجمهورية العربية المتحدة.

لماذا جعلتم من حزبكم، ولماذا جعلتم من صحيفتكم دائماً خنجراً يطعن الوحدة الوطنية؟

لقد قرأت هذا البيان قبل لقائي بكم بلحظات، وكان هذا البيان يرد على الكلام الذي قلته بالأمس. قال: إنهم يضعون الوحدة الوطنية فوق كل اعتبار آخر. ونحن أيضاً يهمنا شعب لبنان ولا نريد للبنان أن تهدر فيه الدماء، بل نريد له الأمن والسلام والطمأنينة، ولكننا أيضاً نطلب أن نعامل بالمثل، نطلب أيضاً ألا نطعن في وحدتنا الوطنية، ومن يشعر أنه بيته من زجاج لا يرمى الآخرين بالحجارة. وقال أيضاً رئيس حزب الكتائب في بيانه: إن حزب الكتائب عمل دائماً في إقامة علاقات الصداقة والأخوة معي، ولكن أنا لم أرد في لبنان أصدقاء، ولكني كنت أريد أتباعاً وعملاء، وقال: إنني أطلق شعارات التحرر والسيادة وأحمل على التبعية والاستعمار، فهل يستثنى شعب لبنان من الحق في السيادة والحرية؟ ولكني أقول على هذا الكلام: إنني لم أر من حزب الكتائب لاعلاقات صداقة ولا علاقات أخوة.. أول يوم أسمع فيه كلمة الصداقة والأخوة النهارده.

قبل كده لم نسمع إلا الشتيمة وإلا الدس وإلا الافتراء، ولم نر إلا طعن وحدتنا الوطنية بالخناجر.. ولم نر إلا تريد ما تقوله إذاعة إسرائيل وتقوله إذاعات الاستعمار. قالوا: إننا لا نريد في لبنان أصدقاء، ولكننا نريد في لبنان

أتباعاً وعملاء، ولا نريد للبنان حق السيادة.. وفى كل خطبة قلّتها عن لبنان هنا فى دمشق، فى كل مرة فى زيارتى فى أعياد الوحدة.. قلت إننا ننظر إلى لبنان كأخ شقيق، وقلت إننا حينما ندعو إلى الوحدة العربية فإننا ندعو إلى الوحدة العربية ولكننا نشترط أن تكون هذه الوحدة بناء على رغبة اجماعية من الشعب العربى.. قلت هذا مرة ومرة ومرة، ولكن هذا الكلام هو الكلام الذى مظهره حق وحقيقته باطل.

وإننى - أيها الإخوة - لا أرى هذا الكلام إلا حينما يتكلمون عن حق السيادة والحرية.. هل تعرضنا لحق سيادة لبنان؟ هل تعرضنا لحق حرية لبنان؟ إننا تعرضنا بالأمس فقط لحق الدس، وحق الاقتراء، وحق طعننا فى ظهورنا وحق ترديد ما تقوله إذاعات الاستعمار وإذاعات إسرائيل.

وهم يقولون فى بيانهم إننا نريد منهم أتباعاً وعملاء.. ورئيس هذا الحزب وزير فى الوزارة اللبنانية، وهو الذى أصدر هذا البيان، ونحن فى هذه الأيام كلها، حتى الأيام التى كانت تتطلب المشاورات مع حكومة لبنان، حتى حينما قررت أن أذهب إلى الأمم المتحدة، تشاورت مع رؤساء دول ورؤساء حكومات فى مشارق الأرض ومغاربها، ولم أتشاور مع لبنان حتى لا يقولوا إننا نريد أن نجعل بينهم عملاء أو أتباع.

ويستطيع هذا الوزير أن يقول عن أى رسالة أرسلت إلى الحكومة اللبنانية لنفرض عليهم رأياً أو حتى لنقترح عليهم رأياً، كل هذا يجرى بيننا وبين كثير من الدول؛ ولكن مع الحكومة اللبنانية لا يجرى هذا الحال؛ خوفاً من أن يقولوا إننا نريد أن نفرض رأياً، وهم بهذا يتعللون حتى يظهروا لشعب لبنان أنهم الشعب الصغير، وأن الجمهورية العربية المتحدة جمهورية كبيرة تريد أن تفرض عليهم رأياً وتفرض عليهم إرادتها.

إن هذا الكلام هو كلام باطل يراد به خداع شعب لبنان، وهو ترديد لإذاعات الاستعمار وهو ترديد لما تقوله إسرائيل، ثم يقولوا بعد ذلك: إننا نرفض

التبعية والانقياد! من الذى طلب منهم أن يتبعونا أو أن ينقادوا ورائنا؟! إننا طلبنا منهم أن نتقى شرورهم؛ ألا يتحالفوا مع الاستعمار ضدنا. قلنا لهم: إذا كنتم حريصين على وحدتكم الوطنية فلماذا لا تكونوا أماناً على وحدتنا الوطنية؟! ثم قال بعد هذا رئيس حزب الكتائب: إن عبد الناصر له نظرته التوسعية ونزعته إلى السيطرة، هذا كلام لا يحتاج إلى رد، فمذ آماناً بدعوة القومية العربية والوحدة العربية بدأت إسرائيل تقول هذا الكلام بالذات، وإذا كان رئيس حزب الكتائب يقول ما تقوله إذاعة إسرائيل فليس هناك من رد على هذا الكلام.

ثم يقول رئيس حزب الكتائب: إن لبنان - كما قال المغفور له رياض الصلح - لن يكون للاستعمار مقراً ولا ممراً، بل كان وسيبقى وطناً مستقلاً أبياً حراً.. دا كلام رياض الصلح، ونحن نتمنى ألا يكون لبنان للاستعمار مقراً أو ممراً؛ ولكننا حينما نرى هذه الأحزاب تعمل متحالفة مع الاستعمار ضدنا نشعر أن هذه الأحزاب أصبحت فى لبنان للاستعمار مقراً، ثم يقول رئيس هذا الحزب: إنه من قبيل الإجحاف أن يستقطب فرد أى كان إلى نفسه جميع أمجاد الكفاح الوطنى، ثم يقول: ونحن شخصياً - يعنى رئيس الحزب - قد كافح وقاتل.

وأنا - وأحمد الله على هذا - لم أنسب إلى نفسى أبداً أى كفاح أو أى عمل، وفى أى خطبة من خطبى أو أى كلمة من كلماتى لم أشير إلى نفسى؛ لأننى أعرف أن الذى يكافح هو الشعب والذى يقاتل هو الشعب، وبدون الشعب لن يستطيع أى قائد أن يحقق أهدافه، ولكن الغريب أن الشخص الذى يقول إنه يبقى من قبيل الإجحاف أن يستقطب فرد أياً كان إلى نفسه الأمجاد يتكلم على نفسه ويقول إنه كافح وجاهد وقاتل. ونحن نقول له: مبروك، يسرنا أن تقاتل وتكافح فى سبيل العروبة لا فى سبيل الاستعمار ولا فى سبيل فرنسا ولا فى سبيل بريطانيا ولا فى سبيل أمريكا. يسرنا أن تكافح على شرط أن لا يكون هذا الكفاح خنجراً فى ظهرنا وضد وحدتنا الوطنية؛ لأننا نستطيع أن نرد الضربة ضربتين، وأن نرد الإهانة إهانتين.

ثم يقول أيضاً: إننا نرحب بزعامة واعية على أساس التفاهم والحب والتعاون الإيجابي الواضح، ومن قال إننا نريد الزعامة، في عشرات الخطب اللي قلناها قلت الحكاية مش حكاية زعامة، اللي بيقول الحكاية حكاية زعامة هو الاستعمار حتى يفرق؛ لأنه إذا قلب المواضيع إلى أشخاص يبقى قدر، ثم يتمكن وسيطر ويتحكم.. ولأول مرة أيضاً أسمع كلمة التفاهم وأسمع الحب والتعاون الإيجابي الواضح، لأول مرة لإنى ما كنتش باشوف إلا الحقد والبث والكرهية والغيرة المرة وتوجيه الطعنات إلى جمهوريتنا، وإلى الإقليم السوري بالذات، حملة مدمرة ضد الإقليم السوري، هل استجاب لها الإقليم السوري؟ لم يستجب أبداً لأنها حملة من الاستعمار وأعوان الاستعمار.

ثم يقول بعد هذا: إننا يجب أن نجند أنفسنا للخدمة الإنسانية والعمل التعاوني المثمر؛ لأن دولة في مثل حجم الجمهورية العربية المتحدة يجب أن تقوم بدور بناء في محيطها، وإننا نرد على الرئيس عبد الناصر بلا ضغينة ولا حقد، وبكل محبة وبنية الصداقة والأخوة، وأنا أقول: إننا قابلنا هذه الإساءات من هذه الأحزاب في لبنان بالتغاضي، وكانت المحبة هي العامل الأساسي.. المحبة لشعب لبنان، لا المحبة للعملاء، ولا المحبة لأعوان الاستعمار، كانت هي العامل الأساسي الذي سيطر على مشاعرنا ولم نرد على هذه الإهانات طوال السنين الماضية، منذ حرب القنال، وبعد حرب القنال، وبعد الوحدة، وفي كل يوم نطعن فيه، لم أسمع.. لم أقرأ كلمة في صحيفتهم عن المحبة؛ ولكني كنت أرى كل عوامل الدس والطعن في جمهوريتنا، وكل عوامل العمل على تفتيت وحدتنا الوطنية، فإذا كانوا يتكلمون عن المحبة فإننا نريد أن نرى هذا الكلام في صحفهم، ولكننا لم نر حتى اليوم إلا كلام الأعداء، الذين يريدون لنا الموت ويريدون لنا الانهيار.

حاولنا أن نتناسى هذا ونقول: قد تكون هذه ثورة وقتية دفعها الاستعمار، حاولنا، ولكن السياسة التي يرسمها الاستعمار تخرج في هذه الصحف وتستهدف جمهوريتنا، لم نرد عليهم فماذا كانت النتيجة؟ الاستمرار والتمادي.

واليوم - أيها الإخوة - هذه جمهوريتنا، هي الجمهورية العربية المتحدة المنتصرة على الاستعمار، والتي ستتصر دائماً على أعوان الاستعمار.. إننا منذ اليوم سنقابل الإساءة بالإساءة، وسنقابل الطعنة بالطعنة، ولن نتوانى فى حماية بلدنا وفى حماية جمهوريتنا.. ولن نتوانى فى الدفاع عن مقدساتنا والدفاع عن وحدتنا الوطنية، وسنسير فى طريقنا؛ لندوس الاستعمار وأعوان الاستعمار، ونرفع راية القومية العربية والوحدة العربية. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/٢/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المسرح العسكرى بدمشق بمناسبة الحفل، التى أقامتها
وزارة التربية والتعليم بمناسبة أعياد الوحدة

■ أيها الإخوة:

من أجل أبنائنا نخطط أمتنا.. ومن أجل أبنائنا نبني لمستقبل أسعد وأكرم..
من أجل أبنائنا نبني جمهوريتنا.. ومن أجل أبنائنا يتحمل هذا الجيل مشقة العمل؛
لأننا نبدأ فى مرحلة الانطلاق، ومرحلة الانطلاق هى أصعب المراحل لأنها أول
المراحل.

حينما نتكلم عن العدالة الاجتماعية، أو الديمقراطية الاجتماعية.. وحينما
نتكلم على القضاء على الاستغلال بكل معانيه؛ سواء فى ذلك الاستغلال السياسى
أو الاجتماعى أو الاقتصادى.. وحينما نتكلم عن التنمية والبناء ومضاعفة الدخل
القومى فى ١٠ سنوات، وحينما نتكلم عن زيادة الإنتاج، وحينما نتكلم عن عدالة
التوزيع، فإننا ننظر إلى مستقبل سعيد كريم لأبنائنا، المستقبل الذى نتمناه،
المستقبل الذى نعمل من أجله.. حينما نتكلم عن كل هذا أيضاً نجد أن هناك أبناء
فقدوا الفرصة لأن آبائهم لم يجدوا الفرصة.

إننا ونحن ننادى بالعدالة الاجتماعية وننادى بالتكافل الاجتماعى وننادى
بتكافؤ الفرص، ننظر أيضاً إلى هؤلاء ونريد لهم ما نريده لأبنائنا.. نريد لهم
السعادة، ونريد لهم الحياة الحرة الكريمة، نريد لهم الحياة التى يجدون فيها الغذاء

الصحيح، يجدون فيها المسكن السليم، ثم يجدون فيها الفرصة المتكافئة، وحينما نتكلم عن أبنائنا؛ نتكلم عن أبنائنا فى كل أنحاء الجمهورية، نريد لكل فرد منهم أن يعيش الحياة السعيدة الكريمة. من أجل أبنائنا اليوم نعمل، ومن أجل أبنائنا اليوم نغرق، ومن أجل أبنائنا اليوم نكافح، ومن أجلهم نعمل فى سبيل تدعيم هذا الاستقلال، ثم من أجلهم أيضاً نعمل على أن نستحث الزمن؛ حتى تظهر النتائج سريعة؛ فإذا كنا حرمنا من شىء، فلا نريد لهم أن يحرموا من أى شىء أبداً.

هذا - أيها الإخوة - هو طريق جمهوريتنا، التوجيه والعمل من أجل المستقبل السعيد لنا ولأبنائنا، العمل على مضاعفة الدخل القومى، العمل على تكافؤ الفرص، العمل على إقامة ديمقراطية سياسية وديمقراطية اجتماعية، العمل على إقامة عدالة اجتماعية، العمل على زيادة الإنتاج، العمل على عدالة التوزيع؛ حتى يسعدوا بمستقبل، وحتى يروا أياماً أحلى من الأيام التى نراها.. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/٢/٢٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود لبنان من شرفة قصر الضيافة بساحة الجلاء بدمشق

■ أيها الإخوة:

يسعدنا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة أن نرحب بكم أنتم شعب لبنان الشقيق، وأنا حينما أتكلم إليكم - أيها الإخوة من لبنان - أكرر عليكم ما قلته قبل ذلك، ما قلته دائماً لكم وفى هذا المكان بالذات: إن الجمهورية العربية المتحدة ستبقى دائماً السند الأكيد للبنان الشقيق، إن الجمهورية العربية المتحدة وهى طليعة الكفاح العربى ضد الاستعمار وقاعدته، إن هذه الجمهورية تساند استقلال لبنان الشقيق؛ لأن لبنان المستقل هو تأمين لنا وتأمين لحدودنا ولحریتنا ولإستقلالنا، ولبنان المستقل هو الذى لا يكون للاستعمار ممراً أو مقرأً، وقد قال هذا الزعيم المغفور له رياض الصلح، حينما حصل لبنان على إستقلاله.

إننا - أيها الإخوة.. أيها الإخوة الأعزاء من لبنان - حينما ننظر إليكم وننظر إلى لبنان الشقيق نذكر دائماً الكفاح المشترك، الذى جمع بين شعبينا ووجد بين دمائنا فى الماضى؛ لأن الشعب العربى فى سوريا والشعب العربى فى لبنان كافح دائماً ضد الاستعمار وضد السيطرة، وكافح دائماً ضد الاحتلال، ثم كافح أيضاً ضد أعوان الاستعمار ومناطق النفوذ.. فالشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة والشعب العربى فى لبنان إخوة. وإننا - أيها الإخوة الأعزاء - حينما ننظر إلى لبنان ننظر إلى لبنان العزيز علينا، ننظر إلى شعب لبنان النبيل،

الحر الأصيل، وحينما نلتقى مع شعب لبنان دائماً، نقول لشعب لبنان إننا ننظر إليكم وإلى مصلحتكم كما ننظر إلى شعب الجمهورية العربية المتحدة وإلى مصلحتها. وكما يعز علينا سفك الدم في الجمهورية العربية المتحدة.. فإننا لا نريد للدم أن يهرق في لبنان وكنا في عام ٥٨ أشد الناس أسى - وقد أعلننا هذا - لأن الاستعمار أفلح في هذه الأيام أن يفرق بين أبناء الوطن الواحد والشعب الواحد.

الاستعمار الذى حارب الوحدة العربية وحارب القومية العربية كان يحاربها دائماً بالتفريق بين أبناء الوطن الواحد.. الاستعمار الذى حارب الاستقلال وأراد فى الماضى أن يضعنا دائماً فى مناطق النفوذ استخدم السلاح الرئيسى فى يده وهى الفرقة حتى يستطيع أن يتحكم.. الاستعمار هو العدو المشترك للعرب جميعاً، هو العدو المشترك للبنان وللجمهورية العربية المتحدة؛ لأنه فى الماضى سيطر علينا، ولأننا فى الماضى كافحنا للتخلص منه وللتخلص من مآسيه.

أما هنا فى الجمهورية العربية المتحدة، فإننا نقول للبنان: إننا سند لكم ضد الاستعمار وسند لكم ضد إسرائيل، إننا نحافظ على وحدة لبنان الوطنية كما نحافظ على وحدتنا الوطنية. وأنا - أيها الإخوة الأعزاء من لبنان - منذ عامين اجتمعت برئيسكم الكبير الرئيس فؤاد شهاب وعبرت له فى هذه المقابلة عن مشاعرنا ومشاعر شعب الجمهورية العربية تجاهه وتجاه لبنان وشعبه الشقيق، وبينت له أن الجمهورية العربية المتحدة ستكون دائماً للبنان السند الأكيد، وستكون دائماً للبنان الأخ الشقيق.

وإننا حينما نتكلم عن الوحدة العربية فقد أعلننا أن الوحدة العربية هى تعبير عن توحيد الشعب العربى، وهذا التوحيد كان يجرى ويسير على مرّ الزمن، فإما تضامن أو وحدة أو اتحاد، وقلنا: إننا نريد لكل بلد عربى الاستقلال الكامل ولا يمكن أن نقبل الاتحاد إلا إذا أجمع أى بلد عربى على الاتحاد؛ لأن قبول الوحدة بدون الإجماع معناه خلل فى الوحدة الوطنية، التى نريدها أن تجرى بين أرجاء أمتنا.

وبعد هذا الاجتماع هوجمنا - أيها الإخوة - هوجمنا طوال السنين الماضية وكان الهجوم الذى وجه علينا من بعض الفئات يستهدف تقنيات جمهوريتنا، يستهدف الدس على جمهوريتنا، يستهدف الطعن فى جمهوريتنا وفى مبادئنا وفى أشخاصنا. وكنا نسكت، كنا نقرأ وكنا نسمع وكنا نسكت.. وكنا نسأل لماذا نسكت على هذا الذى يجرى من بعض فئات لبنان؟ وكنت أرد دائماً إننى أسكت من أجل الوحدة الوطنية فى لبنان؛ لأن الوحدة الوطنية فى لبنان عزيزة علينا وكل فرد من شعب لبنان عزيز علينا كعزة أى فرد من شعب الجمهورية العربية المتحدة، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نعمل أى عمل يؤثر فى وحدة لبنان الوطنية؛ لأن وحدة لبنان الوطنية هى جزء من الوحدة العربية الوطنية، ونحن باستمرار نشعر بالعزة والإعزاز للوحدة العربية الوطنية، قد نكون دولاً عربية مستقلة ولكن تجمعنا وحدة عربية قومية؛ هذه الوحدة العربية القومية هى التى تدعو شعب دمشق لأن يهب لينجد شعب بيروت.. تدعو شعب سوريا لأن يهب لنجدة شعب لبنان، ثم تدعو شعب لبنان لأن يهب لينجد شعب سوريا.

هذه - أيها الإخوة - هى الوحدة الوطنية القومية التى تجمع الشعوب العربية المستقلة. وأنا حينما أقول إننى سكت على هذا العدوان علينا حرصاً على الوحدة الوطنية فى لبنان، وحينما سئلت بالأمس ولماذا رددت فى هذه الأيام على الحملات؟ فكان ردّى إننى سكت فى الماضى حفاظاً على الوحدة الوطنية فى لبنان، وإننى تكلمت اليوم حفاظاً على الوحدة الوطنية فى الجمهورية العربية المتحدة.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هذا بصراحة وبوضوح هو السبب الأساسى لسكوتنا والسبب الأساسى لكلامنا؛ فنحن نهتم بالوحدة الوطنية فى لبنان ونهتم أيضاً بالوحدة الوطنية فى جمهوريتنا.

وليس معنى هذا أن ما قيل ونشر من هذه الفئات قد أثر على الوحدة الوطنية فى جمهوريتنا، ولكن كان من الواجب علنى - وأنا رئيس هذه الجمهورية - أن أشرح لشعب الجمهورية العربية المتحدة الظروف التى تحيط

به والعوامل التي تريد أن تؤثر على خط سيره وعلى مقدراته، كان واجباً على أن أقول لشعب الجمهورية العربية المتحدة المكافح.. من أجل تثبيت الاستقلال وتدعيمه، ومن أجل بناء المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني الذي يتمناه، والمكافح من أجل إقامة ديمقراطية اجتماعية وديمقراطية سياسية، والمكافح من أجل العمل وزيادة الإنتاج، والمكافح من أجل العمل على عدالة التوزيع، شعب الجمهورية العربية المتحدة، الذي يكافح من أجل القضاء على الاستغلال السياسي، والاستغلال الاقتصادي، والاستغلال الاجتماعي؛ لكي يقيم بين ربوع جمهوريته جمهورية ترفرف عليها الرفاهية، ويشعر فيها كل فرد بالعدالة والمساواة، كان لزاماً على وأنا رئيس هذه الجمهورية أن أقول لشعبنا ماذا يجري من حوله؟ ما هي الفئات وما هي العناصر التي تقاوم جمهوريتنا؟ من هي العناصر التي تدس على جمهوريتنا؟ وكان دأبي دائماً أن أشرح لشعب جمهوريتنا بكل وضوح وبكل صراحة ما هي العوامل وما هي المقومات، وكيف نقاوم؟

شرحت هذا في حرب السويس، وشرحت هذا بعد الوحدة، وشرحت هذا في كل الأزمات؛ لأن جيشنا الأكبر هو شعب جمهوريتنا، جيشنا الأكبر الذي يدعم هذه الجمهورية ويحييها لابد له أن يطلع على كل شيء، ولا بد له أن يعرف ماذا يجري من حولنا، ولا بد له أن يعرف من هم أعوان الاستعمار وما هي مخططات الاستعمار.

حينما تكلمت - أيها الإخوة المواطنون - كنت أهدف أن يعرف شعب جمهوريتنا ماذا يجري من حولنا؛ لنكون على بينة ولنحمي وحدتنا الوطنية، وحينما سكت في الماضي وتحملت هذه السنين الطوال السب الذي كان يتخذ سبيله إلينا يومياً والطعن الذي كان يتخذ سبيله إلينا يومياً، يوماً بعد يوم، وشهراً بعد شهر، وعاماً بعد عام، كنا نسكت ونسكت ولا نرد، وكنا نحاول بكل الوسائل أن نتلافى الرد. وكنا نطعن في كل يوم، كان يقال عن حيادنا إنه انحياز، كان يقال عن قوميتنا العربية إنها تحكم وسيطرة.. حينما نادى بالوحدة العربية

يقولون: إننا نريد أن نسيطر وأن نتحكم وأن نغتصب، كانوا يقولون عن جمهوريتنا: إنها تئن من الجوع؛ الشعب السوري لا يجد الغذاء.. الشعب السوري يريد أن يقسم الوحدة.. الشعب السوري يريد أن يتخلص من حكم عبد الناصر.. الشعب السوري يقاوم الاستعمار المصري، عبد الناصر يحكم سوريا، الوحدة التي نعتبرها أعلى مراحل الوطنية قالوا عنها إنها استعمار!!

الوحدة التي حصلت بين مصر وسوريا هي وحدة فريدة في تاريخها، وحدة فريدة في تاريخ العالم، لم يحدث في التاريخ أن قامت وحدة بمثل ما قامت به وحدتنا - وحدة الجمهورية العربية المتحدة - لأنها قامت بين أبناء شعب واحد، شعب محب، حتى في أمريكا، اتحدت أمريكا وقامت فيها حرب أهلية، في إيطاليا الوحدة قامت بالحرب، في ألمانيا قامت بالحرب، أما احنا في العرب النفرقة هي التي قامت بالحرب وبالعدوان وبالأستعمار، أما الوحدة فقامت بالسلام وقامت بالمحبة، ونحن نقول بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة، إننا نشعر أن هذه الجمهورية توحد ولا تهدد وتصون ولا تبدد.

ونحن بالنسبة لكم - أيها الإخوة في لبنان - منذ أول يوم ورغم الشتائم التي كانت توجه إلينا والطعنات التي كانت توجه إلى وحدتنا القومية، رغم هذا كله لم نشعر نحو لبنان الشقيق ونحو شعب لبنان الشقيق إلا بكل إعزاز وتقدير وإكبار، ولم نشعر نحو رئيس لبنان الشقيق - الرئيس فؤاد شهاب - إلا بكل احترام وتقدير وإكبار؛ لأننا نعرف نواياه ونعرف محبته ونعرف أيضاً إخوته ونعرف أنه يحرص على وحدتنا الوطنية في الجمهورية العربية، كما يحرص على الوحدة الوطنية في جمهورية لبنان.

هذا - أيها الإخوة - هو شعورنا ولكننا رغم هذه الطعنات صبرنا وصبرنا وكان لزاماً على أن أصرح بما صرحت به في الأيام الماضية؛ حتى يكون شعب الجمهورية العربية المتحدة على بينة من كل شيء يجري من حوله، ويحافظ أيضاً على وحدته الوطنية.

إننا نحافظ على وحدتنا الوطنية، لا طائفية بل عدالة ومساواة وأخوة، كل فرد فى أبناء الجمهورية العربية المتحدة له الفرصة المتكافئة مع أخيه.. إننا بهذا ندعم حريتنا وندعم استقلالنا، وإننا بهذا نحمل بلادنا من الاستعمار والأعيب الاستعمار ومن أعوان الاستعمار الذين يدفعهم؛ حتى يستغلوا ليفرقوا بين أبناء البلد الواحد.

أيها الإخوة الأعزاء:

إلى شعب لبنان من شعب الجمهورية العربية المتحدة، أحمّلكم المحبة والمودة والإخاء.. وإلى شعب لبنان من شعب الجمهورية العربية المتحدة أقول لكم: إن هذه الجمهورية هى السند الدائم للبنان الشقيق، وإن هذه الجمهورية هى الدعامة الأكيدة والمحبة الراسخة والأخوة المتينة التى تجمع بين لبنان والجمهورية العربية المتحدة، ومهما طعنوا فينا ومهما حاولوا أن يؤثروا على وحدتنا الوطنية، فإن هذا لن يؤثر على محبتنا لشعب لبنان ولا على إخائنا لشعب لبنان. والله يوفقكم أيها الإخوة.

السلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/٢/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى دمشق بمناسبة وضع حجر الأساس
للمدينة الجامعية ومبنى كلية العلوم بسوريا

■ أيها الإخوة:

بوحى من مصلحة أمتنا، وبوحى من انطلاقة شعبنا نحو بناء مستقبل عزيز كريم له وللأجيال القادمة نجتمع اليوم فى هذا المكان؛ حتى نشارك بهذا الحفل فى هذا البناء الكبير.. ونحن نأمل فى قلوبنا أن تكون هذه نقطة انطلاقه فى هذا الميدان، كنقطة الانطلاقات الأخرى التى تجرى فى كل ميدان؛ ذلك أن الجمهورية العربية المتحدة حينما قامت وأعلن شعبها إرادته.. إرادته الحرة التى نبعت من نفسه، وطبيعته وتاريخه، شعب الجمهورية العربية المتحدة حينما أعلن هذه الإرادة إنما كان يعنى أنه سيبنى ويبنى.. ويبنى حتى يحقق المجتمع الذى يريده.. المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، وترفرف عليه السعادة، على أن يكون هذا المجتمع لكل فرد من أبناء الجمهورية، ولا يكون قاصراً وحكراً على فئة قليلة من أبناء الجمهورية.

على هذا الأساس.. فإن على الذين وجدوا الفرصة ليتعلموا، ويأخذوا من الدخل العالى أو الدخل الكثير أكثر من متوسط الدخل القومى.. عليهم الدين فى رقيتهم لأبناء أمتهم.. والأمة قد تبنى على الانفرادية؛ فيسعى كل فرد من أبنائها ليعمل من أجل نفسه؛ ومن أجل رفع مستواه فهذه الأمة ستكون دائماً أمة

ضائعة، والأمة يمكن لها ولأفرادها أن يفكروا على أساس من مجموع إخوتهم فى جميع أنحاء وطنهم، وكل فرد فيهم يفكر فى نفسه ويفكر فى المواطنين جميعاً ويفكر فى وطنه، فإذا وجد الفرصة ليتعلم، أو إذا وجد الفرصة ليحصل على الدخل العالى.. فلا بد له من أن يفكر من أن عليه واجباً نحو الآخرين، الذين لم يجدوا الفرصة للعلم أو الذين لم يجدوا الفرصة للحصول على دخل عال، وعليه أيضاً أن يفكر حينما ينعم بالرفاهية، أن هناك فى ربوع جمهوريته عائلات وأناس كثيرون لم يجدوا الفرصة لينعموا بهذه الرفاهية التى ينعم هو بها، لم يجدوا الفرصة للمسكن اللائق.. لم يجدوا الفرصة للحياة السعيدة التى يشعر بها، لم يجدوا الفرصة حتى يوفروا لأبنائهم ما وجد هو الفرصة ليوفر لأبنائه، هذا هو المجتمع الذى يشعر كل فرد من أبنائه بأن عليه واجباً تجاه نفسه، وأن عليه واجب تجاه الآخرين.

هذا هو المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى الذى نتكلم عنه، وهذا هو المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، الذى يمتناه كل فرد من أبناء جمهوريتنا؛ قضاء على الأنانية الفردية وعمل من أجل الجميع، وهذه هى رسالة الجامعات ورجال العلم فى الجامعات فقد قلت فى الماضى، إن بناء المصانع سهل.. وبناء الجسور سهل.. وبناء السدود سهل.. أما بناء البشر فهو الصعب العسير؛ وعلينا أن نذكر ذلك دائماً؛ لأن الجمهورية والأمة هى مجموعة من البشر، وعلى قدر أحاسيس هذه المجموعة وانعكاساتها وما يخلج فى قلوبها ونفوسها تكون الأمة فى قوتها، أو فى عزتها، أو فى صلابتها، أو فى مكانتها، ثم فى انطلاقتها من أجل البناء.. البناء الكبير فعلى الجامعات فى هذا الميدان واجب كبير.. واجب من أجل التعليم ومن أجل التوجيه، ثم واجب آخر من أجل المعاونة للفنيين على أن نبنى جمهوريتنا التى نريد.

والفنيين ليسوا هم من نريد فقط من الجامعة؛ ولكننا نريد الفنيين الذين يتمتعون بقسط وافر من الإنسانية والفهم الاجتماعى؛ لأن الفنى إذا تخرج من الجامعة وقد تملكته الأنانية، فلن يساهم بأى حال من الأحوال فى بناء المجتمع

الذى نريد.. نريد الفنى الذى يخرج من الجامعة، وهو مؤمن أن عليه رسالة كبرى نحو نفسه ونحو عائلته هذه لا نكرها، ولكن رسالة كبرى أيضاً نحو وطن ونحو أبناء أمته، عليه أن يسافر ليخدم فى المناطق القاسية البعيدة.. عليه أن يسافر ويبعد عن أهله، ولكنه فى هذا يجب أن يذكر أنه حينما يبعد عن أهله فى أسرته الصغيرة، فإنما يخدم أهله فى أسرته الكبيرة، وإن أهله فى أسرته الكبيرة فى حاجة لمن يخدمها ومن يعمل من أجلها.

هذه أسس أولية فى بناء مجتمعنا، وهذه الأسس التى يتمناها كل فرد والتى تتمناها الأمة كلها لتسود فى كل ميدان إذا سادت تساعدنا حتى نبني مجتمعنا. ما الهدف من كل عمل نعمله؟ ثم ما الهدف من كل جهاد نجاهده؟ ثم ما الهدف من الحصول على الاستقلال؟ وما الهدف من المعارك التى دخلناها للدفاع عن هذا الاستقلال وتثبيتته؟ ما الهدف فى اتباعنا سياسة خارجية مستقلة؟ ما الهدف من تصميمنا على أن نبقى خارج مناطق النفوذ؟ الهدف الرئيسى والغرض الأساسى هو أن نكون أحراراً حتى ننعم بهذه الحرية فى بناء المجتمع الذى نريد، المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، والمجتمع الذى ترفرف عليه السعادة، وإذا تحررنا فلا بد أن نتحرر من كل شىء.. لا بد أن نتحرر من الاستعمار ومن محاولات الاستعمار لإدخالنا فى داخل مناطق النفوذ، ثم لا بد أن نتحرر أيضاً من التفرقة الطبقية، التى تمكنت من ربوع أمتنا.

ثم لا بد أن نتحرر أيضاً من كل أنواع الأرستقراطية التى ورثناها من الماضى، لقد ورثنا من الماضى عوامل كثيرة، وهذه العوامل الكثيرة التى ورثناها من عهود الاستعمار الطويلة قصد بها أن تتخر فى عظام أمتنا، ولكن هذه الأمة، الأمة الصلبة القوية.. القوة بروحها وقلبها وبإيمانها لم تتأثر؛ لأنها حينما وجدت الفرصة لتتقضى على الاستعمار وتتخلص منه، لم تترك هذه الفرصة.. ذلك أن شعبنا هو شعب أصيل كبير؛ أصيل فى وجوده، وكبير فى كفاحه، حينما وجد الفرصة استغلها وتخلص من الاستعمار، وهو بهذا يهدف إلى أن يعيش الحياة الحرة الكريمة السعيدة، وحينما وجد الفرصة ليحصل على

الاستقلال ويدعمه، لم يتوان عن أن يبذل الدم والروح، وحينما وجد الفرصة لأن يبنى بلده لم يتوان فى أن يبذل الجهد والعرق. والشعب فى هذا يطالب بالمساواة ويطالب بالمساواة فى كل الميادين؛ الميادين الاجتماعية، والميادين الاقتصادية، الميادين السياسية، يطالب بالقضاء على الاستغلال فى كل ميدان من هذه الميادين؛ سواء فى هذا الاستغلال السياسى أو الاجتماعى أو الاقتصادى، هذه أمور ورثناها من الماضى، وعلينا أن نعمل على تصفيتها، ثم على بناء مجتمعنا الذى نريد وفق ما نريد، وفى هذا علينا أن نعمل على أن نزيد من إنتاجنا، ثم أن نعمل أيضاً على عدالة فى التوزيع. وزيادة الإنتاج تحتاج من الجامعات إلى جهد ضخم، فحينما كنا نراجع ما تم من الخطة الخمسية فى الستة أشهر الأولى وجدنا أن هناك عائقاً كبيراً.. وهو النقص فى الفنيين فى جميع الميادين فى الزراعة أو للصناعة من المهندسين أو من الأطباء أو من الزراعيين.. ونحن فى حاجة كبرى إلى عدد كبير من هؤلاء الفنيين؛ حتى نستطيع أن نطمئن على تنفيذ خطتنا؛ ثم نطمئن بعد ذلك على أن التنفيذ يسير فى الخط السليم.

وهذه مسئولية التعليم العالى، وقد بدأنا ولكن نحتاج إلى سنين قد لا تكون طويلة؛ حتى نحصل على النتائج التى تجعلنا نطمئن على أن عملنا سيسير فى الطريق السليم.. ولكن علينا أيضاً فى الجامعات أن نفكر، وعلينا أيضاً فى الجامعات أن نعلم طلبتنا ونرشدهم إلى أن نسبة التعليم الجامعى فى جمهوريتنا نسبة قليلة بالنسبة لمجموع شعب جمهوريتنا، وعلى أن من دخلوا الجامعة قد وجدوا الفرصة التى لم يجدها الآخرون، لم يجدها العامل، ولم يجدها الفلاح، لم يجدها الغالبية الكبرى من هذا الشعب.

فإذاً على من دخل فى الجامعة، على من يعمل فى الجامعة مسئولية كبرى تجاه هذا الشعب خارج المحاضرات، مسئولية حتى تنصهر هذه العوامل الطيبة التى تنبثق فى قلوب النفس، تنصهر فى كل القلوب. ولا يكون هناك انفصال بين الشعب وبين المثقفين، بل لابد أن يثق الشعب فى المثقفين ثقة كبرى، وهذا يحدث حينما يشعر أنهم يعملون من أجل مصلحته؛ لأن الشعب الذى قاسى من

التفرقة الطبقيّة يشعر في نفسه دائماً بعوامل كثيرة.. عوامل من عوامل الاطمئنان إلى المستقبل. عليكم أنتم رجال الجامعات وطلبتها واجب كبير في القضاء على هذه العوامل التي أثرت علينا في الماضي، فيشعر كل فلاح، ويشعر كل عامل من أبناء هذه الجمهورية، ويشعر كل تاجر، وكل موظف أن الجامعة برجالها وطلبتها إنما خلقوا وقاموا لخدموا هذه الجمهورية؛ يخدموها سياسياً واجتماعياً، فكرياً وعملياً، ويخدموها في القطاع الفردي الذي يعملون فيه.. في القطاع الجماعي الذي يمس مصلحة الشعب كله بمجموعه.

هذا عامل أساسي من عوامل بناء جمهوريتنا، لقد وحدنا هذه الجمهورية، وعملنا على أن نقضي على التناقض الذي يدب فيها، ولكن هل استطعنا أن نقضي على هذا التناقض؟ ليس القضاء على التناقض بالأمر اليسير؛ لأن التناقض هو أيضاً أمر وراثته. والتناقض يمس تقسيم الشعب إلى طبقات، والتناقض أيضاً يمس النواحي التي يحس بها الشعب في الماضي من التفرقة أو عدم إيجاد الفرصة، كيف نقضي على هذا التناقض؟ حتى نقضي على هذا التناقض لا بد أن نقضي عليه أولاً نفسياً؛ لأننا مادياً لن نستطيع أن نقضي عليه في وقت يسير، فكيف نقضي عليه نفسياً؟ نقضي عليه نفسياً حينما يشعر كل فرد من أبناء هذه الأمة أن كل من يعمل لهذه الأمة، ويأخذ مرتبه منها يعمل لها بكل قلبه وبكل روحه وبكل دمه، وبهذا نقضي على التناقضات النفسية ونقضي على التناقضات الطبقيّة التي تمس النواحي المعنوية.

ثم علينا بعد هذا أن نعمل العمل الجاد، ونعمل باستمرار لنقضي على التناقضات التي تمس النواحي المادية. ولكي نقضي على هذا، لا بد لنا أن نعمل العمل الكثير لمضاعفة الدخل القومي مرة ومرات، وعلى الجامعات في هذا أيضاً مسؤولية كبرى، ولهذا فأنا حينما ناقشت في العام الماضي ودعوت إلى توسع الجامعات والإسراع في التوسع، كنت أؤمن بحاجة الأمة إلى الجامعات حتى تحقق أهدافها، حاجتنا إلى الجامعات حتى نحقق الشعارات التي نعلنها؛

وهى إقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، فالجامعات فى هذا ركن أساسى لخدمة الشعب بمجموعه، ولإقامة المجتمع الديمقراطى التعاونى الاشتراكى الذى نتمناه.

إننا نسير فى هذه الجمهورية بتجربة فريدة من نوعها، وهذه التجربة ليست بالتجربة السهلة؛ ذلك أننا نستوحى فى عملنا روح شعبنا وطبيعتنا وتكويننا وتجربتنا. وعلى الجامعات أيضاً فى هذه التجربة دور كبير؛ لأنها تجربة اجتماعية اقتصادية صناعية، تجربة تمس كل نواحى المجتمع الذى نعيش فيه. وكما تقع المسئولية على الجامعات فهى تقع على الشعب بكل فئاته، وبكل قطاعاته؛ لأننا إذا صممنا على أن نبني بلدنا، فلا بد لنا أن نبني هذا البلد من أجل أبنائه جميعاً، ولا يمكن لأى عقبة أن تقف فى طريقنا؛ لأننا إذا أوقفنا العقبات سنكون قد تنكرنا لشعبنا ولأمتنا؛ لأننا نحن الفئة التى تقود.. نحن الفئة التى تعلم.. والفئة التى تأخذ المناصب فى هذه الجمهورية، أو الفئة التى تحصل على الدخل الكبير، كل هؤلاء وجدوا الفرصة لهم ولأولادهم. فإذا أوقفنا العقبات، فإن معنى هذا أننا نؤثر ألا نعمل على أن نجد الفرصة للآخرين، وهذا لا يقبله الشعب بأى حال من الأحوال؛ لأننا أثرنا على أنفسنا أن نجد الفرصة للآخرين، كما وجدنا الفرصة لأنفسنا.

فقبل ثورة ٥٢ مثلاً كنا فى الجيش وكنا قد وجدنا الفرصة لأنفسنا؛ لأن الضابط فى الجيش يعتبر من الناحية المادية أعلى مستوى من المستوى الطبى فى الشعب، ولكن هذا لم يمنعنا من أن نخرج لنجد الفرصة للآخرين، ولو دفعنا فى سبيل ذلك دماننا، لم نكتف بالفرة التى وجدناها لأنفسنا ولأولادنا، كنا نعيش نسبياً فى عائلاتنا الصغيرة، فى عائلة ترفرف عليها الرفاهية، وكان أولادنا يجدون أيضاً نسبياً فى هذه العائلة الصغيرة كل حاجاتهم من الغذاء أو الدواء، ولكن كان هناك فى المجتمع من لا يجد الفرصة لأن يعيش نسبياً حياة سعيدة، أو أن يجد لنفسه الدواء أو المسكن اللائق.

هذا هو الهدف الذى يتحقق.. علينا نحن الذين وجدنا الفرصة فى الماضى أو فى الحاضر، أو هؤلاء الذين يجدون الفرصة فى المستقبل أن يذكروه، إذا

وجدنا الفرصة لأنفسنا فلا بد أن نعمل بكل طاقاتنا؛ حتى نساعد على أن يجد الآخرون الفرصة لأنفسهم.

هذه هي طبيعة جمهوريتنا، وهذه هي طبيعة مجتمعنا وتلك هي طبيعة اشتراكيتنا وتعاونيتنا؛ عمل من أجل الجميع، لا عقبات للوقوف في سبيلنا ولو بذلنا في سبيل إزاحة هذه العقبات أعلى ما نملك وهي الأرواح والدماء.. لا بد لنا بعون الله من أن نقيم بين ربوع أمتنا المجتمع الذي ترفرف عليه الرفاهية.

أيها الإخوة:

قبل أن أغادر هذا المكان، أجد لزماً على أن أعبر عن شعوري تجاه دولة عربية شقيقة وهي المغرب الشقيق، فقد كنت هناك منذ عدة أسابيع، والتقيت بالملك محمد الخامس وكان هذا اللقاء بيننا اللقاء الثاني، وقد كنت أحمل في نفسي دائماً الإكبار والتقدير؛ لأنه الملك المكافح المجاهد الذي لم يلهه الملك عن أن يطالب بحق بلده في الاستقلال، والذي أثر أن ينفي على أن يبقى مع الاستعمار في بلده، الملك الذي اعتبر بطلاً شعبياً؛ لأنه كافح في سبيل استقلاله ثم بعد هذا حينما رأيته وجدت فيه الإخلاص والتفاني والعروبة، لقد شعرت، وشعر شعب الجمهورية العربية المتحدة بالأمس بالأسى الكبير، حينما أعلن عن وفاة الملك محمد الخامس، وأنتهز هذه المناسبة - التي أتكلم فيها لأول مرة بعد هذا النبأ - لأعبر باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب المغرب الشقيق عن مشاركتنا له في هذه المأساة، وتمنياتنا له بأن يدبر أمره بعزم وتصميم ويسير في الطريق الوطني الذي سار فيه الملك محمد الخامس، ونرجو لشعب المغرب التوفيق والسداد. وإنني أحمل لهذا الشعب في قلبي ذكرى لا يمكن أن أنساها؛ فحينما كنت في الدار البيضاء شعرت فعلاً أن القومية العربية تمتد من الخليج إلى المحيط؛ لأن الهتافات التي سمعتها في الخليج سمعتها هناك في الدار البيضاء على المحيط، فالقومية العربية حقيقة واقعة.

أيها الإخوة:

فلنسر في طريقنا للأمام نحو بناء وطننا ونحو بناء جمهوريتنا، ولا نلتفت
أبداً إلى الوراء؛ فلن يعطينا معطل مهما كان، بل سنبنى.. ونبنى لأنفسنا ولغيرنا
ولأبنائنا. والله يوفقكم.

السلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/٢/٢٧

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

بشأن وفاة ملك المغرب محمد الخامس

■ لقد كنت في المغرب منذ أسابيع والتقيت هناك بالملك محمد الخامس، وقد كنت أحمل له في نفسي الإكبار والتقدير؛ لأنه الملك المكافح المجاهد الذي لم يلهه الملك عن أن يطالب بحق بلده في الاستقلال، والذي أثر أن يُنفى على أن يبقى مع الاستعمار في بلده.

إنه الملك الذي اعتبر بطلاً شعبياً لأنه كافح في سبيل استقلاله، ثم بعد هذا حينما رأيته وجدت فيه الاخلاص والتفاني والعروبة.. لقد شعرت وشعر شعب الجمهورية العربية المتحدة بالأمس بالأسى الكبير حينما أعلن عن وفاة الملك محمد الخامس. وأنتهز هذه المناسبة التي أتكلم فيها لأول مرة بعد هذا النبأ؛ لأعبر باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب المغرب الشقيق عن مشاركتنا في هذه المأساة.

إن تمنياتنا للملك الحسن الثاني أن يدبر أمره بعزم وتصميم، ويسير في الطريق الوطني الذي سار فيه الملك محمد الخامس، ونرجو لشعب المغرب التوفيق والسداد. وإنني لأحمل لهذا الشعب في قلبي ذكرى لا يمكن لأن أنساها، فحينما كنت في الدار البيضاء، شعرت أن القومية العربية تمتد من الخليج إلى المحيط.

١٩٦١/٢/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعضاء الوفد البرلمانى اللبنانى من دمشق

■ سيادة رئيس المجلس النيابى اللبنانى.. أيها الإخوة:

يسعدنى أن أستقبلكم اليوم لمشاركتنا فى عيدنا القومى، وشعب الجمهورية العربية المتحدة يحفظ لشعب لبنان الشقيق كل الشعور الطيب.. يحفظ له المحبة والمودة والإخاء، ويحفظ لرئيسه الرئيس فؤاد شهاب كل تقدير وكل إعزاز.

ولن يمكن بأى حال من الأحوال للأحداث أو للظروف أو للأزمات أن تفرق بين الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية لبنان؛ لأن التاريخ جمع بينهم والأحداث جمعت بينهم.. فسوريا ولبنان - على مر الزمن ومنذ الأزل - كانا دائماً نعم الجار للجار، وستبقى سوريا جارة للبنان إلى الأبد، وسيبقى لبنان جاراً لسوريا إلى الأبد، ستبقى الجمهورية العربية المتحدة جارة للبنان، وسيبقى لبنان جاراً للجمهورية العربية المتحدة.

ومن جهتنا - نحن فى الجمهورية العربية المتحدة - نحفظ حق الجار للجار، وللجار علينا حقاً، ولكن نرى أيضاً أن الجار والجار لابد لهم أن يتصارحا؛ حتى يكون كل فرد منهم على بينة من شعور الآخر؛ حتى لا يفرق بيننا الأعداء، لنا أعداء، وهؤلاء الأعداء ينظرون إلينا كأمة عربية، يريدون أن يفرقوا هذه الأمة، ويريدوا أن يبثوا بينها الفتنة.

أما نحن فنريد أن نوحّد، وحينما نتكلّم عن الوحدة العربية فإنما نتكلّم عن الوحدة العربية بمعناها السامى الكبير.. بمعناها الذى يوحد ولا يفرّق، بمعناها الذى ينبعث من قلوب الشعب العربى، لا بمعناها الذى تتصوره الدساتير أو الكتابات المعقّدة، وقد قلت هذا مرات، قلت فى مؤتمر الاتحاد القومى فى القاهرة: إننا دعاة وحدة عربية، ولكننا لا يمكن أن نقبل أن تتضم دولة عربية إلى جمهوريتنا إلا إذا كان هناك إجماع على هذا. وكنت أعنى ما أقول، وكان عندى من الشجاعة ما يدفعنى لأن أقول هذا، حتى إنى سئلت فى مؤتمر الاتحاد القومى: أليس معنى هذا أنك تخلق سبباً للتعجيز؛ حتى لا تتضم دولة عربية إلى الجمهورية العربية المتحدة؟!

وكان ردّى: إننا نريد أن نوحّد؛ لأن معنى الوحدة هو القوة، أما إذا كان معنى الوحدة هو التفرقة والضعف فلا يمكن بهذا أن تكون هذه هى وحدة بائى حال من الأحوال.. حاول الاستعمار دائماً أن يفرّق، أما نحن فدعوتنا هى دعوة الوحدة، ودعوتنا هى ألا نقبل أى بلد عربى فى وحدة أو اتحاد معنا إلا إذا أجمع هذا البلد العربى؛ لأن الإجماع هو القوة، أما عدم الإجماع فهو التفرقة والضعف، وعدم الإجماع معناه إضعاف الوحدة الوطنية فى أمتنا.

وأظن أن هذا واضح كل الوضوح، إننا نريد لجمهوريتنا القوة والمنعة، ونريد لجمهوريتنا الوحدة الوطنية؛ حتى نبنى وحتى نشيد وحتى نظور، ثم نريد لجمهورية لبنان القوة والمنعة؛ حتى تسير فى الطريق الذى يمتناه كل فرد من أبناء لبنان، وكل فرد من أبناء الأمة العربية.

إن لبنان الشقيق للجمهورية العربية المتحدة، والجمهورية العربية المتحدة الشقيقة للبنان؛ هذا يمثل الوحدة، أما لبنان المختلف، أو الجمهورية العربية المختلفة، فهذا يمثل الفرقة ويمثل الشقاق، لن يستفيد من الفرقة والشقاق إلا الأعداء، ولنا أعداء كثيرون بحمد الله، ولن يستفيد من الوحدة إلا نحن فى الجمهورية العربية المتحدة وأنتم فى لبنان؛ لأننا يجمعنا تاريخ طويل وكفاح مشترك، تجمعنا رابطة من الدم ورابطة من الروح ومن اللغة ومن الفكر، وهذه

الرابطة لا يسهل على أى عدو أن يفصمها. قد تقوم الأزمات ولكنها تكون الأزمات التي تمر مر السحاب، وتعود الأمور إلى طبيعتها، وتعود الحال إلى أصلها؛ لأن الأصل هو الباقي، والأصل هو المحبة والمودة والإخاء.

وأشكركم. وأرجو لرئيس لبنان، ولشعب لبنان ولكم كل توفيق ونجاح.

١٩٦١/٢/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

في كلية الآداب بجامعة دمشق

■ أيها الإخوة:

لقد تأثرت بالغ التأثر بخطاب الدكتور "فارما"، والواقع أنه أتيت لي في العام الماضي فرصة زيارتكم، وشاهدت تمثيلية "عطيل"، وقد تأثرت تأثراً عظيماً بالروح الجماعية في العمل، وبروح الطلاب وبالمحبة القائمة بين الأساتذة والطلاب، وعلى الرغم من المسرح وإمكانياته المحدودة، فلقد تأثرت جداً، وكان أول ما رغبت فيه هو أن أرى قاعة لهذه الجامعة، تتيح لكم فرصاً للتعبير عن جهودكم من أجل الثقافة.

وقد تحدثت في هذا الأمر مع وزير التربية والتعليم، وقد أدرج المشروع في خطة السنوات الخمس، واليوم أتيت لي فرصة مشاهدة مسرحية "تاجر البندقية".. وأود أن أعبر عن سعادتي لنفس روح العمل الجماعية والتعاون وروح الجامعة والمحبة المتبادلة بين الأساتذة والطلاب.

إن المحبة هي أساس الجامعة، ونحن بحاجة إلى المحبة والتعاون والعمل الجماعي بعد أن ننهي الدراسة في الجامعة، ونخرج للعمل في مختلف ميادين العمل في بلادنا.

وأود أن أشكر "البروفيسير فارما"، وأشكر الطلاب الذين أجادوا أدوارهم.

وإننى أعلم أن الدكتور "فارما" - أستاذ هندی - ونحن نحب الهند، ونكن الاحترام العظيم لها ولرئيس وزرائها السيد "تهرو"، ولقد تأثرت عظيم التأثر عندما عرفت أن الأستاذ "فارما" يقدم من روحه لطلابيه، وعندما أيقنت أن الطلاب يقدمون من روحهم لأستاذهم، ولقد كنت أصغى لكلمته الآن، كما لو كنت أصغى إلى عربى، تجرى فى عروقه دماء الوطنية.

إن اليهودى لم يستطع أن يحصل على رطل اللحم من جسد "أنطونيو"، وأرجو بعون الله ألا يتمكن اليهود من البقاء فى فلسطين الغالية، قلب هذا الوطن العربى.

إننا نبتهل إلى الله أن يمدنا بعونه لنواصل بقوتنا ووحدتنا تحقيق أهدافنا.

١٩٦١ / ٣ / ٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود فلسطين الوافدة إلى دمشق

■ أيها الإخوة:

حينما أتكلم إلى أبناء فلسطين، فإنى أتكلم عن القضية العربية التى مَسَّتْ قلب كل إنسان عربى، أتكلم عن قضيتنا جميعاً.. فقضية فلسطين لم تكن أبداً قضية شعب فلسطين فقط؛ لأنها استهدفت العرب فى وطنهم الكبير، فى كل بلد من بلاد العرب. قضية فلسطين لا تعنى جهود الصهيونية فقط وجهود اليهود، ولكن قضية فلسطين منذ بدأت كانت تمثل تحالف الاستعمار العالمى والصهيونية العالمية ضد الأمة العربية والقومية العربية.

هذا هو ما قابلناه فى الماضى فبريطانيا، التى أُنتَمَتْ على فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى، وبريطانيا هى التى وعدت اليهود بالوطن القومى الفلسطينى، بريطانيا هى التى تحالفت مع الصهيونية، ثم أتت بعد هذا أمريكا وتحالفت مع الصهيونية، ثم الاستعمار الغربى كله تحالف مع الصهيونية ضد العرب وضد القومية العربية؛ إذا القضية كانت تحالفاً من الاستعمار وأعوان الاستعمار والصهيونية العالمية ضدنا نحن العرب.

ونحن اليوم نقول أن لا بد لشعب فلسطين من أن يعود إلى وطنه وأن يسترد حقوقه، وحينما نقول ذلك - أيها الإخوة - فإننا لا نرفع الشعارات فقط أو نرفع الهتافات؛ لأننا إذا قلنا هذا فنحن نعى ما نقول، الشعب العربى فى كل مكان

يقول لابد لشعب فلسطين من أن يعود إلى فلسطين وأن يسترد حقوقه؛ إذا علينا أن نعمل بكل طاقتنا حتى نحقق هذا الهدف الكبير.. هدفكم أنتم شعب فلسطين وهدفنا نحن الشعب العربى الذى رأى فى قيام إسرائيل الخطر الذى يتهدد وجوده ويتهدد قوميته؛ فإذا علينا أن نعمل وأن نخطط وأن نرتب؛ حتى لا نلقى المأساة التى لقيناها فى عام ٤٨.

إننا حينما نقول سنعود إلى فلسطين أرضنا؛ فمعنى هذا أننا نواجه الاستعمار والصهيونية، ومعنى هذا أننا نواجه الاستعمار وأعوان الاستعمار، ومعنى هذا أننا لابد أن نحارب الاستعمار وأعوانه ثم نحارب الصهيونية، معنى هذا - أيها الإخوة - أن نعرف ما هى أسلحة الاستعمار وما هى أسلحة أعوان الاستعمار.

وقد مرت بنا التجارب قبل ٤٨ وبعد ٤٨، هذه التجارب التى دلتنا على أسلحة الاستعمار وأعوان الاستعمار فى فلسطين وفى خارج فلسطين، كان الاستعمار يعتمد على سلاحه الرئيسى، وهو سلاح الدس والتفرقة فى داخل فلسطين.. كان هناك دس وكانت هناك تفرقة، وفى جميع أنحاء الأمة العربية كان هناك دس وكانت هناك تفرقة، وكان الاستعمار يرى فى هذا السلاح الرئيسى الذى يمكنه من أن يضعنا فى داخل مناطق النفوذ، وأن يسيطر على مقدراتنا، وأن يبقينا على درجة كبرى من الضعف، وأن يُمكن لليهود وللصهيونية من فلسطين.

كانت هذه خطة الاستعمار، ولم نتنبه بل تنبهنّا، ولكن كانت صحتنا تهب لترقد مرة أخرى، قامت ثورات فى فلسطين وقامت ثورات فى أنحاء العالم العربى، ولكن ماذا كانت النتيجة؟ تغلب علينا الاستعمار وتغلبت علينا الصهيونية، واستخدم الاستعمار أعوانه من الخونة ليجعلهم خناجر فى ظهورنا وصدورنا.

هذه هى العوامل التى أدت إلى نكبة ٤٨، إذا بحثناها ودققنا فيها نستطيع أن نعرف ما هى العوامل التى تمكنا من أن نسترد حقوقنا؛ لابد أن نتخلص كلية

من الاستعمار، وكل نفوذ له؛ لأن الاستعمار منذ الحرب العالمية الأولى هو الذى أصابنا بهذه النكبة، ثم لابد أن نتخلص من أعوان الاستعمار جميعاً، ثم لابد أن نعمل على أن نتحد ونكون قوة وطنية قومية واحدة، ثم أن نعمل على أن نوحّد الأمة العربية.

إننا إذا نظرنا اليوم إلى إذاعات إسرائيل.. إن إذاعات إسرائيل لا هم لها إلا التفرقة، تفرقة الأمة العربية، وتفرقة الشعب العربى، وكانوا فى سنة ٥٦ حينما اعتدوا علينا فى مصر - العدوان البريطانى - الفرنسى - الإسرائيلى - كانوا يقولون إن هذه حرب وقائية حتى يدمروا الأسلحة التى حصلنا عليها وحتى يمنعوا الوحدة العربية من أن تصبح حقيقة واقعة.

إذاً علينا أن نقاوم الاستعمار وأعوان الاستعمار، ثم علينا أن نقاوم كل أسباب الدس والتفرقة، ثم علينا أن نتجرّد جميعاً فى وطننا، ونكون وحدة وطنية فى فلسطين، شعب فلسطين يكون وحدة وطنية، ثم علينا بعد هذا أن نتّبه للأعيب الاستعمار والصهيونية ضد دعوة القومية العربية والوحدة العربية، فإن الوحدة العربية هى المسمار الأكبر فى نعش الاستعمار ونعش الصهيونية.

ثم علينا - أيها الإخوة - أن نبحث عن مصادر القوة بكل معانيها، القوة ليست فى الأسلحة فقط، القوة أيضاً فى التصنيع وفى العمل الجدى الكبير.

ونحن اليوم - أيها الإخوة - نسير فى جمهوريتنا على هذا السبيل، نقضى على الاستعمار وأعوانه، ثم نقيم فى جمهوريتنا وحدة قومية وطنية، ثم نعلن أننا دعاة وحدة، ثم نسير فى طريق القوة سواء فى الميدان المدنى الصناعى، أو فى الميدان العسكرى؛ لأن القوة التى حرّمتنا منها فى الماضى هى عمل أساسى لنا اليوم؛ حتى لا تتكرر مأساة فلسطين، وحتى نستعيد حقوق شعب فلسطين فى فلسطين.

ذلك - أيها الإخوة - ذلك هو طريقنا لاستعادة حقوقنا وحقوق العرب فى كل مكان.. هى حقوقنا، حقوقكم فى فلسطين هى حقوق الشعب العربى فى كل

وطن عربي، حقوقكم في فلسطين هي أمانة في عنق الشعب العربي في كل بلد عربي، على هذا الأساس نسير لنسترد حقوقنا، ولن نتردد أبداً، ولن نخاف أبداً، ولن نساوم في حقوقنا؛ لأن المساومة في الحقوق هي أولى وسائل العبودية، ولن يستعبدنا الاستعمار ولن تستعبدنا الصهيونية أبداً، بل سنقاوم ونقاوم ونكفل ونكفل حتى نحرر بلاد العرب كلها من الاستعمار.

وإن الجمهورية العربية هي طليعة؛ طليعة للكفاح العربي، وقاعدة للكفاح العربي، وهي في هذا - وهي تأخذ دور الطليعة وهي تأخذ دور الكفاح - إنما تأخذ المسؤوليات الكبار التي تكلفها العرق والدم والجهد، وهي في هذا أيضاً طليعة لكفاحكم أنتم شعب فلسطين؛ من أجل استرداد حقوقكم، ومن أجل استرداد بلدكم، ولن ترهبنا الصهيونية ولن يرهبنا الاستعمار؛ لأننا نعتمد على الله. والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١ / ٣ / ٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل توزيع سندات التملك

على بعض المنتفعين بقانون الإصلاح الزراعى فى سوريا

■ أيتها الإخوة المواطنون:

حينما قامت الجمهورية العربية المتحدة، كان معنى قيامها يتمثل فى نفس كل فرد من أبناء الجمهورية.. وحينما قامت الجمهورية العربية المتحدة كان معنى هذا لنا جميعاً أننا نندفع فى ثورة عربية سياسية اجتماعية. وحينما وقف الرئيس شكرى القوتلى ليعلن قيام الجمهورية العربية المتحدة، كان بهذا يعلن بدء الثورة العربية السياسية الاجتماعية.. وكان بهذا يسير مع مخطط جهاده الطويل؛ من أجل الاستقلال ومن أجل تثبيت الاستقلال.

فالاستقلال فى حد ذاته وسيلة من أجل إقامة حياة حرة كريمة. والدفاع عن الاستقلال أيضاً فى حد ذاته وسيلة من أجل الدفاع عن العدالة الاجتماعية، ومن أجل العمل على قيامها.

كان هذا هو المعنى الكبير لقيام الجمهورية العربية المتحدة؛ ففى المحيط العربى أعلننا أننا نرفع راية القومية العربية، وأنا دعاة وحدة، وأن القومية العربية فى معناها تحرير كل وطن عربى وكل فرد عربى.. سياسياً واجتماعياً.

وحينما أعلننا أن سياستنا، هي التخلص من الاستغلال بكل معانيه.. الاستغلال الاقتصادي، والاستغلال الاجتماعي، إنما كنا نعني أننا نهدف إلى التخلص مما ورثناه في الماضي؛ لأننا ورثنا في الماضي أوضاعاً فرضت علينا سواء في هذا الأوضاع السياسية، أو الأوضاع الاقتصادية، أو الأوضاع الاجتماعية.

وكان للاستعمار طوال السنين الماضية الأثر الكبير في تكوين مجتمعنا.. فقام الإقطاع، وقام التحكم، وقام الاستغلال، وظهر تفاوت الطبقات تفاوتاً كبيراً.

كان الاستعمار يعمل دائماً على أن يعم البلد تقسيماً اجتماعياً، حتى يستطيع أن يتحكم في الأمة، وكان الاستعمار يحاول دائماً أن يضع الثروات، وأن يضع مراكز القوى في أيدي قليلة؛ وبهذا يفقد الشعب مقوماته؛ لأنه يكافح ويكافح من أجل حياته، ثم لا يجد الحرية الحقيقية التي تمكنه من أن يطمئن على يومه وعلى غده، ولا يجد الحرية الحقيقية التي تجعله يطمئن على مستقبل أبنائه.

كان الاستعمار يعمل بكل وسائله على أن تبقى ثروات البلاد في أيدي قليلة، وعلى أن يبقى الشعب عاملاً من أجل خدمة هذه الثروات. وبهذا أصبحت جموع الشعب عاملة من أجل فئة قليلة من الناس تأخذ أجرها وتأخذ ناتج عرقها وناتج جهودها، فكانت الجمهورية العربية المتحدة هي الانطلاقة العربية نحو ثورة عربية، وثورة اجتماعية، وثورة سياسية.

وإننا حينما أعلننا أننا نهدف إلى قيام مجتمع اشتراكي ديمقراطي تعاوني، ترفرف عليه الرفاهية، لم نكن بأى حال من الأحوال نطلق الشعارات، ولكننا كنا نعني ما نقول؛ لأننا كنا نؤمن أن الديمقراطية ليست أن نحصر الناس في كل خمس سنوات ليذهبوا إلى صناديق الانتخابات للتصويت، ولكن الديمقراطية الحققة، هي أن يتقاسم أبناء البلد الواحد ثروات هذا البلد.

فلا يقتصر استغلال هذه الخيرات على فئة قليلة من الناس تجد لنفسها ولأبنائها كل ما تريد، ثم تحرم الغالبية العظمى من أبناء الشعب من كل الحاجات

الضرورية التى تريدها، ثم يحرم الشعب بأكمله؛ نتيجة لهذا من التطور والتنمية لبنى وطنه، ويبنى مستقبله من أجل أبنائه.

فكانت أولى الخطوات التى اتخذت بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة، تصفية الإقطاع.. ولم نكن بهذا العمل نحقد على فرد أو على عائلة أو على مجموعة من الناس، ولكننا كنا نحس أن لمجموع الشعب علينا حقاً، أن نرد له حقوقه، وأن نقيم بين أرائه المساواة، وألا تكون فى البلاد طبقة من السادة وطبقة من العبيد؛ لأن الجمهورية العربية المتحدة قد قامت لتجعل من كل أبنائها سادة.

كان هذا - أيها الإخوة - هو المعنى العميق لقيام الجمهورية العربية المتحدة، وكان هذا هو المعنى العميق لقانون الإصلاح الزراعى.

لم نكن نستهدف الانتقام، ولكننا كنا نستهدف العدل.. لم نكن نستهدف شخصاً من الأشخاص، ولكننا كنا نستهدف الرفاهية للأمة وللشعب.. لم نكن نستهدف بأى حال من الأحوال أن نغتصب حقوق إنسان، ولكننا كنا نستهدف أن نرد الحقوق إلى أصحابها.

هذا هو معنى قانون الإصلاح الزراعى، أوضاع ورثناها.. أوضاع فرضت علينا فرضاً، طبقية متمكنة فى هذه الأمة؛ فكان لزاماً علينا أن نعيد العدالة إلى نصابها، فكان لزاماً علينا أن نحيل الأجراء إلى ملاك حتى يتحرر الفرد؛ فلاحية للحرية أبداً إلا إذا تحرر الفرد، فالبلد الذى يعلن أنه بلد حر، وأفراده فى نفس الوقت لا يجدون قوت يومهم أو قوت غدهم ولا يطمئنون على يومهم أو على مستقبلهم لن يمكن بأى حال أن يكونوا أحراراً؛ لأن حريتهم، حريتهم فى القول أو حريتهم فى العمل، إنما تعنى لهم التهديد فى رزقهم والتهديد فى غدهم والتهديد فى مستقبل أبنائهم.

حريتهم معناها أنهم إذا مارسوها لن يستطيعوا أن يبقوا فى الأرض؛ لأن للمالك الحق المطلق فى إبقائهم أو فى طردهم.. ومعنى هذا أن هذه الحرية حرية

زائفة؛ لأنها حرية صاحب الأرض في أن يستعبد الأجراء وفي أن يسوقهم إلى صناديق الانتخابات، وفي أن يجبرهم على أن يصوتوا لصالحه أو يطردهم طرداً من الأرض التي يعملون فيها.

ليست الحرية أبداً - أيها الإخوة - ليست الحرية هي إطلاق شعارات الحرية، ولكن الحرية هي أن نحرر الفرد؛ لأن الفرد إذا تحرر، يستطيع أن يعلن بملء فمه ما يريد وما يقتل في نفسه وفي قلبه.

وهذا هو تطبيق أساسى للحرية.. ملكية الأرض معناها أن الفلاح المالك أصبح سيد نفسه، سيد يومه وسيد غده. أصبح عمله هو سيده فقط ولا يوجد سيد آخر عليه. أصبح يجد في نفسه الحرية لأن يتكلم وأن يعمل وأن يقول لا أو يقول نعم؛ لأنه إذا قال لا فلن يهدد في أرضه وفي عائلته، وإذا قال نعم فلن يهدد في أرضه وفي عائلته لأنه مالك للأرض، وإذا تحرر الفرد أصبح البلد حراً.

ليست الحرية أن نسوق العبيد إلى صناديق الانتخابات، ولا الحرية لهم في أن يقولوا نعم أو لا؛ لأن السيوف سلطت على رقابهم بالإرهاب وبالتهديد في مستقبلهم. وإنما الحرية أن نحرر الفلاح ونحرر العامل ونحرر كل مواطن، فإذا تحرر كل مواطن فإن البلد يصبح حراً، وإذا قال البلد أنه حر فهو حر حرية حقيقية لا حرية زائفة.

هناك الكثير من البلاد التي تعلن أنها ديمقراطية أو حرة وليس للديمقراطية الحقيقية إلا المظهر، أن يساق أبناء الشعب إلى صناديق الانتخابات، ويقولون هذه حرية سياسية.

وأي الحرية الاجتماعية أو الحرية التي تطمئن الفرد على مستقبله وعلى رزقه؛ حتى يستطيع أن يعلن رأيه بحرية؟!

هذا ما طبقناه في جمهوريتنا، نحرر الفرد حتى تكون الحرية ثابتة راسخة بين أبناء الأمة، نحرر الفرد حتى تكون ديمقراطيتنا نابعة من كل فرد من أبناء أمتنا.. نحرر الفرد حتى لا تكون الديمقراطية قاصرة على فئة قليلة تتحكم بقوتها

وبإقطاعها وبرأس مالها، وحتى لا تكون الأغلبية ثابتة تسير، فإذا رفضت فإنما يفرض عليها أن تسير فرضاً.

إن جمهوريتنا اليوم تسير في طريق إعادة تكوينها؛ تكوينها السياسى وتكوينها الاجتماعى والاقتصادى، حتى تقوم بين ربوع جمهوريتنا الديمقراطية الحقيقية لا الديمقراطية الزائفة التى يتحكم فيها قلة من الناس، والتى يساق فيها الشعب بديكتاتورية الإقطاع وديكتاتورية رأس المال، وبالنفوذ والتحكم والسيطرة.

لا ديكتاتورية للإقطاع، لقد قضينا عليها وأقمنا العدالة الاجتماعية وأصبح العامل الأجير، الفلاح الأجير، مالكاً يشعر بحريته. ولا ديكتاتورية لرأس المال؛ لأن الحكومة تشعر أن عليها واجباً تجاه الشعب حتى تحميه من كل نوع من أنواع الاستغلال، وأن رأس المال يجب أن يكون فى خدمة الشعب وفى خدمة أهدافه الاجتماعية.

ولا يصح لأى فرد أن يستغل هذا الشعب بأى حال من الأحوال؛ لأن الحرية التى يتمتع بها الفرد لها حدود تجاه رأس المال، إن الحرية التى يتمتع بها رأس المال لها حدود تجاه استغلال الفرد.

هذا هو مجتمعنا الذى نريد أن نبنيه والذى نريد أن نخططه بأنفسنا ولا يخططه لنا الغريب. لقد خطط الاستعمار لنا فى الماضى الحدود التى نسير فيها، ثم ورثنا هذا التخطيط جيلاً بعد جيل وعاماً بعد عام.

والآن أتت الفرصة - أيها الإخوة المواطنون - لنخطط مجتمعنا كيفما نريد.. كيفما نريد لصالح هذا الشعب ولصالح الفرد، لا لصالح فئة قليلة من الناس ولا لصالح حزب من الأحزاب ولا لصالح أتباع حزب من الأحزاب، بل لصالح الأمة كلها ولصالح الشعب جميعه.

هذه هى حريتنا وتلك هى ديمقراطيتنا، وقد يقوم بعض الناس ليقاوموا هذه الحركة الإصلاحية، بل هذه الثورة الاجتماعية، ولكننا نقول لهم، إن هذه الثورة

الإصلاحية ستسير فى طريقها بإذن الله لأنها تتبع من قلوب هذا الشعب ومن كفاحه ومن دماء شهدائه؛ لأن الذين قتلوا فى سبيل الاستقلال والذين ضحوا بأرواحهم فى سبيل تدعيم الاستقلال، إنما كانوا يهدفون بهذه التضحيات أن يقيموا بين ربوع هذه الأمة العدالة الاجتماعية والحرية والمساواة.. الذين ضحوا فى الماضى والذين حاربوا لطرد فرنسا والذين قاوموا من أجل تثبيت الاستقلال، إنما كانوا يريدون أن يروا بين ربوع هذه الأمة العدالة الاجتماعية.

ولهذا.. فإن المقاومة التى تلاقيها جمهوريتنا من الخارج، من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار، إنما تنصب على ثورتنا الاجتماعية. ولا يمكن لنا بأى حال من الأحوال أن نفرق بين هذه المقاومة وبين ما يتصوره الاستعمار وأعوان الاستعمار من الأثر الكبير لثورتنا الاجتماعية فى جميع أجزاء المنطقة التى نعيش فيها؛ لأن الفرد فى أى بلد من البلاد يريد لنفسه الحرية والعدالة والمساواة، والفرد فى أى بلد من البلاد سينظر إليكم هنا فى هذه الجمهورية العربية المتحدة، ويرى الفلاح الذى كان يعمل عاملاً أجيراً أصبح مالكاً وأصبح سيد نفسه.

ولكن قوة هذه الجمهورية - أيها الإخوة - فى قوة شعبها المكافح المناضل من أجل العدالة الاجتماعية.

وحينما قضينا على الإقطاع ووزعنا الأرض آلياً على أنفسنا أن نزيد الأرض؛ حتى يكون هناك مزيد من الأرض ليوزع على الفلاحين.

وفى خطتنا الزراعية للسنوات الخمس إصلاح ٢٥٠ ألف هكتار، وستكون سياستنا أن توزع هذه الأرض المستصلحة على الفلاحين، لكل عائلة ٨ أو ١٠ هكتارات حتى تحرر المزيد ثم نحرر المزيد وحتى يصبح لكل فلاح أرضه، التى يملكها ويوزعها وحتى يطمئن كل فلاح على نفسه وعلى يومه وعلى غده.

وقد جَرَيْنَا هذا - أيها الإخوة - فى الإقليم الجنوبى، فحينما أخذنا الأرض ووزعناها، قالوا: أن ناتج الأرض سينخفض، ولكن ناتج الأرض قد زاد؛ لأن الفلاح الذى كان يعمل لسيدّه أصبح يعمل لنفسه.

وهنا فى هذه الفترة القصيرة من تطبيق الإصلاح الزراعى، رأينا كيف أن ناتج الأرض قد زاد.

إن الفلاح يعرف مسؤوليته وإن الفلاح قد وصل إلى نتيجة بعد كفاح دام آلاف السنين، فالكفاح من أجل تنمية الأرض لم يكن كفاحاً جديداً بل كان كفاحاً قديماً بدأ منذ الخليفة؛ من أجل العدالة والحرية والمساواة. وبعد هذا الكفاح الطويل نرى اليوم أننا فى هذا الجيل نتمتع بالنتيجة.

لقد حققنا الغرض الذى حارب وكافح من أجله الآباء والأجداد.. كافحوا كفاحاً طويلاً، كافحوا ضد الإقطاع وضد الاستعباد، ولكنهم لم يتمتعوا بنتيجة كفاحهم. واليوم نتمتع نحن بنتيجة هذا الكفاح حينما تعود الأرض إلى أصحابها الحقيقيين، إلى الفلاحين العاملين.

أيها الإخوة:

وكان لزاماً علينا - نحن حكومة هذه الجمهورية - أن نستجيب دائماً مع أمانى هذا الشعب، ذلك أن هذا الشعب كافح دائماً من أجل عدالة اجتماعية ومن أجل القضاء على الاستغلال والاستثمار وكان لزاماً علينا أن نعيد تخطيط جمهوريتنا حتى نضمن أن العدالة تسير فى طريقها. لا استغلال ولا سيطرة ولا تحكم ولا نفوذ.

وكان القطاع التالى الذى اتجه إليه اهتمامنا هو قطاع التعاون، فالتعاون لازم للزراع حتى يتخلصوا من المرابين، والتعاون هو أساس رئيسى فى جمهوريتنا، ففى قطاع الزراعة سار التعاون لا للأراضى التى وزعت فقط ولكن لكل الأراضى، على أساس خطة خمسية يشمل بعدها التعاون كل أنحاء الجمهورية، التعاون الزراعى الذى يمكن الفلاح من أن يحصل على القروض

بدون فائدة عالية، والذي يمكن الفلاح من أن يحصل على البذور وعلى السماد وعلى كل متطلباته بدون ربح عال، والذي يمكن الفلاح من أن يبيع محصوله وإنتاجه بدون استغلال وبدون استثمار.

هذا قطاع التعاون من ناحية الزراعة... ثم بعد هذا اتجهنا إلى باقى القطاعات، وكان أهم قطاع فى جمهوريتنا هو القطاع المالى، القطاع المصرفى، وقد جربنا فى الإقليم الجنوبى كيف كان القطاع المصرفى يؤثر علينا تأثيراً كبيراً.. وكيف كانت المصارف الأجنبية لا تتماشى مع السياسة التى نريدها ومع الأهداف التى نسعى إلى تحقيقها لأنها كانت تأخذ تعليماتها من الخارج.

وكان من الواضح لنا أن لابد من أن ننظم هذه المصارف حتى نستطيع أن نسير فى خطتنا وفقاً لأهداف هذا الشعب، ونظمت المصارف فى الإقليم الجنوبى وتخلصنا من المصارف الأجنبية تخلصاً كاملاً وأصبحت المصارف الآن أساساً رئيسياً فى أيدي الوطنيين من أبناء الإقليم. وسرنا بهذا ونجحت هذه الخطة بل إن الودائع قد زادت والأرباح قد زادت. وسارت الأمور من أجل الصالح العام للشعب ومن أجل الصالح العام للمواطنين.

وكان علينا أن ننظر إلى وضعنا المالى ووضعنا المصرفى فى هذا الإقليم. وكانوا يقولون: إن الحرية الاقتصادية لازمة لنا فى هذا الإقليم، ولكننا درسنا دراسات طويلة، وكان هدفنا هو التخلص من سيطرة رأس المال وإقامة عدالة إجتماعية والقضاء على الاستغلال.

فماذا كان يجرى؟ كان أى فرد يستطيع أن يحصل على ناتج عمل هذا الشعب وعرقه ويرسله إلى الخارج ويستخدمه فى الخارج.

وكان معنى هذا أن ثروتنا التى نحصل عليها فى كل عام نتيجة لعملنا، ونتيجة لجهدنا، لا نبقىها فى بلدنا لنستثمرها؛ من أجل مستقبلنا ومن أجل أبنائنا، ولكننا نترك الباب مفتوحاً حتى تخرج هذه الأموال، وتستخدم فى بلاد أخرى، وتبذر فى مصاريف لا تعود على هذا الشعب بالخير.

وكان هذا وضعاً شاذاً؛ لأننا إذا أردنا فعلاً أن ندعم هذا الاستقلال ونثبتته، وأن نقيم بين ربوع جمهوريتنا عدالة اجتماعية، فلا بد أن نعمل ونعمل ونعمل باستمرار. ولن نستطيع أن نحصل على الحياة التي نريدها في وقت قصير، ولكننا نستطيع أن نطور هذه الحياة، ونستطيع أن نضع أساس هذه الحياة، ثم نستطيع أن ننطلق بمجتمعنا إلى المجتمع السعيد الذي ترفرف عليه الرفاهية. وترك الأموال لتخرج من البلاد لا يمكننا بأى حال من الأحوال من أن نحقق هذه الأهداف؛ لأننا إذا أردنا أن نحققها، فعلينا أن نسير وفق خطط موضوعة، وفق خطط مرسومة لا لصالح فرد أو أفراد أو حزب أو أحزاب أو فئة قليلة، ولكن لصالح هذا الشعب العامل المكافح.

وكان لزاماً علينا أن لا نستجيب لعوامل الضغط التي يندفع بها أصحاب المصالح، بل نستجيب لمصلحة هذا الشعب الذى يعمل ويكافح من أجل الإنتاج. فكان القرار الذى صدر بالرقابة على النقد؛ للحفاظ على أموالنا وناتج عملنا وعرقنا فى داخل جمهوريتنا؛ حتى نبني ونبنى وحتى ننمى، وحتى ننفذ الخطة التى رسمناها، وحتى نضاعف الدخل فى عشر سنوات.

ولا يوجد فى العالم بلد من البلاد يسمح بأن يخرج أمواله ويتركها بدون رقابة، ويكون اقتصاده متروكاً على الغارب. لا يوجد بلد فى العالم بهذا الحال إلا بلد واحد أو بلدان، ولكن الاقتصاد فيها غير مبنى على الإنتاج، أما نحن فالاقتصاد فى بلدنا مبنى على الإنتاج.

كان لزاماً علينا أن نخطط.. نخطط كل شئ. ماذا نستورد أو ماذا نصدر؟ ماذا نبني؟ وماذا سيكون حالنا بعد عام؟ ما هى القوى العاملة التى تحتاج إلى عمل بعد عام أو عامين أو ثلاثة أعوام؟ ولزاماً علينا أن نوفر لهؤلاء الناس العمل الشريف، ولا يمكن لنا أن نوفر لهم العمل الشريف، إلا إذا توسعنا فى التنمية فى جميع القطاعات.. توسعنا فى الصناعة وفى الزراعة وفى التجارة وفى المواصلات، وفى كل القطاعات الأخرى.

هذا هو سبيلنا للحصول على العمل الشريف، وهذا هو سبيلنا لتدعيم الحرية التي أقمناها بين ربوع جمهوريتنا.

إذاً، ترك الاقتصاد على الغارب لا يحقق منفعة إلا لفئة قليلة. أما الشعب فيحرم من كل شيء.

هذا ما سموه بحرية الاقتصاد وهو حرية خروج الأموال، والحرية في أخذ ثرواتنا ونتاج عملنا، وحرمان البلد منها.

ونحن قررنا أن نسير في الاقتصاد الموجه، وأن تدخل الدولة في العمل في جميع القطاعات. وقلنا: إننا نترك لرأس المال الخاص قطاعاً في الخطة ليعمل فيه، وكلنا على استعداد لأن ننفذ كل شيء.. وعلى استعداد لأن ننفذ النصيب الأكبر، وقلنا: إن لرأس المال الخاص أن يشترك مادام لا يعترض مع مبادئ جمهوريتنا في الاقتصاد الموجه؛ لأننا إذا أردنا أن نبني هذه الجمهورية، لابد أن نسير في الاقتصاد الموجه، ولابد أن نستخدم كل قرش نحصل عليه من ناتج عملنا في التنمية وفي التخطيط.

هذا هو السبيل لبناء جمهوريتنا وتخطيطها، فكان علينا أن نصدر قرار رقابة النقد الذي يحمي أموالنا من الخروج إلى الخارج، والذي يبقها في داخل بلدنا لنستثمرها لمنفعة هذا الشعب بمجموعه.

وكان الدرس الذي اتخذ في هذا القرار درساً ينبئ بالخطورة الكبرى؛ لأن الأموال استثمرت في الخروج من البلاد، ولأن حصيلتنا من القطع النادر كانت دائماً في انخفاض.

وفي اليوم الذي أصدرت فيه هذا القرار، كانت حصيلتنا من القطع النادر ٢٥ مليون ليرة سورية، ٢٢ مليون ليرة سورية كانت قروضاً من الخارج؛ أي إن حصيلتنا في هذا اليوم كانت ٣ ملايين ليرة سورية.

وكان هناك طلبات للاستيراد بما يقرب من ٥٠ مليون ليرة سورية؛ أي إننا كنا في موقف خطير.

عملتنا الصعبة فى انخفاض أو القطع النادر فى انخفاض، وطلباتنا تزيد بالكثير عما يوجد لدينا من القطع النادر.

وكانوا يقولون إن السوق الحر فيه متسع لمن يريد أن يشتري القطع النادر، وَلَكِنَّا رأينا السوق الحر رفع القطع النادر، وكان هذا يعنى رفع الأسعار.

ومن الذى يتأثر بارتفاع الأسعار؟ المواطن العادى، الفرد العادى، فكلما ارتفعت قيمة القطع النادر، ارتفعت قيمة الدولار بالنسبة لليرة السورية، ترتفع الأسعار ومن الذى يدفع؟ ومن الذى يثن من ارتفاع الأسعار؟ الشعب الذى يعمل ويكافح من أجل بناء هذه الجمهورية.

كان علينا أن نضع حدًا لهذه الفوضى التى يسمونها بالاقتصاد الحر، وكان علينا أن نعمل على إقامة النظام السليم؛ فالبلد الذى يريد أن يبني نفسه لابد أن ينفق الأموال الكثيرة من أجل البناء.

وقلنا فى هذه الأيام بعد دراسات طويلة: أن لابد من أن نصدر قرارًا بالرقابة على النقد حتى تبقى الأموال فى البلاد، وحتى تبقى الأسعار فى مستواها العادى، وحتى نقضى على الاستغلال.

واليوم بعد هذا، عندنا من القطع النادر هنا فى الإقليم السورى ٤٨ مليون ليرة، هذا يكون أيضاً جزءاً صغيراً، ولكنى أريد أن أقول: إن الجمهورية العربية المتحدة، جمهورية واحدة، يتكفل كل إقليم فيها لحاجة الإقليم الآخر، إذا احتاج.

وهذا هو أول أساس من أسس وحدتنا؛ لأننا حينما أعلننا الوحدة كنا نعنى أنها وحدة، وأنها جمهورية عربية موحدة، لا جمهوريتان بل جمهورية موحدة، يشعر كل فرد فيها بالتكافل مع أخيه، وعلى هذا الأساس جابهنا الموقف فى السنين الماضية.

لقد سمعنا إشاعات مغرضة أطلقوها، قالوا: إننا أخذنا احتياطي الذهب من الإقليم السورى إلى الإقليم الجنوبى، واحتياطي الذهب فى الإقليم السورى ٦٥

مليون ليرة، لم نستخدم أى جزء من هذا الاحتياطي، ولكننا نعتبره احتياطي أخير، وهذا الاحتياطي موجود هنا فى البنك المركزى.

احتياطي الذهب فى الإقليم الجنوبى - فى مصر - ٦٥ مليون جنيه، وهذا الاحتياطي لم نستخدم منه جنيهاً واحداً فى أقصى الأيام، فى أيام الحصار الاقتصادى وفى أيام الضغط الاقتصادى، وفى الأيام التى كان فى يدنا فقط ٤ ملايين جنيه بعد تأميم قناة السويس.

إذاً، جمهوريتنا قادرة على أن تجابه كل ظرف من الظروف، ولا داعى للقلق بأى حال من الأحوال.

فى السنين الماضية.. فى السنين الثلاث الماضية، كلنا نعلم أننا قابلنا هنا فى الإقليم السورى سنوات قحط، وفى صاداتنا نقص.. كلنا نعلم هذا.

وفى هذه الأيام لم يتأخر الإقليم الجنوبى فى أن يساهم؛ لأنه يؤمن بأن الجمهورية كفالة بين كل مواطن وأخيه.

ومن أول سنة من سنين الوحدة، كان هناك قحط فى سوريا ولم يكن هناك قحط فى مصر.. وساهم الإقليم المصرى بما يستطيع فى هذه الأيام.. ساهم فى الموازنة العامة بعشرة ملايين من الجنيهات يعنى بـ ١٠٠ مليون ليرة من أول سنة. وساهم فى النقد الأجنبى بمثل هذا القدر تقريباً.. فى السنة الأخيرة ساهم بما يقرب من ٥٠ مليون ليرة بالقطع النادر لمعاونة الإقليم الشمالى فى مجابهة احتياجاته، ولم نشأ أن نجعل من هذا موضوعاً من المواضيع، ولكن كنت أشعر فى وقت من الأوقات أن هذه المساهمة ليس فيها شئ من العدل لماذا؟ لأن الوضع الاقتصادى الحر، أو الفوضى الاقتصادية التى كانت تتبع فى الإقليم الشمالى، كانت تعنى أن القطع النادر يمكن أن يتسرب إلى الخارج.

فكان معنى هذا، أننا إذا حولنا القطع النادر من القاهرة إلى دمشق، أننا نفقد المعنى الذى نريد أن نبني على أساسه جمهوريتنا، ونوفر حاجتنا؛ من أجل التصنيع، ومن أجل التنمية.

أما اليوم بعد هذا القرار فإن الجمهورية العربية المتحدة تتكاثر بإقليميهما من أجل مقابلة كل الظروف، ولا خوف علينا هنا في دمشق من نقص في القطع النادر؛ لأن القاهرة تعطي دمشق ودمشق تعطي القاهرة.. هذا هو معنى جمهوريتنا.

وهذا - أيها الإخوة - هو المعنى المتين الراسخ لوحدتنا. وإذا قابلت الإقليم المصري في سنة من السنين سنة من القحط، وكان هناك وفر أو زيادة في النقد الصعب أو في القطع النادر في الإقليم الشمالي، فأنا واثق من أن كل فرد من أبناء الإقليم الشمالي يؤمن بالتكافل وأنا جمهورية واحدة، وإذا تأثر منا إقليم فإنه يؤثر على الجمهورية بمجموعها.

ونحن في الإقليم الجنوبي، نحصل من قناة السويس على ٥٠ مليون جنيه يعنى ٥٠٠ مليون ليرة سنوياً بالقطع النادر.

هذا ناتج عملية تأمين قناة السويس، معنى هذا هو أنني أريد أن أتكلم بوضوح في هذه الأمور؛ لأننى أريد من كل فرد من أبناء جمهوريتنا أن يكون على بينة من كل شيء.

لن نقابل أزمة في القطع النادر، ولن نقابل أزمة في التمويل ولكننا سنبنى وسنبنى وسننفذ برنامج التنمية الذى تقرر، وهو يحتاج إلى ٢٧٢٠ مليون ليرة في هذه السنوات الخمس حتى نضاعف الدخل في عشر سنوات وحتى نخلق المزارع والمصانع والعمل الشريف لأبنائنا. مين اللى بيحتاج لهذه التنمية؟ من الذى يحتاج إليها؟ يحتاج إليها كل فرد من أبناء هذه الطبقات التى لم تورث وهو الغالبية الكبرى من أبناء هذا الشعب.. هؤلاء الذين رصيدهم الوحيد عملهم؛ من أجل يومهم ومن أجل غدهم، هؤلاء الذين يريدون لأبنائهم العمل الشريف، هؤلاء الذين يريدون لبلدهم التنمية والتطور.

وكان علينا بعد هذه الخطوة التى اتخذت أن نبحث باقى قطاعات الاقتصاد فبحثنا قطاع المصارف فماذا وجدنا.. ماذا وجدنا فى قطاع المصارف؟ لقد

وجدنا أن قطاع المصارف تتمثل فيه سيطرة أجنبية بدرجة كبيرة. وقطاع المصارف كما نعرف جميعاً، يمثل عاملاً أساسياً في اقتصاد هذا الشعب وتوجيهه، ويمثل أيضاً سلاحاً رهيباً إذا وجه ضد أهداف هذا الشعب؛ لأن أى مصرف من المصارف يكون رأس ماله مليون ونصف مليون ليرة ولكن بعد هذا يكون عند هذا المصرف من الودائع ما يزيد عن ٥٠ أو ٦٠ مليون ليرة.

ما هي هذه الودائع؟ هي أموال هذا الشعب، أموالكم أنتم..

إذا الذى يضع رأس مال لمصرف بمليون ونصف ليرة يستطيع أن يتصرف بعد هذا بخمسين أو ستين مليون ليرة، وهذه الأموال ليست أمواله ولكنها أموال الشعب.

وكان لزاماً علينا أن نطمئن إلى أن توظيف هذه الأموال لابد أن يسير من أجل مصلحة الشعب.. لابد أن يسير بتخطيط وطني لا بتخطيط أجنبي من الخارج.. لا بتخطيط من باريس. نأخذ بنك سوريا - لبنان، بنك سوريا - لبنان لا هو سوري ولا هو لبناني.. بنك فرنساوى مائة فى المائة. إذا بياخذ تعليماته منين؟ بياخذ تعليماته من باريس. هل باريس بتحبنا يعنى ١٠% واللا ٢٠%؟ لا.. طبعاً كلنا بنعلم هذا.

إذا احنا شعب طيب جداً بنسيب باريس نتحكم فينا ويقولوا ده بنك سوريا - لبنان وهو لا يمت إلى سوريا ولا يمت إلى لبنان.. مديره فرنساوى بياخذ أوامر من "ديجول" واحنا ما بنقدر نعمل أى حاجة.. على أى أساس بنقدر نبني بلدنا ببنينه. تجى للبنك الثانى، البنك الوطنى وأى واحد فيكم يقرأ البنك الوطنى يقول ده بنك وطنى قومى عربى وبعدين بنلاقى رأس ماله فرنساوى ١٠٠% طبعاً هذا وضع لا يمكن أن يستقيم.. وكذلك عدد كبير من البنوك إما هي فروع للبنوك، بنك إنجليزى أو طليانى أو مساهم فيه أجنبى أو مركزه الرئيسى فى بيروت والفرع الموجود هنا أو ببيضارب من الخارج يا إما بواسطة فرنسا يا إما بواسطة ناس بيشتغلوا لحساب فرنسا.. كان هذا هو الوضع. لغاية النهارده ده

الوضع اللى احنا كنا ماشيين فيه، الوضع الذى سار باقتصادنا وسار فى وضع المصارف عندنا.

وكانت هذه المصارف توظف أكثر من الودائع اللى موجودة عندها.. فى سنة ٥٧ كانت المصارف الأجنبية فى الإقليم السورى توظف ضعف الودائع الموجودة عندها. من الذى كان يدفع الفرق، المصرف المركزى الذى تملكه الدولة؛ أى إن الدولة أيضاً كانت تمول هذه المصارف الأجنبية؛ حتى تستطيع هذه المصارف الأجنبية أن توجه اقتصادنا القومى.

وفى نفس الوقت فى سنة ٥٧، كانت المصارف الوطنية تمول بعشرين فى المائة بس، المصارف الأجنبية بتمول من المصرف المركزى بخمسين فى المائة والمصارف الوطنية بتأخذ من المصرف المركزى عشرين فى المائة. إذا الأموال التى كانت تستخدمها هذه المصارف، كانت تمثل الودائع التى أودعها الشعب فيها وتمويل المصرف المركزى لها.

أما رأس المال، نمسك مثلاً بنك سوريا - لبنان، توظيفه هذا العام، فى أول يناير من هذا العام كان ١٠٤ مليون ليرة. رأس ماله مليون ونصف ليرة. الودائع اللى عنده إيه؟ ٤٧ مليون ليرة الفرق مين اللى دفعه، دفعه المصرف المركزى.. ولو أن المصرف المركزى اللى كان بيدفع للبنوك الأجنبية ٥٠% فى سنة ٥٧ للبنوك الوطنية ٢٠% فى سنة ٥٧ بعد الوحدة، نزل من ٥٠% للبنوك الأجنبية إلى ٣٠%.

هذه المصارف هى أساس الاقتصاد وهذه المصارف تستطيع أن تتحكم فى الاقتصاد.. هذه المصارف تأخذ هذه الأموال من المصرف المركزى بفائدة تقدر بـ ٣% ثم تعطيها للناس بفائدة تقدر ٦,٥%.

ومعنى ارتفاع الفائدة إيه؟ معناه أن نسير فى سياسة انكماشية ضد سياسة التنمية ضد السياسة، التى نعمل على أن نضاعف بها الدخل القومى فى عشر سنوات.

وكان لزاماً علينا أن ننظم هذه الأداة الكبيرة لاقتصادنا الوطنى ونضعها فى يد وطنية أمينة، تسير وفق أهداف هذا الشعب ووفق السياسة، التى نعمل من أجلها وهى سياسة التنمية وسياسة الإنتاج، ووفق الخطة التى رسمناها.

وكان لزاماً علينا أيضاً أن نضع كل هذه المصارف فى أيد أمينة، ثم ننظمها بحيث تسير فى سياستنا حتى نتجه فى سياسة الإقراض وسياسة الائتمان وفقاً للصالح العام للشعب.

فسياسة الائتمان وسياسة الإقراض يجب ألا تقتصر على فئة قليلة من الناس الذين تعدوا أو ورثوا أن يعملوا مع هذه المصارف، بل لابد أن نتجه لخدمة الشعب جميعاً حتى لا يتجه إلى المرابين.

فإذا نظرنا إلى سياسة الإقراض الزراعى مثلاً، نجد أن المصرف الزراعى يأخذ قدراً قليلاً يستطيع أن يلبي القليل من حاجة الفلاح، أما باقى حاجات الفلاحين حتى الآن فإن السبيل الوحيد إليها هو المرابين.

ولهذا.. فإننا لابد أن نتجه فى سياستنا حتى نغطى كل حاجة المزارعين، وقطاع الزراعة.

وبالنسبة للناحية العقارية، إننا نتجه إلى إنشاء بنك عقارى حتى يقرض من يريد البناء ومن يريد التشييد بفائدة صغيرة؛ حتى نستطيع أن نوفر للقطاع الخاص والقطاع العام كل ما يحتاج إليه.

لهذا ولكل هذه الأسباب، وجدنا لزاماً علينا أن ننظم هذا القطاع؛ قطاع المصارف، وأن نعرب المصارف الأجنبية لتدار من هنا من دمشق، لا من باريس ولا من أى بلد أخرى.

ولهذا فقد صدر اليوم قرار من رئيس الجمهورية بتنظيم المصارف فى هذا الإقليم؛ حتى تكون هذه المصارف كلها مصارف وطنية، تعمل من أجل أبناء هذا الشعب جميعاً، وحتى لا تكون هذه المصارف وسيلة للاستغلال، أو حتى لا تتبع هذه المصارف سياسة تتناقض مع سياستنا من أجل التنمية، ومن أجل رفع

الإنتاج، ومن أجل مضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات، وحتى توجّه الودائع، ودائع هذا الشعب، إلى الشعب لا إلى فئة قليلة من المستغلين، أو المستثمرين، أو أصحاب النفوذ في هذه البنوك. هذه الودائع هي ودائع الشعب، وهذه الودائع توجّه لمصلحة الشعب، ولا توظف أو تستثمر بواسطة فئة قليلة من الناس.

وليس معنى هذا أن الحكومة ستأخذ هذه الودائع، ولكننا سننظمها لكي تتّجه لمنفعة هذا الشعب.. وسنعمل على أن تكون الخدمة المصرفية خدمة سليمة حتى يزيد الإدخار؛ لأننا حينما نقول: إننا نريد أن نضاعف الدخل القومي في عشر سنوات، وإننا في الخمس سنوات القادمة نريد أن يستثمر ٢٧٢٠ مليون ليرة، نريد أن نستثمر هذا من أجل من؟ لا من أجل الوزراء، ولا من أجل، ولا من أجل الحكومة، ولكن من أجل هذا الشعب، ومن أجل أبنائكم، ومن أجل كل فرد منكم.

ونحن لا نملك شيئاً، أنا لا أملك شيئاً والحمد لله، ولا أملك شيئاً في هذه الجمهورية، لا في البنوك ولا في الزراعة ولا في الصناعة ولا في التجارة ولا في أى حاجة. وباعتقد أن الوزراء أيضاً جميعاً على هذا النمط؛ لأن هذا هو السبيل لأنهم وزراء الشعب. كل واحد منهم يعمل من أجل هذا الشعب، غير الكلام اللّى كان بيتعرف أنه لما يبجي مثلاً رئيس الوزراء بيعرف يأخذ خدمات من المصارف، احنا لا بنأخذ خدمات من المصارف، ولا بنأخذ خدمات من المصانع، ولا بنأخذ خدمات من أى حد كان.

إذاً معنى هذا إيه؟ مافيش وزير حَيْرُوح يستلف من البنوك.

ولكن هذا القرار للشعب.. لكم.. لكل فرد من أبناء الشعب.

هذا القرار الغرض منه إن احنا ننهي الاستغلال، مليون ونصف يقدر يتصرف في ١٠٠ مليون.. مليون ونصف ليرة رأس مال فرنساوى، بيقدر يتصرف في ١٠٠ مليون، لصالح مين؟ لصالح عدد من الناس.

وطبعاً بيميز بعض الناس اللي ساعدوه أو اللي له معاهم مصالح مشتركة، أما النهارده بعد هذا القانون رفعنا رأس المال لـ ٣ مليون ليرة، ولكن الخدمة للشعب بمجموعه، الخدمة وفقاً للسياسة العامة للدولة.

معنى هذا أننا نستطيع أن نخفض الفائدة أيضاً، وإذا خفضنا الفائدة معنى هذا أننا نخدم الصانع والتاجر، ونخدم المزارع، ونخدم كل فرد من أبناء هذه الجمهورية. ومعنى هذا أننا نستطيع أن نزيد الادخار؛ لأننا كلما زدنا الادخار نستطيع أن نزيد التوظيف أو نزيد الاستثمار.

ومعنى زيادة الاستثمار، أننا نستطيع أن نخلق المصانع، وأكثر مما نعمل هذا العام، نعمل فى العام القادم؛ لأن هذه الجمهورية، هى جمهورية تبنى من أجل أبنائها وبواسطة أبنائها، ولا تبنى من أجل فئة قليلة وبواسطة فئة قليلة.

كل فرد من أبناء هذه الجمهورية عليه مسئولية فى بناء هذه الجمهورية. وكل فرد من أبناء الجمهورية يجب أن يشعر أن هذا البناء إنما هو من أجله، ومن أجل أبنائه، لا من أجل الحكام أو من أجل فئة قليلة أو من أجل المستثمرين.

بعد تنظيم المصارف، وقطاع المصارف، بنتجه إلى القطاع التجارى، وبنعلن سياستنا بكل وضوح وبكل صراحة.

فى القطاع التجارى نريد شىء واحد بس من التجار، لا استغلال.. لا رفع للأسعار. ولن نسمح بأى حال من الأحوال لأى فرد أن يستغل أبناء هذه الجمهورية أو يستغل الشعب، ومعنى هذا أننا نعطي التاجر حقه، ولكن احنا أيضاً، نحن الشعب لنا حق، حقنا إن ماحدش يستغلنا، ماحدش يحاول أن يستثمرنا.

يقول بعض الناس، أن هذه السياسة معناها التضييق على التجار، سياسة التصنيع وسياسة الحد من استيراد الكماليات معناها التضييق على التجار. ولكن هذا القول.. قول خاطئ، ليه؟ لأننا إذا ضاعفنا الدخل القومى؛ معنى هذا أننا

نضاعف الأموال التي توجد في أيدي الناس، ومعنى مضاعفة الأموال التي توجد في أيدي الناس أننا نضاعف الشراء، ونضاعف الاستهلاك؛ لأننا إذا أقمنا المصانع، ووظفنا في هذه المصانع العمال والموظفين، وأخذ العمال والموظفين الأجور، فيصرفون هذه الأجور على المسكن وعلى المأكل وعلى البضائع الاستهلاكية. إذا القول الذي يقول إن هذه السياسة فيها تضيق على التجارة هو قول خاطئ، فيها تضيق على الاستغلال.

أما التجارة الشريفة فلا يوجد فيها تضيق بأي حال من الأحوال؛ لأننا إذا ضاعفنا الدخل القومي، وبنينا المصانع، وبنينا المزارع؛ معنى هذا أننا سنزيد الأموال الناتجة عن عملنا، سنزيد الناتج القومي لإقليمنا، معنى زيادة الناتج القومي أن نزيد الأموال وأن نزيد التجارة.

إذا كلما صنعنا تزيد التجارة، ولكن إذا زادت التجارة بدون أن نصنع، وإذا زادت الأموال بدون أن نصنع، فأين تذهب هذه الأموال، ستذهب إلى الخارج؛ لأننا سنضطر إلى أن نستورد بضائعنا الاستهلاكية وحاجاتنا من الخارج بالقطع النادر. ومعنى هذا أن يكون بيننا عمال عاطلون، ومعنى هذا أن ثروتنا ستخرج إلى الخارج، ومعنى هذا أن ناتج عملنا القومي يخرج إلى الخارج؛ لأن زيادة الأموال بدون الإنتاج والتصنيع معناه أن تنقل أموالنا إلى بلاد أخرى لتشتري حاجتنا.

إننا نريد أن نزيد الأموال، ولكن في نفس الوقت نريد أن ننتج حاجتنا فتبقى أموالنا هنا؛ من أجل أبنائنا ليعملوا، ومن أجل إقامة مصانع جديدة ومزارع جديدة، ومن أجل تنمية جمهوريتنا، ثم من أجل مضاعفة الدخل القومي مرة أخرى في خمس سنوات.

هذا هو ما نريد، وهذا ببساطة هو اقتصادنا الموجه.

إننا نريد لنا ولأبنائنا أن يعيشوا في المجتمع الحر الشريف الكريم؛ ولهذا لابد أن نقضى على الاستغلال ونقضى على السيطرة بأي حال من الأحوال.

والتجار هنا في هذا الإقليم سيجدون منّا كل مساعدة ومساعدة؛ ليعملوا وفق السياسة التي أعلنتها الحكومة والتي أتكلم عليها الآن؛ من ناحية المساعدة في الائتمان، ومن ناحية المساعدة في الاستيراد. ولكن إذا كان التاجر يستورد ٣ سنين احتياطي خوفاً من أي قيود معنى هذا أننا نبذر أموالنا، وأننا نتصرف تصرف يدل على عدم تقدير المسؤولية، وأنا أعرف هنا في دمشق بعض التجار مستوردين بضائع لمدة ٣ سنين احتياطي من ٤ أشهر ومن ٥ أشهر، وعندنا بضائع في الإقليم السوري تكفيها لمدة طويلة. ولكن يجب على التاجر أن يفكر في مصلحته ومصلحة أسرته الكبيرة في هذا الإقليم، ده الأساس اللي لابد أن نسير عليه، سنعطى كل التسهيلات لحاجاتنا. وفي نفس الوقت سنعطى كل التسهيلات من أجل العمل، ومن أجل البناء.

واستهلاكنا سيزيد، وأعطيكُم مثل من الإقليم الجنوبي.. في الإقليم الجنوبي كنا نستهلك سماد حوالى ٦٠٠,٠٠٠ طن وكنا بنستورد سماد بحوالى ١٩ مليون جنيه.

بعد هذا أقمنا مصانع سماد، وسعنا مصنع سماد السويس، وأقمنا مصنع سماد جديد في أسوان، وحسبنا أن هذه المصانع ستعطينا حاجاتنا، ولكن في نفس الوقت زاد استخدام السماد، ووجدنا في هذه الخطة إن علينا أن نزيد من مصانع السماد وإلا فسنستورد بعد الإنتاج، وبعد المصانع الجديدة بما يساوى ٧ مليون جنيه.

لماذا هذا التطور؟ لأننا ضاعفنا في الإقليم المصرى الدخل القومى في سبع سنوات، وزدنا الإنتاج الصناعى في الإقليم الجنوبي في سبع سنوات ١٢٠% أكثر من الضعف. وزدنا في كل فرع من فروع الاقتصاد، وفي الإقليم الجنوبي هناك كل البضائع الاستهلاكية والضروريات الاستهلاكية وجابهنا الحصار الاقتصادى بـ ٤ ملايين من الجنيهات. ونحن نستورد في الإقليم الجنوبي بما يقرب من ٣٠ مليون جنيه قمح كل عام.

رغم هذا نستمر، أقمنا صناعة الحديد بننتج ٢٥٠,٠٠٠ طن حديد، ورغم هذا زاد استهلاكنا من الحديد.. ليه؟ لأن كل ما بننتج شئ بيتطور المجتمع، بيزيد الدخل القومي، وبيزيد الاستهلاك، بنضطر بعد صناعة الحديد إن احنا نوسع مصنع الحديد. وفي هذا الوقت بنستورد الحديد أيضاً من الخارج.

هذه هي الحلقة التي تسير فيها الدولة التي تريد التنمية.. أنتجنا عدد كبير من ماكينات الخياطة وأجهزة البوتاجاز، الثلاجات، اللوريات، الأتوبيسات، عربات السكة الحديد، قضبان السكك الحديد، كل شئ.

ولكن حينما حسبنا استهلاكنا من هذه الأصناف، يمكن حسبناه أقل من الواقع؛ لأن بعد الإنتاج وجدنا أن حاجة الإقليم، ومطالب الناس بتزداد.. اللي ماكانش بيلبس صوف بقى يلبس صوف؛ لأن ارتفاع مستوى المعيشة بيخلي كل واحد يلبي مطالب الحياة، اللي ماكانش بيحسب ثلاجة بقى يجيب ثلاجة، اللي ماكانش بيستخدم جهاز تكييف بقى بيستخدم جهاز تكييف.. اللي كان ساكن فى بيت من حجرة واحدة عايز يسكن فى بيت من ثلاث حجر؛ لأن مستواه ارتفع.

إذا مطالبنا ستكون باستمرار متزايدة، وإذا أردنا أن نفى هذه المطالب المتزايدة علينا أن نعمل وأن ننتج. وعلى هذا الشعب بجميع طبقاته وبجميع أبنائه أن يتكافل من أجل بناء المجتمع.

هذه هي سياستنا من أجل مستقبلنا ومن أجل حاضرنا.. نريد أن ننتج كل شئ هنا فى هذا الإقليم.

وأنا فى العام الماضى، أعلنت وطلبت من وزير الصناعة أن يصرح لآى صناعة بأن تقوم؛ سواء كان منها فى الإقليم الجنوبى أو لم يكن لأننى أقدر أننا سنحتاج لآى إنتاج طالما نسير فى خطتنا لزيادة الدخل القومى ومضاعفته. حنرفع الدخل القومى ٨% فى كل سنة. رفع الدخل القومى ٨% كل سنة معناه إن استهلاكنا حيزيد كل سنة بهذا المقدار.. رفع الدخل القومى بـ ٤٠% فى الخمس سنين معناه إن استهلاكنا يمكن يزد بـ ٣٠% أو ٣٥%، معناه إن

التجارة بتزید، معناه إن العمالة بتزید، معناه إن الثروة بتزید، معناه إن الدخل بیزید.

أما نقعد كشعب طیب ونترك أموالنا تطلع الخارج ونعرف مصارفنا وبنوكنا بتدار من الدول الأجنبية، بنبقى مقصرين فى حق أنفسنا، ونبقى مقصرين فى حق أبنائنا.

إن قيام جمهوريتنا - أيها الإخوة - هو ديمقراطية سياسية وديمقراطية اجتماعية، ولا وجود للديمقراطية السياسية بدون الديمقراطية الاجتماعية ولا وجود للديمقراطية الاجتماعية بدون العدالة الاجتماعية.. عدالة التوزيع.. إنتاج وعدالة فى التوزيع، تلك هى سياستنا، وهذا هو سبيلنا من أجل بناء وطننا.. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/٣/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود لبنان فى ساحة الجلاء بدمشق

■ أيتها الإخوة:

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أحبيكم وأعبر لكم - شعب لبنان الشقيق - عن كل مشاعر الأخوة والمحبة، فقد حاول الاستعمار دائماً أن يفرق بين الشعوب العربية، حاول الاستعمار أن يسيطر على البلاد العربية، ولكن الشعب العربى كان دائماً شديد اليقظة والحرص على استقلاله وعلى حريته، وكان يهدف دائماً إلى أن يعيش الحياة الحرة الكريمة، وأن يكون هو سيد نفسه ولا يكون للاستعمار أى نفوذ أو سيادة فى أرضه أو فى بلده.

وإذا حاول الاستعمار اليوم، وهو يتقهقر من الأمة العربية كلها إلى غير رجعة، أن يجد فى لبنان مستقراً فهو واهم؛ لأن شعب لبنان الأبى الكبير لن يمكنه بأى حال من الأحوال، لأن شعب لبنان الذى كافح من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال، ومن أجل التخلص من الاستعمار وبذل الشهداء وبذل الدماء لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يُمكنَّ الاستعمار منه، ولأن القومية العربية التى نتبناها إنما تعنى الاستقلال.. التحرير والحرية.. تحرير كل بلد عربى اقتصادياً وسياسياً.

فإذا استقل كل بلد عربى وتخلص من الاستعمار تخلصاً كاملاً، فهذه هى وحدتنا العربية رغم الدساتير ورغم القوانين، لأن الوحدة العربية هى وحدة الشعب العربى فى وجه أعدائه.

هذا - أيها الإخوة الأشقاء - هذا هو مفهومنا للقومية العربية، لأن الاستقلال للدول العربية لم يمنع شعوبها من أن ترفع راية القومية العربية، والاستقلال الذى حصلنا عليه لم يمنع الشعوب العربية من أن تتضامن تضامناً كاملاً؛ لأن الاستقلال وحدنا لنعمل ضد إسرائيل وندافع عن شعب فلسطين فى سنة ٤٨، وكانت هناك دول عربية مستقلة، لم يمنع الشعب العربى من أن يتضامن مع شعب فلسطين فى سبيل الحصول على حريته، وفى سبيل الحفاظ على أرضه، ورغم المأسى والنكبة التى حلت بنا فى عام ٤٨، فإننا لم نفقد إيماننا بوحدة الأمة العربية؛ لأن النكبة التى حلت بنا فى عام ٤٨ كانت نكبة من فعل الاستعمار ومن فعل أعوان الاستعمار، وكان هدفهم من هذا ليس التخلص من الشعب الفلسطينى فقط، ولكن إقامة رأس جسر للاستعمار؛ ليتحكم فىنا وليهددنا دائماً. وماذا حصل بعد نكبة ٤٨؟ حاول الاستعمار أن يفرق الأمة العربية ليسيطر عليها، حاول أن يقوى أعوانه، وحاول أن يقوى عملاءه، فأين هم الإعوان؟ وأين هم العملاء؟ إنهم يتساقطون وبفضل الشعب العربى فى كل بلد عربى.

هذا - أيها الإخوة - هو معنى القومية العربية كما يفهمه الشعب العربى الأصيل، فإذا حاول الاستعمار بكل قواته وإمكانياته وعملائه أن يفرق بين شعب الجمهورية العربية المتحدة وبين شعب لبنان، فإننا نقول له: إننا شعب واحد لأننا إخوة، وإذا كنا جمهوريتين - الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية لبنان - فإن الشعب الواحد فى الجمهورية العربية وفى لبنان هو سند لبعضه البعض، فشعب لبنان هو سند لشعب الجمهورية، وشعب الجمهورية العربية المتحدة هو سند لشعب لبنان، لأن الشعب واحد، ولأن الإخاء موجود، ولا يمكن للأخ إلا أن يحب أخاه.

هذا - أيها الإخوة - هو واقعنا، ونحن قد خلقنا في هذه البقعة من العالم من الأزل، وسنبقى فيها بإذن الله إلى الأبد، ولن يستطيع الاستعمار.. لن يستطيع أن ينقل سورية من هذا المكان أو ينقل لبنان من هذا المكان، لقد خلقنا والجوار بيننا إلهي أزلي أبدي، وسنبقى كما نحن الآن إلى الأبد بإذن الله، والاستعمار هو الذي سيخرج من هذه المنطقة بعملائه وأعوانه وأساليبه، وسنبقى هذه الأرض لنا نحن العرب أصحاب الأرض، ولن تكون لبنان في داخل مناطق نفوذ الاستعمار، ولن تكون الجمهورية للاستعمار مركزاً، بل سنحرر الأمة العربية تحرراً كاملاً؛ سياسياً واقتصادياً. هذا هو سبيلنا وتلك هي طريقتنا.

أما هنا في الجمهورية العربية المتحدة فقد قاومنا الاستعمار، ولنا في هذا أساليب مختلفة متعددة، قاومناه بالقضاء على الاستغلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي، قاومناه بإقامة عدالة اجتماعية وتكافؤ للفرص بين الناس، قاومناه بالقضاء على الأعباء الاستعمار، والقضاء على الطائفية؛ لأن الوطن لا بد أن يكون لجميع أبنائه، ولأن كل فرد من أبناء الأمة لا بد أن يشعر أن له الفرصة التي تتساوى مع فرصة أخيه؛ بهذا استطعنا أن نثبت استقلالنا، واستطعنا أن ندعم جمهوريتنا، بالقضاء على الاستغلال السياسي بكل معانيه، ثم بالقضاء على الاستغلال الاجتماعي والاستغلال الاقتصادي، ثم بالتخلص من أعوان الاستعمار، بهذا نسير في انطلاقتنا لنبنى بلدنا وفق مشيئتنا ووفق إرادتنا، وبهذا لا يكون في جمهوريتنا سيد إلا الشعب، الذي بنى هذه الجمهورية وحماها.

بهذا - أيها الإخوة المواطنون - نبني جمهوريتنا وندعم قوميتنا العربية، بهذا ننظر إليكم - أيها الإخوة - عبر الحدود إلى لبنان، ونقول لكم: إن الاستعمار إذا أراد أن يفرق بيننا فلن يفرق، وإن أعوان الاستعمار إذا حاولوا أن يفتنونا فلن يتمكنوا من أن يفتنوا هذا الشعب لأن هذا الشعب القوى.. هذا الشعب البطل الذي كافح الاستعمار سنين طويلة، سيبقى الشعب القوى البطل، ويقضى على الاستعمار، ولن يستطيع الاستعمار من لبنان، ولن يستطيع من الجمهورية العربية المتحدة، وسنبقى الأمة العربية متحررة تحت راية قوميتها العربية

وسيبقى الإخاء العربى، ولن يستطيع الاستعمار بأى حال من الأحوال،
ولا أعوان الاستعمار بدسائسهم وبأموالهم أن يفرقوا بين أبناء الأمة الواحدة، أو
أن يفرقوا بين أبناء البلد الواحد، وأحملكم - أيها الإخوة - تحياتى إلى شعب
لبنان الشقيق، وأرجو لشعب لبنان الشقيق دوام العزة والرفاهية. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/٣/١٦

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

عن إنقاذ آثار النوبة

■ إن الشعور العام الذى يحرك الآن ضمير العالم نحو إنقاذ آثار النوبة لدليل قاطع على أهمية النداء الدولى، الذى أصدرته هيئة اليونسكو فى ٨ مارس سنة ١٩٦٠، تستحث به الجهود والعزائم؛ لتتلاقى حول هدف عميق فى تاريخ الحضارة، أصيل فى ميراث الإنسان، وهو إنقاذ آثار النوبة.

بذلك تمضى الإنسانية فى طريقها نحو تحقيق الرخاء، يملؤها فى الوقت نفسه الحرص على أصول التطور والنماء، ففى السد العالى تتجمع آمالنا لتحقيق برامج نهضتنا الاقتصادية، وفى كنوز النوبة تتجمع آمالنا لاستبقاء هذه الآثار عزيزة الأثر فى نفوسنا؛ لا بالنسبة لنا وحدنا وإنما للعالم كله، الذى يؤمن بضرورة التكامل بين عناصر الثقافة الإنسانية، فى الماضى وفى الحاضر جميعاً.

إن المحافظة على التراث الإنسانى لا تقل أهمية عن إقامة السدود وتشبيد المصانع وتوفير الرخاء للبشر، وإنما لا نشك فى أن روح الثقافة قادرة على أن تعيد إلى ضمير العالم ثقته بالحب الإنسانى والتعاون الدولى؛ لتحقيق الأمن بين الناس جميعاً، وإن اختلفت التيارات أو تعارضت الاتجاهات.

ولقد تحقق من هذا كله جانب كبير بفضل ما بذلته هيئة اليونسكو من جهود، ووفرت لمشروع إنقاذ آثار النوبة من خيرات، وبفضل روح التعاون العلمى، التى سادت العلماء والهيئات العلمية فى هذا المجال الفريد.

وإننا لكبيرو الأمل فى أن تمضى هذه الروح حتى ننتصر، فبتحقيق إنقاذ آثار النوبة، وفى مقدمتها معابد فيلة وأبو سمبل التى توليها حكومة الجمهورية العربية المتحدة عناية خاصة، وتعتبر إنقاذها دليلاً على تضامن هذا الجيل وإخلاصه فى بذل كل ما حققه من تقدم علمى؛ لحماية هذا التراث صيانة للأجيال المقبلة من بعده.

ولقد رصدت حكومة الجمهورية العربية المتحدة بميزانياتها فى السنوات السبع القادمة مبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه؛ لتساهم مع دول العالم بهذا الجهد فى تحقيق غاياته النبيلة.

وإننا لنشعر أن من واجبنا أن نسلك أضمن السبل لإنقاذ أبو سمبل، ولقد قامت اللجان الفنية بواجبها، وتقوم حكومة الجمهورية العربية المتحدة باستكمال الأبحاث الضرورية اللازمة لتكون قراراتها على أسس ثابتة تحقق رغبتنا جميعاً فى الاطمئنان إلى سلامة المشروع.

وإن حكومة الجمهورية العربية المتحدة لتقدر كل جهد بذل من هيئة اليونسكو ومن الدول الأعضاء التى تمثلها، والتى بذلت من العون ما تقدره تمام التقدير.

كما نذكر بالثناء جهود العلماء والخبراء، الذين ساهموا فى الدراسات والأبحاث ليتم تنفيذ المشروع على أكمل وجه يتطلع إليه العالم. والأمل كبير فى أن يمتد هذا التعاون بعد تنفيذ المشروع، وأن يجد علماء الآثار مجالاً لأبحاث أخرى فى وادى النيل، وسيسعدنا دائماً أن يكون وادى النيل ملقياً العلماء ورجال الآثار، كما كان موطن حضارة لا تزال بقاياها فى أرضه العريقة القديمة.

ولعلنا نستطيع فى يوم قريب أن نجد هذه الروح الإنسانية هى طابع العصر فى كل مكان؛ لتنتصر روح الخير والفضيلة فى سبيل تحقيق عالم سعيد مطمئن الضمير.

١٩٦١/٣/٢٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل افتتاح مؤتمر الشعوب الإفريقية من جامعة القاهرة

■ أيها السادة والأصدقاء من وفود الشعوب الإفريقية الصديقة:

للمرة الثانية - فى أعقاب معركة من معارك حرب التحرير الكبرى - يتاح لى أن ألتقى معكم، وأسعد بالترحيب بكم فى هذه العاصمة المؤمنة بالحرية، وليس أروع فى الحس، ولا أقرب إلى صميم القلب، من اجتماع رفاق السلاح.. زملاء المعركة.. جنود الهدف الواحد.. بين فترات نضالهم؛ ليزيدوا من عمق روابطهم؛ وليتبادلوا تجاربهم ويتدارسوا معانيها، وتتطلع بهم الأمنى المشتركة إلى الأهداف المتجددة لنضالهم الحر.

ففى مثل هذه الأيام من سنة ١٩٥٧، التقيت هنا فى القاهرة بوفود الشعوب الإفريقية؛ القادمة للاشتراك فى مؤتمر تضامن الشعوب الآسيوية - الإفريقية، وكان ذلك فى أعقاب معركة السويس، التى أصبحت أشهر المعارك فى حرب التحرير الطويلة الممتدة، وأعظمها تدعيماً للأمل فى انتصار الشعوب، التى عقدت عزمها على استخلاص إرادتها من غاصبى هذه الإرادة وسالبيها.

وها نحن الآن فى مطلع سنة ١٩٦١ نلتقى هنا بوفود الشعوب الإفريقية؛ قادمة إلى القاهرة فى أعقاب معركة مريرة؛ هى معركة الكونجو، التى ينبغى لنا أن نسلم، مهما كانت قسوة ذلك على نفوسنا، بأن الحرية لم تستطع برغم

التضحيات والضحايا أن تنتزع فيها النصر، وأن تسليمنا بذلك فى هذه المرحلة لا يؤثر على أى حال فى إيماننا الذى لا يتزعزع بحتية انتصار الحرية، وإذا كنا لم ننجح حتى الآن فى تحقيق النصر فى معركة الكونجو، فذلك لشئئين:

أولهما: أن معركة الكونجو مازالت مستمرة.

وثانيهما: أن معركة الكونجو ليست إلا إحدى المعارك فى حرب التحرير الكبرى؛ من أجل المصير الإفريقى.. من أجل المصير الحر لكل الشعوب.

وليس يخالجنى شك أن الشعوب الحية قادرة على الاستفادة من المحن التى تمر بها، ومن الصدمات التى تلاقىها، لو أنها استطاعت أن تدرس تجاربها، وأن تعى عبرتها الحقيقية، ولسوف تجد أن نتائج هذه الدراسة، وهذا الوعى يعوضانها فى مراحل النضال القادمة عما ضحت به فيما انقضى من مراحل هذا النضال. وعلى أساس من هذا التصور، فإنى أسمح لنفسى هنا أن أقول إن كل ما قدمه شعب الكونجو من تضحيات، وكل ما قدمته الشعوب الإفريقية المستقلة، والشعوب الحرة كلها من جهود لدعم قضية الحرية فى الكونجو، إنما هو من حيث التجربة رصيد ضخم فى إمكانيات النضال؛ من أجل استرداد المواقع التى سقطت أمام الانقضااض الاستعماري على شعب الكونجو، ومن أجل تأمين التقدم نحو الحرية فى باقى أجزاء القارة الإفريقية.

من هنا، فإن من الأهمية بمكان؛ فى سبيل تأييد أكثر فاعلية لموقف القوى الوطنية التى مازالت تحمل مسئولية المقاومة فى الكونجو، وفى سبيل توفير إمكانيات انتصار الحرية فى القارة كلها، أن ندرس التجربة التى خضناها، وأن نواجهها بحق وشجاعة؛ لكى نستطيع أن نستخلص من حطام المعارك ورمادها آمالاً جديدة أوسع، وأن نبعث من بين قبور الشهداء والضحايا حياة جديدة أوفر صلابة وشباباً.

أيها السادة الأصدقاء:

إذا ما تطلعنا بنزاهة وتجرد إلى تجربة الشهور الأخيرة، وإذا ما طرحنا جانباً كل التفاصيل الفرعية للحوادث، التي قد تقودنا بعيداً عن جوهر الحقيقة، وإذا ما طرحنا أيضاً كل انفعالات العاطفة ومؤثرات الشعور والحس، فلسوف نجد نقطتين هامتين في تجربة الكونجو عندهما بدأ الخطأ الذي وقع فيه الكفاح الإفريقي، ومنهما كان التحول الذي استطاع أعداء الحرية باستغلاله أن يحرّموا شعب الكونجو - حتى الآن - نتيجة تضحياته، وبالتالي أن يحرّموا قضية الحرية الإفريقية من نصر في الكونجو، يدعم موقفها ويسنده.

النقطة الأولى: أن الكثيرين بيننا تصوّروا أن الاستعمار قد انتهى في إفريقيا، وأنه تخلى عن مطامعه وبدأ يطوى أعلامه استعداداً للرحيل، هذا بينما كان الاستعمار عازماً على البقاء، مصمماً على أن يحتفظ في يده بكل الأسلاب التي حرم منها أصحابها الحقيقيون.

والنقطة الثانية: أن دول الاستعمار وحدثها مطامعها في موقف واحد؛ متساند مترابط. أما نحن، فإن الحق الذي نناصره لم ينجح في أن يجمعنا على موقف واحد؛ نصمد فيه، ونعلم أن سلامة هذا الخط هي سلامتنا جميعاً وسلامة الحرية.

أيها الإخوة والأصدقاء:

إنها لمغالطة لأنفسنا وللتاريخ أن نتصور أن الاستعمار في إفريقيا قد استسلم، أو كاد أن يستسلم، بل لعلها أكثر من مغالطة، لعلها تزيد عن المغالطة لترتفع إلى حد المؤامرة؛ حتى لا نرى الأخطار المحدقة من كل جانب تتهدد الأسس الحقيقية لأي استقلال، وتهدد جوهرها، وإن كانت تترك من مظهره الخارجي ما يساعد على إخفاء تهديدها الحقيقي وخطرها القتال.

وهل استسلم الاستعمار في الكونجو مثلاً بيوم إعلان الاستقلال؟ لقد رأينا كيف أن يوم الاستقلال في الكونجو لم يكن إلا ستاراً، أراد الاستعمار وراءه أن

يشدد قبضته على شعب الكونجو، وأن يزداد ضراوة في امتصاص دمه، بل ورأينا الاستعمار لا يستسلم لليأس، بعد أن أدركت الحكومة الوطنية في الكونجو ما يتهدها وراء الستار الواهى لمجرد إعلان الاستقلال، فبادرت إلى طلب المعونة من الأمم المتحدة. ولقد واجه الاستعمار علم الأمم المتحدة الذى قدم إلى الكونجو، كما واجه علم الكونجو المستقل قبلها بأسابيع، أرادته هو أيضاً مجرد ستار، ولما استطاع وعى النضال الإفريقى أن يزيح الأستار ليكشف وجه الاستعمار الحقيقى؛ لما استطاع وعى النضال الإفريقى أن يكشف تسلل الاستعمار وراء علم الاستقلال، ولما استطاع وعى النضال الإفريقى أن يكشف تسلل الاستعمار وراء علم الأمم المتحدة، ماذا حدث؟

هل تراجع هذا الاستعمار أمام الوعى الإفريقى؟ وهل تردد أمام القوى المعنوية العالمية، التى استطاع الوعى الإفريقى أن ينبهها خلال الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة؟ لم يتراجع ولم يتردد، بل زاد شراسة، فمضى بالقوة القاهرة.. بقيود الحديد فى أقدام الأحرار، وقيود الذهب فى أيدي الضعفاء، يباشر علناً ما كان يحاول إخفاءه وراء الأستار، يوم ارتفع علم الاستقلال فى الكونجو، ويوم هرعنا بعلم الأمم المتحدة نقصد أن ندعم به علم الاستقلال.. بل إن الاستعمار مضى فى وحشيته إلى حد الاغتيال، فقتل "باتريس لومومبا" قائد النضال الكونجولى الحر ورمزه، قتل ولسوف تبقى قطرات من دمه عالقة بعلم الأمم المتحدة، إلى أن يستطيع هذا العلم إثبات جدارته وحماية ما يرمز إليه من المعانى.

لقد ومضت شرارة الحرية ثم خبت، وانقض الاستعمار فى نفس لحظة الانتصار؛ فسلب القوى الوطنية ثمار نضالها.. لقد تعرضت حكومة يوم الاستقلال ممثلة إرادة الكفاح الوطنى لمحنة قاسية، واختفت وحدة الكونجو وراحت الانفصالية تمزق كيانه، بل اختفت أخوة الشعب الواحد؛ بدفعه إلى الحرب الأهلية دفعاً منظماً. وبينما شعب الكونجو يعيش هذه المأساة التى فرضت عليه؛ مأساة المعتقل والمنفى والمقبرة، مأساة الانفصال والحرب الأهلية والقتل،

عاد الاستعمار إلى هدفه الأصيل فى نهب خيرات الكونجو، وسرقة ثروات شعبه. وإنه لمن المؤلم أن السفن التى تغادر الكونجو كل يوم، محملة بأعلى المعادن - بالماس واليورانيوم - لا تذكر أن تحمل إلى شعبه البائس بعض حبات القمح؛ حتى لا نسمع أن الآلاف ماتوا ويموتون من الجوع فى الكونجو.

وهل استسلم الاستعمار فى إفريقيا؟ ونحن نرى الأرض تسلب من أصحابها، وتمنح للغرباء من المغامرين؛ قادمين إليها من أقاصى الأرض بغية الاستغلال والسيطرة. وإننا لنعرف هذه التجربة ونعرف نتيجتها؛ لقد سلب الاستعمار من القارة أخصب أراضيها وأغنى مناجمها، ثم ملكها للمغامرين القادمين من وراء البحار، وخلق بعد ذلك مشكلة بين الوطنيين، وبين من يسميهم بالمستوطنين؛ يريد أن ينفذ من وراء هذه المشكلة إلى التقسيم، يمزق الوطن ويقيم فيه قاعدة له.

كذلك حدث بالحرف الواحد فى الوطن العربى فى فلسطين.. جاءنا الاستعمار يستر وجهه بالدين ويحمل التوراة فى يده، ثم ترك التوراة وسرق الأرض، ثم لجأ إلى التقسيم بعد سرقة الأرض، وأقام على القسمة التى فرضها قاعدة له، بعد أن طرد من فلسطين الطاهرة مئات الألوف من شعبها، اغتصب أرضهم وشردهم من بيوتهم؛ تحدياً لكل حق، وخروجاً على أى قانون، بل خروجاً على الإنسانية ذاتها. وإن صورة المأساة لتأخذ حدودها الحقيقية إذا ما تذكرنا أن المستوطنين الإسرائيليين الذين كانوا فى فلسطين - يوم أقطعهم الاستعمار البريطانى وعد "بلفور" المشئوم - لم يكن يزيد عن ٦% من سكانها، بينما كان العرب أصحاب الوطن الشرعيين يكونون ٩٤% من السكان.

وإن الاستعمار ليحاول اليوم فى قلب إفريقيا مثل ما تصور أنه نجح فى تحقيقه فى شمالها الشرقى.. يريد اغتصاب الأوطان من أصحابها الأصليين؛ ليعطيها لمجموعات وافدة من المغامرين، يجعل لهم كل الحقوق وكل الخيرات، ويجعل بيدهم القوة، ويجعل فى مقدورهم إشاعة الإرهاب.. يريد الاستعمار أن

يكرر جريمة إسرائيل بجرائم أخرى مشابهة، تمكن له من التفتيت ومن السيطرة.

من هنا يصبح الصراع ضد الاستعمار صراعاً من أجل الأرض الإفريقية، ومن أجل المناجم الإفريقية، فإن الثروة الوطنية هي دعامة العلم الوطنى، ولا يمكن أن يكون مفهوم الاستقلال الإفريقى أن نحمل نحن العلم وأن نترك الأراضى والمناجم فى يد الاستعمار. وهل استسلم الاستعمار والتفرقة العنصرية تمارس فى قلب القارة على أبشع الصور وأحفلها بالخزى والعار؟! وهل التفرقة العنصرية فى حقيقتها إلا قناع من أقنعة الاستعمار؟! هل التفريق بين البشر على أساس اللون غير محاولة للتفريق فى المشاركة العامة فى الحكم؟! غير محاولة للتفريق فى الخدمات؟! غير محاولة للتفريق فى الأجور؟!

إن الاستعمار لكى يكفل استغلال الطبيعة لابد أن يستغل البشر؛ لذلك لاتكون مشكلة التفرقة العنصرية فى حقيقة أمرها بعيدة عن مشكلة الأراضى الإفريقية، أو بعيدة عن مشكلة المناجم الإفريقية، إنما تصبح مشكلة الفرد الإفريقى هى مشكلة الثروة الإفريقية، كلاهما سخرة فى خدمة الاستغلال الذى هو المعنى الاقتصادى للاستعمار.

وهل استسلم الاستعمار فى إفريقيا ودوى الانفجار الذرى الفرنسى الثالث فى صحرائنا الجزائرية الكبرى مازال يتردد فى أسماعنا؟! ولقد كانت لنا جميعاً مواقف ضد التجارب الذرية عموماً، وأكثر منها كانت لنا غضبات عنيفة على أن تكون أرض قارتنا مسرحاً لمثل هذه التجارب.

كان رأينا فى التجارب عموماً أنها تهديد للسلام، وكان رأينا فى التجارب على أرضنا أنها تهديد لشعوبنا بعد تهديدها للسلام.. فهل أقامت سلطات الاستعمار الفرنسى اعتباراً لحرصنا على السلام؟! أو اعتباراً لحرصنا على سلامة شعوبنا؟!

إن الاستعمار الفرنسى - شأنه شأن كل استعمار - لم يكن ليهتم إلا بتعزيز قدرته على العدوان، وبالسعى إلى تملك أكثر الأسلحة فتكاً وأقدرها على الدمار. إن هذه الأسلحة وحدها هى التى تمثل فى تصوره القدرة على الاستمرار فى فرض السيطرة؛ إمعاناً فى الاستغلال، بل رأينا الاستعمار يمضى فى لعبته الخطرة من أجل استمرار السيطرة إلى حد إباحة الأسرار الذرية لقواعد العدوان، التى أقامها على أرض الشعوب.

وهكذا بينما العالم المحب للسلام يسعى فى تطلعه إلى أملة نحو نزع عام للسلاح، ونحو استخدام سلمى للطاقة النووية؛ إذا بفرنسا لا تكتفى بتجاربها الذرية على صحراء الجزائر، وإنما هى تتقل احتمالات الخطر إلى الأرض المقدسة على مقربة من مهد المسيح؛ رسول السلام فى الأرض، وداعية المحبة بين البشر.. إنما الاستعمار لم يستسلم، والصراع ضده لم ينته، بل لعله زاد حدة لأنه زاد عمقاً.

وإذا كان هناك من يقول إن عام ١٩٦٠ هو عام الانطلاقة الإفريقية، فلقد كان من المحتم أن يكون عام ١٩٦١ هو عام الزحف الإفريقى؛ تدعيماً لهذه الانطلاقة، وتعميقاً لأسسها، وتوسيعاً لقاعدتها. وهنا المسئولية الكبرى الملقاة على الشعوب الإفريقية التى تتشرفون بتمثيلها هنا.

أيها السادة الأصدقاء من وفود الشعوب الإفريقية:

ولقد كان الخطأ الثانى الذى وقع فيه الكفاح الإفريقى - بعد الوهم باستسلام الاستعمار - هو أنه لم يدخل معركة جبهة واحدة.. لقد تفرقت به الآراء، وابتعد فى بعض الأحيان عن طريقه إلى هدفه؛ تبعاً لتفرق رأيه وتباعد فكره. أما الاستعمار فقد جمعت المصالح والمطامع، وكان خطه واحداً؛ وكانت مثابرتة عليه - باختلاف الوسائل واختلاف الظروف - تحمل طابع التصميم الحاقد، وينبغى لى أن أكون منصفاً هنا؛ فإن جزءاً من مسئولية فرقة الصف فى الكفاح الإفريقى تعود إلى الاستعمار.

وإذا كان الاستعمار قد وجد بين الإفريقيين من هم ضعاف النفوس، من هم على استعداد لبيع شعوبهم، فلنذكر دائماً أن تلك كانت نتيجة محتمة لوجود الاستعمار. لقد كان وجود الاستعمار على أرض إفريقيا، واحتلاله لأوطان شعوب منها هو عامل التفرقة، وأساس الفتنة في وحدة هذه الشعوب. وإنه ليعزينا على أى حال أن نذكر أنه إذا كان الاستعمار العالمى فى إفريقيا قد وجد له حفنة من العملاء، فلقد استطاع الكفاح الإفريقى أن يهز ضمائر جماهير واسعة فى العالم كله؛ ناصرتة، وتجلت تعبيرها عن تأييده فى رد الفعل العالمى العنيف، الذى أعقب جريمة اغتيال "باتريس لومومبا".

كذلك فإن واجب الإنصاف يقتضىنى أن أضيف إلى ذلك، أن عدداً من الدول الإفريقية الجديدة كانت فى شغل بمسئولياتها الداخلية التى انتقلت حديثاً إلى أيديها؛ فلم تستطع أن تشارك بما كان يجب أن تشارك به فى معركة المصير الإفريقى الذى أراد الاستعمار أن يوجه إليه ضربة قاضية فى الكونجو. على أنه لا يخالجننا شك فى أن مرور الأيام، وظهور الحقائق، سوف يساعد هذه الدول أكثر وأكثر على تبين حدود المعركة؛ وبالتالي على تنبيه وجدانها بدورها المحتم فى تحقيق النصر فيها.

وإذا كان الاستعمار قد أظهر - بالترابط الواضح ما بين دوله المختلفة - إدراكه الكامل بأن مصير المعركة سوف يقرر مصيره؛ فإن الشعوب المتطلعة للحرية سوف تجد أن مصير الحرية واحد، وأن الدفاع عنها فى أى مكان هو الدفاع عنها فى كل مكان.

أيها السادة الأصدقاء:

ولابد لى هنا أن أسجل أمامكم أن خطوات كثيرة قد تمت على الطريق الصحيح، وأن هذه الخطوات تحمل من بواعث الأمل ما يملأ نفوسنا بالإيمان فى مستقبل النضال؛ من أجل حرية القارة ووحدةها، وتعميق شخصيتها المستقلة، وتفجير طاقات شعوبها الخلاقة.

ولقد كان مؤتمر الدار البيضاء - بين عدد من الدول الإفريقية المستقلة - أبرز هذه الخطى على الطريق الصحيح، ولقد كان اجتماع هذا المؤتمر رمزاً على إيمان القارة بوحدتها الطبيعية، وضرورة وحدة كفاحها تبعاً لذلك، وبحتمية وحدة مصيرها فى نهاية الأمر.

ولقد تجلّى ذلك الإيمان فيما صدر عن هذا المؤتمر من ميثاق لإفريقيا، كذلك فإن من أبرز ما تجلّى فى هذا المؤتمر هو التنبيه إلى الدور المدمر، الذى يقوم به الاستعمار فى القارة؛ سواء بجيوشه، أو بقواعده الظاهرة كالقواعد العسكرية، أو بقواعده المستترة المتمثلة فى التسلل الإسرائيلى؛ الذى دمغه مؤتمر الدار البيضاء بوصفه نموذجاً لأساليب الاستعمار الجديدة، وأداة فى يده. كذلك فإن من بواعث الأمل أن نتطلع إلى المحادثات التى تجرى بين ثورة الجزائر وبين فرنسا، وإن هذه الثورة الرائعة لتمثل أماننا ذروة من ذرى النضال الإفريقى، والنضال من أجل الحرية عموماً.

وإننا نتجه فى هذه الساعات بكل تأييدنا المادى والمعنوى، فى غير ما حدود، وبدون ما تحفظات؛ لنضعها فى نصرة الجانب الجزائرى فى هذه المفاوضات واثقين أن نتيجتها لابد أن تكون على مستوى التضحيات النبيلة والأعمال الشامخة للشعب الحر، الذى واصل النضال المسلح أكثر من ٧ سنوات؛ لا فى وجه فرنسا وحدها، وإنما فى وجه حلف الأطلسى كله، الذى كدست أسلحته ومعداته لقهر شعب الجزائر، وعجزت أمام إرادته بل استطاعت هذه الإرادة الحرة أن تقهر أسلحة حلف الأطلسى، وأن ترغمها على الاعتراف بشرعية مطالب الشعب الجزائرى فى حريته الكاملة، وسيادته المطلقة على أراضيه وعلى مصيره.

كذلك من بواعث الأمل أن استطاعت الدول الإفريقية والآسيوية؛ المشتركة فى عضوية الكومنولث البريطانى، أن ترغم حكومة جنوب إفريقيا على الخروج من عضوية الكومنولث؛ الأمر الذى ساعد كثيراً على إلقاء أضواء أكثر على مشكلة التمييز العنصرى، واستطاع تكتيل رأى عام عالمى، له وزنه وأثره على

حكومة جنوب إفريقيا؛ التي تسير في طريق يتنافى مع كل المبادئ، التي قدسها ودافع عنها واستشهد من أجلها البشر منذ أقدم عصور التاريخ.

كذلك.. فإنه من بواعث الأمل أنه برغم كل ما حاوله الاستعمار في الكونجو بأسلحة الموت وبأسلحة الخيانة؛ فإن عناصر المقاومة الوطنية مازالت رافعة أعلامها، ماضية في مقاومة المؤامرة إلى النهاية، مهما كانت التضحيات والعقبات. ولا شك في أنكم جميعاً هنا تتوجهون معي بالتحية للأبطال الصامدين دفاعاً عن استقلال الكونجو ووحدته، هؤلاء الذين يحاولون في بسالة إيقاف المد الاستعماري، ثم يحاولون انتزاع المبادأة؛ ليستعيدوا الأرض الضائعة، والأمل المهدد.

أيها السادة والأصدقاء:

أرى لزماً عليّ، قبل أن أغادر هذه المنصة، أن أشير إلى قضية من القضايا، التي برزت في الساعات الأخيرة على وجه القارة الآسيوية العظيمة؛ تلك هي مشكلة "لاوس" ومهما يكن من أمر الحلول التي يمكن أن تقترح لتسوية هذه المشكلة؛ فإن السلام يجب أن يعود إلى شعب لاوس، ولا بد من تجنب هذا الشعب ويلات أن يقع بين شقى الرحى في صدام أكبر من طاقته، يحل بأرضه ويحمل معه ألواناً من العذاب والآلام.

أيها السادة والأصدقاء:

ليكن التوفيق معكم في كل ما تتصدون له من قضايا قارتكم، ومن قضايا السلام في عالمكم، وليكن النصر حليف شعوبكم الصاعدة.

السلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/٣/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح المعرض الزراعى الدولى بالقاهرة

■ إن الجمهورية العربية المتحدة، وهى فى سبيل النهوض بمواردها الاقتصادية وإقامة مجتمع تسوده العدالة الاجتماعية والرفاهية، لعلّى يقين تام بالدور البارز، الذى تلعبه الزراعة فى هذه المرحلة الضخمة فى حياة البلاد؛ إذ لا جدال فى أنه لقيام اقتصاد متطور، لابد أن يستند هذا فى المقام الأول إلى زراعة متقدمة، فهى مازالت المصدر الأساسى للنشاط الاقتصادى فى الجمهورية بإقليمها، وعليها وعلى الصناعات المرتبطة بها يتوقف، إلى حد كبير، تطور الاقتصاد القومى بقطاعاته المختلفة بما فيها الصناعة والتجارة والخدمات.

وإننا إذا كنا نتطلع للمستقبل بثقة ويقين، لننظر دائماً للماضى لنستمد منه الخبرة، ونستند إلى ما انطوى عليه من تجارب. وما نحن فى مجال الزراعة نرتكز على خبرة آلاف السنين. فبلادنا هى مهد الزراعة؛ إذ فى وديان النيل وسهول الإقليم الشمالى نشأت وتطورت، ولئن تعرضت زراعتنا لعدد من العوامل التى أدت لفترة ما إلى تخلفها عن المستوى الواجب أن تكون عليه بوصفها الصناعة الأساسية فى البلاد؛ فقد أخذت منذ وقت ليس ببعيد بأسباب التطور، فارتكزت على العلوم الأساسية والتطبيقية، كما اتخذت اتجاهات جديدة تتماشى مع أهداف البلاد الاقتصادية والاجتماعية.

ولقد كان في مقدمة العناصر التي أدت إلى هذا التطور قيام مشروع الإصلاح الزراعي، ثم دعم الحركة التعاونية بما يضمن وصول الخدمات الزراعية إلى الزارع في حقله. وليس بمستغرب أن يكون الاتجاه الرئيسي نحو الفلاح نفسه، فهو الأداة الأولى للإنتاج، وعلى ساعديه تعتمد البلاد في تقدم زراعتها، وهكذا يشمل اهتمامنا بالزراعة كمورد طبيعي الناحية البشرية إلى جانب الناحية الزراعية.

وإنه ليسرني أن أرى قيام معرض دولي للزراعة في بلادنا، وأن أشهد إقبال الدول على الاشتراك فيه، فهذا يحمل معنى اهتمام العالم بتطورنا الزراعي، كما يتيح لنا الاطلاع عن كثب على ما أحرزته هذه الدول من تقدم في هذا الحقل.

وإنني إذا أرجو للمعرض والجناح العربي النجاح، لأرحب بالدول المشتركة. وأتمنى أن يتحقق من ورائه النفع لها ولبلادنا.

والله ولي التوفيق.

١٩٦١/٤/٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود شعوب إفريقيا

■ إن من بواعث سرورى العظيم أن أراكم فى نهاية هذا المؤتمر، وأنتهز هذه الفرصة لأعبر عن تهانى لكم جميعاً، ولأعبر عن تقديرى لجهودكم خلال عملكم فى المؤتمر، التى ساعدت على تحقيق هذا النجاح .

وإن إفريقيا اليوم تختلف عن إفريقيا الأمس؛ بسبب الكفاح المستمر لشعوب إفريقيا.. الشعوب التى ضحت بحياتها؛ من أجل بلادها ومن أجل استقلالها وكرامتها. وإذا ألقينا نظرة شاملة على إفريقيا كلها اليوم، وإذا ألقينا نظرة إلى ما يدور فى جنوب إفريقيا، فإننا نجد أن ما يحدث هناك اليوم ليس جديداً، إنه كان يحدث كل يوم، ولكن بالرغم من ذلك.. فإن الوطنيين فى جنوب إفريقيا قد حققوا نجاحاً كبيراً، وما هو السبب فى ذلك النجاح؟

منذ سنوات مضت كان سكان جنوب إفريقيا يواجهون القوى الشريرة والموت ويزجون فى السجون، ولكن ذلك كان يحدث دون رد فعل فى مختلف أنحاء العالم.

لقد كانت جنوب إفريقيا معزولة عزلاً تاماً، وكانت الشعوب فى جميع أنحاء العالم لا تظهر أى اهتمام بما كان يحدث هناك، ولكن أى حادث يقع اليوم فى جنوب إفريقيا وأى إجراء يتخذ ضد الوطنيين، يؤثر على الرأى العام العالمى فى جميع أنحاء العالم. فإذا نظرنا إلى ما حدث منذ عدة أشهر، وإذا تذكرنا رد الفعل

الذى حدث فى جميع أنحاء العالم.. فإننا نستطيع أن نكون على يقين من أن شعب جنوب إفريقيا قد حقق النجاح؛ لأن العالم.. العالم الحر، والشعوب الحرة... وعندما أقول عبارة العالم الحر لا أعنى الشعار الذى يسمونه العالم الحر، ولكن أريد أن أقول العالم الحر الذى يؤيد الحقوق الإنسانية لشعب جنوب إفريقيا، وحقه فى الحرية وحق تقرير المصير، وهذا هو الفرق بين العالم اليوم والعالم منذ عدة سنوات مضت. إن العالم اليوم هو عالم له ضمير، وعالم اليوم يقف فى وجه القوى الشريرة ويقف فى وجه أى عمل يرتكب ضد الوطنيين. وإن قتل إنسان اليوم يحدث رد فعل كبير فى جميع أنحاء العالم؛ فبعد الحوادث التى وقعت فى جنوب إفريقيا، قامت مظاهرات فى جميع أنحاء العالم، وكان قتل الآلاف من قبل لا يحدث أى أثر فى العالم.

وإن هذا بطبيعة الحال يجعلنا نقول: إن أولئك الذين يكافحون من أجل حريتهم وحقوقهم وكرامتهم، وإن أولئك الذين ضحوا بحياتهم لم يضحوا بها سدى، ولكنهم كانوا قادرين على تحقيق النجاح وتحقيق جانب من الهدف الذى كانوا يكافحون من أجله.

إن هناك حاجة إلى تضامن الشعوب الإفريقية لمساعدة أولئك الذين يكافحون من أجل استقلالهم فى إفريقيا، كما أن هناك ضرورة لوجود القوى المعنوية فى العالم. وأود أنؤكد لكم كنتيجة لتجاربى أن القوى المعنوية أقوى أثراً من الأسلحة الذرية، وأن أولئك الذين يملكون الأسلحة الذرية، وكل إنسان يخشى بالطبع نتائج استخدام الأسلحة الذرية ضد الآخرين؛ بسبب الخوف من رد الفعل الذى يحدث نتيجة لذلك، ولكن القوى المعنوية التى تعتبر جزءاً من الإنسانية والخلق الإنسانى الحقيقى هى عمل يأتى من أعماق القلب.. عمل يدعو إلى عدم الإضرار بأحد، ويهدف إلى الخير.

وخلال العدوان الثلاثى الذى وقع على بلادنا عام ١٩٥٦ تأثرت وتشجعت بالروح المعنوية لشعب مصر، والروح المعنوية العالمية التى أيدتنا ضد المعتدين فى كل مكان؛ فى أوروبا وأمريكا وبالطبع فى آسيا وإفريقيا، إنها الروح

المعنوية للشعوب الحرة وللأفراد الأحرار.. أولئك الذين لا يوافقون على الأعمال الوحشية واستخدام القوة الوحشية، والذين نددوا بالأعمال التي وقعت في القرن التاسع عشر، والذين يريدون أن يعيشوا في سلام؛ ولهذا فإن القوى المعنوية العالمية لها تأثير كبير على مساعدة شعوب إفريقيا في تحقيق أهدافهم، وأود أن أؤكد لكم أن القوى المعنوية العالمية والرأى العام العالمى فى جميع أنحاء العالم يتابعان الكفاح فى إفريقيا من أجل الاستقلال.

ولقد زرت فى العام الماضى الهند وباكستان، ولقد رأيت الناس فى كل مكان زرت هناك خلال زيارتى التى استغرقت عشرين يوماً.. رأيت الناس يتحدثون عن العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦، وفى كل مكان كانت الكلمات التى تلقى تؤكد مساندة شعوب إفريقيا فى كفاحهم من أجل الاستقلال. وكان لهذا التأكيد قيمته العظمى لدى؛ لأننى تحققت أن الشعوب هناك كانت تتابع نضال الشعوب الإفريقية فى كل مكان يوماً بعد يوم، وأنها تؤيد هذا الكفاح بجميع الوسائل. وبطبيعة الحال.. فإن أعظم ما تملكه الشعوب هو القوة المعنوية التى يستطيعون عن طريقها أن يعبروا عن وجهات نظرهم؛ ولهذا فإن وحدة إفريقيا وتضامنها لازمان للمساهمة فى النضال من أجل الاستقلال، ولكن الوحدة الوطنية ضرورية بصفة أساسية؛ لأنه طبقاً لتجاربنا هنا، فإن الاستعماريين حاولوا بكل الوسائل أن يحققوا أهدافهم بتمزيق القوى الوطنية وبضرب هذه القوى بعضاً ببعض، ولكن بالوحدة الوطنية تستطيع شعوب إفريقيا أن تواجه القوى الاستعمارية أيًا كانت هذه القوى.

وإن الوحدة الوطنية ضرورية فى هذه المرحلة.. مرحلة الكفاح من أجل الاستقلال، كما أن الوحدة الوطنية لازمة أيضاً فى مرحلة التطور الاجتماعى، لازمة لتأمين الاستقلال. وقبل ثورة ١٩٥٢، تمكنت قوى الاستعمار البريطانى من السيطرة على هذه البلاد لمدة ثمانين عاماً، وتمكنت من الاحتفاظ بثمانين ألف جندي فوق أراضيها؛ لأنها استطاعت أن تمزق القوى الوطنية، وأن تضرب بعضها ببعض الآخر، ولكن بعد الثورة وبعد تحقيق الوحدة الوطنية أصبحنا

قادرين على التخلص من احتلال ثمانين ألف جندي بريطاني لبلادنا، خلال أشهر قليلة.

هذه هي النتائج التي حصل عليها شعبنا نتيجة لوحدة الوطنية، وتلك هي الأخطار التي تأتي نتيجة للانقسام والتصارع بين العناصر الوطنية، وعلى هذا.. فإنني أود أن تتذكروا كل يوم أن هناك شعوباً على استعداد لأن تضحي بحياتها؛ من أجل الاستقلال، ومن أجل تحقيق أهدافها ومن أجل خلق حياة أفضل للأجيال القادمة، وإن أولئك الذين يضحون بحياتهم، إنما يضحون بها من أجل المبادئ التي يؤمنون بها.

وإنني أستطيع أن أقول لكم إنكم قادرون بالوحدة الوطنية على أن توفرنا نصف الوقت اللازم لتحقيق الاستقرار، وأنه بالوحدة الوطنية تستطيعون توفير نصف الوقت اللازم لتحقيق التقدم القومي.

إنني أنتهز هذه الفرصة؛ لأقول لكم إن شعب الجمهورية العربية المتحدة كله يؤيد الشعوب الإفريقية في نضالها من أجل الاستقلال، وفي كفاحها من أجل المساواة، وفي كفاحها من أجل العمل ضد التمييز العنصري. وأود أن أؤكد لكم أن الجمهورية العربية المتحدة تؤيد دون ما حد شعوب إفريقيا وذلك لسببين؛ الأول: هو أن المسألة مسألة مبدأ، وهذا هو مبدؤنا، ونحن لا نستطيع بطبيعة الحال أن نغير من مبادئنا، ولسنا على استعداد بأي حال من الأحوال أن نساوم على هذه المبادئ، وبالطبع.. فإن تمسكنا بمبادئنا قد خلق لنا الكثير من المتاعب، ولكننا استطعنا أن نواجه هذه المتاعب وننقذ بلدنا؛ وهذا دليل أيضاً على أن التمسك بالمبادئ يعتبر عاملاً هاماً في تحقيق النجاح.

أما السبب الثاني، فهو أننا كنا قادرين على تحقيق الاستقلال، وكنا قادرين على تطوير بلدنا إلى حد ما، وإننا نعتقد أن ذلك يحملنا المسؤولية إزاء أولئك الذين لم يحققوا استقلالهم حتى الآن؛ لأننا كنا نحارب نفس المعركة؛ من أجل الاستقلال والمساواة والكرامة، واستطعنا أن نحقق النجاح قبل غيرنا فإن علينا

مسئوليات تجاه الآخرين، وذلك أننا كنا أسعد حظاً من الآخرين، وإننى أعتقد أن هذا الأمر ينطبق على الدول الإفريقية المستقلة؛ وعلى هذا فإن تأييدنا للشعوب الإفريقية لا يقف عند حد.

وأخيراً أود أن أقول إن نجاح هذا المؤتمر له أثره الكبير فى العالم كله، وآمل أن يحقق المؤتمر المزيد من النجاح، وأرجو منكم أن تتقلوا أطيب تمنياتنا إلى شعوب بلادكم، وأود أيضاً أن أعبر لكم عن أطيب تمنياتى فى كفاحكم؛ من أجل استقلال وحرية بلادكم. والله يوفقكم.

وشكراً.

١٩٦١/٤/٢٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة العشاء التى أقامها "تيتو" تكريماً للرئيس

■ إنه لما يسعدنا أن نلتقى دائماً، وأن يتكرر هذا اللقاء بيننا، ولقد كان لقائنا الأول عام ١٩٥٤، وخلال هذه السنوات القليلة استطاعت بلدنا أن تقيم علاقات مثمرة طيبة، ازدادت وتزداد على مر الأيام.

ولقد أعطينا المثل السليم لهذه الصلات التى تربط بيننا، كيف تكون العلاقات بين الأمم، وأعطينا بهذا مثلاً للقاء الدول على الخير والسلام، وإقامته التعاون الصادق؛ من أجل مصلحتها ومصلحة غيرها من الأمم، وفى سبيل السلام العالمى.

كذلك.. فإننا قد استطعنا أن نجعل من هذه الصلات وسيلة لتطوير بلدنا، وأؤكد لكم يا سيادة الرئيس أن شعب الجمهورية العربية المتحدة، وهو يتطلع إلى تطور هذه العلاقات ونموها، ليعى تماماً ما تقوم عليه الصلات بين البلدين من صدق، ولذلك فهو يكن لكم شخصياً ولشعب يوغسلافيا الصديق الإعزاز والمحبة الصادقة.

إن المثل الذى تضربه بلدانا فى علاقاتهما، إنما هو نموذج طيب فريد لما يجب أن تكون عليه الصلات بين الدول.

ونحن نرجو أن يكون هذا هو الأساس لقيام علاقات مثمرة، تجمع الأمم وتحقق السلام الصحيح.

إننا نرجو يا سيادة الرئيس أن يتم لقائنا معكم مرات ومرات وفي كل عام؛ حتى تزداد العلاقات التي تربط بين بلدينا ازدهاراً، وإنني لأرجو لكم ولشعب يوغوسلافيا الصديق، باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، السعادة والعزة والرفاهية.

١٩٦١/٦/٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل عشاء أقيمت لتكريم

الأسقف "مكارىوس" رئيس قبرص بقصر الطاهرة

■ سيادة الرئيس:

إن ترحيبنا القلبى بكم اليوم هنا فى عاصمة الجمهورية العربية المتحدة، تعبيراً عن تقدير شعبنا، إنما يحمل فى طياته معانى واسعة المدى، إنه يحمل - يا سيادة الرئيس - المعنى العميق لاحتية انتصار الحرية.

فمنذ فترة قليلة من الزمان، أتيح لنا أن نرحب بكم هنا قائداً للنضال الشعبى فى قبرص الصامدة المصممة على حريتها. وها نحن - ولم تمض من الزمان إلا فترة قليلة - نستقبلكم هنا وقد حقق نضالكم الشعبى أهدافه، وأصبحت قيادة الثورة هى رئاسة الدولة فى البلد المستقل الجديد.

كذلك فإن هذا الزى - الذى ترتدونه هنا الآن - يحمل المعنى العميق فى الصلة بين رسالة الحرية ورسالة الدين، فإن الله الذى أودع الإنسان إنسانيته منحه الإرادة، التى يتحتم عليه بها أن يحمى وديعة الله فيه، وأن يصونها، وأن يعز كرامته.

والواقع - يا سيادة الرئيس - أن الارتباط بين الدين والوطنية وثيق متين، فكلاهما كل دعوة دين، وكل انتفاضة وطنية، هما فى الحقيقة نداء إلى الحرية، أحدهما من نور الله، والثانى انعكاس هذا النور على ضمائر البشر.

سيادة الرئيس:

لست فى حاجة إلى أن أعيد عليكم مرة أخرى تقديرنا للنضال الشعبى القبرصى، الذى توليتم قيادته إلى أهدافه، فذلك حديث حققته التجربة العملية فى موقفنا من هذا النضال.

ولقد كنا نصدر فى تأييدنا لقضية الحرية فى قبرص عن إيمان لا يتزعزع بارتباط معارك الحرية فى كل مكان، وعلى أرض جميع الشعوب، والواقع أنه ما من مثال يبلور هذا الارتباط عملياً كذلك المثال، الذى تجلى فى حالة قبرص والجمهورية العربية المتحدة.

ولقد أثبتت تجربة العدوان على مصر سنة ٥٦ أن الاستعمار الذى كان يحاول قهر الشعب القبرصى.. لم يتورع فى نفس الوقت عن استغلال أراضى هذا الشعب الباسل؛ ليستعملها قواعد يحاول منها أن يقهر شعبنا، وأن يفرض عليه الهزيمة، وقد كان اندحار العدوان علينا هزيمة وجهت إلى القوة، التى كانت تحاول قهركم.

كذلك فإن انتصار الحرية فى قبرص هو فى الواقع المادى - فضلاً عن كل القيم المعنوية - تأمين للحرية فى الجمهورية العربية المتحدة، وسلامة لها من تهديد ظل فترة طويلة رابضاً فى البحر، متربصاً أمام شواطئ إقليمينا.

سيادة الرئيس:

والواقع أن الارتباط الوثيق بين قضية الحرية يمهد لارتباط وثيق آخر مترتب عليه.. هو وحدة العمل من أجل السلام. والحق أنه ليس أقدر من الأحرار على توجيه عملهم دعماً للسلام، ولابد لنا هنا من أن نشيد بجهودكم الواضحة فى خدمة السلام على رأس الدولة الجديدة الوليدة.. وإنها لخدمة من أجل السلام هذه التضحيات، التى تبذلونها لصيانة الوحدة الوطنية فى بلادكم، وخدمة من أجل السلام قدومكم اليوم إلى بلادنا تدعيماً للفهم، وتعميقاً للتعاون بين شعبينا. وخدمة من أجل السلام، كل جهد يبذل فى التطوير الداخلى والتقدم لمواجهة مسؤوليات

العصر وحقوق الإنسان فيه بدعائهما من أسباب الحرية الاقتصادية والعدل الاجتماعي، وخدمة من أجل السلام كل متابعة داعية لتطورات الموقف الدولي، وكل مساهمة إيجابية في توجيهها إلى ما يحقق أمن الجنس البشري ورخائه.

وبالفعل - يا سيادة الرئيس - فإنه ليس أقدر على الإحساس من الأحرار على العمل من أجل السلام، والعمل من أجل السلام بالنسبة لهم ليس فقط مجرد قدرة نابعة من الإحساس، وإنما هو ضرورة تنعكس عن الحاجة، ففي جو السلام وحده، تستطيع الشعوب المناضلة عن الحرية أن تصنع لهذه الحرية مضموناً يمس حياة كل مواطن، ويؤكد له حقه في الحياة.

سيادة الرئيس:

من حسن الحظ أننا نجتمع وفي الدلائل، من حولنا، ما يشير إلى أن هناك فرصاً متاحة للعمل من أجل السلام، ولست أشك أن الاجتماع الذي يعقد اليوم بين الرئيسين "نيكيتا خروشوف" و"جون كيندي" هو محاولة جديدة لتخفيف حدة التوتر الدولي تستحق تأييد شعوب العالم، وتستحق أمانيتها الطيبة.

كذلك لست أشك أن المؤتمر التحضيري لاجتماع رؤساء الدول غير المنحازة، وهو الاجتماع الذي سيعقد بعد غد في القاهرة، هو الآخر محاولة جديدة تمثل تصميم شعوب كثيرة على المبادرة بدعم السلام؛ باعتباره ملك كل الشعوب؛ لأنه أمل كل الشعوب.

سيادة الرئيس:

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة يرحب بكم من قلبه قائداً حراً لوطن حر.

أيها السادة:

أرجو أن تقفوا وتحيا معي شعب قبرص الصديق ورئيسه الأسقف "مكار يوس".

١٩٦١/٦/٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل عشاء أقيم لتكريم الأسقف "مكارىوس" رئيس قبرص بقصر القبة

■ سيادة الرئيس:

إن الكلمات الرقيقة التى سمعناها منكم الآن، وأنتم تتأهبون للعودة إلى جزيركم الباسلة، مَسَّتْ قلوبنا بما حوته من نبرات الصدق والحب، ولقد كنا نتمنى - يا سيادة الرئيس - لو طالت إقامتكم بيننا، ولكننا نؤمن أن زيارتكم لنا لم تكن حدثاً عابراً، وإنما زيارتكم لنا دعمت جسراً، أقامته العلاقات بين شعبينا من قديم الزمن عبر البحر.

وإننا نؤمن أن هذا الجسر الذى دعمتوه قادر على صنع صلة دائمة لاتتقطع.. صلة قادرة على الخلق والبناء. ولقد أسعدنا - يا سيادة الرئيس - أن أتاحت لكم الفرصة لرؤية بعض الملامح فى نضال شعبنا؛ من أجل بناء حياته الجديدة التى تقوم على بناء مجتمع متحرر من الحاجة والاستغلال، يشعر فيه الفرد أنه سيد مصيره ومالك حريته.

والواقع - يا سيادة الرئيس - أن الفرد الحر هو غاية نضالنا الوطنى، وإذا كنا نتجه بكل إمكانياتنا إلى توسيع دائم لرقعة الحقوق، وإلى زيادة مستمرة لعدد المصانع.. فإننا نؤمن أن الحقوق والمصانع فى خدمة الإنسان، وليس الإنسان فى خدمة الحقوق والمصانع.

وإذا كنتم قد ألمحتم في كلمتكم الرقيقة إلى أن شعبنا يسير نحو قدر تاريخي عظيم.. فإننا نؤمن أننا في الطريق إلى هذا القدر التاريخي، سوف نلتقي بشعوب كثيرة حرة، تبذل اليوم قصارى جهدها لتعيد تشكيل حياتها من جديد.

ولسنا نشك لحظة في أن شعبكم العظيم - شعب قبرص الحر - الذي أثبت صلابته في النضال ضد الاستعمار قادر على القيام بدور فعال وعظيم؛ من أجل تحقيق الغد المرتقب الذي تحقق عليه أعلام الحرية، والعدل، والسلام.

سيادة الرئيس:

إننى، وشعب الجمهورية العربية المتحدة معي، نتوجه إليكم برجاء أن تحملوا إلى شعبكم العظيم - فى عودتكم إليه غداً - إعجابنا وحبنا وصادقتنا، وكل أمانينا له بالسعادة والعزة.

ثم اسمحوا لى - يا سيادة الرئيس - أن نقف تحية لكم بطلاً، ورائداً لشعب من الأبطال والرواد.

أيها السادة:

أرجو أن تقفوا لتحية الرئيس "مكارىوس" وشعب قبرص الصديق.

١٩٦١/٦/٢١

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة اختيار المشروع الإيطالي فى حماية معبد أبو سمبل

■ إن الجمهورية العربية المتحدة تترك الأهمية التى يعلقها شعبها، بل وشعوب العالم كله، على حماية معبدى أبو سمبل، فهما يعتبران أهم تراث خلفته الحضارة فى النوبة.. ذلك التراث الذى يعتبر جزءاً لا يتجزأ من تراث الإنسانية جميعاً؛ لهذا فقد أولت الجمهورية العربية المتحدة هذا التراث الإنسانى اهتمامها منذ التفكير فى بناء السد العالى، وإذا كان بناء السد العالى يحقق نهضتنا الاقتصادية، فإن المحافظة على تراث النوبة، يحقق الإبقاء على تراث ثقافى لا ينفصل عن التراث العالمى.

ويعتبر إنقاذ معبدى أبو سمبل أهم مرحلة فى المحافظة على هذا التراث، بل إن الجمهورية العربية المتحدة تعتبرها أخطر مرحلة، تحتاج إلى تضافر الجهود لصيانة هذا الأثر.

ولقد عهدت الجمهورية العربية المتحدة إلى اللجان الفنية بدراسة أكفل السبل لضمان سلامة المعبدین، وتضافرت جهود هيئة اليونسكو مع جهود الجمهورية العربية المتحدة فى هذا السبيل، وجاءت نتائج دراسة اللجان الفنية تؤيد مشروع رفع المعبدین، وتقرر أن تنفيذه يبعث على الاطمئنان إلى سلامتهما، وهو ما يعتبر الهدف الأول من حمايتهما.

ولهذا قررت الجمهورية العربية المتحدة الأخذ بمشروع الرفع؛ حتى تكفل المحافظة على المعبدین على أكمل وجه ترجوه ويتطلع إليه العالم. وإن الجمهورية العربية المتحدة وهى تتخذ هذا القرار؛ لتؤمن بأن الأمر يتطلب التعاون الدولى حتى يتم المشروع على الوجه الذى يحقق الغاية منه فى هذا الوقت القصير، إلى جانب ما يحتاجه التنفيذ من تكاتف الأيدى فى ثقة وإخلاص، ككتفهما الشعور بمسئولية هذا الجيل، نحو الأجيال المتعاقبة جميعاً.

وحكومة الجمهورية العربية المتحدة - وهى تدرك ما ينطوى عليه قرارها بحماية هذا الأثر - الذى شاعت المصادفات أن يقع فى وادى النيل، من دعوة لمزيد من التعاون الدولى، قد رصدت فى ميزانياتها فى السنوات السبع القادمة ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه؛ لتساهم مع دول العالم فى تحقيق الغاية المنشودة. ولا شك أن شعب الجمهورية العربية المتحدة، وهو يشارك حكومته الاهتمام بهذا التراث، سيساهم فى السنوات السبع القادمة بمثل ما أسهمت به حكومته لحماية هذين المعبدین.

وبهذا تضع الجمهورية العربية المتحدة، حكومة وشعباً، اللبنة الأولى لصيانة هذا الأثر بجهد، لا يقل عما تبذله من تضحيات فى سبيل نهضتها الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والعلمية، فإن حفظ تراث قديم عمل ثقافى لا ينبغي أن يحده زمان أو مكان. وإن الأمل كبير فى أن يكون تعاون دول العالم وشعوبه وهباته مثلاً على ما فى ضمير الإنسان من إيمانه بوحدة روحية متكاملة.

وأكبر الأمل أن يثبت هذا الجيل أنه قادر على أن يحقق هذه الغاية؛ لتلین له دائماً غايات أخرى؛ هدفها العمل من أجل الإنسانية وتحقيق الأمن وإقرار السلام.

١٩٦١/٧/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى عيد الثورة التاسع من ميدان الجمهورية

■ أيها الإخوة المواطنين:

غداً مع الصباح الباكر تبدأ ثورتكم سنتها العاشرة، فى مثل هذه الليلة وفى مثل هذا الوقت من تسع سنوات.. كانت الثورة مازالت خطة فى الفكر، وأملاً فى الضمائر، وتحفزاً ينتظر ساعات الصباح الأولى لينطلق مع خيوط الضوء، ويصنع نهراً جديداً للأمة العربية كلها، بأمرها وإرادتها، بمشيتها المستمدة من أمر الله وإرادته ومشيئته.

لم تكن - أيها الإخوة - الطلائع النائرة فى ليلة ٢٣ يوليو إلا تلبية لنداء شعبى، واستجابة لحاجة شعبية، وهذا هو الذى يعطى يوم ٢٣ يوليو معناه الأكبر وقيمه العظمى فى تاريخ أمتنا. إن الذى قرر نجاح الثورة لم يكن إحكام خطتها ولا براعة التدبير فيها.. إنما النجاح الحقيقى للثورة تقرر بهذا التأييد الشعبى الإجماعى، الذى وضعته الجماهير منذ اللحظة الأولى وراء الطلائع النائرة، قوة وسنداً ونصراً. ولم تكن الثورة فى حقيقتها إلا محاولة شعبية مستميتة استجمعت فيها الجماهير، التى أثبت أن تغلب على أمرها رغم قوى الظلم.. وقوى الظلم بصورتيه، الاستعمار المحتل، والرجعية المستغلة. ولم تكن طلائع جيش تلك التى صنعت الثورة، وإنما كانت جحافل شعب يريد أن يضع حياته على أساس جديد من الحرية الكاملة.. تسع سنوات مضت منذ ذلك اليوم - أيها الإخوة - والسنة العاشرة تبدأ غداً.

إن الجماهير العربية.. إن الجماهير التي كانت تئن من سيطرة الاستعمار، وتئن من الاستغلال رسمت خريطة أمتها بنفسها من جديد، خلال هذه الفترة القصيرة من الزمن.. لقد بعثت الأمة العربية من جديد.

إن ملايين الفلاحين الذين كانوا في بلادهم بلا حق ولا أمل، يبنون اليوم على أنهارهم الكبرى أعظم الأعمال الهندسية في العالم، على نهر الفرات، وعلى نهر النيل.

إن ملايين العمال الذين كان جهدهم وعرقهم يذهب إلى السادة الحكام، يبنون اليوم نهضة صناعية من أعظم النهضات في تاريخ الشعوب، أعظم ما فيها - أيها الإخوة - أنهم يصنعونها بأيديهم وبعرقهم.. أعظم ما فيها أنهم يصنعونها لأنفسهم ولأولادهم.. أعظم ما فيها أنهم يصنعونها على أحدث ما وصل إليه العلم الحديث.

إن مئات الألوف من الفنيين من العلماء والمتخصصين يقومون، اليوم في مراكز الأبحاث ومعاملها في الجامعات والمعاهد، في مؤسسات الإنتاج وفي ميادين الخدمة العامة.. يقفون في شجاعة وتجرد، يقودون معركة تطوير شاملة، تمنح أمتهم حياة جديدة خصبة خلاقة.

إن مئات الألوف من الضباط والجنود يربضون اليوم بأقوى الأسلحة على حدود وطنهم يحرسون نضاله.. يحرسون نضاله؛ من أجل أن تعطى الفرصة له ليحقق ذاته؛ من أجل تحقيق رسالته، من أجل تحقيق أمانيه، ويتصدون لأعدائه، الذين مازالوا يحاولون فرض الهزيمة عليه؛ ليضربوا من ورائه نضال شعبه.

أيها الإخوة:

إن مجتمعاً جديداً يستكمل ملامحه الأساسية؛ ليكون مبعث العزة والكرامة لكل فرد فيه، ليكون لكل منهم حقه، ويكون لكل منهم فرصته، ليكون لهم جميعاً حق ثابت في الكفاية والعدل.

إن أمة جديدة تتحرك.. إن أمة جديدة تعيد كتابة التاريخ.. إن أمة جديدة تتحمل مسئولياتها؛ لتكون قوتها دعامة للعرب جميعاً، والأحرار جميعاً في كل مكان لتكون لنضالهم قاعدة، ولتكون لسلامتهم حصناً وقلعة، لتكون قوتها دعامة للسلام، دعامة لمعارك التحرير، ليكون ثقلها كله إلى جانب الآمال المنطلقة إلى عالم يتم فيه نزع السلاح، ويستطيع فيه الإنسان أن يعيش بما ينبغي أن يكون للإنسان من قيمة عزيزة وأمن كريم.

أيها الإخوة المواطنون:

على أنني لا أريد هنا، ونحن نحتفل بهذا العيد، ونحن نتأهب لندخل صباح غد إلى السنة العاشرة من ثورتنا أن يكون الفخار بما حققنا هو حديثنا، هو غاية جهدنا.. أريد في هذه الفرصة - أيها الإخوة - أن ندرس معاً موقفنا من جميع نواحيه.. نريدها فرصة لتأمل صورة نضالنا الشاملة.. نريدها حساباً واضحاً نعرف به أين كنا، وأين نحن الآن، وأين نتجه إلى المستقبل.

إن هذا الحساب - أيها الإخوة - أمر بالغ الأهمية؛ لكي ترى الأمة بوضوح مسئولياتها.. ولكي ترى الأمة بوضوح أهدافها.. ولكي ترى ما بلغته هذه الأهداف.. لكي ترى ما لازال محتماً عليها أن تحققه، ولكي ترى ما يعترضها من العقبات، ولكي ترى ما يواجهها من مصاعب، ولكي ترى ما ينتظرها من آمال لكي تكون الأمة فعلاً سيدة مصيرها، ولكي تكون الأمة حقيقة صانعة أقدارها، ولكي تكون هي حارسة أمانيتها وحامية أهدافها.

إن أي فرد - أيها الإخوة المواطنون - ليس مخلداً، وليس هناك فرد من الأفراد مهما بلغت قيمته في أمته إلا صفحة من تاريخ هذه الأمة.. الشعب هو الخالد المتجدد.. الشعب هو الباقي.. الشعب هو الخالد المتجدد والشعب هو الباقي، وهو صانع التاريخ كله.

أيها الإخوة المواطنون:

بعد تسع سنوات من الثورة نرى أننا حققنا مرحلة كبيرة من الأهداف بدون دماء.. بدون حرب أهلية.. بدون أحقاد. بالحب وبالوحدة الوطنية حققنا الأهداف، ولكن الشعب لم يضمن بدمائه من أجل الاستقلال، ومن أجل تثبيت الاستقلال.. الشعب بذل روحه.. بذل دمه، بذل كل شيء لكي يحصل على الاستقلال، ولكي يثبت هذا الاستقلال.

الصورة التي وجدناها يوم قامت الثورة كانت الاستعمار، الإقطاع، الاستغلال، الأوضاع الطبقيّة والحواجز المصطنعة. وكانت أهداف الثورة - أيها الإخوة - منذ أول يوم واضحة تمام الوضوح .. منذ أول يوم.. من أول يوم في الثورة، أعلننا الأهداف الستة:

القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، القضاء على الإقطاع، القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال، إقامة عدالة اجتماعية، إقامة جيش وطني قوي، إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

من أول يوم في الثورة قلنا دي مبادئ الثورة، قلنا هذه المبادئ الستة ستعمل الثورة على أن تحققها.. وكان من الواضح - أيها الإخوة - من أول يوم من أيام الثورة أنه لن يمكن لنا بأى حال من الأحوال أن نقيم عدالة اجتماعية، أو نقيم جيش وطني قوي، أو نقيم حياة ديمقراطية سليمة إلا إذا قضينا على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار. وقام الشعب ليحارب في منطقة القنال؛ ليقضى على الاستعمار، وليخرج الإنجليز من البلاد.. قام الشعب وهو مصمم كل التصميم على أن يحصل على الحرية والاستقلال، فحصل على الحرية والاستقلال.

وكان من الواضح أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - من أول يوم من أيام هذه الثورة، أنه لا يمكن إقامة عدالة اجتماعية طالما كان هناك ظلم اجتماعي، فكان لابد لنا من أن نقضى على الإقطاع، وقضينا على الإقطاع، وكان الشعب هو الجيش الكبير الذي حمى هذا البلد ونحن نقضى على الإقطاع.

حينما تحالف الاستعمار مع الإقطاع، وحينما تحالف الاستعمار مع الرجعية، كان الشعب هو الجيش الكبير، الذى آلى على نفسه أن يحمى وطنه بدمه، والذى آلى على نفسه أن يبذل روحه فى سبيل الحرية الاجتماعية.. فى سبيل العدالة الاجتماعية والقضاء على الظلم الاجتماعى.

وكان من الواضح أيضاً - أيها الإخوة المواطنين - منذ أول يوم من أيام هذه الثورة، أننا لن نستطيع أن نحقق العدالة الاجتماعية إلا إذا قضينا على الاحتكار وسيطرة رأس المال. وكانت الثورة منذ أول يوم لها ثورة سياسية وثورة اجتماعية.. ثورة سياسية ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار، وثورة اجتماعية ضد الإقطاع، والاحتكار والاستغلال، ودكتاتورية رأس المال.. ثورة اجتماعية استمر النضال فى سبيلها مئات السنين.. سنين وأجيال.. من قبل هذه الثورة ناس ماتت وضحت بدمها؛ من أجل أن تعيش بحرية، ومن أجل أن تتمتع بالمساواة.. ناس ضحت بنفسها قبل قيام هذه الثورة من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية، ومن أجل القضاء على الظلم الاجتماعى.. الشعب لم يقف أبداً عن الكفاح، ولم يقف أبداً عن الجهاد.. الشعب الذى كان يئن من دكتاتورية رأس المال لم يخف، ولكنه تصدى لدكتاتورية رأس المال، لم تخدعه الألفاظ البراقة، ولكنه كان يريد لنفسه ولأبنائه من بعده العيش الحر الكريم.

أيها الإخوة:

هذه الثورة الاجتماعية التى ناضل من أجلها الآباء والأجداد أعلننا يوم ٢٣ يوليو أن لا بد لها من أن تنفذ، وكان هذا هدفاً من أهدافنا الستة؛ إقامة عدالة اجتماعية، وكان هذا - أيها الإخوة المواطنين - شعاراً يمثل كل آمال هذا الشعب.. يمثل نضال الطبقة المظلومة من أجل العدالة، يمثل نضال الطبقة المستغلة من أجل الحرية والمساواة. وكان هناك فى هذه الأيام نضال من الطبقة المظلومة لتحصل على حريتها، ولتحصل على المساواة. وكان هناك أيضاً - أيها الإخوة - نضال من جانب الطبقة المتحكمة المسيطرة من أجل السيادة،

ومن أجل الاستعداد، ومن أجل الاستغلال. كانت هناك طبقة مظلومة تمثل ٩٥% من الشعب.. حرمت من كل شيء لتخدم الطبقة السائدة، والتي تمثل أقل من ٥% من الشعب، طبقة تعمل بالأجر تمثل ٩٥% من الشعب، مستغلة مستثمرة، تقاسى من الاستغلال والاستثمار، وطبقة تملك كل شيء، تحصل على نتيجة عمل الشعب كله، عندها أكبر سلاح وهو رأس المال، دكتاتورية رأس المال، ديمقراطيتها تعبير عن دكتاتورية رأس المال. وكان من الواضح - أيها الإخوة - منذ أول يوم للثورة أن الأهداف التي أعلنها لا يمكن أن تتحقق، إلا إذا تحرر المجتمع كله من الاستغلال بكل أشكاله وإلى الأبد.

كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - واضحاً كل الوضوح من ٢٣ يوليو سنة ٥٢؛ لأنه كان يمثل مبدءاً أساسياً من مبادئ هذه الثورة. وكان من الواضح أن الأهداف لا يمكن أن تتحقق، إلا إذا أقمنا المجتمع المتحرر من الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى، والاستغلال الاجتماعى. وكان لابد من أن نطبق المبادئ التي أعلنها.. القضاء على الإقطاع.. القضاء على الاحتكار.. القضاء على دكتاتورية رأس المال وكل وسائل الاستغلال. وكان من الواضح أن هذا يعنى نهاية الظلم الاجتماعى، وإقامة عدالة اجتماعية، وكان معنى هذا أيضاً أن الثورة التي نجحت، ستعيد تشكيل المجتمع.

المجتمع الذى كنا عايشين فيه كان مجتمع فعلاً ينقسم إلى طبقتين: طبقة السادة.. طبقة الحكام وطبقة العمال، طبقة الفلاحين، طبقة الأجراء؛ الطبقة التى كان الواحد فيها لازم يعمل عشان ياكل، الطبقة التى كان الواحد فيها لازم يوفر لابنه العمل عشان ياكل؛ لأن ابنه لن يستطيع بأى حال أن يكون عاطل بالوراثة، كما كان أبناء الطبقة الأخرى دائماً يكونون عاطلين بالوراثة. كان فيه طبقتين، ما نقدرش نقول إن احنا عايشين فى مجتمع بدون طبقات. كان فيه طبقة مستغلة.. كان فيه طبقة مسيطرة.. كان فيه طبقة متحكممة، وكان فيه طبقة تعمل وتبذل كل جهد معا؛ لتستفيد به الطبقة التى تمثل أقلية هذا الشعب. وقلنا إنه لايمكن بأى حال من الأحوال أن تسير الأمور على هذا الشكل، لابد أن نخلق

المجتمع الجديد؛ نشكل المجتمع الجديد، الذى ينبثق من أمانينا ومن آمالنا.. لا بد أن نقيم البناء الاجتماعى الجديد الذى كافحنا من أجله، وناضلنا من أجله، والذى كافح من أجله أبائنا.. لا يمكن أن يخلق المجتمع الجديد - أيها الإخوة - بالشعارات وحدها، بل بالعمل؛ العمل الذى يخلق المجتمع الجديد.. العمل على إنهاء سيطرة رأس المال على الحكم، والعمل على إنهاء الإقطاع، والعمل على زيادة الإنتاج، والعمل على عدالة التوزيع.

سيطرة رأس المال على الحكم معناها دكتاتورية رأس المال، وبقاء البناء الاجتماعى والاقتصادى لخدمة مصالح فئة قليلة وطبقة محدودة.. لخدمة الطبقة الرأسمالية، وإذا سيطرت الطبقة الرأسمالية على البناء الاجتماعى والاقتصادى معناها السيطرة على الحكم بطريق مباشر أو غير مباشر، ومعنى هذا دكتاتورية الإقطاع ودكتاتورية رأس المال، التى تحاول أن تخضع المجتمع كله للاستغلال والسيطرة.. شغنا كلنا قبل الثورة ازاي الوزراء كانوا بيشتغلوا عند رأسماليين.. ازاي الوزراء كانوا بيقبضوا.. ازاي الوزير كان فى الحكم، وكان بيأخذ ما هيته من فلان أو من فلان.

أمثلة بهذا الشكل كانت معروفة وانتقلت فى محكمة الثورة؛ إذا دكتاتورية رأس المال تحكم سواء كانت هى فى الحكم، أو تحكم بواسطة أعوانها أو عملائها وهى تبقى خارج الحكم، ولكنها تدير الحكم لنفسها ولمصلحتها، من أجل استغلال الشعب، ومن أجل تحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح.

كان السبيل الوحيد حتى نبني المجتمع الجديد، ونقيم الدولة الجديدة التى انبثقت عن ثورة ٢٣ يوليو هو القضاء على الإقطاع، والقضاء على الاحتكار، والقضاء على سيطرة رأس المال.

أعلنت الثورة منذ أول يوم أنها تهدف إلى إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى، على أن يتحقق ذلك بالوسائل السلمية.. بدون حرب أهلية، بدون دماء، بدون انتقام طبقة

من طبقة. وقلنا إن المجتمع منقسم إلى قسمين، أو منقسم إلى طبقتين: طبقة الملاك المستغلين الرأسماليين، وطبقة الأجراء.. والملاك المستغلين اللى أقصدهم هنا مش كل الملاك، ولكن الذى يستغل ملكيته حتى يحقق أكبر قدر من الأرباح على حساب الشعب.. وكان فيه طبقة الأجراء اللى هى تمثل العامل، وتمثل الفلاح، وتمثل الموظف، وتمثل كل واحد يأخذ أجر ليعيش.. كل واحد يعمل من أجل أن يعيش. والإقطاع والطبقة الرأسمالية جعلت دائماً من الحكم أداة فى يدها؛ لتحقيق أغراضها، لحماية مصالحها، ولاستغلال الأجراء ومنعهم من المطالبة بحقوقهم.

حينما قامت الثورة، كان هذا معناه أن سيطرة الإقطاع انتهت، سيطرة رأس المال انتهت، سيطرة الاحتكار انتهت، وكان معنى هذا أن الأمانى اللى كان الشعب بينادى بها ستأخذ طريقها للتنفيذ.. الأمانى اللى الشعب كان يطالب بها ستأخذ طريقها للتنفيذ، المجتمع اللى كان كل واحد منا يحلم به ويفكر فيه لازم حنخطه ونرسمه ونبنيه وفق مشيئتنا، مش نعيش فى المجتمع اللى ورثناه؛ المجتمع اللى ورثناه من اللى عمله؟ احنا عملناه؟! هل آباؤنا عملوه؟! هل أجدادنا عملوه؟! المجتمع اللى احنا ولدنا فيه وخلقنا فيه عمله الاستعمار، وعمله الإقطاع.. عمله الاستغلال لمصلحته.. الاستعمار والإقطاع والاستغلال والرأسمالية المستغلة تحالفوا ضد هذا الشعب، هم اللى عملوا المجتمع، وهم اللى عملوا القوانين، وهم اللى رسموا الحياة اللى كنا بنحياها.. هل كنا سعداء بهذه الحياة؟ لم يكن هذا الشعب سعيداً بهذه الحياة، ولكن كان الشعب يريد حياة يصنعها بنفسه، ويخططها بنفسه، فكان لابد لنا حتى نحقق هذا الأمل من أن نعيد بناء المجتمع من جديد.. عشان نعيد بناء المجتمع من جديد، لابد من إعادة البناء السياسى، ولابد من إعادة البناء الاجتماعى، ولابد من إعادة البناء الاقتصادى.

الثورة أمّا قامت يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ مثلت البناء السياسى الجديد للدولة الجديدة، وأعلنت المبادئ التى تحدد البناء الاقتصادى الجديد والبناء الاجتماعى الجديد.. ثورة ٢٣ يوليو كانت تعنى أن الاستغلال السياسى انتهى، والاستعمار

انتهى، وأعوان الاستعمار انتهوا، وأن الحكم تحرر من سيطرة الإقطاع ودكتاتورية رأس المال، وأن الحكم سيعمل لإقامة عدالة اجتماعية، وأن الحكم سيعمل لحل التناقض بين الطبقات.. الحكم سيقضى على الإقطاع.. سيقضى على الاستغلال.. سيقضى على الاحتكار.. سيقضى على دكتاتورية رأس المال.. الحكم سينصف المظلومين من الظالمين، وسيقيم عدالة اجتماعية.

معنى البناء السياسى الجديد أن الثورة ستحرر الأجراء من سيطرة رأس المال واستغلاله، من سيطرة الإقطاع واستغلاله.. الثورة ستعمل من أجل الشعب كله.. الشعب الذى يعمل.. الثورة ستحول الأجراء إلى ملاك غير مستغلين، أو ترفع عن الأجراء الظلم والاستغلال.. الثورة ستعمل على إعادة البناء الاجتماعى، وستعمل على إعادة البناء الاقتصادى لصالح الشعب كله، لصالح الأمة كلها، لا لصالح طبقة من الطبقات وحدها.. الثورة ستعمل على حل مشاكل الصراع الطبقي لصالح الطبقة المظلومة والعاملة؛ لتحررها من الظلم ولتحررها من الاستغلال.. الثورة التى قامت يوم ٢٣ يوليو، كانت تهدف إلى تحقيق كل هذا بالوسائل السلمية، وكانت تعمل لتحقيق هذا بدون سفك دماء، وهذه - أيها الإخوة المواطنون - مفخرة لثورتكم؛ لأنها استطاعت أن تحقق الأهداف، وهى ثورة بيضاء، بدون دماء، وبدون حرب أهلية.

منذ أول يوم للثورة، تعرضت الثورة لهجوم عنيف من الاستعمار.. ليه من الاستعمار؟ لأن الاستعمار الذى شعر أن البناء السياسى الجديد مش حياخذ أوامر منه.. الاستعمار كان بيدى أوامر للوزارات.. كان بيدى أوامر للحكام.. كان بيدى أوامر فى هذه البلاد.. وكان الاستعمار يرى أن أوامره تنفذ.. منذ قامت الثورة، عرف الاستعمار أنه لن يستطيع أن يعطى أوامر، طبعاً معنى هذا أن هناك بناء سياسى جديد، ولا بد لهذا البناء السياسى الجديد الذى تمثل فى الثورة من أن يقضى على الاستعمار.

وهذا ما حصل فعلاً.. تعرضت الثورة أيضاً لهجوم من الإقطاع.. ليه؟ لأن الإقطاع من أول يوم حس أن البناء السياسى الجديد.. الثورة أسقطته من الحكم،

وطبعاً شعر بعد ذلك فى الحال أن سقوطه من الحكم معناه سقوط الإقطاع وتحرر ملايين الفلاحين.. هجوم من الرأسمالية المستغلة التى كانت تحكم متحالفة مع الإقطاع؛ لأنها شعرت أنها فقدت الحكم، وأن البناء السياسى الجديد؛ الذى هو الثورة، السلطة السياسية الجديدة؛ التى هى الثورة، تعنى إنهاء ديكتاتورية رأس المال.. تعنى إنهاء الظلم الاجتماعى.. تعنى إقامة عدالة اجتماعية.. تعنى أن يسترد الشعب حقوقه.. تعنى انتهاء السيطرة والاستغلال والتحكم. واجهت الثورة أيضاً هجوم من الانتهازية التى كانت تعيش على فضلات الاستعمار والإقطاع ورأس المال المستغل؛ لأن الانتهازية شعرت وعرفت أن دورها قد انتهى، ولن تستطيع أن تعيش على فتات ما ينهبه الإقطاع ورأس المال، ولن يمكن لها أن تعيش إلا بالعمل، والعمل وحده. والانتهازية لا تريد أن تعمل، ولكنها تريد أن تحصل على المكاسب، بأن تكون خادمة للإقطاع أو للاستغلال أو للاحتكاز.

كانت هذه الحملات التى واجهت الثورة من الداخل ومن الخارج، ليست إلا دفاعاً عن أوضاع اجتماعية، وراثتها سيطر فيها الاستعمار وأعوانه، سيطر فيها الإقطاع، سيطرت فيها الرأسمالية المستغلة، وقالوا لنا - أيها الإخوة - بعد الثورة بشهر، واللا بعد الثورة بشهرين: "قليد الجيش إلى ثكناته، اتركوا الحكم لأهل الحكم، واركوا السياسة لأهل السياسة".

من الذى كان يحكم؟.. من هم أهل الحكم؟ أهل الحكم كان الاستعمار، وكان الإقطاع، وكان ديكتاتورية رأس المال.. أهل الحكم كان الاستغلال.. أهل الحكم كانت الانتهازية. وكانت هذه شعارات أطلقوها علشان يخدعوا الشعب ويضحكوا عليه؛ لأنهم كانوا يعرفوا إنهم أصبحوا عجرة، ولا يستطيعوا بأى حال من الأحوال أن يحققوا أهدافهم، وأن يضعوا السلاسل مرة أخرى فى رقاب هذا الشعب طالما فقدوا السلطة السياسية، وطالما أصبح البناء السياسى فى هذه الجمهورية يعمل من أجل أبناء الجمهورية، لا من أجل فئة قليلة من الناس

تستغلهم وتستثمرهم.. أصبح البناء السياسى فى هذه الجمهورية يعمل من أجل الشعب جميعاً، لا من أجل فئة قليلة من الناس.

رفعوا هذه الشعارات، فهل خدعتكم هذه الشعارات؟ لم يخدع الشعب بهذه الشعارات؛ لأنه كشفها وأسقطها كما أسقط قبل هذا الإقطاع والاستعمار، وكما أسقط قبل هذا حكم الاستغلال.. الشعب لم يكن بأى حال من الأحوال أن يفقد وعيه، وأن يتخلى عن أمانيه وعن آماله، وأن يساق خلف الشعارات المضللة والشعارات الكاذبة.

قالوا نريد عودة الديمقراطية - بعد شهرين من الثورة - وهل كانت هناك ديمقراطية لتعود؟ هل يمكن أن نسمي حكومة الإقطاع، أو حكومة الطبقة الإقطاعية، أو الطبقة الرأسمالية المستغلة ديمقراطية؟ هل يمكن أن نسمي ملكية ٥٠% من الناس لكل موارد البلاد ديمقراطية؟ هل يمكن أن نسمي سيادة طبقة قليلة على الشعب كله تنهب موارده ديمقراطية؟

إن الاسم الوحيد لهذا هو ديكتاتورية الإقطاع ورأس المال.. ديكتاتورية رأس المال، هذه الديكتاتورية التى استغلت كل الوسائل لتبقى الطبقة السائدة، استغلت اسم الديمقراطية. وهل يمكن - أيها الإخوة - أن توجد ديمقراطية بدون عدالة اجتماعية؟ هل يمكن أن توجد ديمقراطية مع الظلم الاجتماعى؟ إن الديمقراطية أساساً هى إقامة عدالة اجتماعية، وإنصاف الطبقة المظلومة من الطبقة الظالمة.. الديمقراطية أساساً هى ألا يكون الحكم احتكاً للإقطاع ولرأس المال المستغل.. بل أن يكون الحكم لصالح الأمة كلها، أن يكون الحكم منصفاً للمظلوم من الظالم.. الديمقراطية - أيها الإخوة - لا توجد بمجرد إصدار الدستور، أو قيام البرلمان.. الديمقراطية لا يحددها الدستور، ولا يحددها البرلمان بل توجد بالقضاء على الإقطاع والقضاء على الاحتكار، والقضاء على سيطرة رأس المال.. فلا حرية - أيها الإخوة - بلا مساواة، ولا ديمقراطية بدون مساواة، ولا مساواة مع الإقطاع، ولا مساواة مع الاستغلال، ولا مساواة مع سيطرة رأس المال.

أيها الإخوة المواطنين:

الدستور - أيها الإخوة - الدستور يهب الحرية، والدستور يعطى الديمقراطية ولكن الإقطاع يسلب الحرية والديمقراطية، الاستغلال يسلب الحرية والديمقراطية، ديكتاتورية رأس المال تسلب الحرية والديمقراطية، فلا حرية حقيقية، ولا ديمقراطية حقيقية إلا بالقضاء على الإقطاع والاحتكار والاستغلال وسيطرة رأس المال.

أيها الإخوة:

حاربونا بكل شعار من الشعارات، وبكل وسيلة من الوسائل؛ لأنهم كانوا يدافعون عن مصيرهم وعن مصالحهم.. استغلوا الطائفية كسلاح يخدعون به الشعب المظلوم حتى يستمروا فى السيطرة.. الطائفية لم تكن إلا وسيلة لخلق التعصب الدينى، والتعصب يؤمن الإقطاع ويؤمن الرأسمالية المستغلة وسيطرتها.. الطائفية تقسم الطبقة العاملة المظلومة، وتدفعها بسلاح التعصب الأعمى؛ لكى تحارب وتتاضل، لا فى سبيل الظلم أو فى سبيل إقامة عدالة اجتماعية، أو فى سبيل إنهاء الإقطاع أو الاستغلال أو سيطرة رأس المال، بل لتحارب بعضها البعض.. فى سبيل إيه؟ فى سبيل إيه.. الطائفية تدفع الطبقة العاملة، الطبقة الأجيعة، لأن تحارب بعضها البعض؟ فى سبيل تأمين سيادة الطبقة السائدة، فى سبيل تأمين الرأسمالية المستغلة، فى سبيل تأمين الإقطاع.

الطائفية السياسية لا تخدم إلا مصالح الرجعية والإقطاع والرأسمالية المستغلة، وإذا بصَّينا وحاولنا نعرف العلاقة بين زعماء الطائفية السياسية والدين نجد لا علاقة، هل حد منهم بيروح جامع أو بيروح كنيسة؟ مافيش طائفية ومافيش استخدام للدين إلا فى السياسة، ليه؟ لأن هم بهذا يريدوا أن يؤمنوا مصالح الطبقات الرجعية، التى تستغل الطبقات العاملة التى تكافح؛ من أجل حريتها ومن أجل رفع الظلم عنها.. بيستغلوا هذه الطبقات ليقسموها.. بيستغلوا هذه الطبقات؛ ليدفعوا كل جزء منها ضد الآخر.

تحالف الاستعمار - أيها الإخوة - وتحالف أعوان الاستعمار، واستخدموا كل هذه الأسلحة ضد الثورة، ولكن الثورة اللى قامت على المبادئ السليمة؛ المبادئ اللى بتعبر عن أمانى وآمال هذا الشعب نجحت وفشل الاستعمار، وفشل أعوان الاستعمار.. ليه الثورة نجحت؟ كان الشعب ووعى الشعب هو الدرع الحقيقى لهذه الثورة.. كان الشعب الذى هب للدفاع عن الثورة وعن البناء السياسى، بل أمام العدوان المسلح؛ لما تعرضنا للعدوان المسلح فى سنة ٥٦ هب الشعب كله يحمل السلاح، بل هب الشعب العربى فى كل بلد عربى علشان يقف ضد العدوان؛ لأنه كان يشعر أن الأمة العربية كلها قد استيقظت، وانطلقت فى طريقها، وما هذا العدوان الثلاثى إلا محاولة أخيرة للاستعمار والرجعية؛ لتقضى على بعث الأمة العربية الجديد، ولتقضى على وثبتها.. هب كل واحد كل عربى فى كل بلد عربى علشان يقف ضد العدوان.

ولكن هل استطاع الاستعمار أن ينتصر؟ هل استطاع العدوان أن ينتصر؟ أبداً.. استطاع هذا الشعب الباسل، هذا الشعب الوديع، هذا الشعب المكافح أن ينتصر، وانتهى الاحتلال، وانتهى الاستعمار، وانتهى أعوان الاستعمار، وتم لنا - أيها الإخوة المواطنون - بناء الجيش الوطنى القوى الذى نتمناه، وعرفت إسرائيل - قاعدة الاستعمار فى الأمة العربية - أن الشعب العربى لن يتخلى عن حقوقه، وأن حقوق شعب فلسطين لا بد أن تعود.

كان السبب والعامل الأساسى فى كل هذا هو البناء السياسى، الذى قام من أول الثورة يوم ٢٣ يوليو؛ البناء السياسى الذى قضى على الحكم المستبد، والذى قضى على الملكية والذى أقام الجمهورية.. البناء الجديد الذى يتمثل فى ثورتكم كان معناه كل هذا؛ قضاء على الاستعمار، وحصول على الاستقلال، وتثبيت للاستقلال، هزيمة للعدوان، قضاء على الإقطاع وعلى الاحتكار وعلى سيطرة رأس المال.

البناء السياسى اللى قام يوم ٢٣ يوليو - واللى لازال لغاية النهارده فى هذه البلد - هو الذى استطاع أن يحقق أهداف هذا الشعب مرحلة مرحلة.. ليه؟ لأن

الشعب كان باستمرار له أهداف، وكان يريد أن يكون البناء السياسى ملكه يحقق هذه الأهداف، ولكن كانت هناك الطبقة المستغلة، كانت تحكم، وكانت تحقق أهدافها وتتكر لأهداف الشعب.

البناء السياسى الذى قام يوم ٢٣ يوليو هو الذى يحقق البناء الاجتماعى، هو الذى يحقق البناء الاقتصادى، وقد بدأ هذا العمل فعلاً أيها الإخوة. نجاح البناء السياسى كخطوة أولى مكننا من أن نقضى على الإقطاع، ومكننا من أن نعمل على إقامة المجتمع الجديد.. بنى المجتمع الجديد على أساس من العدالة؛ حتى نعيد البناء الاجتماعى والاقتصادى كان لابد لنا من أن نجرد ديكتاتورية رأس المال من أسلحتها الرئيسية؛ فلو حافظت ديكتاتورية رأس المال على هذه الأسلحة، وقعدوا يطبطبوا علينا على أساس إن احنا بنقول شعارات اشتراكية، بس شعارات ما بنطبقهاش؛ ويقولوا إنهم مبسوطين قوى إن شعارات الاشتراكية دى ما بتمسهمش، ويقولوا ما تمسوش الملكية الخاصة لأن دا يتنافى مع العدالة أو مع الديمقراطية، معنى هذا إن احنا بنترك رأس المال علشان ينتهز الفرصة المناسبة ويفضل يتمسك لغاية ما يجد الفرصة وينقض علشان يستولى على البناء السياسى، أسلحته إيه؟ أسلحة رأس المال المستغل إيه؟ أسلحة ديكتاتورية رأس المال إيه؟ أسلحة الإقطاع إيه؟ سلاح الإقطاع الأرض، وسلاح رأس المال المستغل هو أدوات الإنتاج التى يستغل بها هذا الشعب.

كان لابد لنا من أن نجرد الطبقة التى تحكمنا فى الماضى من أسلحتها بطريقتنا، بطريقة سلمية، بطريقة مافيهاش دماء، بطريقة تتمشى مع طبيعتنا، بطريقة تتمشى مع تقاليدنا العربية، ما قلناش إن احنا حننتقم، ما قلناش إن الطبقة العاملة ستهزم وستهدم الطبقة الأخرى، وتقضى عليها، وتصادر كل أموالها.

اشتراكيتنا مش كده.. اشتراكيتنا اشتراكية قائمة على الإخاء والوحدة الوطنية.. قلنا بنحدد الملكية وقررنا تعويض.. قلنا بنؤم وقررنا تعويض، قررنا أرباح.. قلنا سنحول الأجراء والطبقة المظلومة إلى طبقة تتمتع بحقوقها فى الحياة، وما قلناش أبداً إن احنا حنحرم الطبقة الظالمة، ونحولها إلى طبقة من المعدمين..

ما قلناش هذا الكلام، بل قلنا إن احنا عايزين نبني بلدنا فى إطار من الوحدة الوطنية، وفى إطار من المحبة، ولكن ليس معنى إن احنا عايزين نبني بلدنا فى إطار من الوحدة الوطنية ونبني بلدنا فى إطار من المحبة، إن احنا نترك للإقطاع سلاح ونترك لرأس المال المستغل سلاح ليستخدمه ضدنا حينما يجد الفرصة ليعود مرة أخرى ويستولى على البناء السياسى ليسيطر ويحكم، ويدير الدولة لمصلحته، ويعيد الشعب مرة أخرى إلى طبقة من المستغلين، ليزيد أرباحه ويزيد تحكمه وسيطرته.

من أجل حماية البناء السياسى للدولة، البناء السياسى الذى يؤمن تحقيق أهداف الثورة، البناء السياسى الذى يساعد على إقامة عدالة اجتماعية.. من أجل البناء الاجتماعى الجديد والبناء الاقتصادى الجديد تم القضاء على الإقطاع، والقضاء على الاحتكار، والقضاء على سيطرة رأس المال المستغل.. أعلن قانون تحديد الملكية الزراعية، ووزعت الأرض على الفلاحين، أمتت الشركات والمؤسسات والبنوك وشركات التأمين.

أيها الإخوة:

هذا الإجراء.. هذا الإجراء.. يهدف... (تصفيق حاد استمر عدة دقائق)

أيها الإخوة.. أيها المواطنون:

هو فاضل حاجة؟.. احنا أممنا كل حاجة لغاية دلوقت..

أيها الإخوة:

احنا سرنا فى هذا الطريق، البناء الاجتماعى والبناء الاقتصادى مش من النهارده بس، من أول يوم من أيام الثورة.. كانت قتال السويس رد الأموال التى هى من حق الشعب إلى الشعب: فى سنة ٥٦ أممنا أموال الإنجليز وأممنا مؤسسات الإنجليز ومؤسسات الفرنسيين، بعد كده فى سنة ٦٠ أممنا المؤسسات البلجيكية، وأممنا مؤسسات بنك مصر، وأممنا البنك الأهلى، وأممنا

صناعات كبيرة ومنشآت كثيرة ملكية خالصة للأمة؛ لأن التأميم معناه أن المؤسسة أو المنشأة هي ملك للأمة.

الأيام اللي فاتوا أممنا وحولنا إلى القطاع العام ٤٠٠ مؤسسة، من ٣ أيام أصبحوا داخل القطاع العام؛ وهذا يعنى تحويل الملكية الرأسمالية المستغلة إلى ملكية عامة للشعب، ملكية مشتركة للشعب.. كان هدفنا من هذا إيه؟ هدفنا أن نزيل التناقض الطبقي.. هدفنا ألا تبقى الملكية فى يد فئة قليلة من الناس ويحرم كل أبناء الشعب.. هدفنا أننا نجعل الملكية فى هذا الحال ملك للأمة.. ماكانش هدفنا أبداً إن احنا نعاقب فرد أو نعاقب مجموعة من الناس؛ لأن إذا كنا عايزين نعاقبهم كنا صادرنا، ماكانش إدناهم سندات بأسهم بفايدة ٤%.

كنا بنحل التناقض اللي موجود بين الطبقة التى ملكت كل شىء وورثت كل شىء، وبين أغلبية الشعب الذى حرم من كل شىء. وكنا نريد أن نحقق هذا كله بوسائل سلمية، بدون ما ندبح حد، بدون ما نسيخ دم حد، بدون ما نحقد على حد.. ما قلنا لهمش أبداً إن كان فيه ناس مش لاقية تاكل نتيجة استغلالكم، وعلشان كده حنا عاقبكم ونشردكم، ونخليكم ما تلاقوش تاكلوا، ونحولكم إلى معدمين.. لا حقد فى نفسنا، لا حقد فى قلبنا، لا حقد فى الطبقة العاملة التى تعيش على أجرها. والطبقة العاملة - زى ما قلت - بتبندى من رئيس الجمهورية اللي بيعيش على ماهيته الى العامل اللي بيعيش على ماهيته، هي دي الطبقة العاملة.. الطبقة العاملة اللي بتعمل بأجر.. الطبقة العاملة اللي كانوا يشوهوا قيمتها، وحاولوا إنهم يجعلوها شىء محترق.

العمل شرف، كل واحد كان بيعمل.. لازم كلنا النهارده كمان نقضى على المتناقضات اللي ورثناها من الأرستقراطية ومن أشباه الأرستقراطية. فى الماضى كان الواحد يستتكف إنه يقول إنه من الطبقة العاملة وإنه عامل، وكانوا بيعتبروا إن الطبقة العاملة دي شىء منبوذ، وكان الواحد الموظف اللي لو ماقبضش آخر الشهر ما يقدرش ياكل ما يرضاش أبداً يقول إنه من الطبقة العاملة، لازم يقولوا له يا سعادة البيه ولازم يفخموه، وهو آخر الشهر لو ما قبضش

العشرة جنيه لاحتدفع إيجار البيت ولا حيدفع البقال ولا حيلاقى ياكل، هى دى الطبقة العاملة زى ما نفهمها.

كل واحد بياخد مرتب وبيأخذ ماهية طبقة عاملة.. راحوا حتى قسمونا فى المصانع؛ قالوا فيه نقابة للعمال، وفيه نقابة للموظفين. طب إيه الفرق بين العمال والموظفين؟ العامل بيعمل وبيأخذ أجره، والموظف بيعمل وبيأخذ أجره، والاثنتين لو ما خدوش أجر آخر الشهر مش حيلاقوا ياكلوا؛ يعنى الاثنتين متساويين فى كل شىء، إذا عملية التفرقة المصطنعة اللى بثها الاستعمار بيننا لابد لنا أن نقضى عليها.. كل من يأخذ أجر فهو عامل، كل من يأخذ أجر على عمله فهو عامل، من أول رئيس الجمهورية إلى العامل اللى بيشتغل بالفاس؛ دا تفسيرنا ودا مفهوما للطبقة العاملة.

الطبقة اللى أنا باقول عليها الطبقة الرأسمالية المستغلة إيه هى؟ مش معنى هذا إن أى واحد يملك مستغل.. أقصد بالطبقة الرأسمالية المستغلة اللى بيستخدموا فلوسهم علشان يستغلوا هذا الشعب ويمصوا دمه. لكن مش معنى هذا إن أى واحد مالك بنبقى ضده، يعنى فيه ملاك ولكن لا يستغلوا.. فيه ملاك ثروتهم نتيجة عملهم، ما بيستخدموش هذه الثروة للاستغلال. فاحنا مش ضد الملكية بصورة مطلقة، ولكننا ضد الاستغلال. لو كنا ضد الملكية بصورة مطلقة كنا صادرنا ماكناش ادينا سندات، والسندات دى تساوى فلوس وتساوى أموال، ماكناش ادينا فوائد، كنا صادرنا كل شىء، وكنا نمنع الملكية، ولكننا نقول إن الملكية وظيفة اجتماعية، إذا اتجهت إلى الاستغلال فقد خرجت عن وظيفتها. وطبعاً المجتمع اللى ورثناه من الاستعمار، ومن الإقطاع، ومن أعوان الاستعمار، ومن الرجعية، كانت فيه الملكية إلى حد كبير وسيلة من وسائل الاستغلال؛ إذا لابد أن نعيد تكوين البناء الاجتماعى كما نريد، لابد أن نقيم المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى كما نريد، ودا يستدعى إن احنا نؤمم هذه المنشآت التى استخدمت فى الاستغلال.

كانت هذه الطريقة هي السبيل الوحيد علشان نقضى على التناقض الاجتماعى.. كان من الضرورى أيضا أن نتخذ خطوات أخرى.. إشراك العامل فى إدارة المؤسسة أو إدارة المصنع له معنى كبير جداً، يمكن أكبر من نسبة الربح؛ لأن كان صاحب رأس المال برأسماله بيقوم مصنع، ولكن هل كان يستطيع إنه يدير هذا المصنع بدون العمال؟ مش ممكن طبعاً. إذاً، صاحب رأس المال بيتعاون مع العمال على إدارة هذا المصنع؛ إذن لا يمكن لمصنع أن يعمل بلا عمال؛ إذن انفراد صاحب رأس المال بالإدارة يعتبر ظلم اجتماعى؛ لأن رأس المال وظيفة اجتماعية، والعمل اللي بيقوم به العامل وظيفة اجتماعية؛ إذن رأس المال والعمل لابد أن يشتركوا فى الإدارة؛ إذن لا يمكن أن نساوى العامل بالآلة، الاشتراكية التى نتجه إليها هي اشتراكية إنسانية تؤمن بالفرد وتؤمن بحق الفرد فى الحياة، دا معنى الإدارة. بعدين إشراك العامل فى الربح.. صدرت القوانين التى أشركت العامل فى الإدارة، وصدرت القوانين التى تعطى العمال ٢٥% من الأرباح، معنى هذا إيه؟ معناه قضاء على ظلم اجتماعى وإقامة عدالة اجتماعية، واحد رأسمالى بيقوم مصنع بيدى ويقوم الآلات، ويستخدم العمال يديهم الأجر.. هم ساهموا بعملهم هو ساهم بأمواله، هو بياخذ أكثر من ٦٥% من الأرباح وبيترك للعمال حوالى ٣٠ - ٣٢% من الأرباح اللي بتطلع.. هل دى عدالة؟ طبعاً دا ظلم اجتماعى.

صاحب العمل بيساهم برأس ماله فى إقامة المصنع، العامل يساهم بعمله فى إقامة المصنع، صاحب العمل بياخذ فائدة على الفلوس اللي حطها والعامل بياخذ أجر على عمله، واللى بيزيد عن كده بيتقسم بين الاثنين؛ بين صاحب العمل وبين العامل، بيطلع لابد للعامل أن يأخذ ربع الأرباح.

الأوضاع اللي احنا كنا فيها كانت كالتى: الدخل القومى فى الصناعة ٣٢% منه بيروح أجور للعمال و٦٨% بيروح أرباح لأصحاب العمل، طبعاً إن دلّ دا على شىء، بيدل على تناقض اجتماعى.

وبعدین احنا قررنا مضاعفة الإنتاج، وقررنا زيادة الخطة.. الدخل القومى فى سنة ٦٤ حيزيد كم؟ حوالى ٣٠٠ أو ٢٧٠ مليون جنيه.. حوالى هذا المبلغ بالتقريب، ولكن فى النسبة المئوية كان اللى حَيْدُخُل لصاحب العمل بدل ما هو ٦٨% كان حيزيد إلى ٧٢% واللى بيدخل للعمال بدل ما هو ٣٢% كان حينزل إلى ٢٨%، نظراً لاستخدام الصناعة الآلية "الأوتوميشن" والآلات الجديدة اللى بتأخذ عدد قليل من العمال. طبعاً دا إن مثل شىء يمثل ظلم اجتماعى، ويمثل أكبر أنواع الاستغلال، إذا كانت الملكية ملكية للشعب هذه الأموال ستستخدم لصالح الشعب.

طبعاً هذه الخطوات ليست الخطوات الأخيرة لبناء بلدنا اجتماعياً وبناء بلدنا اقتصادياً، ولكن سنقوم بخطوات أخرى فى خلال هذا العام، أول خطوة من هذه الخطوات هى تحديد ساعات العمل بـ ٧ ساعات بدل ٨ ساعات. (تصفيق).

سيطبق هذا النظام بالتدريج، واحنا نهدف إلى أن يكون الدخل القومى مقسم بطريقة عادلة. النهارده العمال فى الصناعة والكهربة بياخدوا ٣٢%، احنا بنتجه إلى رفع هذا إلى ٥٠% و ٦٠% و ٧٠%. الخطوات اللى أخذت بخصوص إعطاء العمال ٢٥% من الأرباح بتزيد النسبة المئوية، ولكن خطوة تخفيض ساعات العمل من ٨ ساعات إلى ٧ ساعات بنفس الأجر اليومى تعنى إيه؟ إن احنا حنزود عدد العمال ونزود القاعدة العمالية.. طبعاً أما حتقل ساعات العمل حيزيد عدد العمال فى الصناعة، فى نفس الوقت لازم نزيد الإنتاج، ولأزم كل مصنع يعمل ٣ ورديات. العمال مسئولين عن زيادة الإنتاج، الحكومة مسئولة عن تصريف هذا الإنتاج، وعن بيع هذا الإنتاج.. دى الوسائل اللى بواسطتها حنقدر نبني مجتمعنا الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، المتحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى؛ دى العدالة الاجتماعية التى أعلننها الثورة، دى الاشتراكية الديمقراطية التعاونية.

احنا فى ثورة ٢٣ يوليو ما بنصلحش، احنا بنغير تغيير كامل.. إذا قلنا حنصلح فى المجتمع والله ما حنقدر نعمل حاجة.. لازم نغير المجتمع تغيير كامل

من أساسه، ولأزم نبني مجتمع جديد من أساسه يتمشى مع أمانينا، ويتمشى مع ما كافحنا من أجله.. لازم نبني دولة جديدة، ولأزم نقيم ديمقراطية جديدة.. لازم نبني دولة جديدة بنظام سياسى جديد، وبنظام اقتصادى جديد، وبنظام اجتماعى جديد.. لازم نبرهن على إن اشتراكيتنا هى تحرير الإنسان من العبودية بكل أشكالها.

الاشتراكية اللي احنا بنعمل فى سبيلها معناها ديمقراطية اجتماعية، ومعناها ديمقراطية سياسية، لازم نبني دولة جديدة من كل نواحيها على أساس من العدالة، على أساس من التوزيع العادل، على أساس من الفرص المتكافئة؛ معنى الاشتراكية مش بس الاقتصاد؛ معنى الاشتراكية الديمقراطية التعاونية إن احنا بنخطط حياتنا، بنبنى حياتنا كلها زى ما احنا عاوزين فى الاقتصاد، فى العمل، فى الأجور، فى ساعات العمل، فى العلاقة بين أفراد المجتمع، فى التعليم، فى التأمين الاجتماعى، فى الثقافة. هذه الاشتراكية الديمقراطية التعاونية اللي احنا بنبنينا بنحدد فيها زى ما احنا عاوزين مكان الفرد.

طبعاً لابد أن نفهم أن الاشتراكية طريق لا نهاية له؛ لأن الاشتراكية اللي بننادى بها هى تطوير مستمر للمجتمع؛ تطوير مستمر وفقاً لحاجات المجتمع، احنا قلنا عاوزين نخلق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية. فيه ناس قالوا لى إيه المقصود بالاشتراكية؟ طب حنوصل لغاية فين؟ طب حددوا لنا خطة.. مانقدرش.. واحد مشى فى سكة مالهاش آخر، وهى دى المبادئ اللي احنا أعلنها يوم ٢٣ يوليو. آخرها امتى؟ آخرها نسبى.. بنقول عاوزين مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.. النهارده بالنسبة للعامل معتبر الـ ٢٥% حاجة كبيرة، بعد سنتين ثلاثة بيقول لأ، إنه عايز فيلا، بعد ١٥ سنة بيقول أنا عايز ألقى عربية وتلاجة، وعايز كذا وكذا... عملية نسبية، وكلنا لازم نعمل من أجل هذا، دَا المجتمع اللي هو بترفرف عليه الرفاهية. احنا علشان نبني هذا المجتمع لازم بنبنيه بعرقنا، ونبنيه بعملنا، ونبنيه بكدنا، ونبنيه بجهدنا، ونبنيه بالمحبة، ونبنيه بالإخاء.

الاشتراكية التي نادى بها طريق للحياة، أساس هذا الطريق العدالة الاجتماعية والمساواة الاجتماعية.. الطريق اللى احنا حبنيه طريق بيتماشى معانا.. بنقول حبنى اشتراكية، وبنأخذ خطوات مستمرة.. بنقول حنقيم مجتمع تعاونى نظيف، ازاي نطبق المجتمع التعاونى النظيف اللى احنا عايزينه؟ ازاي نخلقه؟ هل فعلاً نقدر نكون قانعين أو مرتاحين إذا كان المجتمع التعاونى اللى احنا بنبنيه مجتمع قائم على الربا وعلى الاستغلال؟ دا شيء ورثناه، احنا ورثنا الربا، اتخلقنا لقينا فيه ربا فى بلدنا.

طبعاً كلنا نكره الربا ونكره الفائدة، ولكن التعامل الاقتصادى مش بهذا الشكل.. بنعمل تجربة جديدة فى مجتمعنا، بنجرب نلغى الربا والفائدة فى ناحية من النواحي، نجرب دا فى بنك التسليف الزراعى التعاونى، مش حنسلف الفلاحين بأى فائدة بأى حال من الأحوال، وندخل فى تجربة جديدة حتى تكون التعاونية؛ التعاونية بتاعتنا بتتبع من أخلاقنا فعلاً ومن ضميرنا، احنا مش بنبنى مجتمعنا.. مش بنأخذ كتب وننقش منها علشان بنبنى، بنفكر علشان بنبنى مجتمعنا زى ما احنا عاوزين. كل واحد فى بلده له ظروفه، كل واحد بيتعلم بس بيتعلم من ولاد بلده، من أهل بلده، من المجتمع اللى عايش فيه.. من المجتمع؛ من المجتمع اللى حيا فيه، من المجتمع اللى بيعمل من أجله. أما بنقول مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، عايزين نقول مجتمع متحرر من الاستغلال، قلنا بنقضى على المرابى وعايزين نقضى على المرابى اللى كان موجود فى القرية علشان يمص دم الفلاح.

بندى مثل، ولو إن احنا نتكفل كشعب وكدولة، ونقول إن احنا بنعمل لأول مرة فى هذا التاريخ الحديث تعاونيات بدون فوايد، بدون ربا.. بنعمل تجربة جديدة، بنقيم التسليف الزراعى التعاونى على أساس جديد خالص، وندخل فى هذه التجربة، وإن شاء الله هذه التجربة سنطبقها فى هذا العام. طبعاً اللى بنطلبه بعد كده من الفلاحين إنهم ما يماطلوش فى الدفع، طبعاً زى كل واحد ما بياخذ

حقه وبياخذ نصيبه وأكثر، كل واحد يعتبر خادماً، ويعتبر يَعْنِي عليه واجب بالنسبة لنفسه وعليه حق بالنسبة للمجتمع.

زى العمال ما أخذوا حقوقهم وأكثر عليهم واجبات.. يعنى كل واحد له حقوق وعليه واجبات؛ سواق الأتوبيس اللي يكون فاضى ويمشى على المحطة ويسيب الناس وَلَا يَحْدُثُمْشِ بيبقى تخلى عن مسئوليته فى المجتمع، كلنا بنعرف هذا. إذا كان العامل عايز يبقى فعلاً هو أساس هذا المجتمع لازم يحس إن المجتمع دا مجتمعه، مافيش ما يدعو لأن يحقد على المجتمع؛ مجتمع أولاده، مجتمع أخته، مجتمع مراته، مجتمع أمه وأبوه وأهله، الواحد لازم يقوم بواجبه تجاه هذا الشعب. عشان كده بنقول بنجرب فى بنك التسليف الزراعى، وباطلب من الفلاحين انهم يسددوا ديونهم، مَا يَمَاطُلُوش، علشان نتجح التجربة ونفتخر بأن التجربة تجربة ناجحة، بهذا نكون بنطبق فعلاً الاشتراكية الديمقراطية التعاونية بتاعتنا؛ الاشتراكية اللي بتزيل الفوارق بين الطبقات.

ولكن هل الاشتراكية اللي بتزيل الفوارق بين الطبقات.. هل ممكن تشيل الفوارق بين الأفراد؟ مستحيل. احنا بنقضى على الفوارق بين الطبقات.. حنذيب الفوارق بين الطبقات.. سنعمل على إزالة الفوارق بين الطبقات، مافيش طبقة ستستغل طبقة وتمص دمها وتأخذ نتيجة عرقها ونتيجة عملها، ولكن طبعا بالنسبة للأفراد هناك العمل وهناك الكفاءة. طبعا أما نقول حنزيل الفوارق بين الطبقات معناها إن احنا بنغير البناء السياسى، بنغير البناء الاقتصادى، وبنغير البناء الاجتماعى؛ ولكن ليس معنى هذا إن احنا نزيل الفوارق بين الأفراد، مش معنى هذا إن احنا مثلاً نساوى فى الأجور، كل واحد بياخذ أجره وفقاً لعمله، ووفقاً لكفاءته، وفقاً لتجربته طبعا، لكن هذا لا يعنى التعالى فى الأجور؛ ولهذا احنا وضعنا قانون الضرائب التصاعدية حتى نحد من الدخول العالية.

الاشتراكية الديمقراطية التعاونية اللي بنتكلم عليها، وبنقول إنها تهدف إلى إزالة الفوارق بين الطبقات تهدف أيضاً إلى رفع مستوى المعيشة، كما تهدف - زى ما قلنا - إلى أن الشعب كله يتساوى، وما تكونش الأقلية نهابة للأغلبية،

الدولة تكون ملك للجميع، ولكل فرد من أبنائها واجبه. طبعاً رفع مستوى المعيشة دا برضه واجب واقع علينا؛ لأننا إذا ما عملناش، إذا لم نعمل إصلاح أراضى.. إذا ما صلحناش أراضى جديدة، إذا ما بنينا المصانع ونفذنا الخطة المقررة فى عشر سنوات فى ٨ سنوات مش حنقدر أبداً بأى حال نرفع من مستوى المعيشة كما نريد، على قَدْ ما حيعمل كل فرد من أبناء هذه الأمة على قدر ما سنستطيع أن نرفع مستوى المعيشة.

هذه - أيها الإخوة - هى الاشتراكية الديمقراطية التعاونية، التى تمثل القضاء على الظلم الاجتماعى، والتى تمثل إقامة عدالة اجتماعية.

الإسلام فى أول أيامه كان أول دولة اشتراكية.. الدولة اللى أقامها الإسلام واللى أقامها محمد عليه الصلاة والسلام كانت أول دولة اشتراكية. محمد.. محمد النبى أول من طبق سياسة التأمين فى هذه الأيام.. فيه حديث عن النبى - عليه الصلاة والسلام - قال فيه إن الناس شركاء فى ثلاثة: الماء والكلى والنار، فيه ناس قالوا إن أيضاً الملح.. معنى هذا إيه؟ فى هذه الأيام كانت المقومات الأساسية للمجتمع هى المراعى والميه؛ لأنهم رُعاة بيرعوا.. بيعوزوا الميه وبيعوزوا الكلى، بيعوزوا النار وبيعوزوا الملح.. كان حاجة هامة، مقومات أساسية فى المجتمع، فالنبى قال إن الناس يجب أن يكونوا شركاء فى هذا.. مايجبش واحد يستولى على مراعى ويقول دى بتاعتى. التأمين بيختلف عن هذا فى إيه؟! أما نقارن نفسنا بهذا الوقت.. الأول كان المجتمع بيعيش على المراعى، بيعيش على الميه، وبيعيش على الكلى، النار كانت مهمة له.. النهارده المصانع هى بتمثل والأراضى الزراعية، بتمثل المقومات الأساسية فى المجتمع.

الدولة الإسلامية حينما قامت كانت هى أول دولة اشتراكية، الإسلام سار بعد النبى - عليه الصلاة والسلام - فى طريق الاشتراكية، وأيام أبو بكر وأيام عمر سار فى طريق الاشتراكية. وفى أيام النبى، وفى هذه الأيام أنصقوا أهل الفقر من أهل الغنى، وقاموا فى أيام عمر أمموا الأرض، ووزعوا الأرض على جميع الفلاحين.

جميع الديانات بتُتَّصُّ على العدالة الاجتماعية.. جميع الديانات بتتص على الزكاة.. الإسلام بينص على الزكاة.. الزكاة اللى بتمثل رُبْع العُشْر من المال اللى موجود فى آخر السنة؛ يعنى لو الواحد بيدفع ٢,٥% كل سنة من المال المتبقى عنده فى آخر كل سنة بيبقى بيدفع فى ٤٠ سنة أو ٥٠ سنة كل هذه الأموال؛ إذن كان دين اشتراكى، لم تكن الزكاة إلا أساس من أسس الاشتراكية؛ ولهذا فعلاً فى هذه الأيام ماكانش فيه فقراء ماكانش فيه عجز، كان فيه تكافل اجتماعى كامل.

طبعاً بعد كده يمكن بعض الناس.. بعض المشايخ بقوا يروحوا طبعاً كل واحد يخبِط ديك رومى أو خروف عند الإقطاعيين، ويطلع يدّى فتوى إن الملكية لا يمكن إن احنا نقرب لها، أولاً يمكن إن احنا نمسها.. طبعاً هو ما بيفكرش.. اللى قال هذا الكلام ما بيفكر فى حاجة إلا فى جوز الفراخ اللى بيروح يخبِطه فى العشوة، أو فى الديك الرومى اللى بيروح ياخده ويطلع يملأ بطنه.. مالوش دعوة يعنى، اللى قال هذا الكلام ببقى كان أجبر للرجعية، أجبر للإقطاع، أجبر للرأسمالية، والعمة كانوا بيحاولوا طبعاً فى هذا الوقت إنهم يضحكوا علينا بها. الدين عمل.. من أول الإسلام النبى كان يعمل، وكل واحد كان يعمل، ماكانش أبداً تجارة. والدين فى كل الأديان؛ فى المسيحية وفى اليهودية نصوا على الزكاة اللى هى تطبيق الأساس الاشتراكى السليم الصحيح.

نحن نهدف - أيها الإخوة - إلى أن يكون لكل فرد مكان فى هذا المجتمع، ولكن يجب على كل فرد أن يعرف حقوقه وواجباته.. كل موظف فى هذه البلد يقوم بخدمة اجتماعية.. كل موظف يعمل من أجل المصلحة العامة. العمل فى القطاع العام خدمة اجتماعية.. علينا أن نحقق أهداف العمل فى القطاع العام، أهداف الإنتاج، وعلينا إن احنا نحدد المسئولية ونعطى الثقة، وعلينا إن احنا نحاسب على أساس العمل.. حرية فى العمل، وعلينا إن احنا نمنع احتكار الناس للأعمال، وأنا أصدرت قرار امبارح بحيث إن كل واحد يعمل عمل واحد، علشان ما يروحوش بعض الناس يكوشوا على كل الأعمال، أو أكبر عدد من

الأعمال ويحزموا بقية الناس من الفرص المتكافئة. عايزين فرص متكافئة، وعندنا رأس مال كبير من الشباب، وعندنا رأس مال كبير من الناس القادرين على العمل. فيه ناس بيقولوا احنا مشفقين عليكم من القطاع العام، أما يكبر تحصل فيه أغلاط، مافيش حاجة مافيهاش غلط.. أى حاجة بيحصل فيها غلط، لكن اللى كان بيحصل إيه؟ بيحصل غلط فى القطاع العام، طبعاً كل الرأسماليين والرجعيين واللى احنا عارفينهم كلهم بيقدوا يمسكوا الغلطة، ويفضلوا يحكوا فيها صبح وضهر وليل ونهار، ولكن هل هم عندهم غلط؟ مافيش حجة مافيهاش غلط طبعاً. هم بتحصل عندهم أخطاء أكثر، ولكن طبعاً ما بيحاولوش أبداً يستغلوها، بيحاولوا يكبروا فى هذه الأخطاء؛ علشان بيسيئوا إلى فكرة الاشتراكية، علشان يؤثروا على تفكيرنا.

الرشوة؛ اللى بيرتشى بيروح السجن، أى واحد بينظبط فى رشوة بيروح السجن، ويحاكم بمحكمة عسكرية، واحنا وجدنا إن فيه رشاوى من شركات المقاولات يعنى، وشركات التوريدات والتوكيلات، هم أكبر ناس يعنى يفسدوا بلد بحالها؛ لأن الرشوة أما توصل إلى ٥ آلاف جنيه أو ١٠ آلاف جنيه، أو عشرين ألف جنيه فيه إغراء. احنا نزلنا مبانى الدولة السنة اللى فاتت بـ ١٦٠ مليون جنيه؛ يعنى المقاولين اللى حيدخلوا فى هذه العمليات حيكسبوا ٢٠، ٣٠ مليون، فقطعاً كل واحد بيستقتل علشان ياخذ العملية، وبهذا كانوا بيجدوا إنه علشان يكسب مثلاً ربع مليون أو نصف مليون - وفيه ناس كانت بتكسب فى هذه السنوات نظراً لكثرة المشروعات ملايين - علشان يكسب ما عندوش مانع يدفع له رشوة ٢٠ ألف جنيه أو ٣٠ ألف جنيه.

الحل الوحيد لهذا إيه؟ عاملين رقابة إدارية وتحريات، ولكن أصبح الحل الوحيد إن احنا بنؤمم المقاولات، ويبقى القطاع العام لا يعمل إلا مع القطاع العام، مافيش حقيقى داعى للرشوة، مافيش داعى للأساليب المفسدة اللى كانت بتتبع فى الأول.

وفى القطاع العام بدى أقول إن أى إهمال حييَعتبر جريمة.. لغاية النهارده القانون - بكل أسف - الإهمال مش جريمة، واحنا لسه بنحكم بقوانين عبد الفتاح يحيى أو توفيق نسيم لغاية النهارده. لازم نغير هذه القوانين.. لازم الإهمال فى حق الشعب يبقى جريمة، ما نقولش إن المال الميرى مال سايب زى ما كان بيتقال زمان؛ لأن دا ملك كل فرد منا.. القطاع العام بتاع كل واحد منكم، الللى يهمل فى هذا العمل لازم يؤاخذ.. الللى يتولى مسؤولية فى القطاع العام ويعين قرائئه أو يعين استثناءات لازم نواخذه ونعتبره عمل خيانة، وفيه عمال موجودين فى مجالس الإدارة، وفيه عمال موجودين فى المصانع. وأنا جت لى جوابات من عمال عن واحد عمل مسابقة وحددها.. قلنا مافيش حد يدخل إلا بمسابقة؛ ومافيش قرايب تدخل.. راح عمل مسابقة وحددها، لدرجة فاضل يقول اتولدت يوم كذا واتولد يوم كذا، فى شارع كذا، شقة نمرة كذا، علشان ياخذ واحد ومراته يعينهم فى هذا المصنع. طبعاً الكلام دا حنقابله باستمرار؛ لأن احنا مابقولش إن الناس كلها ملايكة، ولكن مش مسؤوليتى أنا بس إنى أقاومه، كل واحد فيكم يقاومه.

أى حاجة بهذا الشكل.. كل جواب بيحى لى باشوفه، أى واحد فى أى حنة بيعين قرايبه تبعوتوا لى جواب، أى واحد بيعمل استثناءات ابعتوا لى جواب فى هذا.. طبعاً أما باقول هذا الكلام علشان نخدم خدمة اجتماعية.. مش عايزين جوابات كيدية، ومش عايزين جوابات بدون إمضاء، يعنى ماحدش يخاف أبداً، البلد بلدكم والمصانع مصانعكم، والأرض أرضكم.. كل واحد حريص على حاجته، كل واحد حريص على ملكيته، وكل واحد حنحاسبه على عمله.. الللى حيتلاعب بهذه المسؤولية حنحاسبه. وحنغير القوانين، حنعمل للإهمال عقوبة السجن، حنعمل للى يهمل فى المصلحة العامة عقوبة، مش على أساس إنها جنائية، ولكن عقوبة على إنها تعريض لأمن الدولة كله للخطر.

الللى بيبنى مصنع يتأكد من بناية المصنع، والللى ياخذ مسؤولية يتأكد من هذه المسؤولية. المصنع الللى اتبنى فى شبين الكوم؛ مصنع الغزل والنسيج، حصل فيه

إيه؟ بعد ما اتبنى المصنع وقع سقف المصنع.. وقع والعمال ماكانوش فى الوردية، طبعاً من المسئول عن هذا؟ مدير المصنع.. مدير المصنع النهارده فى السجن؛ لأنه هو مسئول إنه يبنى هذا المصنع، اللي هى أموال الدولة، ومسئول إنه يشوف العطاءات ويشرف عليها، ويشرف على كل صغيرة وكبيرة.

وكل واحد حيغلط غلطة ضد الشعب وضد حق الشعب مافيش غير إن احنا نحاسبه حساب عسير.. نكافئ المجتهد، ونحاسب المخل بواجباته ونجازيه. والعمل خدمة اجتماعية، والعمل من أجل هذا الشعب، وفى نفس الوقت ندى كل واحد مسئولية كاملة، وندى كل واحد حرية كاملة، ولكن نطلب منه العمل الشريف والعمل الأمين.. دا سبيلنا فى بناء مجتمعنا.. وسرنا فى هذا السبيل من أول يوم من ٢٣ يوليو سنة ٥٢ لغاية النهارده - بعد ٩ سنين - يمكن أنا لسه مش مقتنع، يعنى مش مكتفى باللى شايفه لغاية دلوقت.. باقول إن المسئولية لسه عايزه عمل، مش حنقدر نخلق كل حاجة فى يوم وليلة، لكن نقدر نضاعف عملنا، ونقدر نشغل أكثر، ونقدر ننتج أكثر، ونقدر نحول المجتمع بسرعة أكبر.

من أول يوم من أيام الثورة، كنا ننادى بالعدالة الاجتماعية والاشتراكية، وننادى بالاستقلال.. وننادى بالوحدة العربية، وننادى بالقومية العربية.. وكان فيه استغراب ليه مصر طالعة تنادى بالقومية العربية والوحدة العربية؟ لسبب بسيط؛ الحرية على طول بتعيد الإنسان إلى طبيعته وإلى أصله.. التحرر من الاستعمار ومن سيطرة الاستعمار معناه أن لابد أن نسير فى طريقنا الطبيعي؛ طريق القومية العربية وطريق الوحدة العربية.. الحرية والقضاء على الاستعمار ملازمة للقومية العربية، والتضامن العربى، وملازمة للوحدة العربية، والحرية أيضاً ملازمة للاشتراكية والديمقراطية التعاونية.

بمجرد الشعب ما يحس بحريته يبيص للأمة العربية كلها، ويقول يجب أن نقضى على التجزئة المصطنعة.. يجب أن نقوى القومية العربية ونرفع علمها، يجب أن تكون الأمة العربية كلها يد واحدة، الاستعمار هو اللى قسّمها

والاستعمار هو اللي فرقها.. أعداء القومية العربية وأعداء الوحدة العربية طبعاً في نفس الوقت هم أعداء الشعب العربى؛ لأن الشعب حينما ينادى بالقومية العربية وينادى بالوحدة العربية بعد أن يتحرر ويستقل، ثم ينادى بالاشتراكية، لا يمكن أن يفصل بين هذا أو ذاك؛ لأن كل هذه الأمور تكون مختلطة فى دمه.. يريد أن يستقل.. يريد أن يتحرر، يريد أن يقيم وحدة عربية وقومية عربية، يريد أن يقيم اشتراكية ديمقراطية، يريد أن يقيم مجتمع فعلاً ترفرف عليه الرفاهية؛ إذا ما نقدرش أبداً نقول إن احنا ضد الرجعية وفى نفس الوقت نقول إن احنا ضد القومية العربية.. أى حد يبسير ضد القومية العربية فى نفس الوقت يبسير مع المخطط الاستعماري ومع المخطط المضاد للقومية العربية. بالأساس من هم أعداء القومية العربية؟ الاستعمار وإسرائيل، وطبعاً أعوان الاستعمار فى العالم العربى.. طبعاً هؤلاء أعداء للقومية العربية.. إسرائيل أقامها الاستعمار فى قلب العالم العربى؛ لتقضى على القومية العربية، ولتضرب الأمة العربية، ولتمنع الأمة العربية من أن تصحو وتبنى نفسها اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً.

ولكن هل منع قيام إسرائيل الأمة العربية من إنها تحقق طريقها؟ حققنا الاستقلال والحرية، وحققنا الوحدة العربية بقيام الجمهورية العربية المتحدة، وفى نفس الوقت نحن نسير فى طريق تحقيق الاشتراكية الديمقراطية التعاونية. هل خوفتنا إسرائيل؟ دفعتنا إسرائيل لأن نبني الجيش الوطنى القوى. هل خوفونا اللي ورا إسرائيل؟ الاستعمار اللي أقام إسرائيل، واللى بيحمى إسرائيل، واللى بيقولوا إسرائيل قامت لتبقى ما خوفوناش؛ لأن احنا لازلنا نؤمن بقوة وبشدة بحق شعب فلسطين فى بلده وفى أرضه وفى وطنه، ولن يمكن أن يدفعنا هذا إلا إلى التصميم وشدة التصميم.

رئيس الولايات المتحدة الأمريكية - الرئيس "كيندى" - بعث لى جواب من حوالى شهر ونص، اتكلم فيه على قضية فلسطين وعلى وجهة نظره بالنسبة لقضية فلسطين، ورغبته فى إنهاء التوتر. السفير الأمريكى الجديد قدم أوراق اعتماده من يومين.. أنا قلت له بعد تقديم أوراق اعتماده إن أنا حابعت رد إلى

"كيندى" .. بعد أعياد الثورة حَاجَتْ له هذا الرد. فيما يتعلق بنا بِدَى أقول حاجة .. فيه ناس قالوا مافيش داعى أبدأ نرد على "كيندى"، وإن الرد على "كيندى" دا يبقى مفاوضات. وأنا باقول دا منطق، احنا لنا منطق آخر .. احنا ما عندناش حاجة أبدأ نخاف نتكلم فيها .. ليس هناك شىء نخشى الكلام فيه، احنا ما بنتكلمش لغتين، ما بنشفش العالم بوجهين .. بنتكلم لغة واحدة، فى الوثائق السرية نفس اللغة، فى الخطب والأحاديث العلنية نفس اللغة، وأظن كلكم عارفين هذا.

طبعاً فى قضية فلسطين؛ القضية اللى مست ماضينا وتمس حاضرننا ومستقبلنا، ما نقدرش أبدأ نقبع وراء السلبية .. ما نقدرش ندارى العجز بالألفاظ الرنانة، من واجبنا إن احنا نتحرك لنصون حقنا، ونتحرك للدفاع عن حقنا .. من واجبنا أن تكون حركتنا طليقة، وحركتنا تمتد على جبهة واسعة، بين الكلمة وبين المدفع؛ هذه الجبهة.

احنا أصحاب حق .. أصحاب حق وبنعرف حقنا إيه .. بنتمسك بحقنا، بنتكلم عن حقنا وندافع عنه .. هل معقول نسيب "بن جوريون" يروح أمريكا ويروح لندن ويروح فرنسا، ويلف العالم، ويشرح للناس ويقنعهم، ويحاول يقنعهم إن هو على صواب واحنا على خطأ، وبعدين أما احنا حد يسألنا؛ يقول لنا رأيكم إيه فى هذا الموضوع؟ نقول له لا ما احناش رآدين عليك! لازم نحاول نقنعه أيضاً باللسان إن احنا على حق، وإن قيام إسرائيل هو الخطأ .. وزى ما قلت بنتحرك من الكلمة - كلمة اللسان - إلى نهاية الجبهة: طلقة المدفع والجيش الوطنى القوى .. دى الجبهة اللى احنا بنتحرك فيها .. احنا أصحاب حق، ونعرف حقنا ونتمسك به، ونتكلم عنه وندافع عنه، وبنناضل من أجل انتزاعه من غاصبيه بكل الوسائل وبكل الطرق .. هذه هى القيم التى يجب أن نتبعها.

بنيجى بنتكلم على مشكلة أخرى فى العالم العربى .. اللى هو موضوع الكويت .. من اللحظة الأولى احنا قلنا رأينا إيه فى هذا الموضوع. لما قلنا رأينا كان بيهما القيم التى يجب أن تحكم النضال العربى .. المبادئ التى يجب أن تحكم العلاقة بين العربى والعربى. طبعاً القيم دى لا يمكن أن تكون طمع فى

ثروة، ولا يمكن أن تكون توسع إقليمي؛ ولهذا منذ اللحظة الأولى أعلننا موقفنا، وكنا نستمد من المبادئ الأصلية التي أعلنها قبل كده. خواتمنا طول الوقت طبعاً كانت مع شعب العراق ومع شعب الكويت، وكنا نرى إن اللي بيستفيد من هذه الأزيمة لن يكون إلا الاستعمار؛ ولهذا حددنا موقفنا من أول دقيقة. قدامنا شعبين عربيين في أمة عربية واحدة؛ شعب العراق وشعب الكويت.. ولم يكن من حقنا نحن الجمهورية العربية المتحدة إلا أن نتمسك بالمبادئ؛ لا حفاظاً على المبادئ وحدها، وإنما أيضاً حفاظاً على تضامن الأمة العربية. مستقبل الأمة العربية كله لا يمكن أن يقوم على المناورات.. المناورات ليست وسيلة لتحقيق الأمانى العربية، ولكن قد تكون المناورات وسيلة لانتكاس الأمانى العربية، وطبعاً قد تكون المناورات سبباً لعودة الاستعمار وعودة الإنجليز، زى ما حصل فى الكويت.

لا يمكن لهذه الجمهورية أن توافق على أن يكون مبدأ الضم حكماً فى العلاقات بين الشعوب العربية، أعلننا أظن من سنين دائماً أننا نؤيد منطق الوحدة ونرفض منطق الضم، ولكن للوحدة أساس، وهذا الأساس هو الإجماع الشعبى. هدفنا جميعاً الآن، وهدفنا جميعاً كان فى كل وقت هو التخلص من الاستعمار والتخلص من الاحتلال، يجب أن يكون هدفنا جميعاً الآن - بعد أزمة الكويت، وبعد ما رجع الإنجليز إلى الكويت - أن يخرج الإنجليز من الكويت لبقى شعب الكويت الشعب المستقل المطمئن الأمن.

تحقيق الأمانى العربية يدعونا إلى العمل على ضرورة استكمال تحرير الشعوب العربية كلها؛ الجزائر، المحميات.. كل منها يناضل من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال.. تحقيق الأمانى العربية يجب أن يجعل من الأمة العربية كلها سند، لكل من يكافح فى سبيل حريته، وكل من يكافح فى سبيل استقلاله.

تحقيق الأمانى العربية يدعونا جميعاً أن نتكاتف اليوم مع تونس التى تجابه العدوان الفرنسى الغاشم.. تونس التى تجابه الاستعمار الفرنسى... أى قطرة دم بتراق فى تونس هى قطرة من دماننا، قطرة من دماء إخواننا. وأنا باعلن باسم

شعب الجمهورية المتحدة إن احنا نؤيد تونس تأييد كامل فى معركتها من أجل الحرية، وإن احنا على استعداد أن نمد تونس بكل ما تحتاجه، سواء فى الميادين السياسية أو الميادين العسكرية؛ لأن معركة العرب معركة واحدة فى كل بلد عربى، وأعلن باسم شعب هذه الجمهورية العربية المتحدة إن احنا بنؤيد الحبيب بورقيبة فى معركته، ونناصره ونسند، ودى المبادئ العربية الكريمة. يمكن فيه ناس حتستغرب وتقول ازاي كانوا متخافين امبارح وازاي النهارده...؟ "أنا وأخويا على الغريب"، دا كلام معروف.. مثل عربى قديم، ويمكن نتخايق ولكن لا يمكن بأى حال من الأحوال إن احنا نسمح للاستعمار أو للأجنبى أن يريق أى دم عربى.. أى دم عربى يبرأ فى بنزرت النهارده هو مماثل للدم الللى أريق فى بورسعيد وفى السويس، الدم الللى أريق فى دمشق وفى بيروت وفى بغداد وفى كل بلد عربى، الدم الللى أريق فى مراكش وفى الرباط، الدم العربى فى كل بلد هو دم عربى.. مبادئ التضامن العربى تدعونا إلى أن نتضامن فى أى لحظة ضد الخطر.. وشعب الجمهورية العربية المتحدة، يتضامن بكل ما فى استطاعته مع الشعب التونسى فى هذه المعركة ضد قوى الاستعمار الغاشم.

إننا - أيها الإخوة - حينما نعلن هذا، إنما نعبر عما يجيش فى قلب كل عربى من أبناء شعب الجمهورية العربية المتحدة.. هذا الشعب الذى آلى على نفسه أن يحقق الأمانى العربية.. هذا الشعب الذى آلى على نفسه أن ينصر معركة الحرية فى كل مكان.. فى إفريقيا نصرنا معركة الحرية فى كل مكان.. كنا هنا فى هذه الجمهورية العربية المتحدة قاعدة للحرية، وقلعة للحرية، ونقطة انطلاق للحرية، وكنا دائماً سند لكل من يعمل لتحرير بلده.. كنا نعمل من أجل تحرير إفريقيا، وكنا نعمل فى تضامن مع زعماء إفريقيا الأحرار، وكنا نعمل من أجل التضامن الإفريقى، واستطعنا أن نصل إلى اتفاقات، ونصل إلى نتائج تسير مع المنطق؛ لأن الاستعمار أطلق إسرائيل فى إفريقيا، وكان يعتقد أنه بهذا أطلق كلبه الأمين علشان يمهد له الأرض فى إفريقيا، انخدعوا الإفريقيين بعض الوقت، ولكن بعد كده تنبهوا إن إسرائيل هى صنعة الاستعمار الجديد.. إسرائيل

هى رأس جسر للاستعمار.. إسرائيل ليست إلا مقدمة للاستعمار، وليست إلا ستار للاستعمار وخداع للاستعمار؛ على هذا الأساس سرنا لنساعد شعوب إفريقيا من أجل حريتها ومن أجل استقلالها.

سرنا أيضاً فى موقفنا الدولى؛ من أجل السلام، ومن أجل تحريم التجارب الذرية، ومن أجل نزع السلاح.. سرنا على أساس السياسة التى أعلنها، والتى صممنا عليها.. سياسة عدم الانحياز، سياسة الحياد الإيجابى؛ عدم الانحياز يعنى إيه؟ يعنى إن احنا بنقول سياستنا الللى نتبع من ضميرنا، سواء غضبت الدول الكبرى أو ما غضبتش.. رأينا بنقله، ما بنغيرش ما نفتتح به علشان نرضى دولة من الدول.. هذه هى سياسة عدم الانحياز. ودعونا إلى مؤتمر لعدم الانحياز حينئذ فى أول سبتمبر فى بلجراد لرؤساء الدول التى تتبع هذه السياسة.. فى سنة ٥٥ كانت الدول الللى بتتبع سياسة عدم الانحياز لا تعد على أصابع اليد الواحدة، أقل من ٤، ٥ دول.. النهارده ٣٠ دولة تتبع سياسة الحياد وعدم الانحياز، ولكن احنا بهذا لا نمثل كتلة لأن احنا ضد سياسة الكتل، وضد سياسة الكتل العسكرية، ولكنا نمثل ضمير العالم.. الضمير، الذى يقف ضد الاستعمار، وضد السيطرة والتحكم، الذى يقف ضد التجارب النووية وضد التسليح، الضمير الذى يدعو إلى نزع السلاح.

وأنا أعتقد.. ونحن نعتقد أن مؤتمر عدم الانحياز - الذى سيمثل ضمير العالم وروحه المعنوية - سيستطيع أن يخفف من حدة التوتر الدولى بين الكتلتين المتصارعتين؛ يستطيع أن يساعد فى حل المشاكل المستعصية، سيستطيع أن يعلن رأيه بوضوح فى كل مشكلة من المشاكل، وفى كل مسألة من المسائل، على أساس من الاستقلال الحقيقى فى السياسة، وعلى أساس من الحرية الكاملة فى إعلان ما نفتتح به الدول غير المنحازة.

إننا نتجه فى سياستنا الدولية - أيها الإخوة - إلى تدعيم الأمم المتحدة وجعلها أساساً للسلام.. وكانت تجربة الأمم المتحدة فى الكونجو تجربة تستدعى أن تراجع الأمم المتحدة طريقة تكوينها لتتناسب مع سنة ٦١، ومع السنين

القادمة.. الأمم المتحدة اتَّعَمَلَتْ سنة ٤٥، النهارده الدول المستقلة تضاعفت، النهارده الشعوب بتحاول كلها أن تتحرر وأن تستقل.. الحرية منطلقة فى جميع أنحاء العالم.. آسيا كلها تحررت.. إفريقيا كلها تحررت.. والباقي فى سبيله إلى الحرية؛ إذا لابد أن تشكل الأمم المتحدة نفسها حتى تتوافق مع العصر الحالى، ومع الزمن اللي احنا موجودين فيه؛ هذه - أيها الإخوة - مسئوليتنا تجاه المستقبل.

فى كلمتى معكم تكلمت عن الماضى وعن الحاضر، وعن مسئولية الأمة تجاه المستقبل، قلت لكم: إن المستقبل يصنعه الشعب، أى فرد فى هذه الأمة ليس إلا صفحة فى تاريخ هذه الأمة.. الشعب لازم يعرف أهدافه ومسئوليته ويحددها ويدافع عنها، الشعب لازم يعرف طريقه ويسير فى هذا الطريق، الشعب لازم يحمى المكاسب اللي حصل عليها؛ لأنه هو الخالد، لن يكون الخلود لفرد أو لأفراد، ولكن الخلود للشعب وحده، ولتبقى هذه الأمة العربية خالدة كريمة عزيزة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/٧/٢٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال الرياضى بالإسكندرية بمناسبة عيد الثورة التاسع

■ أيها الإخوة المواطنون:

اجتماعنا فى هذا المكان النهارده بيحمل معنى جديداً، كنا نجتمع هنا؛ لنحتفل بذكرى اليوم الذى تخلصنا فيه من كل ما تُرثنا عليه، ولكن نجتمع اليوم فى جو مختلف؛ فإن الأسبوع الأخير شهد التحول الاجتماعى الكبير نحو ما تُرثنا من أجله. إن احتفالنا اليوم - أيها الإخوة - أكثر إيجابية، فلم يعد معنى الاحتفال هو تخليد اليوم الذى أسقطنا فيه فاروق، وإنما احتفالنا اليوم يمثل الميلاد الحقيقى للأمل، الذى كنا نريد أن نسعى إليه ونحققه بطرد فاروق.

لقد تحددت - أيها الإخوة - قسَمات مجتمعا الجديد فى هذه الأيام الحاسمة، لقد أخذت كل الإجراءات الثورية، التى كانت مُحتمّة من أجل خلق المجتمع الجديد.. أخذت طريقها إلى التنفيذ، بانت الخطوط الرئيسية لمجتمعنا وتحددت.

أصبح المجتمع الذى كنا نحلم به إلهاماً من تاريخ أمتنا، ووحياً من ضميرنا، الوطن أصبح أيها الإخوة.. هذا المجتمع قانوناً ملكية فردية من غير استغلال، وملكية عامة من غير مصادرة.. هذا هو الأمل الذى كنا نريد أن نسعى إليه ونحققه يوم ٢٦ يوليو سنة ٥٢؛ يوم طرد فاروق.

المجتمع الذى كنا نتمناه ونحلم به؛ تكافؤ فى الفرصة وليس استغلالاً للفرصة.. المجتمع الذى كنا نتمناه، ونكافح من أجله، ونناضل من أجله حقاً لكل مواطن من غير منة، من غير ذل، من غير خوف.. حقاً يستمد كرامته من كونه حقاً، وهذا أساس فى فكرنا الاشتراكى.

العمال - أيها الإخوة المواطنون - الذين يشتركون اليوم فى إدارة المؤسسات.. العمال الذين يشتركون اليوم بخمسة وعشرين فى المائة من الأرباح لم ينالوا هذا إلا لأنه حق لهم.

إن الحقوق التى تعطى على شكل تنازلات لكى تحول دون المطالبة العنيفة بها تصبح أقرب إلى المنّة منها إلى الحق، أقرب إلى الرّشوة منها إلى المشاركة، وليس هذا - أيها الإخوة - طريق الثورة.

إن الثورة حق.. إن الثورة عدل، وإذا أصبح الحق مساومة، وإذا أصبح العدل رشوة؛ فقد أقدس ما فيه.. الحق مقدس لذاته، والعدل كرامته فى موازينه المستقيمة.

نجتمع اليوم - أيها الإخوة - فى إطار مجتمع جديد فى ظل علاقات اجتماعية جديدة.. إن قيماً أخرى تبرز فى مجتمعنا اليوم لكى تشارك فى رسم التفاصيل داخل ما تم بالفعل من الإجراءات الثورية.. هذه الإجراءات الثورية لم تكن انتقاماً، وإنما كانت طريقاً إلى الإنصاف؛ حتى إلى إنصاف من تعرضت لهم هذه الإجراءات. لقد كان فى الإمكان أن نصادر، ولكننا لم نصادر؛ لأن الانتقام لم يكن طريقنا؛ وإنما كان العدل هدفنا.

ولقد كان - أيها الإخوة المواطنون - كان مجتمعنا فى حاجة إلى الموازين الواضحة من العدل.. ما افْتَكَرْنَاشَ اللّى كان بيحصل فى الماضى.. ما افْتَكَرْنَاشَ ازاي كانت تنزع ملكية الفلاح الصغير، ويطرد من بيته ويطرد من قريته. الشعب الكريم.. الشعب العادل.. الشعب المنصف لم يرد أبداً أن ينتقم، ولكنه كان يريد حقه.. كان يريد الإنصاف؛ يريد الإنصاف لنفسه ولغيره.

الشعب اللى قاسى سنين طويلة.. مئات السنين.. الشعب اللى قاسى من الاستبداد السياسى ومن الظلم الاجتماعى.. الشعب اللى كافح؛ من أجل الحصول على حقوقه، ومن أجل الحصول على عدالة اجتماعية حينما وجد الفرصة ليسترد هذه الحقوق كان كريماً عادلاً.. كان متمسكاً بالوحدة الوطنية؛ لم يأخذ الحقد قلبه، ولم يأخذ الحقد نفسه، ولكنه تمسك بإطار الوحدة الوطنية.

هذا - أيها الإخوة - هذه هى روح هذا الشعب، وتلك هى طبيعة هذا الشعب.. الكرامة والعدل حق له وحق للآخرين.. لم يرض أبداً أن ينتقم، ولم يقبل أن يصادر، ولم يرض أن يعامل من عاملوه فى الماضى بأسوأ الوسائل وبأخس المعاملات بنفس الطريقة، ولكنه رفع رأسه عالياً؛ لأنه يريد أن يبنى بلده ويبنى مجتمعه، ولا يريد أن ينتقم ولا يريد أن يتشفى.. لأنه يريد أن يرسم هذا المجتمع ويخططه.. ولأنه يريد أن يرسى قواعد جديدة لنسير عليها جميعاً؛ من أجلنا ومن أجل أبنائنا.

لقد قاسينا - أيها الإخوة المواطنون - فى الماضى.. قاسينا الكثير.. قاسينا من الإقطاع وقاسينا من ديكتاتورية رأس المال، وقاسينا من الاستبداد السياسى، وقاسينا من الظلم الاجتماعى، وحتى قبل قيام الثورة بأشهر قلائل كان الشعب يثور ليسترد حقه.. يسترد حقه فى الإنسانية.. يسترد حقه فى أن يعيش كآدمى.. يسترد حقه فى أن يعامل معاملة الإنسان، ولكن الإقطاع كان يتحكم، وكانت فى يده السلطة السياسية.

كان الشعب يبتجس فى الاسطبلات.. الفلاحين كانوا يحبسوه فى الاسطبلات.. الفلاحين كانوا يجلدوهم فى القرى، والفلاح ماكانش يقدر بأى حال من الأحوال إنه يحصل على أرضه.

قبل الثورة بـ ٣ أو ٤ أشهر قام الفلاحون فى كفر نجم علشان يطالبوا بحقوقهم الأدمية، فماذا كانت النتيجة؟ قتلوا وشردوا، وعُومِلُوا أسوأ معاملة،

وكان الشعب فى هذا يطالب بحقه فى الحياة.. حقه فى الحياة كإنسان له حق الإنسان، وله حرية الإنسان.. حقه فى المساواة.

ولكن هل اعترف الإقطاع بهذا الحق للإنسان؟ وهل اعترفت ديكتاتورية رأس المال بهذا الحق للإنسان؟ وهل أعترف الاستعمار بهذا الحق للإنسان؟ لم يعترفوا أبداً، ولم يستكن الشعب أيضاً؛ بل كافح وكافح حتى قامت ثورته فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢، وكانت هذه الثورة - أيها الإخوة المواطنون - تعبيراً عما يجول فى نفس هذا الشعب وفى روح هذا الشعب.. تعبيراً عن هذا الشعب الطيب، وعن كفاح هذا الشعب الطيب، وعن آمال هذا الشعب الطيب. ومنذ أول يوم من أيام الثورة، أعلنّاها أن الثورة.. ثورة سياسية وثورة اجتماعية، وكنت أرى الشعب فى هذه الأيام وهو ينظر إلى المستقبل بأمل ورجاء؛ حتى تتحقق أهدافه الاجتماعية التى كافح من أجلها.

وسرنا فى الثورة، وجابهنا أعداء الثورة والاستعمار حتى ثبتنا أوضاعنا السياسية، واليوم - أيها الإخوة المواطنون - نشعر أن الثورة مستقرة استقراً راسخاً بعون الله وعون الشعب؛ ولهذا قررنا أن نضع الثورة الاجتماعية موضع التنفيذ بطريقة جذرية تعيد الحق إلى أصحابه. وقررنا أيضاً فى نفس الوقت أن نكون كرماء، وألا ننتقم من الماضى.. قررنا أن نكون كرماء، وألا نعامل من عاملونا فى الماضى معاملة تتنافى مع الإنسانية إلا معاملة الإنسانية.

لقد كان الشعب بأغلبيته الكبرى يشعر بالظلم الاجتماعى، ويشعر بالحرمان، وكان يرى موارد البلاد وثرواتها فى يد فئة قليلة من الناس، وكانوا ينظرون إلى الشعب على أنه طبقة من الفلاحين العبيد، الذين خلقوا لخدمتهم، ولكن اليوم - ونحن نعلن ثورتنا الاجتماعية - نعلن أن عهد الظلم الاجتماعى قد انتهى إلى غير رجعة، وأننا اليوم نعيش فى عهد العدالة الاجتماعية.

لقد قالوا فى الماضى إن أى إجراء إنما يعنى توزيع الفقر ولا يعنى توزيع الغنى، وإن التصدى للثروات الكبرى وللإقطاعيات الكبرى لا يعنى إلا توزيع

الفقر.. ولا يمكن أن تكون الثورة موزعة للفقير، وهذا خداع أيها الإخوة المواطنون؛ كيف يكون هذا توزيعاً للفقير؟ إننا لم نحرمهم من ثرواتهم، ولم نحرمهم من ملكياتهم؛ بل عوّضناهم بكرم كبير.. بسندات.. وبفوائد على السندات، ولم نحولهم إلى طبقة من المُعْدَمين كما كنا نقاسى في هذا البلد؛ لأن هذا الشعب شعب كريم.. شعب أبى.. شعب عطوف.. يعفو عن تنكروا له في الماضى، ويقول لهم إن الوطن كبير، إننا نكافح ونجاهد فى سبيل يومنا وفى سبيل غدنا.

ازاى يكون توزيع للفقير مثلاً إذا كنا بنترك ١٠٠ فدان لصاحب الأرض وبنوزع على الفلاح المعدم ٥ فدادين؟

طبعاً فيه فرق كبير بين الـ ٥ فدادين والـ ١٠٠ فدان.. لكن إيه النتيجة اللى بتحصل لهذا؟ الأسرة اللى كانت معدمة وبتأخذ ٥ فدادين كانت أسرة يمكن بتبات من غير عشا.. كان يمكن رب الأسرة ما يقدرش يجد العشا لأولاده، وبالـ ٥ فدادين بيؤمن يومه، وبيؤمن غده لأولاده.

ماكأنش يقدر يعلم أولاده.. بيقدر يدي فرصة متكافئة لأولاده؛ علشان يخرجوا فى هذا المجتمع يشعروا فعلاً بالحرية وبالمساواة.

أين هى الحرية وأين هى المساواة، إذا كانت الثروات فى يد فئة قليلة من الناس؟! وإذا كانت الأغلبية الكبرى إما تعمل ليومها فقط، وإما لا تستطيع أن تحصل قوت يومها فقط.

لا عدالة فى هذا - أيها الإخوة - ولا مساواة مطلقاً، ولكننا اليوم ونحن نريد أن نطبق العدالة الاجتماعية.. نريد أن نطبق هذه العدالة الاجتماعية، لا نريد أن نحرم أصحاب الأموال من أموالهم، وعلشان كده إديناهم تعويض عن أسهمهم بسندات وبفائدة، ولا نريد أن نحرم أصحاب الأرض من أرضهم، وعلشان كده اديناهم سندات بفائدة، ما خدناش الأرض مصادرة، وما خدناش الأموال مصادرة، وهم برضه حيستمروا أحسن حالاً من ٩٥% من أبناء هذا الشعب بعد

كل الإجراءات اللى خدناها. ولكن فى نفس الوقت الشعب حيسطيع إنه يعمل، وحيسطيع إنه يجد لنفسه المعاملة الإنسانية.. الفلاح المعدم ياخذ ٥ فدادين، العامل اللى كان بيشتغل كالألة فى المعمل أو فى المصنع أصبح يشعر إنه شريك فى المصنع، وشريك فى المعمل؛ لأنه ممثل فى مجلس الإدارة ولأن له ٢٥% من أرباح المصنع.

وإذا كنا عايزين نحس احنا عايشين ازاي ومجتمعنا عايش ازاي؛ ما نبصش بأى حال من الأحوال إلى الأضواء الموجودة فى الإسكندرية، أو فى القاهرة أو فى دمشق. ولكن حينما نحاول أن ندرس موقفنا.. حينما نحاول أن نعيش الحاجة المحتملة لقوة اندفاعنا الثورى، يجب أن ننظر إلى مشاكلنا الكبرى التى تعيش بعيداً عن الأنوار الساطعة.

نبص لمين؟ نبص للقرية.. القرية بتعيش ازاي؟ الفلاح بيعيش ازاي؟ الفلاح يا إما بيعيش أجير عند صاحب الأرض، بيعيش عامل زراعى، بيشتغل ٤ أو ٥ أو ٦ أشهر فى السنة وبقية السنة ما يشتغلش.. عايش على الكفاف ما يجدهش أى حاجة إلا الأكل الضرورى له ولأولاده.. عامل التراحيل بيعيش ازاي؟ بيعيش بأبخس أجر ممكن يأخذه عامل.

أنا زرت كوم أمبو من ٥ سنين.. زرت مصانع هناك فى كوم أمبو.. شفت العمال فى فترة الغدا كل عامل بياكل رغيف عيش شمسي؛ قالب من العيش بتاع الصعيد، وبصل، ونزلت وبصيت وشفت كلهم بياكلوا بهذا الشكل.. هل دى حياة نرضى بها؟ أو هل دى حياة حد يقبلها إن احنا نعيش فيها؟ مش ممكن بأى حال من الأحوال.

أمال الأرباح بتروح فين؟ أرباح الأرض بتروح فين؟ أرباح المصانع بتروح فين؟ أرباح عرقنا وأرباح عمل هؤلاء الناس بيروحوا لمن؟ بتروح لفئة قليلة من الناس.. الدخل مئات الألوف، ومئات الألوف تستخدم لتصنع دخل آخر من مئات الألوف. كان العامل ينوبك ياخذ أجر يوكله عيش، أو عيش وبصل،

أو عيش وأى أكل يسير له ولأولاده . هل دا معناه عدالة اجتماعية، أو ظلم اجتماعي؟

هذا ظلم اجتماعي، ضد الدين، وضد الإنسانية، وضد طبيعة البشر.. هل الشعب عندنا هنا رضى بهذا طوال السنين اللي فاتت؟! ما رضى أبداً.. كان دائماً بيثور ضد الإقطاع.

فى سوريا كان بيثور ضد الإقطاع، وفى مصر كان بيثور ضد الإقطاع؛ لأن الظروف كانت واحدة، ولأن المعاملة كانت واحدة، ولأنه كان عايز يشعر بحقه فى إنسانيته، ويشعر بحقه فى بلده، ويشعر انه مأهواش خاضع لصاحب أرض يتحكم فيه، أو يطرده، أو يستغله.

دا الظرف اللي كنا فيه.. الظلم الاجتماعي.. هل ممكن نقبل أن نسير بهذا الشكل؟ لا نقبل بأى حال من الأحوال.

حددنا الملكية فى سنة ٥٢ بـ ٢٠٠ فدان.. هى الحقيقة ماكانتش بـ ٢٠٠ فدان كانت بـ ٣٠٠ فدان، وعدد كبير منهم باعوا كمان ٥ فدادين؛ حسب القانون اللي طلع فى سنة ٥٢، ونتج عن هذا إيه؟ إن احنا حولنا مليون شخص من معدمين إلى ملاك.

بنسميهم ملاك جوازاً؛ لأن الواحد فيهم بيملك ٥ أفدنة، ولكنه يستطيع أن يؤمن لنفسه ولأبنائه قوت يومه، وقوت غده، ويستطيع أن يشعر أنه إنسان، يستطيع أن يعلم أبناءه، يقدر يستثمر الـ ٥ فدادين، وفى نفس الوقت يعيش حياة حرة كريمة.

بعده كده قلنا الإيجار بـ ٧ أمثال الضريبة، هل كان الإيجار فعلاً بـ ٧ أمثال الضريبة؟ أبداً.. حصل تحايل كبير؟ وتحايل كثير.. وكانت بتتاخذ فلوس، وماكانش إيجار الأرض بأى حال من الأحوال ٧ أمثال الضريبة.

كنا بنقضى على الإقطاع.. هل قضينا على الإقطاع؟ الأسر اللي قعد لها ٢٠٠ فدان وخمسين لكل ولد من ولادهم.. كتلوا هذه الأرض، وأنا أعرف

مناطق فيها ٣ آلاف فدان ملكية لعائلة واحدة، ولازالوا يعتبروا أنفسهم أسياد البلد؛ زى ما كانوا قبل الثورة، ولازالوا بينظروا إلى الفلاحين كعبيد.

هل نقبل هذا فى عهد الثورة؟! هل تبقى فيه ثورة وهذا الكلام يستمر؟!
ياتكون فيه ثورة تسير فى الطريق السياسى، وتسير فى الطريق الاجتماعى
لتحقق لهذا البلد كل ما يصبو إليه من آمال.. يا نقف ونقول الثورة انتهت
وخلصت، واحنا مشينا فى الناحية السياسية وبس، أما الثورة الاجتماعية.. لأ.

يقولوا لنا إن دا بيؤثر، وإن كفاية الإنتاج، وكفاية التنمية، وسيبوا اللى فات
زى ما هو.. مش ممكن؛ ازاي حَتَبَقَى فيه عدالة؟! ازاي حَتَبَقَى فيه مساواة؟!
ازاي حَتَبَقَى فيه حرية؟!

هل الحرية ممكنة أو مستطاعة إذا كانت الأموال فى يد ٥% من الناس
والباقي محرومين؟! هل ممكن تكون هناك مساواة أو تكون هناك عدالة أو تكون
هناك ديمقراطية، إذا كان فيه ٩٥% من الشعب بيشتغلوا عند ٥% من الشعب؟!
طبعاً لا يمكن أبداً.

ومن أول يوم قلنا هذه الثورة ثورة سياسية واجتماعية، ستقضى على
الإقطاع، ستقضى على الاستغلال، ستقضى على سيطرة رأس المال، ستقيم
عدالة اجتماعية من أول يوم. وسرنا فى هذا مرحلة مرحلة، وكان لازم أن ندعم
بناءنا السياسى، وأن نجعل من جمهوريتنا قوة صامدة، راسخة لنسير فى خطنا
الاجتماعى.

النهارده.. بعد هذه القرارات.. قرارات التأميم؛ تأميم ٤٠٠ مؤسسة،
قرارات إعطاء العامل حقه، وقرارات تحديد الملكية؛ بنجد إن الفعل الثورى تم
من ناحية الثورة الاجتماعية. الذى نريده الآن هو التفاعل الثورى.. نجد أن
الخلق الثورى بدأ، والذى نريده الآن هو النمو الثورى.. القانون اتَوْضَعُ وأعلن،
ولكن القانون الثورى يجب أن يصنع حياة ثورية.

مش ممكن الثورة حتنتهى؛ لأنها متجددة.. متطورة، والاشتراكية متجددة.. متطورة. قدامنا طريقين علشان نستمر فى قوة الدفع الثورى.. طريق المحبة والعمل؛ المحبة هى صفة من طبيعة هذا الشعب، الناس اللي أخذنا منهم الأسهم.. أنا مَا خَدَّشُ.. الشعب هو اللي خَدَّ، الناس اللي أخذنا منهم الأرض للشعب عليهم أن يقدروا أن الشعب النائر كان شَعْباً رَحِيماً؛ ما رضيش بالمصادرة، ودفع تعويض متكافئ ثَمناً لإرادته فى العدل. وكان الشعب بهذا - أيها الإخوة - عادلاً مرتين.. كان الشعب عادلاً فى الوسيلة، عادلاً فى الغاية. ما قالش إن احنا بِنَدَبِجْ هذه الطبقة.. حصل فى بلاد كثير، ما قالش إن احنا نهدم هذه الطبقة هدم كامل.. حصل برضه فى بلاد كثير، وسيلتنا كانت وسيلة كريمة.

بل بالعكس دا سايب لهم يعنى أحسن حِتَّتْ فى البلد.. روحوا المنتزّه النهارده، من اللي ورث المنتزّه من فاروق؟ ما هم اللي ورثوا المنتزّه من فاروق وقاعدين فى الكبائن هناك.. مَاخُدْشُ من الشعب قاعد فى المنتزّه.. من؟!

يعنى كان كريم كرم.. مافيش كرم بعد كده.. كريم فى وسيلته، ما تعرضش لهم، مَا أَهَانُهُمْشُ، مَا دَبَّجُهُمْشُ، ما صادرش أموالهم، بل بالعكس قال: إن أنا شعب عادل، ولهذا حتى اللي حاخده حادف لك تمنه، بفايدة عالية ٤%.

وكان أيضاً عادلاً فى الغاية؛ لأن غايته هى إقامة مجتمع فى إطار الوحدة الوطنية؛ إقامة مجتمع تسوده المحبة والإخاء.

الشعب عارف إن هؤلاء الناس مواطنين.. إذا كنا بنتخذ إجراء اجتماعى فى الثورة الاجتماعية لا عن عداوة، ولا عن حقد، ولا عن كره، ولا عن تشفى؛ بدليل طبعاً إن عندهم اللي يقضيههم، أو اتسَابَ لهم اللي يقضيههم وكفاية، واللى اتاخذ بياخدوا منه فوائد باستمرار ٤%.

هؤلاء الناس يجب أن يعيشوا فى المجتمع الجديد، ويطوروا أنفسهم فى المجتمع الجديد.. احنا ما بنعملش تفرقة ضدّهم، ولا بنعملش أى تمييز ضدّهم..

بعد كده بالنسبة للشعب - غالبية الشعب - الناس اللي أخذوا الملكية المؤممة.. هي ملك للأمة.. الملكيات المؤممة ملك الأمة، الامتيازات اللي خدوها العمال واشتراكهم فى مجلس الإدارة، واشتراكهم فى الأرباح، بيعتبر أخذ حاجات جديدة. دول مألهمش حق أبداً إنهم يحقدوا.. لسبب؛ هم ما بيحقدوش لأنهم مع الحرمان، وأيام الحرمان، ومع الأيام السودا اللي شافوها، ومع الذل اللي كانوا بيتعرضوا له؛ حينما تكاتف الظلم السياسى مع الاستبداد السياسى مع الظلم الاجتماعى ضدهم ما حقدوش، ومن باب أولى إنهم لا يحقدوا مع العدل.

الفلاحين تحولوا إلى ملاك؛ أو هم فى طريقهم إلى الملكية، والعمال تحولوا أيضاً إلى ملاك؛ لأنهم يشاركون فى الإدارة ولكن رفضوا، وأبوا أن يحولوا غيرهم إلى معدمين؛ لأن طبيعة هذا الشعب طبيعة خيرة.. طبيعة طيبة.

وأنا باقول إن هذه الثورة ثورة جديدة فى التاريخ تضاف إلى التراث الإنسانى للثورات.. ثورة بلا دم.. تغيير جذرى داخل إطار من الوحدة الوطنية. السبيل الثانى اللي قدامنا بعد المحبة وبعد التأخى هو العمل.. طبعاً بدون عمل، لا يمكن أن تكون هناك كفاية ولا عدل.

الشعب الآن يملك كل مصيره؛ الآلة فى المصنع ما أصبحت ملكاً لمستغل، وإنما أصبحت ملك الشعب.. ملك العامل بقدر ما هي ملك لصاحب السهم فى المصنع؛ بعد أن كان الشعب فى خدمة رأس المال ودكتاتورية رأس المال، أصبح رأس المال فى خدمة الشعب.. العمل وحده هو الطريق إلى أهدافنا.

أهدافنا الكفاية والعدل. العمل هو الطريق الوحيد لشرف المواطن ولكرامته، وبدون عمل لا مكان له فى المجتمع. الفرصة المتكافئة فى العمل المناسب لكفاية كل شخص تحققت.. كل إنسان يملك الآن أن يحدد مكانه فى المجتمع بعمله. احنا فى نفس الوقت.. فى الوقت الذى نعيد فيه التوزيع، وبنقيم عدالة اجتماعية بالنسبة لوضعنا الموجود، بنعمل وقررنا خطة لمضاعفة الدخل القومى فى ١٠ سنوات، واحنا منذ قيام الثورة ضاعفنا دخلنا القومى.

عايزين نضاعف دخلنا القومى مرة أخرى.. عايزين نرفع مستوى المعيشة.. عايزين نقلل العشر سنوات علشان نضاعف دخلنا القومى فى ٨ سنوات، وبذلك نكون حققنا الأسس الأساسية للمجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية الللى هى توزيع عادل، وزيادة فى الإنتاج والعمل.

النهارده فى هذه الخطة الأمل الكبير بعد عدالة التوزيع؛ إذا قدرنا نخلص الخطة قبل الموعد المحدد.. قبل الـ ١٠ سنوات بـ ٨ سنوات أو بـ ٧ سنوات، بعد ٧ سنوات بنعود لنضاعف الدخل القومى فى ٥ سنوات، وبهذا نستطيع فعلاً الللى مالِك ٥ فدادين بيُملِك ١٠، والعامل الللى فى مصنع بأجر قليل، بيبكون عامل بأجر كثير، وإذا كان عندنا النهارده مثلاً ٢٠٠٠ مصنع، بيبقى عندنا بعده كده ٤ آلاف، ٥ آلاف.

وبعدين هو دا السبيل الللى يحقق لنا ارتفاع مستوى المعيشة، وهو دا السبيل الللى يحقق لنا الرفاهية. النهارده استطعنا أن نقضى على الظلم الاجتماعى، والنهارده استطعنا أن نبدأ فعلاً ثورة اجتماعية؛ من أجل كل فرد من أبناء هذه الأمة، من أجلكم ومن أجل أبنائكم. عايزين جهد كل واحد فيكم فى كل أنحاء الجمهورية للعمل؛ لأن دا مش كفاية، العدالة الاجتماعية الللى تحققت النهارده مش كفاية؛ ولكنها أساس للبناء، وأساس للإنتاج.. لازم نعمل ونضاعف الدخل؛ ثم نضاعف الدخل، ثم نضاعف الدخل.

وبهذا - أيها الإخوة المواطنون - نرسم طريقاً جديداً أمام الثورة الاجتماعية العربية.. ثورة خيرة.. ثورة بدون انتقام.. ثورة بدون دم.. ثورة بتعمل فى داخل الوحدة الوطنية، وفى إطار الوحدة الوطنية، بعد أن سِرنا فى ثورتنا السياسية، وبعد أن ساندنا كل ثورة تحريرية.

واحنا لازلنا - لغاية النهارده - نساند كل ثورة تحريرية.. احنا النهارده على عتبة مرحلة جديدة فى تاريخنا.. لأول مرة بنعيش مجتمع جديد ماعاشوهوش أبائنا ولم يعشه أجدادنا.. لأول مرة بنجنى ثمار الدم الللى بذلوه

الآباء، وبذلوه الأجداد من أجل إقامة الحرية وإقامة المساواة.. كانت هناك شعارات كاذبة.. كانوا يقولون عنها ديمقراطية، وكيف تكون هناك ديمقراطية إذا لم تكن هناك حرية اقتصادية ومساواة اجتماعية؟

النهارده بنشعر.. الحرية الاقتصادية الحقيقية مش إن ٥% من الناس يتحكموا فى اقتصاد البلد، وفى أهل البلد؛ الحرية الاقتصادية إن كل فرد يشعر إنه حر فى بلده من الناحية الاقتصادية، ولا يخضع للاستغلال، ولا يخضع لدكتاتورية رأس المال.

الحرية الاقتصادية أو الحرية الاجتماعية هى المساواة؛ اللى معناها إن كل فرد يشعر إن له فرصة متكافئة مع أخيه، وكل فرد يشعر أن عمله بس هو سبيله إلى التقدم، وإلى التطور.. الحرية الحقيقية هى الديمقراطية الحقيقية.. هى الحرية الاقتصادية وهى المساواة الاجتماعية، ونحن اليوم نبدأ أول خطوة فى هذه المرحلة.

بره فى الخارج.. فيه ناس بيقلوا دى تجربة جديدة أما نشوف حتنجح أو مش حتنجح.. بعون الله حتنجح؛ لأن الشعب كله حيعمل على إنجاحها، احنا النهارده بنبنى وبنرسم، وبنخطط وبنعلن قوانين، ولكن القوانين مش كفاية.. القوانين عايزة تدعيم وعايزة تثبت.. القوانين عايزة عمل مستقر، وسنعمل - بعون الله وبتوقيه - من أجل إيجاد مجتمع ترفرف عليه الرفاهية فى هذه الأمة، والله يوفقكم جميعاً.

السلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/٧/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل وفد المغتربين العرب من جامعة الإسكندرية

■ فى الحقيقة أشعر بسعادة كبرى كلما تكرر اللقاء معكم، أشعر بسعادة عميقة؛ لأن العرب الذين هاجروا واستوطنوا فى بلاد أخرى لم ينسوا عروبتهم، وكما أن الأمة العربية تفتخر بكم، فلا بد أن تكون لكم الفرصة حتى تفتخروا بأمتهكم؛ الأرض التى نبت فيها آباؤكم وأجدادكم.

فى الأمة العربية الآن ثورة كبرى؛ من أجل الإنسانية ومن أجل الإنسان.. ثورة كبرى من أجل إقامة عدالة اجتماعية، هنا فى هذه الجمهورية ضاعفنا الدخل القومى، واليوم نبدأ فى مضاعفة الدخل القومى مرة أخرى. الاستعمار فى الماضى منع الفرصة عنا لبنى بلدنا، ومنع الوسيلة عنا لنقيم بين ربوع بلدنا حرية الإنسان وكرامة الإنسان، ولكننا بعد أن انتزعنا استقلالنا بكفاحنا وبعد أن حررنا بلدنا وجدنا الفرصة، لم يتوان أى فرد فى أن يبنى، ولم يتوان أى فرد فى أن يعمل.. هذه هى الجمهورية العربية المتحدة رغم الأخطار التى قابلناها.. رغم العدوان الذى تعرضنا له ورغم الصعاب التى قابلناها، كنا نستورد كل شىء، واليوم نفخر حينما نقول إن كل البضائع الاستهلاكية من صنع بلدنا.

فى هذه المقابلة، وفى زيارتكم للجمهورية العربية المتحدة وللبلاد العربية الشعب العربى - وهو يذكر لكم جهودكم فى أمريكا وفى كندا؛ من أجل شرح قضاياها - يعول عليكم فى أن تبثوا حالته ومشاكله فى أمريكا وفى كندا،

خصوصاً بالنسبة لفلسطين.. فلسطين قطعة من الأرض العربية اغتصبت وطرد منها العرب، وجُرِّدُوا من كل حقوقهم، وجردوا من كل أملاكهم، ومنذ عام ١٩٤٨ وهم يعيشون كلاجئين.. هذه هي مشكلة فلسطين.. مشكلة إنسانية.. مشكلة انتهاك حقوق الإنسان. ولقد وجدت الصهيونية مساعدة فى أن تثبت أقدامها فى فلسطين، وفى أن تنتهك حقوق العرب، واستطاعت الصهيونية أن تضلل.. واستطاعت الصهيونية أن تخدع بالمال وبالنفوذ. كل ما يطلبه منكم الشعب العربى هو أن تَبْهُوا وتعرفوا الشعب فى أمريكا وفى كندا بحقيقة الوضع.. لا نريد أن نبالغ ولا نريد أن نزيّف الصور، كما زيفوا الصور ضد العرب فى أمريكا أو فى كندا أو فى أوروبا، هذه ناحية مطلوبة، ونحن نشعر أن الناحية الأساسية حتى يشعر العالم بنا هي عملنا فى بلدنا.. عملنا تدعيم بلدنا.. زيادة الإنسان فيها.. تدعيم صناعتها.. زيادة دخلها.. تدعيم زراعتها.. زيادة قواتها المسلحة الوطنية، هذا هو الأساس الذى يجعل العالم يشعر بنا ويهتم بنا. ولكننا حينما نراكم، نشعر أن الواجب علينا أن ننبهكم إلى هذه النقطة، ونحن نشعر أنكم تعرفون أن هذه هي النقطة الأساسية لكل عربى، فى جميع أنحاء الأمة العربية.

أما المسألة الأخرى التى أرى لزماً على أن أتكلّم عنها، فهي تتعلق بالعلاقات بين بلدنا؛ الجمهورية العربية المتحدة، وبين أمريكا وكندا - البلدان اللتان تعيشون فيهما - وهما بالنسبة لكم الوطن، إن كل هدف لنا أن نقوى علاقات الصداقة بين جمهوريتنا وبين أمريكا وبين كندا، كما نعمل على تقوية الصداقة مع جميع دول العالم، وفى إمكانكم أن تؤدوا خدمة كبرى للبلد التى تعيشون فيها - بلدكم - سواء كانت الولايات المتحدة أو كندا و لبلد آبائكم وأجدادكم - الأمة العربية - بالعمل على توثيق الروابط وعلى توثيق الصداقة.. نحن نهدف إلى توثيق الروابط ونهدف إلى توثيق الصداقة.

نقطة أخرى أريد أن أوضحها، وهي تقديرى الكبير لكم على إنشائكم لهذه الجمعيات الإسلامية؛ للحفاظ على دين الآباء والأجداد، وفى نفس الوقت أقول

إننا - وأنا أفهم - أنكم فى هذا لم تقصدوا بأى حال من الأحوال الطائفية.. الطائفية السياسية؛ لأن الأعداء دائماً استخدموا الطائفية ضدنا فى داخل الوطن العربى، هناك فرق بين الدين وبين الطائفية والتعصب، الجمعيات الدينية التى كونتموها.. جمعيات من أجل الحفاظ على دين الآباء، ومن أجل الحفاظ على دين الأبناء، ولكننا دائماً نشعر - وأنا أعرف أيضاً أنكم تشعرون - بقوة القومية العربية ووحدة العرب فى كل بلد عربى، ولقد لمست هذا حينما زرت نيويورك فى شهر سبتمبر الماضى.. هذه هى الروح العربية الحقيقية التى تنبثق من روح الأمة العربية.

وأشكركم شكراً من كل قلبى على هذه الفرصة، وأشكر السيد جيمس خليل على جهده الكبير، وعلى عمله؛ من أجل توثيق الروابط بيننا، وأرجو فى العام القادم أن أراكم، وأن أرى عدداً أكبر منكم.

والسلام عليكم.

١٩٦١ / ٧ / ٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الحفل الذى أقيم فى الإسكندرية

فى عرض القوات البحرية وتخريج فوج جديد من ضباط البحرية

■ لقد كان بناء الجيش الوطنى القوى من أهداف الثورة، التى أعلنها يوم قامت فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، وكانت هذه المبادئ تشمل إلى جانب ذلك القضاء على الاستعمار، والقضاء على الإقطاع، والقضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال، وإقامة عدالة اجتماعية، وإقامة حياة ديمقراطية سليمة.

ولقد كان من الواضح، من أول لحظة من لحظات الثورة، أن المبادئ التى أعلنها والتى كانت تعبر عن أمل الشعب فى المستقبل، والتى كانت تعبر عن أمانى الشعب الذى كافح من أجلها سنين طويلة، والتى بذل من أجلها الدماء والأرواح.. كانت هذه المبادئ كلها تتوقف على بناء الجيش الوطنى القوى، الذى يستطيع أن يحمى حوى الوطن ويزود عن حياضه ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار، والذى يحمى هذه المبادئ ويعطيها الفرصة لتزداد رسوخاً، والذى يحمى هذه المبادئ من أجل كل فرد من أبناء هذه الجمهورية.

واليوم ونحن نستقبل العام العاشر للثورة، نحمد الله من كل قلوبنا الذى مكّننا من أن نبني الجيش الوطنى القوى الذى يحمى هذه المبادئ.. حماها بأرواحه وبدمه، حماها وحمل السلاح ضد الدول الكبرى وضد إسرائيل، يحمى المبادئ وكان بهذا يحمى أرض بلده ويحمى أبناء بلده، ويحمى الشعب ويحمى آمال

الشعب ويحمي أمانى الشعب، فبالجيش الوطنى القوى استطعنا أن نحمل حدودنا.. وبالجيش الوطنى القوى استطعنا أن نمكن مبادئنا ونضعها موضع التنفيذ.. وبالجيش الوطنى القوى نستطيع اليوم أن نعلن، بين ربوع جمهوريتنا، العدالة الاجتماعية، ونحن على ثقة وعلى اطمئنان أن لا قوة فى هذه الأرض تستطيع أن تهز كيان هذه الجمهورية. إن هذه الجمهورية قوية راسخة بوعى شعبها ووعى أبنائها وبجيشها الوطنى القوى، الذى كان فى ٢٣ يوليو يمثل الطليعة الصاعدة التى خرجت؛ لتشق الطريق من أجل إقامة عدالة اجتماعية حقيقية، ومن أجل إقامة حرية حقيقية ومن أجل نشر المساواة بين الناس.

منذ ٢٣ يوليو تحملت القوات المسلحة - وهى تبنى نفسها - تحملت العبء الكبير؛ من أجل تحقيق المبادئ التى أعلنتها الطليعة فى ليلة ٢٣ يوليو.. من أجل التخلص من الاستعمار وأعوان الاستعمار.. ومن أجل إقامة العدالة الاجتماعية.. من أجل التخلص من الظلم الاجتماعى. وتحملت القوات المسلحة وهى تبنى نفسها، وهى تحاول الحصول على السلاح، تحملت الجهد والعرق وتحملت الدم والاستشهاد على الحدود وفى كل مكان؛ فى بورسعيد ومنطقة القنال، فى القوات البحرية وفى القوات الجوية وفى الجيش، فى كل هذه الأسلحة التى تكون القوات المسلحة، كانت القوات المسلحة طليعة الكفاح، كانت القوات المسلحة الطليعة التى تشق الطريق بدمها وبروحها وبعرقها.

وإذا كنا اليوم نشعر فى هذه الأيام بالفرحة تعم الشعب كله بالعدالة الاجتماعية وإرساء الاشتراكية الديمقراطية التعاونية.. فيحق للقوات المسلحة أن تفخر، ويحق لها أن تشعر بالرضا؛ لأنها كانت الحارسة على هذه المبادئ.. ولأنها أعطت الشعب الفرصة حتى يفرح هذه الأيام بالعدالة الاجتماعية وبالمجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، وأعطت الشعب الفرصة بأنها ضحت بأرواحها وضحت بدمها وبذلت جهدها وعرقها، والقوات المسلحة ليست إلا طليعة هذا الشعب؛ فالقوات المسلحة هى تمثيل لأبناء هذا الشعب، هى تمثيل للشعب فى كل

أنحاء الجمهورية؛ تمثيل للفلاح، وتمثيل للعامل، تمثيل لكل مجد، يعمل من أجل بلده ومن أجل وطنه.

واليوم - أيها الإخوة - ونحن نرسى أساس مجتمعنا الجديد، نشعر أن علينا واجباً بالشكر لقواتنا المسلحة التي حمت أهداف الشعب، والتي مكنت هذه الأهداف من أن توضع موضع التنفيذ فقواتنا المسلحة القوية المتينة الراسخة الصامدة، التي آلت على نفسها أن تضحي بكل شيء؛ بأعلى ما يملكه إنسان وهو الروح في سبيل رفاهية الشعب.. لم تتردد في أن تضحي أبداً.

وإن الشعب حينما يجنى اليوم ثمار جهاده الطويل، لا بد أن يذكر لهذه القوات المسلحة ما قدمته من تضحيات، ولا بد أن ينظر إليها بأمل كبير، وينظر إليها بفخر كبير وينظر إليها بإعزاز؛ لأنها ستكون دائماً الجيش الوطنى القوى الذى يحمى أهداف الشعب ومبادئ الشعب، هذا هو أمل الشعب، وهذا هو ما يتمناه الشعب. والله يوفق القوات المسلحة، ويوفق الشعب فى بناء هذا المجتمع الذى نتمناه.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/٧/٢٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل جامعة الإسكندرية

■ من تسع سنوات - أى منذ قيام الثورة - تعودت أن أتكلم فى جامعة الإسكندرية، وفى كل سنة من هذه السنوات كانت هناك أحداث، مَافِيش سنة مرت بينا فى التسع سنين من غير أحداث كبيرة.. سواء من أجل الحصول على الاستقلال، أو من أجل تثبيت الاستقلال، أو من أجل التطوير الاجتماعى.

النهارده بعد التسع سنوات، باشعر إن احنا مرّينا بمرحلة كبيرة، وبننتقل إلى مرحلة أخرى، الثورة فى التسع سنوات كبرت وترعرعت وتبلورت، وبتسير فى طريقها لتحقيق الآمال الللى كان كل فرد من أبناء هذه الأمة بيحس بها.

من أول يوم فى الثورة قلنا: الثورة أو البلد لن تكون قوية إلا بقوة أبنائها كلهم، ولا يمكن أبداً إنها تكون قوية بقوة عدد قليل من أبنائها، لأن البلد الللى عدد قليل من أبنائها بي شعروا أو يتمتعوا بالقوة والأمن والطمأنينة، والعدد الكبير بيُنْجَرِم من كل شىء، لا يمكن إنها تكون بلد قوية بأى حال من الأحوال، بل تكون ضعيفة.

وقلنا من أول يوم.. وقلت هنا من أول سنة للثورة: إن احنا بنتجه إلى بناء الفرد الإنسان على أساس إنسانى وعلى أساس عادل، من أجل تطبيق العدالة الاجتماعية الحقيقية.. النهارده بعد تسع سنوات، أشعر إن احنا بنسير فى تحقيق الأهداف الللى اتكلمنا عليها، والللى كنتم بتنادوا بها، من أول يوم للثورة هذه

الجامعة - جامعة الاسكندرية - قبل ما يطلع فاروق من البلد أيدت الثورة، اجتمعت هيئة التدريس وأيدت الثورة، وأنا كل سنة باقول هذه القصة، طبعاً لأنها قصة لا تنسى، وستبقى مُسَطَّرة في تاريخ هذا البلد.

هذا التأييد كان له معنى كبير، التأييد كان يشمل الشعب بجميع أبنائه، كل واحد من أبناء الشعب كان هناك أمل يتفاعل في نفسه، وكل واحد من أبناء الشعب كانت هناك أحلام تتراءى له في الخيال، وكل واحد كان يعتقد إن هذه الانطلاقة.. هذه الثورة ستضع البلد كلها على الطريق لتحقيق هذه الآمال ولتحقيق هذه الأحلام.

النهارده بعد تسع سنوات من الثورة أما نبصُ لجامعة الإسكندرية مثلاً؛ بنجد إن الجامعة اشتركت في جميع نواحي النشاط.. انتخابات الاتحاد القومي، دخلوا الأساتذة في انتخابات الاتحاد القومي، لإنهم شعروا بمسئوليتهم نحو الوطن، واجبه في الكلية وواجبه من أجل بناء الوطن في إطار الوحدة الوطنية.

وكانت حاجة غريبة.. يعني أنا فعلاً استغربت، أمّا وجدت عدد كبير من أساتذة الجامعة داخلين معارك الانتخابات في الاتحاد القومي، كان زمان أى واحد بيخاف ينزل في الانتخابات، بيقول إنه بيتعرض لمتاعب وبيتعرض لمشاكل، وبعدين كان فيه انعزال بين الشعب ويمكن الطبقة المتعلمة، وكان فيه يمكن شىء في النفس، ويمكن ماكانش الاحترام بيبقى متبادل.

وأما نزل هذا العدد في الاتحاد القومي للانتخابات أنا أشفت عليهم، ولكن أنا كنت في منتهى السعادة أمّا شفت نتيجة انتخابات الاتحاد القومي، وشفت نجاح ٢٦ أستاذ أو ٢٧ أستاذ في القاعدة الشعبية، دليل على إن فيه تجاوب من الشعب.. إن الحاجات اللى كانت في الصدور في الماضي بدأت تزول، وإن كل واحد بيحكم وبيقدر، وكل واحد بي فهم مصلحته فين، كون ينجح ٢٦ من أساتذة الجامعة في القاعدة الشعبية، معنى هذا إن الثورة سائرة في طريقها السليم، والشعب وعيه كبير، الشعب سواء اللى بيعمل بإيده وبيصوت علشان يدي صوته في الانتخابات، أو الأستاذ اللى بيدرس في الجامعة؛ علشان يربي الجيل الجديد ويربي أبنائنا.

هذا التفاعل كان معناه إن هناك تطور كبير جداً فى الثورة، ميين فى الماضى دخل الانتخابات من أساتذة الجامعة؟ أى واحد كان يدخل الانتخابات إذا ماكانش فى حزب من الأحزاب، ويبدفع الواجبات زى ما كُنَّا كُنا عارفين مَا يَقْدَرُش ياخذ أبداً ولا ١٠ أصوات، لأن السياسة كانت احتكار وكانت بتترتب وبتخطط على أساس الحزبية اللي كنا عارفينها.

طبعاً ماكانش حد من أساتذة الجامعة بينزل الانتخابات علشان ما يَدْخُلْش فى هذه المجالات، وكان كل واحد بِيَنْعِزِلْ إمَّا فى كتابه أو فى فصله أو مع تلامذته أو مع إخوانه من أساتذة الجامعة.

ولكن يوم ما ظهر إن هذا الشئ انتهى، وإن الوطن أصبح للجميع، كل واحد عليه واجبات وله حقوق، لم يتردد أستاذ الجامعة؛ إنه ينزل فى الانتخابات، ولم يتردد المواطن العادى إنه ينتخب أستاذ الجامعة، لأنه عرف إن هذا الأستاذ سيكون حريص على مصلحته.. سيعمل من أجل منفعة.

فى مجلس المحافظة فيه عدد من أساتذة الجامعة، خمسة أو ستة من أساتذة الجامعة، فى لجان الاتحاد القومى فيه عدد كبير جداً من أساتذة الجامعة - يمكن ٢٥٠ أو ٣٠٠ - بيشتغلوا. فى جميع أنحاء الجمهورية لما نبحث فى مشروعاتنا، كلها بنجد خريجي الجامعة بيشتغلوا، فى المناجم بيشتغلوا، فى الصحرا بيشتغلوا، فى الوادى الجديد بيشتغلوا، فى أبو زينة بيشتغلوا، فى كل مكان.. فى المصانع.

إذا أما سنعرض هذا التطور، ونفكر إيه كانت مشكلتنا؛ هل فعلاً مشكلتنا كانت أزمة متقنين؟ أبدأ، متقنين بينوا من أول يوم، وبيشتغلوا من أول يوم.

مشكلتنا كانت مشكلة طبقية، مش أبدأ مشكلة متقنين؛ لأن اللي قادر هم المتقنين، واللى قبل الثورة اللي طلعا ماتوا، واللى طلعا قادوا مظاهرات ضد الإنجليز هم المتقنين، بعد الثورة اللي أيدوا الثورة هم المتقنين، واللى اشتغلوا هم المتقنين، الشعب أيد بكل جوانحه وبكل روحه، ولكن باقول مثلاً متقنين جامعة

إسكندرية مَا تَرَدُّدُوشْ إنهم يَأَيَّدُوا الثورة وفاروق كان موجود فى إسكندرية والثورة كانت موجودة فى القاهرة، دا إن دل على شىء فيدل على الوحدة الوطنية الكاملة اللي تجمع أبناء الوطن الواحد؛ وحدة المشاعر، ووحدة العواطف ووحدة الآمال، ووحدة الأمنى.

إذا مشكلتنا الوحيدة هي.. مشكلتنا عُمَرُها ما كانت مشكلة مثقفين أبداً، مشكلتنا كانت دائماً مشكلة طبقية، حتى اللي مش مثقف وينتقل من طبقة إلى طبقة أخرى ويتحول إلى رأسمالى، ويسمى نفسه العصامى الكبير، هل لَمَّا يسمى نفسه العصامى الكبير معنى هذا إنه هو مش فى طبقة معينة؟ ويقولوا إنه مثلاً بيتبرع للخير أو بيدى حسنة، احنا شعب مش عايز حسنة، مش عايزين أعمال خيرية، احنا الشعب عايزين حقوقنا. دا طبعاً اللي كان بيعس به كل فرد من أبناء هذه البلد.

مشكلتنا مشكلة طبقية، ولكن هل المشكلة الطبقية دى جديدة علينا؟ طبعاً المشكلة الطبقية مشكلة قديمة، ورثناها، طلع المجتمع منقسم إلى طبقات؛ طبقة محرومة من كل شىء، وطبقة ممتعة بكل شىء، وطبعاً هذا لا يمنع إن يمكن فرد أو أفراد من الطبقة المحرومة بينتقلوا إلى الطبقة الممتعة، ويقولوا عليه إنه العصامى اللي بنى نفسه، ودا العصامى اللي عمل ثروة أذِ إيه وأذِ إيه، طب ثم ماذا؟ كون واحد انتقل من هذه الطبقة المحرومة إلى الطبقة التى تتمتع بكل شىء أو الطبقة التى تملك رأس المال، هل معنى هذا إن الطبقة المحرومة كلها تغير حالها؟ وطبعاً طبيعة الإنسان بالنسبة للمال طبيعة معروفة، مَا حَدَّثْ أَبَداً يعنى بيتنازل عن أمواله؛ لأن اِسْمَعْنِي هو اللي هيتنازل عن أمواله والباقيين هيحفظوا بأموالهم؟! حتى إذا طلع واحد تنازل عن أمواله أو عن الجزء الكبير عن أمواله من أجل مصلحة الناس، الباقيين مش هيتنازلوا ويبقى هو طالع فى وسطهم زى العبيط، حاسس إنه هو تنازل عن أمواله وضاع فى الهیصة، لأن المجتمع قاعد زى ما هو، ما اتغيرش المجتمع.

إذا لابد من تغيير هذا المجتمع؛ علشان كل واحد يحس بأدميته ويحس بإنسانيته. من أول يوم من أيام الثورة احنا قلنا هذا الكلام وقلنا هذه المبادئ،

الاستعمار والإقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال وإقامة عدالة اجتماعية. هل نسينا هذا؟ هل الشعب نسي هذه الآمال؟ هل اللي قاموا بالثورة نسيوا هذا الكلام؟ من فترة واحد كان قاعد، وبيقول: دا الرئيس أنْعَزَلْ.. ما بيشوفش الناس، وما بيرضاش يقعد عند حد، مَ بِيَكَلِّمْش حد.. أنا سمعت هذا الكلام، لكن الرئيس أما بيعزل نفسه بيعزل نفسه مع سبق الإصرار، بسبب بسيط جداً؛ هو أنا أما حطلع.. أما بآجي إسكندرية، أنا هاروح فين في إسكندرية؟! إذا كنت حتعزم عشا، لا حتعشى عند الاسطى محمد، ولا عند عبد السميع العامل الزراعى، ولا عند عامل التراحيل، ولا عند الفلاح اللي قاعد عنده نص فدان رز، أو اللي حيعزمنى على العشا هم الناس اللي عندهم عشا كويس واللى حيعزموه الرئيس تبقى عشوة كويسة، وقعدة طرية، وشيء من هذا القبيل، وطبعاً حنروح فين في الكلام دا؟! فإذا كان الرئيس بيعزل نفسه، بيعزل نفسه علشان يفضل بتفكيره، وإذا كانوا اللي قاموا بالثورة بيعزلوا أنفسهم؛ علشان يفضل تفكيرهم زى ما كان، وإلا إذا الواحد ابتدى يحس بالرأى الخاص بيتأثر.. كلنا بشر.

فيه الرأى العام وفيه الرأى الخاص، الرأى الخاص دا رأى الشلة والمجموعة اللي الواحد بيقعد معاها، تفضل تزن عليه النهارده وبكره وبعد بكرة لغاية ما تدخل هذا الكلام فى ودانه وفى نفسه. لا يمكن طبعاً إن الواحد يتأثر بالرأى الخاص ويصلح إنه يقوم بهذه المسؤولية.

أما الرأى العام فهو رأى الملايين اللي بيشتغلوا واللى بيعملوا، واللى كل واحد فيهم عنده أمل فى ١٠ جنيه فى السنة أو ١٥ جنيه، تعرفوا تخفيض نصف قسط الإصلاح الزراعى معناه إيه؟ معناه الفلاح اللي خد ٥ فدادين هيتوفر له ١٥ جنيه. تعرفوا الـ ١٥ جنيه دول بالنسبة له حاجة نسبية.. حاجة كبيرة جداً، طبعاً اللي بيسهر سهرة أو بيعمل عزومة ما يطلعوش تمن ديك رومى ولا حاجة بهذا الشكل.. ١٥ جنيه إيه بس.. ١٥ جنيه، يعنى ١٥ جنيه ممكن فى قعدة صغيرة بيتشرب بها سيجار بالليل، لكن بالنسبة للفلاح اللي قاعد هو ومراته

وعياله يشتغلوا طول النهار، واللى بيدفع آخر السنة قسط ٣٠ جنيه، أما بنشيل منه ١٥ جنيه بتبقى شلت عن قلبه ثقل كبير وحمل كبير .. الحياة نسبية.

كل واحد بيعس فى هذه الحياة بالجو اللى هو عايش فيه، كل واحد طبعاً إذا انعزل عن الجو، أو عن البيئة اللى هو طلع منها بينسى البيئة ويتأقلم، نبص حتى للمتعلمين اللى جُم من القرية، بيجد فى القرية يمكن ابن عمه عايش على فدان أو على نص فدان على طول السنة، وهو اتعلم ودخل الجامعة وخذ الفرصة وخذ شهادة وطلع وابتدا يعمل وأخذ ماهية. طبعاً بيتأقلم بالجو اللى هو عايش فيه، وبينسى إن فيه مثلاً عيلة بتعيش على فدان فى القرية، أو عيلة بتعيش على نص فدان، بيقدوا يشتغلوا من الصبح لغاية بالليل، وتبتدى تجد إن الرأى الخاص اللى هو عايش فيه ابتدى يَأْثُرْ عليه وابتدا يفكر فى إنه يرفع مستواه، ولكن البلد .. القرية .. الشعب، كل دا مسئوليته فى رقبة كل واحد يجد الفرصة ليتعلم.

دا الوضع الحقيقى لمجتمعنا، فى القاهرة وإسكندرية ما بتمثلش أبداً، ولا دمشق حتى ما بتمثلش بلدنا، بلدنا بيمثلها الفلاح اللى يشتغل فى الغاب فى سوريا، فى مشروع الغاب فى سوريا تجد ١٠٠ ألف فلاح بيتحكم فيهم ألفين مستثمر، هل دا عدل؟ هل الـ ١٠٠ ألف فلاح بيرضوا بهذا؟ كل اللى بيعوزوه .. بيعوزوا حقهم، بيعوزوا إنهم مايكونوش تحت سيطرة المستثمرين أو المستغلين.

بنيجى هنا فى مصر، بنجد كام؟ ١٢ مليون فلاح مثلاً بيعملوا فى القطاع الزراعى، العامل الزراعى حتى القانون محدد له ١٢ قرش أو ما اعرفش أكثر يمكن ١٨ قرش، وهو ولا بياخد ١٢ قرش ولا بياخد ١٠ قروش، ليه؟ لإن طبعاً فيه تحكم وفيه استغلال، لكن اللى عنده أرض .. اللى عنده أرض طبعاً عنده إيراد وعنده دخل، وبيزود فى هذا الإيراد وبيوفر فيه.

هل تبقى فيه عدالة إن ناس ماتلاقيش تاكل وناس تتمتع بكل شىء؟ يمكن الكلام دا بيبقى غريب عند بعض الناس، لأن اتولدوا على مجتمع واتولدوا على

صورة.. صورة الأسياد والعبيد وأسياد البلد، فى بنى مر حَتَّى، يَقُولُكَ دول أسياد البلد اتولدوا ويقولوا دول أسياد البلد، فى أى بلد موجودة.. فى أى قرية، وكل واحد فيكم جاى من القرية، اتولدوا وجدوا أمور بهذا الشكل. هل احنا بنرضى بهذا؟ هل النهارده واحنا بنبنى بلدنا ممكن تبقى بلد فيها أسياد وفيها عبيد؟ مانقدرش أبداً نخلق بلدنا ولا نحافظ على استقلالها ولا نقدر نبنى بلدنا، ولا حتى نقدر نرفع راسنا لفوق ونشعر بعزتنا؛ لأن عزة كل واحد من عزة الآخرين وكرامة كل واحد من كرامة الآخرين.

وإذا ماعملناش كرامة فى هذه البلد لكل فرد من أبنائها احنا المتعلمين، واحنا اللى خدنا الفرصة، واحنا اللى عايشين أحسن يمكن من الناس الآخرين، نبقى ما نستحقش أبداً إن احنا نعيش. احنا علينا واجب بالنسبة لكل فرد من أبناء هذه البلد، علينا واجب إن احنا نحقق له فعلاً كرامته وإنسانيته، ثم علينا واجب إن احنا نحقق له العيش الكريم والحياة الكريمة، ثم علينا واجب إن احنا ندّى لأولاده الفرصة زى أولادنا احنا ما بياخدوا الفرصة، أولاده يأكلوا وأولاده يروحوا للحكيم، وأولاده يتعالجوا، وأولاده يحسوا بالحياة السعيدة ما يطلعوش فى الحياة الشقاء، أنا مش فاهم مين ضميره يستريح أمّا يشوف ابنه عايش فى نعيم وأولاد الآخرين عايشين فى الطين، مش لاقى الولد منهم جلابية يلبسها؟

طبعاً ماحدث بيقعد يفكر هذا التفكير، كل واحد بيبتلى فى حاله وبيبتلى بمشاغله وبيبتلى فيها، وكل واحد يفكر فى نفسه، كل واحد عليه واجب إنه يقعد يفكر فى نفسه ويفكر فى الباقين، ابنه أما بيعتاه بيحصل له إيه؟ بيبتله وبيأخذه فى العربية، وبيوديه للدكتور أو يجيب له الدكتور فى البيت... إلى آخره، وبيجيب له الدوا مهما كان باتتين جنيه أو بتلاتة جنيه وأربعة جنيه، وكل يوم يجيب له الدكتور، طب وابن الفلاح اللى بياخذ ٨ قروش فى اليوم؟ إيه واجبنا نحوه؟ إيه شعورنا نحوه؟ يعنى العملية كلها برضه باقول نسبية، دا اتولد هنا ودا اتولد هنا، لكن يجب إن دا ياخذ الفرصة زى دا ما اخذ الفرصة.. ازاي؟ بإعادة التوزيع.. بالعدل الاجتماعى، بالقضاء على الظلم الاجتماعى، دا أول أساس ثم

بالعمل وبالإننتاج، ثم بالوحدة الوطنية والتكافل الاجتماعى، ثم كل واحد متعلم وكل واحد مثقف زى ما هو بيقود الطريق فى البناء يجب أن يفهم أن الثقافة هى ثقافة اجتماعية وثقافة سياسية.

المثقف مش بس أبدأ اللي دارس مثلاً العلوم، واللا الفيزيكس واللا الساينس، واللا الكلام دا بهذا الشكل.. أبدأ، أو دارس طب، لكن يجب أن تكون الثقافة ذات فرعين، يجب إن الواحد أمّا يكون بيدرس طب.. بيدرس طب لكن لازم يدرس المجتمع اللي احنا عايشين فيه، وواجبه نحو هذا المجتمع وواجب هذا المجتمع نحوه.

ممكن يكون فيه هناك عامل مثقف، لأنه يكون عامل بيدرس المجتمع وبيدرس واجبه نحو هذا المجتمع، وواجب هذا المجتمع نحوه، ثم ممكن أن يكون هناك فلاح مثقف، وواجبه نحو هذا المجتمع وواجب هذا المجتمع نحوه.

طبعاً أمّا بيتقال إن فيه انحرافات، فى أى حته فى الدنيا بيحصل فيها انحرافات، وفى أى مجتمع بيحصل فيه انحرافات، فى العيلة نفسها بيحصل فيها انحرافات، وفى أى طبقة بيحصل فيها انحرافات، ومعنى الانحراف فى هذا إن الواحد يمكن بيُصنّف إنه ينتقل من الطبقة اللي يحب يبقى يعنى يترسمل، يبقى بدل ما هو بيحصل على مبلغ معين، عايز يحصل على مبلغ أكبر بأى وسيلة من الوسائل، أى واحد يحصل على المال بطريق غير شريف أو بطريق استغلال يُبقَى مُنْحَرَفٌ، دا التفسير الوحيد للانحراف فى مجتمعنا.

كل ما يحصل على المال بالطريق الشريف، لا يبقى منحرف ولا يبقى مستغل.. أما بنقول عايزين عدالة توزيع، لابد من إقامة عدالة توزيع، ولكن هذه العدالة فى التوزيع تقوم على أساس من الوحدة الوطنية، وعلى أساس من المحبة، ولهذا فإن القوانين الاجتماعية اللي طلعت والثورة الاجتماعية اللي طبقت لم تحوّل بأى حال الملاك إلى معدمين، ولكنها اشرتت واعتبرت إن هذا حق لها.

عايزين نعيد التوزيع، عايزين نقيم عدل اجتماعى، عايزين ننهى الظلم الاجتماعى، عايزين ندى فرصة لأكبر عدد من الناس ليكونوا ملاك.

هذا حق للشعب، وهذا عدل أيضاً للشعب، والتصرف اللى حصل يمثل حق الشعب ويمثل العدل فى أن الشعب لم يصادر هذه الأشياء، ولكنه حيدفع ثمنها عن رضى وهو يرفع رأسه.. وكل واحد بيشرح إنه بيقم العدالة الاجتماعية، وإنه بيقضى على الظلم الاجتماعى، وإنه بيؤمن الأساس ليومه والأساس لغده ولأبنائه.

الجامعات عليها دور كبير.. كل واحد فى البلد عليه دور كبير، من العامل فى المصنع، إلى كل واحد فى كل فرع من الفروع له دور كبير.

واحنا فى ثورتنا الاشتراكية بنتجه اتجاه إنسانى، ما بنقضيش أبداً على الدافع الشخصى أو الدافع الفردى، ولكن نسير جنباً إلى جنب، بنخلى الدافع الشخصى موجود.. بنخلى الدافع الفردى موجود، لكن فى نفس الوقت عايزين الفلاح اللى مش لاقى ياكل عايزينه ياكل، وعايزين العامل اللى مش لاقى يعمل.. يعمل، وعايزين المحروم يجد قسطه فى الحياة.

وهذا سبيلنا من أجل بناء المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.. عدالة فى التوزيع وعمل مستمر لمضاعفة الدخل القومى باستمرار، وفى نفس الوقت كل واحد يشعر بكرامته ويشعر بعزته، وإن شاء الله السنة الجاية ألتقى معاكم، ونكون تقدمنا فى بناء مجتمعنا الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، ويكون هذا المجتمع تبلور، ويكون كل واحد ييفكر فى نفسه وييفكر فى علمه، وييفكر أيضاً فى المجتمع اللى بنعيش فيه، وفى واجب كل فرد من أجل هذا المجتمع، وفى واجب المجتمع من أجل هذا الفرد، حتى نسير فى ثورتنا الاشتراكية الإنسانية. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٣ / ٨ / ١٩٦١

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

لتليفزيون هامبورج الألماني

سؤال: سيادة الرئيس.. أود في البداية أن أوجه إليكم شكرى خالصاً لقبولكم الإدلاء بهذا الحديث لتليفزيون شمال ألمانيا في هامبورج. وإذا سمحت لى - يا سيادة الرئيس - فإنه من الطبيعى أن أبدأ حديثى معكم بالسؤال عن التطورات الداخلية فى الجمهورية العربية المتحدة، لقد كانت لكم فيما مضى ملاحظات على الاستجابة السياسية تجاه ثورتكم، لقد شعرت بذلك، وأنا أقرأ كتابكم "فلسفة الثورة".

هل ترون أن الصورة تغيرت الآن؟ هل الوعي السياسى للشعب العربى أصبح عاملاً مهماً فى الحياة السياسية؟ وهل أنتم راضون عن المستوى السياسى، الذى بلغته بلادكم؟

الرئيس: لقد كانت ملاحظاتي فى البداية منصبة على موقف الزعماء السياسيين، ولم تكن منصبة على استجابة جماهير الشعب، وعندما أقول الزعماء؛ فإننى أقصد زعماء الأحزاب الذين كانوا فى الميدان السياسى فى ذلك الوقت، والذين كان كل واحد منهم يُوجَّه التهم إلى الآخرين، ويرى فى نفسه القادر الوحيد على تحمل المسؤولية، وعلى الإشراف على توجيه تطوير البلاد.

لكن جماهير شعبنا واعية للغاية، بل إنى لأعتقد أن كل فرد فيها هو سياسى ذكى يتتبع باهتمام كل ما يحدث، ويتابع أمله ويصر على تحقيق هذا الأمل. ومنذ اللحظة الأولى فإن جماهير الشعب أيدت الثورة تأييداً إجماعياً؛ لأنها اعتبرت الثورة هى القوة القادرة على تحقيق أهدافها.

فإذا ما انتقلت إلى الإجابة على الجزء الخاص عن رأى فى المستوى السياسى الذى بلغته بلادنا؛ فإن ردى هو أننى أشعر بالرضا لموقف الشعب ولاستجابته. وعلى سبيل المثال، فخلال انتخابات سنة ١٩٥٧ لمجلس الأمة المصرى اشترك ٩٠% أو أكثر من الشعب فى عملية الانتخابات، أما قبل الثورة فلم يكن يزيد عدد الذين يشتركون فى الانتخابات على ٣٠ إلى ٣٦% فقط من مجموع الناخبين المقعدين؛ لأن هؤلاء الناخبين كانوا قد فقدوا نفوذهم فى الأحزاب.

سؤال: هل تعتقدون أن النظام الديمقراطى البرلمانى بالصورة التى عرفته بها أوروبا الغربية فى بعض الأحيان، يمكن أن يلائم بلادكم؟ وهل يمكن تطبيق هذا كنظام سياسى؟ أم أنكم تعتقدون أن الجمهورية العربية المتحدة يمكن أن تطور نظاماً سياسياً خاصاً بها؟

الرئيس: إن الديمقراطية ليست قالباً محدداً، وإنما هى معنى شامل وعميق، وأى نظام من الأنظمة الديمقراطية، لابد أن يتصل اتصالاً مباشراً بمرحلة التطور الاجتماعى إلى العدل. ولو كانت المسألة الشكل الخارجى؛ فلقد أخذنا فى مصر مثلاً بشكل النظام الديمقراطى الغربى منذ سنة ١٩٢٣. فى ذلك الوقت كانت هناك انتخابات، وكان هناك برلمان، وكانت هناك حكومة برلمانية.. كانت هناك الديمقراطية التى نص عليها الدستور، وكانت هناك المساواة التى تحدث عنها الدستور، وكانت هناك الحريات التى وردت فى الدستور، وفى مقدمتها حرية الرأى. لكن تلك كلها كانت نصوصاً مكتوبة، ذلك أن الإقطاع وسيطرة رأس المال على الحكم

استطاعا أن يَمَحُوا ما جاء فى الدستور فيما يتعلق بالديمقراطية والحرية والمساواة.

كانت لنا إذاً فى ذلك الوقت تجربة مشابهة فى الشكل للديمقراطية الغربية، ولكن هذه التجربة لم تكن ناجحة؛ لأنها لم تكن تضع السلطة فى يد الشعب، إنما السلطة كانت فى يد الأقلية؛ أقلية تمثلها أحزاب الإقطاعيين وكبار الملاك، ويسندها رأس المال الذى كان يريد من هذا الطريق أن يسيطر على موارد البلاد.

وفى عمليات الانتخابات، فلقد كان كبار الملاك يجمعون الفلاحين فى لوريات تحملهم إلى مراكز التصويت ليعطوا أصواتهم، لا وفق إرادتهم الحرة ولكن وفق إرادة هؤلاء الملاك الكبار. وكان الذى يجرؤ على التردد فى إعطاء صوته للمالك الكبير، يواجه المصير المظلم ويطرد من قريته، بل من بيته، دون أن تكون له الفرصة فى الحصول على أى عمل، أو أية فرصة للحياة.

كذلك كانت تجربتنا حين أخذنا الشكل الخارجى للديمقراطية الغربية، ولكننا الآن نؤمن بوضوح أن الديمقراطية هى انعكاس طبيعى للحالة الاجتماعية للشعب. ونحن الآن نريد أن تكون العدالة الاجتماعية ملك كل فرد.. نريد أن يكون لهذا الفرد حقه فى الحرية ليقول لا أو نعم وفق إرادته، ودون أن يساوره الخوف على رزقه اليومى، أو على عمله فى الغد، وهذا يعنى أننا يجب أن نطور ديمقراطيتنا مع تطور العدل الاجتماعى فى بلادنا.

سؤال: هل هذا يعنى أن الأحزاب السياسية قد تعود يوماً ما؟

الرئيس: إننا فى سعينا إلى العدل الاجتماعى، نتطلع إلى مجتمع تذب فيه الطبقات، ونحن نحاول الآن إزالة التناقض بين الطبقات بما يحقق المساواة؛ ليكون لنا فى النهاية وطن متحد، لهذا فإن أحزاب المستقبل - كما أتصورها - لن تكون أحزاب الإقطاعيين، أو أحزاب الرأسماليين، أو

أحزاب العمال، بل ستوجد أحزاب من نوع جديد؛ أحزاب تسعى إلى خلق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية وتطويره.

وعلى سبيل المثال فإننا نختلف اليوم بشأن كثير من المسائل داخل الحكومة، وداخل البرلمان، وداخل الاتحاد القومى، والاتحاد القومى هو إطار نضمن به الوحدة الوطنية، ونصده فى نفس الوقت أسلحة الحرب الباردة عن أن تصيب بلادنا، وتفرق صفوفنا، وتستخدم أرضنا لأغراضها الخاصة. والاتحاد القومى يضم شعب البلاد بأسره، وفى داخله يمكن أن يكون لكل شخص وجهة نظره ورأيه.. يمكن لكل فرد أن يعارض وأن يقترح فى داخله.. ويمكن لكل فرد أن يعارض وأن يقترح داخل البرلمان. ولكن لا توجد لدينا معارضة منظمة ترى من مهمتها أن تعارض كل شىء صواباً كان أم خطأ، كما هى الفكرة فى المعارضة التقليدية. المعارضة الآن فردية، ويمكن لكل شخص أن يعارض أى شىء لا يوافق عليه، كما أنه يمكن لكل فرد أن يوافق على أى شىء يرضيه.

سؤال: ولكن ألا يمكن أن توجد تجمعات إقليمية؛ أعنى بالنسبة للإقليم المصرى أو الإقليم السورى من الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: لقد أمضينا عاماً كاملاً مع تجربة برلمان الوحدة، وهو يضم أعضاء من الإقليم المصرى والإقليم السورى، ولم أشعر أن هناك تجمعات إقليمية على الإطلاق.. وفيما يتصل بأى مسألة، فإنه قد يوجد سوريون معارضون وسوريون مؤيدون، ويوجد مصريون معارضون ومصريون مؤيدون، ولقد تعرض بعض المسائل المحلية، وفى هذه الحالات فإن موقف ممثلى المناطق المحلية يكون واضحاً، ولكن تلك مسألة تختلف عن وجود تجمعات إقليمية.

سؤال: هذا يسوقنا إلى سؤال آخر: هل تعتبرون أن الاتحاد بين مصر وسوريا خطوة فى الاتحاد الصحيح، وهل أنتم راضون عن التجربة، التى مرت منذ قيام الوحدة ؟

الرئيس: إننى أشعر بالرضا دون جدال، ليس معنى ذلك أننا لم نواجه أى صعوبات، لقد واجهنا عديداً من الصعوبات، فالوحدة ليست مسألة سهلة؛ إنما الوحدة مسألة كبيرة وعميقة، ويمكن أن تكون لها مشكلاتها، ولكنى أعتقد دائماً فى قدرتنا على مواجهة هذه الصعوبات وحل تلك المشكلات، وأستطيع أن أعتبر بصفة عامة عن ارتياحى لتطوير عملية الوحدة.

لقد استطعنا فى سوريا مثلاً أن نضع لأول مرة خطة شاملة لتنمية الدخل القومى، ولقد تمكنا من تنفيذ ٧٥% من هذه الخطة، وذلك يمثل ارتفاعاً فى الدخل القومى بنسبة ٦%، فلقد استثمرت الدولة ٥٠٠ مليون ليرة هذه السنة، ولم يكن ما تستثمره الدولة عادة فى الإقليم السورى يزيد على ٥٠ مليون ليرة طبقاً لإحصائيات سنة ١٩٥٧/١٩٥٨ السابقة على الوحدة.

وهكذا تمضى محاولاتنا، على أن الشعب فى سوريا شعباً واعٍ يؤمن بالوحدة العربية.. بل هو ذلك الشعب الذى رفع رايات الوحدة العربية منذ مئات السنين.

سؤال: هذا يؤدى إلى سؤال آخر: إنكم تقولون إنه توجد أمة عربية واحدة، ولكنه - على أساس الواقع - توجد دول عربية متعددة، فهل تعتقدون أن هذه القسمة نهائية؟ أو أنكم تتصورون أن دولة عربية موحدة سوف تقوم؟

الرئيس: إن الوحدة العربية، كما تفهمها الجماهير العربية، تمتد على جبهة عريضة، تبدأ من التضامن العربى وتصل إلى الوحدة الدستورية. والعرب هم العرب، سواء كانوا يعيشون داخل حدود دولة واحدة، أو دولتين، أو ٦ دول، أو عشر.. إنهم أمة واحدة بصرف النظر عن كل خطوط الحدود. ولقد كان ذلك إيمانى منذ بداية حياتى، وكنا نرى الدول العربية تختلف، ولكن التقاءها كان يحدث فى أقل من لمح البصر إذا ما واجهت إحداها أى خطر؛ ذلك أن الشعوب العربية كلها تهرع إليها وتقف بجانبها.

ولقد كان هناك أخيراً مثال تونس، ولم يكن هناك سر في أنه كانت هناك خلافات بين حكومة تونس وبين الجمهورية العربية المتحدة، وصلت إلى حد انقطاع العلاقات الدبلوماسية بينهما، ولكن ما أن واجهت تونس عدوان الاستعمار الفرنسي - الذي قُتل فيه ألف تونسي في بنزرت - حتى انتهى هذا كله، وفرضت الطبيعة نفسها، ونسى الماضي، ووقفت الجمهورية العربية المتحدة شعباً وحكومة إلى جانب تونس شعباً وحكومة.. هذه صورة للوحدة العربية كما يفهمها الشعب العربي.

ولقد تساعل عدد من الناس البعيدين عن مشاعر العرب: كيف يمكن أن نؤيد الحبيب بورقيبة وقد كنّا على خلاف معه؟! ولقد أجبت على ذلك في خطبة ألقيتها أخيراً، وقلت: إنه مهما يكن من أمر التفاصيل، فإن العرب كلهم إخوة، والإخوة ينبغى عليهم أن يواجهوا متحدين كل عدوان على أحدهم.. ذلك مضمون الوحدة العربية ومفهومها.

ومن هذا المفهوم والمضمون، يمكن أن تتطور فكرة الوحدة العربية من التضامن، إلى التحالف، إلى الاتحاد، إلى الوحدة الدستورية الكاملة. والأمة العربية وحدها هي القادرة على دفع هذا التطور يوماً بعد يوم ليواجه احتياجات الشعوب العربية، ولينحها القدرة على الحياة في هذا العالم المليء بالتجمعات القومية.

سؤال: معنى هذا أن هدفكم ليس بالضرورة توحيد العالم العربي كله، وقيام دولة عربية واحدة؟

الرئيس: قلت إن الوحدة العربية طريق طويل، يبدأ بالتضامن وينتهي بالوحدة الدستورية. ومن جانبنا فإن سياستنا الثابتة هي أننا مستعدون للوحدة مع أى بلد من البلدان العربية إذا وافق شعبها إجماعاً على هذه الوحدة، وكان مستعداً لها؛ وأعتقد أن هذا هو الرأى السائد بين شعوب البلدان العربية الأخرى.

سؤال: فى كتابكم "فلسفة الثورة" الذى نشر منذ عدة أعوام، تحدثتم عن الوحدة الإفريقية، فما رأيكم الآن بعد مرور عدة أعوام؟ هل تعتقدون أن الوحدة الإفريقية أمر مرغوب فيه، أم أنكم ترون أن العقبات والاختلافات المتفاوتة بين شعوب القارة أكبر من أن تحل؟

الرئيس: فى كتاب "فلسفة الثورة"، لم أكن أتكلم عن الوحدة الإفريقية، ولكنى تحدثت عن دوائر ترتبط بها سياستنا، وقلت إن الدائرة الأولى منها هى الدائرة العربية، ثم قلت إن إفريقيا القارة التى يقع الإقليم الجنوبى فى طرفها الشمالى الشرقى هى دائرة ثانية، ولم يكن تصورى أن الوحدة يجب أن تكون هدف سياستنا فى هذه الدائرة الإفريقية؛ ولكنى كنت أعتقد أن هذه السياسة يجب أن تسعى لصالح إفريقيا.

أما فيما يتعلق بالوحدة، فى ظنى أن فهم الإفريقيين للوحدة الإفريقية هو نفس فهم العرب للوحدة العربية من ناحية سعة المجال فى العمل الذى يبدأ من التضامن والتعاون، وقد ينتهى بالوحدة. وفى رأى أنه ليس من السهل تحقيق الوحدة بين البلدان الإفريقية؛ ذلك لأنه توجد شعوب مختلفة، وفى رأى - على أى حال - أن الوصول إلى التضامن الإفريقى انتصار عظيم. وعلى سبيل المثال، فلقد اتفقنا فى ميثاق الدار البيضاء على إيجاد رابطة إفريقية، وهذا هو إحدى الطرق التى يمكن أن تزيل العقبات فى سبيل اقتراب أكثر.

على أنى فى نفس الوقت، أستطيع أن أرى داخل القارة اتجاهات كثيرة إلى الوحدة، فإن الاستعمار فرّق الشعب الواحد إلى دول متعددة، وأعتقد أن شعوب هذه الدول سوف تصر على الوحدة؛ لأنها تجد نفسها بلدان صغيرة ممزقة ذات اقتصاد ضعيف للغاية، لا تستطيع معه أن تصون الاستقلال السياسى أو الاستقلال الاقتصادى، ولكنهم بالوحدة فيما بينهم يستطيعون تجميع قواهم ليصبحوا مستقلين وأقوياء سياسياً واقتصادياً؛ لذلك أعتقد أن الوحدة فى إفريقيا ستكون هدف كثير من البلدان فى مناطق مختلفة، لابد

أن تتجمع فيها الشعوب التي مزقتها المصالح الاستعمارية.. سوف نسمع إذاً في إفريقيا تعبير الوحدة، وعلينا أن نتصور أنه في معناه ومقاصده يشمل التضامن والتعاون والأخوة.

سؤال: نحن الآن إذاً في المجال الواسع للسياسة الخارجية النابعة من التطورات الداخلية، فاسمحوا لي بأن أوجه سؤالاً يتصل بالسياسة الخارجية: إن مؤتمر الأمم المتحدة من الكتل سيُعقد في بلجراد حالاً، وهو المؤتمر الذي تقرر الدعوة إليه في القاهرة، ومما يلفت النظر أن دول الحياد التقليدي في أوروبا مثلاً - وهي سويسرا والسويد والنمسا - لم تدع للمؤتمر ولا للمشاركة فيه حتى كمراقبين، فكيف حدث هذا؟ وهل تجدون فرقاً بين الدول المتحدة من الكتل والدول المحايدة؟

الرئيس: فيما يتصل بهذه البلدان، وعلى سبيل المثال السويد والنمسا، فقد أعطتنا الإحساس بأنها لن تشترك في المؤتمر حتى إذا دعيت إليه؛ ولذلك فإنه من الأفضل عدم دعوتها وإحراجها مادامت لا تريد الحضور. ونحن بالطبع ننظر إلى حياد سويسرا منذ البداية باعتباره نوعاً من الحياد السلبي، وهي ليست عضواً في الأمم المتحدة، كما أنها لا ترغب في أن تلتزم بشيء إزاء أي من المشكلات العالمية، وطبيعي أن الدول المشتركة في المؤتمر ستناقش جميع المسائل.

كذلك فإنه وفقاً لفهمي، يوجد هناك فارق بين عدم الانحياز والحياد؛ فالحياد تعبير يستخدم أثناء الحروب فقط، أما عدم الانحياز فشيء آخر؛ فعدم الانحياز يعني أنه ينبغي أن نقرر سياستنا وفقاً لما نعتقد، لا وفقاً لما يرضى هذه الدولة أو تلك، وإذا كانت هناك مشكلة مثلاً، فإننا نتخذ قرارنا بشأنها وفقاً لفهمنا وطبقاً لوعينا لتفاصيلها ولوجه الحق فيها. هذا الوضع هو ما ينبغي أن نتخذه إزاء المشكلات، ولن نغير هذا الوضع بالمرّة لإرضاء الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتي، وسنصرّ على هذا

الموقف. وهذا هو عدم الانحياز، وهو يعنى أن سياستنا ليست مرتبطة بسياسة أى من البلدان الأخرى أو الدول الكبرى.

سؤال: لقد ذكرت تَوّاً الاتحاد السوفيتى، إن سياستكم إزاء الشيوعية ليست مفهومة تماماً فى أوروبا، وأود أن أستفسر عن حقيقة موقفكم إزاء الشيوعية، فماذا تعارضون فى الشيوعية؟ وماذا ترونه من النواحي الإيجابية؟

الرئيس: نحن نؤمن بأن لكل بلد الحق فى اتباع النظام الاجتماعى الذى يريده، سواء كان الشيوعية أو الرأسمالية.. هذا هو ما نعتقده إزاء البلدان الأخرى، وفيما يتصل بأنفسنا نؤمن أيضاً بأنه ينبغى لنا أن نتبع النظام الذى نريده من وحى ظروفنا واحتياجاتنا؛ فنحن لا نتبع النظام الاجتماعى للرأسماليين أو النظام الاجتماعى للشيوعيين. إن لدينا نظامنا الاجتماعى، الذى يقوم على حرية العمل السياسى والعمل الاقتصادى والعمل الاجتماعى، وطبقاً لما نعتقده ووفقاً لنظامنا؛ فقد أممنا كثيراً من الشركات لوضع نهاية للاستغلال الرأسمالى، وأعطينا العمال الحق فى المشاركة فى إدارة الشركات بنسبة الثلث فى مجالس الإدارة، وأعطيناهم ٢٥% من إيرادات الشركات، وفى الوقت نفسه حددنا ملكية الأرض بمائة فدان، وستوزع بقية الأراضى على الفلاحين، ونحن نحاول إيجاد خدمات مجانية فى بلادنا، ونحاول تذويب الطبقات بوسائل سلمية لا بالقوة ولا بالعنف، ولا ننوى أن تكون فى بلادنا طبقة تسيطر على غيرها من الطبقات وتتخلص منها، ليس ذلك ما يريده شعبنا؛ إننا نريد بلداً حراً يباشر حريته بحق العدالة الاجتماعية فى إطار الوحدة الوطنية، وفى اتجاه خلق المساواة بدون انتقام، وبدون أعمال تخريبية، بدون هدم، وبدون تحطيم.

سؤال: إذا كنت قد فهمتكم على نحو صحيح، فإن نظامكم يختلف عن الشيوعية فى أنكم لا تهدفون لإقامة دكتاتورية البروليتاريا، ولكن إلى حل جميع مشكلات الطبقات بوسائل سلمية.

الرئيس: نحن لا نريد أن تكون الثورة هي انقضاء طبقة لأخذ الحكم وتدمير الطبقات الأخرى.. لكننا نريد أن نحل مشكلات الطبقات والمتناقضات بينها بوسائل سلمية.. إن نظامنا السياسى يتمثل فى الاتحاد القومى الذى يوجد فى إطاره أناس مختلفين من طبقات مختلفة يصنعون مجتمعهم الجديد، ولدينا بالطبع متناقضات داخل الاتحاد القومى بين العمال وأصحاب المصانع، وبين الفلاحين وكبار الملاك؛ وذلك لأننا نمثل فى الاتحاد القومى كل الشعب فى هذه البلاد، ولا يقتصر الأمر على العمال أو البروليتاريا كما قلت، وقد أوضحنا أننا سنحل جميع هذه المشكلات بوسائل سلمية، ونناقش ويبدى كل شخص وجهة نظره ثم نقرر.

سؤال: سؤال أخير يتصل بألمانيا.. وهذه إذاعة تتصل بالتليفزيون الألمانى، ونحن نرغب بالطبع فى أن نعرف رأيكم فى مشكلة تعد أبدية تقريباً؛ وهى إعادة توحيد ألمانيا، فهل تعتقدون أن إعادة التوحيد ينبغى أن تتحقق؟ وكيف يمكن تحقيقها؟

الرئيس: نحن طبعاً ضد التقسيم، وقد قاسينا نحن العرب من خطط التقسيم؛ لأن مشكلة فلسطين تعقدت بسبب التقسيم، وما واجهناه بعد ذلك كان نتيجة للتقسيم، ونحن نؤيد وحدة جميع الشعوب ووحدة ألمانيا، ولكن المسألة الألمانية ليست سهلة؛ فهى مشكلة معقدة، فمن هو المسئول عنها؟ أعتقد أن المسئولية تتبع من الحرب العالمية الثانية، وإذا نظرنا لألمانيا الآن يمكن أن نرى دولتين ألمانيتين، تتبع كل منهما نظاماً اجتماعياً مغايراً للآخر، وهذه هى العقبة الكبرى، والسؤال هو: كيف يمكن حلها؟

إنها لا يمكن أن تحل بالتصريحات أو بالتهديدات، وأعتقد أن السبيل الوحيد لحل مشكلة ألمانيا هو الصبر والمفاوضات بين الأطراف المختلفة المعنية، ولكن الشعب الألمانى والعالم والرأى العام العالمى سيعارض أى حل يقوم على القوة؛ لأن هذا يؤدى إلى الحرب، ونحن بالكاد قد أفقنا من آثار الحرب العالمية الثانية.

سؤال: وهكذا فأنتم ترون حلاً قريباً للمسألة الألمانية؟

الرئيس: المسألة الألمانية - كما قلت - ليست بين دولتين ألمانيتين؛ لكنها ترتبط بالكتلتين العالميتين.

سؤال: وهل تعتقدون أن كلتا الكتلتين مستعدة للتنازل عن نصيبها في ألمانيا؟

الرئيس: يوجد نظامان اجتماعيان كما قلت، وتريد الدول الغربية أن يسود نظامها الاجتماعي في ألمانيا، كما أن الدول الشرقية تؤيد نظامها الاجتماعي؛ ولذلك فإن عليها أن تتفاوض معاً لتحقيق وحدة ألمانيا، وهذا ما يكفل إيجاد حل لألمانيا الموحدة التي يوجد بها نظامان اجتماعيان مختلفان، الأمر الذي يعد صعباً للغاية.

سؤال: هل ترون تقارباً بين النظامين الاجتماعيين في المدى الطويل؟

الرئيس: أعتقد - طبقاً لما نراه الآن - إنه يوجد اختلاف كبير بين النظامين الاجتماعيين.

سؤال: لا يزال للآن، لكن النظامين قد يتشابهان في المستقبل؟

الرئيس: نحن نأمل ذلك، وإذا أصبح هذان النظامان الاجتماعيان متشابهين.. فإنه لن توجد مشكلات في هذا العالم، كما أعتقد.

١٩٦١/٨/١٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود العمال والشباب للاتحاد القومى من الإقليم الشمالى

■ أيتها الإخوة:

فى هذه المناسبة؛ مناسبة اجتماع اتحاد الشباب القومى من الإقليمين والعمال، طلب منى الأخ كمال حسين امبارح إنى أقابل عدد من المندوبين، فَفَضَّلْتُ إنى آجى وأشوفكم جميعاً.. (تصفيق حاد وهتاف).

واحنا فى هذه السنين - أو هذه الأيام - بنبنى مجتمعنا الجديد فى جمهوريتنا وفق إرادتنا، الثورة هى ثورة سياسة وثورة اجتماعية، تبلورت هذه الثورة السياسية سنة ٥٨ بالوحدة بين مصر وسوريا وقيام الجمهورية العربية المتحدة.

وكانت الوحدة تعبير عن آمال الشعب فى بناء المجتمع الجديد على أساس متحرر من الاستغلال السياسى والاجتماعى والاقتصادى؛ على أساس من العدل الاجتماعى ومتحرر من الظلم الاجتماعى.

الثورة فى حد ذاتها ليست غاية، ولكن الثورة كانت وسيلة لإقامة المجتمع الذى نريد، والوحدة كانت ثورة اشتركت فيها سوريا مع مصر؛ من أجل تحقيق القومية العربية، ومن أجل إقامة المجتمع الذى يشعر كل فرد فيه بالعدالة وبالمساواة.

المجتمع اللى وجدنا فيه، مجتمع ورثناه، كان مبنى على الإقطاع وكان مبنى على الاستغلال، وكان مبنى على سيطرة رأس المال وكان مبنى على دكتاتورية رأس المال، وكانت القيم والمفاهيم فيه تختلف عما يريده كل فرد وعما يتصوره كل فرد.. كانت الحرية عبارة فى الدساتير، وكانت الديمقراطية عبارة فى الدساتير فى الماضى، ولكن الاستغلال يسلب الحرية من الدستور، الإقطاع يسلب الحرية من الدستور، دكتاتورية رأس المال تقضى على كل معنى من معانى الحرية؛ لأن اللى عنده المال يستطيع أن يفعل كل شىء، واللى حرم من المال لا يستطيع أن يفعل شىء؛ اللى عنده مال يستطيع أن يفتح جريدة ويطلع جريدة يومية وبينزل فيها رأيه، ويدافع فيها عن مصالحه، ويدافع فيها عن دكتاتورية رأس المال، ويدافع فيها عن حرية رأس المال فى أن يستغل، طيب واللى ما عندوش مال، هل سيعتبر أن يعبر عن رأيه تعبير كامل على قدم المساواة مع من استطاع أن يصدر جريدة؟

النهارده الصحافة فى الجمهورية العربية المتحدة.. الصحافة ملك لقرائها ملك للشعب، ليست ملك لرأس المال ولا ملك لمستغل ولا ملك لأحزاب، ولكنها ملك للشعب الذى يقرأها، واحنا نفخر بأن الصحافة عندنا النهارده هى ملك لكل فرد من أبناء الأمة.

وتعمل لكل فرد من أبناء الأمة، وليست تحت سيطرة الإقطاع، أو تحت سيطرة رأس المال، أو تحت سيطرة الاستعمار، أو تحصل على أموال من الاستعمار، أو لتخدم رأس المال، أو لتخدم الإقطاع.

دا مفهومنا الجديد بالنسبة للحرية وبالنسبة لتكافؤ الفرص، كان الشعب فى خدمة الإقطاع، وكان الشعب فى خدمة رأس المال، نحن حينما قمنا بهذه الثورة كنا نستهدف تثبيت كرامة الإنسان، وأما نقول كرامة الإنسان يعنى كل فرد من أبناء الجمهورية مش تثبيت كرامة فئة قليلة من الناس.. كنا نريد تدعيم كرامة الإنسان بحيث إن كل واحد يشعر بالكرامة ويشعر بالعزة.

أما قُمنا بهذه الثورة كنا نريد أن نقضى على الاستغلال، إذا بعدما كان الإنسان فى خدمة رأس المال، والإنسان فى خدمة الإقطاع، نحن نسير حتى يكون رأس المال فى خدمة الإنسان، وحتى تكون الأرض فى خدمة الإنسان بدلاً من أن يكون الإنسان فى خدمة الإقطاعى صاحب الأرض.

دا طبعاً يستدعى إجراءات لتحقيق الهدف اللى كل واحد بيطلبه، القضاء على الإقطاع والقضاء على دكتاتورية رأس المال، والقضاء على الاستغلال، وإزالة الفوارق بين الطبقات.

احنا ما خلقناش طبقات - زى ما بعض الناس بيحاولوا إنهم يفسروا - أبداً خلقنا كلنا متساويين، بعد كده كل فرد حسب جهده حسب عمله، كل فرد حسب عمله، كل فرد حسب مثابرته بيستطيع أن يؤدي عمل فى هذا المجتمع، ولكن الطبقات تكونت على مرّ الأيام وعلى مر التاريخ؛ بحيث أصبحت فيه طبقات سائدة، وفيه طبقات مغلوبة على أمرها؛ أصبحت الطبقات السائدة تستغل جهد وعمل الطبقات العاملة، وأصبح رأس المال هو السلاح الأساسى الذى يستغل الإنسان، وأصبح الإقطاع هو السلاح الرئيسى الذى يستغل الإنسان.

حينما قامت الثورة، كانت تهدف القضاء على كل هذا؛ كانت تهدف إلى القضاء على الفوارق بين الطبقات، ولكن فى نفس الوقت كنا نريد أن نصل إلى هذا بالوسائل السلمية.. كنا نريد أن نصل إلى هذا بالتفاهم وفى إطار من الوحدة الوطنية، كنا نريد أن نصل إلى هذا بطبيعتنا العربية الكريمة الطيبة، ونحن نستطيع أن نفخر ونعتز بأننا نسير فى تحقيق هدفنا بهذه الروح، لم تنقض طبقة على طبقة لتقضى عليها، ولم تنقض طبقة على طبقة لتسود هى، وتجعل الطبقة الأخرى مستغلة أو تجردها من كل شىء.. أبداً احنا كشعب فى إطار الأمانى الشعبية، وبالقوة اللى فى أيدينا - اللى هى قوة الشعب كله - بنغير هذا المجتمع؛ حتى يتناسب مع أمانينا، وحتى يتناسب مع آمالنا، بنغير هذا المجتمع لنجعله مجتمع قائم على المساواة الحقيقية، ومتحرر فعلاً من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى السياسى.

فنحرر هذا المجتمع حتى لا تكون خيرااته لفئة قليلة، وحتى لا تعمل الغالبية الكبرى لخدمة هذه الفئة القليلة، وهذا يستدعى عدالة فى التوزيع.. نسير فى هذا الطريق الذى رسم أو، الذى أعلن أنه هدف لنا من أول يوم من أيام الثورة؛ لأننا كنا نهدف من أول يوم للقضاء على الإقطاع، والقضاء على سيطرة رأس المال وإقامة عدالة اجتماعية.

فى نفس الوقت، لابد أن نعمل ونزيد الإنتاج؛ لأن احنا إذا أردنا فعلاً أن نحقق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية لابد أن نزيد من دخلنا القومى، ولابد أن نزيد من إنتاجنا القومى؛ لأن زيادة دخلنا القومى وزيادة إنتاجنا القومى هى التى ستمكن من رفع مستوى الفرد فى هذه الجمهورية. مستوى الفرد - فى هذه الجمهورية - متوسط الدخل بالنسبة له سنوياً ٥٢ جنيه، كنا فى مصر حوالى ٣٠ جنيه فى سنة ٥٢، بنتجه الآن إلى مضاعفة الدخل القومى فى ١٠ سنوات، ونتمنى أن نحقق هذا فى أقل من ١٠ سنوات.. فى ٨ سنوات.

وبهذا تكون الإجراءات أو الخطوات الاجتماعية مكملة للخطوات الإنتاجية لخطوات التنمية.. بنقضى على الظلم الاجتماعى، بنقيم عدالة اجتماعية، بنقضى على الفوارق بين الطبقات، بنقيم تكافؤ فى الفرص، وفى نفس الوقت بنعمل عمل مستمر لزيادة الإنتاج ومضاعفة الدخل القومى.

بهذا فعلاً نستطيع أن نجعل من جمهوريتنا جمهورية يشعر كل فرد فيها بالعزة وبالكرامة، ويشعر كل فرد فيها إن البلد بلده بكل ما فيها؛ لأن الفرد الذى يشعر إن فيه فئة قليلة بتسلب خيرات البلد والغالبية الكبرى محرومة من هذه الخيرات، بل تعمل ولا تحصل على ناتج عملها لا يشعر أبداً إن البلد بلده. طبعاً ونحن نسير فى هذا الطريق، سنقابل مقاومات، الوحدة نفسها بتقابل مقاومة من أول يوم؛ لأن الاستعمار يشعر أن الوحدة خطر على نفوذه فى هذه المنطقة من العالم، والرجعية أيضاً تشعر أن الوحدة هى ثورة سياسية وثورة اجتماعية فى نفس الوقت، وهذه الجمهورية بإعلانها العدالة الاجتماعية وقضائها على الظلم

الاجتماعى، بتنبه أذهان الناس فى جميع أنحاء المنطقة التى نعيش فيها إلى حقوقهم.

والعمل الذى يتم فى هذه الجمهورية لابد أن ينعكس، ولابد أن يكون له رد فعل مش بس فى محيطنا، ولكن على نطاق عالمى؛ لأن الثورة الاشتراكية التى تفتعل اليوم فى نطاق هذه الجمهورية ليست بالحدث البسيط، ولكنه بالحدث الكبير؛ لأننا نحقق الاشتراكية بطريقة تتبع من إرادتنا، وبطريقة تتماشى مع طبيعتنا، ونحقق العدالة الاجتماعية ونعمل على القضاء على الفوارق بين الطبقات بالوسائل السلمية وبدون عنف. فيه ناس كانوا بيعتبروا أن هذا مستحيل، وأن لابد من القضاء على الطبقة الرأسمالية وتحطيمها بالعنف، احنا بنقول إن احنا حنثت إن هذا ممكن، بنستطيع أن نقضى على الإقطاع، وبنستطيع أن نقضى على دكتاتورية رأس المال.. وبنستطيع أن نقيم عدالة اجتماعية بالوسائل السلمية.

المقاومات اللى حصلت ضدنا من أول الثورة، وبعد الوحدة، وباستمرار لم تنته ولن تنتهى، حتتخذ كل وسيلة من الوسائل، حتحاول تفتيت الوحدة الوطنية، فشلوا طوال السنوات التسع الماضية فى أن يفتتوا الوحدة الوطنية فى مصر قبل الوحدة، وفى الجمهورية العربية المتحدة بعد الوحدة، بعد الوحدة حصل إيه؟

بعد الوحدة اعتقدوا إنهم بيجدوا فى الإقليم السورى ميدان لنشاطهم، النهارده قربنا نكمل ٤ سنوات فى عمر الجمهورية العربية المتحدة الطويل بإذن الله.. وحصل إيه؟ إيه يعنى نتيجة عملهم؟ هل عطلوا إجراءاتنا الثورية؟ هل أثروا فى الوحدة؟

أنا باعتبر إن الوحدة بتسير فى طريق ينبعث من آمال الشعب العربى، وهذا الطريق كل يوم بيقوى، هذه الوحدة كل يوم بتتدعم، النهارده بنقوى الوحدة، ونطور هذه الوحدة بتكوين حكومة واحدة للجمهورية العربية المتحدة، بالعمل

على وضع الوحدة موضع التنفيذ، وبالسير إلى خطوة ومرحلة جديدة من مراحل هذه الوحدة.

شعب الجمهورية العربية المتحدة اللي نادى بالوحدة وطالب بالوحدة واللى أجمع على الوحدة، هو اللي بيحمى هذه الوحدة؛ لأنه يعرف أن هذه الوحدة هي الثورة، وهي ثورة سياسية وهي ثورة اجتماعية، وهي السبيل إلى تحقيق القومية العربية، وهي السبيل إلى تحقيق العدالة الاجتماعية، وهي السبيل إلى وضع الأمور في أوضاعها الطبيعية؛ لأن الاستعمار هو الذي قَسَمَ وهو الذي فَرَّقَ، والاستعمار هو الذي أقام الإقطاع، والاستعمار هو الذي عمل على أن تكون هناك طبقة عنيفة في داخل الجمهورية بإقليمها.

لم تتفع المحاولات منذ قامت الوحدة، حينما اتجهت إلى الإقليم السوري.. ولم تتفع الحملات؛ لأن جميع العملاء وأعوان الاستعمار وجهوا حملاتهم إلى الإقليم السوري، ولكن طبعاً النتيجة أن الوحدة سائرة في طريقها، وأن الثورة السياسية سائرة في طريقها، وأن الثورة الاجتماعية سائرة في طريقها، وإن احنا بنشعر كل يوم إن جمهوريتنا أقوى وجمهوريتنا بتشعر بشخصيتها. والوحدة في حد ذاتها مَا كَانَتْشْ أبداً حاجة سهلة، الوحدة هي عملية صعبة، عملية لها مشاكلها، ولكن هل هذه المشاكل أعاقتنا عن أن نسير في طريق الوحدة؟ طبعاً حاول الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء، وحاولت الرجعية إنهم يقيموا أو يثيروا نَعْرَاتَ إقليمية، ولكن الناس اللي طالبوا بالوحدة، والناس اللي آمنوا بالوحدة لا يمكن أن يتأثروا بدعايات أعوان الاستعمار، أو بدعايات العملاء، والناس اللي بيطالبوا بالتبعية؛ لأن الوحدة في حد ذاتها غرض كبير، والوحدة في حد ذاتها عملية، كان بعض الناس يعتقدوا أن هناك استحالة في قيامها وقامت، لم تقم بالقوة بل قامت بقوة هذا الشعب وإرادة هذا الشعب.

وانهارت دائماً مؤامرات الاستعمار؛ الاستعمار حاول يستغل الإقليمية، وحاول يستغل الطائفية وحاول يستغل الفوارق الطبقية.. من الناحية الإقليمية، لم ينجح؛ بل إن شعب الجمهورية آل على نفسه أن يحمى هذه الوحدة، وأن يكون

دائماً هو الداعى إلى وحدة عربية شاملة. واحنا قلنا دائماً إن احنا على استعداد لأن نقبل أى وحدة مع أى شعب عربى، طالما هناك إجماع من هذا الشعب العربى على أن يتحد معنا، وقلنا إن احنا لن يكون سبيلنا إلى الوحدة القوة بأى حال من الأحوال؛ لأن نحن شعب عربى واحد، نشعر بآمال واحدة ونشعر بأمانى واحدة، ولا يمكن أن تكون القوة سبيلنا إلى تحقيق هذه الآمال، وإلى تحقيق هذه الأمانى.. فإذا الإقليمية ليس لها من سبيل ولن تكون لها أى نتيجة.

الطائفية.. احنا هنا فى جمهوريتنا لا نضع للطائفية أى اعتبار، وإنما ننظر للمواطن على أساس أنه مواطن فى هذا المجتمع، وأن له حقوق وعليه واجبات، وعلى قدر جهده له فرصة فى العمل، ما بنوزعش أعمالنا على أساس طائفى؛ فى الجامعات بناخد بالمجموع اللى عنده نمر أكبر بيدخل، ما بنحطش الدين أبداً كشرط من الشروط، ما بنفرضش نسب لأن أبناء الوطن الواحد متساويين فى الحقوق ومتساويين فى الواجبات، فى العمل فى كل مكان.. دا سبيلنا.

ببحاول الاستعمار يستخدم الطائفية؛ ليقسم الطبقة العاملة لتكون فى خدمة الرجعية، إن الطبقة العاملة إذا انقسمت على أساس الدين أو على أساس طائفى، وإذا تصارعت الطبقة العاملة مين اللى بيستفيد؟ بتتصارع على الأسس الطائفية، وتنسى أهدافها الاجتماعية، وأهدافها فى إقامة عدالة اجتماعية، وأهدافها فى إقامة مجتمع يشعر الفرد فيه بالمساواة والرفاهية، ولكن شعب الجمهورية العربية المتحدة كان دائماً هو الشعب الواعى الذى لم يمكن الاستعمار ولم يمكن الرجعية من أن تستغل الطائفية لتقسيمه.. حاولت الطائفية طبعاً، أو حاولت بعض العناصر أن تستخدم الطائفية من حوالى سنة ونص، وحاولوا يستخدموا بعض رجال الدين من حوالى سنة ونص وكانوا فى خدمة الرجعية، ولكن الشعب فى الجمهورية العربية كان على درجة كبيرة من الوعى؛ بحيث إنه استطاع أن يكشف هذه الحركة الطائفية، ويقضى عليها قضاء كاملاً.

بعد كده بيحاولوا بالأساليب، بعض الصحف المكتوبة بالعربية اللي بتتفق عليها المخابرات الأجنبية، أو بعض الصحف والإذاعات اللي بتمولها المخابرات الأجنبية.

إسرائيل.. بنسمع محطة إسرائيل، أنا باقرا طبعاً اللي بتذيعه محطة إسرائيل.. بنجد كل توجيهها أو كل هدفها إنها تثير نوع من الإقليمية.. ليه؟ لأن إسرائيل تعتبر إن الوحدة العربية خطر عليها.. إن الوحدة العربية معناها فناءها، وإن بقاءها يمكن قد يطول إذا استمر انشقاق في داخل الأمة العربية، وإذا العرب انشغلوا في خلافاتهم. طبعاً احنا ضد الخلاف العربي، ولكن لا نقبل أن يكون سكوتنا خدمة للاستعمار أو خدمة لأهداف الاستعمار؛ لأن إذا كان سكوتنا خدمة للاستعمار أو خدمة لأهداف الاستعمار، معنى هذا إن احنا بنساعد الصهيونية، وطبعاً بنساعد الاستعمار اللي يريد أن يضعنا في داخل مناطق النفوذ، فإذا احنا مع التضامن العربي وضد الخلاف، على ألا يؤثر هذا على أهدافنا أو على مبادئنا.

الأسبوع الماضي كانت فيه معركة انتخابات في إسرائيل، وكانت حاجة شيقة جداً إن الواحد يتتبع معركة الانتخابات الموجودة في إسرائيل، ويقرا المقالات اللي بتكتبها الجرايد المختلفة، وفي كل معركة انتخابات في السنين الـ ٩ اللي فاتت، كنا بنستطيع إن احنا نعرف من الخطب الانتخابية ومن المقالات ما هي نوايا إسرائيل. كانت في مقالة مكتوبة الجمعة اللي فاتت في صحيفة أحد الأحزاب الإسرائيلية اسمها "حيروت" - اللي هي ناطقة باسم هذا الحزب - والمقالة بتقول: يا شعب إسرائيل إن حزب "بن جوريون" بيقول: إن "حيروت" عايز يجند أزواجكم وإخواتكم ويدخلهم الحرب، فادونا احنا أصواتكم وسنحاول أن نفرض الصلح على العرب. دا كلام "بن جوريون" وبيرد عليه بتاع حزب "حيروت" بيقول: إن حزب "بن جوريون" ضيّع علينا فرص كثير؛ فأيام ما مات الملك عبد الله ضيعوا فرصة إنهم ياخذوا غرب الأردن، وأيام الانقلابات المتتالية اللي كانت بتحصل في سوريا ضيعوا فرصة إنهم يعدلوا الحدود اللي موجودة

شرق بحيرة طبرية، ويستولوا على الأرض العالية اللى موجود فيها النهارده الجيش السورى، واللى بيضرب إسرائيل منها إذا أرادت أن تعتدى على سوريا.

بيتكلموا أيضاً على قطاع غزة، وازاي مؤامرة "بن جوريون" سنة ٥٦ أما اشتراك فى العدوان الثلاثى ضاعت بدون نتيجة، ولا قدروش ياخدوا قطاع غزة، ولا قدروش يحققوا أى هدف من أهدافهم. قراءة هذه المقالات والاطلاع على هذه الخطب الانتخابية فى إسرائيل بتدلنا على نوايا العدو.. العدو عايز ياخد أرض الأردن، عايز يستولى على قطاع غزة، عايز يستولى على المنطقة اللى موجودة شرق بحيرة طبرية فى سوريا، وجد إن فيه فرص قابلته فى الماضى وما استطاعش يحقق فيها أهدافه، بيَندِمُ النهارده على إنهم ما حققوش هذه الأهداف. ولكن هل معنى الندم إنهم رجعوا عن التفكير فى تحقيق هذه الأهداف؟ طبعاً إسرائيل بتمثل خطرين: الخطر الأول هو فى وجودها فى فلسطين وفى اغتصابها لحقوق شعب فلسطين، الخطر الثانى هو اتجاهها للتوسع على حساب الشعب العربى وعلى حساب إبادة الشعب العربى، الشعب العربى بيختلف عن الهنود الحمر، الشعب العربى ولد هنا وعاش فى هذه المنطقة، ولن يمكن إسرائيل ولن يمكن من هم خلف إسرائيل - الدول الاستعمارية التى بتساعد إسرائيل سواء فى هذا أمريكا أو إنجلترا أو فرنسا - من إنهم يحققوا أهدافهم.

أهدافهم فى استمرار اغتصاب فلسطين، أو أهدافهم فى التوسع على حساب العرب، طبعاً سبيلنا إلى هذا هو أن نسير فى طريقنا وأن نهزم مؤامرات الاستعمار والصهيونية، سبيلنا إلى هذا أن نقيم عدالة اجتماعية، وأن نبنى بلدنا ونزيد إنتاجنا؛ لأن قوتنا مش بس فى قوتنا البشرية، ولكن قوتنا فى طاقتنا البشرية، وفى طاقتنا الصناعية، وفى طاقتنا الاقتصادية، وفى طاقتنا الإنمائية.

واحنا الحمد لله قطعنا أصعب شوط فى السير فى هذا الطريق، اللى هو مرحلة الانطلاق، احنا عدينا مرحلة الانطلاق ونسير الآن علشان نكون الدولة اللى يتمنى وجودها أى فرد منا، المسئوليات علينا مسئوليات كبيرة جداً مش مسئوليات صغيرة، مافيش استقلال بدون تَمَنُّ. طالما احنا مصممين على أن

نكون أصحاب إرادة مستقلة وإن سياستنا تتبع من نفسنا من بلدنا، وطالما احنا مصممين على أن لا ندخل ضمن مناطق النفوذ أو التبعية، وطالما احنا مصممين على أن نتصدى لخطر الصهيونية، لازم نعمل؛ علشان نستطيع أن نقوم بهذه التبعات اللي احنا آلينا على أنفسنا إن احنا نحققها.

أنتم شباب الجمهورية وعمال الجمهورية، أنتم اللي عليكم العمل فى الحاضر وفى المستقبل، أنتم اللي بتغيروا هذا المجتمع اللي ورثناه، مجتمع طبقي إلى مجتمع لا طبقات فيه، ولكن فيه حرية وكل فرد بياخذ حسب عمله، وحسب تصميمه، وحسب مثابرته، لا طبقية ولكن لكل فرد ناتج عمله، مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، والمجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية هو أيضاً عملية نسبية؛ لأن الرفاهية متعلقة بحاجات الفرد وحاجات الفرد لا تنتهى.

إذا طريقنا طريق طويل ولا نهاية له، حنعمل باستمرار لنطور مجتمعنا على أن نكون كل سنة - إن شاء الله - أحسن من السنة اللي قبلها.

وأرجو ونحن نحقق هذه الثورة الاجتماعية، هذه الثورة الاشتراكية الديمقراطية التعاونية إن كل فرد يعرف واجبه، كل فرد يعمل بجهد كامل؛ لأن العمل هو سبيلنا الوحيد لبناء هذه الجمهورية.

إخواننا اللي من الإقليم السورى اللي حيسافروا النهارده أو بكرة، بيحملوا تحياتى إلى إخواننا فى الإقليم السورى، وإن شاء الله نلتقى كل سنة فى الصيف هنا فى إسكندرية، وفى الشتاء فى دمشق.

وإن شاء الله كل سنة نشعر براحة البال ونشعر براحة الضمير؛ لأن كل فرد منا يكون أدى الواجب اللي عليه؛ من أجل المساواة، ومن أجل التنمية وزيادة الدخل. والله يوفقكم.

السلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١ / ٨ / ٢٦

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى التليفزيون الأمريكى "كولومبيا"

سؤال: سيادة الرئيس.. إن أعقد مشكلة تواجهه العالم الآن، وتشغل بال المشاهدين الذين يرقبون هذه المناقشة، هى أزمة برلين، فهل يمكن لسيادتكم أن تدلوا برأيكم فيها باعتباركم من أبرز الزعماء المحابدين؟

الرئيس: إننا ننظر إلى أزمة برلين باعتبارها أثراً من آثار الحرب العالمية الثانية، وهى ليست بالمشكلة السهلة بالطبع؛ بل إنها مشكلة بالغة التعقيد، وهى تتطلب من الجانبين التزام الصبر. ونحن نرى أن المفاوضات هى السبيل الوحيد إلى حل هذه المشكلة، ولا نرى أن البيانات الحماسية أو التهديدات قادرة على الوصول بالعالم إلى حل لها.

سؤال: سيادة الرئيس.. أظن أنكم صرحتم -منذ أيام- بأنكم تفضلون أن يربط بين ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية كما هما موجودتان الآن اتحاد فيدرالى، وهذا هو اتجاه روسيا، فهل ستعرضون هذا الاقتراح فى مؤتمر الحيا، الذى سينعقد فى بلجراد؟

الرئيس: إن ما قلته هو أن هناك نظامين اجتماعيين فى ألمانيا الغربية وألمانيا الشرقية: النظام الرأسمالى فى ألمانيا الغربية، والنظام الشيوعى فى ألمانيا الشرقية، ولقد قلت أيضاً إننا نعارض التقسيم، ونطالب بالوحدة؛ ذلك لأننا قاسينا من التقسيم فى الوطن العربى وفى فلسطين، ومن أجل هذا فنحن

نعرف صعوبة المشكلة وعقدها، على أننا ندرك أن كل كتلة ستؤيد النظام الاجتماعي الذي يعكس وجهة نظرها، غير أنني لم أقدم اقتراحات نهائية في سبيل إيجاد حل.

سؤال: هل سيكون هناك اقتراح نهائي، يعرض في بلجراد، بصدد هذه المشكلة؟
الرئيس: في بلجراد سوف نناقش بالطبع هذه المشكلة معاً، وسوف نحدد لأنفسنا موقفاً منها.

سؤال: هل هناك نتائج أخرى تتوقعونها من اجتماع رؤساء الدول غير المنحازة، في بلجراد في الأسبوع القادم، هذا الاجتماع، الذي كنتم أحد الداعين الأصليين إليه؟

الرئيس: إننا بالطبع سوف نتعرض لجميع المشاكل الدولية التي تواجه البشرية.

سؤال: فيما يتعلق بنزع السلاح، هل ستعرضون لمشكلته أيضاً؟

الرئيس: لا يمكننا أن نتجاهل مشكلة نزع السلاح، ولا يمكننا أن نتجاهل وضع حد للتجارب الذرية، ولن نستطيع بالطبع أن نتجاهل أية أزمة من الأزمات الرئيسية، في عالم اليوم.

سؤال: هل يمكن أن تقولوا لنا شيئاً عن الخطاب، الذي تلقيناه من "خروشوف" بخصوص أزمة برلين؟

الرئيس: كل ما أستطيع أن أقوله هو أن الرئيس "خروشوف" شرح لي في هذا الخطاب وجهة نظره في أزمة برلين.

سؤال: هل يمكن أن نستأذنكم في مزيد من التفصيلات؟

الرئيس: إن موقف "خروشوف" من هذه المشكلة معروف جيداً، وعلى أي حال فلقد قال لي إنه يحبذ الاتحاد الفيدرالي، وإنه يحبذ وجود ألمانيا واحدة، وإن على ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية أن تتفاوضا.

سؤال: هل يمكن أن تذكروا لنا شيئاً عن ردكم على هذا الخطاب؟

الرئيس: إننى بصدد إعداد الرد، وهدفنا الرئيسى بالطبع هو المساعدة فى حل هذه المشكلة بالطرق السلمية، ووضع حد للتوتر، أو تخفيف حدته على الأقل إزاء مسألة برلين.

سؤال: سيادة الرئيس.. لقد قامت الصحافة السوفيتية فى الآونة الأخيرة بشن حملات نقد ضد حكومتكم، وأعتقد أن صحافة الجمهورية العربية المتحدة قامت هى الأخرى بحملات نقد ضد الاتحاد السوفيتى، فهل معنى ذلك أن علاقات الصداقة بينكم قد تأثرت؟

الرئيس: إن معنى ما حدث هو أننا هوجمنا من بعض الصحف الشيوعية، وأننا ردَدنا على هذا الهجوم، وحاولنا أن نُوضِّحَ لهم مواضع الخطأ فى هجومهم علينا. ولكنى أعتقد أن العلاقات لم تتأثر بين حكومة الجمهورية العربية المتحدة وحكومة الاتحاد السوفيتى بهذا الذى حدث.

سؤال: ماذا كان موضوع هجومهم الأساسى عليكم؟

الرئيس: لقد قالوا إن بعض الشيوعيين فى الإقليم السورى قد قُبِضَ عليهم، ثم قالوا إن أحد هؤلاء الشيوعيين قد مات فى سجنه، ثم كانت الحقيقة التى اتَّضَحَتْ؛ وهى أن هذا الشخص يتمتع بصحة جيدة، ولقد كان ما فعلناه هو أننا نفينا هذه الأنباء، وأظهرنا وجه الحقيقة فيها، وطالبنا بنشر هذا النفى فى الصحف التى روجت لها، ولكنها لم تفعل، وهذا هو السبب فى أننا قمنا بالرد على الهجوم.

سؤال: سيادة الرئيس.. لقد قال السيد "خروشوف" ذات مرة: "إن هناك حكومات محايدة، ولكنه ليس هناك رجال محايدون". فهل تشعرون - بصفتكم الشخصية - أنكم محايدون حقاً فى اتجاهكم الفكرى ومشاعركم القلبية نحو هذه المشكلات؟

الرئيس: إننى أعتقد أن الحياد تعبير لا يستعمل إلا أيام الحروب فقط، وأما تعبيرنا عن السياسة التى نضعها فهو عدم الانحياز، وهذا معناه أننا غير مرتبطين بأية كتلة من الكتل، لسنا منحازين إلى الولايات المتحدة بحيث نتبعها إذا أصابت أو أخطأت، ولا إلى الاتحاد السوفيتى بحيث نتبعه إذا أصاب أو أخطأ.. إن علينا أن نقرر وجهة نظرنا فى كل الأمور بالصورة التى نؤمن بها، وعلينا أن نقول ما نعتقد.

سؤال: ولكن، هل تشعرون فى قرارة أنفسكم أنكم مرتبطون عاطفياً بأحد الجانبين، أكثر من ارتباطكم بالجانب الآخر؟

الرئيس: بالطبع لا أستطيع أن أمنع التأثير العاطفى فيما يتعلق بالمسائل التى تتصل بنا مباشرة، وعلى سبيل المثال موقفنا من الولايات المتحدة الأمريكية، عندما أتحقق من أنها غير عادلة فى سياستها تجاهنا، وأنها تتحيز لإسرائيل على حساب حقوقنا المشروعة. فى مثل هذه الحالات بالطبع لا أستطيع أن أخفى شعورى بالمرارة، ولكن هذا لا يؤثر بحال فى سياسة عدم الانحياز، التى نحاول أن نلزم أنفسنا بها.

سؤال: سيادة الرئيس.. فيما يتصل بهذه النقطة، فهل يمكن أن تذكروا لنا شيئاً عن الخطاب، الذى أرسله الرئيس "كيندى" إليكم منذ وقت قريب؟

الرئيس: أعتقد أن بعض فقرات هذا الخطاب قد نشرت فى الولايات المتحدة وفى الجمهورية العربية، لقد قال إنه يريد أن يرى نهاية للتوتر فى هذه المنطقة، وإننا إذا كنا راغبين فسوف يحاول أن يجد حلاً لمشكلة اللاجئين، وأن يجد طريقاً لذلك فى نطاق لجنة التوفيق التابعة للأمم المتحدة.

سؤال: ماذا كان ردكم على هذا الخطاب؟

الرئيس: إننا نرى دائماً أن ثمة خطرين فى وجود إسرائيل: الخطر الأول: يتمثل فيما تعرض له الشعب العربى فى فلسطين فى محاولة إبادة، وفى طرده من بلاده، وفى حرمانه من ممتلكاته، بل ومن كل شىء.

أما الخطر الثانى: فيتمثل فى التهديد الموجه للأمة العربية، وذلك أمر يسهل التأكد منه خلال قراءة الجرائد الإسرائيلية، والخطب التى أُلقيت طوال الخطة الانتخابية الإسرائيلية فى الفترة الماضية. ولقد بات أمراً واضحاً أن إسرائيل تتطلع إلى التوسع، بل لقد كان الموضوع الرئيسى خلال الحملة الانتخابية هو ذلك اللوم الذى تبادله الأحزاب فيما بينها؛ لأن الظروف لم تُنتَهزْ لاحتلال الضفة الغربية لنهر الأردن، أو احتلال قطاع غزة، أو احتلال جزء من سوريا.

سؤال: هل تعنى - يا سيادة الرئيس - أنك تتوقع هجوماً آخر من إسرائيل؟

الرئيس: إنى أتوقع الهجوم من إسرائيل فى أى يوم؛ الآن أو غداً أو بعد غد، إنهم يحشدون قواتهم المسلحة، ويتلقون المساعدات من الغرب، كما يتلقون الأسلحة الحديثة من فرنسا بصفة رئيسية.

سؤال: وهل أسلحتكم حديثة كأسلحتهم؟

الرئيس: إن الواجب المحتم علينا أن نكون على استعداد دائم لمواجهةهم، وأن نحصل من السلاح الحديث على ما يمكننا من ذلك، فإذا حصلوا هم على "الميراج" الفرنسية فواجبنا أن نحصل على طائرات أقوى منها.

سؤال: لقد صرح المشير عامر أخيراً، فى احتفالات العيد التاسع للثورة، بأن القوات المسلحة فى الجمهورية العربية المتحدة تسيطر الآن على شرق البحر الأبيض المتوسط، فما معنى هذا؟ هل معنى هذا أنها أضخم قوى فى هذه المنطقة؟

الرئيس: معنى هذا أن قواتنا المسلحة مستعدة لمواجهة أى اعتداء.

سؤال: إن المشير عامر صرح أيضاً بأن مهمة قواتكم المسلحة لم تعد مقصورة على الدفاع عن حدودكم، فكيف تفسرون ذلك؟

الرئيس: تفسيره هو أننا عضو في ميثاق الضمان الجماعي العربي، وهو يضع علينا التزامات عسكرية تجاه الدول العربية المشتركة فيه. ومن ناحية أخرى.. فنحن نؤمن بأنه من واجبنا إذا ما وقع أى اعتداء على شعب عربى أن نحمل السلاح وأن نحارب معه.

سؤال: سيادة الرئيس.. على أية صورة ترغبون أن يكون الوضع بالنسبة للإمارات الصغيرة فى الخليج الفارسى؟ وما مستقبلها فى هذه البقعة من العالم؟

الرئيس: بالطبع أنا لا أستطيع أن أقرر مصير هذه المحميات أو الإمارات، ولكنها يجب أن تحصل على استقلالها، ثم ينبغى أن تعيش داخل الأسرة العربية؛ لكى يتسنى لها أن تطور حياة شعوبها بالإصلاح الداخلى.

سؤال: لقد كانت هناك قصص فى الصحف البريطانية أخيراً عن نشاط مسلح فى هذه المنطقة، وكان هناك من يقول إن هذا النشاط موجه من هنا، فما رأيكم فى ذلك؟

الرئيس: إننى لا أصدق كل القصص التى تنشرها الصحف البريطانية، لقد قرأت كثيراً من هذه القصص، وتحريت عن حقيقتها، ولكن تبين أن لا أصل لها، وهناك من يوهمون أن لدينا أزراراً نضغط عليها فتتحرك القلائل والمتاعب، ولكنها - كما قلت - أوهام الخائفين، ولقد سبق أن قالوا ذلك عام ١٩٥٥، ونحن نعتبر هذا من أساليب الدعاية ضدنا.. ما يسمونه بالدعاية السوداء القائمة على الاختلاق المحض.

سؤال: إن هناك كثيرين يقولون إن تأثيركم على الشعوب العربية هو أقوى بكثير مما يبدو من هذا الكلام؟

الرئيس: إن كل ما نملكه هو أفكارنا ومبادئنا، ونحن نعلن هذه الأفكار والمبادئ، ولا شك أن هناك تأثيراً كبيراً لهذه الأفكار والمبادئ، ولكن هذا التأثير مستمد من تأييد الشعوب لها، ومن إحساسها بأنها تعبر عن مشاعرها. وإذا

كانت الجماهير تؤيد ما نقوله هنا؛ فلأن ما نقوله هو فكرها، وإذا كانت تؤيد القومية العربية؛ فلأن القومية العربية حركتها. هذا هو شعور هذه الجماهير العربية البعيدة بإحساسها التلقائي.. وأضيف أنه ليست لنا صلات مع أى من الأحزاب أو الجماعات فى أى بلد من البلاد العربية؛ لأنه إذا كانت لنا صلات مع أى حزب أو أى جماعة، فإن كل الآخرين سيقفون ضدنا.

سؤال: يا سيادة الرئيس.. أنا أعرف أنك شديد الاهتمام بالوحدة العربية، فلماذا أصبح تحقيق الوحدة العربية أمراً صعباً؟ لقد قيل إن العرب متحدون فقط إزاء إسرائيل، ولكنهم لا يتحدون إزاء أغلبية الأمور الأخرى، فهل ترى هذا صحيحاً؟

الرئيس: لا شك أن الأمة العربية متحدة، إنها أمة واحدة، برغم تعدد دولها، ولقد ينشأ بالطبع سوء التفاهم أحياناً بين الحكومات، ولكن الوحدة هى الأصل وسرعان ما تتجلى لتثبت أصالتها، وهناك المثال الأخير فى بنزرت عندما واجهت العدوان الفرنسى، كذلك هناك وحدة الأمة العربية فى تأييدها لشعب الجزائر، على أنى أضيف أن سوء التفاهم بين الحكومات كان دائماً نتيجة للنفوذ الأجنبى فى الماضى، ونتيجة لبقايا هذا النفوذ فى الحاضر.

سؤال: والآن يا سيدى، لقد أرسلتم أخيراً خطاباً إلى الملك حسين، وقد ظهر شىء من التقارب كما يبدو بينكم وبين بورقيبة، رئيس جمهورية تونس، وكذلك فإن العلاقات مع قاسم تبدو كأنها قد تحسنت قليلاً، وبصفة عامة يبدو أن هناك انسجاماً أكثر قليلاً عما كان، فما السبب فى ذلك؟

الرئيس: إن سوء التفاهم كان نتيجة لأسباب وعوامل، وبالطبع ليس من هدفنا على الإطلاق أن يكون هناك سوء تفاهم، إن الهدف هو التفاهم والوحدة العربية، وقد قلت دائماً إن الوحدة العربية تبدأ بالتضامن، ويمتد مجالها

القائم على الإرادة الشعبية إلى ما بعد ذلك، لذلك فإذا كانت هناك أية فرصة لمزيد من الفهم.. فينبغي ألا نُضيّعها.

سؤال: يا سيدى الرئيس.. أعتقد أنك منذ حين تحدثت عن اللواء قاسم باعتباره حليفاً للشيوخ والبريطانيين والصهيونيين، ولعلنى صادق فيما نقلته عنك؟

الرئيس: طوال ما يقرب من عامين، أو نحو ذلك، لم أقل شيئاً يتصل بصفة خاصة باللواء قاسم رئيس وزراء العراق.

سؤال: سؤال آخر - يا سيادة الرئيس - عن إسرائيل: فى الوقت الذى بعث فيه الرئيس "كنيدى" بخطابه إليكم، قالت إحدى الصحف القاهرية: "إننا نعتقد أن الحل الكريم الكامل للمشكلة الفلسطينية هو أن إسرائيل ينبغي أن تمحى من الوجود"، فهل يعبر هذا عما تشعر به الحكومة أيضاً، أم أنكم تظنون أن ثمة حلاً ممكناً غير هذا؟

الرئيس: إننا نعتقد أن حقوق عرب فلسطين لابد أن تستعاد؛ لأن أكثر من مليون عربى طردوا من بلادهم، وينبغي أن يعودوا ثانية إلى أراضيهم.

هذه هى وجهة نظرنا القائمة على الحق والعدل، ولكن السؤال الذى يجب أن يطرح أيضاً هو: ما وجهة نظر حكومة إسرائيل؟ والرد أن الحكومة الإسرائيلية ترفض هذا المنطق القائم على الحق والعدل.. إنهم يقولون إنهم لن يسمحوا لأى عربى بالعودة، والغريب أنهم فى مقابل هذا يدعون إلى الهجرة اليهودية من الخارج إلى فلسطين. هذه هى وجهة نظرهم المتناقضة والخطيرة فى نفس الوقت. كذلك من ناحيتنا، فلقد قلنا فى مؤتمر باندونج وفى سائر المؤتمرات؛ إننا نريد أن توضع قرارات الأمم المتحدة بشأن مشكلة فلسطين موضع التنفيذ، فماذا كان موقف الحكومة الإسرائيلية؟ لقد رفضوا عناداً وإصراراً أن يوضع قرار واحد من هذه القرارات موضع التنفيذ.

سؤال: يبدو إذا أن المشكلة لن تحل بغير الصراع، ما دامت إسرائيل ترفض هذه الشروط، بينما تصرون أنتم عليها، فهل هذا تصوير صحيح للموقف؟

الرئيس: هناك بالطبع مشكلة، وهناك خطر مستمر وتهديد قائم.

سؤال: إننى أتساءل ما إذا كنت أستطيع أن أنتقل لحظة إلى المسائل الخارجية، لقد قلت، منذ حين، أن الأمم المتحدة ينبغي أن يتغير تكوينها لتلائم التطور الزمنى، فهل يعنى هذا أنكم تحبذون نظام الإدارة الثلاثى الذى اقترحه الروس، والذى يقضى بأن يدير الأمم المتحدة ثلاثة رجال بدلاً من سكرتير عام واحد؟

الرئيس: إننا نريد بالطبع أن تتاح الفرصة للأمم المتحدة لتكون منظمة عاملة، لقد كانت تتألف فى البداية من خمسين دولة، ولكنها الآن تضم تسعاً وسبعين دولة، وهكذا فإنه ما بين ١٩٤٥ و ١٩٦١ مرت فترة لا بد أن يعاد بعدها تنظيم الأمم المتحدة. ونحن لم نحدد بالضبط وجهة نظرنا فيما يتعلق بإعادة التنظيم، غير أننا نأديننا بوجوب الوصول إلى ذلك؛ لأن العالم كله تغير عما كان سنة ١٩٤٥، وتغيرت الأمم المتحدة نتيجة لهذا.

سؤال: هل لكم أن تذكروا لنا رأيكم فى ذلك؟

الرئيس: لا أستطيع أن أدلى الآن باقتراح محدد.

سؤال: سيادة الرئيس.. هل أنت راضٍ عن سياسة أمريكا الخارجية فى ظل الحكومة الحالية بواشنطن أكثر من رضائك عنها أيام الحكومة السابقة؟ هل تلحظ أى فارق؟

الرئيس: أريد أن أحدد ما الذى تعنيه بالرضا؟ هل هو يشير إلى علاقاتنا المباشرة بالولايات المتحدة؟

المذيع: نعم.

الرئيس: نحن نريد أن نقوم علاقاتنا بالولايات المتحدة على أسس طيبة، ومن بين أهدافنا أن تكون علاقاتنا طيبة بكافة بلدان العالم، وبينها الولايات المتحدة، غير أن المشكلة الإسرائيلية - بطبيعة الحال - تقف دائماً حائلاً يعترض هذا الهدف، ونحن لا نطلب منكم أكثر مما تطيقون. وكل ما نريده أن نرى حكومة الولايات المتحدة، ثم الصحافة الأمريكية، وقد اتخذت اتجاهاً محايداً في هذا الصراع، إننا لا نطلب منها أن تتحاز إلينا مع أن الحق والعدل في جانبنا، ولكننا نطلب حيادها فقط.

سؤال: أعتقد أنكم ذكرتم، وأزمة الكونغو على أشدها، أن الولايات المتحدة الأمريكية تصرفت هناك بطريقة استعمارية، إن صحافة القاهرة - على الأقل - ظلت تردد ذلك، أهذه مشاعركم تجاه سلوكنا في الكونغو؟

الرئيس: ما الذى يمكن أن نفهمه إذا أعلنت الولايات المتحدة أنها تؤيد "كازافوبو"، إذا ألقى "كازافوبو" القبض على "لومومبا" وسلمه "لنشومبي"، ثم إذا قام "نشومبي" بقتل "لومومبا"؟ من الذى يتحمل فى النهاية هذه المسؤولية؟ الولايات المتحدة على ما أعتقد.. لقد كانت سياستكم هى تأييد تصفية العناصر الوطنية فى الكونغو.

سؤال: أليس صحيحاً أن الأمم المتحدة أيدت "كازافوبو"؟

الرئيس: إن الأمم المتحدة أيدت "كازافوبو"، ولقد كان لنا كثير من الملاحظات على موقفها، ولكن الولايات المتحدة مشّت فى موقفها إلى أبعد من ذلك، فإنه فى اليوم التالى على قتل "لومومبا" أعلنت أنها تؤيد "كازافوبو"، وقد قلت فى إحدى خطبى بدمشق - وكان ذلك فى شهر فبراير - : إن الولايات المتحدة تعلن أنها تؤيد "كازافوبو"، و"كازافوبو" هو الرجل الذى سنم "لومومبا" إلى "نشومبي" لى يقتله. إذاً فإن من حق كل إنسان أن يلوم الولايات المتحدة، وأن يحملها مسؤولية كبرى إزاء هذه الجريمة، وهذا هو ما قلته فى ذلك الحين.

سؤال: هل تشعر أن للولايات المتحدة خططاً استعمارية فعلاً في إفريقيا؟

الرئيس: ليس أماناً وسيلة في هذا الصدد إلا الحكم على موقف الولايات المتحدة كما يبدو لنا، فإذا حاولتم التدخل لمناصرة فئة ضد الفئات الأخرى، فماذا سيكون معنى ذلك؟ إذا ناصرتم "كازافوبو" ضد "لومومبا"، فما تفسير ذلك؟ وإذا كنتم تؤيدون تصفية العناصر الوطنية، فما الذى يمكن أن نفهمه من موقفكم؟!

سؤال: سيادة الرئيس.. أليس صحيحاً أن الولايات المتحدة لم تتخذ أى إجراء انفرادى فى الكونغو، وأن روسيا هى القوة الكبرى الوحيدة التى اتخذت بالفعل إجراءً انفرادياً يتعارض مع الأمم المتحدة؟ لا أدري كيف يمكن أن تكون أمريكا دولة استعمارية، بينما إنها لم تتدخل بالفعل؟!

الرئيس: لابد أن نواجه الحقيقة؛ وهى أن كل الدول الكبرى تحاول أن تتدخل فى كل مكان، ولذلك لا يمكننا أن نغض أعيننا ونقول إن أمريكا لا تتدخل، لقد كانت لأمريكا مصالح فى الكونغو، كما أن لها مصالح فى الشرق الأوسط ومصالح فى كل مكان، وأمريكا تعمل أحياناً على تأمين هذه المصالح، وأسلوبها فى العمل هو الذى يحكم عليها. وكما قلت، فلقد رأينا فى الكونغو مثلاً أنها تؤيد رجالاً مثل "كازافوبو"، وتعطيه بالطبع كل الإمكانات لتصفية العناصر الوطنية.

سؤال: سيادة الرئيس.. ترى هل يمكننا أن ننقل الآن إلى الشؤون الداخلية؟.. لقد زاد السكان فى الإقليم المصرى بحوالى ٣,٥٠٠,٠٠٠ نسمة منذ توليتم رئاسة الدولة، ألا يميل عدد السكان إلى الزيادة بنسبة أسرع من النسبة التى تستطيعون أن تضاعفوها بها الموارد الاقتصادية؟

الرئيس: إن لدينا خطة لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنين؛ هذا معناه أننا سنزيد الدخل القومى بمعدل ١٠% كل سنة، أما عدد السكان فيزيد بنسبة ٢% أو ٢,٢% كل سنة، وهكذا سيكون هناك فارق كبير بين الدخل

القومى وزيادة عدد السكان، وبانتهاء السنين العشر سنكون قد ضاعفنا الدخل القومى، وإذا كنا وقتها سنواجه زيادة فى عدد السكان.. فلسوف نجد فى نفس الوقت زيادة فى دخل الفرد السنوى قدرها ٧,٥%، علاوة على اعتبار الزيادة فى عدد السكان.

سؤال: سيدى الرئيس.. هل تبذلون جهوداً مباشرة لتحديد النسل؛ لتجعلوا الأسر أقل عدداً فى أفرادها؟

الرئيس: أعتقد أن الطريق الأساسى هو التعليم؛ لأنه يمنح الفرصة للفهم، كذلك فإن تحويل العمال الزراعيين إلى عمال صناعيين يمكن أن يساعد على هذا الطريق، إن الفلاحين عادة - بسبب طبيعة ظروف الحياة - ينجبون أطفالاً أكثر من العمال، ولا شك فى أن التوسع فى التصنيع يساهم فى حل المشكلة.

سؤال: لقد قمتم أخيراً بتأميم كثير من الصناعات والمؤسسات التجارية؛ لتدخل فى نطاق التوجيه الكامل، فهل كان هذا جزءاً من خطتكم الأصلية الثورية منذ تسع سنين؟ أم أنكم قررتم ذلك أخيراً لمواجهة تطورات الظروف؟

الرئيس: منذ تسع سنوات لم تكن هناك خطة، ولكن كانت هناك ستة مبادئ أساسية، منها القضاء على الاستعمار، والقضاء على الإقطاع، والقضاء على استغلال رأس المال، وتحقيق العدالة الاجتماعية، ولقد وضعنا هذه المبادئ الستة أمامنا دائماً، ورحنا يوماً بعد يوم، وشهراً بعد شهر - على ضوء التجربة الوطنية - نتخذ من القرارات ما يفتح الطريق لتنفيذ هذه المبادئ.

سؤال: سيادة الرئيس.. هل تقفون عند هذا الحد من تأميم الصناعات، أم يحتمل أن تجدوا أنفسكم فى طريق يودى إلى نوع من السيطرة الكاملة على كل نشاط؟

الرئيس: لقد سُئلت هذا السؤال عدداً من المرات؛ خصوصاً من جانب العناصر الرأسمالية، ولقد كان رأيي دائماً أنه من المستحيل أن يكون هناك حدود مرسومة، على أننا نؤمن بوجوب إعطاء فرصة حقيقية للنشاط الفردي في الاقتصاد، على شرط ألا يكون هناك احتكار لموارد البلاد أو استغلال لشعبها.

سؤال: هل يمكن أن تذكروا لى الفارق الرئيسى - فى نظركم - بين نظامكم الاقتصادى بالصورة التى تطور عليها الآن، والنظام الاقتصادى الشيوعى؟

الرئيس: أعتقد أن الاشتراكية ليست مجرد اقتصاد؛ وإنما هى أسلوب فى الحياة، كذلك الحال بالنسبة للشيوعية؛ فهى ليست مجرد اقتصاد، وإنما هى أسلوب فى الحياة، وإنى لأجد اختلافات كبيرة بين الأسلوبين.. لقد كان مجتمعنا مقسماً إلى طبقات، وكان الإقطاع والرأسمالية المستغلة يعيشون على قمة المجتمع، حيث كان ٤% أو ٥% من الناس يأخذون لأنفسهم كل شيء ويحرمون غيرهم من كل شيء، حتى من ضرورات الحياة الأساسية ومقوماتها.

ولقد كان أسلوبنا أن نحل الصراع الطبقي المحتوم بوسيلة سلمية عن طريق تذويب الفوارق بين الطبقات، وليس عن طريق العنف والقوة، ولم يكن أسلوبنا أن نجعل البروليتاريا تنقض على البورجوازية لتتخلص منها، ثم نجعل الحكومة تصدر من البورجوازية بعد ذلك ما تملكه.

إن هدفنا هو مجتمع تتكافأ فيه الفرص أمام المواطنين جميعاً، ويتاح لكل منهم بجهد الخلاق أن يشارك فى صنعه، وأن يحدد لنفسه مكاناً فيه دون حواجز ودون قيود.

سؤال: سيادة الرئيس.. هل ستدخلون الانتخابات مرة أخرى فى العام القادم؟

الرئيس: أية انتخابات؟

سؤال: انتخابات رئاسة الجمهورية، لقد تصورت أن المدة القانونية للرئاسة تنتهى فى العام القادم؟

الرئيس: لا، لقد تم انتخابى للمرة الثانية عام ١٩٥٨، ولم أكن قد استكملت المدة الأولى نتيجة لانتخابات مصر عام ١٩٥٦، وإنما كان قد مضى عامان من مدة الرئاسة وهى ست سنوات، ولكنه بعد ذلك تم انتخابى من جديد رئيساً للجمهورية العربية المتحدة، وكان ذلك سنة ١٩٥٨ لمدة ست سنوات جديدة.

سؤال: سيدى.. معذرة لخطئى: هل أستطيع أن أنتقل إلى سؤال آخر عن الأحزاب السياسية، ومتى يمكن أن يسمح بقيامها فى الجمهورية العربية؟

الرئيس: أظن أننا إذا سمحنا بقيام أحزاب سياسية الآن، فسيظهر حزب من الإقطاعيين، وحزب من الرأسماليين، وحزب من الشيوعيين، ثم يحاول كل منهم أن يجد دعامة يرتكز عليها، كما أن الكتل المشتركة فى الحرب الباردة سوف تحاول بدورها استغلال هذا الموقف، وسيؤثر هذا على كافة تطوراتنا، وكافة خططنا الرامية إلى إيجاد مجتمع جديد ترفرف عليه الرفاهية، وهكذا ستجعلنا الحزبية فى هذه المرحلة أداة فى هذه الحرب الباردة، ونحن الآن نحاول أن نفتح طريقاً سلمياً للصراع الطبقي، كما نحاول أن نضع حداً للتركة التى ورثناها بعد آلاف من السنين، محاولين تذويب الفوارق بين الطبقات لكى نتيح للأفراد - لكل فرد - فرصة أو دخلاً يتناسب مع مجهوده. إذا حققنا هذا، فماذا سيكون هدف الأحزاب الرئيسى؟

لن تكون هناك أحزاب إقطاعية؛ لأنه لن يكون هناك إقطاع، كما لن تكون هناك أحزاب رأسمالية فاسدة كما كان الحال فى الماضى تتحكم فى البلاد لاستغلالها. فى ذلك الوقت من المستقبل سوف تظهر أحزاب جديدة، ولكن

هذه الأحزاب ستختلف عن الأحزاب التي كانت توجد عندنا قبل الثورة، لن تكون في ذلك الوقت أحزاب تخدم مصالح أقلية من الناس، ولكنها ستعمل من أجل تحقيق الأهداف التي تتمثل في إيجاد دولة ترفرف عليها الرفاهية.

سؤال: إنكم الآن - يا سيادة الرئيس - في السنة العاشرة من ثورتكم، فهل تستطيعون أن تذكروا باختصار أهم عمل قامت به هذه الثورة؟

الرئيس: لقد قامت بالكثير؛ إنشاء صناعات عديدة، وضاعفت الدخل القومي، وهي الآن في الطريق لمضاعفته مرة أخرى، ولقد واجهت العدوان، واستطاعت أن تعيد القناة إلى أصحاب الحق فيها، ولكن هذه الأعمال كلها ليست أهم ما قامت به الثورة، وإنما أهم من ذلك كله أن الشعب استعاد روحه وثقته بنفسه، وأصبح يملك القدرة على تحقيق أهدافه، وهذا هو أعظم أعمال الثورة.

سؤال: هل تستطيعون أن تذكروا لي باختصار أهم عقبة واجهتكم؟

الرئيس: إن العقبة التي واجهتنا هي قلة الموارد.. إن آمالنا في إعادة بناء وطننا آمال عريضة، ونحن نحاول بكل طاقتنا توفير الموارد اللازمة لإعادة البناء.

سؤال: إنني أخشى أن يكون الوقت المحدد قد انتهى عند هذه النقطة، وإنني أشكركم كثيراً على السماح لنا بزيارتكم في بيتكم، وفي مكتبكم للتحدث إليكم.

الرئيس: شكراً لك.

١٩٦١ / ٨ / ٢٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

ترحيباً بضيوف مؤتمر اللجنة السياسية لدول ميثاق الدار البيضاء

■ أيها الأصدقاء:

لقد أسعد شعب الجمهورية العربية المتحدة، وأسعدنى أن يكون لنا شرف استقبالكم هنا فى القاهرة، التى قدمتم إليها لتحضروا اجتماع اللجنة السياسية لدول الدار البيضاء، وفى طريقكم فى الوقت ذاته إلى بلجراد لحضور مؤتمر رؤساء الدول غير المنحازة.

إنكم قادمون من القارة التى تناضل من أجل الحرية، ذاهبون إلى الاجتماع الذى تلتقى فيه جهود العمل من أجل السلام.

ولست أتصور طريقاً أشرف ولا أعظم من هذا الطريق الممتد، بين إرادة الحرية وإرادة السلام. ولئن كنا قد فقدنا على الطريق جندياً باسلاً من جنود الحرية والسلام؛ وأعنى به المغفور له الملك محمد الخامس، فعزاًؤنا أنه استشهد فى أكرم معركة؛ من أجل إفريقيا ومن أجل الحرية كلها.

أيها الأصدقاء مرحباً بكم، وبوركّت جهودكم.

١٩٦١ / ٩ / ١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر أقطاب الدول غير المنحازة من بلجراد بيوغوسلافيا

■ سيادة الرئيس.. أيها الأصدقاء:

إن وجودى هنا فى هذا المكان هو شرف عظيم لى، وهو فى نفس الوقت سعادة غامرة؛ أما الشرف فلأن مثل هذا الجمع ليس حدثاً عادياً فى التاريخ، فليس من السهل فى أى وقت أن يلتقى هذا العدد من الرؤساء وقادة الشعوب، وأن يجتمع بلقائهم كل ما تمثله شعوبهم من الحركة الإيجابية المستمرة من أجل شرف الإنسان وكرامته؛ هذه الحركة التى صنعت حضارات مبدعة فى الماضى، والتى تناضل فى الحاضر على جبهة عريضة تمتد إلى كل قارات الأرض؛ لتملك حرية العمل البناء من أجل التقدم، والتى تتطلع إلى مستقبل يقود خطاها إليه مثل أعلى من السلام القائم على العدل، ولست أذكر فى التاريخ القريب مناسبة تقرب من مثل ما ننشده الآن غير اجتماع باندونج العظيم، بآثاره الواسعة على حركة التحرير فى آسيا وإفريقيا، هذا بالطبع عدا المحاولة، التى ساهم فيها عدد منا فى العام الماضى، عن طريق المشاركة فى أعمال الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة.

وأما السعادة فمبعثها أنه ليس من السهل أن تتاح للإنسان فرصة أن يعيش أحلامه حقيقة واقعة بعد أن كانت أملاً يجرب الوصول إليه. وإنى لأعترف أن مثل هذا الاجتماع لرؤساء الدول غير المنحازة كان فكرة راودت الكثيرين، ممن

يشغل بالهم مصير السلام، والذين يقلقهم هذا الصراع العنيف بين الكتل، ويتمنون لو وجدوا السبيل ليجنبوا العالم كله - وليس شعوبهم وحدها - شرور الخطر المدمر الذى يمكن أن يحل بالبشرية، إذا ما وصل هذا الصراع العنيف بين الكتل إلى مده. من هنا فإن امتنانى سوف يظل أبدياً للفرصة التى أتاحت لى أن أشارك فى وضع توقيعى على الدعوة لهذا المؤتمر، ثم للفرصة التى أتاحت لعاصمة الجمهورية العربية المتحدة لتكون بيتاً للاجتماع التحضيرى لهذا المؤتمر، ثم للفرصة التى جاءت بنا إلى عاصمة هذا الشعب اليوجوسلافى الكريم، نحمل معنا الآمال الكبرى لشعوبنا من أجل السلام، الذى هو أمل هذا الشعب الذى فتح لنا اليوم بيته للتلقى فيه ولندرس؛ ولنخرج عن أعمالنا هنا بعد ذلك إرادة عمل متجردة ونزيهة، تضع نفسها فى خدمة قضية السلام.

وحين كان لى شرف الاجتماع بالصدیق الرئيس "جوزيف بروز تیتو"، فى القاهرة والإسكندرية فى أواخر أبريل من هذا العام، تدارسنا الموقف الدولى منذ كان آخر اجتماع لنا قبل ذلك معاً، ومع البعض من الأصدقاء الرؤساء هنا، أثناء فرصة اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة فى شهر سبتمبر من سنة ١٩٦٠.

ولقد كان موضع الاهتمام منا، وموضع القلق الكبير، أن هذه المحاولة التى شارك فيها البعض منا بكل ما يتسع له جهده لم تستطع أن تحقق للسلام العالمى ما كان مرجوياً منها، بل لعلنى لا أذهب بعيداً مع التشاؤم إذا قلت إن تطورات الأمور بعدها أوضحت لنا بجلاء أن الحرب الباردة تزداد حدة مع كل يوم، وإنها بهذه الحدة قد تخلق الجو الذى يصبح فيه الصدام المسلح بين الكتلتين الكبيرتين أمراً لا مفر من تجنبه. ولقد كان مؤلماً على نفوسنا أن نتبين أنه برغم كل الآمال التى حملناها معاً إلى نيويورك، تعبيراً عن رغبات شعوبنا وكل الشعوب، فإن احتمالات السلام بعد اجتماعات الجمعية العامة لم تحصل على ما كنا نريده لها من تعزيز وتوكيد.

وحين التقيت بالرئيس "تیتو" بعد أقل من سبعة شهور من اجتماعنا فى نيويورك، راعنا أن الشواهد الحية من حولنا تؤكد أن التدهور فى الموقف

الدولى يمضى بسرعة، وأن الخطر يزداد اقتراباً. وفى شهر سبتمبر الماضى فى نيويورك مثلاً، كنا نحاول أن نحرك الضمير العالمى من أجل ما حدث فى الكونجو لشعب الكونجو نفسه، ومن بعده للأمم المتحدة التى علقنا عليها أمل إنقاذه فإذا هى تتعرض معه لنفس الخطر، ولقد كان "لومومبا" - الأسير فى ذلك الوقت - رمزاً حياً لأزمة الحرية فى مواجهة الاستعمار. ومع ذلك فحين عدنا إلى الاجتماع فى شهر إبريل الأخير فى القاهرة كانت أصداء مقتل "لومومبا" بطريقة وحشية ما تزال تتجاوب فى العالم كله، تعلن أن الأزمة قد تحولت إلى مأساة كاملة وخطيرة فى معانيها وفى عواقبها.

وفى شهر سبتمبر الماضى فى نيويورك كان كثيرون بيننا وجدوا من واجبهم أن يرفعوا أصواتهم بالاحتجاج ضد المعاملة الشاذة، التى لقيها وفد كوبا إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة، أثناء إقامته فى البلد الذى شرفته الأمم المتحدة باختياره مقرّاً لها. ومع ذلك فحين عدنا إلى الاجتماع فى شهر إبريل الأخير فى القاهرة كانت جمهورية كوبا تتعرض لعملية غزو طائشة وحمقاء، لدرجة أننا وجدنا أنفسنا بعد ساعات قليلة من لقائنا، أمام ضرورة إصدار بيان عاجل يدمغ العدوان على كوبا، ويؤيد نضال شعبها الباسل، دون انتظار لانتهاى محادثاتنا الرسمية بعد أيام.

وفى شهر سبتمبر الماضى فى نيويورك كنا نحاول - بكل ألوان الضغط الأدبى - أن نجعل الدول التى تمارس سياسة التفرقة العنصرية تعدل عن هذا الطريق المضاد للإنسانية. وكنا نتصور أن تجميع قوة ظاهرة من رأى العام العالمى ضد هذه السياسة كفى لإقناع الذين يمارسونها بأن منطق العصر والقيم الإنسانية فيه لم تعد تسمح بهذه التفرقة البشعة بين الناس بقصد الإمعان فى استغلالهم، ومع ذلك فحين عدنا إلى الاجتماع فى شهر إبريل الأخير فى القاهرة كان الأمر قد وصل بإحدى الدول التى تمارس التفرقة العنصرية، وهى حكومة جنوب إفريقيا، إلى حد القطيعة الرسمية مع الدنيا كلها؛ لكى تواصل سيرها فى الطريق الذى تندفع إليه بلا شرف ولا خجل. وحين كان لى شرف الاجتماع

بالرئيس "المرشال تيتو" في القاهرة والإسكندرية - في ذلك الوقت من شهر إبريل الأخير - كانت هناك بضعة من شموع الأمل ما زالت صامدة للعواصف، تحاول أن تبقى شعلتها مضيئة وسط الظلام، ومن سوء الحظ أن ما حدث في الفترة ما بين اجتماعنا في نيويورك، في سبتمبر، إلى يوم اجتماعنا الأخير، في إبريل تكرر حدوثه أيضاً في الفترة ما بين اجتماعنا الأخير في إبريل، إلى هذه اللحظة التي نلتقي فيها هنا.

استمرت احتمالات السلام تزداد تعرضاً للخطر، ومضى التدهور في الموقف الدولي دون توقف، وراحت العواصف تحاول أن تطفئ شموع الأمل التي كنا نراها أمامنا واحدة بعد واحدة.

وفي شهر إبريل الأخير في القاهرة، كان هناك أمل في احتمال قيام مفاوضات مباشرة بين الحكومة الفرنسية وبين حكومة الثورة الجزائرية، ممثلة الشعب الجزائري وصورة إرادته الشرعية.

وكان الرجاء يراود قلوبنا في أن تستطيع هذه المفاوضات المباشرة أن تضع حداً للاستعمار الفرنسي في الجزائر، وأن تمنح الشعب الجزائري حقه الثابت الذي أخلص في النضال عنه بدمه خلال أكثر من سبع سنوات عصيبة دامية، ومع ذلك فما نحن اليوم في شهر سبتمبر في بلجراد، ومعنا حكومة الجزائر الحرة التي لم تستطع - برغم كل نواياها الطيبة واستعدادها النبيل من أجل السلام - أن تصل إلى نتيجة مع سلطات الاستعمار الفرنسي، بل إنه مما يستوجب الدهشة أن القتال المسلح في الجزائر لم يلبث أن انتقل إلى تونس جارة الجزائر، حيث تعرضت مدينة بنزرت المسالمة لانقضاض استعمارية غادرة لطختها بالدم، وحولت الحياة فيها إلى أنقاض ورماد.. كل ذلك لأن حكومة تونس طالبت الاستعمار الفرنسي أن يجلو عن القاعدة المغتصبة في بنزرت.

كذلك في شهر إبريل الأخير في القاهرة كنا نعلل النفس بأن الاستعمار اليائس، المتراجع أمام ضربات الشعوب المتحررة سوف يراعى اعتبارات

الضمير العالمى اليقظ، وأنه على الأقل سوف يحاول إخفاء ملامحه الشرسة الضارية، ومع ذلك فما نحن اليوم فى شهر سبتمبر فى بلجراد، وفى معلوماتنا جميعاً صورة واضحة لما حدث فى أنجولا من القتل الوحشى الجماعى، ومن الإرهاب الواسع المدى الذى نصبه حكومة البرتغال الاستعمارية، ضد محاولة شعب أنجولا للتقدم نحو تقرير المصير ونحو الحرية.

كذلك فى شهر إبريل الأخير فى القاهرة، كان فى الأفق الدولى انتظار وترقب لاجتماع يعقد بين أقطاب الكتلتين، وهو اجتماع حاولنا أن نمهد له فى نيويورك وندعو لعقده.

ولقد تحقق الانتظار والترقب، عندما أعلن عن موعد هذا الاجتماع فى فيينا بين الرئيس "نيكىتا خورشوف" رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى وبين الرئيس "جون كيندى" رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، ومع ذلك ها نحن اليوم فى شهر سبتمبر فى بلجراد والحقائق من حولنا تؤكد أن الاجتماع الذى انتظرناه وترقبناه، بل ومهدنا له ودعونا إليه، لم يحقق ما كان معلقاً عليه من الآمال، بل لقد وجد العالم نفسه فى أعقاب هذا الاجتماع يواجه ذروة من ذرى الخطر، تقترب به من حافة الهاوية.

وإننا لنكاد اليوم نسمع أصداء طبول الحرب التى تتصاعد من برلين - على حد تعبير الصديق الرئيس "جواهر لال نهرو" - وها نحن اليوم نجد البشرية كلها على وشك أن تعيش محنتها الكبرى على ذلك الخط المصطنع، الذى يمزق الشعب الألمانى إلى شعبين، يتربص كل منها بالآخر، وتتحول أرض كل منهما إلى ترسانة تتحفر ضد الأرض الأخرى التى هى بحكم الطبيعة والتاريخ قطعة منها وامتداد لها. وإنه لمن العجب حقاً أن نجد أن مشكله تقسيم ألمانيا - وهى نتيجة مباشرة من نتائج الحرب العالمية الثانية - توشك أن تشعل نيران الحرب العالمية الثالثة؛ أى أن تصفية آثار حرب، مضت تهددنا بويلات حرب جديدة.

فى ذلك الوقت شهر إبريل سنة ١٩٦١ - عندما كان لى شرف الاجتماع بالرئيس "تيتو" فى القاهرة والإسكندرية - كنا مقتنعين بأن السلام العالمى، الذى نتحمل جميعاً مسئوليته بقسط متكافئ، يحتم على كل القادرين على خدمة السلام أن يتجمعوا للدفاع عنه.

ولقد كان تقديرنا الذى التقينا فيه مع الأصدقاء الذين شاركوا فى الدعوة لهذا المؤتمر، ومع الأصدقاء الذين شاركوا فى تحقيقه بالاستجابة لحضوره، هو أن الدول غير المنحازة قادرة، بحكم نظرتها النزيهة المتجردة إلى المشاكل التى تواجه السلام العالمى، أن تؤدى دوراً إيجابياً فى خدمة هذا السلام.

ومن حسن الحظ أن الاجتماعات التحضيرية التى عقدت فى القاهرة فى النصف الأول من شهر يونيو قد استطاعت أن تمهد لعقد المؤتمر.

كذلك.. فإن المراسلات التى تبادلناها جميعاً خلال هذه الفترة، حتى حضورنا هنا، استطاعت أن تفتح الطريق - برغم كل الظروف - أمام هذا العدد الكبير منا ليجئ إلى بلجراد، وليشارك فى أعمال هذا المؤتمر، وأضيف على الفور ليشارك فى إنجاح هذا المؤتمر؛ ذلك أنه من المحتم فى يقينى أن ينجح هذا المؤتمر لعدة أسباب:

أولاً: لأنه لا توجد قوة قادرة على خدمة السلام مثل مجموعة الدول التى تتبع سياسة عدم الانحياز؛ فإن هذه الدول التى تعيش مشاكل عالمها ولا تتعزل عنها أو تنفصل، والتى لا تخضع فى مواقفها من هذه المشاكل لضغط كتلة من الكتل تحدد لها مواقعها وترسم لها اتجاه خطاها، والتى تصدر فى كل ما تراه بشأن هذه المشاكل عن دافع السلام القائم على العدل، بصرف النظر عن أى اعتبار آخر.. هذه المجموعة من الدول أقدر على أن تضع فى خدمة السلام، بنزاهة وتجرد، كل طاقتها المادية والمعنوية.

ثانياً: أننا على هذه الصورة أقدر على الحركة الطليقة النزيهة المتجردة بين الكتلتين؛ تقريباً لأسباب الخلاف بينهما، وتدعياً لإمكانيات التفاهم،

خصوصاً؛ وأن سياسة عدم الانحياز أصبحت موضع احترام قوى دول العالم كله، بما فى ذلك الدول الداخلة فى نطاق الكتلة الكبرى.

ثالثاً: أننا نتيجة لهذا كله نتحمل مسؤولية خاصة تجاه السلام؛ أمل شعوبنا وأمل شعوب الأرض كلها.

رابعاً: أننا فى جو السلام وحده نستطيع أن نطور الحياة فى بلادنا، وأن نزيد من خصوصيتها الخلاقة.

خامساً: أننا فى جو السلام نستطيع أن نساعد شعوباً غيرنا كثيرة، مازالت ترسف فى الأغلال، وتتطلع إلى الحرية من وراء الأسوار، وتتطلب منا أن نمد لها أيدينا لتبدأ من جديد فى صنع قدرها، وبالاختصار.. فإن علينا أن نكون قوة الضمير فى عالمنا الذى نعيش فيه.

وإذا كانت البشرية كلها الآن تحى قوة العلم، الذى استطاع أن يخلق فى الفضاء العالمى، ويجاوز نطاق الجاذبية الأرضية ويرتاد الأفق الجديد، فإننا هنا مطالبون بأن نجعل قوة الضمير تحقق ما حققته قوة العلم فى عصرنا.. إننا هنا مطالبون بأن نجعل قوة الضمير تتطلق من أغلال الأنانية، وتجاوز نطاق جذبها، وترتاد أفقاً جديداً تحتاجه البشرية أكثر مما تحتاج آفاق الفضاء العالمى، وأعنى به أفق السلام؛ السلام القائم على العدل.

سيادة الرئيس.. أيها الأصدقاء:

على أننى أدرك تماماً أن العمل الذى نتعرض إليه ليس هيناً ولا سهلاً.. إننى أدرك أن مثل هذا المؤتمر للدول غير المنحازة هو محاولة جديدة وجريئة فى عصر تحكمه التكتلات الكبرى، المدعمة بالقوة المادية والعلمية والعسكرية؛ كذلك أدرك أن مثل هذا المؤتمر للدول غير المنحازة هو محاولة، لا تلقى الترحيب والقبول من جانب عدد كبير من القوى المعادية للسلام، وفى طبيعتها قوى الاستعمار التى تريد أن تخنق كل صوت للضمير، وأن تطفى كل شعلة

للحرية لو استطاعت، كذلك أدرك أن مثل هذا المؤتمر للدول غير المنحازة هو محاولة تقابل بالشك من جانب الذين آثروا السلبية إما عجزاً وإما يأساً.

على أنه من بواعث الأمل الأولى في نجاح هذا المؤتمر للدول غير المنحازة هو أنه اجتمع فعلاً، وأن شمله قد انعقد في هذه القاعة، بكل ما يمثله وبكل ما يرمز إليه. ولكن هذا الأمل الذي تحقق أولياً هو في حد ذاته مسئولية كبرى تضاف إلى مسئوليات هذا المؤتمر، وتحتم عليه أن يكون عمله تحقيقاً لأمله.

ومن هنا فإنني أستأذنك - يا سيادة الرئيس - وأستأذنكم - أيها الأصدقاء - أن تسمحوا لي بأن أضع أمامكم تصوري وتصور وفد الجمهورية العربية بعمل هذا المؤتمر؛ تحقيقاً لأمله، ولأن المحاولة التي نتعرض لها اليوم جديدة وجريئة فإنني أستأذنكم في أن أشرح لكم تصوري فكرياً بصوت عال، كما يقولون. وعلى هذا المنطق؛ منطق التفكير بصوت عال فإنني أريد - يا سيادة الرئيس - قبل أن أتحدث عن تصوري للطريقة التي يمكن لنا أن نفقرب بها من عملنا، أن أقف لحظة أمام بعض الاعتبارات، التي يجب علينا أن نبتعد بعلمنا عنها، وكما قلت فإن كل ما أهدف إليه بدافع الرغبة في إنجاح هذه المحاولة الجديدة الجريئة التي تجمعنا هنا، هو أن أحاول تقليب الأمور على وجوهها المختلفة، فكرياً بصوت عال على مسمع من حضراتكم.

أولاً: أظنني لا أتجاوز حدّي إذا قلت إنني أشعر أننا جميعاً على اتفاق في أنه لا ينبغي أن يكون في طريقة عمل هذا المؤتمر، ولا فيما يصل إليه من قرارات، ولا فيما يتركه بعد ذلك من آثار على الرأي العام العالمي، ما يمكن أن يوحي من قريب أو بعيد بأن الدول الملتزمة بسياسة عدم الانحياز تصنع بنشاطها كتلة دولية ثالثة.

إننا نعيش في عالم يعاني من الصراع بين كتلتين، ولا نتصور أن تدخل الحلبة كتلة ثالثة، تزيد من حدة هذا الصراع، بدلاً من أن تخفف وطأته.

إن أبرز ما يجمعنا هو التحرر من أى قيد، خلا ما تفرضه المبادئ، ورغبة كل منا بقدر طاقته أن يخدم هذه المبادئ. والحافز الذى جمعنا اليوم هنا بالذات هو الحافز الذى لا يمكن بغير توفره أن تتاح الحياة لأى مبدأ من المبادئ؛ وأعنى به حافز السلام. واجتماعنا اليوم هنا هو محاولة لحشد الجهود المؤيدة للسلام ومحاولة للتنسيق بينها؛ من أجل زيادة فاعليتها وتأثيرها.

ثانياً: إننا لسنا هنا أمماً متحدة داخل الأمم المتحدة؛ أعنى أننا لسنا دولاً متميزة عن باقى الدول الأعضاء فى المنظمة العالمية للشعوب الحرة، وإنما نحن جزء لا يتجزأ منها ولا يفصل عملنا عنها، ولا يبتعد عن نطاقها.. كل ما عندنا أننا نشعر بمزيد من الطاقة؛ من أجل مزيد من الخدمة الدولية العامة، ومبعث هذه الطاقة هو تحررنا من كل قيد إلا قيد المبدأ.

ثالثاً: أن من المفيد أن تكون المبادئ هى إطار حركتنا، وهى الضوء الكاشف الذى نواجهه بحثاً عن الحقيقة. على أننا فى بحثنا عن الحقيقة يجب علينا أن نحفظ بحريتنا كاملة؛ سواء فى النظر إلى المشاكل، أو فى تحليل دقائقها، أو فى الوصول بها منطقياً إلى الاتجاه الصحيح.

وليس ينبغى لنا أن نقيد أيدينا بما فعله غيرنا، ولا أن نفرض على فكرنا كل القيود الطارئة.. ينبغى لنا أن نحترق فكرنا من الأتقال، وأن نحترق الأزمات نفسها من الأتقال، وأن نرد الأمور إلى أصولها، ولا ننظر إليها من حين نجدها الآن، وإلا فإننا بذلك نمشى على نفس الطريق، الذى أوصل الأزمات إلى ذراها الخطيرة، من ذلك مثلاً أزمة ألمانيا، وأزمة ألمانيا فيما يبدو من ظواهر الحوادث الآن هى مشكلة المشاكل التى تواجه السلام، فليس من واجبنا فيما نرى أن نقف أمام الحائط الذى يبنى بين برلين الشرقية وبرلين الغربية ونتصور أننا قد وصلنا إلى طريق مسدود.. إن الحائط الذى يفصل برلين الشرقية عن الغربية هو ظاهرة من ظواهر المشكلة الحقيقية، وهو عرض من أعراضها، وهو مرحلة سبقتها مراحل طويلة مهدت لها.

إن مشكلة برلين ومشكلة ألمانيا بعدها ليست هذا الحائط، وإنما مشكلة ألمانيا - لو أردنا أن نعيد المسائل إلى أصولها - نتيجة مباشرة لظروف الحرب العالمية الثانية التي أدت إلى تقسيم ألمانيا، ثم قيام نظام اجتماعي مختلف، في كل قسم من القسمين، ثم اشتداد الحرب الباردة بين المعسكرين الكبيرين الذي جعل احتمالات تباعد القسمين أقرب من وحدتهما، ثم الفشل في الوصول إلى حل لنزع السلاح، وهو الوضع الذي جعل كلا من القسمين ترسانة موجهة، ضد القسم الآخر.

إن الأزمة العنيفة التي وصلت إليها المشكلة الألمانية هي - في حقيقة أمرها - أزمة التعايش السلمي، أزمة الاندفاع إلى السلاح بعد الفشل في الاتفاق على نزع السلاح.

رابعاً: إن صورة هذا المؤتمر هي في يقيني أقرب ما تكون إلى صورة تجمع من أجل السلام، ومن هنا فإنه من المهم في تقديري أن يكون هدف السلام - السلام القائم على العدل - هو الغاية الكبرى أمام هذا المؤتمر، ومعنى ذلك أننا يجب أن نكرس الجزء الأكبر من جهدنا لمشاكل السلام الكبرى عموماً، دون استنزاف للجهد أمام القضايا الفرعية، ففي هذا التكريس ضمان لأمرين لهما الأهمية الكبرى، في رأينا:

أولاً: أن يستطيع عمل هذا المؤتمر تركيز أكبر قدر ممكن من التأثير على المسألة الرئيسية، التي يجتمع من أجلها.

ثانياً: أن يستطيع هذا المؤتمر بالتجاوز عن كل القضايا الفرعية أن يصل إلى إرادة عمل موحدة.

وأننتقل الآن بنفس منطق التفكير - أو محاولته - بصوت عالٍ إلى الناحية الإيجابية من عملنا، ويخيل إليّ - يا سيادة الرئيس - أنه من المفيد لنا أن نضع أولويات محددة للمشاكل الكبرى التي تواجه عالمنا، فإذا ما فرغنا من ترتيب الأولويات، جاز لنا بعد ذلك أن ننتقل إلى البحث في الوسائل والأساليب التي

يمكن عن طريقها تنظيم الجهود العملية من أجل مواجهتها، ومن ثم الوصول إلى الحلول الصحيحة لها على هدى المبادئ وضوئها.

وأبدأ بأولويات المشاكل، ثم أنتقل إلى المواجهة ووسائلها وأساليبها.

أولاً: إن التوتر الدولي الذى تعكسه الحرب الباردة بين الكتل هو نتيجة واضحة لعدم الإيمان الكافى بضرورة التعايش السلمى، والتعايش السلمى لا يمكن أن يكون هدنة مسلحة؛ وإنما التعايش السلمى بمفهومه الحقيقى هو التعاون الخلاق المثمر بين كافة الدول وبين كافة الأنظمة الاجتماعية؛ لتستطيع جميعاً أن تثبت جدارتها فى خدمة الإنسان الحر، ثم ليكون بينها التفاعل القادر على دفع التطوير المستمر لشعوب العالم جميعاً؛ سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

ثانياً: ونتيجة لعدم الإيمان بالتعايش السلمى، فإن كل الآمال المعلقة على إيجاد حل لمشكلة نزع السلاح لم تجد حتى الآن مصداق أملها، بل إنه رغم الجهود التى بذلت من أجل نزع السلاح ووقف التجارب الذرية، فإن زيادة التسلح هو الاتجاه السائد اليوم، أما نزع السلاح فلم يزد ما حققه عن أن يكون محادثات طويلة مضمينة لم تصل إلى شىء يمكن الركون إليه أو الاعتماد عليه. كذلك مما يدعو إلى عميق الأسف أنه فى هذا الجو المشبع بالقلق وجدت حكومة الاتحاد السوفيتى نفسها فى موقف رأت فيه - من وجهة نظرها - أن تعود إلى إجراء التجارب الذرية، وقد كان ذلك القرار صدمة لى بقدر ما هو صدمة للرأى العام العالمى. على أنه مهما كان من دوافع الحكومة السوفيتية إلى هذا القرار، فإن أهم ما فيه هو دلالاته الواضحة على التدهور الخطير فى الموقف الدولى.

ومن المؤلم أن السباق فى التسلح لم يقتصر على الولايات المتحدة وعلى الاتحاد السوفيتى وحدهما، وإنما وجدنا دولاً أخرى تمنع - تحدياً للرأى

العام العالمي - فى إجراء التجارب الذرية؛ كفرنسا، وتجربها فى أرض شعوب ترفض أن تكون أوطانها ميداناً لمثل هذه التجارب.

ثالثاً: فى هذا الجو الذى يتعلق السلام فيه بالتوازن الذرى المخيف تحاول قوى عديدة أن تستغل الموقف لصالحها، وفى مقدمة هذه القوى دول الاستعمار، والعناصر الرجعية المعادية للتقدم. ولقد وجدنا فرنسا تحارب شعب الجزائر بأسلحة حلف الأطلسي، وروت البرقيات منذ أيام أن القنابل، التى أُلقيت على بعض مواقع الوطنيين فى أنجولا كانت من صنع الولايات المتحدة الأمريكية. والأخطر من أسلحة حلف الأطلسي التى تحارب شعب الجزائر، ومن القنابل الأمريكية التى تلقى على شعب أنجولا، هو ذلك التغاضى الكامل عن كل مبادئ الأمم المتحدة تحت ضغط سياسة الارتباط بالأحلاف؛ كما رأينا فى موقف الولايات المتحدة الأمريكية من مشكلة العدوان على بنزرت، أثناء عرضها على الجمعية العامة للأمم المتحدة.

رابعاً: وبرز الاستعمار الجديد يحاول أن يحقق نفس الأهداف الاستغلالية للاستعمار القديم، بوسائل تبدو فى مظهرها أكثر مسايرة لروح العصر، وفى هذا المجال أصبحت الأحلاف العسكرية موجهة إلى الجبهات الداخلية لشعوب تتطلع إلى الثورة على أوضاعها؛ لتحقيق آمالها، أكثر منها أدوات لمواجهة العدوان الخارجى. وكذلك جرى استغلال المعونات والتجارة وسياسة التكتلات الاقتصادية الاحتكارية لتكون ستاراً للسيطرة على موارد الشعوب واستنزافها لصالح المستغلين، ثم عمدت دول الاستعمار إلى تقسيم أوطان الشعوب، وإقامة قواعد فيها تمزق وحدة الأمة الواحدة، وتضع فى قلبها قاعدة للعدوان تستعملها عند الحاجة؛ كما حدث فى تجربتنا فى حرب السويس، بل ولجت هذه الدول إلى استخدام هذه القواعد للتسلل البعيد المدى.

ولقد أثبت مؤتمر دول الدار البيضاء هذه الحقيقة، حين دمع إسرائيل كراس جسر للاستعمار الجديد فى إفريقيا وكأداة تحريكها مطامعه، بل ولم يتورع

الاستعمار عن استعمال الأمم المتحدة ذاتها؛ لتكون وسيلة يصل منها إلى أغراضه؛ كما رأينا جميعاً في الكونجو.

وأخيراً تحت أعلام الاستقلال الملونة التي ارتفعت فوق عدد من البلدان، حاول الاستعمار أن يسلب الحرية مضمونها الحقيقي، وأن يجعل من الاستقلال الوليد مجرد مظهر وشكل خارجي، لا يعكس أى حقيقة أصيلة.

خامساً: وفي حمي الاستعمار - وفي القارة الإفريقية بالذات - ازدادت سياسة التفرقة العنصرية إمعاناً في استغلال الإنسان للإنسان، والواقع أن منطق التمييز العنصري هو ذاته منطق الاستعمار، وليست التفرقة بين البشر في اللون إلا مقدمة للتفرقة بينهم في الحقوق.

وما من شك في تقديرنا أن نفس اليوم الذي سيشهد نهاية الاستعمار، سوف يشهد في الوقت ذاته نهاية التفرقة العنصرية.

سادساً: ولقد زادت احتمالات الخطر بالعلم الحديث، وكان المنطق أن تقل، ولسوء الحظ أن الطاقة الذرية التي تفتحت آفاقها أمام العقل البشري لم توجه حتى الآن لخدمة التقدم السلمي للشعوب؛ وكذلك فإن انتصارات الإنسان الرائعة في عالم الفضاء تفتح أمامه آفاقاً مشرقة، ولكنها تهدده في الوقت نفسه بأخطار رهيبة، إذا ما استخدم الفضاء لإقامة قواعد عسكرية انسباقاً مع حمي التسليح القائمة الآن.

هذه نماذج من المشاكل.

سيادة الرئيس:

فإذا انتقلت بعد ذلك إلى محاولة للتفكير في الحلول، التي يمكن أن نضعها على هدى المبادئ لتكون مفاتيحها للمشاكل، لوجدت ما يلي:

أولاً: إنه من المحتم الآن أن تخف قعقة السلاح، وأن تترك فرصة للمفاوضات الهادئة على أعلى المستويات، فإنه لا خيار الآن بين أمرين: إما المفاوضات وإما الحرب.

وإنه يبدو لنا من الضروري الآن أن يتم اجتماع للأقطاب في أسرع وقت، ولا ينبغي أن يؤثر فينا أن محاولتنا في نيويورك لم تستطع تحقيق اجتماع على مستوى القمة في ذلك الوقت، بين الرئيس الأمريكي والرئيس السوفيتي. وينبغي لنا في ذلك الصدد أن نذكر أن أكثر من ٤٠ دولة أبدت هذا الاقتراح، كذلك ينبغي لنا أن نذكر أن الاجتماع الذي تم بين الرئيس "نيكيتا خروشوف" والرئيس "جون كيندي" في فيينا في شهر مايو الماضي كان تحقيقاً لهذا الاقتراح.

كذلك لا ينبغي أن يؤثر فينا أن الاجتماع الذي عقد في عاصمة النمسا لم يحقق ما كان مرجواً منه؛ ففي الظروف التي يواجهها عالمنا اليوم، لا يحق لأحد منا أن يستسلم لليأس، وإنما لابد للمفاوضات أن تجري، وإذا لم تتجح فلا بد أن نحاول من جديد؛ فإن المفاوضات هي الطريق الوحيد المأمون في مثل الجو الملبد بالغيوم الآن. بل إن المفاوضات هي الطريق الوحيد للسلام القائم على العدل، ولا يمكن أن يقوم السلام على قواعد الصواريخ ذات الرعوس الذرية.

على أنه من واجبنا هنا أن نبحث في توفير الجو، الذي يمكن أن يجعل مثل هذا الاجتماع أكثر فائدة وجدوى، وإنه ليتحتم علينا - قبل أن ننهي اجتماعاتنا - أن تكون لدينا خطة واضحة؛ لدفع المفاوضات بين الكتلتين إلى مجال التطبيق العملي.

ولا يمكن أن نترك رغبتنا في اجتماعهم مجرد نداء نأمل أن يصل إلى آذانهم، بل إنه يتحتم علينا أن نمضي إلى ما هو أبعد من ذلك، ونتأكد من أننا لم نجتمع هنا لمجرد توجيه النداء، وإنما اجتمعنا لندفع احتمالات السلام عملياً إلى جو أكثر اطمئناناً وثقة.

ثانياً: إنه من المحتم الآن أن تبذل كل الجهود لتمكين الأمم المتحدة من أداء رسالتها، وبعد كل التغييرات التي طرأت على العالم - منذ إنشاء هذه المنظمة الدولية في سنة ١٩٤٥ - فإنه لابد لهذه المنظمة أن تلائم ما بين طبيعتها وما بين طبيعة العالم المتحركة.

وفي هذا الصدد، لابد أن يمتد التغيير البناء إلى الجهاز الإداري للأمم المتحدة ذاتها باعتباره أداة تنفيذ إرادتها، كذلك لابد أن يمتد التغيير إلى توزيع القوة في مراكزها المختلفة، ولست أتصور أن تبقى مناطق في العالم دون تمثيل في مجلس الأمن، كما لا أتصور أن يبقى بلد كالصين الشعبية بعيداً عن نطاق الأمم المتحدة، في حين أن ربع سكان الأرض يعيشون داخل حدوده.

ولابد للأمم المتحدة بعد ذلك من أن تمارس دورها، الذي كانت تحلم به الشعوب التي أقامتها، وأن تكون مجالاً للعمل من أجل السلام ومن أجل التقدم. وإنه لمن المؤسف أن نرى هذه المنظمة الدولية التي كانت تمثل أملاً عريضاً للبشرية، تتحول أحياناً إلى ميدان للصراع بين الكتل، أو تجرى المحاولة لاستعمالها كأداة في يد الاستعمار، ثم يصل الأمر بها إلى حد أن قراراتها لا تصبح لها - في بعض الظروف - من فرص الحياة إلا بقدر ما توفره لها سياسة القوى الكبرى، وليس أدل على ذلك من أن قرارات الأمم المتحدة بشأن حقوق شعب فلسطين مازالت بعد سنوات طويلة من الزمان حبراً على ورق؛ لأن سياسة بعض القوى الكبرى في منطقتنا أرادت أن تسند إسرائيل تحديداً لكل قانون ولكل عدل. بل إن المأساة تبدو في أبعادها الحقيقية، إذا ما ذكرنا الواقع التاريخي لما حدث سنة ٤٨، وهو أن الأمم المتحدة والهدنة التي فرضتها في فلسطين كانت بالذات الستار الذي تسلل العدوان تحته وفي حماه إلى تحقيق أغراضه، وإلى احتلال الأرض التي اغتصبها من أصحابها الشرعيين.

ثالثاً: إنه من المحتم الآن إتاحة أكبر فرصة للتقدم أمام الشعوب التى لم تستكمل نموها الاقتصادى والاجتماعى، وينبغى لنا أن نذكر أنه لا يمكن أن يكون هناك استقرار فى عالم، تتفاوت فيه مستويات الحياة بين الشعوب على هذا النحو الفاضح الذى نراه الآن.

إن العالم الذى نعيش فيه عالم واحد، مصيره فى السلام أو الحرب مصير واحد... ولقد شاركنا جميعاً فى صنع حضارات الإنسان، وانتقلت عواصم النور من قارة إلى قارة على مدى التاريخ. ومن هنا فإن لكل منا نصيباً فيما انتهت إليه الحضارة الإنسانية كلها من التقدم؛ كذلك ساهمنا جميعاً فى صنع الرخاء لدى الذين تتاح لهم فرصته اليوم، ومع أنى لا أريد أن أثير أحقاداً قديمة فإن التقدم الصناعى - على سبيل المثال - فى عدد كبير من بلدان أوروبا كان قائماً على الثروات، التى جرى نزحها - بطريقة منظمة - من آسيا وإفريقيا.

وما من جدال أن احتمالات الأمل فى التقدم سوف تزداد إذا ما توقف الاندفاع نحو التسليح؛ خصوصاً فى المجال الذرى منه، وإذا اتجهت الطاقات الهائلة فى هذا المجال إلى خدمة مشاكل التطوير، كذلك ما من جدال أن احتمالات هذا الأمل سوف تزداد إذا ما تحقق أن الجهود الرائعة فى أجواء الفضاء الآن سوف تركز لخدمة السلام؛ لتساعد بكل إمكانياتها على توفير الرخاء، ولابد فى هذا السبيل من تنظيم عملية المساعدة على التطوير بعيداً عن اعتبارات الحرب الباردة، وبعيداً عن نوازع الاستعمار الجديد، ولعلنا هنا نستطيع أن نجد الوسائل الكفيلة بدعم هذه العملية التى نراها أمراً حيوياً.

رابعاً: إنه من المحتم الآن - وقد تصدت الدول غير المنحازة لمسئولية العمل من أجل السلام - أن تواصل هذه الدول ما بدأت، وأن تضع من الجهود المنسقة وراء أهدافها ما يكفل تحقيق هذه الأهداف؛ وذلك عن طريق التعاون المستمر والتشاور المتصل، وتنسيق الجهود داخل الأمم المتحدة

وخارجها، فليس يكفي أن نبدأ وإنما المهم أن نستمر؛ حتى نصل إلى هدفنا، الذى هو فى نفس الوقت هدف الإنسان طوال التاريخ وعلى امتداد الأرض. وعلينا أن نبقي حركتنا من أجل السلام طليقة قادرة، وعلينا أن نبقيها على أوسع الجبهات، وفيما عدا الاتصال المستمر بيننا.. فإن علينا أن نشجع دائماً، وأن نمنح تأييدنا القلبي لكل المحاولات الجماعية البناءة، الرامية إلى تدعيم السلام عن طريق حماية الحرية ودفع التطور.

كذلك علينا أن نكون دائماً على اتصال بالمعسكرين المتصارعين؛ فإن عدم الانحياز ليس معناه أن نعتزل المشاكل، وإنما عدم الانحياز أن نساهم إيجابياً فى دعم التفاهم، وأن نقيم جسوراً مفتوحة لمرور الأفكار والآراء عبر الأخاديد السحيقة التى تصنعها الأزمات.

خامساً: إنه من المحتم علينا أن تكون جهودنا مباشرة ومركزة فيما يتعلق بكل الأهداف، التى نستطيع فيها بقوانا الذاتية أن نتحرك، وفى هذا المجال فإننى أعنى بالذات تصفية الاستعمار؛ باعتباره أصلاً من أصول الشر، وسبباً من أسباب التوتر والقلق المخيف فى عصرنا. وإننا نستطيع بتوحيد جهودنا وتنظيمها أن نوجه إلى هذا الخطر ضربات ساحقة تساعد الشعوب، التى مازالت تعاني من قبضته، عليها أن تخلص نفسها وأن تخلص الإنسانية كلها منه ومن آثاره.

وفى هذا الصدد، فإنه يخيّل إلى أننا نستطيع أن نقوم بما هو أكثر من المجهود الأدبي؛ وكذلك الحال فيما يتعلق بالتفرقة العنصرية التى نملك أن نواجهها بما هو أكثر من الاحتجاج.

سادساً: إنه من المحتم علينا فى حركتنا نحو أهدافنا أن نحرك معنا كل القوى المستعدة للخير فى العالم، ولنذكر دائماً أن الهدف الذى نسعى إليه يجمعنا مع كل ذوى النوايا الطيبة فى العالم على سعة. ولو تمكّنّا من أن ننشر الإيجابية الفعالة فى هؤلاء جميعاً لاستطعنا - ونحن نجتمع من أجل

السلام - أن نحشد في نفس الوقت من قوى الضمير العالمي الحر، في كل ناحية، ما يقدر على دعم حركتنا وفتح الطريق أمامها.

وإننا لنستطيع أن نوجد هنا من الوسائل والأساليب ما يحقق ذلك عملياً ويوفره.

سيادة الرئيس:

لقد حاولت جهدى أن أبعد عن أية اقتراحات محددة للمشاكل الكبرى التى تهدد أمن العالم اليوم، وفي مقدمتها المشكلة الألمانية وعقدها المادية والنفسية، والمشاكل السياسية والعسكرية والاجتماعية؛ فليس في مثل هذا الخطاب مجالها، وإنما يجيء دورها فيما يلى ذلك من أعمال هذا المؤتمر.

إن الذى حاولته هو أن أفتح قلبى أمامكم ونحن على أبواب خطوة هامة في مجال العمل الدولى، وكل الذى أتمناه أن ينتهى اجتماعنا هنا وشعوبنا تشعر - وتشاركها في هذا الشعور غيرها من الشعوب - أن خطوتنا هنا كانت خطوة في الطريق الصحيح؛ خطوة صادقة، أمينة، نزيهة، متجردة، تطلب السلام، مؤمنة أن العدل لا بد أن يكون له أساساً وسنداً.

١٩٦١/٩/٢٦

الرئيس جمال عبد الناصر

يرد في كلمتين على كل من سفيرى إثيوبيا وأوروغواى

أثناء تسلمه أوراق اعتمادهما

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير إثيوبيا

■ يسرنى أن أقبل منكم أوراق اعتمادكم سفيراً فوق العادة ومفوضاً لبلاذكم، من قبل الإمبراطور "هلاسلاسى" الصديق، وأنتهز هذه الفرصة لأعبر لكم عن علاقات الصداقة التى تربط بين بلدينا، والتى نرجو أن تستمر وتتنمو. وإننى إذ أشكركم على كلماتكم الرقيقة التى عبرتم بها عن مشاعركم الطيبة تجاه بلدنا، أرجو أن أؤكد لكم أننا جميعاً نتجه بإخلاص نحو توثيق العلاقات وتقويتها لصالح بلدينا.

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير أوروغواى

يسرنى أن أستقبلكم كسفير لأوروغواى فى الجمهورية العربية المتحدة، وأنتهز هذه الفرصة.. فرصة رفع التمثيل السياسى بين بلدينا إلى درجة سفارة؛ لأعبر عن تمنياتنا فى تقوية روابط الصداقة وتوثيق الصلات الطيبة بين بلدينا. وأود أن أعبر لكم عن تمنياتى وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة لرئيس وشعب أوروغواى.

١٩٦١ / ٩ / ٢٨

بيان الرئيس جمال عبد الناصر

من دار الإذاعة بالقاهرة (البيان الأول يوم الانفصال عن سوريا)

■ أيها المواطنون:

أتحدث إليكم من دار الإذاعة في القاهرة، وهذه هي أول مرة أنتقل فيها إلى دار الإذاعة لأتحدث إلى الشعب، في كل الظروف التي قابلتتنا لم أنتقل إلى دار الإذاعة، ولكننا اليوم نقابل ظرفاً يؤثر على الأهداف الكبرى، التي كافحنا من أجلها؛ فقد قامت بعض قوات الجيش في دمشق صباح اليوم - وهي قوات صغيرة - بالتحرك من معسكر قطنة، واستولت على الإذاعة في دمشق، وحاصرت مقر القيادة، وأذاعت بيانات متتالية.. هذا العمل يؤثر على وحدتنا الوطنية.. هذا هو ما دعاني إلى أن أنتقل إلى الإذاعة لأتحدث إليكم.

في سنة ١٩٥٦ تعرضنا للعدوان البريطاني - الفرنسي - الإسرائيلي، ما انتقلنا إلى الإذاعة؛ علشان كنت أعرف أن علينا كلنا واجبات مقدسة نحو حماية بلدنا، انتقلت النهاردة للإذاعة لأن ما حدث اليوم أخطر مما حدث في ٥٦، ما حدث في ٥٦ كان عدوان خارجي، ما حدث اليوم هو عمل يؤثر على الأهداف اللي نادينا بها جميعاً.. هو عمل يؤثر على كفاحنا الطويل في سبيل عروبتنا وفي سبيل أمتنا العربية.. هو عمل يؤثر على دعوة القومية العربية، اللي استشهد من أجلها الآباء واستشهد من أجلها الأجداد.. هو عمل يؤثر على كل الشعارات اللي احنا رفعناها.. هو عمل يؤثر على حاضرننا وعلى مستقبلنا.

أى انقسام فى الوحدة الوطنية هو أخطر بكثير من أى عدوان خارجى، الوحدة الوطنية كانت دائماً لنا طلب مقدس وهدف عزيز، الوحدة الوطنية كانت دائماً هى الدرع الواقى لهذه الجمهورية العربية المتحدة ضد أعدائها.. أعدائها اللى قاموا من أول يوم لقيامها يحاربوها ويعملوا على القضاء عليها. الوحدة الوطنية هى اللى دعتنى النهارده إلى انى أتحرك إلى الإذاعة لأتحدث إليكم، العدوان الخارجى لم يدعونى - بأى حال - إلى أن أتحرك إلى الإذاعة لأتحدث، الوحدة الوطنية هى أمان هذه الجمهورية.

تحركت بعض قوات من الجيش، حاصرت قيادة الجيش، استولت على الإذاعة وأعلنت بيانات متعددة، ٤ بيانات، مين اللى مسئول أن يحمى الجمهورية العربية المتحدة؟ من هو المسئول عن حماية الوحدة العربية والقومية العربية؟ البيانات اللى أذيعت تكلمت عن القومية العربية، وتكلمت عن الوحدة العربية، وتكلمت عن الوحدة المقدسة، ولكن هل العمل الذى قام به بعض أفراد الجيش الأول اليوم ينسجم مع الكلام عن الوحدة العربية.. ينسجم مع الكلام عن الوحدة المقدسة.. ينسجم مع أهدافنا التى نادت دائماً بالوحدة العربية والقومية العربية؟ إن أى عمل يؤثر على الوحدة الوطنية، إنما هو ضربة فى صميم الوحدة، وهو ضربة فى صميم القومية العربية.

قد يعتقد بعض الناس انى سأنتهز هذه الفرصة؛ حتى أعلن فكّ الجمهورية العربية المتحدة، أنا غير قادر على فكّ الجمهورية العربية المتحدة، وليس من سلطتى وليس من شيمتى بأى حال من الأحوال أن أعلن فكّ الجمهورية العربية المتحدة أو حلّ الجمهورية العربية المتحدة.

أعداؤنا من ٤ سنوات بينادوا بحلّ الجمهورية العربية المتحدة؛ إسرائيل بتنادى بحلّ الجمهورية العربية المتحدة، الاستعمار وأعوان الاستعمار بينادوا بحلّ الجمهورية العربية المتحدة، كل أعداء العرب فى كل مكان بينادوا بحلّ الجمهورية العربية المتحدة. لا يمكن بأى حال من الأحوال أن أنضم إلى أعداء

الجمهورية العربية، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن أنضم إلى أعداء الوطن العربى، وأقول إنى أعلن حل الجمهورية العربية المتحدة.

أنا مسئول تجاه كل سورى وتجاه كل مصرى وتجاه كل عربى فى هذا الوطن العربى.. مسئول عن هذه الجمهورية.. وعن حماية هذه الجمهورية.

كل فرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة مسئول عن حماية هذه الجمهورية، وأهداف هذه الجمهورية. كل فرد من أفراد الجيش - جيش الجمهورية العربية المتحدة - مسئول عن حماية هذه الجمهورية وعن أهداف هذه الجمهورية.. كل فرد من أبناء الوطن العربى مسئول عن حماية هذه الجمهورية وأهداف هذه الجمهورية؛ لأن هذه الجمهورية هى طليعة الكفاح العربى، وهى طليعة الوحدة العربية، وهى قاعدة الكفاح العربى، وهى قاعدة الوحدة العربية والقومية العربية.

سوريا كانت دائماً هى اللى بتنادى بهذه الأهداف، دمشق كانت دائماً هى قلب العروبة النابض، اللى بينادى بالوحدة العربية على مرّ السنين، وعلى مرّ الأيام، دمشق كانت دائماً هى القلعة الحصينة فى وجه الاستعمار، وفى وجه أعداء الأمة العربية، وفى وجه أعداء الوطن العربى. كانت القلاع تستسلم، ولكن سوريا لم تستسلم أبداً، ولكنها استمرت ترفع راية الوحدة العربية، وراية القومية العربية عالية، واستطاعت بتصميمها وبارادتها فى سنة ٥٨ أن تفرض هذه الوحدة، وأن تُقيمها، وأن تضعها موضع التنفيذ، وأن تعلن قيام الجمهورية العربية المتحدة.

وأنا غير قادر - أيها الإخوة - بأى حال من الأحوال أن أعلن نتيجة هذا العمل الطائش، الذى قام به بعض الأفراد الذين غرر بهم؛ أن الجمهورية العربية المتحدة قد انحلت، لن أعلن هذا أبداً بأى حال من الأحوال مهما جابهنى من المتاعب، وقد جابهتنى متاعب كثيرة فى هذه السنين.. جابهتنى متاعب ساعدت على قيامها جميع القوى، التى وقفت دائماً على مرّ السنين ضد الوحدة العربية

و ضد القومية العربية، فلم أكفر أبداً بالقومية العربية، ولم أكفر أبداً بالوحدة العربية، ولم أشعر بالضيق رغم المتاعب التي لاقيتها.

كلكم - أيها الإخوة - تعرفون كيف قامت الوحدة فى سنة ٥٨، وكان الجيش السورى فى هذا الوقت منقسماً إلى شيع وأحزاب، وكانت الانقلابات التي مرت على سوريا قبل ذلك معروفة لكل فرد فيكم، وكان أول أساس لهذه الوحدة.. الأساس الذي تكلمت عنه مع من تكلموا معى عن الوحدة: الوحدة الوطنية وبعد الجيش عن السياسة؛ لأن الجيش إذا دخل فى السياسة.. فإنه يُقسم البلد إلى شيع وأحزاب، الجيش إذا تدخل فى السياسة أو إذا تدخل بعض أفراد الجيش فى السياسة؛ فلا بد أن يتصدى لهم بعض الأفراد الآخرين، وإلى أين سيكون الحال؟ وإلى أين سيكون المصير؟

إن الأعداء يتربصون بنا من كل جانب؛ إن إسرائيل تتربص بنا.. إن الرجعية تتربص بنا.. إن الاستعمار يتربص بنا، وقد كانت سوريا دائماً هى هدف الاستعمار.. يهدف إلى تقسيمها، ويهدف إلى تقطيع أوصالها. ومنذ أيام قُلتُ فى خطاب لى عن حديث لأحد الأحزاب الإسرائيلية فى معركة الانتخابات، لقد قالوا: كانت هناك فرصة لنا حينما توالت الانقلابات فى سوريا؛ حتى نستطيع أن نستولى على الأجزاء التي توجد بجانب بحيرة طبرية، والتي يُسيطر منها الجيش السورى على مواقع إسرائيل. هذا هو الحال.. إن أى عمل ضد هذه الوحدة العربية وضد الجمهورية العربية المتحدة، إنما هو عمل ضد كل فرد من أبناء هذه الجمهورية، وضد كل فرد من أبناء هذه الأمة العربية، وضد الشعارات التي رفعها كل فرد منا، وضد الأهداف التي عملنا على تحقيقها.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو رد فعلى الأول لهذه الحركة، التي قامت بها قوة صغيرة من قوات الجيش الأول فى قطنة. وإنى حينما تصفحت البيانات التي أعلنتها هذه القوة، رأيت أنهم يتكلمون عن القومية العربية وعن الوحدة المقدسة، ثم يتكلمون بعد ذلك عن الاستعمار، كيف تكون هناك وحدة وكيف

يكون هناك استعمار؟ إن الكلام عن الاستعمار إنما هو ترديد لما كانت تذيبه الدوائر الاستعمارية، وأعداء الوحدة العربية، وأعداء القومية العربية.

منذ أول يوم قامت فيه الجمهورية العربية المتحدة، تعرضت جمهوريتكم إلى حملات مستمرة.. إلى حملات كلها افتراء؛ بقصد التأثير في الروح المعنوية، وبقصد تثبيت همة هذا الشعب، ولكن هل أثرت هذه الحملات على همة هذا الشعب أو على روحه المعنوية؟ أو هل أثرت على الجيش الذي آلى على نفسه أن يحمي هذه الجمهورية ويحمي أهدافها؟ إنها لم تؤثر بأي حال من الأحوال؛ فالشعب هو الشعب الذي نادى دائماً بالقومية العربية والوحدة العربية، والجيش هو الجيش الذي أقام هذه الجمهورية العربية المتحدة؛ ليضع أهداف الشعب وشعاراته موضع التنفيذ.

واليوم - أيها الإخوة - إذا قامت قوة صغيرة من قواتنا المسلحة لتقوم بهذا العمل وتضرب الوحدة، وتضرب الأمل الكبير، ثم لتضرب شعار القومية العربية، ثم تعلن في بياناتها أنها قامت بحركتها من أجل الوحدة المقدسة، ومن أجل سوريا الثائرة، قامت تتأثر.. ممن تتأثر؟ كيف يثار العربي من العربي؟! كيف يثار العربي وهو يعمل ضد شعبه، وضد وطنه، وضد أبناء بلده؟! كيف نقول إننا نتأثر ونحن ننفذ أهداف أعداء الجمهورية، وأعداء القومية العربية؟!

إننى - أيها الإخوة المواطنون - أشعر بالأسى والأسف وأنا أتحدث إليكم هذا الصباح هذا الحديث؛ لأننى لأول مرة أشعر بالوحدة الوطنية، وهى تتأثر بتحريك قوة من قوات الجيش الأول من معسكرها فى قطنة لتحاصر القيادة فى دمشق، ولتستولى على الإذاعة، ثم تذيع بعد ذلك بيانات تتكلم عن الوحدة المقدسة، وعن الوحدة العربية من المحيط إلى الخليج، ثم بعد هذا تتكلم عن القرارات الثورية وتقول: إن الحكومة أصدرت قرارات سمتها ثورية، والثورة منها براء، قرارات ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب.

إذاً هذه الحركة التى قامت بها هذه القوة الصغيرة تقوم وتعلن أنها ضد القرارات الثورية.. القرارات الاشتراكية التى أعلنّاها.. من أجل من أعلنّا هذه القرارات؟ هل من أجل فرد من الأفراد أو من أجل حفنة من الناس؟! أعلنّا هذه القرارات، من أجل الشعب، ومن أجل حقوق هذا الشعب، من أجل القضاء على الاستغلال، ومن أجل القضاء على الاستبداد، ومن أجل إقامة عدالة اجتماعية. لا يمكن لشعب بأى حال من الأحوال أن يشعر بالحرية الحقيقية، إلا إذا شعر بالعدالة الاجتماعية.

قامت هذه القوة الصغيرة وأعلنت هذه البيانات وأذاعت هذه الإذاعات، وماذا هو موقفنا الآن؟ إننا نريد أن نتجنب سفك الدماء، إن قوات الجيش الأول فى كل مكان تتحرك الآن إلى دمشق؛ لنقاوم هذه القوة التى تمردت على إرادة الشعب؛ والتى قامت لتهدد سلامة الجمهورية.

وإنى أعلن أن استمرار هذه الحركة، واستمرار هذا العصيان تهدد لسلامة الجمهورية، وتهدد لدعوة القومية العربية، وتهدد لدعوة الوحدة العربية، ونكسة كبرى لثورتنا التى أيدها الشعب كله فى كل مكان.

إن الجيش الأول فى كل مكان فى سوريا يتحرك الآن، بعد أن صدرت له الأوامر إلى دمشق ليوقف هذه الحركة، وليوقف هذا التمرد؛ ليوقف الطعنة التى توجه إلى قلب القومية العربية.. وليوقف الطعنة التى توجه إلى ظهر الوحدة العربية.. وليوقف الطعنة التى توجه إلى الكرامة العربية وإلى الثورة العربية.

ولكن من أجل من تُسفك الدماء؟ ولمصلحة من تُسفك الدماء؟ إن الجنود الذين قاموا بهذه الحركة هم من أبناء الشعب؛ من أجل من القرارات الثورية التى صدرت؟ من أجل هؤلاء الجنود، ليس الجندى إلا الفلاح وإلا العامل، ابن الفلاح ابن العامل.. تحديد الملكية من أجل الفلاح ومن أجل حرية الفلاح، القرارات الثورية الاشتراكية من أجل العامل، ومن أجل أن يكون له فى وطنه المساواة.. المساواة الحقيقية.. المساواة الاجتماعية مع المساواة السياسية.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو ما أقول، لن أعلن أبداً بأى حال من الأحوال إننى أنتهز هذه الفرصة بعد المتاعب، التى قابلتها لأعلن حل الجمهورية العربية المتحدة، فأنا مسئول عن هذه الجمهورية من القامشلى إلى أسوان، وأنا مسئول عن كل فرد من أبناء هذه الجمهورية، وأنا مسئول عن الأهداف التى أعلنتموها، والتى قبلت تحقيقها معكم، مسئول عن الوحدة العربية، وعن دعوة القومية العربية.

لن أنتهز هذه الفرصة - أيها الإخوة - وأقول فلتحل عنى المتاعب، وأعلن حل الجمهورية العربية المتحدة، أبداً .. لن أقول هذا بأى حال من الأحوال لن أقولها بإرادتى، ولن أقولها رغم إرادتى؛ لأننى آمنت بالأهداف التى أعلنها هذا الشعب.. آمنت بالأهداف التى أعلنتها الأمة العربية.. آمنت بالأهداف التى صممت سوريا على رفعها وعلى تحقيقها، وقالت لى: تعاون فتعاونت، وقالت لى: فلنتحد فاتحدت، وقالت لى: فلنسر فى الطريق فسرت فى الطريق.

وكننت أعرف - أيها الإخوة - فى عام ٥٨ أن الوحدة بمفعولها الدستورى ليست بالأمر السهل، ولكنها أمر صعب، وقلت هذا لمن طالبونى بالوحدة فى عام ٥٨، وقلت لهم فلنمهد للوحدة؛ لأن الوحدة تحتاج إلى تمهيد، فالوحدة متاعب، والوحدة مشاكل، والوحدة امتزاج، قلت هذا، ولكنهم قالوا لى: أين الأهداف التى ناديت بها؟ أين الأهداف التى أعلنتها؟ هل تتكرر لهذه الأهداف؟ قلت أبداً، إنى لا أتكرر لأهدافى ولكن ليطمئن قلبى، وليطمئن قلبى على المستقبل، قالوا: وماذا عن سوريا؟.. هل تترك سوريا؟ هل تتركها لتتنازعها الأحقاد؟ هل تترك سوريا لتضيع؟ قلت أبداً، إن سوريا بالنسبة لى وطنى، وإن سوريا بالنسبة لى أمى، وإن سوريا بالنسبة لى قطعة من الوطن العربى الذى آمنت به، وقلت إننى أقبل بالوحدة، ولكننى حينما أقبل بالوحدة.. فأنا لن أفرط فيها بأى حال من الأحوال، حينما أقبل بالوحدة فسأسير فى طريق ثورتنا، التى آلينا على أنفسنا أن نحقق مبادئها: القضاء على الإقطاع، والقضاء على سيطرة رأس المال، والقضاء على الاحتكار، وإقامة عدالة اجتماعية، وإقامة جيش وطنى قوى.

سرت فى هذا الخط المرسوم الذى أعلنه دائماً، وعملت على تحقيقه؛ من أجل حرية الفرد ومن أجل كرامة الفرد.. سرت فى هذا الخط المرسوم، وأنا أشعر أنى بهذا أحقق أهداف كل فرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة، سواء فى سوريا أو فى مصر.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - أشعر بالأسى، وأنا أتحدث إليكم هذا الحديث، بعد أن سارت جمهوريتنا فى طريق العدالة الاجتماعية، وفى طريق القوة، وفى طريق البناء، أشعر بالأسى وأنا أتحدث إليكم، وأنا أشعر أن الوحدة الوطنية اليوم تأثرت بتحريك هذه القوات وإعلان هذه البيانات.

اليوم - أيها الإخوة - أشعر بالأسى لأنى لا أتصور أن دماء العرب تسفك بيد العرب.. أشعر بالأسى؛ لأنى لا أرضى للدماء العربية أن تسيل.. أشعر بالأسى ولكنى فى نفس الوقت أقول سنبقى الجمهورية العربية المتحدة.. سنبقى طليعة للكفاح العربى، وسنبقى قاعدة للكفاح العربى.. سنبقى بفضل الشعب العربى وبفضل الجيش العربى.. سنبقى بفضل إيمان الشعب العربى وبفضل إيمان الجيش العربى.. سنبقى، ولن نتحقق أهداف أعداء الأمة العربية.. لن نتحقق أهداف إسرائيل بضرب الوحدة العربية والقومية العربية.. لن نتحقق أهداف الاستعمار بضرب القومية العربية والوحدة العربية.. لن نتحقق أهداف الرجعية بضرب الوحدة العربية والثورة الاشتراكية.. لن نتحقق هذه الأهداف، إنما الذى سيتحقق فهو هدفكم أنتم؛ أنتم الشعب العربى الذى كافح من أجل الأمة العربية، ومن أجل الوحدة العربية، ومن أجل القومية العربية، الذى سيرتفع هو الأهداف التى أعلنتموها.. أهدافكم فى الوحدة؛ فقد كانت سوريا دائماً هى قلب الوحدة.. كانت سوريا هى قلب العروبة، وكان الشعب السورى هو الذى رفع الأعلام دائماً من أجل الوحدة، ومن أجل العروبة حينما نكست جميع الأعلام.

إن أعلامنا - أيها الإخوة - أعلام القومية العربية لن تنكس؛ فالشعب العربى لن يقبل أبداً أن تنكس ثورته، والجيش العربى لن يقبل أبداً أن تنكس ثورته.. ثورته السياسية وثورته الاجتماعية، والله يوفقكم أيها الإخوة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/٩/٢٨

بيان الرئيس جمال عبد الناصر

من دار الإذاعة (البيان الثاني يوم الانفصال عن سوريا)

■ أيها المواطنون:

لقد كان أول ما فعلته هذا الصباح هو أن ذهبت إلى دار الإذاعة؛ لأطلعَ الشعب على حقيقة ما يجري، وإنى أعود الآن مرة أخرى إلى مخاطبتكم؛ لأننى أريد أن تعرفوا جميعاً من تفاصيل الموقف مثلما أعرف.

إن التمرد المؤسف الذى حدث صباح اليوم فى دمشق أمر بالغ الخطورة؛ بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة، وبالنسبة لاستقرارها، وبالنسبة لقدرتها على تحقيق آمال شعبها.

أريدكم - أيها الإخوة - جميعاً فى هذه اللحظات أن تعرفوا كل شىء، وأن يكون بحثكم للموقف مع بحثى له، وقراركم فيه مع قرارى.

لقد أخبرتكم فى الصباح بما حدث.. توالى البيانات فيها هجوم واضح على الوحدة العربية، على الجمهورية العربية المتحدة، على القرارات الاشتراكية. كان البيان الثانى فيه اتهامات باطلة، كان البيان الثانى فيه إنكار لكل ما قامت به حركة الوحدة العربية.. فيه إنكار لكفاح الشعب العربى من أجل الوحدة العربية.. فيه إنكار لتضحيات الشعب العربى من أجل الوحدة العربية.. فيه إنكار لكل المبادئ وكل المثل وكل القيم التى آمنّا بها، والتى كافحنا فى سبيلها.

هذا البيان الذى تصدى للقرارات الثورية الأخيرة، التى نادى بالعدالة الاجتماعية، والتى نادى بالقضاء على الاستغلال، والتى نادى بالقضاء على الاحتكار، والتى نادى بإقامة عدالة اجتماعية وإقامة المساواة بين ربوع هذه الأمة. وكان من الواضح أن هذا القول لا يمكن أن يُقال إلا من رجعى، أو إلا من متأمر مع القوى الرجعية والقوى الاستعمارية. ولم يكن الشعب السورى - أيها الإخوة - أو لم يكن الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة إلا الشعب التقدمى، الذى يعمل على أن يحصل على أهدافه؛ أهدافه فى الحرية والمساواة .. أهدافه فى العدالة والديمقراطية .. أهدافه فى العدالة الاجتماعية.

لقد كافحتم من أجل هذه الأهداف، ولقد رفعتم الشعارات دائماً من أجل هذه الأهداف قبل الوحدة وبعد الوحدة، ولم تكن الوحدة - أيها الإخوة المواطنون - إلا تحقيقاً لهذه الشعارات، وإلا خطوة فى سبيل وضع هذه الأهداف موضع التنفيذ .. عدالة اجتماعية من أجل المواطن فى وطنه .. عدالة اجتماعية من أجل العامل فى عمله .. عدالة اجتماعية ضد الإقطاع ومن أجل الفلاح، من أجل كرامة الإنسان.

كانت هذه هى آمال شعب الجمهورية العربية المتحدة، وكانت هذه هى الطريق التى سرنا فيها؛ الحياة الحرة الكريمة لكل فرد؛ لا إقطاع، لا استغلال، لا احتكار، لا سيطرة لرأس المال على الفرد، لا ديكتاتورية لرأس المال، وإنما حرية وعدالة اجتماعية .. عدالة اجتماعية نعيد بها حقوق الإنسان من أجل العامل ومن أجل الفلاح، ومن أجل كل مواطن شريف من أبناء هذه الجمهورية العربية المتحدة؛ من أجل كل مواطن يعمل من أجل يومه ومن أجل غده، من أجل كل مواطن يعمل من أجل أبنائه، ومن أجل أن يكون لأبنائه فى هذه الأمة الحياة الحرة الكريمة، ولن يمكن للحياة الحرة الكريمة أن تتوفر، إلا إذا توفرت الديمقراطية الاجتماعية والعدالة الاجتماعية.

كان هذا - أيها الإخوة - هو ما هاجمه البيان الثانى الذى أذاعه الضباط المتمردون، وبعد هذا - أيها الإخوة - هبَّ الشعب فى جميع أنحاء سوريا ..

هَبَّ الشعب في دمشق وأظهر عن مَعْدِنه وعن أصالته، ورفع الشعارات التي رفعها دائماً.. شعارات من أجل الوحدة المقدسة، وشعارات من أجل القومية العربية، وشعارات من أجل فداء الوحدة بالأرواح والدماء. وهَبَّ الشعب أيضاً في حلب، هَبَّ الشعب يتظاهر ويُنادى بأهدافه، التي طالما نادى بها ونادى بها الآباء والأجداد، بل استشهد من أجلها الآباء والأجداد، لم يخف هذا الشعب.. لم يخف هذا الشعب، الذي آمن بالجمهورية العربية المتحدة.. لم يخف من الدبابات التي تسللت في الظلام.

إن الشعب حينما أظهر إرادته أظهرها في وضح النهار، إن الشعب حينما أعلن الوحدة أعلنها في وضح النهار.

وأنا أيها الإخوة المواطنون.. إنني لا يمكن بأى حال من الأحوال أن أتخلى عن هذا الشعب؛ هذا الشعب الذي لم يتخل عن مبادئه، والذي لم يتخل عن إيمانه.. إيمانه بالوحدة العربية وبالقومية العربية، لا يمكن أن أتخلى عن الذين أيدوا الوحدة في هذا اليوم، وفي هذه الظروف المؤسفة، لا يمكن هذا بأى حال من الأحوال.

لقد مضى بعض الضباط المتمردين، وسيطروا على القيادة في دمشق، وحاصروها.. حاصروا القيادة وحاصروا المشير، وحاصروا ضباط القيادة، ولكنهم لم يتمكنوا أبداً من أن يُحاصروا هذا الشعب ويُحاصروا إرادته، ولم يتمكنوا أبداً من أن يُحاصروا إيمان هذا الشعب ويقضوا عليه؛ ولهذا فإن الشعب حينما انطلق في الشوارع يتظاهر، إنما انطلق على سجيته وعلى إيمانه، لم ترهبه الدبابات التي تسللت في الظلام، ولم يرهبه التهديد المسلح، لم ترهبه البيانات التي أعلنت في إذاعة دمشق بأن الشعب ممنوع من التظاهر، وأن المظاهرات سيقضى عليها بقوة السلاح، لم يرهبه هذا أبداً؛ لأنه شعب أصيل.. لأنه عبّر عن أصالته.. لأنه عبّر عن إيمانه.

أيها الإخوة المواطنين:

أريدكم جميعاً في هذه اللحظات أن تعرفوا كل شيء، لقد مضى هؤلاء الضباط المتمرّدون، وهم يُحاصرون القيادة في دمشق .. مضوا في تزييف البرقيات .. زيفوا برقيات عن حلب، ولكن حلب كذّبت هذه البرقيات، وأعلنتها.. أعلنتها عالية أنها تتمسك بالمبادئ وتتمسك بالقيم، وتتمسك بالشعارات التي سَفكت من أجلها الدماء.. تتمسك بهذا كله، أعلنت حلب هذا من كل قلبها ومن كل روحها ومن كل نفسها، ولم تخف.. لم تخف من الدماء، ولم تخف من القوات المسلحة، ولم تخف من الرصاص، ولم تخف حلب من أى شيء.

أيها الإخوة:

اتصل الضباط المتمرّدون بالوحدات، فهل كانت هناك استجابة؟ لم تكن هناك استجابة، هل خانت الشجاعة الرجال؟ لم تخنهم الشجاعة؛ لأن قائد منطقة اللاذقية حينما أعلنوا أنه يؤيد هذا التمرد، أعلن باسمه أنه ضد هذا التمرد، وضد هذا العصيان، وأنه يؤيد القومية العربية والمبادئ العربية الصحيحة السليمة، وقائد حلب حينما أعلنوا أنه يؤيد هذا التمرد لم تخن شجاعته، ولكنه قال: إنني أؤيد المبادئ وأؤيد المثل، وأؤيد إيمان هذا الشعب بالوحدة العربية والقومية العربية.

ثار الضباط المتمرّدون - أيها الإخوة المواطنون - وأرادوا أن يساوموا المشير عبد الحكيم عامر.. أرادوا أن يساوموه.. وأرادوا أن يوافق على ما أذاعوه في البيان رقم (٩).

قالوا في البيان رقم (٩): "إن القيادة الثورية العربية التي دفعها الشعور بالخوف على وحدة الصف العربي، وحماسها للقومية العربية وتأييدها لها، ودفاعها عن مقوماتها، تعلن أنها لا تتوى المسّ بما أحرزته القومية العربية من انتصارات، وتعلن أنها لمست عناصر مخربة انتهائية، تريد الإساءة لقوميتنا، فقامت بحركتها تلبية لرغبة الشعب، وإنما عرضت قضايا الجيش وأهدافه على

سيادة المشير - نائب رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة - الذى تفهم أمور الجيش على حقيقتها، واتخذ الإجراءات المناسبة لحلها لصالح الوحدة وقوة القوات المسلحة والجمهورية العربية المتحدة. وقد عادت الأمور العسكرية إلى مجراها الطبيعي؛ اعتماداً على ثقته بحكمة القائد العام للقوات المسلحة وقائد الجيش الأول، اللذين يحققان أهداف القوات المسلحة والجمهورية العربية المتحدة".

وإنى أقول لكم - أيها الإخوة المواطنون - إننى كنت طوال هذا اليوم على اتصال مستمر بالمشير عبدالحكيم عامر باللاسلكى، وقد اتصلت بالمشير عبدالحكيم عامر بعد إذاعة هذا البيان، وإن المشير عبد الحكيم عامر لم يوافق على هذا البيان.

وإنهم كانوا يطلبون من المشير عبد الحكيم عامر أن يعلن بياناً أن الأمور قد انتهت، ولكنهم فى نفس الوقت كانوا يضعون المشير عبد الحكيم عامر تحت الحراسة المسلحة، بل إنهم طلبوا من قائد الجيش الأول الفريق جمال فيصل أن يعلن بياناً بانتهاء هذا العصيان وهذه الحركة، ولكنهم فى نفس الوقت كانوا يسيطرون على القيادة فى دمشق. ولكن الفريق جمال فيصل رفض أن يعلن هذا البيان.. هددوه ورفض أن يعلن، ورغبوه فرفض أن يعلن؛ لأنه كان يعتقد أنه بهذا إنما يخدع الشعب.

رفض المشير أن يعلن هذا، ورفض قائد الجيش أن يعلن هذا، وعرضوا أنفسهم للتضحية، وعرضوا أنفسهم للعدوان؛ لأنهم أرادوا ألا يخدعوكم ولا يغزروا بكم.

أيها الإخوة المواطنون:

إن الذى حدث صباح اليوم، لا يقبل مساومة ولا يقبل حلاً وسطاً، هكذا أو من وهكذا أرى واجبى فى هذه اللحظات. إن الجمهورية العربية المتحدة لم تقم على المساومة.. لقد قامت على المبدأ ولم تقم على المساومة، والوحدة العربية - أيها

الإخوة - لا نقيمها أنصاف الحلول، ولكن أقامتها التضحيات طوال سنين طويلة؛ التضحيات التي بذلها الشباب والتي بذلها الآباء والأجداد.

إنى - أيها الإخوة المواطنون - أرفض هذا المنطق؛ منطق المساومة ومنطق أنصاف الحلول. إن النضال عندما تدخل إليه المساومات يفقد كل قداسة فيه، ولا يمكن أن نساوم على عروبتنا.. لا يمكن أن نساوم على قوميتنا؛ لأننا إذا ساومنا على عروبتنا، أو إذا ساومنا على قوميتنا، أو إذا ساومنا على جمهوريتنا، أو إذا ساومنا على كرامتنا.. فإننا نوقع في نفس الوقت - أيها الإخوة - وثيقة عبودية هذه الجمهورية، ولن نوقع أبداً وثيقة عبودية هذه الجمهورية؛ لأن هذه الجمهورية كانت دائماً طليعة للكفاح العربى، وكانت دائماً قاعدة للنضال العربى، وستبقى دائماً - بعون الله وبإيمان هذا الشعب - طليعة للكفاح العربى.. وستبقى دائماً - بعون الله وبإيمان هذا الشعب - طليعة للكفاح العربى.

إننا - أيها الإخوة - لا نقبل المساومة. فى سنة ١٩٥٦، وصلنى إنذار من "إيدن" ومن "موليه"، هذا الإنذار كان يطلب منّا أن نسلم فى ١٢ ساعة وإلا نتعرض بلدنا للتدمير، وإلا نتعرض بلدنا للاحتلال؛ مصر فى هذا الوقت... إيه اللى حصل فى القاهرة؟ إيه اللى حصل فى دمشق؟ حينما خرجت لأذهب إلى رئاسة الحكومة كان الشعب كله يقول: لا مساومة.. فلنحارب.. فلنقاتل.. فلنقاتل.. لا نساوم على حريتنا.. لا نساوم على قوميتنا.. لا نساوم على عروبتنا بأى حال من الأحوال.

وماذا كان الحال فى دمشق - أيها الإخوة المواطنون - فى هذا الوقت؛ فى سنة ١٩٥٦؟ لقد هبَّ الشعب العربى فى دمشق، لم ترهبه بريطانيا ولم ترهبه فرنسا ولم ترهبه إسرائيل، ليقا تل بجانب الشعب المصرى؛ لأنه كان يعلم أن ضياع الشعب المصرى وضياع مصر ضياع للعروبة وضياع لسوريا فى هذا الوقت، كان يعلم أن الطعنة التى توجه إلى مصر، إنما هى طعنة موجهة أيضاً إلى دمشق، وموجهة أيضاً إلى كل حصن من حصون الوطن العربى؛ فهبَّ

الشعب العربي في دمشق في هذه الأيام، وَهَبَ الشعب العربي في حلب في هذه الأيام، وَهَبَ الشعب العربي في كل مكان في هذه الأيام، وقال: لا مساومة.. لامساومة، بل يجب أن نُقاتل؛ نُقاتل قتالاً مستمراً؛ من أجل حريتنا، ومن أجل كرامتنا.

هذا كان حالنا في سنة ٥٦؛ لم ترهبنا بريطانيا، ولم ترهبنا فرنسا، ولم ترهبنا إسرائيل، لم نساوم على حريتنا، و لم نساوم على كرامتنا، ولم نساوم على عروبتنا في دمشق، وفي حلب، وفي كل بلد عربي، وفي القاهرة.

إننا - أيها الإخوة - لم نتأخر عن تقديم أى تضحيات طُلبت منا؛ حتى يستطيع الجيش أن يؤدي واجبه الأعظم.. إن الأمة لم تتأخر عن تقديم هذه التضحيات، وكانت في هذا - وهى تقدم للجيش هذه التضحيات - تعلم وتؤمن أن الجيش سيكون دائماً حافظاً على أهداف قوميتنا العربية، وعلى أهداف أمتنا العربية.. حافظاً على جمهوريتنا العربية المتحدة.

وإن التمرد الذى حصل صباح اليوم لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون تعبيراً عن إرادة هذا الجيش الذى آمن به الشعب، والذى ضحى من أجله الشعب؛ حتى يُسلح وحتى يقوى، وحتى يكون بين ربوع هذه الجمهورية الجيش الوطنى القوى.

إن الأمة أقامت هذا الجيش الوطنى القوى؛ لتحمى أهدافها، ولتحمى عروبتها، ولتحمى قوميتها، ولترفع راية القومية العربية، فإذا تمردت بعض العناصر فهذا لا يعنى لنا بأى حال من الأحوال أن الجيش قد تنكر للمبادئ التى آمنت بها الأمة؛ لأن الجيش من الأمة.

ولقد استمعنا اليوم فى إذاعات حلب، ولقد استمعنا إلى أن قوات الجيش فى حلب، وقوات الجيش فى اللاذقية، وقوات الجيش فى المناطق الأخرى، وقواته المسلحة لم تؤيد هذا التمرد. إن التى قامت بهذا التمرد كانت قوة صغيرة من معسكر قطنة لم يؤيدها الشعب.. لم يؤيدها لأن أى حركة فى هذه الأيام إنما

تعتبر حركة رجعية ضد أهداف الشعب وضد مقوماته، ضد آمال الشعب وضد أمانيه، ضد الآمال التي نعمل من أجلها والتي نسير في سبيلها.

لقد عانت أيها الإخوة.. عانت سوريا قبل الوحدة من هذه الهزات، ولست أتصور بأى حال من الأحوال أن هناك فرد واحد يقبل تكرار هذه الهزات، لا أتصور هذا، وأنا أعلن - أيها الإخوة - باسم الشعب العربى؛ باسم الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة، باسم الشعب العربى السورى الذى انطلق اليوم ينادى بإيمانه بالقومية العربية وبالوحدة العربية.. باسم الضباط والجنود الذين استكروا هذا العصيان.. أعلن فى هذه اللحظة أننى لا أقبل المساومة، ولا أقبل حلاً وسطاً، أعلن أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - أن علىّ واجباً كبيراً نحو أبناء هذه الأمة، الذين أعلنوا تمسكهم بعروبتهم وتمسكهم بقوميتهم، والذين أعلنوا تمسكهم بالوحدة العربية وبالجمهورية العربية المتحدة، والذين أعلنوا تمسكهم بالمبدأ.

إننى فى هذه اللحظة - أيها الإخوة المواطنون - لا أستطيع أن أقبل إلا حكم المبدأ، وإلا حكم العقيدة؛ حكم المبدأ الذى أعلنه الشعب العربى اليوم هنا فى مصر، وفى سوريا فى دمشق، وفى سوريا فى حلب، وفى سوريا فى الجيش الأول الذى أعلن استنكاره لهذا العصيان.

لهذا - أيها الإخوة المواطنون - فإننى أطالب كل مواطن من أبناء الجمهورية العربية المتحدة أن يودى واجبه فى خدمة المبدأ وفى خدمة العقيدة، أطالب كل جندي وكل ضابط من القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة أن يودى واجبه.. أكرر الآن: أطالب كل متمرّد أن يحاول مواجهة نفسه وروحه وقلبه وضميره، وأقول: يجب على كل متمرّد أن يتحمل مسئولية التمرد الذى تورط فيه، والذى أثار فى أمن هذه الجمهورية، والذى أثار فى مستقبل هذه الجمهورية، والذى أثار فى نضال شعبها الباسل، شعبها الشجاع، من أجل الحرية ومن أجل العدل.

أيها الإخوة المواطنون:

يا من آمنتم بالقومية العربية.. يا من آمنتم بالمبدأ.. ويا من آمنتم بالوحدة العربية.. إننى لن أقبل المساومة ولن أقبل حلاً وسطاً، ولن أتخلى عن أئدوا اليوم الجمهورية العربية والوحدة العربية.. سيروا فى طريق الحق، سيروا فى طريق العدل، والله يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/٩/٢٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى ميدان الجمهورية بشأن الانفصال عن سوريا

■ أيها الإخوة المواطنين:

لقد آثرت أن أكون معكم وجهًا لوجه فى هذه الظروف المؤلمة، التى تمر بها الأمة العربية، إنكم - أيها الإخوة - جميعًا تعرفون ما حدث.. اليوم الذى بدأ بالتمرد صباح أمس، هذا اليوم انتهى بالخيانة فى الليل، تمرد فى الصباح ثم محاولة لحل وسط، كان هذا أمر واضح كل الوضوح لنا.. التمرد فى الصباح والبيانات التى انتقلت فى الصباح، كانت تدل على أن هذه الحركة الانفصالية الرجعية إنما تعمل من أجل الرجعية ومن أجل الاستعمار.

قد قلت فى حديثى لكم بالأمس صباحًا إن البيان الثانى يدل على هذه الاتجاهات، ماذا حدث بعد هذا؟ كانت قوة صغيرة هى التى بدأت التمرد ولكن أرادوا أن يضللوا، أصدروا البيانات على أن مطالبهم تختص بالجيش، وعلى أنهم يريدون حلًا وسطًا، غيروا صيغة البيانات السياسية - التى صدرت فى الصباح - إلى بيانات أخرى تقول إنهم يحاولون حل بعض المطالب التى يطالب بها الجيش، وقطعًا كان من الواضح لأى واحد عنده ذرة من الفهم أن هذه العملية هى عملية تمويه، وهى عملية كسب وقت.

وقد قلت بالأمس - أيها الإخوة المواطنين - إننى لا يمكن بأى حال من الأحوال أن أقبل حلًا وسطًا.. لا يمكن أن نساوم على جمهوريتنا؛ لأننى - أيها

الإخوة - كنت أشعر أن محاولة الوصول إلى حل وسط، ومحاولة الوصول إلى تسوية، إنما هي مرحلة تكتيكية في الطريق الذي سار فيه التمرد، وسار فيه العصيان.. بعدما رفضنا الحل الوسط، وبعدها رفضنا المساومات.. ماذا ظهر؟ ظهرت الخيانة واضحة، ظهرت أن هذه الحركة حركة انفصالية رجعية استعمارية، ظهر هذا بكل وضوح، كشفت هذه الحركة عن نفسها. كيف استطاعت.. كل فرد منا يتساءل: كيف تستطيع هذه القوة الصغيرة أن تسيطر؟ سيطرت بالترغيب وسيطرت بالتهديد وسيطرت بالخداع.

بعض الأفراد التي قاموا بالعصيان بالأمس، كانوا من ضمن قيادة الجيش، وكان في أيدهم أمور الجيش، ولكنهم خدعوا وغدروا، كان هذا عامل من عوامل تمكينهم للسيطرة، ولكن ماذا كان الحال بالأمس؟ إيه الحال كان إمبارح؟

خرجت دمشق.. لم ترهبها الدبابات، ولم ترهبها المدافع الرشاشة، خرجت تتظاهر؛ لأن الشعب العربي في دمشق كان دائماً قاعدة للقومية العربية.. خرجت دمشق تتظاهر وترفع علم الجمهورية العربية المتحدة، وترفع راية القومية العربية، ماذا حدث أيضاً في حلب؟

خرجت حلب تتظاهر، وقد استطعتم - أيها الإخوة المواطنون - بالأمس أن تستمعوا إلى تسجيل صوتي للمظاهرات التي قامت في حلب، هذا هو شعب الجمهورية العربية المتحدة.. هذا هو شعب دمشق.. هذا هو الشعب العربي الأصيل.. هذا هو الشعب، الذي يعمل من أجل المبادئ ومن أجل العقيدة.. لم ترهبه الدبابات ولم ترهبه الأسلحة، واستمرت المظاهرات في حلب طوال يوم أمس، واستمرت إذاعة حلب طوال يوم أمس، وفي ليل أمس، تعلن أن الشعب العربي يتمسك بالمبادئ، يتمسك بالمثل العليا.. الشعب العربي لا يخدع ولا يطعن في الظاهر؛ لأنه يسير في سبيل تحقيق أهدافه وأمانيه.

ماذا كان رد فعل الشعب في دير الزور، في اللاذقية، في حماه، في حمص، في كل مكان، الشعب خرج ليدافع عن وحدته التي أقامها؛ لأنه هو التي أقام هذه

الوحدة، لم تفرض عليه هذه الوحدة بقوة عسكرية، ولكن هو الذى فرض هذه الوحدة.

كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - بالأمس.. كان هذا هو رد فعل الشعب فى سوريا، وكان واضحاً.. كان واضحاً أن الشعب قد هب ليدافع عن وحدته ضد كل العوامل الانتهازية الرجعية الاستعمارية.. أن الشعب قد خرج ليدافع عن القومية العربية التى رفع رايتها.. كان هذا هو وضع الشعب فى سوريا.. فى كل بلد سورى.

ولم يناقض الشعب السورى بأى حال من الأحوال موقفه فى الماضى، استمر يرفع المبادئ.. لم تضلله الإذاعات، التى استمرت طوال هذه السنين الأربعة.. التى استمرت تهاجم الجمهورية العربية.. وتعمل على قصمها، وعلى حلها، لم تخدعه ولم تضلله.

والدليل على هذا ما استمعنا إليه جميعاً بالأمس من إذاعة حلب، وهو تسجيل للمظاهرات التى قامت فى حلب؛ تسجيل للشعب المنفعلى.. تسجيل لأحاسيس الشعب، الذى هبَّ ليدافع عن وحدته، والذى قام ليدافع عن مبادئه، والذى قام ليدافع عن وطنه وعن حريته، والذى قام ضد الرجعية وضد الاستعمار، وضد أعوان الاستعمار.. الشعب الذى انتصر فى معاركه دائماً ضد الرجعية وضد الاستعمار، والذى انتصر فى معاركه دائماً ضد أعوان الاستعمار.. شعر فى الأمس بالخطر منذ الصباح، قبل أن يظهر وجه هذه الحركة الانفصالية الرجعية.. شعر بالخطر وشعر بالتهديد، لهذا هبَّ وتظاهر.. هب وتظاهر فى كل مكان، ينادى بأن لا بد من الحفاظ على الجمهورية العربية المتحدة؛ لأنها درع القومية العربية، ولأنها درع الحرية، ولأنها درع ضد الصهيونية وضد الاستعمار.

كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو رد الشعب بالأمس، كان هذا هو تصرف الشعب بالأمس، فماذا كان تصرفنا؟ إننا لم نتخل عنهم، وأنا أعلنت أننى

لن أتخلى عن الشعب الذى فرض الوحدة وأقامها، ولن أتخلى عن الشعب الذى خرج ليواجه الدبابات وخرج ليواجه الرصاص، لم أتخل عن المناطق التى استمرت تؤيد الجمهورية العربية، وتؤيد الوحدة العربية، والتى استتكرت الحركة الانفصالية الرجعية، وكان هذا واضحاً كل الوضوح مما أذاعته طوال يوم أمس ومساء أمس، حتى منتصف الليل إذاعة حلب.

كان الموقف فى حلب، وكان الموقف فى اللاذقية خارج سيطرة هذه الفئة المتمردة، وكان الشعب ينادى بالحفاظ على حقوقه وعلى حريته وعلى وحدته، فماذا فعلت؟ فعلت أننى قررت أن أمد هذه المناطق، وأن أحمى الشعب بإرسال قوات مسلحة من القاهرة. (تصفيق حاد من الجماهير).

هذا - أيها الإخوة - كان قرارى بالأمس؛ صباح أمس، وظهر أمس قررت إرسال هذه القوات، وكان هذا أمر ضرورى تملية علينا الانتفاضة الكبرى، التى قام بها شعب سوريا بالأمس ضد العصيان، وأرسل إلى من اللاذقية فى طلب قوات من الجمهورية العربية المتحدة حتى تحمى الشعب، فماذا فعلت أيها الإخوة؟

قررت أن ألبى هذا النداء، وقررت أن أساند الشعب الذى ساند المبادئ وساند الوحدة، وأصدرت الأوامر بنقل لواءين مظلات إلى اللاذقية، وأصدرت الأوامر إلى القوات البحرية كلها أن تتحرك، فتحركت فى الحال، وأصدرت الأوامر بمصادرة كل سفننا واستخدامها فى نقل القوات.

هذا الموقف كان أمبارح الظهر.. أمبارح بعد الظهر، دى القرارات اللى أنا اتخذتها، وبدأت - أيها الإخوة - القوات تتحرك، وتحرك الأسطول، وتحركت الطائرات تحمل جنود المظلات، كان فيه ٢٠٠٠ من جنود المظلات علشان ينزلوا فى اللاذقية، ولكن ماذا حدث؟ لقد استطاعت هذه الحركة الصغيرة أن تقضى على أساس العناصر الوطنية.

حدث فى حلب بالأمس إنهم راحوا الإذاعة.. إنهم موثتوا ناس فى الإذاعة.. أعلنوا إنهم بينضموا.. أعلن أحد الضباط أنه ينضم إلى الحركة الانفصالية الرجعية، وأعلنت اللاذقية أيضاً أنها تنضم إلى الحركة الانفصالية الرجعية.. أقصد بهذا القادة للقوات المسلحة.

وكان الموقف يستدعى التفكير.. هل يسفك دم العربى بدم العربى؟ هل يتقاتل العربى مع العربى؟ ولمصلحة من نسفك الدماء؟ ولمصلحة من نحارب بعضنا البعض وهناك الأعداء يتربصون بنا؟ فأصدرت الأوامر قبل منتصف الليل بقليل بالأمس بأن تعود جميع الطائرات، التى كانت متجهة إلى اللاذقية.

ولكن صدر الأمر بعد أن أسقط ١٢٠ فرد بالباراشوت فى اللاذقية، ولكن الباقين.. باقى الألفين ادينالهم أوامر بالرجوع أو عدم التحرك، وكانت قوة المظلات التى تحركت بالأمس قوة فيها مصريين وسوريين؛ لأن فيه هنا قوة مظلات سوريين؛ كتيبة مظلات سوريين، فى أفراد منها قالوا لازم نروح، دى معركتنا ودى بلدنا ودى أهدافنا ودى قوميتنا، ولكن هل كان الهدف أن ندخل فى معركة بين القوات المسلحة للجمهورية العربية؟ أبداً لم يكن هذا هو الهدف، كان الهدف أن نحمل الشعب الذى انطلق على روحه، وعلى سجيته بالأمس؛ ليعلم تأييده للقومية العربية، ومساندته للجمهورية العربية المتحدة.

وقد أصدرت الأمر للقوات، التى نزلت قبل منتصف ليل أمس فى اللاذقية ألا تطلق طلقة واحدة، وبأن تقدم نفسها وتسلم نفسها إلى قائد المنطقة البحرية هناك؛ حتى لا يسفك دم العربى بدم العربى، بعد أن سحبنا باقى القوات التى كانت حسب الخطة الموضوعة.. التى كان مقرراً لها أن تسقط كلها قبل أول ضوء من هذا اليوم، وكانت القوات البحرية قد وصلت إلى مشارف اللاذقية وقرب اللاذقية، فماذا حدث؟ أصدرت لها الأوامر بأن تعود.

ولهذا اللى نزلوا طبعاً فى اللاذقية ١٢٠ فرد.. ١٢٠ فرد مش قوة تحارب.. بعطنا لهم طيارة اتصلت بهم باللاسلكى، وقالت لهم إنهم ما يطلقون طلقة واحدة،

الأوامر اللى أخذوها قبل ما يطلعوا من هنا إنهم رايعين ليؤمنوا الشعب، وليس الهدف من إرسالهم أن يطلقوا النار على الشعب ولا على الجيش.

ألغيت هذه الأوامر كلها وعاد الأسطول، وعادت القوات اللى كانت تحركت بالأمس، وعادت القوات اللى كانت محملة فى الطائرات.

وأنا اليوم - أيها الإخوة - ونحن نواجه هذه الظروف، ونواجه هذه اللحظات الحاسمة فى تاريخ الوطن العربى والأمة العربية.. أريد فى هذه اللحظات أن يعرف الشعب العربى - هنا فى مصر - أنه ليس هناك وقت يدعونا إلى التمسك بعروبيتنا أكثر من هذا الوقت.. أكثر من هذه اللحظات.

إبنى أعرف - أيها الإخوة المواطنون - أن فى النفوس هنا مرارة، وأن فى النفوس هنا ألم، ولكن يجب - أيها الإخوة - ألا نجعل الشعور بالمرارة يغلب العقل أو يغلب الحكمة. إبنى أعلم - أيها الإخوة - بل قد استمعت - أيها الإخوة - أعلم أن هناك الآن أصواتاً جريئة بتفكر التاريخ، بتقول: إن احنا طعنا فى الظهر فى ٤٨ واحنا بنحارب فى فلسطين، وإن الوقت اللى كنا بنحارب فيه، والوقت اللى كان الجيش بيواجه الصهيونية وإسرائيل، طعن الجيش من الخلف.

فى هذا الوقت اللى كنا بنقاتل فيه، كان الملك عبد الله بيتفاوض مع اليهود، ولكن ليست هذه أول الخيانات، وليست هذه آخر الخيانات، ليست هذه أول الطعنات، وليست هذه آخر الطعنات.

بعد تأميم قناة السويس إيه اللى كان بيعمله نورى السعيد؟ كان نورى السعيد بيعرض على "إيدن" وبيقترح على "إيدن" ويقول: أن لابد من انتهاء هذه الفرصة للتخلص من الثورة فى مصر. طعناً، ولكن هل أثرت فىنا طعنات نورى السعيد؟ أو هل أثرت فىنا طعنات الملك عبد الله؟ أبداً.. إنها زادتنا تمسكاً بعروبيتنا، وزادتنا تمسكاً بقوميتنا.

أيها الإخوة المواطنون:

لقد ناصرنا دائماً كل حركة تحريرية؛ من أجل الأمة العربية ومن أجل الوطن العربي، وقد طُعنوا أو واجهنا التكر من هؤلاء الذين وقفنا معهم وحدنا في وجه الأخطار التي كانت تجابههم.

فيه ناس بتقول نفس الشيء بالنسبة لما حدث بالأمس؛ ناس بتقول: هو احنا طلبنا وحدة؟ هم اللي طلبوا الوحدة.. وهذا صحيح، هذا حقيقي، ولكننا أمة عربية واحدة.

في سنة ٥٨، اتجهت كل الأحزاب السورية وكل الكتل في الجيش السوري وقابلتني، وطلبوا مني أن أقبل بالوحدة، وأنا في هذا الوقت لم أقبل، قلت لهم: إن الوحدة صعبة.. الوحدة حاجة مادية سينكتل لهدمها كل أعداء الوطن العربي، وكل أعداء القومية العربية، ستنكتل لهدمها الرجعية والاستعمار، الوحدة شيء مادي، مش شيء معنوي، حينما تقوم سيجد الأعداء الهدف الذي يوجهون إليه الطعنات. قلت لهم في هذه الأيام في سنة ٥٨ في يناير، أو يوم ١٥ يناير سنة ٥٨ بالذات، قلت لهم: إن احنا يجب أن ننتظر خمس سنوات، ونجرب وحدة اقتصادية، ووحدة عسكرية، ووحدة ثقافية، ثم نتجه بعد ذلك إلى الوحدة الدستورية.

ليه قلت هذا الكلام؟ لأنني أعرف إن الوحدة حينما تقوم كل صاحب مصلحة عايز مصلحته بس هي اللي تتحقق، فيه تناقض في المصالح، فيه تناقض في أهداف السياسيين، فيه تناقض في أهداف الرأسماليين، كل واحد طلب الوحدة لمصلحة تختلف عن الآخر، هم أجمعوا على الوحدة.. السياسيين - أنا مابقولش الشعب - أجمعوا على الوحدة، ولكن كل واحد كان له سبب.

حينما عرضت الوحدة للاستفتاء، وافق الشعب بالإجماع على هذه الوحدة، بعد كده قالوا لي إيه؟ قالوا لي ولكن سوريا تتعرض للأخطار.. سوريا تتعرض

للضياع، وبرفضك الوحدة إنما تتنكر لكل ما قلت بالنسبة للقومية العربية والوحدة العربية، إن الوحدة هي الحل الوحيد لإنقاذ سوريا.

وقلت لهم إن الشعب هنا في مصر، لا يمكن أن ينسى للشعب العربي وقفته معه في ٥٦.. لا يمكن أن ينسى الشعب السوري وقفته معه، حينما حطم أنابيب البترول.. حينما اعتدى الإنجليز والفرنسيين وإسرائيل علينا، قلت لهم إن الشعب العربي هنا في مصر لا يمكن أن يرضى بأن يمس الشعب العربي في سوريا سوء؛ ولهذا فأنا أقبل بهذه الوحدة، أقبلها وأنا أعلم المصاعب التي ستقابلني.. أقبلها وأنا أعلم العقبات التي ستقف في طريقي.. أقبلها وأنا أعرف المشاق التي سألاقيها.

وفعلًا - أيها الإخوة - في الـ ٣ سنين التي فاتوا - الـ ٣ سنين ونص - قابلنا متاعب كثيرة في سوريا.. قابلنا مشاق كثيرة في سوريا، قابلنا متاعب لا أول لها ولا آخر، يعنى يمكن ثلاث أرباع وقتي كان يضيع في محاولة حل هذه المشاكل، وفي محاولة تذليل هذه الصعاب وهذه المشاق.

وهل نحن نادمين على كل ما فعلناه؟ أبدًا.. لم نندم لأننا استجبنا إلى ضميرنا.. إلى عروبتنا.. إلى روحنا.

أيها الإخوة:

أنا أعرف أن ما حدث بالأمس قد يسبب من الناحية الإنسانية شعورًا عميقًا بالمرارة، ولكني أجد من واجبي في هذه اللحظات أن أرفع صوتي محذرًا: إن هذه الجمهورية يجب أن تبقى دائمًا قلعةً للقومية العربية.

إن هذه الجمهورية جمهوريتكم يجب أن تبقى دائمًا سندًا للحرية العربية، دعامةً للتطور العربي نحو الكفاية والعدل، لا يمكن بأي حال إن الغدر أو الخيانة يؤثران فينا بأي حال من الأحوال مهما حصل.. لا يمكن أن ننسى أهدافنا، ولاننسى عروبتنا، ولم يكن - أيها الإخوة - خافيًا أن هناك عناصر كثيرة تتألب

على هذه الثورة العربية التى قامت فى القاهرة، والتى تفاعلت معها سوريا بإرادتها فى وحدة شاملة، أملاها الشعب السورى إملاء.

لم يكن هذا خافياً أبداً.. لم يكن خافياً أن الطريق إلى البناء السياسى والاقتصادى والاجتماعى هو طريق شاق، ولم يكن خافياً أن هناك عناصر رجعية تتربص بنا على الطريق، ولم يكن خافياً أن هناك استعمار، ولم يكن خافياً أن هناك مصالح معادية للوحدة، نحن نعرف - أيها الإخوة - هؤلاء جميعاً.. حاربناهم وانتصرنا عليهم.. ولقد فقدنا بعض المعارك، ولكن النتيجة النهائية للصراع كانت دائماً لصالح المبادئ التى وقفنا دفاعاً عنها، كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو المرحلة الأخيرة فى كل المعارك، كانت دائماً المبادئ تنتصر.

وأنا قلت لكم كثير إن بتتنكس المبادئ وبتتنكس الثورات.. بتتنكس الانتفاضات.. بتتنكس حركات التحرير، ولكن الشعوب الحية لا يمكن أن تموت، وشعوبنا شعوب حية.. الشعب العربى شعب حى لا يمكن أن يموت بأى حال من الأحوال.

أيها الإخوة المواطنون:

فى سنة ٥٦ واجهنا العدوان الإنجليزى - الفرنسى - الإسرائيلى، واستطاعت قوات العدوان أن تحتل بورسعيد، واستمرت فى بورسعيد حتى ٢٣ ديسمبر، كان كل واحد من أبناء هذه الأمة بينادى بأن لا بد أن نقاتل، وكان الشعب العربى فى كل مكان يطالب بالقتال. هل خلدوا فى بورسعيد؟ أبداً.. مشيوا.. دول عظمى كانت ضد إرادة الشعب وضد أهداف الشعب، وأنا أعتقد - أيها الإخوة - أن الرجعية لم تحقق فى سوريا، أكثر مما حققه الاستعمار سنة ٥٦.

إن الرجعية فى سوريا، وأعوان الاستعمار فى سوريا، استطاعوا أن يأخذوا رأس جسر فى دمشق، ولكن كل ما حول الحركة يكشف الحركة، فرح إسرائيل

اليوم يكشف الحركة.. تهليل الإذاعات الاستعمارية يكشف الحركة، أول تهنئة لهم وتهليل كان من الملك حسين ومن التلهوني، ودا طبعاً بيكشف الحركة، إعلان إيران.. إعلان الأنباء إن إيران مستعدة أن تعترف في الحال بالحكومة.. تكوين الحكومة اللي أعلنتها القيادة الرجعية الانفصالية في دمشق بيدل على وجه الحركة وبيكشف وجه الحركة، الهجوم على القرارات الاشتراكية وعلى المكاسب اللي حققها الفلاح واللى حققها العامل، وعلى المكاسب اللي تتلخص في القضاء على الاستغلال.. الهجوم على هذا يدل على أن هذه الحركة لا يمكن بأى حال من الأحوال إلا أن تكون تعبير عن الاستعمار والرجعية، ولا يمكن أن تكون تعبيراً عن الشعب السوري، فالهجوم على القرارات الاشتراكية كشفها، تأييد الدوائر الرجعية والدوائر الاحتكارية والدوائر الاستغلالية لهذه الحركة الانفصالية الرجعية يكشفها.

كل هذا واضح.. واللى يبسببه أيضاً في نفوسنا هذا واضح، ولكن - أيها الإخوة المواطنون - ينبغي لنا ألا نغلب اعتبارات الكبرياء، نحن نواجه أزمة من الأزمات التي تهيب بكل فرد منا في أعماقه أن ينادى نفسه: قف كما يقف الرجال.. دع العواطف جانباً.. دع الإحساس بالمرارة.. دع في نفسك رد الفعل للجحود.. تذكر فقط أنك مواطن عربى حر، ينتمى إلى أمة عربية حرة يتربص بها الأعداء.

ولقد يظهر بيننا - أيها الإخوة - بعض الخونة، ولكن ينبغي لنا أن نذكر دائماً أن أهداف نضالنا الطويل لا تقوم على انفعالات الساعة.

وإننى أدرك أننى أطلب من شعب الجمهورية العربية المتحدة فى هذه اللحظات تضحية ضخمة، ولكنى واثق من قدرته على أدائها.. أنا واثق - أيها الإخوة - من قدرتكم على أداء هذه التضحية، وأنا أعرف - أيها الإخوة - أن طعنة العدو تجرح الجسد، ولكنها لا تجرح القلب، ولكن طعنة الصديق تمزق القلب أو تمزق من القلب أكثر مما تصيب خلايا الجسم الحى، أعرف هذا..

أعرف هذا جيداً؛ لأننى شعرت بها، وأنا - أيها الإخوة المواطنون - أطلب الآن من هذه الأمة أن ترتفع على جراحها، وأن ترتفع على شعورها بالألم.

لقد قلت بالأمس - أيها الإخوة المواطنون - إننى أطلب من كل مواطن عربى أن يؤدى واجبه، ومازلت الآن أطلب من كل مواطن عربى أن يؤدى واجبه، وإننى - أيها الإخوة - لأشعر الآن بأحاسيس كلها تتجه مع الشعب العربى فى سوريا.

ولكنى واثق - أيها الإخوة - أن شعب سوريا العربى الأصيل لن يقهر، ولن يغلب على أمره، ولن تتمكن منه الرجعية وأعوان الاستعمار، ولم يتمكن منه الاستعمار؛ لأنه كان دائماً على قدرة فى القضاء على الاستعمار، وأعوان الاستعمار، ووضع حد للرجعية ورجال الرجعية.

أيها الإخوة المواطنون:

إن الوحدة هى إرادة شعبية، ولن أَرْضَى من جانبى بأى حال من الأحوال أن أحول الوحدة إلى عملية عسكرية، وهذا هو السبب فى إصدار الأوامر بإلغاء العمليات العسكرية بالأمس.

الوحدة إرادة شعبية، ولا يمكن للوحدة أن تكون عملية عسكرية، كل هذا نشعر به، وكل هذا نحس به.. نحس به ونحن نشعر أننا أشد إيماناً بعروبتنا وبقوميتنا.. وأشد إصراراً على أن تكون هذه الجمهورية هى قلعة للعروبة.. قلعة للنضال.. قلعة للكفاح، ولكننى أقول أيضاً: لقد حقق الشعب العربى فى سوريا فى هذه السنوات الأربع.. حقق مكاسب كبرى، وكل هذه المكاسب أصبحت الآن ملك لشعب سوريا، وأنا على ثقة أن شعب سوريا لن يتخلى عن المكاسب التى حققها فى السنين الأربعة الماضية.. لقد استطاع الشعب السورى بعد الوحدة أن يقضى على الإقطاع وكان الإقطاع فى سوريا يتحكم فى الفلاح، وكان الإقطاعى فى سوريا يعتبر أنه يملك الأرض ويملك الفلاح، وكان الإقطاعى فى سوريا إذا

الفلاح رفض إرادته يخرجه من بلده، ويخرج أهله وعائلته وأسرته، كل هذه أمور معروفة.

وحاولت كل الحركات التقدمية أن تنظم العلاقة بين العامل وصاحب الأرض، العامل الزراعى، ولكن لم يمكن بأى حال أن تنظم هذه العلاقة، وكان العامل الزراعى عبداً لصاحب الأرض، وبعد الوحدة حرر العامل الزراعى، ونظمت هذه العلاقة.

أيها الإخوة المواطنون:

لقد حقق الشعب السورى فى هذه السنوات الثلاثة مكاسب كبرى، لم يكن فى الإمكان أن تحقق فى عشرات من السنين.. لقد انتهى الإقطاع، ووزعت الأرض على الفلاحين، وتحول الكثير من العمال الزراعيين إلى ملاك وزعت الأرض عليهم.. بهذا قضينا على الإقطاع وقضينا على سيطرة الإقطاع، وبهذا حرر الفلاح، وكانت هذه هى إرادة الشعب السورى. وقد كنت أوزع سندات التملك فى فبراير الماضى فى سوريا وكنت أشعر بروح الفلاح الذى يستلم هذه السندات، والذى ينتقل من كونه عامل زراعى إلى مالك للأرض، أصبح سيد أرضه وسيد نفسه وسيد إرادته.

هذه هى مكاسب حققها الشعب فى سوريا بعد الوحدة، وهناك مكاسب أخرى، فقد صدر قانون للعمال بمنع الفصل التعسفى، ثم صدرت قوانين بعد ذلك بهدف القضاء على ديكتاتورية رأس المال، وبهدف القضاء على الاستبداد، وبهدف القضاء على الاحتكار، وبهدف القضاء على السيطرة، وبهدف أن يكون الفرد العامل أو الفلاح - بالقضاء على الإقطاع أو بالقضاء على سيطرة رأس المال - سيد نفسه وسيد إرادته. وصدرت القرارات الاشتراكية التى هاجمتها بالأمس بيانات قيادة الحركة الرجعية الاستعمارية، صدرت القرارات الاشتراكية.. من أجل من صدرت هذه القرارات؟ هل من أجل فرد؟ من أجل هيئة؟ من أجل حزب؟ من أجل بضعة أفراد؟

صدرت هذه القرارات من أجل الشعب السوري؛ لأن الاحتكار كان يتحكم، ولأن رأس المال كان يباشر دكتاتوريته في الحصول على الأرباح غير المشروعة؛ سواء في هذا بالتحكم في الأسعار، وسواء في هذا بالتحكم في الاستيراد، أو أى وسيلة من الوسائل الأخرى، أو في عدم التوسع في التصنيع.

أعلننا هذا، وقلنا إننا نريد أن نحرر الشعب، ولا يمكن أن تكون هناك حرية وديمقراطية طالما كانت هناك ديكتاتورية رأس المال، وطالما كان هناك استغلال وسيطرة، وطالما كان هناك احتكار، فكانت القرارات الثورية الاشتراكية؛ ومعناها أن هذه المصانع تملك للشعب وتنتقل ملكيتها للشعب، لا ٥ أو ٦ من الناس أو ١٠ من الناس كما كانت الأمور. كان الوضع - أيها الإخوة - إن فيه ٥ أفراد في سوريا.. ٥ أفراد في دمشق يحصلوا على مكاسب لا نهاية لها، ٥ أفراد يباشروا الاحتكار.. ٥ أفراد يباشروا التحكم.. ٥ أفراد هم عبارة عن ديكتاتورية رأس المال.. ٥ أفراد بيعتوا الحكومة، والحكومة اللى جت النهارده كان رئيسها عينوه قبل كده ممثل لها وكان محامى لهذه الشركة.. شركة من ٥ أفراد كانت هى كل شىء.. أما الشعب.. الـ ٥ مليون.. لم يكن لهم فى هذا شىء.

عملنا إيه فى هذه السنوات؟ نقلنا الملكية من ٥ أفراد إلى مجموع الشعب كله، قضينا على الاحتكار، قضينا على سيطرة رأس المال، قضينا على ديكتاتورية رأس المال.

وأعلننا أن لا ديمقراطية فى وجود ديكتاتورية رأس المال؛ لأن الديمقراطية قد تكتب فى الدساتير أو فى القوانين، ولكن ديكتاتورية رأس المال تقضى عليها فى الحال.. ديكتاتورية رأس المال تستطيع أن تفصل العامل من عمله، وأن تفصل الموظف من وظيفته، ديكتاتورية رأس المال تستطيع أن تتحكم فى رزق أى فرد أو أى شخص؛ ولهذا قلنا: فليكن كل فرد من أبناء هذه الأمة حراً؛ ولهذا لا نقصر على أن نتملك حفنة من الناس، أو خمسة من الأشخاص لهذه المصانع الكبرى، تستخدم الدولة لمصالحها، بل يجب أن يملكها الشعب.

وأعلننا هذه القرارات الاشتراكية، وقلنا إنها ديمقراطية اجتماعية، وإذا تواجدت الديمقراطية الاجتماعية، فلن يستطيع أى فرد أن يتحكم وأن يسيطر، ولكن - أيها الإخوة المواطنون - استطاعت الدوائر الرجعية.. استطاعت الدوائر الاستعمارية.. استطاعت الدوائر الانتهازية.. استطاعت الأموال اللي صرفها هؤلاء الناس الخمسة إنها تشتري بعض الناس؛ علشان يخضعوا الشعب فى سوريا لإرادتهم.. علشان يخضعوا الشعب فى سوريا لديكتاتورية رأس المال.. علشان يخضعوا الشعب فى سوريا لانتهازية رأس المال.. علشان يخضعوا الشعب فى سوريا لتحكم رأس المال.. علشان يخضعوا الشعب فى سوريا لتحكم الرجعية.. علشان يخضعوا الشعب فى سوريا لتحكم الفئة القليلة، التي تحكمت فيه فى الماضى؛ حتى تحصل على الأموال.. وحتى تحصل على الأرزاق.

إننى - أيها الإخوة - على ثقة أن الشعب السورى لن يفرط فى المكاسب التي حققها.. مش أنا أبدأ اللي حققت هذه المكاسب.. مش جمال عبد الناصر أبدأ هو اللي حقق هذه المكاسب.. الشعب السورى هو اللي حقق هذه المكاسب.. الشعب السورى أما بتكون المصانع ملك له.. الشعب السورى أما يقضى على الإقطاع.. الشعب السورى أما يقضى على الاحتكار.. الشعب السورى أما يقضى على ديكتاتورية رأس المال.. الشعب السورى أما يملك هذه المصانع التي كانت تتملكها فئة احتكارية.. الشعب السورى فى هذا بيكون حقق مكاسب؛ لأنه تخلص من ديكتاتورية رأس المال، ولأنه أصبح يملك إرادته.

العمال أما يمثلوا فى مجلس الإدارة بقيمة عملهم لأول مرة فى تاريخ أمتنا العربية، هذه المكاسب مكاسب كبرى، لم يكن العامل يعتقد أنها من الممكن أن تحصل، هذه المكاسب حصلنا عليها؛ لأن العامل هو أساس هذه الأمة.. الفلاح هو أساس هذه الأمة.. لأن العامل هو إنسان ولا بد أن تكون له الحقوق، لأنه لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يعمل العامل وأن ينتج العامل.. لا يمكن أبداً وإنه

يأخذ الأجر اللئيم يمكنه بس من أن يعيش، وأن تحول كل الأرباح إلى الرأسمالي، أو إلى صاحب المصنع أو إلى الاحتكاري.

دا الوضع اللئيم كان موجود قبل كده.. دا الوضع اللئيم كان موجود، قضينا عليه بالقرارات الثورية الاشتراكية.. أصبح الوطن ملك لكل أبنائه، أصبحت الأمة هي المتحكمة في كل شيء، انتهى تحكم فئة قليلة من الناس.

طبعاً الحركة الثورية الرجعية الانفصالية ليست إلا تعبير عن مصالح الرجعية والاحتكار.. ليست إلا سبيل للتعبير عن مصالح الرأسمالية وديكتاتورية رأس المال، ولكن أنا على ثقة - أيها الإخوة - إن الشعب السوري سيحافظ على هذه المكاسب؛ لأنها أصبحت حق له، لن يفرط فيها أبداً؛ لن يفرط فيها لأنه إذا فرط فيها يفرط في كل شيء.. ببس رقابه إلى حفنة قليلة من الانتهازيين الاحتكاريين، الرأسماليين الرجعيين.. علشان يتحكموا فيه، علشان يستعبدوه، علشان يستغلوه.

الشعب السوري حصل على مكاسب.. اتبنت خزانات؛ اتبنت خزانات في كل مكان، بدأنا ببناء خزان سد "الروستون".. الشعب السوري قادر على حماية هذه المكاسب.. الشعب السوري حصل على مكاسب في بناء المصانع.. في اشتراك الحكومة؛ القطاع العام، في التنمية وفي التصنيع.

السنة دي كانت خطتنا بالنسبة لسوريا إن احنا نستثمر بواسطة الحكومة ٥٠٠ مليون ليرة، قبل الوحدة اللئيم استثمر أقل من ٥٠ مليون ليرة، من أجل من هذا؟! هل هذا من أجل فرد من الأفراد؟ أو من أجل حفنة من الناس؟ أبداً.. كان هذا من أجل الشعب؛ من أجل العامل ومن أجل أبنائه، من أجل الموظف ومن أجل أبنائه؛ من أجل كل فرد من أبناء سوريا ومن أجل أبنائهم، ومن أجل إقامة وطن عزيز كريم لا تتحكم فيه الرجعية ولا تتحكم فيه الاستغلائية، لا يتحكم فيه رأس المال ولا تتحكم فيه ديكتاتورية رأس المال.. كان هذا من المكاسب وأنا على ثقة أن الشعب السوري قادر على حماية هذه المكاسب.

من المكاسب الأخرى التى حققناها - أيها الإخوة - إقامة الجيش الوطنى القوى.. إقامة الجيش الوطنى القوى المسلح بكل أنواع الأسلحة. وإن الأمة.. وإن الشعب ضحى بالكثير من أجل إقامة الجيش الوطنى القوى.. وأنا على ثقة أن الشعب فى سوريا سيحافظ على هذه المكاسب، وأن الجيش العربى فى سوريا لن يكون أداة فى يد الرجعية أو فى يد الاستعمار.

أنا على ثقة من هذا - أيها الإخوة المواطنون - على ثقة من هذا لأن الجيش السورى لم يكن فى أى يوم من الأيام.. لم يكن فى يد الرجعية، ولم يكن فى يد الاستعمار، قد تكون الرجعية قد غررت به بعض الوقت، ولكنه لم يقبل أن يغرر به أبداً، الجيش السورى هو عبارة عن الشعب السورى.. والشعب السورى لم يقبل أن يكون صنيعاً للاستعمار وأعوانه، أو صنيعاً للرجعية.. لم يقبل هذا أبداً، بل كان دائماً رافع لواء الحرية، كان دائماً ضد الاستعمار وأعوان الاستعمار، كان دائماً ضد الرجعية، كان دائماً ضد العملاء.

أنا على ثقة - أيها الإخوة المواطنون - أن الشعب العربى فى سوريا سوف يسمع صوته للعالم كله، وهو يحافظ على هذه الأمة.. يحافظ على المبادئ الحرة.. وهو يقف فى وجه الرجعية والاستعمار وأعوان الاستعمار.. وهو يقف فى وجه ديكتاتورية رأس المال.. وهو يقف فى وجه الخيانة.. وهو يقف فى وجه التنكر للمبادئ والغدر.

إن الجمهورية العربية - أيها الإخوة المواطنون - ستسير فى الطريق وهى أشد قوة.. قلعة للحرية العربية، وقلعة للنضال العربى، تتمسك بالمبادئ فى سبيل خلق مجتمع ترفرف عليه العدالة الاجتماعية، والله يوفقنا جميعاً أيها الإخوة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/١٠/٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

إلى الشباب في المؤتمر الوطني بجامعة القاهرة

■ أيها الإخوة المواطنون.. أيها الإخوة:

جئت اليوم لأشترك معكم في هذا الاحتفال.. في هذه اللحظات التي تواجه جمهوريتكم، جئت - أيها الشباب - لألتقي بكم، جئت لألتقي بكم؛ لأضع أمامكم مسئوليتكم، ولأقول لكم أين نحن الآن.. جئت - أيها الإخوة - حتى نتكلم، وحتى أتحدث معكم في هذا الموقف الذي قابلناه. إن جيلنا - أيها الإخوة المواطنون - قاتل الاستعمار وقاتل الرجعية، وقاتل أعوان الاستعمار، جيلنا قاتل قتلاً مريراً طويلاً. وأنتم أيها الشباب.. أنتم الجيل الذي سيرفع أعلام النصر؛ لأن المعركة التي بدأها الآباء والأجداد، والمعركة التي اشتركنا فيها من أجل تحقيق الأهداف الكبرى، لابد أن تنتصر في هذا الجيل.. لابد أن يكون نصركم فيها عالياً، ولابد أن ترفعوا أعلام النصر.

أيها الإخوة المواطنون:

لقد كافحنا ضد الاستعمار، وكافحنا ضد أعوان الاستعمار، وكافحنا ضد الرجعية، وكافحنا ضد الانتهازية، وكافحنا ضد السيطرة والاستغلال، وكانت المعركة ضد هؤلاء الأعداء جميعاً معركة كبرى، وكان لابد لنا أن نتنصر.. ولكننا في نفس الوقت كنا نشعر أن لابد لنا من أن نقدم الضحايا؛ حتى نحصل

على النصر، لابد لنا من أن نقدم الدماء حتى نرفع أعلام النصر، لابد لجيلنا من أن يقاتل قتالاً مريراً عنيفاً؛ لأن القوى التي كنا نواجهها كانت قوى كبرى، كانت قوى لها من الإمكانيات الكثير، أما نحن فكانت إمكانياتنا تتلخص فى الإيمان بالله، والإيمان بالوطن، والإيمان بحقنا فى الحرية والحياة.

أيها الإخوة المواطنين:

أنا على ثقة بإذن الله وبعون الله (هتاف).. أيها الإخوة المواطنون.. لابد لجيلكم - بعون الله - من أن يرفع أعلام النصر. وأنا - أيها الإخوة - فى هذه اللحظات، لابد لى من أن أقول لكم إن القومية العربية أصيبت بنكسة، أصيبت بطعنة، أصيبت بصدمة، أصيبت بالخيانة. وعلينا - أيها الإخوة المواطنون - أن نعلم أن هذا من آثار الماضى البغيض.. آثار الاستعمار وأثار أعوان الاستعمار والاستغلال والتحكم. وعلينا - أيها الإخوة - ونحن نجابه هذه النكسة أن نقرر موقفنا، فقد تكون النكسة.. قد تكون النكسة التى قابلناها... قد تتحول هذه النكسة إلى كارثة. (هتاف).

أيها الإخوة:

لابد لنا أن نفهم موقفنا.. لازم نعرف احنا فىن النهارده، لازم نعرف موقفنا إيه؟ احنا بنجابه موقف من أخطر المواقف اللى جابهتها القومية العربية، احنا نجابه نكسة وطعنة، احنا نجابه الخيانة، فى هذا الوقت قد تتحول النكسة إلى كارثة، وقد نتحول إلى الندم والأسى والأسف، وقد يدب بيننا اليأس، ولكننا أيضاً لابد أن نحول هذه النكسة إلى قوة دافعة إلى الأمام؛ للقضاء على الرجعية فى جميع أنحاء الأمة العربية. ولابد لنا - أيها الإخوة - لابد لنا أن نسالك هذا السبيل، لابد لهذه النكسة من أن تكون نقطة البداية لدفعة كبرى؛ للقضاء على الرجعية فى جميع أنحاء الأمة العربية.. وللقيام على الخيانة فى جميع أنحاء الأمة العربية.

أيها الإخوة المواطنون:

هذا كان الحال في الماضي؛ كنا في الماضي نجابه الاستعمار وأعوان الاستعمار، من سنة ٥٢ - من أول ما قامت الثورة - واجهنا الاستعمار، وواجهنا أعوان الاستعمار، وواجهنا الرجعية والاستغلال، وكانت المعركة - أيها الإخوة - تتطرق في جميع أنحاء الأمة العربية؛ من أجل التخلص من الاستعمار وأعوان الاستعمار.. ومن أجل التخلص من الرجعية.. وزيفت الشعارات، زيفت الأعلام؛ نوري السعيد كان بيرفع علم الوحدة العربية زى الانفصاليين الخونة النهارده في دمشق ما بيرفعوا أعلام الوحدة العربية، ازاي ترفع أعلام الوحدة العربية والانفصالية؟! ازاي نصدق الكلام اللي بنسمعه النهارده من إذاعة دمشق؟! اللي بيقولوا إن احنا بنتجه إلى وحدة عربية ولكن على أساس سليم، وإن احنا بنتجه إلى تعزيز القومية العربية ولكن على أساس الند بالند، ازاي أي واحد عاقل يصدق هذا؟!

وهذه الحركة الخائنة إنما هي حركة انفصالية، ازاي نشوفهم بيعملوا عملية جراحية للوحدة، ويقطعوا الوحدة ويقطعوا أوصالها، ازاي نصدق بعد كده أما يقولوا إن احنا بنعمل للقومية العربية وبنعمل للوحدة العربية؟! ازاي أي واحد يصدق الكلام ده؟! ازاي نصدق إن الشركة الخماسية، الاستغلال، الاحتكار، سيطرة رأس المال، ديكتاتورية رأس المال أما تحكم وتقيم حكومة وتقول إنها عايزه تقيم اشتراكية، مين يصدق الكلام دا؟! ازاي رأس المال يقيم اشتراكية؟! ازاي الشركة الخماسية تقيم اشتراكية؟! ازاي أعوان الاستعمار يقيموا اشتراكية؟! ازاي المستغلين يقيموا اشتراكية؟! اللي بينادوا بالوحدة العربية.. من بيعاونهم اللي بينادوا بالوحدة العربية؟! إسرائيل، الأردن، تركيا، جواتيمالا، فرموزا "شانج كاي شيك". جواتيمالا طبعاً، شركة الفواكه المتحدة الاحتكارية في جواتيمالا بتؤيد الشركة الخماسية الاحتكارية في دمشق، الملك حسين، اللي خضع للاستعمار وأعوان الاستعمار، واللي ورث الخيانة دائماً (هتاف من الجماهير ضد الملك حسين) الملك حسين لما بيؤيد هذه الحركة الانفصالية

الرجعية من أول وهلة، دا معناه إيه؟ إيه معنى هذا التأييد؟ معنى هذا التأييد أن الخط الذى تتخذه هذه الحركة الرجعية الانفصالية هو خط الملك حسين.

أما بنشوف هذا الكلام وبنشوف هذه الصور، بنرجع للماضى لشهر فبراير - شهر رمضان - أما الملك حسين بعث رسالة، وقال: إنه بيستوحى من شهر رمضان المبارك الكلام اللى بيكتبه فى الرسالة، وإنه تاب إلى الله، وإنه يعود إلى الحظيرة العربية، وإنه يطلب مهادة عربية.

احنا صدقنا هذا الكلام، صدقنا هذا القول. وأنا - يا إخوانى - أما النهارده أقول لكم إن احنا خدعنا فى هذا الوقت.. أما أقول لكم: إن احنا خدعنا فى هذا الوقت، وإن أنا النهارده باتصور الأهداف والأغراض اللى كانت وراء هذه الرسالة، وإنها كانت أهداف خادعة، كانت أهداف الغرض منها الانقضاض على جمهوريتنا وعلى قوميتنا وتسليمها للاستعمار، أندم على أنى صدقت، ولكن المؤمن يخدع، كل مؤمن خدع، الصحابة فى أول الإسلام خدعوا، الأمة الإسلامية خدعت، ولكن النصر كان دائماً للمؤمنين الذين استطاعوا أن يأخذوا من الدرس عظة وعبرة، ونحن - أيها الإخوة المواطنون - نأخذ من هذه الدروس عظة وعبرة.

أيها الإخوة المواطنون:

النهارده قبل ما آجى لكم، قبل ما آجى لكم النهارده.. إيه اللى سمعته؟ إيه أخبار سوريا؟ إيه أخبار حلب؟ إيه أخبار دمشق؟ إيه أخبار دير الزور؟ إيه اللى بيعمله الشعب السورى؟ قبل ما آجى سمعت فى القاهرة إذاعة بتقول اللحظة الحاسمة هى لحظة الوحدة، الشعب فى حلب والشعب فى دير الزور يكافح ويناضل فى هذه اللحظات الحاسمة؛ لإنقاذ وحدته وإنقاذ كيانه، وإنقاذ الجمهورية العربية المتحدة، أيها الإخوة هذه الإذاعة.. هذه الإذاعة مستمرة من الصبح؛ من أجل الوحدة، ومن أجل الجمهورية العربية المتحدة.

دا يا إخوانى.. دا الشعب السورى.. الشعب العربى السورى.. دا الجيش العربى السورى، من يوم الخميس لغاية النهارده فيه قتال فى حلب، فيه قتال فى دمشق، فيه قتال فى دير الزور، امبارح البنات فى حلب هجموا على الإذاعة، ولم يخفهم الرصاص، البنات فى حلب.. الفتيات.

دا شعبنا، دى أمتنا، احنا - أيها الإخوة - واجهنا حملة كبيرة من الافتراءات، واجهنا حملة كبيرة من التشويش، واجهنا حملة كبيرة منذ أول يوم من أيام الوحدة، من أول يوم قالوا الوحدة تسلط مصرى، من أول يوم قالوا الوحدة استعمار مصرى، أرادوا يفرقوا بين الأخ وأخوه.. أرادوا إنهم يحققوا هدفهم؛ لأن هدفهم كان دائماً أن تكون هناك أمة عربية مقسمة لا أمة عربية واحدة.

ولكن هل انطلى هذا الكلام على الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة؟ لم ينطل هذا الكلام أبداً.

قالوا إن السجون ملاءة بالمعتقلين.. قالوا إن فيه آلاف من المعتقلين.. قالوا إنه فيه حكم بوليسى. النهارده من يوم الخميس - بعد ٤ أيام النهارده - لم يعلنوا عدد المعتقلين فى سوريا، ليه؟! عدد المعتقلين فى سوريا كان ٩٥ معتقل، ٧٠ شيوعيين، و ٢٥ قوميين سوريين، وبعض المرشدين، دول المعتقلين، ولهذا لم يعلنوا الأعداد، قالوا إن فيه آلاف مؤلفة. طبعاً لم يعلنوا؛ لأنهم وجدوا إن عدد المعتقلين أقل من ١٠٠. الشعب السورى ماكانش بيؤيد الوحدة بالمعتقلات. (هتاف للوحدة العربية).

أيها الإخوة:

أعداؤنا من أول يوم لم يقبلوا الوحدة؛ لأن الوحدة فرضها الشعب فرضاً رغم إرادة الاستعمار، لأول مرة الشعب العربى يخطط حدوده بنفسه، من أول يوم إسرائيل حاربت الوحدة، الرجعية العربية حاربت الوحدة، الاستعمار حارب الوحدة. قالوا إيه فى إذاعاتهم فى دمشق؟ قالت إيه الفئة الانفصالية الرجعية؟

قالوا الاقتصاد والتأمين أثروا على الحركة الاقتصادية.. التأمين! ما معنى التأمين؟ التأمين معناه القضاء على الاستغلال بكل معانيه، التأمين معناه أن ترد حقوق الشعب إلى الشعب، التأمين معناه إن إذا كان فيه ٥ يملكوا ٥٠٠ مليون ليرة، الـ ٥٠٠ مليون ليرة يبيعوا ملك للشعب كله، التأمين معناه إن عمل العامل لا يعود إلى المستغل أو الاحتكاري، ولكن يعود إلى العامل ويعود إلى الشعب.

إيه اللي كان موجود قبل الوحدة؟ وأنا اتكلمت في شهر فبراير في دمشق، إيه اللي كان موجود في البنوك.. البنوك الأجنبية أو البنوك التي يتحكم فيها رأس المال؟ كانت تمول نفسها من أموال الشعب؛ من المصرف المركزي، من أموال الحكومة، كان الرأسمال ٢ مليون ليرة في البنك ولكن البنك كان يدي سلفيات ٢٠٠ مليون ليرة، ٣٠٠ مليون ليرة، من اللي بيدفع ده؟ الشعب. كان فيه استغلال، يقولوا أبداً ماكانش فيه استغلال، دا الشعب السوري طبقة متوسطة، وأنا باقول بعد ما شفت الأحوال الاقتصادية في سوريا، كانت هناك أبشع أنواع الاستغلال، وكانت هناك أبشع أنواع الاحتكار، كانت هناك الشركة الخماسية التي تمتص دم الشعب، وكانت هناك المصارف الأجنبية، والمصارف التي يسيطر عليها الاستغلال وتمتص أيضاً دم الشعب، وكانت هذه المصارف تعطى التمويل وتعطى السلفيات لفئة معينة من الناس، ولم يكن الشعب يحصل على حاجته من التمويل ومن السلفيات.

دى الأسباب اللي من أجلها أعلننا الاشتراكية، وقلنا معنى الاشتراكية أن تعود حقوق الشعب للشعب، لا استغلال ولا احتكار ولا سيطرة لرأس المال. وأنا قلت لكم - في شهر فبراير وفي شهر يوليو الماضي - إن الرجعية ورأس المال ستحاول دائماً أن تجمع صفوفها وتتقوض؛ لتستولى على الحكم؛ لأنها باستيلائها على الحكم إنما تحمي مصالحها، وتحمي قدرتها على الاستغلال، وتحمي قدرتها على السيطرة وعلى الاحتكار.. قلت هذا في شهر يوليو، قلت لكم الكلام دا، وقلت يجب إن الشعب ينتبه، ويجب إن الجيش ينتبه؛ لأن هذا التأمين من أجل الجندي ومن أجل الصانع والعامل والموظف، ولأن الاشتراكية معناها أن نقضى

على سيطرة فئة قليلة من الناس، ونعطى حق الشعب للشعب، وأن يصبح الشعب هو المالك الحقيقي لكل بلده ولكل مقوماته.

وقلت لكم أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - إن الحرية ليست كلمة تكتب في الدساتير، والحرية ليست كلمة تنتسخ في القوانين، ولكن الحرية إذا كتبت في الدساتير، وإذا نسخت في القوانين، وكان هناك استغلال اقتصادي، وكان هناك احتكار، وكانت هناك سيطرة، وكان هناك تحكم.. فإن الاستغلال وديكتاتورية رأس المال تسلب هذه الحرية في الحال.

وقلت أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - إننا يجب أن نكافح من أجل الحرية السياسية، ومن أجل الحرية الاجتماعية، وقلت لكم أيضاً: ألا حرية سياسية بغير حرية اجتماعية؛ لأن رأس المال له قوة الأسلحة وقوة الدبابات، وقد رأيتم بأنفسكم - أيها الإخوة المواطنون - كيف استطاع رأس المال أن يتحول في دمشق بفعل الخونة والمأجورين إلى أسلحة ودبابات.

ولكن الشعب - أيها الإخوة المواطنون - لا يمكن بأي حال من الأحوال.. الشعب الذي كافح؛ كافح فرنسا، وكافح كل أنواع الاستعمار، وقاتل دائماً.. الشعب العربي السوري.. شعب الجمهورية العربية المتحدة في سوريا، لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يُمكن الرجعية، أو أن يمكن الاستغلال؛ لأنه شعب واع.

وأنا - أيها الإخوة المواطنون - حينما كنت أستمع إلى البيانات، وحينما كنت أستمع إلى الإذاعات من دمشق في هذه الأيام القلائل كنت أبتسم؛ لأنني أعرف الشعب العربي السوري.. أعرف أحاسيسه وأعرف وعيه، كنت أبتسم لأنهم كانوا يقولون في إذاعة دمشق إنهم سيقومون اشتراكية حقيقية، وهذه الاشتراكية الحقيقية التي تكلموا عنها قالوا ليس معنى الاشتراكية التأميم، ولكن معنى الاشتراكية السعادة والإحسان.

لا يمكن أن تكون الاشتراكية سعادة أو إحسان، وأنا أريد أن أفهم اشتراكيته بعد أن يعيدوا الشركة الخماسية إلى أصحابها، وبعد أن يعيدوا البنوك إلى الرأسمالية الاستغلالية المحتكرة التي تعاونت مع الاستعمار، كيف نسمى هذه اشتراكية؟! إنها رجعية، إنها نكسة رجعية، إنها طعنة في قلب الشعب العربى فى كل بلد عربى، كيف أيها الإخوة المواطنون.. كيف يصدق أى فرد من الأفراد أن الإقطاع اشتراكية؟! وكيف يصدق أى فرد من الأفراد أن حكومة الرأسمالية... (هتاف لشعب واحد).

أيها الإخوة:

كيف يمكن أن نصدق هذه البيانات التى استمعنا إليها من إذاعة دمشق؟! والتى تقول للعامل: أيها العامل.. إن المكاسب التى حققتها فى وقت الوحدة سنحافظ لك عليها.. هذه المكاسب - أيها الإخوة المواطنون - أخذها العامل بكفاحه وكفاح شعبه، وأخذها الفلاح بكفاحه وكفاح شعبه.. هذه المكاسب - أيها الإخوة المواطنون - كانت قوانين وضعت، وكانت أنظمة أصدرت، فإذا ألغيت هذه القوانين وهذه الأنظمة، واستبدلت ببيانات من فئة رجعية استعمارية احتكارية، أو من الشركة الخماسية، أو من الإقطاع والرأسمالية وديكتاتورية رأس المال، فكيف يمكن لنا أن نصدق أن هذه المكاسب ستبقى!؟

لقد كافح الشعب من أجل هذه المكاسب طويلاً، ولكن حصل عليها.. حصل عليها بقوة.. حصل عليها بكفاحه.. حصل عليها بدمائه.. حصل عليها باندفاعه نحو الوحدة.

ونحن - أيها الإخوة المواطنون - حينما ننظر إلى كل هذا نقول: إن معركة الرجعية والاستعمار مع القومية العربية والاشتراكية ليست معركة جديدة علينا، ولكنها معركة قديمة.. معركة قديمة.. معركة طويلة.. معركة طويلة.. معركة بذلنا فيها الدماء.. معركة بذلنا فيها الأرواح، هذه المعركة قد بدأت، هذه المعركة لم تنته، هل يصدق أى فرد منكم - أيها الإخوة المواطنون - أن

الاستعمار وافق على هذه الوحدة؟! كلنا نعلم هذا من إذاعات الاستعمار، ومما كتب في صحف الاستعمار، ومما كتب في صحف أعوان الاستعمار. هل يصدق أى فرد منكم - أيها الإخوة المواطنون - أن إسرائيل قد وافقت على هذه الوحدة؟! أبداً، كلنا نعلم الرعب الذى حل بإسرائيل منذ قامت الوحدة، كلنا نعلم كيف كان الجيش الأول الباسل يؤدب إسرائيل حينما ترفع رأسها، كلنا نعلم هذا، وكلنا نعلم أن إسرائيل كانت على ثقة من أنها إذا تحركت فى الشمال.. فإنها ستلقى القوة من الشمال والجنوب، وإذا تحركت إلى الجنوب فإنها ستلقى القوة من الجنوب ومن الشمال، كلنا نعلم أيها الإخوة المواطنون.. كلنا نعلم أن الرجعية لم توافق أبداً على هذه الوحدة، ولكنها أرادت من هذه الوحدة أن تحقق لنفسها المكاسب، وأرادت من هذه الوحدة أن تحمى مصالحها، كلنا نعلم هذا - أيها الإخوة المواطنون - فمعركتنا معركة مستمرة طويلة.

فإذا كنا اليوم قد أصبنا بنكسة.. وإذا كنا اليوم قد أصبنا بصدمة.. وإذا كنا اليوم قد أصبنا بطعنة خائنة، فلا يمكن بأى حال من الأحوال أن يدب إلينا اليأس، بل يجب علينا أن نستعين بالله ونتجه إلى الأمام، ولتكن هذه - أيها الإخوة المواطنون - قوة جديدة تدفعنا إلى الانطلاق، ولتكن هذه - أيها الإخوة المواطنون - عِظَةٌ لنا تدفعنا إلى الانطلاق. (هتاف).

أيها الإخوة المواطنون:

إننى... (هتاف طويل).

أيها الإخوة المواطنون.. فى هذه الأيام.. يوم الخميس يمكن كان من أصعب الأيام التى الواحد قابلها فى حياته، فى لحظة من اللحظات المريرة التى مرت عليه، يوم الخميس - بالليل يمكن الساعة ٢ أو الساعة ٣ - استمعت إلى محطة دمشق.. محطة دمشق - وكلنا نعلم ماذا كانت دائماً محطة دمشق - استمعت إلى إذاعة محطة دمشق، وماكنتش بإصدق اللى باسمعه، مش مصدق وذنّى، محطة دمشق كانت بتذيع تمام زى محطة الملك حسين، وزى محطة إسرائيل.. تذيع الافتراءات وتذيع السباب وتذيع الاتهامات.

محطة دمشق كانت تقول: إن عهد الوحدة كان عهد التحكم في الحريات، عهد الطغيان، عهد كذا وكذا وكذا من السباب، أنا كنت باروخ سوريا بانزل في عربية مكشوفة في وسط الشعب كله، وَمَا كُنْتُشْ بِأَخَافٍ، مَا كُنْتُشْ بِأَشْعَرُ أَبَدًا بالخوف؛ لأنى كنت على ثقة من الله ومن الشعب السورى العربى اللى كافح دائماً من أجل حريته ومن أجل بلده، عمرى.. لم أصدق - أيها الإخوة - بأى حال من الأحوال الافتراءات اللى كانت الدوائر المعادية - الاستعمارية والرجعية العربية - بتقولها على الشعب السورى، أو بتقولها على الوحدة، أو بتقولها على الجيش الأول.

وأنا على ثقة - أيها الإخوة المواطنون - إن الجيش الأول غُرِرَ به، إن بعض ضباط وبعض الأفراد القلائل غرروا بباقي أفراد الجيش الأول، ولا يمكن أن أشعر إلا أن الجيش الأول هو الجيش الوطنى القوى، اللى يعمل من أجل القومية العربية، والللى يعمل من أجل الوحدة العربية؛ لأنى شفت الجيش الأول وشفت أفراد الجيش الأول. قالوا: إن هذه الحركة الرجعية الانفصالية حتطلق الحريات وحتلغى الطوارئ إلى آخر الكلام اللى سمعناه.. وحتقضى على الطغيان اللى كان فى عهد عبد الناصر.

إيه اللى حصل؟ ١٦ ساعة منع تجول! ١٦ ساعة أو ١٢ ساعة منع تجول! هل هذه هى الحرية اللى اتكلموا عليها، اعتقالات؟! أنا أعرف أسامى اللى اعتقلوا وأعرف أسامى اللى ضربوا؟ المواطنى الشرفاء اللى اعتقلوهم والللى ضربوهم والللى أهانوهم، اعتقالات ومنع تجول ثم اعتداء على الشعب اللى خرج يدافع عن كيانه وعن حقه فى الحرية والحياة، قتل للأفراد، اعتداء على الفتيات. (هتاف).

دى الحرية اللى اتكلموا عليها.. دى الحرية اللى بينكلموا عليها.. دى الحرية اللى قالوا إنهم جايين يرجعوها.. دى الحرية اللى أعلنوها.. دى الحرية حسب مفهومهم: منع التجول، حبس الشعب كله فى سجن كبير، قفل المدارس، قفل الجامعات، الاعتداء على الشعب اللى خرج يعبر عن رأيه، الاعتداء على

الفتيات اللى خرجوا بشجاعة يعبروا عن رأيهم، الاعتداء على كل المحرمات وعلى كل المقدسات.

دى الحرية حسب مفهومهم. طبعاً دى حرية الرجعية، حرية الاستعمار، حرية أعوان الاستعمار.. دى الحرية اللى عايزاها الشركة الخماسية؛ علشان تسترد أموالها.. دى الحرية اللى عايزاها الاحتكارية والاستغلالية؛ علشان تمتص بها دماء الشعب.. دى الحرية اللى عايزها الإقطاع علشان يسيطر على رقاب الفلاح.

قالوا أيها الإخوة إيه؟ قالوا انهم حيطلعوا المصريين من هناك، المصريين اللى هناك كانوا من؟ من كانوا المصريين اللى هناك فى سوريا؟ كان فيه ضباط من المصريين فى سوريا، فيه ناس كانوا ببسألوا: أمال الضباط المصريين اللى كانوا فى سوريا راحوا فى يوم الحركة الرجعية الانفصالية؟ الضباط المصريين فى سوريا - يا إخوانى - كانوا فى الجبهة، كانوا فى خط القتال، كانوا على حدود إسرائيل، ماعنوش فى دمشق، ماعنوش فى حلب، كانوا بيؤدوا واجبهم، دول الضباط المصريين اللى كانوا فى المطارات، كانوا موجودين علشان يؤدوا ضريبة الدم لحماية الجمهورية العربية المتحدة، دول الضباط المصريين اللى راحو سوريا علشان يكون الجيش؛ جيش الجمهورية العربية المتحدة، كله وحدة واحدة ضد العدوان.

جم الضباط المصريين امبارح، جم بلبس الميدان؛ لأنهم جابوهم من الميدان - من الجبهة - وماعنوش الضباط المصريين اللى هناك يقدرؤا بأى حال من الأحوال أو يقبل ضميرهم انهم يتخلوا عن واجبهم، أو يتخلوا عن عملهم، أو يتخلوا عن الشعب العربى فى سوريا، ويتركوا الجبهة أو يتحركوا إلى دمشق، ماعنوش دا شغلهم، شغلهم كان يقفوا على الجبهة. الضباط المصريين اللى موجودين فى سوريا كانوا فى الجبهة وفى خط النار، كل واحد كان موجود فى الجبهة وفى خط النار.. أخو أنور السادات موجود فى سوريا، وكان موجود فى الجبهة، وأما رُحُت مع أنور السادات السنة اللى فاتت فى دمشق بَعَثَ طلبه يوم

أجازة من الجبهة؛ علشان يشوفه، وعلشان يفطر معانا فى رمضان، ورجع بالليل راح الجبهة، وما شفتوش بعد كده، وما شافوش بعد كده.

كل الضباط المصريين كانوا موجودين فى الجبهة، أخويا أنا كان موجود هناك فى سلاح الطيران، ماكانش موجود فى دمشق، وأهل دمشق ما حُدِّثْ يعرف إن أخو جمال عبد الناصر اللي هو الملازم ثانى الطيار موجود، ليه؟ لأنه ماكانش فى دمشق، كان موجود فى سلاح الطيران، وكان كل ليلة بيقيم علشان ياخذ الوردية بتاعته؛ علشان يكون على استعداد يطلع يقابل إسرائيل.

دول الضباط المصريين اللي راحوا فى الإقليم السورى، مين تانى من المصريين راح الإقليم السورى؟ راح مهندسين، ليه راح المهندسين؟ احنا هنا فى حاجة إلى مهندسين، ولكن بالنسبة لى أنا كان يجب أن آخذ المسئولية هنا وهناك، المهندسين اللي راحوا هناك علشان يكملوا المهندسين السوريين، مهندسين للبحث عن البترول، مهندسين للبحث عن المعادن، مهندسين لبناء المصانع، مهندسين للعمل فى كل الميادين. كان فيه دكاترة، أنا أمّا رحت دير الزور قالوا مافيش دكاترة، مافيش طبيب عيون، راح طبيب من هنا مصرى - من الجيش - علشان يكون طبيب عيون، كانوا أطباء فى القرى، وفى القامشلى، وفى دير الزور، وفى كل مكان بيقياسوا، قاعدين فى القرى من أجل تأدية واجبهم الكبير، ومن أجل تأدية واجبهم نحو شعب جمهوريتهم. وكنت أمّا باشوفهم وأنا بأجول فى أنحاء سوريا كانوا يقولوا لى احنا هنا بنتعلم اللهجة السورية، احنا سعداء، احنا هنا فى القرى ولنا سعداء، كانوا يقولوا لى ازاي الشعب بيعاملهم، ازاي الشعب بيرحب بهم، كنت باشعر بهذا الإحساس فى كل مكان، فى كل قرية رحتها.

من سنتين أمّا تعطلنا فى العاصفة الثلجية فى الطريق بين حلب وبين دمشق، شفت أطباء مصريين فى القرى اللي فى الطريق، دول المصريين اللي راحوا هناك، يقولوا: لأ، دول المصريين راحوا علشان المصريين احتكاريين، المصريين راحوا علشان يستغلوا الاقتصاد السورى، أنا بدّى أفهم مصرى واحد

راح سوريا علشان يتاجر، بدى أفهم مصرى واحد راح سوريا علشان يستغل، كل مصرى راح هناك راح علشان يخدم، علشان يضحى.

وكان هذا ضرورى؛ حتى ندفع التطور فى الإقليم السورى ونقيم الصناعة الأساسية.. الصناعة اللى فى الإقليم السورى هى صناعة صغيرة استهلاكية، كنا بنتجه. إلى بناء صناعة أساسية، وفى التأميم، اللى أمم من سوريا ١٥ شركة، اللى أمم هنا فى مصر حوالى ٣٠٠ شركة، ليه؟ كنا عايزين نبنى مصنع حديد، ونبنى مصانع عربات، ونبنى هذه البلد، كان لازم ناخذ مهندسين من مصر وعلى حساب مصر، وكان لازم ناخذ أطباء من هنا وعلى حساب هنا.

ولكن أنا كنت أشعر إن مافيش فرق بين مصر وبين سوريا، مافيش فرق بأى حال من الأحوال.. أما التجار السوريين فاتحين هنا مثلاً محلات، مافيش تاجر مصرى راح هناك، لكن أنا كنت باقول: إن التاجر السورى أما يفتح تجارة هنا هو أبدى من أى تاجر أجنبى، وهو كالمصرى، وهو حيبنى اقتصادنا فى القاهرة وفى الإسكندرية، فى رأس البر، فى دمياط، وسيبقى هؤلاء التجار مواطنين فى الجمهورية العربية المتحدة؛ لأن الجمهورية العربية المتحدة بلدهم، سيبقى كل سورى مواطن فى هذه الجمهورية العربية المتحدة.

قالوا الاحتكارات المصرية رايحة تسيطر على الاقتصاد السورى، ففين هى الاحتكارات المصرية؟ ففين هى الاحتكارات المصرية؟ مافيش احتكارات مصرية بأى حال من الأحوال، لا فى مصر ولا فى سوريا.. فيه بس الشركة الخماسية والاحتكارات الرجعية اللى موجودة فى سوريا.

أيها الإخوة المواطنون:

حاربنا الرجعية وحاربنا الاستعمار، وخذعتنا الرجعية، باعترف إن أنا خدعت فى رسالة الملك حسين، ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، كفاية لدغنا مرة.

فيا إخواني.. يا إخواني قابلنا كل هذا، قابلناه بصبر، وقلنا: إن احنا عايزين نقيم وحدة وطنية، ولكن هل قبلت الرجعية بالوحدة الوطنية؟ لم تقبل الرجعية بالوحدة الوطنية، هل قبلت الرجعية العربية بالوحدة الوطنية؟ لم تقبل أبداً بالوحدة الوطنية، هل قبل أعوان الاستعمار الوحدة الوطنية؟ لم يقبلوا بالوحدة الوطنية، هل قبلوا بالوحدة العربية؟ من أول يوم بدأ الاستعمار ونورى السعيد وحسين - الملك حسين - بدأوا يعملوا إيه؟ الاتحاد العربى - اللى عملوه من العراق والأردن - علشان يجابهوا به الجمهورية العربية المتحدة، وعلشان يقفوا.. وقالوا إن دا الغرض من هذا ... (الجماهير تهتف ضد الملك حسين معلقة طالع لأمه.... والرئيس يعلق قائلاً):

خلونى أجيب سيرة الملك حسين؛ لأن أنا مش عايز السيرة الثانية، أنا عايز أتكلم جد، فَبَلَّاش بَقَى التعليق دا علشان تَخْلُونِى أتكلم عنه بصراحة ووضوح، وأقول لكم إيه هو، المواضيع الثانية دى بنخليها فى رأسنا وفى عقلائنا، مافيش داعى نتكلم فيها هنا.

أيها الإخوة:

فى سنة ٥٨ بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة بهذه السرعة، وبعد إجماع الشعب العربى فى سوريا والشعب العربى فى مصر على قيام الجمهورية العربية المتحدة، بدأ الاستعمار يَتَخَبَّطُ؛ أقاموا الاتحاد العربى من نورى السعيد ومن الملك حسين؛ علشان يقفوا ند للجمهورية العربية المتحدة، ولكن الشعب العربى فى العراق قام وهدم هذا الاتحاد؛ لأنه يؤمن من كل نفسه أن لا وحدة ولا اتحاد فى خدمة الاستعمار وأعوان الاستعمار، بل لابد أن تكون الوحدة أو الاتحاد فى خدمة الشعب العربى والقومية العربية. وبهذا سقطت هذه الوحدة المزيفة، وسقط هذا الاتحاد العربى الزائف.

بعد كده، هل سكت الاستعمار؟ هل سكتت الرجعية؟ هل سكتت الاحتكارية؟ هل سكت الاستغلال؟ مَّا سَكَّتُوش، وساروا حتى أصبنا بهذه النكبة.

النهارده - يا إخوانى - واحنا بنتكلم على دور أعدائنا، وعلى دور أعدائنا فى هذه النكسة، لابد أن يكون لنا من الشجاعة ما يدفعنا إلى أن نتكلم عن أخطائنا، احنا أيضاً أخطأنا، احنا أخطأنا أخطاء متعددة.. وإلا ما كنا وصلنا إلى هذه النتيجة.. أخطأنا أولاً فى أننا آمنا إلى الرجعية وخذعنا بالرجعية، واعتقدنا أن الرجعية قد يمكن أن تستكين.. أخطأنا أيضاً فى إن احنا هادنا الرجعية العربية، وإن احنا خدعنا بكلام الملك حسين وجواب الملك حسين، واعتقدنا انهم تابوا وانهم بيتجهوا إلى هدنة عربية، وإلى جمع الصف، وإلى جمع الشمل. ولكننا اليوم نأخذ من هذا درس وعبرة.

خدعنا أيضاً أيها الإخوة المواطنون.. غلطنا أيضاً فى إيه؟ فى ٥٦ اجتمعت العناصر الوطنية فى سوريا كلها وكافحت وقاتلت من أجل قيام الوحدة وقيام الجمهورية العربية المتحدة، ولكن بعد قيام الوحدة أخذنا الغرور جميعاً، واعتبرنا أن الأمر قد استتب لنا، فبدأت الخلافات بين هذه الجبهة الوطنية، وبدأت التفتت فى الجبهة الوطنية، العناصر الوطنية فى سوريا، بدأت الخلافات ليه؟ لأن الغرور أخذنا واعتقدنا أن الكفاح من أجل القومية العربية انتهى، وبدأ الكفاح من أجل الحكم أو من أجل السلطة أو من أجل السلطان، كان هذا أكبر غلط، كلنا غلطنا فى هذا، فيه حاجات غلطنا فيها.. بهذا تفككت العناصر الوطنية، وبهذا تجمعت العناصر الرجعية، وبهذا - أيها الإخوة - بهذا واجهنا هذه النكسة.

فلنأخذ من هذه الدروس عظة وعبرة.. فلنأخذ من هذه الدروس عظة وعبرة، ولنتجه إلى المستقبل ونحن نعرف ما قام به أعداؤنا ضدنا، ونحن نعرف أيضاً الأخطاء الللى احنا عملناها، فى نفس الوقت هذه النكسة لن تكون هزيمة بأى حال من الأحوال. (هتاف ضد الملك حسين).

أيها الإخوة:

بنأخذ من الدروس دى عظه وعبرة، أنا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن أصدق إن الجيش الأول رجعى، أو أصدق إن الجيش الأول ينساق ضد القومية

العربية. ولكن أعتقد أن هناك من غرَّرَ ببعض الناس، ويمكن بعض الناس دول خافين يتراجعوا، ولكن أيضاً هناك بعض الناس اشترتهم الرجعية، هناك بعض الناس اشترتهم الشركة الخماسية، هناك بعض الناس اشتراهم ديكتاتورية رأس المال.

ولكن كل فرد بيتجه إلى ضميره، وبيتجه إلى وطنه، وبيتجه إلى شعبه، كل فرد لابد حيفهم وحيعرف إيه الموقف.. وما هو الواجب الذى يتحتم عليه.. كل فرد من أبناء الجيش الأول لن يمكن أن يكون سلاح الرجعية، أو سلاح الاستعمار، أو سلاح الملك حسين، أو سلاح إسرائيل، أبداً، هم دائماً سلاح القومية العربية وسلاح الوحدة العربية، هم دائماً سلاح الجمهورية العربية المتحدة القوى.

أيها الإخوة:

فيه أخطاء شفناها، النهارده لن تكون هذه النكسة كارثة وعامل من عوامل اليأس، ولكن هذه النكسة هي نقطة بدء؛ من أجل التحرك الكامل، التحرك الكامل بكل قوانا ضد الرجعية، وضد الاستغلال وضد الاستعمار.. ومن أجل إقامة العدالة الاجتماعية؛ من أجل حماية الاشتراكية، ومن أجل حماية القومية العربية. إن علينا - أيها الإخوة - واجب كبير نحو المستقبل، وأنتم الجنود الذين سترفعون الأعلام من أجل تحقيق هذا الواجب. علينا أن نتسلح بالشجاعة، الشجاعة نحو الأعداء، والشجاعة تجاه أنفسنا؛ حتى يحقق الله أملنا. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/١٠/٥

بيان الرئيس جمال عبد الناصر

بشأن الانفصال عن سوريا

■ الإخوة في جميع أرجاء الوطن العربي:

هذه أول مرة أسمح فيها لنفسى أن أوجه الخطاب إليكم جميعاً على هذا النحو الرسمي، ولكنى أشعر أن من حقكم على، ومن واجبي حيالكم أن أطلعكم على فكرى، وأن أفتح أمامكم قلبي فى هذه اللحظات الحاسمة من نضال الأمة العربية ومن كفاحها فى سبيل مثلها الأعلى فى الوحدة والحرية.

إننى لا أوجه هذا الحديث إلى شعب الجمهورية العربية المتحدة؛ لأننى أعتبر أن الساعات التى نعيشها الآن ليست ملكنا وحدنا؛ إنما ملك تاريخ سبق، وملك حاضر يبينه الدم والعرق، وملك مستقبل نحاول تحريكه فى ضمير الغيب، إنها ملك نضال قديم مستمر باق إلى الأبد؛ من أجل هذه الأمة العربية ومن أجل عزتها. لهذا أريدكم جميعاً أن تكونوا معنا، وأن تعيدونا كل الفكر الواعى منكم والاهتمام.

أيها الإخوة:

لقد وقع فى سوريا ما تعرفون جميعاً، تعرفون ما حدث بالأمس وتعرفون ما يحدث اليوم، وإذا كنت أقول لكم إننى أتابع تطورات الحوادث بقلب جريح؛ فإننى أقول لكم فى نفس الوقت إن ما يشغل بالى ليس ما حدث حتى الآن، وإنما

يشغل بالى أكثر منه ما يمكن أن يتداعى وراء ذلك من أخطار على الأمة العربية وعلى كيانها وعلى مستقبلها.

وأقول لكم الآن إننى أكاد أرى الأمة العربية مُقدِّمةً على مِحنةٍ رهيبية، وأشعر أن واجبى يحتم على أن أفعل كل ما فى وسعى كي أجنب الأمة العربية هذه المحنة؛ لكى يبقى لها دائماً تنبُّها إلى الأخطار المحيطة بها، وقدرتها على النضال من أجل أهدافها، لا يشغلها عن ذلك شىء، ولا يشد اهتمامها منه أى اعتبار مرحلى مؤقت.

وإنى لأقول لكم جميعاً - بضمير راض وقلب مستريح - إننى لا أقبل مهما كانت الظروف أن أرى الشعب هنا والشعب فى سوريا أطراف معركة وأصحاب خلاف وشقاق، لا أستطيع أن أتصور القاهرة ودمشق إلا إخوة كفاح، وإلا زملاء معركة، وإلا شركاء قدر ومصير مع كل عاصمة عربية أخرى، مع كل مدينة عربية، مع كل قرية عربية. ولقد شعرت خلال الأيام الأخيرة أن ما حدث كله قد فتح فرصة واسعة أمام أعداء الأمة العربية من قوى الاستعمار ومن أعوانه، ومن قوى الرجعية فى المنطقة وأعداء تقدم الشعوب، ولقد رأيت رأى العين فرحتهم جميعاً بهذه الفرصة التى تفتحت أمامهم، ورأيت تأهبهم للاستفادة منها لمصالحهم وعلى حساب المصلحة العربية.

لقد أحسست أنهم يريدونها معركة تقتتل فيها عناصر من أبناء الشعب السورى مع بعضها، معركة تقع فيها الفتنة بين الشعب العربى فى سوريا وبين الشعب العربى فى مصر، معركة تقع فيها شعوب الأمة العربية فى حيرة تتوه بعدها فى الظلام.. ذلك كله كان أمامى، وكان أمامى أيضاً واجبى تجاه الأمة العربية وتجاه المصير العربى، وإنكم لتعرفون أننى اتخذت منذ أيام قراراً بالآلا تتحول الوحدة العربية بين مصر وسوريا إلى عملية عسكرية، وبناءً على ذلك فلقد أوقفت جميع العمليات العسكرية، التى كانت قد بدأت لمناصرة الجموع الشعبية الثائرة، ضد الحركة الانفصالية فى سوريا.

واليوم أعلن إليكم جميعاً أنني إذا كنت قد رفضت أن تكون الحرب العسكرية وسيلة إلى تدعيم الوحدة؛ فإنني أرفض الآن أن تكون الحرب الأهلية بديلاً لذلك، ولعلكم تذكرون أن الإجماع الكامل كان من شروطى الأساسية لقبول قيام الوحدة بين مصر وسوريا، فى فبراير سنة ١٩٥٨.

وإنى اليوم لا أرضى بأن تبقى وحدات من الجيش السورى متربصة بالشعب، ولا أن تبقى جموع من الشعب متربصة بعناصر من الجيش السورى. إن الجيش السورى يتحمل مسئوليات كبرى تجاه العدو المشترك للأمة العربية، ولن أقبل - مهما كان من تصرفات الآخرين، ومن أخطائهم بل خياناتهم - أن تتحول مهمة الجيش السورى إلى عمل بوليسى.

أيها الإخوة فى جميع أرجاء الوطن العربى:

إنكم تعرفون أنني داعية وحدة، وإنكم تعرفون موقفى عندما فرضت الإرادة الشعبية السورية الحرة هذه الوحدة الشاملة فى فبراير سنة ١٩٥٨.. أنتم تعرفون أنه كان من رأى أن الوحدة - خصوصاً فى فترات البناء الوطنى - عملية شاقة ومرهقة، وكان من رأى التمهيد لها تدريجياً على سنوات، نتمكن خلالها من أن نضع الأسس الحقيقية لها قبل أن نقيم إطارها الدستورى، ولكنى نزلت على الإرادة الشعبية السورية، وكنت أشعر فى أعماقى أنني بهذا أحمى الوطنية السورية، وأشارك فى إنقاذ الوطن السورى مما كان يهدده من أخطار الفرقة الداخلية، وفى مواجهة ضغط القوى الاستعمارية.

ولقد أحسست بعد إتمام الإطار الدستورى للوحدة أنه ليس أمامنا وقت ضيعه، لهذا فقد كرست جهدى كله لعمليات البناء فى سوريا، وكان تقديرى أن نمضى فى ذلك بأسرع ما نطبق لكى يكون هناك أساس للتقدم نحو الرخاء. ولقد تمت خلال ثلاث سنوات ونصف من الوحدة أعمال حقيقية لم تشهدها سوريا فى كل تاريخها، أقول ذلك لا لكى أتفاخر به أو أتباهى، وإنما أقوله كأمر واقع تشهد به الأرقام وتؤكد به قدرة الشعب السورى على بناء نفسه إذا ما أتيحت له

الفرصة لتركيز جهوده وإحسان توجيهها. في هذه السنوات الثلاث والنصف حاولنا بكل جهدنا توجيه الشعب السوري إلى تكريس جميع إمكانياته، في اتجاه البناء؛ بناء الوطن وبناء المواطن.

في مجال بناء الوطن، بلغ مجموع الإنفاق العام الفعلي بواسطة الدولة في سوريا من يوم إتمام الوحدة إلى نهاية السنة المالية الحالية ٢٨٦٢ مليون ليرة، بينها ٥٥ مليون ليرة في الزراعة، و٢٣٨ مليون ليرة في الري واستصلاح الأراضي، و١١٤ مليون ليرة في الصناعة والكهرباء، و٢٢٠ مليون ليرة في النقل والمواصلات، و٣٨ مليون ليرة للإسكان، و٣٦٢ مليون ليرة في التعليم، و٧٧ مليون ليرة في الصحة، و٢٧ مليون ليرة للخدمات الاجتماعية، و١٩ مليون ليرة للخدمات الثقافية، و١٥٥ مليون ليرة في المرافق والبلديات، وبعد ذلك تجيء الاعتمادات التي خصصت للدفاع.

وفي مجال بناء الوطن، كان برنامج هذا العام، وهو السنة الثانية من خطة السنوات الخمس، يقتضي توجيه ٦١٠ مليون ليرة للتنمية، بينها ٨٢ مليون ليرة للري وإصلاح الأراضي، و٦١ مليون ليرة للزراعة، و١٨٠ مليون ليرة لصناعة التعدين والبتروك والكهرباء، و٧٨ مليون ليرة للنقل والمواصلات، و٢٤ مليون ليرة للتعليم، و٨ مليون ليرة للصحة، و٤ مليون ليرة للخدمات الاجتماعية والعمالية، و٩ مليون ليرة للخدمات الثقافية، و٥٧ مليون ليرة للمرافق العامة والسياحة والبلديات، و٦٥ مليون ليرة للإسكان، و٧ مليون ليرة لخدمات الإدارة العامة، و٥ مليون ليرة للقطاع التجاري والمالي، و١٥ مليون ليرة للتغيير في المخزون، و١٠ مليون ليرة احتياطي لمواجهة أي نقص.

وفي مجال بناء الوطن كانت هناك خطة تستهدف مضاعفة الدخل القومي السوري في ١٠ سنوات أو أقل، وكانت هذه الخطة بالنسبة للسنوات الخمس الأولى منها توجه للنواحي الإنتاجية ونواحي الخدمات، وحدها ما قيمته الإجمالية ٢٧٢٠ مليون ليرة؛ ومن أبرز مشروعات هذه الفترة مشروع سد الفرات العظيم.

وفى مجال بناء المواطن الحر، فى مجال تحرير لقمة العيش، فى مجال رفع السيطرة الرأسمالية والاحتكارية عن الفرد السورى تمت الخطوات الثورية الاشتراكية التالية، وأصبحت لها قوة القانون، بعد أن كانت آمالاً بعيدة تراود أحلام الفلاحين والعمال فى أمتنا العربية.

تم تنفيذ قانون للإصلاح الزراعى يبنى تحرير الفلاح، وبمقتضاه أصبح أجير الأرض سيداً، وبدأ توزيع ٥٦١ ألف و ١٣٣ هكتاراً على الآلاف من الملاك الجدد.

تم نقل ملكية المصارف إلى الشعب ليكون المال أداة فى خدمة الوطن، ولايتحول الوطن إلى أداة فى خدمة المال. تم نقل ملكية شركات الاحتكار إلى الشعب؛ لكى يقف استغلال فئة قليلة من أفراد لسواده الأعظم، واستئثارهم وحدهم بأكبر قسط من الدخل القومى. تقرر أن يكون للعمال والموظفين فى جميع الشركات ربع أرباحها، وأن يكون لهم حق الاشتراك فى إدارة المؤسسات التى يعملون فيها بعضوين يجرى انتخابهما فى مجلس الإدارة.

ومن ناحية أخرى.. من ناحية التأثير العربى والدولى، فلقد كانت هذه السنوات الثلاثة والنصف سنوات مارس الشعب السورى فيها قوة ضخمة لنصرة النضال العربى؛ من سوريا اتخذنا جميع الإجراءات لمناصرة الثورة الوطنية فى العراق، هذه الثورة التى أسقطت حلف بغداد وقوضت قوائمه، ومن سوريا تمكنا من التأثير فى اتجاهات الحوادث فى العالم العربى تأثيراً بناءً ومستمرًا.

ومن سوريا استطاع الجيش السورى - بينما الجيش المصرى محتشد بكامل قواه على خط القتال - أن يمنع إسرائيل من إتمام تحويل مجرى نهر الأردن، وفى سبيل الحيلولة دون ذلك، خاض ضباط الجيش السورى وجنوده معارك محلية ولكنها ناجحة ضد اسرائيل.. وفيها وخلالها أدرك العدو أن المضى فى المحاولة سوف يجر عليه أخطاراً فادحة.

كذلك مارست سوريا تأثيراً كبيراً على سير حركة التحرير في إفريقيا وفي صد المحاولات الإسرائيلية، للتسلل من وراء الحصار العربي عليها وفتح إفريقيا على مصراعيها أمام تجارتها وأمام نشاطها الهدام، وكانت الذروة في ذلك هي مؤتمر الدار البيضاء، الذي أجمعت فيه دول إفريقيا المتحررة على أن إسرائيل أداة في يد الاستعمار الجديد، ورأس جسر لمطامعه.

كذلك مارست سوريا تأثيراً واضحاً في تغليب قوى السلام ودفع ويلات الحرب عن البشر، وليس دور الجمهورية العربية المتحدة في مؤتمر الدول غير المنحازة في بلجراد ببعيد.

ذلك كله - أيها الإخوة أبناء الأمة العربية - حدث، وإنني راض به وسعيد، وأعتقد أنكم جميعاً ترون معي أن هذه كلها كانت نقط تحول بارزة في سير المواطن العربي، نحو هدفه في الكفاية والعدل، والحق والسلام.

ثم كانت الظروف الأخيرة التي تعرفونها جميعاً، والتي ترون كما أرى أنها محنة رهيبة تهدد الأمة العربية، تبعثر قواها عن مواجهة عدوها الحقيقي؛ الاستعمار والرجعية المتعاونة معه.

أيها الإخوة في جميع أرجاء الوطن العربي:

إنني أشعر في هذه اللحظات أنه ليس من المحتم أن تبقى سوريا قطعة من الجمهورية العربية المتحدة، ولكن من المحتم أن تبقى سوريا.. إنني أشعر أن الذي يشغل بالي ليس هو أن أكون رئيساً للشعب العربي في سوريا، ولكن الذي يشغل بالي هو أن يكون الشعب العربي في سوريا وأن يُصان له كيانه، ولست أتصور أن أقبل بأي حال من الأحوال أن أرى فتنة تهدد الشعب السوري، أو خطراً يترتب به، أو شاعلاً يشده ويبعث طاقته عن أن تتجه بكل إمكانياتها إلى حراسة المكاسب الشعبية التي حققها في عهد الوحدة، ثم يجد أن ما في يده يسلب منه يوماً بعد يوم، بينما هو مشغول بقضية فرعية مؤقتة سوف تحسمها في نهاية المطاف حتمية التاريخ؛ وأعني بها الوحدة.

لهذا فإننى الآن على مسمع منكم جميعاً يا أبناء الأمة العربية، أعلن ما يلى:

أولاً: إننى أطلب إلى جميع القوى الشعبية المتمسكة بالجمهورية العربية المتحدة وبالوحدة العربية أن تدرك الآن أن الوحدة الوطنية داخل الوطن السورى تحتل المكانة الأولى، إن قوة سوريا قوة للأمة العربية، وعزة سوريا عزة للمستقبل العربى، والوحدة الوطنية فى سوريا دعامة للوحدة العربية، وتمهيد حقيقى لأسبابها.

ثانياً: لقد بعثت الآن إلى رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة الدائم، لدى الأمم المتحدة بالألا يقف فى وجه طلب قبول سوريا عضواً فى الأمم المتحدة، ولقد مر الآن أكثر من أسبوع على ما حدث فى دمشق، ولم تستطع الحركة التى قامت هناك أن تحصل على أى اعتراف دولى بها.. لم تعترف بما حدث فى سوريا حتى الآن إلا خمس دول - وأسميها بالدول تجاوزاً - وهى بقايا الأسرة الخائنة للتاريخ العربى فى عمان، وحكومة "تشان كاي تشك" المطرودة من الصين إلى فرموزا، والحكومة العسكرية الفاشية فى تركيا، وحكومة شركة الفواكه الأمريكية المتحدة فى جواتيمالا، وحكومة أصدقاء إسرائيل فى طهران.

وفى نفس الوقت، فإن العالم المتحرر قد عبّر لى بحركات شعوبه وبرسائل زعمائه عن تأييده للجمهورية العربية، وإننى أعتبر أن ذلك يكفى فلست أريد أن أقيم حصاراً سياسياً أو دبلوماسياً من حول سوريا، فإن الشعب السورى فى النهاية سوف يكون هو الذى يعانى من هذا الحصار ويقاسى.

ثالثاً: لقد طلبت إلى وزارة الخارجية ألا تقف الجمهورية العربية المتحدة حائلاً دون عضوية سوريا فى الجامعة العربية، وسوف نطلب إلى الجامعة العربية أن تشكل على الفور لجنة تحقق فيما يلى:

١- أن تتحقق من أن كل احتياطى الذهب وغطاء العملة السورية، كما كان قبل الوحدة موجود بكامله فى البنك المركزى فى دمشق، وتتأكد أيضاً

من أن الخزينة السورية تلقت نقداً من الخزينة المصرية غداة إتمام الوحدة ١٣,٥ مليون ليرة سورية؛ لمواجهة عجز الميزانية السورية في السنة السابقة للوحدة، وتؤكد كذلك من أن الإقليم المصرى كان يقدم كل سنة ما قيمته ٣ مليون جنيه للإقليم السورى؛ تمكيناً له من مواجهة أعباء البناء، كذلك قدم الإقليم المصرى خلال فتره الوحدة تحويلات نقدية قيمتها ٩ مليون جنيه إسترلينى؛ لكى يتمكن الإقليم السورى من مواجهة مطالب الاستيراد.

ولقد كنت اعتبر أن للشعب السورى حقاً فى حصيلة دخل قناة السويس باعتباره شريكاً فى معركة تأميمها وانتزاعها من المستعمر.

كذلك أريد لهذه اللجنة أن تتأكد أن إتمام الوحدة جعل الإقليم السورى يتمكن من تخفيض أعبائه العسكرية للدفاع بأربعين مليون ليرة سورية كل سنة؛ بسبب تغيير الموقف الإستراتيجى الناشئ من الوحدة، وبالتالي كان هذا المبلغ يوجه إلى نواحى الإنتاج والخدمات، بينما كانت القدرة الدفاعية للقوات المسلحة السورية أكثر كفاية وفعالية.

٢- أن تتحقق اللجنة من أنه برغم جميع الدعايات التى روجت لها القوى الاستعمارية والعناصر الرجعية المتعاونة معها، فإن عدد المعتقلين فى سوريا كلها لم يكن يتجاوز ٩٥ شخصاً، بل إنى أريد لهذه اللجنة المشكلة من الجامعة العربية أن تتأكد من أننى أمرت بحفظ عديد من قضايا التآمر على الوطن السورى؛ لكى أبقى لهذا الوطن وحدته، ولسوف يتضح جلياً أن بعض الذين يقودون التيار الانفصالى الرجعى كان يجب أن يكونوا اليوم فى قفص الاتهام.

٣- أن تتحقق هذه اللجنة من أن قوة المظاهرات التى هبطت فى اللاذقية مساء يوم الخميس ٢٨ سبتمبر كانت تحمل تعليمات بعدم إطلاق النار، ولم يكن معها ملايين الليرات المزيفة كما ادعت عناصر الانفصال، وإنما كان الذى يحمله أفرادها هو بضعة آلاف من الليرات، وأنها لم تكن

ليرات مزيفة طبعت في القاهرة كما ادعوا، وإنما كانت ليرات سورية صحيحة.

٤- أن تتحقق هذه اللجنة من طبيعة الأعمال، التي كان يقوم بها أبناء الإقليم المصرى فى سوريا، وأن تتحقق من أننا أردنا أن نزيد عدد المدرسين والمهندسين والأطباء فى سوريا بالدرجة الأولى؛ وذلك لكى نسارع فى دفع عملية التطوير، وإن أحداً منهم لم يذهب ليستغل ولم يذهب ليفتح تجارة ولم يذهب ليبنى ربحاً، وإنما ذهبوا جميعاً ليعملوا بقدر ما يملكون من جهد للخدمة، وفوق ذلك كان الإقليم المصرى هو الذى يتحمل مرتباتهم.

أيها الإخوة:

على أنى أرجو أن تقبلوا بصدر رحب، بعد ذلك رأينا فى نقطة أخيرة؛ تلك هى أن حكومة الجمهورية العربية المتحدة لن تقبل الاعتراف بأى حكومة فى دمشق من جانبها، إلا بعد أن تتجلى إرادة شعبية سورية حرة تقرر بنفسها طريقها.

أيها الإخوة:

لا يفوتنى فى هذه اللحظة أن أوجه شكرى العميق وشكر الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة على العواطف النبيلة، التى أبداهها الشعب اللبنانى وحكومته تجاه أبناء الجمهورية العربية المتحدة، الذين أخرجوا من سوريا بطريقة لا أملك الكلمات لوصفها، وإن كان يعزنى عنها ويعزى الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة أن الشعب السورى ودع بدموعه كل أبناء الجمهورية العربية المتحدة العائدين إليها، بعد أن أخرجوا من سوريا.

كذلك لا يفوتنى أن أوجه شكرى العميق وشكر الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة إلى جميع الشعوب العربية، التى وقفت بمشاعرها وتأييدها مع

أول تجربة للوحدة العربية. وإننى لأثق - نفس تفتى بالله - أن هذه التجربة لن تكون الأخيرة، وإنما كانت التجربة عملية رائدة، استفدنا منها الكثير فى تقديرى، وسيكون ما استفدناه ذخيرة للمستقبل العربى وللوحدة العربية، التى أشعر أن إيمانى بها يزداد قوة وصلابة.. إن التاريخ طويل أمام الأمة العربية، والكفاح مستمر يزداد عمقاً بالتجربة.

أيها الإخوة فى جميع أرجاء الوطن العربى:

لقد حاولت جهدى أن أودى واجبى كجندى فى خدمة هذه الأمة العربية، وحاولت ألا أدع مجالاً لفرقة ولا أفتح طريقاً لفتنة. إن عدوى وعدو أمتى هو الاستعمار والرجعية المتعاونة معه، والقاعدة التى يتحفز منها لضرب آمالنا؛ وهى إسرائيل.

إن أسمى هو حرية الوطن العربى وحرية المواطن العربى، وإننى لأثق فى حتمية الوحدة بين شعوب الأمة العربية، تفتى بالحياة، وتفتى بطلوع الفجر بعد الليل مهما طال.

أيها الإخوة:

أعان الله سوريا الحبيبة على أمورها، وسدد خطاها، وبارك شعبها، وستبقى هذه الجمهورية العربية المتحدة رافعة أعلامها، مرددة نشيدها، مندفعة بكل قواها إلى بناء نفسها؛ لتكون سنداً لكل كفاح عربى، ولكل حق عربى، ولكل أمل عربى، وسلام عليكم جميعاً.. وعاشت الأمة العربية، وعاشت الجمهورية العربية المتحدة.

١٦ / ١٠ / ١٩٦١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من القصر الجمهورى بالقاهرة إلى الشعب عقب الانفصال

■ أيها المواطنون:

لقد دقت الساعة التى يتحتم فيها على كل مواطن أن يتنبه لنفسه.. دقت الساعة التى يتحتم فيها على كل مواطن أن يتنبه لوطنه.. دقت الساعة، التى يتحتم فيها على كل مواطن أن يتنبه لما يجرى من حوله على امتداد الأرض العربية كلها؛ فنحن الآن - أيها المواطنون - على نقطة من نقط التاريخ الحاسمة فى مصير الأمم.. نقطة يمكن منها أن يتحدد المصير وأن يتشكل القدر بإرادة الله التى تلهم إرادة أمتنا وتوجه خطاها، نحن على نقطة من نقط التاريخ الحاسمة وليس أمامنا غير أحد موقفين:

أولهما: أن نخدعنا ظواهر الأمور فنقف جامدين لا نتحرك، نؤثر الراحة على استمرار النضال، ونفضل السكون على المضى فى الكفاح، أو تقلت منا الحركة عصبية على غير هدى؛ ومن ثم نفقد إحساسنا بالزمان والمكان، ويضيع منا الاتجاه الصحيح، ثم يتبعثر بعد ذلك كل ما أحرزه النضال الشعبى لأمتنا من مكاسب وانتصارات.

وثانيهما: أن نعى حقائق الأمور، وأن نمضى فى حركتنا بقوة أكثر واندفاع أشد؛ فى طريق واضح نعرف أهدافنا عليه؛ منطلقين مؤمنين مصممين إلى المثل الأعلى الذى خفقت من أجله أعلامنا، وسالت

على أمل الوصول إليه دماء شهدائنا؛ مستكملين الشوط إلى مداه الحتمى، واصلين بالمقدمات إلى نهايتها الصحيحة، واضعين أحلامنا موضع الحقيقة، مهما كانت التضحيات ومهما طال المدى.

دقت الساعة التى يتحتم علينا فيها أن نختار؛ إما طريق الاستسلام لليأس، وإما طريق الاندفاع إلى العمل الثورى، إما أن نمد أيدينا فى مذلة إلى القيود والسلاسل التى حطمانها ونعود إلى الرضا بالهوان، وإما أن نقف بعزيمة الثوار ونستجمع كل حوافز القتال فينا لنواصل معركتنا الكبرى؛ حتى يكون النصر لنا حاسماً ونهائياً إلى الأبد.

أيها المواطنون:

ولقد اخترت.. لقد قضيت الأيام الأخيرة كلها أفكر، وكنت بمشاعرى مع شعبنا العظيم فى كل مكان.. فى القرى وفى المصانع، فى الجامعات وفى المعامل، فى المواقع الأمامية فى خط النار المواجه للعدو مع جنودنا، وفى البيوت الصغيرة المضيئة بالأمل فى مستقبل أفضل.. كنت مع هؤلاء جميعاً؛ مع الفلاحين، مع العمال والمتقنين، والضباط والجنود أحاول أن أتخس مشاعرهم وأن أتفاعل بفكرى مع فكرهم.. كانت أصابعى على نبض هذه الأمة صانعة الحضارة، صانعة التاريخ، صانعة المستقبل، وكانت أذنائى على دقات قلبها، الذى نبض دائماً بالحق والخير والسلام.. كنت أريد أن يكون اختياري صدى لاختيارها.. وكنت أريد أن يكون موقفى تعبيراً عن ضميرها. وأقول لكم الآن - أيها المواطنون - لقد اخترت باسم الله، باسم هذه الأمة، باسم آمالها، باسم مثلها الأعلى، باسم كل المعانى التى قدستها، باسم كل المعارك التى حاربتها.. باسم هذا كله.. كان قرارى وكان اختياري إن طريق الثورة هو طريقنا، إن الاندفاع بكل طاقة إلى العمل الثورى هو المفتاح الوحيد لكل مطالب نضالنا الشعبى، وهو الوفاء الأمين بكل احتياجات جماهيرنا المؤمنة، المصممة على الحرية؛ بكل صورها الاجتماعية والسياسية.

أيها المواطنون:

فى هذه الساعة الحاسمة الفاصلة أريدكم جميعاً أن تقفوا معى هذه اللحظات؛ لنطل على الحقيقة الكاملة لكل ما يواجهنا ونواجهه؛ ففى هذه اللحظة لا ينبغى أن يكون بيننا وبين الحقيقة الكاملة حجاب، وينبغى ألا يكون هناك حد لمصارحتنا لأنفسنا، وإنما لابد أن تكون أمانتنا مطلقة أمام الله وأمام التاريخ وأمام الضمير وأمام المستقبل.. فإن المسؤولية التى تقع على جيلنا ليست بالمسؤولية السهلة أو الهينة، وبمقدار شعورنا بهذه المسؤولية، يتحتم أن تكون أمانتنا المطلقة فى مواجهة الحقيقة. إن مسئوليتنا هى إعادة بناء الوطن وتحريره، وإعادة بناء المواطن وتحريره.

أيها المواطنون:

حين بدأت ثورتنا فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، كان النضال الشعبى الطويل لأمتنا قد حدد أمامها أهدافها تتلخص فى كلمتين: استعادة الحرية السياسية للوطن وللمواطن، واستعادة الحرية الاجتماعية للوطن وللمواطن. وبسرغم العقوبات المادية والفكرية، وبرغم القوى المضادة للثورة فى الداخل والخارج، وبرغم الاستعمار وأدواته وأعوانه؛ فلقد مشى شعبنا شوطاً طويلاً فى اتجاه الثورة السياسية.. لقد انتزعنا الجلاء عن أرضنا الطاهرة، وتصدينا للأحلاف العسكرية الأجنبية التى أرادت أن تجعل وطننا منطقة من مناطق النفوذ، وكسرنا احتكار السلاح الذى فرض علينا ولم يفرض على عدونا؛ فوجدنا أنفسنا نواجه غدره ومطامعه عزلاً، بينما كان هو كقاعدة للاستعمار وسط أرضنا العربية، وكرأس جسر له؛ قد تحول إلى ترسانة سلاح تتذر وتهدد.

وحررنا إرادتنا الدولية، ووضعنا كل إمكانياتنا مع غيرنا من الشعوب المناهضة للاستعمار والداعية إلى السلام، وسرنا بهذه الإرادة الدولية الحرة على طريق طويل؛ قادتنا من باندونج إلى الأمم المتحدة، إلى الدار البيضاء، إلى بلجراد منذ أسابيع.. ثم استعدنا شخصيتنا العربية الأصيلة، بعد أن حاولت قوى

مختلفة أن تحجب الرؤية الصافية عنّا بالزيف والضلال، وانحزنا بكل قوانا إلى النضال الشعبى العربى فى كل أرض عربية، ارتفع فوقها اللواء بنضال عربى حر وأصيل.. ثم كانت استعادة قناة السويس هذه ذروة مواجهتنا لمعركة الحرية السياسية، وكانت موقعتنا الفاصلة فى هذه المعركة، وكان النصر فيها معناه اندحار القوى الأجنبية، التى اتخذت المنطقة العربية كلها ملكاً خالصاً لها، ووجدت بين أبنائها من يقومون بدور الخونة والعلاء؛ بأثمان تتفاوت بين مرتبات شهرية تمنح لمن يقومون بالخدمات السهلة، إلى العروش العالية تمنح للمتقنين فى الخدمة، ممن يستطيعون أن يبيعوا الشعوب بأكملها بيع الرضاء والسماح.

وأحس الاستعمار وأحست القوى الأجنبية المسيطرة على بلادنا أنها إذا لم توجه الضربة القاصمة إلى قوة التحرر الوطنى العربى.. فإن المنطقة كلها سوف يفلت زمامها، وسوف ينطلق التيار الشعبى الكاسح يجرف الخونة الصغار، ويدق العروش الأجيبة القائمة على حراب المستعمر، وبسند من مدافعه ودباباته. وكان النصر للقوى الشعبية العربية فى موقعة السويس الفاصلة، وداست شعوبنا المنتصرة بأقدامها عديداً من العلاء، وارتجت فى المنطقة كلها عروش لم تقمها إرادات الشعوب؛ وإنما أقيمت غصباً عن إرادات الشعوب، وبدأ ظل الاستعمار الكئيب يتراجع عن المنطقة؛ ولكن بقيت له فيها نقاط ارتكاز، قبع فيها ينتظر ويتحفز ويتأهب للانقضاض - إذا ما واتته الفرصة - ليستعيد سيطرته، ليؤمن مصالحه ويضمن بقاءه، ويحطم كل مقاومة قادرة على التصدى له.

أيها المواطنون:

ولقد كان الشئ الوحيد الذى تستطيعه القوى الوطنية فى ذلك الوقت هو أن تنتقل بكل قواها إلى معركة الحرية الثانية.. معركة الحرية الاجتماعية.. فلقد كان إحراز النصر فى هذه المعركة، هو الضمان الوحيد لتثبيت كل انتصارات معركة الحرية السياسية وتدعيمها، وكان لابد أن ينطلق الزحف نحو معركة الحرية الاجتماعية بجناحين من الكفاية والعدل؛ كانت الكفاية تعنى زيادة الإنتاج فى

جميع المجالات: زيادة رقعة الأرض الزراعية، زيادة غلة كل فدان من الأرض الزراعية.. كانت تعنى زيادة المصانع بالتوسع فيها؛ طبقاً لخطة مطابقة لاحتياجاتنا، وبدعيم الكفاية الإنتاجية لكل ما كان لدينا منها، ولكل ما نبنيه عندنا من جديد، كانت تعنى توجيه المال الوطنى وتحويله إلى طاقة خالقة، وتحريكه بكل سرعة لتوسيع قاعدة الثروة الوطنية، كانت تعنى التوسع الكبير فى وسائل المواصلات، فى القوى المحركة، فى الخدمات التى تمكن القوة البشرية للوطن من أن تعطى للإنتاج، دونما عقبات أو موانع كل ما تملكه من قدرة على الفكر وعلى العمل.

ولقد كان ما تم إنجازه فى هذا المجال ضخماً وكبيراً.. لقد أنشئت الأجهزة العاملة بكل الوسائل، ووضعنا تحت تصرفها من الإمكانيات ما يمكنها من فتح الطريق أمام العمل الجدى فى جميع القطاعات، ولقد توصلنا إلى نتائج من حقنا أن نذكرها، ولربما كان أحسن ما فى ذكرنا لها أنها تشعرنا دائماً بقدرتنا على العمل.. وبقدرتنا على الصمود فى وجه التحدى الكبير، الذى يواجهنا من جراء التخلف الذى أرغمنا عليه بعوائق الرجعية والاستعمار.

يكفينى أن أضع أمامكم - أيها المواطنون - هذه الأرقام التى تمثل صورة حقيقية للعمل الحقيقى الذى أنجزناه، وإذا ما وضعنا هذه الأرقام أمام الظروف السياسية والاجتماعية، التى كنا نباشر تحت ضغطها عملنا الإنتاجى؛ لاستطعنا أن نلمس بأيدينا صورة جلية لقدرتنا الإيجابية المتحررة على مواجهة تحدى التخلف.

كان الدخل القومى سنة ٥٣/٥٢ (٨٠٦) مليون جنيه فى السنة، وأصبح سنة ٦٠/٦١ - السنة المالية التى انتهت فعلاً - ١٣٩٧ مليون جنيه، وتقديره المتوقع سنة ٦٢/٦١؛ أى السنة المالية الحالية، ١٥٥٦ مليون جنيه فى السنة؛ أى إن الدخل القومى تضاعف تقريباً خلال سنوات الثورة. كانت ميزانية الدولة للسنة المالية ٥٣/٥٢ هى ٢٢٨ مليون جنيه، وأصبحت الميزانية للسنة المالية الحالية ٦٢/٦١ هى ٨٢٥ مليون جنيه.

وإذا بدأت بجانب الخدمات الحكومية فلقد كنا - على سبيل المثال - نصرف ٤١ مليون جنيه في السنة على الأمن القومي، يدخل فيه الدفاع بطبيعة الحال؛ ونحن الآن نصرف على الأمن القومي ١١٦ مليون جنيه.. ومع ذلك، ففي سنة الثورة كان هذا المبلغ يمثل ٢٥% من الميزانية تقريباً، وفي هذا العام لا تزيد نسبة هذا المبلغ عن ١٤% من الميزانية تقريباً، هذا مع ملاحظة التوسع الهائل في قواتنا المسلحة، والتغيير الأساسي الذي حدث في نوع سلاحها، وفي كفايتها المقاتلة. وكنا نصرف على خدمات التعليم والثقافة ٣٣ مليون جنيه في السنة؛ ونحن نصرف عليها الآن ٧٩ مليون جنيه في السنة، ونرفع رؤوسنا بأن برنامجنا يمضي بسرعة إنشاء مدرستين جدينتين كل ثلاثة أيام.. وكنا نصرف على خدمات الصحة ١٠ مليون جنيه في السنة، ونحن نصرف عليها الآن ٢٣ مليون جنيه في السنة، وكنا نصرف على الخدمات الاجتماعية والدينية ٤ مليون جنيه في السنة ونحن نصرف عليها الآن ٩ مليون جنيه في السنة، وكنا نصرف على خدمات المرافق العامة ٧ مليون جنيه في السنة، ونحن نصرف عليها الآن ٢٨ مليون جنيه في السنة. وكنا نصرف على الخدمات الزراعية وخدمات الري ٥ مليون جنيه في السنة؛ ونحن نصرف عليها الآن ٢٣ مليون جنيه في السنة، وكنا نصرف على باقى نواحي الخدمات ٨ مليون جنيه في السنة؛ ونحن نصرف عليها الآن ٩١ مليون جنيه في السنة.

ولو تركت ذلك إلى الناحية الإنتاجية وبدأت بالزراعة مثلاً - ولا بد لنا أن نلاحظ أن التوسع الزراعي بطبيعته محدود برقعة الأرض وبالظروف الجوية - لوجدنا مثلاً أن متوسط إنتاج الفدان من القطن سنة ١٩٥٢ كان ٤,٦ قنطار فأصبح سنة ١٩٦٠ (٥,٢) قنطار، وإذا كان قضاء الله قد وضعنا موضع الاختبار هذا العام؛ فواجهنا محصولاً منخفضاً في القطن؛ بسبب عوامل الجو، وبسبب استفحال خطر دودة القطن، وبسبب تراخيها في مواجهة خطر الدودة بالسرعة والكفاية اللازمة.. فلقد أخذنا درس العمر، وعلينا أن نتعظ به، ومهما يكن، فلقد حاولنا قدر جهدنا أن نخفف أثر الضرر؛ لهذا بلغت التسهيلات التي قدمتها الدولة لزراع القطن هذا العام ما قيمته ٣٠ مليون جنيه. فإذا انتقلت من

القطن إلى غيره من المحاصيل، لوجدت أن إنتاج القمح قد ارتفع بما نسبته ٣٢%، وإنتاج الشعير قد ارتفع بما نسبته ٢٢%، وإنتاج الأرز قد ارتفع بما قيمته ٥٣%.. هذا عدا التوسع الكبير فى الخضر والفواكه والإنتاج الحيوانى.

ولو استعرضت بعد ذلك ما أنجزناه فى ناحية استصلاح الأراضى؛ أى توسيع الرقعة الزراعية، واستخلاص أرض خضراء جديدة من برائن الصحراء، لوجدت أن كل ما كان يستصلح من الأرض فى مصر فى السنوات العشرين السابقة للثورة، لم يزد متوسطه السنوى - يدخل فى ذلك جهد الدولة؛ أى وزارة الزراعة ومصلحة الأملاك والمجهود الفردى - عن ٥٣٠٠ فدان فى السنة، وفى سنة ١٩٥٩ وحدها مثلاً وصل ما استصلح من الأرض الجديدة ٤٦٣٠٥ فدان، قفز سنة ٦٠ ليضيف ٨١ ألف فدان جديدة، ثم قفز سنة ٦١ التى يجرى العمل فيها الآن ليضيف ١٠٢ ألف فدان جديدة.

وطبقاً للخطة وعلى أساس الاستفادة من مشروع السد العالى العظيم سوف يقفز التوسع فى الأرض؛ ليضيف كل سنة ما يصل إلى ٢٠٠ ألف فدان سنوياً. وكان حجم التسليف الزراعى سنة ١٩٥٢ هو ١٥ مليون جنيه سنوياً؛ يستأثر كبار الملاك بالجزء الأكبر منها، وهذا العام زاد التسليف الزراعى عن ٣٥ مليون جنيه، ولست أذكر هنا التسهيلات الخاصة المترتبة على سوء محصول القطن هذا العام، والتى وصلت قيمتها إلى ٣٠ مليون جنيه. ولقد تضاعف تقريباً عدد الجمعيات التعاونية الزراعية، وانضمت ١٦٢ ألف أسرة إلى ملاك الأرض؛ بفعل ما تم توزيعه بمقتضى قانون الإصلاح الزراعى الأول، وتمكنت بالفعل ٤٣٠٨٥٢ فداناً، ومازال باقياً تحت التوزيع من القانون الأول ١٢٩ ألف فدان؛ تجرى الآن تقوية كفاءتها الإنتاجية قبل توزيعها، وسوف تملكها ٤٠ ألف أسرة. كذلك بمقتضى قانون الإصلاح الزراعى الجديد وبمقتضى قرار توزيع أراضى الأوقاف سوف تتحول ٦٠ ألف أسرة أخرى إلى التمتع بحق الملكية الزراعية للأرض.. هذا عدا الملاك الجدد للأراضى الجديدة التى تجرى إضافتها بجميع مشروعات استصلاح الأراضى؛ والسد العالى بينها بطبيعة الحال. ولو أخذنا معدل خمسة أفراد للأسرة الواحدة لوجدنا أن مليوناً من المواطنين أصبحوا ملاكاً

بمقتضى إعادة توزيع الأرض، وأن عدة ملايين من المواطنين سوف يصبحون ملاكاً؛ بما سوف يستجد من الرقعة الخضراء من الأرض المستخلصة من برائن الصحراء القاحلة.

وأترك الزراعة إلى الصناعة؛ لقد كان ما وجه إلى الاستثمار الصناعى كله سنة ١٩٥٢ فى مصر هو مبلغ ٢ مليون و ١٥٠ ألف جنيه، وفى العام الماضى وحده وجَّهنا إلى الاستثمار الصناعى والكهرباء ٨٨ مليون جنيه. ومنذ سنة ١٩٥٧ بدأ التخطيط للصناعة يدخل مرحلة جديدة منظمة، ولقد وضعت خطة للصناعة، اشتملت على برنامجين يتكلفان ٧٢٠ مليون جنيه، تم تنفيذ الأول منهما، والثانى يستكمل تنفيذه سنة ١٩٦٥/٦٤، وما تم من هذه الخطة حتى الآن على صورة مصانع جديدة تمت إقامتها بالفعل هو ٣٥٠ مليون جنيه، والباقى كله تحت التنفيذ، وكثير من هذا الباقى تم التعاقد عليه.

ولقد كانت قيمة الإنتاج الصناعى سنة ١٩٥٢ فى مصر هى ٣١٣ مليون جنيه، ووصلت قيمة الإنتاج الصناعى سنة ١٩٦٠ إلى ٦٩٣ مليون جنيه، وتصل هذا العام - ١٩٦١ - إلى ٧٢٠ مليون جنيه. وأنا هنا - أيها الإخوة - أتكلم عن الإنتاج الصناعى البحت، لا أدخل فيه مثلاً عمليات حلج القطن، ولا أعمال المخابز وغيرها من الأعمال المشابهة لها.

وإذا أخذت البترول مثلاً سنة ١٩٥٢، فلقد كان إنتاجنا منه ٢ مليون و ٣٧٠ ألف طن، وهذا العام وصل إنتاج البترول عندنا إلى ٤ مليون طن. وإذا أخذت الغزل والنسيج، فلقد كان إنتاجنا من الغزل والنسيج سنة ١٩٥٢ هو ٥٥ ألف و ٧٠٠ طن ووصل هذا العام إلى ١١٥ ألف طن. وكانت طاقتنا الكهربائية قيمتها ٩٩٢ مليون كيلو وات/ساعة سنة ١٩٥٢ وفى هذا العام أصبحت طاقتنا الكهربائية هى ٤٨٠٠ مليون كيلو وات/ساعة؛ أى بزيادة قدرها ٤٤٨%، يدخل فى هذا بالطبع مشروع كهربية خزان أسوان الذى تم تنفيذه وانتهى، ولا تدخل فيه بالطبع كهرباء السد العالى، التى ستحدث ثورة صناعية فى وطننا.

ولعل أبرز الظواهر فى الإنتاج الصناعى هى اتجاهه إلى الارتفاع السريع، واستجابة الإنتاج فيه بطبيعته للعمل المنظم وللتخطيط الدقيق. ولكى أشرح ذلك فإنه فى سنة واحدة ما بين ١٩٥٩ و ١٩٦٠ زاد الإنتاج فى الغزل والنسيج وحدهما بما قيمته ٤٧ مليون، وما بين عام ١٩٦٠ إلى عام ١٩٦١ زاد إنتاجنا من السماد بما يصل إلى ٣٠٠ ألف طن.. فإذا أضفت إلى ذلك ما استجد على حياتنا من أنواع الإنتاج الصناعى؛ خصوصاً فى الصناعة الثقيلة كصناعات الحديد والصلب، ومحركات الديزل، وعربات السكة الحديد، وسيارات اللورى، والأتوبيس والركوب؛ كذلك ما استجد من الصناعات الخفيفة كصناعات الدراجات والسخانات، والأفران والثلاجات الكهربائية، والكابلات وأدوات الكهرباء بأنواعها المختلفة، والخزف والصينى، والصناعات الغذائية، لاكتملت ملامح صورة تبشر بالأمل فى تقدم صناعى واسع الخطى.

ثم أقول كلمة سريعة فى ذلك الشأن: فى سنة ١٩٥٢ كانت كهربة خزان أسوان تبدو حلمًا صعباً على التحقيق، وكهربة خزان أسوان الآن أمر واقع، فى سنة ١٩٥٢ لم يكن السد العالى على فكر أى منّا على الإطلاق، كان سراباً يلوح فى صحراء الوهم، وفى هذا العام جرى العمل بكل قوة فى هذا المشروع الذى يعتبر من أعظم المشروعات الإنتاجية فى العالم كله، والذى تزيد تكاليفه عن ٣٠٠ مليون جنيه.. هذا تصوير سريع لأماننا ولقدرتنا على تحقيقها.

أيها المواطنون:

ولكن ذلك كله كان لابد من وضعه فى إطار شامل يحقق التنمية؛ لهذا تم وضع خطة مضاعفة الدخل القومى فى ١٠ سنوات، وتستهدف هذه الخطة بالنسبة لمصر توجيه استثمارات قدرها ١٩٦٧ مليوناً من الجنيهات فى السنوات الخمس الأولى منها؛ يزيد الدخل القومى معها بما متوسطه ١٠٣ مليون جنيه فى السنة؛ يتضاعف تماماً فى نهاية الخطة، وليصبح متوسط دخل الفرد الذى كان يقدر بحوالى ٣٦ جنيهاً فى السنة، والذى هو الآن ٥٢ جنيهاً فى السنة؛ ليصل

إلى ما يزيد على ٨٠ جنيهاً في السنة؛ مع اعتبار الزيادة في عدد السكان. ولست أخفى عليكم الآن أنه بات مُحْتَمّاً أن تسرع خطانا على طريق التنمية بأكثر من هذا القدر، ولقد طلبت إلى الأجهزة المسؤولة عن التنمية أن تدرس إمكانية مضاعفة الدخل القومي في أقل من ١٠ سنوات، ولابد لنا أن نسير وأن نبني، وما من جدال أن الإطار الاشتراكي للمجتمع الآن يساعدنا على دفع عجلة الإنتاج بسرعة أكبر مما قدرنا ونحن نضع الخطوة.. لقد أصبح لدينا الآن قطاع عام في الاقتصاد قوى يملكه الشعب بمجموعه، وهو فوق أثره الاجتماعي طليعة قادرة على فتح الطريق أمام التنمية الاقتصادية في جميع المجالات، وإننا لنفخر أن النواة الأولى لهذا القطاع العام كانت جميع المؤسسات الاحتكارية البريطانية والفرنسية والبلجيكية؛ ثم أضفنا إلى هذا القطاع ما قمنا نحن بإنشائه؛ طبقاً لبرامج التنمية خلال السنين الأخيرة، ثم استكمل هذا القطاع قوته بما تم تأمينه أخيراً بمقتضى مجموعة القوانين الاشتراكية التي صدرت في شهر يوليو من هذا العام؛ وبهذا أصبحت القوة العاملة لهذا القطاع تمثل رأس مال لا يقل عن ١٠٠٠ مليون جنيه، بينما الطاقة المتحركة لرأس مال هذا القطاع تزيد عن هذا المبلغ عدة مرات، بقوة اندفاع متزايدة قادرة على تحريك عجلات التطوير في الزراعة وفي الصناعة بوجه خاص.

أيها المواطنون:

وكان العدل يعنى توزيع الدخل القومي على أبناء الوطن دونما استغلال أو حرمان، ولقد كانت الاشتراكية هي طريقنا إلى هذا العدل، ولست أريد - أيها المواطنون - أن أدخل هذه اللحظات في تعريفات معقدة للاشتراكية، ولكن المفهوم الواضح البسيط للاشتراكية - في تصوري - هو أنه لا بد أن يكون الدخل القومي الوطني شركة بين المواطنين؛ كل بقدر جهده الحقيقي في تحقيق هذا الدخل القومي، وإذا كان مفهوم الحرية السياسية - في تصورنا السهل - هو أن يكون لكل مواطن حق في تقرير أمر وطنه؛ طبقاً لفكره الخاص؛ فإن مفهوم الحرية الاجتماعية في تصورنا السهل، هو أن يكون لكل مواطن حق في

نصيب من ثروة وطنه طبقاً لجهده الخاص، ولكن الفرصة يجب أن تكون متكافئة، والحق يجب أن يكون مساواة بين الناس؛ هذه شريعة العدل، وهى فى نفس الوقت شريعة الله. ولم تكن شريعة العدل - شريعة الله - تسمح للقلة من أبناء الوطن أن تحتكر الكثرة من ثروته لها وحدها؛ وحرماناً للأغلبية صاحبة الحق الشرعى بكونها أغلبية.. لم تكن شريعة العدل - شريعة الله - تسمح بأن تكون الأرض الزراعية فى وطننا - وهى أساس الثروة الوطنية وقاعدتها الأولى - ملكاً لقلة صغيرة من الناس.. يملكون فيها كل شيء ولا يملك غيرهم منها إلا القليل الضئيل، ثم لا يكون أمامهم إلا أن يصبحوا عبيداً للأرض ولسادة الأرض من كبار الملاك.. لم تكن شريعة العدل - شريعة الله - تسمح بأن تكون المصانع فى بلادنا كلها حكراً لظروف مروعة من الاستغلال؛ لا هم لها إلا أن تزيد غناها على حساب إفقار الجماهير.. لم تكن شريعة العدل - شريعة الله - تسمح بأن يكون الغنى إرثاً، وبأن يكون الفقر إرثاً، بأن تكن الصحة إرثاً ويكون المرض إرثاً، بأن يكون العلم إرثاً وبأن يكون الجهل إرثاً، بل بأن تكون الكرامة الإنسانية إرثاً وبأن يكون الذل الإنسانى إرثاً.. إن شريعة العدل - شريعة الله - ترفض ذلك وتأباه، وترفضه وتأباه شريعة الحرية فى معناها الاجتماعى، وبدونه وبدون ضمانه على الأساس الصلب المتين، لا تعود للحرية السياسية قيمة، ولا يصبح لها أى وزن.

أيها المواطنون:

ومضت المعركة من أجل الحرية الاجتماعية عنيفة لا هوادة فيها، كما مضت من قبلها معركة الحرية السياسية ضد الاستعمار فى صورته الظاهرة؛ بل لقد كان التشابه بين المعركتين يكاد أن يكون تماثلاً فى الظروف. وعلى أى حال، فإن الطبقة الرجعية المستغلة؛ التى كنا نستهدف القضاء على امتيازاتها فى معركة الحرية الاجتماعية.. كانت هى الحليف الطبيعى للاستعمار، الذى كنا نحارب فى معركة الحرية السياسية صورته الظاهرة؛ كقواعد عسكرية وكمراكز للاحتلال. كذلك.. فلقد كان علينا أن نذكر دائماً أن هذه الطبقة الرجعية المستغلة

إنما وصلت إلى مراكز القوة، التي استطاعت منها مباشرة استغلالها للجماهير، تحت ظروف الاحتلال الاستعماري وفي رعايته وحماه. من هذا كله كان لابد أن يكون التشابه بل التماثل بين المعركتين.. كنا أمام الاستعمار نضرب وكنا نتلقى الضربة، وكنا نتراجع أحياناً ونتحفظ للتقدم من جديد؛ حتى كانت ضربتنا الحاسمة بتأميم قناة السويس، وكذلك حدث مع الرجعية المستغلة.. كنا نصدر التشريعات من أجل العدالة الاجتماعية فيكون التحايل عليها، وكانت الجماهير بمطالبها الملحة تعود إلى التقدم، وتنتظر الرجعية بالاستسلام بينما هي تتحفظ لانقضاضة جديدة تعيدها إلى مكان أفضل؛ تواصل منه استغلالها الشرس، واحتكارها الذي لا يشبع، على حساب جموع الملايين، ثم كانت الإجراءات الحاسمة في يوليو سنة ١٩٦١ بصدر مجموعة القوانين الاشتراكية؛ التي أعطت الطبقات العاملة موضع قوة، تستطيع منه استخلاص حقوقها.

أولاً: حددنا ملكية الأرض بما لا يزيد على مائة فدان، ولا تزيد حيازة المستأجر عن خمسين فداناً، وهذا قدر كاف يحفظ حق الملكية الفردية، ولكنه يدفع شرور احتكار الأرض، ويفتح الفرصة فيها أمام عدد جديد من الأجراء ليتمتعوا بنعمة الملكية، هذا إلى جانب ما يمكن أن يوفره إصلاح الأراضي الجديدة - عن طريق العمل من أجل الكفاية - من فرص لتوسيع قاعدة الملكية، ومن تدعيمها بالتعاون الزراعي.

ثانياً: أممنا ملكية الصناعات الثقيلة؛ لتكون كلها وليكون التوسع الجديد فيها ملكاً للشعب، وكذلك فعلنا بالنسبة للاستيراد والتصدير؛ لكي لا يكون الإنتاج الوطني العوبة في يد المضاربات الفردية، التي لا تسعى لغير زيادة أرباحها على حساب المجموع، واختزال أموالها مهربة في البنوك الأجنبية؛ وكذلك فعلنا بالبنوك ليكون المال خادماً لمصالح الشعب لا سياداً لها. وبالنسبة للصناعات المتوسطة.. فلقد حولنا ملكية النصف في بعضها إلى الشعب، وفي البعض الآخر حددنا أقصى ما يملكه أي فرد فيها بعشرة آلاف جنيه، وبالنسبة للمهن والحرف وبالنسبة للصناعات الخفيفة، وبالنسبة لأعمال

التجارة الداخلية.. بالنسبة لهذه الأعمال كلها وغيرها - وهى جميعاً مما لا يمكن معه إيجاد قوة قادرة على الاستغلال والاحتكار - فلقد تركنا المجال حراً لا قيد عليه.

ثالثاً: بالنسبة للعمال؛ فلقد كان لابد من تكريم الطبقة العاملة، ووضعها فى مكانها الحقيقى الذى تستطيع منه متمتعاً بكل حقوقها أن تؤدى دورها العظيم فى عملية التطوير؛ لذلك تقرر أن يدخل العمال والموظفون فى كل منشأة إلى مجلس إدارتها؛ عن طريق عضوين يجرى انتخابهما بالاقتراع السرى العام بينهم؛ على ألا يزيد عدد أعضاء مجلس الإدارة عن ٧؛ لتكون قوة العمال فيه فعالة ومؤثرة.. كذلك تقرر أن يكون لهؤلاء العمال والموظفين بنص القانون حق فى أرباح منشأتهم تحدد بربع هذه الأرباح، وبذلك لم تهدر الملكية الفردية وإنما اتسع نطاقها، لم تعد الملكية هى حق رأس المال وحده، وإنما الملكية أصبحت حق العمل إلى جانب حق رأس المال.

رابعاً: جرت المحاولة لوضع حدود للدخول العليا؛ حتى نتمكن من أن نضع حداً أدنى لدخل كل مواطن يستطيع به أن يؤمن حقه فى الكرامة الإنسانية.. أصبحت المرتبات فى المؤسسات محدودة بما لا يزيد عن خمسة آلاف جنيه فى السنة، ولقد كان هناك من تصل دخولهم إلى ٥٠٠ ألف جنيه فى السنة، وارتفعت شرائح الضرائب التصاعدية لى تصل إلى ٩٠% بعد أن يصل الدخل إلى ١٠ آلاف جنيه فى السنة؛ عن طريق المرتبات أو مصادر الدخل الأخرى، وهذا حق يسلم به العالم المتحضر كله. وبصرف النظر عن أى اعتبار آخر، فلست أتصور - فيما يتعلق بوطننا - أن شريعة العدل وشريعة الله ترضى أن يحصل فرد على ٥٠٠ ألف جنيه فى السنة، بينما متوسط الدخل العام فى الوطن كله للفرد لا يزيد إلا قليلاً عن ٥٠ ألفاً فى السنة.

أيها المواطنون:

كان هذا ما فعلناه في شهر يوليو بمجموعة التشريعات الاشتراكية التي استهدفت تحقيق الحرية الاجتماعية، كانت هذه العملية في شهر يوليو ١٩٦١ أشبه بقرار تأمين قناة السويس في شهر يوليو أيضاً من سنة ١٩٥٦، ولقد انقض الاستعمار علينا بأساطيله في البحر والجو، وبجيوشه التي تفتحم شواطئنا في يوم ٢٩ أكتوبر؛ انتظر الاستعمار ثلاثة شهور، قبل أن يكر علينا ليضرب انتصارنا السياسي، ولكن الرجعية لم تنتظر أكثر من شهرين.. لقد أحست أنها ما لم تتحرك بسرعة لتسلب الجماهير ثمرات نضالها الاجتماعي، قبل أن تتمكن الجماهير من تعزيز مواقعها ومن إحكام الدفاع عن مكاسبها؛ فإن الذي فقدته الرجعية سوف يضيع عليها إلى الأبد، وتحركت الرجعية.. ضربت يوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٦١ كما ضرب الاستعمار في ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦، كانوا يريدون أراضيهم ومصانعهم وشركاتهم المنهوبة من مال الشعب؛ تماماً كما كان الاستعمار يريد قناتنا التي ادعاها لنفسه بينما الشعب الذي حفرها وسط أرضه محروم من كل خيراتها.

أيها المواطنون:

من هذا التصور للشباب بين المعركتين قلت لكم في حديثي يوم ٢٩ سبتمبر: إن الرجعية لم تحقق في دمشق أكثر مما حققه الاستعمار سنة ١٩٥٦؛ حينما حصل لنفسه على رأس جسر في بورسعيد، وكما قلت لكم يومها إنني واثق أن الرجعية سوف تندحر، وسوف ترغم على الجلاء عن رأس الجسر الذي احتلته في دمشق؛ فإنني مازلت أقول نفس قولي الآن سوف تندحر الرجعية، وسوف ترغم على التقهقر من الموقع الذي احتلته في دمشق. أقول لكم ذلك الآن.. لا لأني أريد أن تعود سوريا إلى الجمهورية العربية المتحدة؛ ذلك حق لا أملكه، وإنما يملكه الشعب السوري ويملكه الشعب المصري، ولكني أقوله لأن الذي يهمني قبل كل شيء أن تبقى للجماهير العربية السورية مكاسبها الحقيقية في

العدل الاجتماعى، وفى الكفاية التى تمكن له وتيسر الحصول عليه، وأقوله لأنه من المهم لنا هنا فى هذه الجمهورية العربية المتحدة - ونحن نتأهب لنحمل مسئوليتنا الكبرى فى الاندفاع إلى العمل الثورى الاجتماعى - أن نعى درس التجربة ونحفظه.

أيها المواطنون:

من أول واجباتى فى هذه اللحظة أن أدرس معكم وتدرسوا معى الدروس المستفادة من انقضاضة الرجعية فى سوريا، ومرة أخرى فليس هدفى من هذه الدراسة أن أؤثر على مجرى الحوادث فى سوريا ذاتها، وإنما هدفى الأول والأخير أن تكون الفائدة للنضال العربى كله، ولمعركته الاجتماعية الشاملة من أجل حق الإنسان العربى فى حياته وفى كرامته. وأشعر الآن أنه لا بد لى من أن أواجه معكم بشجاعة وشرَف أخطاءنا التى يسرت للرجعية انقضاضها، وحصولها على رأس الجسر الذى حصلت عليه فى دمشق:

أولاً: لقد وقعنا ضحية وهم خطير قادتنا إليه ثقة متزايدة بالنفس وبالغير؛ لقد كنا دائماً نرفض المصالحة مع الاستعمار، ولكننا وقعنا فى خطأ المصالحة مع الرجعية، لقد تصورنا أنه مهما كان من خلاف بيننا وبين العناصر الرجعية فإنهم أبناء نفس الوطن وشركاء نفس المصير، ولكن التجربة أثبتت لنا خطأ ما كنا نتوهمه؛ أثبتت التجربة أن الرجعية - وهى من ركائز الاستعمار - لا تتورع عن الارتكاز عليه بدورها لتسلب النضال الشعبى ثمراته الاجتماعية.. أثبتت التجربة أن الرجعية على استعداد للتحالف مع الاستعمار ذاته؛ لتستعيد مراكزها الممتازة التى تتمكن بها من مباشرة استغلالها، حتى وإن أدى ذلك إلى أن تمكن له من التحكم فى مقدرات الشعوب التى تنتمى إليها. ولقد غير الاستعمار طريقة تسلله إلى أرضنا؛ فى حين أننا لم نغير طريقة مواجهتها له.. كنا ما نزال نقاوم أحلافه العسكرية وقواعده، بينما كان هو يتوارى وراء الرجعية وفى قصورها العالية والمشيدة من استغلال

ال جماهير؛ وبذلك كانت ضرباتنا ضده تطيش أخيراً فى الهواء ولا تصيب؛ لأنها كانت موجهة إلى المكان الذى لم يعد موجوداً فيه. كنا نوجه ضرباتنا إليه فى الأحلاف والقواعد؛ وكان هو قد غير مكانه وتوارى فى القصور وفى خزائن أصحاب الملايين. ولابد لنا الآن لسلامة النضال الشعبى أن نخلص أنفسنا من هذا الوهم الخطير الذى تركنا أنفسنا له.. لابد لنا أن نقاتل الاستعمار فى قصور الرجعية، وأن نقاتل الرجعية فى أحضان الاستعمار. ويتصل بهذا الوهم وهم تصور إمكان المصالحة مع الرجعية، على أسس وطنية؛ ذلك أننا فى الوقت الذى أعلننا فيه إيماننا بإمكانية إزالة المتناقضات الطبقة سلمياً داخل إطار من الوحدة الوطنية، كانت الرجعية تمشى فى طريق آخر معاكس.. لم تكن القوى الرجعية بمثل طبيعة الجماهير وسماحتها ونبلها، ولقد رأينا فى سوريا كيف تكتلت الرأسمالية والإقطاع والانتهازية مع الاستعمار للقضاء على مكاسب الجماهير، ولضرب الثورة الاشتراكية، ولاسترداد جميع امتيازاتها ولو بالقوة المسلحة، ولو بإراقة الدماء. كنا نأخذ الأرض من الإقطاعيين سلمياً ونعوضهم عنها لنعطىها للفلاحين، وفى سوريا الآن يقتل بالرصاص أى فلاح يتردد لحظة فى التسليم بحقه المشروع فى أرضه لكبار الإقطاعيين. أردناها ببضاء من أجل العدل ولم يتورعوا أن يجعلوها حمراء ملطخة بالدم؛ استمراراً فى الظلم واستبقاء له. كنا نحلم بأن تكون الثورة تنبض بقلب رحيم؛ ولكن الرجعية لم تتخل عن طبيعتها العدوانية، ولم تتردد فى اتباع أى وسيلة إلى غاياتها المستغلة الشرسة حتى وسيلة القتل، بل لقد استغلت الرجعية كل طبقة الجماهير وسماحتها ونبلها؛ فى الوقت الذى بقيت لها فيه الأموال الطائلة. فى هذا الوقت كله لم تشعر الرجعية بذرة من العرفان تجاه هذه الحرية، التى تركت لها من غير استحقاق، وإنما العكس كان موقفها؛ فلقد استعملت هذه الحرية لتضرب الشعب، ولتخرب ولتدمر، ولتنقلب على أهدافه وخططه وأحلامه، وتشعل فيها النار جميعاً لا تهتم ولا تبالى.

ثانياً: لقد وقعنا فى خطأ كبير لا يقل أثراً عن الوهم الخطير الذى نسينا أنفسنا فيه؛ هذا الخطأ هو عدم كفاية التنظيم الشعبى.. لقد كانت وسيلتنا إلى التنظيم الشعبى هى تكوين الاتحاد القومى ليكون إطاراً من حول صراع الطبقات؛ وكان خطؤنا أننا فتحنا الطريق إلى الاتحاد القومى أمام قوى الرجعية، وكانت نتيجة هذا الخطأ أن الرجعية التى تسالت إلى الاتحاد القومى تمكنت من شل فاعلياته الثورية، وحولته إلى مجرد واجهة تنظيمية لا تحركها قوى الجماهير ومطالبها الحقيقية. ولعل الظاهرة التى تبلور هذا الخطأ هى أن بعض الذين يتصدرون اليوم فى قيادة الحركة الرجعية الانفصالية فى سوريا، كانوا هم أنفسهم من المتصدرين فى تنظيمات الاتحاد القومى؛ من هنا فإن أهم ما يواجهنا اليوم هو إعادة التنظيم الشعبى؛ ليكون الاتحاد القومى أداة ثورية للجماهير الوطنية وحدها، صاحبة الحق والمصلحة فى التغيير الثورى.. لابد أن يكون الاتحاد القومى للعمال وللأفلاحين، وللمثقفين، ولأصحاب المهن، وللملاك الذين لا تقوم ملكيتهم على الاستغلال، وللضباط وللجنود الذين كانوا طليعة يوم التغيير الكبير فى ٢٣ يوليو؛ لأصحاب الثورة الحقيقية، ولحماتها والمدافعين عنها، للذين تتحقق بالاشتراكية آمالهم، للذين يملكونها ويملكها أبناؤهم؛ أصحاب الحق وأصحاب الأمل وأصحاب المستقبل.

ثالثاً: إننا لم نبذل الجهد الكافى فى توعية الجماهير الواسعة بحقوقها، وتعريفها بقدراتها وطاقاتها الكامنة على حماية هذه الحقوق، وإنى لأسمع من بعض الناس أن هذا الجيل من الأمة العربية قد حمل مسئوليات فى النضال تنوء بها أجيال، ولكن دعونى أذكركم جميعاً أنه ليس أمامنا من سبيل إلا أن نستمر فى ثورتنا إلى نهايتها، وحتى تحقق أهدافها؛ فإن الثورات الشعبىة لاتعرف الإجازات، وإذا توقفت الثورة الشعبىة قبل بلوغ أهدافها.. فإنها لابد أن تنتكس، وتجد نفسها مرغمة أمام أعدائها على أن تسلم لهم بما حصلت عليه من انتصارات مرحلية فى فترات النضال، ثم يتعين عليها بعد ذلك أن تبدأ الطريق الثورى من أوله؛ لهذا فلست أرى سبيلاً أمامنا غير المضى فى

الثورة وفى رفع أعلامها. والسبيل الحقيقى لاستمرار النضال فى غير ملل ولا تراخ هو توسيع القيادة الثورية والقاعدة الثورية معاً، وتوعية الجماهير المعبأة توعية مستمرة وعميقة؛ تكفل قيادات متجددة للنضال الشعبى، وقواعد تمتد إلى كل مركز من الوطن، ومن أجل هذا.. فإن نقابات العمال والاتحادات التعاونية للفلاحين، والجامعات والمنظمات المهنية والجمعيات النسائية؛ ينبغى لها أن تتحول جميعاً إلى مراكز للإشعاع الفكرى الخلاق الذى يدفع العمل الثورى المتجدد.. إن كل قرية، كل مصنع، كل كلية، وكل مدرسة، كل مجلس نقابة مهنية، كل رجل، كل امرأة، كل شاب، كل طفل فى هذا الوطن؛ يجب أن يتحول إلى خلية ثورية حية وخصبة.

رابعاً: إننا لم نستطع أن نطور جهاز الحكم إلى مستوى العمل الثورى وظللنا حتى الآن، ونحن نخوض أقصى المعارك ضد الاستعمار والرجعية نعمل بتنظيم ولوائح قديمة مضى الزمن عليها، بل وكانت كلها من وضع الاستعمار والرجعية، ولقد تحمل جهاز الحكم كثيراً من الأعباء الجديدة؛ ولكننا لم نعمل على تطويره؛ ليستطيع تحمل قوة الدفع الثورى. وفى بعض الأحيان لم نستطع هذا الجهاز الحكومى أن ينقل إلى الجماهير إحساساً جديداً بأنه مجرد خادم لمصالحها، وإنما أصبحت مصالح الجماهير هى المسخرة لخدمة الجهاز الحكومى بكل ما فيه من خلل؛ وبهذا لم تعد فى الجهاز الحكومى القدرة الكاملة على أن يكون من أدوات الثورة، بل تحول فى بعض الظروف ليصبح عبئاً على الثورة، وهذا أمر لابد من وضعه فى موضعه الصحيح، مهما كانت العقبات والحوالز.

وإنه ليتعين فى تقديرى أن يعاد تنظيم جهاز الدولة، وأن يهز من أعماقه هزاً ليكون أداة حركة ثورية فى خدمة الجماهير وتحت سيطرتها وتصرفها، لا ليكون أداة تجميد وركود وعزلة لا تتجاوب مع الواقع الجديد. ولابد لإتمام ذلك أن يعاد تنظيمه، وأن يوضع كل واحد فيه حيث يجب أن يكون، وأن يكون لكل فرد من الذين يخدمون الجماهير فى نواحيه المختلفة حقه المتكافئ مع ما يبذله من خدمة الشعب من جهد ونزیه.

خامساً: لقد استطاعت عوامل كثيرة في مجتمعنا أن تفتح ثغرات للانتهازية، ولقد كانت التركة التي ورثتها الثورة ثقيلة، سواء في أجهزة الحكم وأحوالها أو في الطبقة الاجتماعية وأحكامها، ثم ما ينتج عن ذلك كله من آثار نفسية على الجماهير. ولقد كان الثمن الذي دفعناه من أجل تسليح بعض العناصر الانتهازية غالباً كبيراً.. فإن بعض العناصر المؤمنة وجدت نفسها مرغمة على اتخاذ موقف سلبي من حركة النضال الشعبي، أو لم تجد الموقع الذي تستطيع أن تقف فيه وتسهم بإخلاص في توجيه النضال الشعبي. ولست أخفي عليكم أن أكثر ما كان يحز في نفسي في أيام معاركنا العظيمة، وفي ذرى انتصاراتنا الضخمة ما أحسُّ به من صراع على السلطات والاختصاصات، ومن أنانية وأثرة، ومن ابتعاد عن الأهداف الكبرى للجماهير؛ اقتراباً من أسباب فردية وشخصية، ولابد لنا الآن من عملية تقييم كاملة تعيد صياغة مثل المجتمع وأخلاقه على نحو جديد أكثر ارتفاعاً وأشد عمقاً.

أيها المواطنون:

لقد أردت أن يكون حديثي إليكم واضحاً لا مواراة فيه.. لقد كان واجبي الأول أن أضع الحقائق كلها أمام الشعب الذي جنّت اليوم لأشير أمامه إلى الطريق الذي لا طريق غيره لبناء الوطن ولبناء المواطن؛ لتحرير الأرض ولتحرير الإنسان، طريق الاندفاع في العمل الثوري إلى مداه، وإلى أن يحقق غايته.. إن النضال الشعبي في حاجة إلى مزيد من القوة الشعبية، إن الثورة الاشتراكية في حاجة إلى مزيد من الثورية الاشتراكية، إن الحرية السياسية والاجتماعية لا يصونها ولا يدعمها غير مزيد من الحرية السياسية والحرية الاجتماعية.

وأقول لكم هنا إننا لسنا في حاجة إلى قوانين اشتراكية جديدة، وإنما نحن في حاجة إلى عمل اشتراكي؛ ليدعم ما نملكه فعلاً من القوانين الاشتراكية، إننا لسنا

فى حاجة إلى إجراءات ثورية جديدة، وإنما نحن فى حاجة إلى عمل ثورى يحقق الإجراءات الثورية التى أصبحت لها قوة القانون.. إننى لست ضد الملكية الفردية، ولكنى ضد الملكية المستغلة.

إن الملكية الفردية أمانة لأبد لصاحبها أن يصونها عن الاستغلال بقدر ما يطلب من الدولة أن تصونها بحماية القانون، إن ملكية الأرض فى حدود القانون الحالى ليست ملكية استغلالية، وملكىة المباني تحت ظروف الضرائب الموضوعه عليها الآن ليست ملكية استغلالية، والاستثمار فى أى مجال من مجالاته المفتوحة للنشاط الفردى، وما ينتج عن هذا الاستثمار، ويخضع للضرائب الحالية ليس ملكية استغلالية، والمهن الحرة الشريفة وكل ما تعود به على أصحابها فى إطار النظام العام ليس ملكية استغلالية.

إن مجتمعنا الاشتراكى فيه مجال لكل العاملين، ولكنى أقول لكم بكل وضوح لا يحتمل الظلال إن مجتمعنا ليس فيه مكان لأصحاب الملايين.. إننى لست ضد الإرث إن الإرث فى تقديرى شرع سماوى وقطعة من الطبيعة البشرية ذاتها، ولكنى أريد أن يصبح الإرث فى الكفاية وليس فى الحاجة.. فى الصحة وليس فى المرض.. فى العمل وليس فى البطالة.. فى العلم وليس فى الجهل؛ أريد مجتمعاً تدوب فيه الفوارق بين الطبقات عن طريق تكافؤ الفرص بين المواطنين، أريد مجتمعاً يستطيع الفرد الحر أن يحدد لنفسه مكانة فيه على أساس كفايته وقدرته وخلقه، لا أريد مجتمعاً.. لا أريد مجتمعاً تخفق فيه الشعارات الثورية كمجرد شعارات، ولكن أريد مجتمعاً يموج بالعمل الثورى من أجل الحرية السياسية والحرية الاجتماعية.

أيها المواطنون:

لقد أعطيت هذه الثورة العربية عمرى، وسبقى لهذه الثورة العربية عمرى، ولسوف أبقى هنا ما أراد الله لى أن أبقى.. أقاتل بجهدى كله من أجل مطالب الشعب وأعطى حياتى كلها حق الجماهير فى الحياة.. لقد أعطتلى هذه الأمة من

تأييدها ما لم يكن يخطر بأحلامي، وليس عندي ما أعطيه لها غير كل قطرة من دمي.

أيها المواطنون:

لقد دقت ساعة العمل الثوري، وسنعمل بإرادة الله، وبإرادة الله سوف ننتصر.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١ / ١١ / ٥

بيان الرئيس جمال عبد الناصر

فى هيئة الوزارة الكاملة

■ إن المسئوليات الضخمة الملقاة على شعب الجمهورية العربية المتحدة تجاه واجبه التاريخى كقاعدة لحركة الطليعة العربية، الهادفة إلى تحرير الأرض وإلى تحرير الإنسان العربى من كل سيطرة أجنبية، ومن كل استغلال خارجى أو داخلى؛ استعمارى أو رجعى.. أصبحت تحتم تعبئة القوى الشعبية فى الجمهورية العربية المتحدة، وتنظيمها ديمقراطياً على نحو يكفل استمرار العمل الثورى، ويضمن تجدد، ويوفر له الحماية أمام كل المؤامرات التى تستهدف تعويقه، وكذلك يؤكد للأمة العربية دورها فى دفع التقدم الإنسانى، وتطوير الحياة بالكفاية والعدل، وهما أساس الاشتراكية وجوهرها.

وفى التعرض للتنظيم.. فإنه لابد من اعتبارات رئيسية، يتحتم أن يكون التقدم. نحوه من وحيها واستناداً إليها، وهذه الاعتبارات هى:

أولاً: إن تنظيم القوى الشعبية يجب أن يتم على أساس من الدراسة الدقيقة، التى تكفل تعبئة حقيقية وأصيلة لكل ما هو حقيقى وأصيل فى أوضاع شعب الجمهورية العربية المتحدة، وبحيث يكون التمثيل الشعبى أوسع ما يكون، وأعمق ما يكون فى نفس الوقت.

ثانياً: إن العمل الوطنى الثورى يجب أن يرتبط بميثاق محدد وواضح؛ أى إن غايات العمل الوطنى والوسائل الوطنية إلى هذه الغايات يجب أن تكون وحدها الأساس الذى تجتمع عليه القوى الشعبية للوطن.

وما من جدال أنه قد حان الآن أن توضع حصيلة التجارب الثورية، التى عاشها شعبنا، وأن توضع مع هذه الحصيلة آمالها البعيدة، وأن يضم هذا كله بإطار شامل يضع منهاجاً واضحاً للعمل الثورى الوطنى.

ثالثاً: إن الشعب نفسه هو الذى يتحتم عليه الآن أن يقود التطهير، وأن يشق طريقه بعقيدته الوطنية إلى غده الذى يتطلع إليه ويناضل بشرف؛ لكى يشرق فجره. ومن حسن الحظ أن حصيلة التجارب الثورية لوطننا قد خلقت الآن ظروفاً، يمكن معها للديمقراطية الحقيقية المتحررة من السيطرة الخارجية ومن الاستغلال الداخلى، أن تحقق وجودها الفعلى والحيوى.

وبناءً على هذه الاعتبارات، وتمهيداً لبدء العمل الثورى فى بناء الجمهورية العربية المتحدة، بكل ما تعنيه بالنسبة لكل فرد من أبنائها، وبكل ما تمثله بالنسبة لكل أرض عربية ولكل إنسان عربى؛ فلقد تم وضع الخطوات التنفيذية التالية:

أولاً: يصدر قرار جمهورى بتشكيل لجنة تسمى "اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية"، ومهمة هذه اللجنة أن تقوم بدراسة دقيقة للطريقة التى يتم بها تجميع ممثلين للقوى الحقيقية الأصيلة لشعب الجمهورية العربية المتحدة؛ لكى تجمع هذه القوى الحقيقية الأصيلة فى مؤتمر وطنى، ولابد أن يكون الانتخاب الحر هو الطريق إلى تجميع ممثلى هذه القوى من الفلاحين، والعمال، والطلاب، وأصحاب الصناعات والحرف والمهن الحرة، وغيرهم من طوائف الشعب العاملة بجد وأمانة فى جميع نواحي النشاط الوطنى، على أن تنتهى هذه اللجنة من عملها فى ظرف شهر، ثم تجرى عملية تجميع القوى، على أساس تقريرها النهائى، وبطريق الانتخاب الحر.

ثانياً: تبدأ عمليات الانتخاب اللازمة لتجميع القوى الشعبية في مؤتمرها الوطنى؛ بحيث ينعقد هذا المؤتمر الممثل لقوى الشعب الحقيقية والأصيلة خلال شهر يناير ١٩٦٢، ويفتتح هذا المؤتمر بتقرير من الرئيس جمال عبد الناصر يقدم فيه مشروع ميثاق العمل الوطنى، على ضوء التجارب والأهداف الثورية معاً، ثم تجرى مناقشة هذا التقرير بواسطة المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ولجانه. وتتطلب ضرورات نجاح التوعية الشعبية أن تكون المناقشات علنية في جلسات مفتوحة، ثم تكون الحصيلة النهائية لهذا التقرير والمناقشات من حوله بمثابة البلورة العملية لميثاق النضال الوطنى، الشامل لأساليب العمل الشعبى ولأهدافه.

ثالثاً: يكون هذا الميثاق، ويكون الارتباط به هو أساس الانتخابات العامة التى تجرى بعد ذلك فى الجمهورية العربية المتحدة لانتخاب اللجان السياسية للاتحاد القومى فى كل قرية وكل مدينة من محافظات الجمهورية العربية المتحدة، ويتولى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية تحديد موعد الانتخابات العامة لهذه اللجان التأسيسية، كما يتولى وضع القواعد التى تجرى الانتخابات على أساسها.

وتكون هذه اللجان التأسيسية المنتخبة هى قاعدة المؤتمر العام للاتحاد القومى، الذى يعتبر السلطة الشعبية العليا فى البلاد، والذى يفرض بهذه الصفة طريقة وضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة. وبهذه الخطى التى تكفل تعبئة الشعب ديمقراطياً فإن الجمهورية العربية المتحدة تكون قد وضعت نفسها فى وضع الاستعداد لمواجهة الثورة الاجتماعية، وما تتطلبه من جهود يجب أن يتحمل الشعب كله أمانتها؛ من أجل تطوير حياته فى جميع المجالات.

إن الثورة السياسية قد حققت تحرير الوطن، ومهمة الثورة الاجتماعية أن تحقق تحرير المواطن.

١٩٦١/ ١١/ ٢٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى اللجنة التحضيرية لمجلس الأمة

بسم الله الرحمن الرحيم..

■ أيتها الإخوة المواطنون أعضاء اللجنة التحضيرية:

يسعدنى أن ألتقى بكم فى هذه القاعة، وأنتم على وشك أن تبدأوا مهمتكم الكبرى فى خدمة أمتكم المناضلة التى أخذت على عاتقها بشرف وبسالة أن تطور حياتها فى جميع المجالات، وأن تزيل عن كاهلها أقال قرون طويلة من الظلم والقهر؛ لتبنى مجتمعاً سعيداً تسوده الرفاهية على أسس من العدل والحرية. أمتكم التى نذرت نفسها برغم ما تحمله من أقال وما تواجهه من مسئوليات أن تكون قاعدة لتحرير الأمة العربية كلها سياسياً واجتماعياً، أمتكم التى تقف فى كل مكان على الأرض بقدر طاقتها حامية لشرف الإنسان ولحقه فى الكرامة والسلام، فى خدمة هذه الأمة تبدءون اليوم مهمتكم الكبرى فى التحضير لمؤتمر وطنى، يمثل القوى الشعبية؛ لكى يتولى هذا المؤتمر، الذى يمثل فكر الشعب وتجاربه فى شتى الميادين من أن يضع ميثاق العمل الوطنى، الذى يكون بدوره أساس الانتخابات العامة القادمة بعد انتخاب القواعد الشعبية التأسيسية للاتحاد القومى، والتى ينبثق منها بالانتخاب الحر المؤتمر العام للاتحاد القومى، الذى يضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة. ويضاعف من خطورة المهمة التى تقومون بها اليوم فى خدمة أمتكم اعتباران:

أولهما: أنكم بهذه المهمة - التى وكلت إليكم - تتحملون أمانة الخطوة الأولى التمهيدية لقيام التنظيم الشعبى القادر على دفع الثورة الاجتماعية، التى آن أوانها فى وطننا بعد استغلال للجماهير طال مداه.

وثانيهما: أن الظروف تحتم عليكم الفراغ من مهمتكم الكبرى فى مدى لايتجاوز شهراً من الزمان على حد ما جاء فى البيان السياسى، الذى صدر بتحديد خطوات العمل السياسى بتاريخ السبت الخامس من نوفمبر.

مهمتكم إذا دقيقة فى التطور الثورى لأمتكم، ثم هى أيضاً دقيقة بحكم الجهد الذى يتعين عليكم بذله فى فترة محددة مركزة من الزمان، لكننى أثق - وأظننى فى هذا أعبر عن رأى الأمة - بأن فى طاقتكم جميعاً جهوداً قادرة على الخدمة العامة بإخلاص وشرف، إننى لا أريد هنا أمامكم أن ألقى خطاباً افتتاحياً لأعمال اللجنة، وإنما الذى أريده هو أن أضع أمامكم تجربة العمل الثورى فى وطننا، كما رأيتها وكما بدت لى طوال الفترة التى عشتها مع نضال هذا الشعب العظيم، خلال سنوات حافلة مليئة بالأعمال الكبرى مليئة بالمعارك الكبرى فى نفس الوقت؛ بغية تحقيق هذه الآمال.

معارك مع الاستعمار متعددة الألوان، تبدأ بإطلاق الأكاذيب وتنتهى بإطلاق القنابل.. معارك مع الرجعية المتعاونة مع الاستعمار متعددة الأساليب تبدأ بظاهر المحبة وتنتهى بطعنات الظهر والظلام.. معارك مع التخلف الطويل الذى أرغما عليه، والذى ورثنا منه ما يعانى به شعبنا من المشاكل الهائلة التى يتحتم علينا حلها ومواجهتها مواجهة علمية مستتيرة؛ لكى يتاح لشعبنا أن يحقق انطلاقته الكبرى فى مجالات الإنتاج وحسن توزيع فائضه، وهو ما نعبر عنه بالكفاية والعدل.

معارك مع أنفسنا.. مع نقط الضعف فىنا؛ حتى لا ننسى على الطريق أهدافنا الأصلية، وحتى لا نخدعنا ظواهر الأمور عن حقائقها، وحتى لا ننسى

أننا فى الأصل والأساس جيل حمل مسؤولية العمل الثورى، ولا بد تحت كل الظروف أن يتمسك بعزيمة الثوار ويتجارب الثوار.

إيه هى المرحلة القادمة؟ إيه هى المرحلة اللى بتمر بها الثورة؟ مرحلة الثورة الاجتماعية، هذه المرحلة لها جذور، هذه المرحلة لها خط سيرها.. هذه المرحلة لها ترابط بكل شىء مررنا فيه، هذه المرحلة نتيجة كفاح طويل، ونتيجة وعى وتصميم من الشعب. قامت الثورة فى ٢٣ يولييه ٥٢ وكانت هذه الثورة نتيجة كفاح الشعب؛ من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال ومن أجل العدالة.. العدالة الاجتماعية، فى أول يوم من أيام الثورة أعلنت مبادئ الثورة.. المبادئ الستة؛ القضاء على الاستعمار وأعوانه، القضاء على الإقطاع وسيطرة رأس المال، القضاء على الاحتكار، وإقامة عدالة اجتماعية سليمة، إقامة جيش وطنى قوى، إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

سنة ٥٢ كان فيه إنجليز فى بلدنا.. كان فيه ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى بقى لنا ٨٠ سنة بنحاول نخرجهم من بلادنا بدون شىء خلاف الوعود من بريطانيا، كنا بنحاول بالمفاوضات وكنا بنحاول بالمساومات والاتفاقيات والمعاهدات، ولكن لم نصل أن نتخلص من الاستعمار بأى حال من الأحوال؛ لأن الاحتلال كان باقى فى بلدنا.

يوم ٢٣ يولييه كانت هناك الثورة السياسية ضد الظلم أو ضد الاستبداد السياسى؛ ومن أجل التخلص من الاستعمار وأعوان الاستعمار، وبدأت فى نفس الوقت ثورة اجتماعية، تهدف هذه الثورة إلى تحقيق العدالة الاجتماعية، واحنا من قبل الثورة كنا نحس ونشعر ونرى دواعى هذه الثورة الاجتماعية، ولكن منذ أول يوم من أيام الثورة بدأنا أيضاً فى الثورة الاجتماعية، ولكن معالم الطريق لم تكن واضحة تمام الوضوح.

من أول يوم فى الثورة قلنا إن احنا بنجابه ثورتين: ثورة سياسية وثورة اجتماعية، فى كتاب "فلسفة الثورة"، فى الخطب اللى قلناها من أول يوم من أيام

الثورة، إن علينا أن نجابه ثورتين؛ ثورة سياسية وثورة اجتماعية، ومرة قلت إن علينا أيضاً أن نجابه ثورة ثقافية؛ لأن الثورة الثقافية لازمة لنا علشان ندعم ثورتنا السياسية، ولازمة لنا علشان ندعم ثورتنا الاجتماعية.

وقلنا أيضاً من الأول إن الثورة السياسية بتحتاج إلى تجميع قوى البلاد ضد الاحتلال وضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار، وقلنا إن الثورة الاجتماعية بنفرض أن نمنع الاستغلال وأن نعيد توزيع الثروة. وكان هناك تضارب بين طبيعة كل من الثورتين.. الثورة السياسية والثورة الاجتماعية؛ لأن الثورة السياسية كانت تستدعى أن نجتمع جميع القوى؛ حتى نقضى على الاستعمار، وحتى نقضى على أعوان الاستعمار، وحتى نتخلص من الاحتلال.

أما الثورة الاجتماعية، تحتم علينا أن نصطدم مع قطاعات مختلفة فى الأمة؛ من أجل إقامة العدالة الاجتماعية السليمة، ومن أجل القضاء على الاستغلال بكل معانيه؛ الاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى، وهذا نوع من التضارب عايناه منه فى بلدنا وعانت منه بلاد أخرى كثيرة من البلاد التى استقلت حديثاً، والتى آلت على نفسها أن تضع الثورة السياسية وأن تضع الثورة الاجتماعية فى نفس الوقت موضع التنفيذ.

تجربة ٢٣ يولييه.. أنا لما باقول على هذه التجربة، اللى مرت فى العشر سنين اللى فاتت باقولها علشان بنشوف الدروس اللى احنا قابلناها.. يوم ٢٣ يولييه لم يكن فى خاطرنا بأى حال من الأحوال أن نحكم، لم يكن فى خاطرنا بأى حال من الأحوال أن نستولى على الحكومة، ولكنا نعبر عن آمال الشعب فى القضاء على الملكية الفاسدة، والقضاء على حكم القصور، وحكم الحاشية، وحكم السفارات الأجنبية، وحكم أعوان الاستعمار، ولكن لم يكن فى خاطرنا أبداً أن نحكم، كنا نعتقد أننا قد نستطيع أن ننفذ المبدأ السادس أو الهدف السادس من أهداف الثورة؛ وهو إقامة حياة ديمقراطية سليمة فى أسرع وقت؛ حتى نقيم حياة ديمقراطية نظمنا لها ويطمن لها الشعب.

كان ببيان لنا هذا العمل من أول يوم إنه عمل سهل، خصوصاً بعد ما خرج الملك وبعد ما تخلصنا من قوة أو سلطة القصر.. فى أول أيام الثورة طلبنا من الأحزاب أن تستعد لتتولى السلطة وطلبنا من حزب الوفد أن يظهر نفسه من المستغلين، ثم طلبنا أن يستعد ليتولى الحكم باعتباره كان قبل ذلك يمثل الأغلبية، ولكن كان لنا طلب واحد وهو إقامة حياة ديمقراطية سليمة.. لم يكن لنا بأى حال من الأحوال أن نهمل الأهداف الخمسة الأخرى؛ الأهداف التى تقضى بالقضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، والقضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال وإقامة جيش وطنى.. فطلبنا أن تتعهد الأحزاب أو يتعهد الوفد بالذات بوضع هذه الأهداف موضع التنفيذ.

وكانت البلورة الأولى لإقامة حياة اجتماعية سليمة، أو إقامة عدالة اجتماعية، البلورة كانت تحديد الملكية، حصلت اتصالات مع الوفد، اجتمعت مع فؤاد سراج الدين أربع مرات من أجل بحث هذا الموضوع، اجتمع مجلس إدارة الوفد مرة واثنين وثلاثة وأربعة ليبحث طلبنا، طلبنا كان تحديد الملكية.. تحديد الملكية بـ ٢٠٠ فدان و ١٠٠ فدان للأبناء، يعنى تحديد الملكية كان بـ ٣٠٠ فدان، كانت إيه النتيجة؟ طوال هذه الاجتماعات كانت هناك محاولات من جانبنا لإقناعهم، وكانت هناك محاولات من جانبهم لإقناعنا، احنا كنا بنطالب بتحديد الملكية وتوزيع الأراضى على الفلاحين على أساس أن هذه هى الوسيلة الوحيدة التى تحرر الفلاح الذى نشأ فى الأرض.. ملازم للأرض، والذى اعتبر سلعة فى الأرض.. عبد الأرض.. ملك للمالك.. ملك للإقطاعى.

هم كانوا بينظروا للأمر نظرة أخرى، كانوا يقولوا: إذا كنتم عايزين تحددوا الملكية طب ما تفكروا فى أسلوب آخر.. فكروا فى الضرائب التصاعدية، والضرائب التصاعدية قد تساعدكم فى رفع دخل الخزانة، وتساعد فى رفع ميزانية البلاد!! كان مفهومهم يختلف عن مفهومنا، احنا كنا بنقول: إن احنا مش عايزين فلوس للخزانة، ولكننا نريد أن نحرر الإنسان، هم ماكانوش يفهموا معنى تحرير الإنسان بالكلام اللى احنا بنقله، بيعتبروه كلام شعارات،

مَا يَبْجِشُ مِنْهُ نَاتِجٌ وَلَا عَائِدٌ، وَلَكِنْ الْعَائِدُ وَالنَاتِجُ مُمْكِنٌ يَبْجِى مِنَ الضَّرَائِبِ التَّصَاعُدِيَّةِ.

وَعَلَى هَذَا الْأَسَاسِ لَمْ نَسْتَطِعْ أَنْ نَنْفَقَ.. مَا اتَّفَقْنَاشْ أَبَدًا، هُمْ كَانُوا يَبْفَكُرُوا بِعَقْلِيَّةٍ، وَاحْنَا كُنَّا بِنَفْكَرٍ بِعَقْلِيَّةٍ، وَكُنَّا بِنَقُولِ نَرِيدُ لِلْفَلَاحِ أَنْ يَمْتَلِكَ حَتَّى يَكُونَ وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ أَيُّهُ أَوْ لَا.. طَالَمَا أَنَّهُ مَتَمَلَّكَ لِلْأَرْضِ وَيَشْعُرُ بِحُرِيَّتِهِ؛ الْحُرِيَّةُ مَشْ مَعْنَاهَا بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ بَرْلَمَانٍ وَقَبَّةُ بَرْلَمَانٍ وَشُعَارَاتُ دِيمُقْرَاطِيَّةٍ، وَلَكِنْ الْحُرِيَّةُ هِيَ فِي حُرِيَّةِ الْفَرْدِ، إِذَا اسْتَطَاعَ الْفَرْدُ أَنَّهُ يَقُولُ أَيُّهُ وَإِذَا اسْتَطَاعَ الْفَرْدُ أَنْ يَقُولَ لَا يَبْقَى حُرٌّ، لَكِنْ الْفَرْدُ الَّلِي مَلَازِمٌ لِلْأَرْضِ وَالَّلِي مَلَازِمٌ لِلْإِقْطَاعِي وَالَّلِي يَبِشْتَغَلُ فِي الْأَرْضِ مَعَ الْإِقْطَاعِي زِيهِ زِي الْبِهَائِمِ الَّلِي مَوْجُودَةٌ عِنْدَهُ، لَا يُمْكِنُ بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ أَنْ يَشْعُرَ بِالْحُرِيَّةِ، وَلَا يُمْكِنُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ تَابِعٌ لِلْإِقْطَاعِي وَتَابِعٌ لِمُصَاحِبِ الْأَرْضِ.. يَسِيرُ وَفَقْ هُوَ صَاحِبُ الْأَرْضِ وَلَيْسَتْ لِإِرَادَتِهِ أَى قِيَمَةٌ.

عَلَى هَذَا الْأَسَاسِ، هُمْ رَفَضُوا تَحْدِيدَ الْمُلْكِيَّةِ الَّتِي طَلَبْنَاهَا.. رَفَضُوا إِنْهُمْ يَحْكُمُوا.. رَفَضُوا أَنْ يَعُودَا إِلَى الْحُكْمِ عَلَى أَسَاسِ تَحْدِيدِ الْمُلْكِيَّةِ، طَبْعًا كُنَّا نَصْنَعُ عَلَى تَحْدِيدِ الْمُلْكِيَّةِ، وَكَانَ الْأَمْرُ بِالنِّسْبَةِ لِي فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ غَرِيبٌ كُلُّ الْغَرَابَةِ، وَلَكِنْ بَعْدَ كَدِّهِ طَبْعًا تَبَيَّنَتْ أَنَّ الْعَمَلِيَّةَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى غَرَابَةٍ وَمَافِيهَاشْ أَلْغَازٌ وَلَا فَيَهَاشْ عَقْدٌ بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، إِذَا الْوَاحِدُ يَبْقَعْدُ يَنْقَاوُضُ مَعَ الْإِقْطَاعِي وَصَاحِبُ الْأَرْضِ عُلْشَانُ تَحْدِيدِ الْمُلْكِيَّةِ وَيَطْلُبُ صَكَ عَلَى أَخْذِ أَرْضِهِ وَتَوَزِيعِ أُمْلَاكِهِ؟! وَكَانَ حَزْبُ الْوَفْدِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ طَبَقَةً مِنَ مَلَائِكِ الْأَرْضِ، مِنْ طَبَقَةِ الْإِقْطَاعِيِّينَ، الْوَضْعُ الطَّبِيعِيُّ إِنْهُمْ يَرَفَضُوا، الْوَضْعُ الْغَيْرُ طَبِيعِيُّ إِنْهُمْ يَقْبَلُوا.. الْوَضْعُ الطَّبِيعِيُّ إِنْهُمْ يَرَفَضُوا هَذَا الْكَلَامَ. وَاحْنَا فِي الْآخِرِ وَصَلْنَا إِلَى إِنْ أَحْنَا كُنَّا بِسُطَاءٍ جَدًّا حِينَمَا طَلَبْنَا مِنَ الْإِقْطَاعِ، وَكَانَ عِنْدَنَا ثَقَّةٌ كَبِيرَةٌ فِيهِمْ حِينَمَا طَلَبْنَا مِنَ الْإِقْطَاعِ أَنْ يَقْبَلَ بِنَفْسِهِ أَنْ يَوْقَعَ صَكَ الْقَضَاءِ عَلَى الْإِقْطَاعِ وَتَحْرِيرِ الْأَرْضِ وَتَحْرِيرِ الْفَلَاحِ؛ لِأَنَّ مَعْنَى هَذَا مِنَ النَّاحِيَةِ السِّيَاسِيَّةِ الْقَضَاءُ عَلَى الْحَزْبِ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّ الْحَزْبَ كَانَ يَبْعَثُ عَلَى النُّفُوزِ الْإِقْطَاعِي وَالْإِقْطَاعِيِّينَ فِي كُلِّ دَائِرَةٍ وَفِي كُلِّ

مديرية، فى هذا الوقت كانوا بيعتمدوا على الفلاحين، اللى بيشتغلوا عندهم إنهم يدوهم أصواتهم.

بعد كده لابد لنا أن نأخذ خطوة حاسمة فى الموضوع، وأصبحت معركة قانون الإصلاح الزراعى فى أول الثورة، وكلكم تعرفوا.. أصبحت معركة عنيفة؛ لأن فى الوقت اللى احنا كنا بنتكلم والوقت اللى احنا كنا بنتفاوض كانوا أصحاب الأرض بيعملوا رابطة.. كان رئيس الحكومة فى ذلك الوقت يعطف على أصحاب الأرض، كان مجلس الوصاية أيضاً فى صف أصحاب الأراضى، وعقدت هنا فى مجلس الوزراء اجتماع مع مجلس الوصاية من أجل إقناعه بقانون الإصلاح الزراعى، ولكن أيضاً مجلس الوصاية كان يريد أن يقنعنا بشئ ضد قانون الإصلاح الزراعى، ولم يكن الإصلاح الزراعى فى ذلك الوقت هو الثورة الاجتماعية، ولكن الإصلاح الزراعى فى ذلك الوقت كان دليل على الحاجة إلى الثورة الاجتماعية وعلى الإلحاح فى طلبها. واجتمع مجلس الثورة بعد كده وقرر إقالة الوزارة المدنية الموجودة التى كان يرأسها على ماهر وإقامة وزارة أخرى تنفذ قانون الإصلاح الزراعى، وأقيمت الوزارة ونفذ قانون الإصلاح الزراعى.

بتنفيذ قانون الإصلاح الزراعى مرّينا فى معركة تدل على صعوبة الثورة الاجتماعية.. الثورة السياسية أسهل بكثير من الثورة الاجتماعية، وزى ما قلت دلوقت لم تكن الثورة الاجتماعية بأى حال من الأحوال هى قانون الإصلاح الزراعى، ولكن قانون الإصلاح الزراعى كان تعبير عن الإلحاح، وكان تعبير عن الحاجة إلى هذه الثورة الاجتماعية، وكان تعبير عن آمال الفلاح وكفاحه الطويل من أجل التحرر من ربقة الإقطاع.

بعد كده دخلنا فى معارك مستمرة، وبدأنا أول معركة من أجل تنفيذ الهدف الأول من أهداف الثورة؛ القضاء على الاستعمار وأعدائه، والقضاء على الاستعمار وأعدائه معناه أن ندخل مع الإنجليز معارك مستمرة؛ سواء فى الناحية السياسية أوفى منطقة القنال، إذا دعى الأمر إلى حرب العصابات. دخلنا

معارك مع الإنجليز من أجل الجلاء، دخلنا معارك مع الإنجليز من أجل الاستقلال، كان إيه موقف الرجعية؟ احنا نجابه الإنجليز سواء من الناحية السياسية أو فى منطقة القتال، الرجعية كانت متخوفة، والرجعية كانت دائماً تعتقد أن المساومة هى الطريق الوحيد للحصول على اتفاق، أو بأى طريق كان مع الإنجليز، والثورة الأصلية لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تعرف المساومة.

وأنا أذكر من أول أيام الاتفاق مع الإنجليز، والحملات اللي بدأت على الإنجليز، وأنا شفت ناس من اللي كانوا بيتعاونوا مع الإنجليز.. شفت واحد.. شفت عبود مثلاً.. عبود كان بيقول لى إنت صغير يا جمال بيه ما انتأش عارف الإنجليز دول أبدأ، الإنجليز بيدوخوا الدنيا، ازاي احنا حنقف قصاصد الإنجليز، وإذا كنت بتتفاوض مع الإنجليز أو بتتكلم مع الإنجليز ما تتسأش إن دول الإنجليز.. الإنجليز اللي كسبوا الحرب العالمية الثانية.. الإنجليز اللي دوخوا ألمانيا.. الإنجليز اللي عملوا.. الإنجليز اللي سوا، إذا الواقع اللي كان موجود فى بلدنا أو التاريخ اللي كان موجود فى بلدنا له أثر، السياسيين الآخرين كانوا يعتبروا إن منطق المساومة هو المنطق المطلوب.

كانت الرجعية لغاية دلوقت بتعتقد إن السفير الإنجليزى أو السفير الأمريكانى يستطيع إنه يؤثر، أو يستطيع إنه يكون له دخل فى الوزارة، وكلنا نعرف قبل الثورة كل شهرين ثلاثة كانت بتيجى وزارة، ويوم السفير البريطانى ما لغى ميعاده مع على ماهر قبل الثورة بست أشهر سقطت الوزارة. كانت الرجعية لازالت متشعبة بهذه الروح، وكانت الرجعية لازالت تجد فى الإنجليز حماية.. حماية لها وحماية لاستغلالها.. حماية لتحكمها.. حماية لسيطرتها؛ لأن باستمرار كان فى الماضى الإنجليز بيحموا الرجعية وبيعتبروا الرجعيين هم أصدقاؤهم وهم رجالتهم.

إذا حتى الرجعية فى كفاحننا مع الاستعمار البريطانى كانت دائماً متخوفة، تبث روح التردد، تدعو إلى المساومة، هل انتهى دور الرجعية من أول يوم من أيام الثورة؟ لم ينته بأى حال من الأحوال، فى أزمة مارس.. الأزمة اللي

حصلت فى مجلس الثورة، واللى وقف فيها محمد نجيب فى جانب والثورة فى جانب كانت أساساً بفعل الرجعية. بعد نجاح الثورة جه محمد نجيب، بعد نجاح الثورة عين محمد نجيب رئيساً لمجلس قيادة الثورة، بعد نجاح الثورة بدأت الرجعية تسعى إلى محمد نجيب حتى تبث بذور الفرقة، ونجحت الرجعية وأثرت واستطاعت أن تقنعه بأنه يستطيع أن يحكم البلد لوحده، وحصلت أزمة مارس، كلنا يعرف إيه هذه الأزمة.. إيه اللى حصل فى أزمة مارس؟ خرجت الرجعية كلها من ججورها من أجل إيه؟ طبعاً من أجل الحفاظ.. أو من أجل حماية مكاسبها، ومن أجل استغلال الفرصة؛ حتى تقفز لتستغل، ولتؤمن النظام الرأسمالى المستغل الذى كان موجود قبل الثورة، خرجت لتحكم.. تحكم بمن؟ تحكم بواسطة سياسيين، والرجعية عمرها ماكانتش بتحكم بنفسها، وعمرنا ماشفنا أصحاب ملايين بقوا رؤساء وزارات فى بلدنا، ولكن اللى بيبقوا رؤساء وزارات هم اللى بيشتغلوا عندهم بمرتبات شهرية.. يا إما فى الشركات.. يا إما محامين للشركات.. يا إما مستشارين للشركات.

إذا كانت الرجعية تتربص دائماً بالثورة لتجد أى فرصة أو تنتظر أى فرصة لتتقضى حتى تستطيع أن تحكم، وزى ما قلت فى خطاباتى قبل الثورة قبل كده إن الرجعية لا تستطيع أن تشعر بالطمأنينة بأى حال من الأحوال إلا إذا كانت تحكم، والرجعية دائماً تحكم بطريقة غير مباشرة، الرجعية تستطيع أن تكيف نفسها وفق العصر، ترفع شعار الديمقراطية إذا كان شعار الديمقراطية يجذب الجماهير؛ لأن سلاح الرجعية هو الجماهير، الشعب نفسه تخدعه.. ترفع شعارات، بعد كده بتكبله، بعد كده حينما تصل إلى هدفها طبعاً بتتناسى هذه الشعارات.

وانتهت أزمة مارس، وبدأ موقفنا فى السياسة الخارجية يتضح، وابتدأنا نعلن بعد ذلك سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى، وبدأ الإنجليز فى الجلاء عن مصر جلاء كاملاً لأول مرة. ما هو موقف الرجعية؟ الرجعية فى هذا ييمثلوا السياسيين القدامى.. ييمثلوا الإقطاع.. ييمثلوا الرأسمالية المستغلة، كان

موقفهم واضح من أول يوم؛ التشكيك فى سياسة عدم الانحياز، ازاي نستطيع أن نتبع سياسة عدم الانحياز؟ ازاي نستطيع أن ندافع عن بلدنا؟ دى كانت شعارات بترفعها الرجعية، كيف يمكن أن نحمل بلدنا ضد إسرائيل؟ كيف يمكن أن نحصل على السلاح؟ كيف يمكن أن نعتد على أنفسنا فى مجال من المجالات؟ وكان التشكيك.. كلنا نذكر فى سنة ٥٥.. التشكيك فى سياسة عدم الانحياز، وما يمكن أن تجره هذه السياسة على البلاد من أضرار!! وبعد كده حينما فتحنا الطريق إلى الشرق، وحينما بدأنا الاتفاقات مع الدول الشرقية، أول ناس - على طول - كيفوا أنفسهم حسب الوضع وتعاملوا مع الدول الشرقية، أكثر ناس كسبوا من التجارة مع الدول الشرقية هم الرأسماليين اللي كانوا بيعارضوا قبل كده إن احنا يكون لنا سياسة حيادية إيجابية غير منحازة.

فى كسر السلاح كان للرجعية موقف، وأنا أذكر ازاي الرجعية شعرت بالخوف.. ازاي فيه بعض الناس ذكرونى بجواتيمالا، ازاي قالوا لى جواتيمالا خدت سلاح من الشرق، أمريكا ما سابتهاش.. أمريكا مش حتسبينا.. أمريكا لازم حتخلص علينا.. أمريكا لازم حتقضى علينا!! بأى حال وبأى وسيلة التفكير الرجعى كان باستمرار هو المؤثر.. فى تأميم قنال السويس، موقف الرجعية أيضاً، يعنى من يوم ما أعلنت تأميم قنال السويس بدأ التشكيك والفرح؛ التشكيك فى إن احنا وقفنا فى الوقفة اللي مش حننفد منها، نفدنا من السلاح، ونفدنا من عمليات قبل كده، نفدنا من سياسة عدم الانحياز، إذا الإنجليز أو الغرب مش ممكن يسيبنا بأى حال من الأحوال ننفذ بقنال السويس.

بعد تأميم قنال السويس حصل العدوان.. إيه حصل؟ الشعب كله هب ليدافع عن بلده.. وعن أرضه.. وعن شرفه، ولكن كانوا الرجعيين أو الفئات الرجعية المعروفة تجتمع لتهمس وتكلم وتبحث كيف تنتهز هذه الفرصة لتخدع الشعب.. تضحك عليه، وابتدوا يقولوا انهم حيرفعوا عريضة تحت شعار إنقاذ ما يمكن إنقاذه، وانهم حيطلبوا انهم يتفاوضوا مع الإنجليز، سمعنا هذا الكلام، وأنا سمعت هذا الكلام، وكنت موجود فى المبنى المجاور لمجلس الأمة، وأنا قلت: إن أى

واحد حييجى يقدم عريضة بهذا الشكل بيعتبر خائن ولا يحتاج إلى محكمة، وإنما الواجب علىّ إن أنا أنفذ عليه الحكم فوراً فى حديقة مجلس الوزراء؛ لأن أى تردد بالنسبة لهؤلاء الناس قد يضر بالبلد، وهم فاكرين إن البلد تستطيع أن تحتمل الأساليب اللى ساروا عليها فى الماضى.

طبعاً اختلفوا على شىء واحد وهو من اللى ييجى يقدم العريضة، وبعد كده احنا سبيناهم، وماكانش فيه أى داعى أبداً بأى حال من الأحوال إن احنا نؤاخذهم على هذا الكلام أو نؤاخذهم على الهمس، أو نؤاخذهم على الأمل اللى شعروا به، أو نؤاخذهم على المُنَى فى الحكومة تحت حماية الإنجليز، انهم حييجوا يحكموا تحت حماية الإنجليز أو تحت حماية الاستعمار، وكان شعارنا أو شعورنا الأساسى هو أن لا داعى بأى حال من الأحوال إن احنا نلوث كفاعنا الباسل وكفاح الشعب فى هذه المعركة واستشهاد واستبساله بإن احنا نخرج هؤلاء الناس؛ علشان نحاكمهم على تأمرهم، وتركناهم ولم نمسهم بأى شىء.

فى الحصار الاقتصادى.. بعد كده أما بدأ الحصار الاقتصادى بعد معركة قنال السويس، الرجعية أيضاً كان لها دور، هربوا الأموال، ضاربوا بالنقد، بعدين أمّا أعلنّا تأميم الشركات البريطانية والفرنسية.. مش تأميم.. أعلنّا تمصير.. على طول اتلموا على بعض وقدموا يفت، وجه القيسونى جاب كشف متقدمين به الرأسماليين، كل واحد فيهم عايز يخبط شركتين تلاتة من الشركات المُمَصَّرَة؛ سواء أصلها فرنسية أو أصلها إنجليزية. وأنا فى هذا اليوم قلت له: إن جميع هذه الشركات بتروح للقطاع العام، وإن من الشركات اللى وضعت تحت الحراسة، لن نستطيع بأى حال من الأحوال إن احنا نخلّى الرأسماليين يزدوا تحكمهم بانهم يأخذوا أيضاً ممتلكات فرنسا وممتلكات إنجلترا، وكانت الفرصة طبعاً لنا فى هذا الوقت بإن احنا نقيم القطاع العام ونبدأ قطاع جديد فعلاً على أساس واسع، ونبدأ فى تطبيق الاشتراكية بمفهومها الحقيقى اللى هو يبدأ بخلق قطاع عام فى الصناعة وفى التجارة.

التصنيع.. بدأنا فى التصنيع، إيه دورهم فى التصنيع؟ باستمرار كل كلامهم إن كل هذه الإجراءات مَا بِطَمَنُّهُمْش، رأس المال خايف.. رأس المال.. رأس المال كاشش.. رأس المال جبان.. رأس المال عايز يطمئن!! وطبعاً مين رأس المال؟.. هم.. هم عايزين نسيب لهم كل شىء، رأس المال جبان مش حيساهم أبداً طالما فيه إجراءات، طب ازاى نطمئن واحنا ثورة؟ الحل الوحيد هو أن نعلن إنهاء الثورة علشان نطمئن رأس المال الخايف.. ورأس المال الكاشش.. ورأس المال الجبان.

كل هذه كانت شعارات بتترفع، وكلمات بتنتقل علشان تفت فى عضدنا، وعلشان تخوفنا وعلشان تخلينا نستجيب لرغبتهم، سعر الجنيه كان بينزل بره؛ لأنهم هم الللى كانوا بيهربوا الفلوس، طبعاً هم يعنى عايزين أيضاً يحكموا؛ ليطمئنوا اطمئنان كامل وليزيدوا استغلالهم.

رأس المال الخايف.. رأس المال الكاشش.. رأس المال بعد الثورة الغير مطمئن، عمل إيه قبل الثورة؟ سنة ٥٢ حصل إيه؟ إيه الأموال الللى استخدمت من أجل التصنيع؟! قبل الثورة سنة ٥١ كل الللى استثمر من أجل التصنيع ٢ مليون و ١٠٠ ألف كمان أو ١٢٠ ألف، كل الفلوس الللى صرفت فى الصناعة من القطاع الخاص، السنة الللى فاتت استثمر من أجل الصناعة ٨٨ مليون جنيه، تقريباً ٤٤ مرة أذ الللى كان بيستثمر قبل كده.

الغرض من الكلام دا إن احنا نكش.. إن احنا بنخاف.. إن احنا بنحاول أن نلقى إليهم بمقاليد الأمور، المخاطرة.. بيقولوا إن رأس المال عايز يطمئن، احنا كنا - رأس المال - بنعقد الاتفاقيات فى الخارج.. رأس المال بنوفر له العملة الصعبة.. نوفر له جميع التسهيلات علشان يعمل. هو الللى كان بيعمله كان إنه بياخذ أرباح المصانع، إيه المخاطرة الللى فى مقابلها رأس المال كان بياخذ هذه الفوائد؟ مافيش مخاطرة بأى حال من الأحوال، المشروعات طبعاً تحولت إلى أرباح شخصية، وكلنا نعرف إن المشروعات الصناعية حققت أرباح كثيرة فى السنين الأخيرة؛ نظراً لمنع استيراد جميع البضائع الاستهلاكية، احنا بنستورد فى

الاستهلاك ١٠%، يمكن ١٠% تبان كبيرة؛ لأن احنا الاستيراد بتاعنا بيزيد، لكن الباقي ٩٠%، بنستورد مواد خام أو سلع رأسمالية.

أنا حبيت أقول هذا السرد علشان أبين إن المعركة من أول يوم من سنة ٥٢، هي معركة فيها شد وفيها جذب وفيها صراع طبقي، ما نقدرش نقول إن مافيش صراع طبقي طالما فيه فلاح بيشتغل عامل تراحيل ومش لاقى ياكل، وفيه واحد بيكسب فى السنة نص مليون جنيه، وبيجيب العشا بتاعه من مكسيم من باريس بالطيارة! يبقى لابد أن يكون فيه صراع طبقي، وإلا إذا ماكانش فيه صراع طبقي ما يبقاش هذا الشعب شعب حى، ولكن معرفتنا إنه دائماً هذا الشعب شعب حى وكافح وقاتل، وقبل الثورة فيه قتلى فى أراضي البدراوى.. كان فيه قتلى، كنا نعرف إن الفلاحين ثاروا من أجل كرامتهم ومن أجل إنسانيتهم، فى كفر نجم كان فيه قتلى، فى مناطق مختلفة كان فيه قتلى رغم التحكم ورغم إنه معروف، إن اللي حيعصى حيموت واللى حيعصى حيثرب بيته؛ لأن هؤلاء الناس هم أسياد البلد.

إذاً كان فيه صراع طبقي.. ما نقدرش نقول إن أنا أماً باقول فيه صراع طبقي أنا باعمل صراع طبقي فى البلد، أنا من أول ما نشأت فى هذه البلد وأنا طالب شاعر إن فيه صراع طبقي، وأنا فى ثانوى شاعر إن فيه صراع طبقي، وأنا بعد كده فى كلية الحقوق كنت شاعر إن فيه صراع طبقي، بعد كده وأنا فى الجيش لم أنعزل عن هذا الشعب، كنت شاعر إن فيه صراع طبقي؛ لأن كان فيه ظلم اجتماعى، وكان فيه طبقة تسود وتتحكم.. قلة تسود وتتحكم، وكان بقية الناس بيشعروا إنهم حرموا من أبسط الحقوق. طبعاً الصراع الطبقي كان موجود دائماً، وأنا من أول يوم من أيام الثورة كنت أشعر بهذا الصراع الطبقي، ومن العوامل التى دفعتنا على وضع قانون الإصلاح الزراعى موضع التنفيذ من أول يوم هو هذا الصراع وهذا التناقض الكبير، اللي موجود بين فئات الشعب، أقلية بتأخذ كل شىء وأغلبية محرومة من كل شىء.

بعد تراجع الاستعمار فى سنة ٥٧.. بعد الحصار الاقتصادى وهزيمة الحصار الاقتصادى، كان من الواضح أن دور الثورة الاجتماعية قد جاء، الثورة السياسية حققت نصر كبير.. حققت نصر كبير بأنها خرجت الإنجليز، مش مرة واحدة؛ خرجت الإنجليز مرتين.. مرة فى الجلاء ثم بعد العدوان على بورسعيد، ثم استعادت قنال السويس، ثم أُمِّتْ معظم المصالح البريطانية والفرنسية فى مصر.

بعد تراجع الاستعمار.. بعد انتصار القوى الشعبية فى معركة السويس، طبعاً كان فيه أثر ورد فعل كبير فى جميع أنحاء المنطقة، اللي بنعيش فيها، تساقطت عروش وارتجت عروش فى هذه المنطقة، التى لم تقمها إرادات الشعوب، وإنما أقيمت غصباً عن إرادات الشعوب.

بالنسبة لنا احنا، بعد النصر فى المعركة السياسية، كان من الطبيعى أن ننقل إلى المرحلة الثانية.. الثورة الاجتماعية اللي اتكلما فيها من أول يوم، واللى بدأنا فيها عمل ما باعتدروش كبير، ولكن عمل بسيط من أول يوم، ولكن اللي أعلنّاها من أول يوم.. أعلنّا من أول يوم إن فيه ثورة سياسية وثورة اجتماعية، الثورة السياسية واضحة المعالم، والثورة الاجتماعية لم تكن واضحة المعالم، ولم يكن قانون الإصلاح الزراعى إلا توضيح لهذه الثورة السياسية.

بدأت معركة ثانية وهى معركة العدالة الاجتماعية، اتكلمت فى سنة ٥٧، فيه ناس السنة دى بيقولوا: الله! دى الحاجات دى مفاجآت واللى بتطلع مفاجآت!! فى ٥٧ اتكلمت فى الجامعة فى مؤتمر التعاون، ومافيش حاجة ما قلتهاش، اللي يرجع لهذه الخطبة يجد الكلام اللي اتعمل ٦١ بالتفصيل، وهو كان مفروض إنه يتعمل سنة ٥٨، الكلام خاص بالنسبة للاستغلال والرأسمالية المستغلة وديكتاتورية رأس المال وعدالة التوزيع فى التجارة، مافيش كلمة ما اتقالتش.

بدأنا فى سنة ٥٧ نتكلم عن الاشتراكية وندعو للاشتراكية، وبدأنا فى سنة ٥٧ نرفع شعار إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، مأكناش رفعنا الشعار

دا قبل كده، يمكن فى سنة ٥٦ أول مرة بدأناه، فى ٥٧ بدأنا نركز على هذا الشعار وقلنا: إن معركة العدالة الاجتماعية هي معركة من أجل الكفاية ومعركة من أجل العدل.. من أجل الكفاية إن احنا نتوسع فى الإنتاج، وَاِتْكَلَّمْتُ فى هذا فى سنة ٥٧ عن التوسع فى الإنتاج فى كل ناحية من نواحي الإنتاج، ثم تكلمت أيضاً عن الحاجة إلى عدالة التوزيع وأن يكون الدخل القومى موزع.. يوزع الدخل القومى بطريقة عادلة بين أبناء الأمة بدلاً من أن تستأثر به طائفة محدودة كما كان الحال بالنسبة لنا فى الماضى. كانت الاشتراكية برضه زى ما قلت فى هذه الأيام هي طريقنا إلى العدل، أو كان الشعار اللي رفعناه هو إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى هو طريقنا إلى العدل، وكان من الواضح أن هذا العدل الذى كنا ننادى به هو فعلاً شريعة الله؛ لأن شريعة الله من أول يوم، كانت بتنادى بالعدل وتنادى بالمساواة وتنادى بتكافؤ الفرص.

وكان رأينا أنه إذا كان للحرية السياسية مفهوم.. أن يكون للمواطن الحق فى تقرير أمر وطنه، فالحرية الاجتماعية معناها أن يكون للمواطن الحق فى نصيب من ثروة وطنه طبقاً لجهده الخاص.

الرجعية عملت إيه؟! الرجعية بعد ذلك أقلمت نفسها - خصوصاً بعد أن أعلننا تكوين الاتحاد القومى فى دستور ٥٦ - وبدأت الرجعية تستغل تفسيرنا للاتحاد القومى، إيه تفسيرنا للاتحاد القومى؟ قلنا بيكون المواطنون كلهم اتحاد قومى من أجل بناء الوطن، بعدين أنا بينت فى خطبى أن هذا الاتحاد القومى لايمثل حزب ولا يمثل احتكار سياسى لفئة من الناس، ولكنه يمثل أبناء البلد كلهم، وإن احنا عايزين فى داخل إطار من المحبة والوحدة الوطنية نجتمع البلد كلها بجميع طبقاتها ونحل المتناقضات بوسائل علمية، وافقوا جداً على هذا الكلام، كان كلام يجد قبول ويجد استحسان، بعدين أيضاً إن فيه صراع طبقى، لكن ما احتشاش عايزين نحل هذا الصراع بالعنف ولا بالقوة ولا بالدم ولا بحمامات الدم، ولكن عايزين نحل هذا الصراع الطبقي داخل الاتحاد القومى، فى إطار من

الوحدة الوطنية، وقلنا: إن احنا عايزين تعايش سلمى بين الطبقات، وعايزين فى نفس الوقت نحل الخلافات فى داخل الاتحاد القومى.

ما باعرفش الرجعية هل صدقت هذا الكلام، أو اعتبرته شعارات غير قابلة للتنفيذ؟ ولكن كل اللى أعرفه إن الرجعية وجدت أن هناك فرصة لها؛ لكى تتصرف فى داخل الاتحاد القومى، واضح كل الوضوح إن الرجعية أقلمت نفسها، والرجعية مشيت فى الاتحاد القومى، وبعدين نقعد نسأل على الناس، مابقيناش نقول دا رجعى أو غير رجعى، بقينا نقول دا راجل طيب أهو ماشى! العملية أبدأ مش فلان راجل طيب واللا لأ؛ لأنه فى العملية دى بيستغل مثلاً عشرة آلاف جنيه، ويعمل غداً يوم الجمعة فول نابت وشوية عيش بخمسة جنيه ويلم الناس، وكل الناس بيقولوا إن فلان الفلانى دا راجل طيب.. هى عملية استغلال وتغطية الاستغلال، أو يدبح دبيحة كل شهر أو كل شهرين ويجيب الناس اللى هو واخذ فلوسهم وواخذ عرق جبينهم ويوكّلهم أكّلة، ويقولوا والله الراجل دا طيب دبح لنا دبيحة.. العملية مش عملية حسنة ولا العملية عملية صدقة بأى حال من الأحوال؛ العملية عملية حقوق وواجبات، والله احنا برضه فكرنا بنفس الطريقة وانضحك علينا تمام زى ما انضحك على الفلاحين اللى بيدبحوا لهم الدبايح كل جمعة، ويغذوهم أو يعشوهم، وقلنا والله فلان دا راجل طيب وفلان دا راجل كذا وشىء من هذه المسائل.

وابتدينا، يعنى حسن النية كان من جانبنا متوافر مية المية، وهم استغلوا.. بقوا يقولوا الثورة دى رحيمة، والثورة.. يعنى بقوا يقولوا نكت، يقولوا ما اللى بيعمل حتى مؤامرة إذا نجحت المؤامرة بيبقى رئيس جمهورية، وإذا ما نجحتش بيروح شركة أو بيبقى رئيس مجلس إدارة شركة، الكلام دا معروف يعنى كله وأنا باسمه وعارفه.

استغل هذا الكلام استغلال كامل، واستغلال العاطفة معروف، حتى تلاقى أى حد اعتقل من هنا، تانى يوم عارفين أبص ألقى أولاده ومراته باعتين لى جوابات واللى جايبين، يقولوا والله دى نقطة ضعف وهم عارفينها.. اللى هى

الرحمة والعملية اللى بهذا الشكل، لكن من ناحيتنا طبيعى أن تكون هناك رحمة؛ لأن احنا مسئولين، وإن احنا مسئولين عن الكل.. مسئولين عن المجموع، من ناحيتنا ضرورى إن احنا نحاول بكل وسيلة من الوسائل أن نحل الخلافات فى إطار من الوحدة الوطنية، من ناحيتنا ضرورى إن احنا ما نكونش بأى حال من الأحوال البادئين بالعدوان، لكن يجب إن احنا نحل مشاكلنا بأقل ما يمكن من الخسائر.. من ناحيتنا كان لازم نأخذ هذا الأسلوب، من ناحيتنا كان لازم ندعو إلى المحبة، لكن هل كان ممكن أن نتصور إيه اللى فى قلب كل واحد؟ لايمكن لشخص إنه يعرف إيه اللى فى قلب الآخرين بأى حال من الأحوال، ولكن باستمرار نفترض حسن النية، ونفترض إنهم بيقبلوا هذا بنفس الشيء، أو هذا الشعور بشعور مماثل.

الرجعية أَقْلَمَتْ نفسها، وحينما أتكلم عن الأقلمة، الرجعية المعاصرة أو الرأسمالية المعاصرة شاطرة جداً، إنها تَوَقِّم نفسها وفقاً لطبيعة العصر. بعد سنة ٥٧ رفع الرجعيين يقط الاشتراكية، وفعلاً هم أصلهم بيكسبوا من زيادة الإنتاج، واحد رجعى أو رأسمالى مستغل أو أصلاً إقطاعى وتلاقيه عامل بوابات، ومُعلَق يقط الاشتراكية وكلام من دا.. ليه؟ طالما الاشتراكية يقط بس هم مبسطوين، طالما الاشتراكية شعارات بس هم زعلانين ليه؟! دا هم بيشرحوا على كده، ومستعدين يُحِطُوا شعارات فى الاشتراكية قد اللى بنقولها عشرين مرة.. بس مَانَحْطِش الاشتراكية موضع التنفيذ وَمَا نَطَبِّقْهَاش.

بعد كده بدأ الانحراف.. انحراف ازاي؟ بقى فيه قطاع عام.. بقى فيه قطاع خاص، القطاع الخاص عايز يكسب، الصناعة اللى كانت بـ ٢ مليون بقت بـ ٨٨ مليون، المبانى اللى كانت فى سنة ٥٢ الحكومة بتبنيها بـ ٥ مليون بتيجى فى سنة ٦٠ الحكومة بتتزل مبانى بـ ١٦٠ مليون جنيه.. العمليات اللى فى المشروعات الحكومية لا أول لها ولا آخر، الرأسمالية المستغلة بتنفذ وتريد أن تكسب، مش الربح الحلال اللى مطلوب إنهم يكسبوه ولكن الربح الحرام، تبدأ على طول الرشوة، إذا كان فيه عملية هو حيكسب فيها ١٠٠ ألف جنيه أو ١٥٠

ألف جنيه ما عندوش مانع يدفع ٢٠ ألف جنيه أو ٢٥ ألف جنيه علشان يأخذ هذه العملية.

حصلت عمليات، بعض الناس رفضوا آلات من إنتاج مصانعنا؛ لأنها غير مطابقة للمواصفات، وأخذوا آلات جاية من الخارج ودفعوا فيها عملة صعبة؛ لأن "جورج فهوم" مديهم رشوة. وصل الأمر إلى حد التخريب، وصل الأمر إلى أن بدأت المقاولات ترشى والمقاولين يرشوا، وبدعوا اللي بيشتغلوا فى التجارة بيرشوا وفى التوريد بيرشوا، وفى التصدير بيرشوا، أو فى الاستيراد بيرشوا.. ليه؟ لأنه حيحقق أرباح، وعاييز يحقق أرباح. بالنسبة لى، كان عندى حوادث، لو أمسك حادثة حادثة وأمشى وراها.. كل حادثة عايزه شهر أو شهرين والـ ٥٠ حادثة عايزين لهم أشهر، إتمسك ناس.. اتحبس ناس.. اتحبس وكيل وزارة الإصلاح الزراعى، موجود فى السجن، والمهندس اللي معاه، دا بياخد ٢% ودا بياخد ١%.

مش احنا بس اللي قابلنا هذا الكلام، مش احنا بس المجتمع الوحيد اللي فيه ناس بتسول لها نفسها إنها تأخذ رشوة أو تخون الأمانة، فى كل مجتمعات الدنيا ومنذ قامت الخليقة وفيه الفاسد وفيه الطيب، ولكن احنا علينا إن احنا نوضع النظام اللي يمنع هذا، ونوضع الأسس اللي تقضى على هذا الكلام قضاء كامل، بالبوليس حنجل ازاى؟ بالنيابة الإدارية مافيش فائدة؛ لأن عمليات لا أول لها ولا آخر، فيه علة ظهرت؛ فيه الرأسمالية المستغلة موجودة فى البلد.. فيه مشروعات كثيرة حتقوم بها الحكومة.

هم عايزين ياخدوا هذه المشرعات، النفوس الضعيفة موجودة فى كل مكان، بكل بساطة بيقدروا يوصلوا للنفوس الضعيفة ببعض الهدايا أو بالرشوة، إذا كان لابد من حل جذرى للقضاء على هذا. الناس.. يعنى فيه ناس طبعاً انحرفوا أيضاً.. الناس اللي قالوا انهم وطنيين، واللى فتحوا مكاتب استيراد وتصدير بعد كده، واللى ابتدوا يستوردوا فحم ويستوردوا سكر، وأما يستورد ٢٠٠٠٠ ألف طن فحم أو ١٠٠٠٠ طن سكر، وياخد فى طن الفحم جنيه يعنى بيطلع بعشرين

ألف جنيه.. ليه؟ هو كانت ماهيته إيه؟! كانت ماهيته ٧٠ جنيه، يبقى فيه انحراف بنقابه فى مجتمعنا، ازاي بنحل هذا؟ بنقضى على كل هذه العمليات، اللي بيدوروا لهم على حدّ من القرايب أو حدّ من المعارف؛ علشان يفتحوا لهم مكاتب التصدير.

العمليات اللي أنا شفتها فى آخر سنة ٦٠، كانت عمليات تدل على أن الرجعية والرأسمالية بتدفع بكل قوتها لتقضى على كل معنى من المعانى التى ننادى بها، وأنا وجدت نفسى عاجز إن أنا أقابل هذا الهجوم بأى طريقة من الطرق المعروفة، عارف لكن عاجز، حنروح.. بنروح النيابة بيطلعوا بكفالة ١٠ جنيه، بنمضى أمر اعتقال بعد كده.. طب وبعدين، العملية طبعاً اللي بيثبت عليه فى النيابة أهو بيروح، لكن العمليات دى إثباتها - خصوصاً عمليات الإفساد - إثباتها صعب.

فى سنة ٦٠ أنا أشعر إن احنا يمكن الدفع الثورى غير قائم.. الثورة بدأت تتعثر، الرأسمالية.. الرأسمالية المستغلة بدأت تنفذ، وبدأت تتسرب وتتسلل إلى الحكم.

والأمثلة كانت قدامى واضحة وكانت قدامى باينة.. كان الخطر فى إيه؟! أن الرأسمالية المستغلة والرجعية توشك أن تجند الثورة الوطنية، أو تلم الثورة الوطنية لحسابها الخاص. وكنا بنقابل دا هنا طبعاً فى مصر، وكنا متعثرين فى إيه اللي بنعمله؛ لأن كان عندنا الظروف اللي كنا فيها فى مصر غير الظروف اللي كنا فيها فى سوريا، واحنا كنا أجّلنا حاجات كتير، ما كناش قادرين نعملها فى مصر فى هذا الوقت؛ لأن بالنسبة لسوريا كنا بنقول إيه تأثير دا بالنسبة لسوريا، فكنا بنعطل الإجراءات اللي ممكن أن نتخذ، ولكن كنا فى نفس الوقت كنا بنجد أن الرجعية هنا بتتسلل وبتبتدى تأخذ مراكز على درجة كبيرة من الخطورة.

يعنى تقريباً أنا فى يوم من الأيام قلت إن الرجعية والرأسمالية المستغلة بدأت تخطط الثورة، والثورة اللي قامت سنة ٥٢ ضاعت، والعمل والأمور بهذا

الشكل مش ممكن انها تمشى، والسبب.. بتبص فى الاتحاد القومى بتلاقى الرجعية هى المتصدرة للاتحاد القومى، بتبص فى التجارة بتجد الرجعية متصدرة فى التجارة، تبص فى الأرباح السنة اللى فاتت، أنا قبل يوليو طلبت الناس اللى أرباحهم بتزيد عن عشرة آلاف جنيه السنة اللى فاتت والسنة اللى قبلها، وجدت إن اللى أرباحهم بتزيد عن عشرة آلاف جنيه، تضاعفت فى سنة واحدة. طبعاً كل واحد يمكن كان متتبع الظروف الاجتماعية والوضع الاجتماعى فى مصر بلدنا كان بيقرر يشوف هذه الأمور، وبیشوف الأرباح الخيالية؛ اللى كان مستلف ٣ مليون جنيه أو عليه دين للحكومة ٣ مليون جنيه سده فى سنتين، طب.. سده ازاي فى سنتين أما هو ماكانش عنده فلوس؟! قطعاً مش معقول دفع ضرائب، مش معقول حصل على هذه الأموال بطريق شريف، لأنه إذا كان عنده ٣ مليون جنيه أرباح علشان يسدد منها أو حاجات بهذا الشكل؛ وفقاً لقانون الضرائب هذه الأرباح لازم يعود منها جزء كبير جداً للحكومة، بترجع طبعاً للدفاثر ما بتعرفش.

إذا فى سنة ٦٠ كان من الواضح إن الثورة اللى قامت فى سنة ٥٢.. الثورة الوطنية اللى قامت فى سنة ٥٢ على أن تكون ثورة سياسية، وعلى أن تكون ثورة اجتماعية خلصت دورها فى الناحية السياسية، ولم تستطع أن تتدفع فى دورها للناحية الاجتماعية، طبعاً فيه أسباب كثيرة لهذا، ومبررات كثيرة لهذا، ولكنها لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تمنع الدفع الثورى لوضع الثورة الاجتماعية موضع التنفيذ.

فيه ناس كثير النهارده بعد القوائم اللى انتشرت فى الجرايد بيقولوا الله، أmaal كانوا ساكتين ليه من سنة ٥٢؟! طبعاً سنة ٥٢ كنا بنواجه ثورة سياسية كان فيه ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى طلوعوا سنة ٥٦ فى شهر يونيو رجعوا تانى فى شهر نوفمبر طلوعوا تانى فى شهر ديسمبر سنة ٥٧، قابلنا بعد كده حصار اقتصادى ٥٨/٥٧، بعد كده دخلنا على الوحدة مع سوريا، بدأنا نتعثر.. بدأنا نجابه موقف غير الموقف اللى كنا فيه.

البلد من اللى كان بيملكها؟! اللى بيقرأ القوائم اللى طلعت دى، يجد أن البلد مش ملك أبنائها بأى حال من الأحوال؛ البلد ملك لفئة قليلة لا يمتثلون ٥% أقل من ٥%، الباقي بيشتغلوا علشان يحققوا أرباح لهذه الفئة القليلة. فى سنة ٦٠، أنا كنت تملّى أتكلم وأقول سيطرة رأس المال على الحكم، سنة ٦٠، أنا ابتديت أشعر بالخوف أو الخطر من سيطرة رأس المال على الحكم. زى ما قلت لكم مش معنى سيطرة رأس المال على الحكم إن يبيعوا الأسهميين والمليونيرات بيكونوا وزارة بأى حال من الأحوال، لأ، ولكن كانوا زمان بيروحوا للوزراء، معروفة لما تتعين الوزارة دا من شركة فلان ودا من شركة علان، ابتدوا دلوقت ينفذوا إلى كبار الموظفين.

القضية اللى حصلت مثلاً فى مديرية التحرير، بقّت تبين فعلاً إن فيه خطورة من سيطرة رأس المال على الحكم، إن إذا كان وكيل وزارة أصله أستاذ أو أستاذ مساعد فى الجامعة جاء وتعين وتولى مسئولية بهذا الشكل، ثم بعد هذا قبل إنه يأخذ رشوة بعد ما بقى وكيل وزارة، بيبقى الواحد ساعات يشعر بنوع من القلق والخوف على مصيرنا. إذا الناس مشيوا بهذا الشكل بيبقى دا نوع من سيطرة رأس المال على الحكم؛ لأن رد إنتاج مصانعنا والحصول على إنتاج مصانع خارجية، رغم إن احنا فى حاجة إلى كل ملين من العملة الصعبة، دا أيضاً بيمثل أن هناك خطر كبير؛ لأن رأس المال يريد أن يسيطر على الحكم وينفذ، مش قادر يسيطر من فوق.. أهو بيحى يسيطر فى السكة من أى حلقة من حلقات بيحدها ضعيفة.. بيدخل علشان يسيطر وينفذ أغراضه.

ما كانوا زمان بيرتبوا الوزارات، ويبقى رئيس الوزارة أو الوزير هو الشخص اللى بيحقق لهم أهدافهم وبيحقق لهم أغراضهم.. مش قادرين النهارده يؤلفوا الوزارات؛ يبقى يتعاونوا مع بعض أفراد الجهاز الحاكم.

إذا حاولت الرجعية أن تستغل الثورة الوطنية لحسابها؛ رفعت شعارات الاشتراكية طالما كانت هذه الشعارات غير مطبقة، وطبعاً كان لابد للثورة الوطنية أن تأخذ طريقها.. قصدى لابد للثورة الاجتماعية أن تأخذ طريقها.

من الواضح لنا إيه هو هدف الثورة الاجتماعية؛ هدف الثورة الاجتماعية شيء واضح؛ تحرير الشعب لبناء الوطن.. تحرير الشعب من الاستغلال.. تكافؤ الفرص. ناس كتير بيقلولوا ما عندناش نظرية، بدّنا والله تقولوا لنا نظرية فنية، بتقولوا اشتراكية ديمقراطية تعاونية، إيه هي النظرية؟ إيه هي حدود النظرية؟ أنا بأسأل إيه هي أهداف النظرية؟ أنا باقول إنى أنا ماكأنش مطلوب منى فى يوم ٢٣ يوليو إنى أطلع يوم ٢٣ يوليو ومعايها كتاب مطبوع، وأقول إن هذا الكتاب هو النظرية، مستحيل، لو كنا قعدنا نعمل الكتاب دا قبل ٢٣ يوليو ماكناش عملنا ٢٣ يوليو؛ لأن ماكأنش نقدر نعمل العمليتين مع بعض. اللي بيقلولوا إيه هي النظرية بيعقدوها قوى، بيصعبوها خالص، يعنى عملية تعقيد، ربنا ادانا مثل فى هذا.. مثل علشان نتابعه فى حياتنا؛ فى الإسلام.. كان يقدر ينزل مع سيدنا جبريل كتاب مطبوع ومتجدد ويقوله أدى النظرية.. أدى القرآن.. أدى العقيدة، ما عملش كده ليه؟ ما عملش كده علشان يدنا فى حياتنا عبرة لنا، وعظة لنا نتبعها، وابتدا الإسلام أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، ابتدا الإسلام بهذا.. جملتين.. ما بدأش أبداً بكل ما هو موجود فى القرآن.

ثم بدأ بعد هذا أيضاً فى الإسلام يدّينا عبر وعظة فى حياتنا؛ فى الأول عن الخمر قال بالنسبة للسؤال عن الخمر: الخمر فيها إثم وفيها نفع، ولكن إثمها أكثر من نفعها؛ يعنى مسموح بها، بعد كده قال: (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى). معنى كده إن طول النهار ماحدش يشرب الخمرة، ولكن بعد صلاة العشا بيقدروا يشربوا، بعد كده حرم وقال: (إنما الخمر والميسر والأصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه). حرم تحريم قاطع، طيب ليه ما قالش الآية الأخيرة من الأول؟ ما هو أباح فى الأول.. أباح هذا وقال فيها فائدة، فيها نفع وفيها ضرر ولكن ضررها أكثر من نفعها، ادانا فى هذا طريقه للعمل، إدانا فى هذا دليل للعمل.. ادانا فى هذا وسيلة للعمل.. وادى الناس فرصة أيضاً ليقنتعوا، خطوة وراء خطوة وراء خطوة، مرحلة وراء مرحلة، لغاية ما جه الآخر وحرم فعلاً، كانت الناس مقتتعة بالتحريم.

٢٣ سنة لغاية ما نزل القرآن وتم نزول القرآن، ليه ربنا عمل كده؟ حتى يعطينا الفرصة والدليل أو الوسيلة اللي نقدر نعمل بها فى حياتنا وهذه حكمة. فى جميع الديانات مشيت الأمور بهذا الشكل، مافيش نبي نزل عليه كل شىء مرة واحدة، باستمرار خطوة وراء خطوة وراء خطوة، إذا احنا أما بنيجي نعمل لازم نمشي بهذا الشكل، لازم نأخذ فى عملنا هذه الطريقة فى التفكير.

فى يوم ٢٣ يوليو الكلام اللي باتكلمه النهارده.. لو أنا كنت قعدت معاكم يوم ٢٣ يوليو ماكنتش حاعرف أتكلمه؛ لأن ماكنتش مشيت فى تجربة العشر سنين اللي أنا اتوجدت فيها فى الـ ١٠ سنين اللي فاتت.. كنت أقعد يوم ٢٣ يوليو بتقولوا لى عاوزين محاضرة فى التكتيك أقول لكم محاضرة فى التكتيك أو فى أى موضوع عسكري، تقولوا لى أتكلم فى الثورة فى العمليات اللي احنا بنتكلم فيها النهارده كان طبعاً الموضوع يبقى من الصعب قوى إنى أنا أتكلم فيه. ولكن كان عندنا المبادئ الستة.. المبادئ الستة أمّا بنفسرها بنجد إن فيها كل حاجة، القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار.. القضاء على الإقطاع.. القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم.. إقامة عدالة اجتماعية.. إقامة جيش وطنى قوى.. إقامة حياة ديمقراطية سليمة، كل شىء بيدخل ضمن هذه المبادئ الستة.

هذه المبادئ الستة لو فصلناها وفسرناها بنبص نلاقيها بتدينا النظرية، واحنا ظروفا جت إن التطبيق الثورى.. تطبيقنا الثورى يمكن سابق النظرية، يعنى إيه النظرية؟ ما هى النظرية هى دليل العمل، وبعدين عن أى شىء بتيجي النظرية؟ عن دراسة المشاكل، ولكن أنا فى رأى إن اللي بيقتدوا ويقولوا إن مافيش نظرية، عاوزين نعرف النظرية، هم عاوزين يحطوا لنا عقد وبس بأى وسيلة من الوسائل وبأى شكل من الأشكال، نحل العقد دى ازاى؟ يقولوا لنا حلوها أنتم بقى، بيتكلم أى واحد يقول لك مافيش نظرية، إيه النظرية؟! حدد لى النهارده حنقف فىن، وأنا ما اقدرش أنا أحدد حنقف فىن، الشعب، هو اللي بيحدد حنقف فىن، أنا إيه اللي حيخلينى.. أو إيه اللي يمكنى من أن نحدد، بالنسبة لى أنا، أنا

لن أستطيع أن أقف إلا إذا انتهى استغلال الإنسان للإنسان، وكل واحد أصبح يشعر بفرصة متكافئة مع الآخر، دا شعورى، ودا إحساسى، ودا أملى من يوم ما كنت طالب، ومن يوم ما كنت باطلع فى الشوارع وفى هذا البلد، وباعتبر إن دا يعنى كان إحساس وأمل كل واحد فيكم فى كل ظرف من الظروف، وكان بالنسبة لى بيعتبر منى، ويمكن ساعات الواحد بيحلم أحلام يقظة، ويشعر بها فى الخيال. (تصفيق).

بنعمل محاولة - إن شاء الله - فى المؤتمر، بعدما تخلصوا شغلكم ويتكون المؤتمر بنحاول بنقدم مشروع للميثاق الوطنى بيبقى هو دليلنا للعمل، بعد كده كل سنة بنغير؛ لأن النظرية أو ميثاق العمل الوطنى لن يكون إلا نتيجة لدراسة مشاكل المجتمع، أى واحد يقول إن مشاكل المجتمع فى بلدنا درست دراسة كاملة ثم وضعت لها الحلول بيبقى يعنى مبالغ جدًّا؛ مشاكل المجتمع لم تدرس حتى الآن دراسة كاملة، وأنا برضه حاقدم الميثاق فى المؤتمر.

وباقول إن أنا مع تقديم الميثاق، حيثقدم للمؤتمر، ومشاكلنا كلها لم تدرس، وعشر سنين المشاكل موجودة عندنا لم تدرس، والحلول لهذه المشاكل لم توضع ولكن واجبنا رغم هذا إن احنا باستمرار نوضع حلول. بنقدم الميثاق، بنقدم البرامج السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية من دراسة المشاكل، هل هذه الدراسة حتكون مستوفاة ١٠٠%، هل هذه الدراسة حتكون كاملة؟ ما اقدرش أقول أبداً إن الدراسة كاملة، أو الدراسة مستوفاة؛ لأن أنا النهارده طالب رأس المال الأجنبى اللى مستثمر فى مصر من أول الثورة بقى لى ٣ أيام ما هم ماش عارفين يجيبوا رأس المال المستثمر الأجنبى من أول الثورة.. من ٥٢ لغاية النهارده، ولسه لازالت عندنا أجهزة .. فيه أجهزة يعنى يجب أن تكون مستعدة تمام الاستعداد وفيها خلل.

إنما مش عايزكم تتصوروا إن الحكومة بقت مكنة بتشتغل بالديزل أو بتشتغل بالكهرباء، ومش حتعطل.. أبداً.. لسه ما وصلناش لهذا الكلام، لسه فيه خلل فى نواحى مختلفة فى الأجهزة اللى احنا بنشتغل فيها، ودا حتعرض له

النهارده.. حنتعرض له فى المؤتمر. وبالمناسبة برضه باقول إن الثورة الثقافية مهمة جداً، فيه عدد كبير منكم هنا من أساتذة الجامعة.. فيه عدد كبير يستطيع أنه ينقل هذا، ثم فى النقابات وفى كل النواحي، الثورة الثقافية هى أساس الثورة السياسية وأساس الثورة الاجتماعية، إذا كنت أنا باقعد هنا باقول إن فيه ثورة اجتماعية، وإن احنا عاوزين نعمل ثورة اجتماعية، والرأسمالية المستغلة، وبتيجوا فى كلية الحقوق بتدرسوا فى الاقتصاد السياسى نظرية "آدم سميث"، وإن العرض والطلب والكلام دا هو أحسن كلام فى الدنيا، وإن نظرية كذا وكذا بيبقى هو دا الشئ المثالى.

بيطلعوا الناس وبيبصوا لنا كده ويستغربوا ويقولوا الله، الكلام الللى احنا تعلمناه فى كلية الحقوق غير الكلام الللى هو بيطبق هنا. أنا باقول لأ، العملية مش نظرية عرض وطلب، احنا داخلين بنظام جديد؛ لازم علشان تبقى فيه ثورة ثقافية لازم احنا نؤلف، فيه كم واحد ألف كتاب اقتصاد عن بلدنا مش اقتباس طبعاً من بلد تانية؟! فيه كام واحد؟ من ألف كتاب اقتصاد عن الاقتصاد الللى احنا بنقله النهارده؟ وهذا ممكن، أما نؤلف هذا الكتاب نقول إن احنا عملنا نظرية، لكن أما نجيب كتاب عن الأنظمة الاقتصادية المعروفة، والأنظمة الاقتصادية المقارنة، والأنظمة الاقتصادية المعاصرة.. آلاف الكتب موجودة، مانتقش نقول إن احنا عملنا نظرية، ويا جمال عبد الناصر اعمل لنا نظرية، أنا لن أستطيع أن أعمل نظرية، أنتم الللى عليكم تعملوا النظرية، المتقنين هم الللى عليهم يعملوا النظرية.

يوم لما ألقى فيه كتاب اقتصاد طالع عن إيه الاقتصاد بتاعنا، وعن إيه التجربة بتاعتنا، وإيه الللى يجب أن يحصل فيه، باشعر أن هذا الكتاب هو جزء كبير من النظرية، وإن احنا فعلاً ابتدينا نرسوا، ويوم ما ألقى كتاب الاقتصاد هو عبارة عن تكرار لللى كنا بناخده فى كلية الحقوق سنة ١٩٣٦، الواحد بيصاب بخيبة أمل لا أول لها ولا آخر؛ لأن احنا فعلاً اتغيرنا؛ اتغيرنا فى

التجربة، اتغيرنا فى الممارسة، وبعدين بنعمل التجربة بتاعتنا؛ إذن أنتم عليكم تعملوا الاقتصاد بتاعنا.

إذا الثورة الثقافية هى أساس للثورة السياسية، وأساس للثورة الاجتماعية، إذا كنت خدت الاقتصاد كمثل فيه أمثلة كثيرة؛ فيه الدستورى، تفتح كتاب الدستورى وتلاقيه برضه زى الكتاب الدستورى اللى كان بيديه "وايت إبراهيم" سنة ٥٦، أو فلان الفلانى سنة كذا، بيبقى على طول احنا ما تحركناش، تطلبوا منا المستحيل، وأنتم كل واحد فيكم يقدر فى مجاله يعمل الثورة والنظرية، النظرية مش حتبقى كتاب منزل؛ النظرية حتبقى مجموعة هذه الكتب ومجموعة هذه الأبحاث اللى كل واحد فيكم يقدر فى جهده وفى حيزه الخاص المحدود انه يشتغل فيه، بالنسبة للناحية الدستورية فيه طبعاً خلافات، بالنسبة للنظام الشيوعى.. له شىء دستورى.. بالنسبة للنظام الغربى، له شىء دستورى.. بالنسبة للكتب اللى بتدرس فى جامعة لندن وجامعة باريس، عارفين هم بيقلوا إيه فى هذه الكتب علشان طبعاً يحسنوا الأنظمة بتاعتهم، طب بالنسبة لنظامنا.. وبرضه بنقول نظامنا إيه ونقول عيوبه إيه وحسناته إيه، وأنا ما عنديش مانع كل واحد يقول عيوبه العملية، وحسناته إيه واقتراحاته إيه، لأن احنا لانزال نسير فى التجربة، واحنا بالنسبة لثورتنا أساساً التطبيق سابق النظرية، فإذا اديتونا النظرية علشان تمشى مع التطبيق، وطبعاً الكلام دا أنا مش باقوله لكم بس؛ باقوله لكل الناس اللى سمعينا دلوقت، واللى حيقروا هذا الكلام بيبقوا فعلاً كل واحد بيشتغل فى ميدانه عمل هام جداً.

إيه هدف الثورة الاجتماعية؟ زى ما قلنا تحرير الشعب.. تكافؤ الفرص.. تحرير الشعب من الاستغلال، هل ممكن إن احنا نوجد تحرير للشعب وتكافؤ الفرص بإن أنا أقف أخطب وأقول إن احنا عاوزين حرية للشعب والفرص المتكافئة وبس؟! مش ممكن، مش ممكن أبداً مستحيل، ليه؟ لأن احنا اتخلقنا ورثنا نظام؛ فلان الفلانى اتولد فى البيت الفلانى ورث ألف فدان أو عشرة آلاف فدان وألف جنيه أو عشرة آلاف جنيه، الثانى اتولد فى بيت آخر ورث الفقر،

ورث الغُلب وورث المصايب والبلاوى وَالْعَيَا، طب نقول تكافؤ فرص ازاي؟! واحد ورث السلطان والسلطة، والثاني ورث البلاء؛ وطبعاً دا نتيجة تطور المجتمع من آلاف السنين؛ ابن الخولى بيطلع فلاح، وابن الإقطاعى.. ابن الباشا بيطلع سعادة البية، طب فين تكافؤ الفرص بين ابن الخولى وبين ابن الباشا؟! مافيش، مش ممكن يعنى، ورثنا هذا بالأساس اتخلقنا كده، المجتمع طلعا فيه كده، الحياة كنا فيها كده، طيب ليه ابن الباشا بيروح للدكتور ولية ابن الخولى مَا يُشَوِّفُ الدكتور ليه؟! دا إذا عاز بنسلين بيلقوه أو أى أدوية، والثانى لا، هل دى العدالة؟! هل دى شريعة الله؟!

فى رأى لآ.. فى رأى إذا أردنا إن احنا نعمل ثورة اجتماعية لازم كل واحد يبقى له فرصة متكافئة.. فرصة متكافئة فى إنه يتعلم، فرصة متكافئة فى إنه يشتغل، فرصة متكافئة فى إنه يتعالج، فرصة متكافئة فى إنه يعيش، وبعد كده فيه ناس مجدين، حسب الجد وحسب جدهم بيتطوروا، وفيه ناس غير مجدين طبعاً بياخذوا نصيبهم، لكن تكافؤ الفرص يجب أن يبدأ بعملية جراحية، ما نقدرش نقول عاوزين تكافؤ فرص بخطبة أو بكلمة؛ لأن بنبقى بنضحك على نفسنا وبنضحك على عقولنا.

ما اقدرش أنا أقول إنى أنا بقيت رئيس جمهورية، وولادى ما هم حيطلعوا أولاد رئيس الجمهورية، والكلام دا أنساه مش ممكن؛ لأن أنا بقيت رئيس الجمهورية علشان هذه المبادئ، وعلشان آمنت بهذه المبادئ، وعلشان ثرنا فى ٥٢.

وباعتبر إن دا أيضاً بينطبق عليكم وعلى جميع المتعلمين اللي وجدوا الفرصة إنهم يتعلموا، جميع المتعلمين اللي جُم من القرية، واللى جم من الريف، مش بس بنى مر، كل المتعلمين جم من القرية وجم من الريف وعارفين، مافيش حد مالوش أقارب بيشتغلوا فى القرية، مافيش حد مالوش أقارب فلاحين، مافيش حد مالوش أقارب محتاجين، مافيش حد مالوش أقارب.. النهارده يعنى يمكن تلاهى الحياة بتخليه ينسى، لكن احنا كلنا علينا واجب بالنسبة لهؤلاء الناس؛ لأن

دا المجتمع دا يمثل الشعب بمجموعه، كل واحد عليه واجب بالنسبة لنفسه، وعليه واجب بالنسبة للآخرين.

دى الثورة اللى قالوا عليها بتخوف، وبتمنع رأس المال الأجنبى، قالوا ثورة اجتماعية بتمنع رأس المال الأجنبى.. بمناسبة رأس المال الأجنبى.. أسطورة رأس المال الأجنبى، من أول يوم فى الثورة جُمُ قالوا لا تعمل الشئ الفلانى - دا الفنيين - لا.. رأس المال الأجنبى حيكش، تعمل الشئ الفلانى دا لا.. دا رأس المال جبان، أما ابتدوا يَلْبِشُونَا من أول يوم، الواحد ما بقى عارف يشتغل أبداً بأى وسيلة من الوسائل. وأنا جيت فى يوم من الأيام وقررت إن أنا اقرا اقتصاد، وأفضل كل ليلة اقرا أربع ساعات أو خمس ساعات اقتصاد؛ علشان أعرف كل العمليات دى بالتفصيل، ما أبقاش باقبل الكلام كده كلام قطعى، وأخذ بس برأى الفنيين، وأقول أيوه حاضر وطيب، بنعمل قوانين بتشجيع رأس المال الأجنبى، سنة ٥٣، آه بنعمل قوانين، بنديهم إيه، بنديهم.. تعرفوا رأس المال الأجنبى اللى دخل مصر للاستثمار من سنة ٥٢ لغاية ٦١ أد إيه؟ ٨ مليون جنيه يمكن ٨,٧ مليون؛ منه للاستثمار فى البترول ٥,٢ مليون، أهه دا كله رأس المال الأجنبى، قعدنا نحاول فيه ونسايِس فيه، وَنُطَبِّطُ عليه، ونقول لهم تعالوا طب حنعمل لكم قانون، حنضمن لكم دا.

فى سنة ٥٣/٥٤ أنا قلت مش عايز رأس مال أجنبى خالص يدخل للاستثمار؛ لأنى حسيت إن احنا بناخد فى هذه الأمور خازوق كبير جداً؛ لأنه هو بيدخل بيحبيب عشرة آلاف جنيه أو عشرين ألف جنيه بيعمل مصنع، وبعدين بيحول كل سنة إلى الأبد أرباح، يعنى بياخذ العشر آلاف جنيه أو العشرين ألف جنيه أو الثلاثين ألف جنيه بياخداهم فى خمس سنين، وبعدين كل سنة مفروض وفقاً لهذا القانون إننى أنا أحول لهُ أرباحه إلى الخارج بالعملة الصعبة؛ إِذَا كُتِبَ علينا إن احنا نأخذ من عرفنا واحنا فى حاجة إلى كل ناتج هذا العرق ونحولهُ للخارج. ولهذا أنا أعلنت بعد كده إن أنا ضد أى استثمار رأس مال أجنبى إلا إذا كانت هناك ضرورة ماسة لذلك، واللى على أساسه يمكن وافقنا على استثمار

رأس مال أجنبي في بعض شركات الأدوية؛ لأن عندها معامل للأبحاث، بعض الحاجات الأخرى، ولكن قلنا نأخذ قروض.. قروض بنسبتها في ١٠ سنين ١٢ سنة ١٥ سنة ونخلص، رأس المال الأجنبي بنفضل نحول له ربح كل سنة إلى الأبد. طبعاً الخرافة اللي كانت بتقولها الرجعية والأساطير عن رأس المال الأجنبي مش فاهم، وبعدين رأس المال الأجنبي أما بيجي ماً بيزدناش يدخل في صناعات أساسية أو صناعات ثقيلة، هو بيجي يدخل أو بيقوم بصناعات صغيرة علشان يحقق ربح سريع وربح عاجل ويحول هذا الربح بسرعة، وإن احنا اتجهنا إلى القروض، وعدم فتح بلادنا لاستثمار رأس المال الأجنبي.

اتكلمت في الأول أيضاً على طمأنينة رأس المال الخاص، ورأس المال الخاص بيخاف وبيكش، وقلت لكم مافيش فائدة بكل الوسائل اللي بنعملها، رأس المال الخاص مش ممكن يعمل صناعة حديد، مش ممكن يعمل صناعات ثقيلة؛ رأس المال الخاص عايز يعمل صناعات سريعة تجيب له عائد سريع، لكن بي فكر أولاً في مصلحته قبل أن يفكر في مصلحة البلد كبلد، بي فكر في ربحه؛ لأنه رأسمالي عايز يشتغل بالطريقة الرأسمالية، عايز يكسب ١٠%، وإذا كان يقدر يكسب ١٥% في السنة بيكسب، وإذا ممكن يقدر بيزودها لـ ٢٠% بيزودها لـ ٢٠%، وأنا بهذه المناسبة برضه مش ضد رأس المال الخاص، حين يعمل، ولكن أنا ضد رأس المال الخاص حين يشتغل، فرق بين رأس المال الخاص إنه يعمل ورأس المال الخاص إنه يشتغل، وإنه يحجب الفرصة عن الآخرين ويسلبها منهم.

كيف يمكن أن تباشر الثورة الاجتماعية تأثيرها؟ ويمكن قبل ما نسأل هذا السؤال، وكان يجب قبل ما نتكلم على الثورة الاجتماعية كان لابد نسأل نفسنا سؤال هو احنا عاوزينها تمشى رأسمالية أو اشتراكية؟ والإجابة طبعاً ببساطة إن الرأسمالية على الطريقة القديمة أصبحت مستحيلة، والرأسمالية حتى على الطريقة المقيدة أصبحت مستحيلة، وإن البلد فعلاً بدأت في التحويل الاشتراكي اللي هو باقصد به العدالة. (تصفيق).

فدا موضوع طبعاً أصبح مش موضوع نقاش، يعنى موضوع مفروغ منه، ولكن حنطيقه ازاي؟ حنسير فيه ازاي؟ دا اللي احنا حنتكلم فيه فى المؤتمر وحنبحثه.

كيف يمكن أن تباشر الثورة الاجتماعية تأثيرها؟ وبرضه بدى أقول الثورة الاجتماعية وأنا مصمم على كلمة الثورة مش العدالة الاجتماعية، وكيف يمكن أن تحقق المرجو منها؟ فى رأى إن احنا ما نقدرش نحقق دا بالأوامر وبس؛ سواء فى هذا الأوامر الإدارية أو التشريعات أو اللوائح اللي بيطلعوها والمذكرات والكلام اللي عارفينه دا.. وسيلة واحدة تمكن الثورة الاجتماعية من أن تباشر مهمتها وتباشر تأثيرها وهى الحرية الكاملة للشعب.. الديمقراطية الكاملة للشعب؛ لأن احنا عاوزين نعمل الثورة الاجتماعية.. دى مش علشاننا إحنا، يمكن احنا فى مستوى اجتماعى بيعتبر أعلى من المتوسط، ولكن احنا عاوزين الثورة الاجتماعية للشعب؛ إذن الشعب هو صاحب المصلحة الأصلية فى الثورة الاجتماعية.. فالشعب صاحب المصلحة الأصلية فى الثورة الاجتماعية، لابد أن تكون له الحرية الكاملة والديمقراطية الكاملة حتى تتجح هذه الثورة الاجتماعية، بدون الحرية الكاملة، بدون الحرية وبدون الديمقراطية الكاملة للشعب بنبص نلاقى نفسنا انفصلنا وانعزلنا، والشعب فى وادى واحنا فى وادى، الشعب له مشاكله واحنا مش عارفين هذه المشاكل، بنحل فى طلاس، وبنقعد نوضع فى نظريات.

بس دا شىء واللى هو المطلوب حله شىء آخر، هو مش المطلوب الواحد يقعد يحل أى مشكلة، المطلوب الواحد يقعد يحل المشكلة اللي بتجابه الناس، مشاكل الجماهير نجد حل لها. طبعاً أما نقول عاوزين ندى للشعب كل الديمقراطية، وأما نقول عاوزين ندى الشعب كل الحرية، على طول بيخطر فى بالنا شىء، إيه العقبات اللي على الطريق؟ قطعاً فيه عقبات ما نقدرش نقول مافيش عقبات؛ لسبب إن احنا ورثنا مجتمع، هذا المجتمع كان فيه الخير كله لأقلية والشعب محروم من كل شىء، الاستغلال بكل معانيه؛ سواء فى هذا

الاستغلال السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى، الإقطاع.. الاحتكار طبعاً.. رأس المال المستغل.. الرجعية عندهم الفرصة، ورثوا الفلوس، الفلوس بالنسبة لهم السلاح والطيارات والدبابات، الفلوس هى الأسلحة السرية، الأرض هى الأسلحة الذرية بالنسبة لهم، النفوذ بيمثل سلاح.. بيمثل قوة.

فيه صراع طبقى، ما ننشأش إن مهما قلنا ومهما حاولوا يقولوا لك مافيش صراع طبقى، لأ فيه، فيه صراع طبقى فى كل حنة.. فيه صراع طبقى فى كل مكان.. فيه صراع بين الشخص اللى شايف إن عمله بيروح بأجر محدود، ويبطال بإنه ياخذ حقه، فيه صراع بين اللى ورثوا الفلوس زى ما قلت واللى ورثوا معالق الذهب واللى ورثوا الجهل والمرض والفقر والغلب، مهما غمضنا عيننا، هذا الصراع موجود. وبعدين بدى أقول: إن الصراع تملى أما نفكر فيه يتهاى لنا إنه من الطبقة المحرومة، أبدأ دا الصراع أيضاً من الطبقة الرجعية علشان تستطيع أن تتحكم، مش بس بيجى من الطبقة المغلوبة على أمرها، الصراع من هنا ومن هنا، كل واحد عنده أسلحته. طبعاً الطبقة الرجعية أو الرأسمالية المستغلة أو الإقطاعية عندها أسلحة قوية تمكنها من هذا الصراع، وتعطيها كل الوسائل اللى تمكنها من أنها تنجح. أما نقول عاوزين ندى الحرية كاملة للشعب، وعاوزين ندى الديمقراطية كاملة للشعب على طول بنفكر فى العقبات، إيه العقبات؟ الشعب، طب ما هو غرر به فى الماضى، الإقطاع غرر به، مش كانوا بياخدوا الفلاحين فى اللوارى ويودوهم يصوتوا للمرشح، ويدوا له كل الأصوات، من؟ ما هم دول الشعب، وكان الفلاح اللى ما يدش صوته بيطردوه هو وعيلته بره القرية وبره البلد.

إذن نطلع بعد كده أما نقول عاوزين ندى الحرية للشعب، ندى الديمقراطية للشعب لازم نسأل نفسنا سؤال: من هو الشعب؟ من هم الشعب اللى احنا حنديهم الحرية كاملة، والديمقراطية كاملة؟ من هو الشعب اللى بنتكلم من أجله، واللى بنعمل من أجله، واللى من أجله بنقول إن احنا عاوزين نقيم مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى؟ علشان نعطي الحرية للجماهير

بلا قيد ولا شرط، وعلشان ندى الديمقراطية للجماهير بلا قيد ولا شرط، لابد لنا أن نحدد من هم الشعب؟ من هم اللي عاوزين هذه الثورة الاجتماعية؟ اللي عاوزين الثورة الاجتماعية هم دول الشعب، طبعا فيه تناقض واضح بين الشعب اللي عاوز الثورة الاجتماعية وعايز مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى، وبين الأقلية اللي عايزه مجتمع فيه استغلال سياسى، وفيه استغلال اقتصادى، وفيه استغلال اجتماعى، فيه تناقض واضح، طبعا كلمة الشعب بتختلف باختلاف الظروف واختلاف المفاهيم.

النهارده فى ثورتنا الاجتماعية بنستطيع إن احنا نحدد الشعب زى ما ثورتنا السياسية ما حددت الشعب؛ هو كل من وقف ضد الاستعمار من أجل الاستقلال ومن أجل الحرية، الشعب هو كل واحد وقف من أجل تحقيق المبدأ الأول للثورة، انتهت المرحلة السياسية وبدأت المرحلة الاجتماعية، ولو أن قطعاً فيه ترابط كبير بين المرحلة السياسية والمرحلة الاجتماعية، فى المرحلة الحالية - مرحلة بناء الاشتراكية - الشعب يشمل جميع الجماعات والطبقات التى تساند البناء الاشتراكي وتساهم فيه.. طيب إذا هم دول اللي نديهم الحرية الكاملة والديمقراطية الكاملة.

بعد كده.. الباقى.. الناس اللي هم ضد العدالة الاجتماعية وضد الثورة الاجتماعية.. الناس اللي هم ضد التحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى.. الناس اللي هم يهدفوا دائماً إلى الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى دول إيه؟! الناس اللي عاوزين السلطة علشان يحكموا، أو الناس اللي بيمثلوا الطبقة التى باشرت النفوذ فى الماضى ويمثلوا الأقلية، هل هم الشعب؟ فى رأى إنهم لا يمثلوا الشعب، ولكن بيمثلوا شىء آخر.

فى صراعنا ضد الاستعمار، كان الشعب يكافح الاستعمار وأعوانه من الخونة، وقلنا كده: القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة المصريين، أول مبدأ أو أول هدف من أهداف الثورة وحددناها بدون لف ولا دوران.. الاستعمار وأعوانه.. وقلنا إذا لم نقض على أعوان الاستعمار لن نقضى على الاستعمار؛

لأن الاستعمار بيرتكز على أعوانه (تصفيق) النهارده، لازم نكون واضحين بدون لف وبدون دوران.

الشعب هو عبارة عن جميع الفئات التى تساند الثورة الاشتراكية - مش اليفط الاشتراكية - تساند الثورة الاشتراكية وتساند البناء الاشتراكي، اللي مابيساندش الثورة الاجتماعية والبناء الاشتراكي هم أعداء الشعب. إذا أما بنيجي النهارده نقول كل الحرية للشعب، وكل الديمقراطية للشعب، لازم أحدد وأفرز وأفصل وأفصص إيه هي قوى الشعب العاملة؟ إيه هو الشعب؟ من هو الشعب اللي الثورة الاجتماعية بتعمل من أجله؟ ومن هم أعداء الشعب؟ أعداء الشعب هم جميع القوى الاجتماعية والجماعات التى تناهض هذه الثورة الاشتراكية والثورة الاجتماعية، واللى هدفها طبعاً القضاء على هذا النظام الاشتراكي، والعودة إلى نظام رأسمالى مستغل، أو نظام مبنى على أساس ديكتاتورية رأس المال، زى ما كان موجود قبل سنة ٥٢؛ كان فيه برلمان، وفيه قبة برلمان، وفيه ديمقراطية، ولكن كان هناك ظلم اجتماعى صارخ، وأظن كل واحد فينا يعنى يذكر هذا ويعلم هذا.

وأنا بدى أقول إن هناك أصبح خلاف واضح بين الشعب وأعداء الشعب فى هذه المرحلة، حاولنا نحل بالوسائل السلمية.. حاولنا نحل فى إطار من الوحدة الوطنية، ولكن النية كانت من طرف واحد؛ لأن هناك خلافات أساسية وخلافات جذرية، ولأن الرجعية أما بتستكين، بتستكين حتى تجد الفرصة، وبستكين لغاية الوقت المناسب، وبتتزلف وتتملق علشان تحمى فلوسها ونفسها، ولكن بتستكين للوقت المناسب، ولكن هل نجح الكلام اللي قلناه؟ هل نجح الكلام اللي قلناه إن احنا عاوزين نحل المتناقضات فى داخل إطار من الوحدة الوطنية بالطرق السلمية؟ لا.. ما نجحش، من جانبنا احنا كانت نوايانا يمكن سليمة، وكنا بنقول عايزين نعمل محاولة جديدة تبين طيبة الشعب، وتبين عمق هذا الشعب الأصيل فى الحضارة، ولكن لا يمكن أن يتم عمل النية على إتمامه من جانب واحد، أما الجانب الآخر فهو ينتهز أو ينتظر الفرص المناسبة.

علشان تكون عندنا حرية وتكون عندنا ديمقراطية لازم نفرز، بنحدد أعداء الشعب؛ الرجعية، وبنحدد وبنوضح بوضوح وبنحدد الشعب، نعين الحدود بالضبط بين الشعب وبين أعدائه، ونحقق الهدف.. الهدف هو تجريد هذه الرجعية أو أعداء الشعب من أسلحتهم، الغاية من هذا إن فيه خلاف بين الشعب وبين أعداء الشعب، خلاف بين الشعب وبين الرجعية، عايزين نحل هذا الخلاف بنجرد الرجعية من أسلحتها، طبعاً دا أسلوب. هناك أساليب أخرى أيضاً تصل إلى المحاكمة، تصل إلى الحرمان، تصل إلى نواح كثيرة، وبهذا نبقي حلينا هذا الخلاف الكبير بين الشعب وأعداء الشعب. هناك وسيلة أخرى إن احنا بنحل بالطرق السلمية، ولو إن احنا حَسِينَا أن الطرف الآخر مش مستعد يحل بالطرق السلمية، لكن احنا لازلنا على استعداد أيضاً إن احنا نحل المتناقضات بالطرق السلمية، ولكن لسنا على استعداد بأى حال من الأحوال إن احنا نسمح بوضع العراقيل في وجه ثورة الشعب الاجتماعية بإعطاء الرجعية فرصة علشان تضرب ثورة الشعب أو تضرب الثورة الاشتراكية.

من واجبنا أن نحمل كفاح الشعب ونحمي مكاسب الشعب، من واجبنا إن احنا نحمل الدولة ونحمي الشعب من النشاط الهدام.. سواء من الخارج أو من الداخل (تصفيق) أى من الاستعمار والرجعية المتعاونة مع الاستعمار، من واجبنا أيضاً إن احنا نحمل العمل السلمى للشعب كله حتى يستطيع الشعب أن يعمل في البناء الاشتراكى، ويبنى دولة اشتراكية ذات صناعة حديثة وزراعة حديثة، يشعر فيها الإنسان بالحرية والسعادة، بالاختصار يجب أن تكون سياستنا واضحة تجاه أعداء الشعب، كل الحرية وكل الديمقراطية للشعب، ولا حرية ولا ديمقراطية لأعداء الشعب. (تصفيق).

باعتبر دى نقطة الأساس، وإذا قلنا الحرية تبقى حرية الكلام، حرية النقد، حرية الاجتماع، وبعدين ما نخافش، في مناقشات كثيرة لى كنت أشعر من بعض الناس خوف أما نقول في اللجان أو بالنسبة لأى لجان اتحاد قومى، يقولوا نعين جزء ما ننتخبش، أنا رأيى أن الشعب لازم - إذا عزلت الرجعية - يأخذ

الفرصة كاملة، ويغلط ويصلح غلطه، واللى كان بيَلْخَبُط علينا الأمور الحقيقة فى الفترة اللى فاتت أيضاً عدم هذا الفرز، بنفرز ونحدد، وبنقول هذه هى الرجعية، وبعدين بنقول إن احنا الرجعية، إن احنا يمكن نضمها إلى الشعب، كل واحد بيسير على - يعنى مافيش، احنا مش عاوزين خونة للبلد، ولا عاوزين أبداً نخلق أعداء - كل واحد بيسير فى الطريق السليم أهلاً وسهلاً بنرحب به، ويعنى بنعمل له حفلة وبنحتفل به.

كل العمليات دى احنا مش عاوزين أعداء؛ لأن احنا أساساً كنا عاوزين نلم الكل فى إطار من الوحدة الوطنية، أساساً كنا عاوزين نلم كل واحد ونحل خلافاتنا، خلافاتنا إيه؟ خلافاتنا الطبقة بنحلها بيننا وبين بعض.. بالتراضى.. بالتفاهم، ولكن كان من العسير إن احنا نحل هذه الخلافات بالتراضى وبالتفاهم، ولازال من العسير برضه لغاية دلوقت.. يعنى لما نقول الأراضى بتتأجر بسبع أمثال الضريبة فى كل حقة يقولوا لى ما بتتأجرش بسبع أمثال الضريبة، بالتفاهم حنؤجر بسبع أمثال الضريبة، إذا ما تأجرش بسبع أمثال الضريبة حنضطر نحلها بطريقة تانية غير التفاهم وغير التراضى، أنا حاضطر أعمل هذا، وكل واحد مسئول فى هذه البلد حىضطر، بنقول الإيجارات بتبقى كذا، بيقولوا لا خلو رجل وكذا وكذا، بنقول يا جماعة تعالوا نتفاهم على الإيجارات.. مافيش.. بيعملوا وسائل تانية؛ إذا التفاهم ما نفش، حنضطر ناخذ إجراءات تانية علشان التفاهم ما نفش. (تصفيق).

بنقصد من هذا إن احنا أو الشعب أما باقول الشعب قلبه مفتوح وصدره مفتوح للتفاهم والوسائل السلمية، وطول عمرنا شعبنا رحيم، شعبنا طيب، عمره ما كان شعب حقود أبداً، بيقولوا إن جمال عبد الناصر عنده حقد طبقى، حقد طبقى ليه؟ طب ما أنا بقيت رئيس جمهورية وموجود وقاعد وعندى عربية "كاديلاك" وكويس والحمد لله، ازاي نيجى لغاية هنا ونقول حقد طبقى، أبداً العملية مش حقد طبقى، مش حقد على طبقة معينة، أنا والله ما أعرفهم ولا شفتهم ولا قعدت معاهم، لكن شفت التانيين، شفت الشعب، شفت العمال الزراعيين،

شفت عمال التراحيل، شفت الفلاحين.. شفت الشعب اللي طلعلنا منه كلنا.. شفت الشعب اللي فى كل حته.. دا اللي شفته، فالعملية مش حقد طبقى على اللي ماشفتهمش، العملية هي إعادة حقوق مسلوبة من ناس سلبت منهم حقوقهم، وكان ممكن إن يتقال الله.. زى ما حصل زمان، إعادة الحقوق بتنتهى إن الواحد هو بيعيد حقوق نفسه، بقى هو رئيس جمهورية فى أعلى المناصب، بس هل دا هو الغرض؟! ثورة ١٩ طلعلوا يعيدوا حقوق الشعب المسلوبة ثم بعد كده فى السكة نسيوا الشعب؛ وكل واحد ابتدى بدل ما يرفع مستوى الشعب رفع مستوى نفسه، ومستوى الشعب راح فين؟!!

بعد كده باستمرار كل واحد كان بيقول ابتدى بكذا و بينتهى؛ عارف الوزارة حتقعد ٦ أشهر واللا ٨ أشهر، أهو بيرفع مستوى نفسه ومستوى عيلته قبل الوزارة ما تروح، وبعد كده الكلام بيبقى كلام أسطوانات وكلام انتخابات، وكلنا عارفين العمليات دى. العملية إن احنا عاوزين نعيد الحقوق المسلوبة؛ ودا هدفنا، ودا واجبنا الأساسى والرئيسى، واللى من أجله وجدنا فى هذا العمل، وأنا ماباعتبروش عمل، أنا باعتبره حياة كاملة؛ لأنه مش شغلة ومش وظيفة بنخلص منه واحدة ونص، دا عايشينه ٢٤ ساعة عمل مستمر، ٢٤ ساعة.

إذا الصراع الطبقي موجود، والعملية مش حقد طبقى، العملية واحد محروم من حقه وعاوز يسترد حقه، احنا كنا مسئولين.. متقفين.. مسئولين قبل أى واحد، متعلمين.. مسئولين قبل أى واحد، كل واحد متعلم فى رقبته اللي ماتعلموش فى البلد يرجع لهم حقوقهم؛ لأنه هو وجد الفرصة إنه يتعلم والتانيين ماوجدوش الفرصة انهم يتعلموا، كل واحد يرجع بلده يلاقى فيه زملائه كان بيلعب معاهم فى البلد فى القرية - وهو جه اتعلم بقى مهندس أد الدنيا - واتعين فى حته كويسة، وبيرجع يمكن يلاقى اللي كان بيلعب معاه بيشغل فلاح، هو أخذ فرصة التانى ما أخذهاش؛ فرصة التعليم، كل واحد متعلم فى رقبته دين لكل واحد ما تعلمش فى هذه البلد، وعليه إنه يرد هذا الدين.

أما بـنتكلم، نتكلم على الخلافات.. تكلمنا عن الخلافات بين الشعب وأعداء الشعب، وقلنا إن يجب أن تحل حل جذرى وحل كامل، والفرز هو الوسيلة الوحيدة، وبعدين قلت إن فيه ناس بيقولوا إن الشعب بيحتاج إلى إرشاد، وإنه ممكن ما يديش الحكم السليم، لكن زى ما قلت لكم فى رأى بترك للشعب إنه يغلط ويصلح، ويغلط ويصلح حيعرف.. الناصحين قوى بيعرفوا فى أى حنة بيعرفوا كل واحد.

وأما بنقول بندى الحرية الكاملة للشعب، وبندى الديمقراطية الكاملة للشعب، بعد عزل أعداء الشعب، بيبقى لازم ندى الحرية الكاملة للشعب، وندى الديمقراطية الكاملة للشعب، مع وجوب أن نضع فى حسابنا أن هناك أيضاً خلافات، وهناك أيضاً متناقضات فى داخل الشعب لن تنتهى مطلقاً.. أبداً. باستمرار فيه خلافات فى داخل الشعب، هذه الخلافات تختلف عن الخلافات اللي بين الشعب وأعدائه، خلافات بينه وبين بعضه زى الخلافات الموجودة فى العيلة بين الراجل وزوجته وعيلته وأولاده.. فيه خلافات، الأولاد عايزين يروحوا السينما خمس مرات فى الشهر، رب العيلة بيقول لهم لأ روحوا مرتين، بيقسى ببيان فيه خلاف، كل واحد بيعسب الحكاية بطريقة مختلفة. فى العيلة الواحدة فيه هذا الخلاف، فى الشعب بقى نفسه من باب أولى حيبقى فيه خلاف، فى العيلة أما صاحب البيت بيقول بتروحوا السينما مرتين، والولاد عاوزين يروحوا خمس مرات، وبعدين صاحب البيت بيدخلوا فى مناقشة، هل بتصل إلى عداوة؟! عمرها أبداً ما تصل إلى عداوة، بتتحل بيروحوا ٣ مرات، أو يمكن يقولوا له بنوفر ونروح مرة واحدة ما نروحش مرتين.

فى داخل الشعب فيه خلافات وفيه تناقضات، ولكنها لا تصل أبداً إلى مرحلة العداوة، ودا اللي ساعات بيخوفنا.. واللى بيسبب عندنا نوع من القلق، وبعض الناس بيعتبروا إن لابد من شىء من التوجيه، أو لابد من الإرشاد أو التدخل.

فى كل حقة.. فى تناقض مصالح.. تعال فى القرية، الشعب؛ التاجر الصغير، الفلاح، العامل الزراعى، الثلاثة بيدخلوا ضمن تعريف الشعب، لكن بين الثلاثة فيه تناقض، كل مصلحة متضاربة مع مصلحة الآخر، ولكن لا يصل هذا التضارب إلى درجة الخصومة العنيفة، أو إلى درجة العداوة.. بتتحل.

إذاً هذه الخلافات لابد أن نقابلها ولا بد أن نحلها، ولا وسيلة لحلها إلا بالديمقراطية الكاملة وبالحرية الكاملة فى داخل الشعب، طبعاً فى فرق بين التعارض والخلاف.. بين الشعب والرجعية؛ لأن الرجعية بتمثل المعارضة للثورة الاشتراكية، الرجعية بتمثل المعارضة التى إذا وجدت الفرصة بتهد كل شىء اشتراكى؛ لتقيم حكم مبنى على ديكتاتورية رأس المال وعلى استغلال رأس المال، لكن الشعب والخلافات بينه مش متجهة أبداً إلى القضاء على الاشتراكية.. بس كل واحد له وجهة نظر؛ العامل مثلاً له وجهة نظر فى الاشتراكية، الفلاح له وجهة نظر أخرى.. العامل عنده نقابات للعمال، الفلاح ما عندوش نقابات.. دا صار مرحلة، ودا صار مرحلة أقل؛ إذا حتى يمكن الفلاح أما يقعد مع العامل بيبقى فيه تناقض.. فيه خلاف؛ خلاف بين العمال وبين الفلاحين، أو اختلاف بين العمال وبين الفلاحين فى التفكير، بس دا ما يخوفناش.

اختلاف بين.. أو تناقض بين الحكومة والجهاز وبين الشعب، الحكومة عايزه تنفذ موضوع لمصلحة المجموع، وبعض الناس بيفكروا بس فى المصلحة الشخصية.. على طول تبص تلاقى فيه اختلاف، عايزين يهدوا مثلاً بيت للمنفعة العامة، صاحب البيت مختلف، وبيقول لك أنا مظلوم والحكومة ظلمتتى... إلى آخر هذا الكلام، لكن هل معنى هذا إنه هو مستعد يتخلى عن الاشتراكية؟ طبعاً أقصد بيت صغير مش عمارة، هل يبقى متخلى عن الاشتراكية، وبقي ينقلب إلى معارض؟

باقصد إن كل هذه الخلافات اللى بنجدها فى داخل الشعب بيننا وبين نفسنا.. هنا أمّا حثقتعدوا تجتمعوا مع بعض حتجدوا هذه الخلافات، خلافات كثيرة لا أول لها ولا آخر، وتفتعدوا تتناقشوا فى اللجان، وكل واحد حبيبى فى رأى، وكل واحد

حتى بيعبر عن مصلحة معينة، أو يبجد المصلحة المعنية فى الشئء الفلانى، بيبقى فيه تعارض.. وتضارب.. واختلاف.. وتناقض، ولكن دا الاختلاف والتعارض والتناقض اللى بيوحد فى العيلة الواحدة، واللى لا يؤثر بأى حال من الأحوال على سير الشعب فى ثورته الاجتماعية، وفى ثورته الاشتراكية.

المتقنين والفلاحين.. برضه نجد فيه تناقض.. أى واحد مثقف حتى بىروح الريف - أو متعلم حتى - عايز بيت يقعد فيه، مش ممكن حايقعد فى البيت اللى موجود فى القرية، فيه خلاف، لكن الفلاح واخذ على البيت اللى فى القرية، ابعت الموظف عايز بيت أو عايز يؤجر؛ لأن فيه اختلاف، فيه خلاف.

بعدين حتى ساعات بيحصل اختلاف بين القيادة والقاعدة.. بين الحكومة وبين الشعب؛ زى ما قلت؛ لأن المصلحة العامة أو المصلحة الخاصة، احنا نبص لموضوع المصلحة العامة، وبيجى فئة معينة تبص للموضوع من مصلحة خاصة.. بين الموظفين والجهامير، نشكى من الجهاز الحكومى، ومن الروتين و... و... إلى آخر هذا الكلام.

ولكن دا خلاف أو تناقض موجود فى داخلنا، إذا كان الجهاز الحكومى فيه أعداؤنا، يبقى احنا اللى غلطانين اللى مخلصينهم فى داخل الجهاز الحكومى، يبقى لازم أعداؤنا - إذا كان من أعداء الشعب أو من أعداء الاشتراكية أو من الرجعية فيه ناس موجودين فى الجهاز الحكومى - على طول بندخلهم فى عملية الفرز وبيسيبوا الجهاز الحكومى، وبعدين نمسك الجهاز الحكومى على أساس أنه من الشعب، ونبتدى نحل خلافاتنا وتناقضاتنا ومشاكلنا.

طبعاً مع الرأسمالية الوطنية، مع صغار التجار.. تيجى بتقول التاجر يبقى صغير ولكن بىروح له برضه ما بيعلكش بالتسعيرة.. خلاف، ببص تلاقى انت كمستهلك، بينك وبينه فيه تناقض، هو هنا عايز يستغل، بس مش استغلال كبير على أساس استغلال الرأسمالية الكبيرة، ولكن استغلال صغير، عدم تنفيذ التسعيرة بيبقى تناقض، أقصد إن احنا فى داخل الشعب، حنجد باستمرار

تناقضات وخلافات، وتعارضات واختلافات، ولكن علينا احنا إن احنا نحل هذا بالطرق السلمية، ولن تنتهى.. مش حنتتهى أبداً هذه الخلافات بأى وسيلة من الوسائل، ولكن من واجبنا احنا؛ علشان نخفف أثرها إن احنا نحلها.. بنحلها بالطرق السلمية، وبنحلها بقى بايه؟ بالديمقراطية والحرية، والنقاش والتتقيف، والفهم وتحديد الخطأ وتحديد الصواب، والعمل الدائم؛ علشان نعرف فين الغلط وفيين الصواب، ونحل أمورنا ونصحح الخطأ.

طبعاً دا يستدعى أن يكون الشعب فى عمل متواصل، ويستدعى أن نسير فى تنظيمنا الشعبى بطريقة تحلى الفرد العادى هو خلية ثورية، ويستدعى أيضاً إن احنا نغير بعض الأساليب أو كثير من الأساليب التى ورثناها.

الدكتاتورية اللى احنا قاسينا منها تحت اسم الديمقراطية، دكتاتورية رأس المال، دكتاتورية الإقطاع.

دكتاتورية الأقلية تحت اسم البرلمان وقبة البرلمان.. بنغيرها بديمقراطية سليمة لأغلبية الشعب، مش ديمقراطية للأقلية علشان تستغل وتتاجر.. مش ديمقراطية؛ ليتحكم تحت اسمها الإقطاع ورأس المال المستغل، لا.. ديمقراطية للفرد الفلاح العامل فى القرية وللعامل فى المصنع، ولكل فرد من أبناء الشعب. لا يمكن للديمقراطية السياسية أنها تبقى حقيقية أبداً إلا إذا كانت هناك عدالة اجتماعية.. إلا إذا توافرت الديمقراطية الاجتماعية.. إلا إذا تكافأت الفرص.. إلا إذا تمت المساواة.

فى المجتمع الرأسمالى فىن الفرصة المتكافئة بين الرأسمالى والعامل الأجير.. الإقطاعى والعامل الأجير؟ مافيش، نظم ورثت.. مافيش فرصة متكافئة، حتى دا عنده فلوس ممكن بيتعيشى كويس، والثانى يمكن ما عندوش فلوس يمكن ما يتعيش، بقول ازاي فيه فرصة متكافئة؟ لا يمكن أن تكون هناك فرص متكافئة، ولكن بتيجي الرأسمالية المستغلة والإقطاع بيععلنوا شعارات الديمقراطية، ويبتدئوا يعملوا انتخابات على الطريقة الغربية، والطريقة الغربية

هى طريقة الدول الرأسمالية، والأقلية المستغلة صاحبة الجاه والسلطان والفلوس؛ اللى بتستغل، واللى بتكسب بتاخذ الحكم، تيجى الأحزاب، عبارة عن أحزاب لمصالح الإقطاعيين أو لمصالح الرأسماليين.

هل ذا النظام بيناسبنا؟ ما احنا جربناه قبل ٢٣ يوليو وجدنا إنه كل كم شهر بتيجى وزارة، بغيروا الوزارات بـ ٥٠ ألف جنيه وبـ ٣٠ ألف جنيه.. "إلياس أندراوس" كلنا عارفين الفلوس اللى كانت بتتدفع، ورؤساء الوزارات اللى كانوا فى أعضاء مجالس الشركات، الثورة قامت علشان تغير الكلام دا.

إذا مَا بِنُضِجِكْش علينا أبدأ بأن الرجعية تقعد تركز وتقول الديمقراطية الديمقراطية، معنى الديمقراطية للرجعية أن تحكم الرجعية وأن تستغل، وأن تسيطر.. تستغل اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً.

فى بعض المناقشات بعض الناس قالوا إيه؟ قالوا طيب ما نعمل حزبين.. ما الحزبين يدوْنَا مقدار كبير من الحرية، ونعمل نظام زى النظام البرلمانى الغربى.. حزب يحكم وحزب يعارض، لكن يمكن أنا برضه فى ٥٦ فكرت فى هذا الموضوع قبل الدستور، تفكير عابر قبل دستور ٥٦، وبعدين أنا ركّيت على نفسى وقلت: إن احنا نسينا إن فيه ثورة، وإن فيه ثورة سياسية وثورة اجتماعية، وإن عملية الحزبين أو الديمقراطية اللى بيتكلموا عليها، والشعار اللى فضلوا يركزوا عليها ليست إلا تعبيراً عن ديكتاتورية رأس المال، ليه؟ لأن الحرية كل الحرية للإقطاع.. والحرية كل الحرية لرأس المال، ولا يمكن بأى حال من الأحوال تأمين الحرية والحقوق للشعب؛ للطبقة العاملة، إذا كان فيه ديمقراطية للرأسمالية المستغلة والإقطاع وعندهم أسلحتهم وعندهم أموالهم وعندهم نفوذهم، لا يمكن أن تكون هناك ديمقراطية للشعب.. للطبقة العاملة.

أنا بدى أفكر برلمانات قبل ٥٢ دخل فيها عامل منين؟ دخل فيها فلاح ازاي؟ مش ممكن، دخل فلان باشا وفلان بيه، ومعروف صرفوا.. وكانوا بيصرفوا أذِ إيه على الانتخابات ويستردوا الانتخابات، وما دخلوش حتى بعد كده

إلا بعض الناس اللى انتموا لبعض أحزاب. ومن الواضح أن طالما أن الطبقات المستغلة عندها الحرية لتستغل الشعب العامل، والشعب العامل أو الطبقة العاملة ليس لها حرية عدم الخضوع لهذا الاستغلال، مافيش حرية.. الشعب العامل ليس له الحرية فى عدم الخضوع لسبب؛ لأنه إذا ما خضعش مش حىلاقى ياكل، مش حياخد أجرته، مش حياخد مرتبه، ليس أمامه إلا أن يخضع.

إذا الديمقراطية الرأسمالية، والديمقراطية الإقطاعية اللى مارسناها هنا من سنة ٢٣ نقلاً عن النظام الغربى... واللى بتمارس فى بعض البلاد، واللى بيقدوا يطنطنوا بالديمقراطية.. الديمقراطية ليست إلا ستاراً من أجل حماية الرأسمالية والإقطاع والفساد والاستغلال؛ الاستغلال الاجتماعى والاستغلال الاقتصادى بكل معانيه.

من اللى بيقدّر يمولى الانتخابات زى ما قلنا؟ من اللى بيقدّر يعمل دعاية؟ الرأسمالية المستغلة والإقطاع.

إذا التفكير الحقيقة مش ممكن يمشى على أساس حرية مجردة أو ديمقراطية مجردة، التفكير إن احنا نعمل حزبين بحرية مجردة وديمقراطية مجردة معناه أن الثورة بتنتهى، التفكير لازم يتجه إلى أن فيه ثورة، وفيه أهداف لهذه الثورة محددة، عمر ما بتطبق ثورة اجتماعية بحرية مجردة، عُمر ما قام برلمان رأسمالى وحقق ثورة اجتماعية، ما حصلش.

قامت ثورة حققت ثورة اجتماعية.. قامت ثورة حققت ثورة سياسية. اللى بيطالبوا بالحرية المجردة أو بيطالبوا بالديمقراطية المجردة، يمكن بيخدعوا ببعض الكلام وبيعتبروا الديمقراطية غاية، وما بيسلموش بأن الديمقراطية وسيلة، الديمقراطية فى حد ذاتها وسيلة - وليست غاية - لإقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.. مجتمع فيه تكافؤ الفرص؛ لأنه كيف يحقق الشعب الديمقراطية المطلقة؟ كيف يحقق الشعب بالديمقراطية المطلقة أهدافه فى الكفاية والعدل؟ أهدافه فى العدالة الاجتماعية، طالما أن الرأسمالية المستغلة والإقطاع هى اللى

ورثت عناصر القوة فى المجتمع على مر السنين، أما الشعب فحرم من جميع عناصر القوة؟

إذاً الفكرة اللى مرّت عابرة.. بنعمل حزبين.. بيبقى عايزين... اللى بيقول
نعمل حزبين والناس اللى تكلموا بهذا الشكل، ببيقوا بيفكروا فى الشكل.. فى
المنظر مش فى الجوهر، بيفكروا فى الياضة، مش الثورة.. الثورة الاجتماعية،
اللى حتعيد للإنسان حقه ولل فرد حقه.

بعدين باطلع من هذا باقول إن احنا من أنصار الحرية الكاملة والديمقراطية
الكاملة، على أن تكون الحرية للشعب لا لأعدائه من الرجعيين، وعلى أن تكون
الديمقراطية للشعب؛ أى تكون هذه الديمقراطية ديمقراطية سياسية واجتماعية، لا
لأعدائه من المستغلين والرجعيين، اللى نهبوا حقوقه فى الماضى، واللى عايزين
ينهبوا حقوقه دلوقت، واللى عايزين يحرموه من كل شىء إلا من أقل شىء
يمكنه من أن يعيش.

وأطلع تانى بالنتيجة نفسها: لابد لعملية فرز من أجل تحقيق الثورة
الاجتماعية.. ولابد من عزل أعداء الشعب، أما الخلافات فى داخل الشعب فهى
مستمرة ولا نهاية لها، وحنحلها، ولكن نحلها بالأساليب الديمقراطية، مش
بأساليب الضغط ولا بالأوامر، فى القرية وفى المدينة، وفى كل حنة، بنحلها
بالأساليب الديمقراطية، على أساس أن الديمقراطية الكاملة للشعب، وأن الحرية
الكاملة للشعب وكل شىء مبنى على النقاش، ومبنى على الإقناع ومبنى على
الفهم المتبادل، ودا ضرورى؛ لأن الرجعية دائماً فى تعاونها مع الاستعمار
تحاول أن تستغل الخلافات أو المتناقضات الموجودة فى داخل الشعب؛ لتزرع
الخصام، وتقيم الفتنة، وتبث التفرقة، وتستفز؛ علشان تحرض الشعب - اللى
الثورة الاجتماعية بتعمل لمصلحته - من أجل أن تحقق - الرجعية والاستعمار -
خطتها الغادرة.

أى إن العوامل الخارجية الاستعمارية والداخلية - اللى هى مناهضة للثورة الاجتماعية - مش حتمت أبدأ، حتمت دورها، حتمت بمن؟ ما هى حتمت بالناس.. حتمت بالشعب؛ إذا الديمقراطية الكاملة والحرية الكاملة هى الحماية للشعب من أن يقع فريسة لمحاولات الاستعمار والرجعية.

دى النقطة الأساسية فى الموضوع، نقطة مبدئية تحتاج إلى تفاصيل، ممكن نتكلم بعد كده فى جلسات تانية فى هذه التفاصيل.

فيه ناس قالوا إن الانقلاب الرجعى فى سوريا هو اللى فجر الثورة الاجتماعية، قالوا هنا فى مصر، طبعاً دا كلام لا نصيب له من الصحة؛ لأن احنا بننادى بالثورة الاجتماعية من أول يوم.. يمكن الانقلاب الرجعى فى سوريا ادى أمل وادى أمانى للرجعيين فى مصر - أنا باوافق على هذا - وخلاهم انتعشوا، وقالوا الله إذا الكلام دا حصل فى سوريا، يبقى ممكن يحصل فى مصر.

وإذا كان الاستعمار تأمر فى سوريا ما هو لازم حيتأمر فى مصر، وطبعاً طلعا وهنوا بعضهم، واعتبروا أن الثورة الاجتماعية بتنتهى، والثورة الاشتراكية بتنتهى، وأن الأسد البريطانى يمكن ينجدهم هنا زى ما كان ينجدهم زمان.

بس مش أبدأ الانقلاب السورى هو أساس الثورة الاجتماعية.. الثورة الاجتماعية بدأت قبل كده بكثير، وآخر مرحلة أو المرحلة الأخيرة فى الثورة الاجتماعية هى القوانين اللى أعلنت فى يوليو سنة ١٩٦١.

واللى أقدر أقوله إن الانقلاب الرجعى فى سوريا كان رد فعل رجعى للثورة الاجتماعية التى أعلنت فى يوليو؛ من أجل مصالح الشعب، ومن أجل مصالح الجماهير. الانقلاب الرجعى فى سوريا بيدينا يمكن أمثلة.. خدنا منه دروس وخدنا منه عظة.. خدنا منه دروس كيف تسالت الرجعية، وكيف شكلت نفسها.. ازاي مأمون الكسبرى كان مثلاً رئيس لجنة اتحاد قومى، وأما بيجى بيتكلم ويرفع يفت اشتراكية، ولو أنه مثلاً مناسب الشركة الخماسية.. ازاي وزير الداخلية القوتلى، كان يمكن من ٤ أشهر موجود هنا فى مؤتمر المحامين - أو ٦

أشهر - وأنا شُفْتُه في قاعة الاحتفالات في الجامعة، وازاي اتكلم، وكان بيتكلم عن الوحدة.. وازاي دخل وخطب، إخواننا المحامين اللي موجودين هنا يمكن فاكرين الكلام دا، بس دا بيديك مثل ازاي تسالت الرجعية، مش بس حتى في النواحي المدنية.. حتى في الجيش، ازاي الرجعية شكلت نفسها؛ علشان تنتهز أو علشان تجهز نفسها للفرصة المناسبة.

خدنا دروس طبعاً من اللي حصل في سوريا.. وطبعاً خدنا دروس أيضاً من رد الفعل اللي حصل في سوريا؛ لأن طبعاً عدد اللي اعتقلوا بعد كده.. مَا اعتقلَوْش إلا لأنهم أظهروا الأمانى.. اللي هم عيلة البدراوى وعيلة سراج الدين، وكلنا عارفينهم.. بيشتموا من أول يوم في الثورة لغاية دلوقت، ١٠ سنين بيشتموا وأنا باعرف انهم بيشتموا.. بيسبوا الـ ١٠ سنين، بس بيسبوا، بقينا نقول بيسبوا وبيشتموا ولكن الثورة ماشية في سكتها، العملية مش شتيمة ولا العملية سب، بتاخذ منه ٣٠ ألف فدان أهو بيدفع قصاها شتيمة تساوى... (تصفيق) بيشتموا.. ويعنى والله لم أكن أتأثر بهذا، ولكن فيه فرق بين الشتيمة وبين التآمر؛ الشتيمة في جمال عبد الناصر مقبولة.. التآمر ضد الشعب مش مقبول أبداً، بأى حال، وبأى وسيلة من الوسائل.

دا رد فعل الانقلاب الرجعى في سوريا، شوية من البدراوية، على شوية من سراج الدين، على شوية من حامد زكى واللا زكى عبد المتعال، كل واحد افتكّر إن يعنى فيه حاجة بيقدّر، أهو يخطب فيها أى حاجة في السكة، سمعوا شوية إشاعات من محطات الإذاعة الأجنبية.

قالوا دا جمال عبد الناصر قدموا له إنذار.. ٢٢٠ ضابط راحوا، قَدَّمُوا له إنذار بقيادة الفريق على على عامر.. صدقوا! الأسطول في إسكندرية عمل ثورة.. صدقوا! دمشق كانت بتذيع هذه الإذاعات وعمان وإسرائيل.

الجيش في فايد أعلن الثورة وبتاع! يَتَنَعَشْ آمالهم.. بيقول لك كلام يعنى يمكن يكون... إسكندرية أعلنت الانفصال هي كمان بعد سوريا! دخل الكلام دا

فى نَفْسِهِمْ وَصَدَقُوهُ، طَلَعُوا وَشَدُّوا حِيْلَهُمْ وَابْتَدَأُوا قَالُوا... نَسِيُوا.. نَسِيُوا الـ ١٠ سنين دى كلها، ونسيوا التغيير الكبير اللى حصل فى العشر سنين، وافتكروا أن العملية زى زمان، وأنا قلت سييولهم برضه؛ بيبانوا، بيطلعوا، بيدونا درس.

ابتدت الإشاعات.. اللى فيكم فى النوادى طبعاً سمعوا، وعارفين اللى كانوا بيروجوا الإشاعات، واللى بره واللى هنا.. ماكانلوش أى تأثير، يمكن أنا أكثر مرة جسييت فيها أن البلد صلبة.. البلد كانت فيها نوبة فلسفة.. كل واحد بيتفلسف، وكل واحد بيتكلم، لكن دا يدل على الصلابة، ويدل على أن كل واحد مهتم، وأنا كنت باقول فيه سلبية ولا مبالاة! أبدأ.. البلد مافيهاش سلبية ولا مبالاة... البلد فيها اهتمام، نوبة الفلسفة اللى كنا حاسين بها كانت تدل على اهتمام كل واحد.. الجوابات اللى بيتتبع، والتعليقات، والوعى اللى كان موجود، مافيش سلبية أبدأ، يمكن مافيش تنظيم، لكن فى شعب.. الشعب اللى طلع واتسلح فى سنة ٥٦ علشان يحارب الإنجليز وانتظم.. مافيش لا مبالاة أبدأ.. فيه أهمية وفيه اهتمام، وأدأيه أنا كنت سعيد بنوبة الفلسفة اللى كانت موجودة فى هذه البلد، واللى كنت باشوفها فى الجوابات اللى بتجلى؛ لأن معناه إن الناس بتهم بكل أمر من الأمور.

إذا اللى حصل فى سوريا ماكانش هو أبدأ سبب الثورة الاجتماعية.. اللى حصل فى سوريا كشف الرجعية هنا، وادانا فرصة علشان نأخذ دروس مستفادة، وادانا فرصة إلى إن احنا نشعر أن قسم من جماهير الشعب فى سوريا خدعته القوى الخارجية المعادية والقوى الداخلية المعادية للثورة الاجتماعية وللثورة السياسية، وأن الرجعية المتعاونة مع الاستعمار فى سوريا أرادت أن تسلب من الشعب مكاسبه. قالوا بعد الحركة الانفصالية الرجعية - أو الانقلاب الانفصالى الرجعى فى سوريا - إن سوريا ماكانش فيها إقطاع! بيضحكوا علينا واللا بيضحكوا على نفسهم، إذا كان فيه ملكيات بتصل إلى مليون دونم؛ يعنى ربع مليون فدان، أو ٢ مليون دونم - نص مليون فدان فى الجزيرة - يبقى ازاي مافيش إقطاع؟! إذا كانوا الفلاحين قاموا بثورات فى سوريا لا أول لها ولا آخر؛ من

أجل قانون العمل الزراعى، وما قدروش ينفذوه أبداً إلا بعد الوحدة، يبقى ازاى سوريا مافيهاش إقطاع؟!

وقالوا: إن دا مصر فيها رأسمالية سوريا مافيهاش رأسمالية! الشركة الخماسية - الخماسية يعنى اللى بيملكها ٥ أفراد - اللى هى كانت باستمرار بتحكم فى سوريا، أمال دا إيه؟

الاحتكارات والتحكم فى الأسعار.. أمال دا إيه؟ سيطرة رأس المال.. إن الشركة الخماسية تعين الوزارة وتعين الحكومة، أمال دا إيه؟

قالوا: إن سوريا مافيهاش إقطاع ومافيهاش رأسمالية، وما تحتاجش أبداً للثورة الاجتماعية، مع إن أنا رحى سوريا وشفت فى القرى؛ شفت فى القرى الناس بتشرب الميه بالطين؛ مية المطر.. مَا عِنْدُهُمْش بئر ميه، شفت فى القرى الفلاحين.. ما قعدتش فى دمشق، خرجت بره وشفت، كان لابد من ثورة اجتماعية.. كان لابد من إصلاح زراعى.. كان لابد من تحديد الملكية.. كان لابد من العدالة الاجتماعية.. كان لابد أن توزع الثروة بين الناس بالحق، وماكنتش أقدر بأى حال من الأحوال أصدق، اللى بيقولوا لى مافيش إقطاع، ومافيش سيطرة رأس المال.

حَبِينَا نطبق فى سوريا سياسة التسامح، قلنا فى سوريا بِنَلَم البلد كلها فى إطار من الوحدة الوطنية.. وسوريا كلنا نعرف كانت متعرضة لمؤامرات مستمرة.. كانت تتجاذبها نواح متعددة، كان مؤامرات من نورى السعيد، ومؤامرات من الدول الاستعمارية، وكلنا نعرف عن هذه المؤامرات، مش عايز أحكى قصة الوحدة، كلنا عارفين قصة الوحدة. بعد الوحدة جات لى قضايا كانت موجودة، وترددت.. هل حَبِينْدَى بعد الوحدة نفتح تانى هذه المحاكم ونفتح تانى هذه الصفحات؟ وقلت عفا الله عما سلف، بنحاسب على ما يحدث من أول يوم فى الوحدة.

فى أواخر سنة ٥٨ بعد ما تكونت الحكومة المركزية، وعملنا اجتماع للحكومة المركزية والحكومات أو للمجالس التنفيذية، طالب بعض الوزراء السوريين بمحاكمات.. كان فيه قضية حَقَّقُوا فيها، وما حصلش إنها قدمت للمحكمة اسمها قضية الدندشى، كان المتهم الأول فى هذه القضية مأمون الكسبرى - اللي جابوه رئيس وزارة - وكانت القضية تتجه إلى عمل انقلاب، القضية دى قبل الوحدة، والدندشى دا اعترف على الناس اللي خَدُوا فلوس، أبطالها كانوا مأمون الكسبرى وصبرى العسلى، صبرى العسلى ما استقالش، احنا اللي طلبنا منه إنه يستقيل، لما جات لى هذه القضية بعد الوحدة وبدأت عملية بغداد، طلبنا منه إنه يستقيل، ولكن فى مجلس الوزراء، طالب بعض الوزراء السوريين بعمل محكمة لمحاكمة مأمون الكسبرى وصبرى العسلى وآخرين، قضية الدندشى وقضايا بغداد، وأنا الحقيقة رفضت وقاومت هذه الفكرة، وقلت حنبتدى نفتح محاكم شعب تانى؟ وأنا باعتبار إن احنا أخذنا مبدأ عفا الله عما سلف، المؤامرة دى كانت موجودة؛ المؤامرة بتاعت قضية الدندشى، كانت قبل الوحدة، وكان مأمون الكسبرى أحد أعضاء الوزارة، اللي وقعت على الوحدة، وقلت لهم عفا الله عما سلف، ويننسى كل حاجة، ونبتدى من أول وجديد فى إطار من الوحدة الوطنية.

طبعاً دى كانت نِيَّتِنَا، وبكل أسف النوايا كانت من جانب واحد، أما الجانب الآخر فكان يَبْدُرُ.. بيتصلوا بالدوائر الاستعمارية - الملك حسين، أعوان الاستعمار كلهم - علشان.. علشان إيه؟

علشان تعيد الرجعية حكمها واستغلالها لسوريا.. علشان الرجعية تحكم.. علشان تنهب الشعب السورى.. علشان الشعب السورى يحرم من كل شىء، التدبير دا كان قبل القرارات الاشتراكية، ولكن القرارات الاشتراكية طبقت بالنسبة لسوريا، بالنسبة للعمال.. بالنسبة لمشاركتهم فى الأرباح.. بالنسبة لمشاركتهم فى الإدارة نتيجة العمل.. بالنسبة للتأمين، دا اللي دفع العناصر الرجعية أن تسلب الشعب مكاسبه.

القرارات الاشتراكية معناها إيه؟ معناها أن الاستغلال انتهى، الاحتكار انتهى، الرجعية انتهت.. أنا أمّا رحت سوريا السنة اللي فاتت وشفت البنوك طلبت مجالس إدارات البنوك، واتكلمت مع إخواننا هناك، وقلت لهم اللي بيقرأ مجالس إدارة البنوك، وإن البنوك اللي عندكم فروع لبنوك أخرى بره، بتحول الفلوس لبره، بيحس إن النصيحة اني بتكلموا عليها مش موجودة فى هذا الموضوع. البنوك.. رأس مال البنك ٢ مليون ليرة ودايعة مثلاً ٥٠ مليون ليرة، مسلف ١٠٠ مليون ليرة، الباقي.. الفرق جايه من البنك المركزى؛ إذا الحكومة هى اللي بتسدّد، والبنك فرع لبنك أجنبى، ببسلف اللي عايز يسلفه.. اللي بيتعاملوا معهم طبعاً، واللى مش عاوز يسلفهم ما يسلفهمش، مجالس الإدارة معروفين، مسكت البنوك كلها وحطيتها قدامهم، وقلت لهم: بهذا الحال لن يمكن أبداً للبلد أنها تمشى، وأصدرنا قانون - وأنا هناك - بعد هذا الكلام.. قانون تعريب البنوك.

طبعاً الرأسمالية المستغلة ماعندهاش مانع تتعامل مع الاستعمار والرأسمالية الأجنبية ولو على مصلحة البلد. العملة الصعبة قلنا لهم عايزين نرفع الدخل القومى فى ١٠ سنوات.. نضاعفه، طيب ازاي نترك العملة تخرج؟ أى واحد يشيل فلوسه ويخرج؟ العامل اللي ببصرف ماهيته مش حيقدر يطلع حاجة، مين اللي حيطلع؟ الرأسمالية المستغلة والإقطاع المستغل هو اللي حيطلع، أما العامل اللي بيقبض ماهيته وببصرفها، حيطلع فلوس فين؟ حيودى فلوس فين؟ وقلنا بنأخذ قرارات الرقابة على النقد؛ لنحمى ثمرة عرق الفلاح والعامل السورى، ونعمل على أساس التنمية وخلق أعمال جديدة. ولكن طبعاً الرجعية لم تحتمل هذا، لم ترض بهذا، ساعدها فى كده أن الاستعمار من أول يوم من أيام الوحدة كان يركز على سوريا، والصهيونية - إسرائيل أيضاً - ثم أعوان الاستعمار من أول يوم من أيام الوحدة؛ أول يوم من أيام الوحدة، قرروا أنهم يقيموا الاتحاد العربى الهاشمى بين العراق والأردن، وقالوا لمجابهة أو للتصدى للاتحاد المصرى السورى؛ الجمهورية العربية المتحدة.

برضه مش عايز أتكلم على المتاعب اللي شفناها فى الـ ٣ سنين اللي فاتت، والتناقضات اللي حصلت أو مواقف الناس، مواقف الأشخاص.

ولكن بدى أطلع بدرس واحد أساسى: أن الرجعية قعدت تتسلل وتتدخل فى الاتحاد القومى، وتتدخل فى كل الهيئات، لغاية ما وجدت الفرصة لتطعن ثورة الشعب، ما باقولش إنها تطعن الوحدة؛ لأن هو الهدف كان من طعن الوحدة هو طعن الشعب بإلغاء القرارات الاشتراكية، ولغاية النهارده ما قدروش يلغوا القرارات الاشتراكية؛ لأنها أصبحت مكاسب للشعب، وأنا على ثقة أن الشعب لن يمكن الرجعية من أن تلغى التأميم ولا تلغى الإصلاح الزراعى، ولا تلغى أى قرار من القرارات الاشتراكية بأى حال من الأحوال.

النهارده الاستعمار بيلعب لعبة جديدة، احنا بقى لنا ١٠ سنين، كنا بنلاحظ الأول إن الاستعمار يقف والرجعية وراه بتسندته بالإشاعات والدس والفلوس، والكلام دا زى ما احنا عارفين.

جاءت معركة الاستقلال الوطنى، فى الثورة الاجتماعية فوجئنا بالعكس.. الرجعية طلعت قدام والاستعمار ببسندها.. غيروا أوضاعهم.. الرجعية أخذت الصدارة؛ لأنها بتحارب معركة مستميتة من أجل أموالها واستغلالها، مش بس الشكل دا، أبداً.. دا إيه؟ من أول يوم من الانقلاب الرجعى السورى، يا شعب مصر ثور على دمشق.. سمعت والله دمشق يمكن بعد الانقلاب بيومين بالليل، طبعاً الواحد كان قلبه بينجرح حينما يسمع دمشق بتردد أو بتكلم زى إذاعة الملك حسين أو إذاعة "بن جوريون"، ولكن ما هو كده طبيعة الأمور وكده المعارك.. يعنى لازم الواحد فى هذه المعارك يقبل كل شىء.

بتسمع دمشق ويقول: هنا دمشق.. أيها الجيش المصرى الباسل قوم ثور وحطم كذا واعمل كذا وسوى كذا.. يا شعب مصر ومش فاهم إيه دا احنا عمّلنا وسوينا.. وقوم اعمل كذا وكذا.. حرب، وبعدين أنا بقيت مستغرب الجماعة دول مصدقين الكلام دا؟ إن اللي هنا حيصدقوهم ويسمعوهم؟ بقيت أقول يعنى إن

العملية ماهياش عملية كام ضابط، دى العملية أكبر من كده؛ لأن اللى طالع وبيقول يا مصر، الله إيه السبب؟ إذا كان العملية بيقولوا عايزين ننفضل طيب إيه السبب فى الإذاعات والتحريضات والنداءات لشعب مصر بالثورة، ويا جيش مصر ثور؟ إيه السبب فى معاملة ضباطنا هناك معاملة سيئة؛ علشان يكفروا بالعروبة؟

وبعدين أسمع دمشق تقول إيه؟ يا مصريين دا أنتم مش عرب، دا أنتم فراعنة! دا طه حسين قال سنة ٣٨ أنتم فراعنة مش عارف فى جريدة إيه ومجلة إيه وبتاع! هو احنا بننكر إن الفراعنة كانوا هنا فى مصر، لكن احنا قلنا إن احنا عرب وبنتبني القومية العربية، طيب بذكم تخلونا نكفر يعنى بالعروبة؟ طيب مين اللى بقى يهمه إن احنا نكفر بالعروبة؟.. إسرائيل!

الضباط اللى رجعوا فى آخر مرة من سوريا وقعدوا يشتكوا، وأحد الضباط قال: إنه اتأسر فى إسرائيل سنة ٥٦، واتأسر فى سوريا سنة ٦١، ولكن قال: إن المعاملة فى إسرائيل كانت أحسن من المعاملة فى سوريا، بعدين سألوهم.. سألوا الضابط - كان الفريق موجود - قالوا يعنى لو إسرائيل هجمت على سوريا إيه؟ قال له لا دا أنا باموت فى سبيل سوريا (تصفيق)، وكلنا نموت فى سبيل سوريا، قال دا شىء ودا شىء، دا احنا بنعبر عن عروبتنا.. فإذا كانوا فاهمين أنهم كفرونا فى قوميتنا - ودى لعبة الاستعمار والصهيونية - ما كفروناش... القومية العربية رايتها مرتفعة، وزى ما هزّت كل النيجان وهزت المنطقة.. القومية العربية رايتها عالية.

طبعاً المصريين صدموا وزعلوا.. كل واحد نتيجة الإهانات ونتيجة المعاملة السيئة، ولكن كل واحد، ناس كثير من اللى الواحد بيستكلم عنهم بيقول هم غرضهم يكفرونا بالعربى.

نقرأ شويه جرايد من بتوع لبنان، امبارح جايين مقال لاه حسين سنة ٥٨ وبيقول احنا فراعنة، آه دا احنا عايزين ننقذ أبو سمبل بـ ٧٠ مليون دولار،

بتاع الفراعنة.. نتبرأ من الفراعنة؟! من اللي بيلعب اللعبة دي؟ طبعاً الاستعمار والصهيونية.

فى سنة ٥٦ واجهنا عدوان وشفنا ازاي العرب وقفوا معانا، بحكنا على القومية العربية مش على حكم عدد من الأفراد أو على حكم عدد من الحكام، ولكن إيماننا بالقومية العربية هو جزء من إيماننا بالشعب العربى؛ اللي يمثل أمة عربية واحدة.. دا أمر واضح ودا أمر مبدئى بالنسبة لنا.. الشتيمة اللي شتموها لنا.. حرب الأعصاب اللي حصلت علينا من راديو دمشق، الكلام اللي قالوه والثورات اللي قالوها والجيش.. الجيش اللي ثار فى فايد، وعبد الناصر حَاطَط طيارة ورا بيتهم وبيمشى! ناس طبعاً بيقولوا.. طبعاً.. بيلعبوا لعبة الاستعمار، طبعاً اللي بيلعبها الملك حسين من سنة ٥٧.. يعنى هم فى هذا متعاونين.

بيعرفوا إيه اللي بيعملوه، مش بس حتى دمشق، دا الملك حسين، ويقف المذيع ويقول: هنا حسين العرب، حسين مصر، يا جيش مصر.. يا جيش مصر ثور و... وإلى آخره، الناس دول اتَهَبَلُوا؟ كلام إيه؟ يعنى.. قالوا على الاعتقالات - طبعاً - فى يوم قالوا إن فيه ١٠ آلاف.

زكريا محيى الدين اعتقل ١٠ آلاف، قلنا عدد المعتقلين اللي طلَعوا ٣٧ والعدد الثانى مجموعهم كانوا ٦١ قالوا ١٠ آلاف، خلاص على كيفكم.. ١٠ آلاف ١٠ آلاف!

الحراسة... قالوا: إن احنا الحراسة فرضت على الوطنيين، حَطُّوا من اللي فرضت عليهم الحراسة.. جعلوا منهم زعماء وطنيين، مَا اسْتَحْشَوْا، مَا اتَكْشَفَوْا، مافيش يعنى.. الحراسة.. بنعلن احنا فيه ٦٥٠ تحت الحراسة، فى عملية الفرز اللي احنا بنتكلم عليها واللى اتكلمنا عليها فى الأول، وبعدين فيه ١٦٨ اللي عملوا فلوسهم من تجارة المخدرات كلهم اتحطوا تحت الحراسة؛ لأن برضه لابد أنهم يدخلوا فى عملية الفرز، وطبعاً ما بتقدرش.. تجار المخدرات عارفينهم كبار تجار المخدرات عارفينهم، بَيَقْفِشُهُمْ.. مافيش! ما بتقدرش تَبْنِيَتْ

عليهم حاجة، وما حد بيستفيد من هذه العملية إلا إسرائيل وأعداءنا؛ لأن البلد بتتحل.

الكلام عن آلاف الضباط اللي اعتقلوا كلام فارغ، اعتقل عدد من الضباط - ٤ ضباط - فى قضية حتعرفوا عنها فى المستقبل، بس يعنى لم يزد الوضع عن هذا الأمر.

الكلام طبعاً كثير، كلام فارغ وبلاغات وسخف، وأنا كنت ضد الرد دايماً على هذا الكلام، امبارح.. آخر حاجة يمكن امبارح عندى عنكم أنتم.. عن اللجنة التحضيرية، والاستماع من الصبح حتى على الريق.. الأعضاء قالوا: إن اللجنة التحضيرية وإن التعيين، وإنهم هم بيعملوا انتخابات ديمقراطية.. قال: الانتخابات اللي بيعملوها النهارده دى ديمقراطية! اللي هى حتمسك الرجعية لرقبة البلد، واللى ممنوع فيها أى نوع من أنواع الدعاية، انتخابات معمولة ومطبوخة؛ علشان الرجعية تأخذ برلمان وتلغى القرارات الاشتراكية، وأنا متصور ومتأكد لو الرجعية أخذت البرلمان، لن تستطيع إنها تلغى القرارات الاشتراكية؛ لأن الشعب حيدافع عن هذه القرارات بكل أبنائه من عمال وفلاحين.

الانقلاب الرجعى بيقولوا ديمقراطية! ما هو أسهل حاجة لهم إنهم يقولوا ديمقراطية، والرجعية تأخذ البرلمان وبتحكم البرلمان، وتقيم دكتاتور.. رأس المال، وتقيم دكتاتورية الإقطاع وسيطرة رأس المال على الحكم. اتكلموا عن اللجنة التحضيرية والتعيين وقالوا إن جمال عبد الناصر عين ٥٠ عضواً، وعينهم من أشقائه وأقربائه فى الإسكندرية، وأقربائه فى بنى مر، أظن مافيش حد منكم هنا من بنى مر، يشرفنا إنكم كلكم تبقوا من بنى مر، ومافيش ولا واحد من بنى مر، ولا واحد من أقرباؤه أو أشقاؤه فى إسكندرية، وبعدين بقى إيه؟! يا أيها الشعب العربى فى مصر.. يا أيها الأشقاء فى العروبة لقد صبرتم طويلاً على هذا الحكم، وصبركم لن يطول، وإننا لنعلم علم اليقين ماذا أعددتكم لضرب الحكم، ولن نكشف تنظيماتكم.. شغل عيال طبعاً (الرئيس يضحك)، طبعاً يحاولوا يبينوا هناك أن فيه حاجة ضدهم، احنا ما عملناش حاجة.

قَعَدُوا يقولوا فيه تسلل من لبنان، ليه؟ تسلل من لبنان ليه؟ وبعتنا أسلحة وسافرنا فى لبنان والإرهابى الكبير - اللى هو سكرتير رئاسة الجمهورية - موجود فى لبنان، وهو موجود هنا فى رئاسة الجمهورية، وبطلع صورته فى اجتماعات مجلس الوزراء.

ولكن الوهم والخيال والدوامة اللى هم فيها، وأنا طبعاً أكثر واحد حاسس بالدوامة اللى هم فيها، ونسيبهم فى الوهم ونسيبهم فى الخيال، ونحاول احنا إن احنا نصنع مستقبلنا هنا فى مصر، فى بلدنا، بنبنى بلدنا ونعمل مستقبلنا ونسيبهم فى ضباب الأوهام.

طبعاً.. الملك حسين أما يقعد يهاتى ٢٠ سنة، طبعاً.. وبقية المحطات السرية، وبقية المؤامرات.. ومؤامرات استعمارية وأعوان الاستعمار، واللى يقف ويقول الاشتراكية دا ضد الإسلام، طيب الإسلام إيه؟ الجوارى والقصور والحريم، سلب الفلوس وخطط أموال الناس كلها وتركها عرايا جعانيين؟! الإسلام عدالة.

الشعب العربى مش حينضحك عليه، كل واحد حيجى له يوم يتحاسب فيه.. مش أنا اللى حاحاسب حد، اللى بيحاسب هو الشعب، مش معنى دا أبداً إن أنا باحاول التأثير فى سوريا؛ علشان ترجع سوريا للجمهورية العربية المتحدة، أنا قلت فى كلامى الأخير إن أنا لن أحاول هذا بأى وسيلة من الوسائل، قالوا إنك بعت متسللين! والله ما بعنا، ولا حنبت متسللين ولا حناحول نتأثر بأى طريقة، ليه؟ خمسة متسللين ليه؟ أو صباعين "ديرو جمات" نعمل بهم إيه؟ كلام فارغ وشغل أوهام.

طبعاً أنا حريص على مكاسب الشعب السورى.. الجيش السورى جزء من الشعب السورى، وأنا على ثقة إن الشعب السورى هو اللى حيحمى هذه المكاسب، وهو القادر على إيجاد الحكم الوطنى اللى يحميه، وأنا على ثقة إن ماحدث حيقدر يسلب من الشعب السورى مكاسبه.

نسب الحكاية دى، وقلوبنا وأمانينا دائماً مع الشعب السورى فى معركته من أجل الاشتراكية، ومن أجل الحكم الوطنى.

المهم إن علينا هنا أن نبنى القاعدة؛ قاعدة للتحرر العربى، قاعدة للمستقبل العربى، قاعدة للديمقراطية العربية السليمة، قاعدة للاشتراكية العربية، قاعدة للعدالة الاجتماعية العربية.

دى مهمتكم.. مهمة هذه اللجنة.. مهمة كبيرة، مهمتكم فى التجهيز لها، مهمتكم أن تجهزوا للمضى فى الثورة.. توسيع القيادة الثورية، توسيع القاعدة الثورية.. طبعاً المهمة الأساسية هى طريقة تكوين المؤتمر الشعبى للقوى الوطنية، عايزين نوسع القاعدة الثورية.. عايزين نوسع القيادة الثورية، بنكون المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية على أساس من القطاعات الرأسية، مش على أساس انتخاب عام.

لأن احنا قلنا الانتخابات العامة حتبقى للاتحاد القومى؛ بالنسبة للعمال، الفلاحين، الجامعات، المنظمات المهنية، الجمعيات النسائية، الطلاب، التجار، الصناع، الرأسمالية الوطنية... بعد عملية الفرز وبعد عملية العزل.

مهمتنا إن احنا بنجهز لدا، مهمتنا إن احنا نجهز للديمقراطية الكاملة للشعب، وللحرية الكاملة للشعب، باعتبار أن هذه المهمة مهمة شاقة.. مهمة صعبة، احنا لازلنا فى مجتمع رأسمالى بيتحول إلى مجتمع اشتراكى، لازلنا فى مجتمع فيه عملية تحويل، ويمكن لسه مش فايق من عملية التحويل.

بعدين أنا بدى أقول حاجة: الاتحاد القومى ما اقدرش أقول إنه فشل، أو حتى هيئة التحرير فشلت فى الأول.. أبداً.. احنا بنمر بمراحل.. كل مرحلة لها ظرف، هيئة التحرير قامت بدور مهم جداً فى الأول، الاتحاد القومى قام بدور، طالما احنا كنا بنقول إن احنا عايزين نحل مشاكلنا فى إطار من الوحدة الوطنية، وإن الاتحاد القومى مفتوح للكل، قام بدوره زى ما انقال.

النهارده بننتقل إلى مرحلة أخرى.. مرحلة جديدة.. مرحلة الثورة الاجتماعية، بنعوز ننظم نفسنا على أساس جديد.. توسيع القيادة الثورية.. توسيع القاعدة الثورية.. الثورة مستمرة.. التطور الاشتراكي مستمر؛ حتى نقضى على الاستغلال.. وحتى نقيم مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.. وحتى ننهى استغلال الإنسان للإنسان، وحتى يشعر كل فرد فى هذه الجمهورية أنه عنده كل الفرص متكافئة، والله يوفقكم جميعاً.. ويوفقنا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/ ١١/ ٢٧

كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

وتعقيباته في مناقشات اللجنة التحضيرية
للمؤتمر الوطني للقوى الشعبية

الجلسة الثانية* من جلسات المؤتمر الوطني للقوى الشعبية ١٩٦١/١١/٢٧

السيد أنور السادات: بسم الله، وبسم الشعب.. افتتح الجلسة.. السيد رئيس الجمهورية..

الرئيس: كان في نيتي إنني أنا أحضر جلسة امبارح إن في نيتي إنني احضر أكبر عدد من الجلسات، ولكن الأخ أنور قال لي إن جلسة امبارح جلسة إجراءات، بعددين الصبح قرأت في الأخبار العنوان، مناقشات عنيفة، فقلت فاتتني المناقشات العنيفة بتاعة امبارح، فطلبت من الإذاعة إنني أسمع الجلسة، قعدت تلت ساعات سمعت الجلسة، مآلقنش مناقشات عنيفة يعنى كما تصورت من مانشيت الأخبار. ولكن وجدت إن احنا ماشيين فى الموضوع الطبيعى، لى تعليق بسيط على أساس السنة اللي استنتوها امبارح إن حد يعلق بعد كل حين عن عمل اللجنة.

الحقيقة عمل اللجنة فى غاية الأهمية، وبعددين مانقدرش نحدد المواضيع اللي حتتكلّموا فيها، زى ما اتحددت برؤوس المواضيع امبارح؛ لأن اللجنة أيضاً عملها أكبر من رؤوس المواضيع اللي اتحددت. وكمّان علشان نوصل لرؤوس المواضيع النقّطتين اللي قالهم الأخ أنور، أو الأربع نقط

* الرئيس لم يحضر الجلسة الأولى.

الى قالهم أحد الأخوة منكم وهو بيتكلم، وقال إنهم ييمثلوا نقطتين، لازم نتطرق إلى مواضيع أساسية، ومواضيع رئيسية.

أحب أقول لكم احنا بحثنا أحسن طريقة مثلاً نتجه فيها علشان نحقق الأهداف بتاعتنا.. حصل بحث كثير، فيه ناس قالوا، أو فيه فكرة إن احنا نعمل مجلس ثورة تاني، مجلس ثورة أسهل حاجة بالنسبة لى أنا، مجلس ثورة بيدى قرارات ويتؤخذ هذه القرارات ويتوضع موضع التنفيذ، بعدين قابلتنا نقطة ثانية فى التفكير؛ اللى هى نقطة توسيع القيادة الثورية، لأن إذا حبينا نعمل مجلس ثورة مانقدرش نعمل مجلس ثورة، على أساس مجلس الثورة اللى بدأ بقيام الثورة، بتبقى القيادة الثورية باستمرار بتقل.

وأنا أشرت فى خطابى إلى أن من المهم جداً أن نوسع القيادة الثورية. طيب النقطة الثانية، هى توسيع القاعدة الثورية.. كان ممكن بمجلس الثورة بنمشى، بينبنى مصانع وبنمشى فى الاشتراكية، وبنمشى فى التنمية، بنمشى علشان نحقق الكفاية والعدل، ولكن كان بينقصنا باستمرار - نتيجة لهذا - شىء اللى هو عصب الموضوع كله؛ اللى هو التنظيم الشعبى، اللى هو التفاعل الشعبى مع الصبر. ولهذا تركت هذه الفكرة جانباً واتجهنا إلى الفكرة الأخرى.. ناس قالوا حتبقى بعد إعلانها إنها فكرة معقدة، اللى أعلنيتها فى بيانى السياسى، لجنة تحضيرية.. بتبحث هذه اللجنة التحضيرية تكوين مؤتمر لقوى الشعب الوطنية أو للقوى الشعبية وبعدين بييجى هذا المؤتمر بيبحث ميثاق، ثم بعد هذا بنكوّن الاتحاد القومى على أساس عريض بالنسبة للجمهورية كلها.. الحقيقة بتقابلنا فى هذا الأمر نقطتين أساسيتين: الاشتراكية، النقطة نمرة ١ والحرية هى النقطة نمرة ٢، بالنسبة للموضوعين دول لازم يتفتح الباب على الآخر؛ لأن هم دول الموضوعين الأساسيين، اللى نقدر إذا فهمناهم وإذا بحثناهم وإذا وصلنا فيهم إلى نتيجة إن احنا نقدر فعلاً نحدد ما هى قوى الشعب الوطنية، وما هى طريقة تنظيمها. باستمرار الواحد أما بييجى يبص فى الاشتراكية وفى

الديموقراطية بمعناها الغربى ببجد إن معنى الديموقراطية بالنسبة للاشتراكية قد يختلف، أما الواحد يبص بالنسبة للاشتراكية، ببجد إنه عايز يُحد، يحد من حريات الناس، أما بقصد هنا من حريات الناس يعنى إيه؟ أحد من حريات الناس فى التملك، تدخلت فى الحرية، بحد من حرية الناس فى إطلاق الأسعار، تدخلت فى الحرية، بحد من حرية الناس فى الاستغلال، تدخلت فى الحرية، إذا الحرية ليست حرية مجردة بدون أى حد من الحدود؛ لأن الاشتراكية نفسها معناها عملية تنظيم أو معناها عملية تنظيمية للمجتمع، بحيث تكون هناك كفاية، ويكون هناك عدل.

إذا أول ما بنتكلم على الاشتراكية، بنجد إن احنا داخلين ننظم، بنظم يعنى بنقول لدا لغاية هنا ويس، بنقول للتانى لغاية هنا ويس، وبنقول للتالث إنك انت كنت ليس لك أى فرصة بقت لك فرصة، بنقول لدا انت كنت بتملك ٣٠٠٠ فدان، لأ بتملك ١٠٠ فدان، وبعدين بنقول للتانى، إنت مَأكُنْتش بتملك حاجة أبداً بتملك خمس فدادين. دا بنقول لصاحب التجارة انت كنت فى تجارتك مطلق الحرية تبيع زى ما انت عايز، النهاردة انت بتوزع هذه التجارة بعمولة محددة.

إذا أول ما بندخل فى كلام الاشتراكية، بالتالى بيتفتح على طول باب الحرية وباب الديموقراطية، وكما تكلمت فالحرية لم تكن، ولا يمكن إنها تكون حرية مجردة، والديموقراطية لا يمكن إنها تكون ديموقراطية مجردة. النقطة الثانية اللى أنا بدئى يعنى أخذها تبعاً لهذا؛ إن احنا أمّا نتكلم على الحرية ونتكلم على الاشتراكية ونتكلم على الإجراءات الاشتراكية مابننتقمش من حد أبداً. وبعدين العملية أيضاً مش غنى أو أغنياء بنشأ منهم أو بننتقم منهم، العملية هى إقامة عدالة اجتماعية، العملية إن العدل يأخذ مجراه.

النقطة الثانية برضه أو التالية فى تعليقى يمكن على الكلام دا امبارح، برضه إن احنا مابنخافش من عيلة أو عيلتين، الموضوع مش عيلة أبداً

ولا موضوع عيلتين. وحصلت مناقشة امبارح على ما حصل بعد انتصار الإسلام وبعد فتح مكة، احنا يمكن اخذنا من الإسلام طريق النبي - عليه الصلاة والسلام - فى إحدى المعارك اللى أصيب فيها وكانت معركة قاسية اعتقد فى معركة أحد. بعد المعارك رفع ايديه، فالناس افتكروا إنه بيطلب من الله أن ينقم، ولكن وجدوه بيقول: "اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون". احنا يمكن دا كان سبيلنا دائماً من أول يوم كنا بنحاول ندى الفرصة، بنحاول نفتح الباب وبنحاول نفتح المجتمع. النقطة الثانية يمكن اللى كانت هنا محل مناقشة أيضاً هى إية اللى حصل بعد فتح مكة؟ يمكن أنا اتكلمت فى هذا فى إحدى خطبى فى نوفمبر سنة ١٩٥٣ فى هذا الموضوع بالذات بعد ما دخل النبي - عليه الصلاة والسلام - إلى مكة وقال: "اذهبوا فأنتم الطلقاء" أو "من دخل بيت أبى سفيان فهو آمن"... إلى آخر هذا الكلام.

ثم النقطة الثانية الناس اللى أمر بقتلهم ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة، ونزلت فى هؤلاء آيات كثير؛ اللى هم المنافقين.. فى القرآن آيات كثير على المنافقين، والمنافقين اللى هم خانوا الأمانة، المنافقين اللى هم ساروا فى الضلال، المنافقين اللى هم كانوا بيعملوا على أن تهدم الدعوة الإسلامية، لم يغفر لهم؛ لا لسبب لأنه كان فى هذا مخلص لربه وكان فى هذا مخلص لعقيدته.

احنا كنا باستمرار بنفتح وبندى الفرص. واحنا يجب أن نكون باستمرار على استعداد أن نفتح صدورنا ونعطى الفرص (تصفيق)، واحنا بيصعب علينا جداً إن احنا نقعد ونقول أعداء الشعب. وشفيت الأخ بهاء الدين كاتب فى يوم الافتتاح كلمة "خصوم" ماحطش الأعداء.. كان كاتب مقالة حط فيها خصوم، الحقيقة أنا مارضتش أموع كلمة كانت تبان يمكن أخف وقعاً، ولكن أعداء.. لازم نعرف أعداء الشعب، مش أعدائى أنا ولا أعداء

فلان ولا أعداء علان. والله إذا كان مافيش أعداء للشعب بيبقى وصلنا إلى مرحلة كبيرة جداً من التقدم.

طبعاً احنا مالحناش فى جمهورية أفلاطون، ولا حنقعد ونعيش لغاية ما نشوف جمهورية أفلاطون، ولا حد حيلقى جمهورية أفلاطون فى هذه الدنيا؛ لأنها بدأت منذ الخليفة من أيام هابيل وقابيل بإزاي الإنسان يغدر بالإنسان وإزاي الإنسان يجب أن يكون حريص، فباستمرار عندنا هذه الأمور، وباستمرار بيبكون فيه الطيب وبيكون فيه الردئ وبيكون فيه المنافق اللى هو قد يكون أخطر على المجتمع من كل شىء.

أطلع من هذا بأن احنا لازم نفتح الموضوعين الأساسيين فتح كامل؛ موضوع الديمقراطية وموضوع الاشتراكية، وإزاي نطبق الاشتراكية وإزاي نطبق الديمقراطية زي ما قلت، الديمقراطية كل الديمقراطية للشعب، دا مطلوب. إزاي ماتنحرفش هذه الثورة زي ما انحرفت ثورة ١٩، ثورة ١٩ قامت لها أهداف أجمع الشعب عليها، قدم ضحايا، سنة ٣٠ مين اللى كان بيحكم؟ كانوا برضه الإنجليز بيحكموا، كان إسماعيل صدقى موجود سنة ٣٠ وجت اليد الحديدية، ليه؟ فى الـ ١١ سنة ضاعت الدنيا؛ لأن الثورة لم تحقق أهدافها ولم ترسم رسم كامل إيه هو الشعب وإيه هو أعداء الشعب. والزعماء طبعاً بيبقوا انفصلوا عن الثورة، كل واحد يروح يلاقى اتجاه ووجدوا إلى إن الأهداف اللى نادت بها البلد فى الاستقلال، ثورة ١٩ قامت من أجل الاستقلال وقامت من أجل الدستور، ولغاية ٥٦ كان فيه احتلال بريطانى وكان فيه ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى.

إذا يعنى يسعدنى وأعتقد يسعد البلد كلها، والبلد متتبعة هذه المناقشات بإهتمام والبلد مش سلبية، والبلد شايفه إن احنا ماشيين فى مرحلة جديدة، إن احنا نفتح موضوع الاشتراكية ونفتح موضوع الديمقراطية والحرية. كل واحد بيتكلم فى هذا الموضوع، لأن احنا من هذه الاجتماعات حنطلع

بنتيجة إيه هي قوى الشعب الوطنية وكيف ننظمها، ولكن فى نفس الوقت من المناقشات اللي بتجرى فى هذه الاجتماعات حتجرى مناقشات فى كل مكان فى البلد.

بالنسبة لبعض النقط اللي حصلت امبارح النقطة الخاصة بالموظفين والجهاز الحكومى والبيروقراطية. أنا لى رأى فى هذا، مهما عملنا لجان ما احناش حنقدر نصلح حاجة أبداً؛ لسبب بسيط هو إن الجهاز الحكومى معتبر نفسه طبقة فوق الشعب (تصفيق). طالما الجهاز الحكومى معتبر نفسه طبقة فوق الشعب بيبقى مش حنقدر نصلح حاجة أبداً. إذا التغيير أو الحل، واحنا بنبحث فى هذا، لازم بيكون حل جذرى، وبأديكم على هذا مثل أى حاجة، العسكرية.. العسكرية اللي بتلاقيه شادد بتاع الطماطم عند قسم الموسيقى وجاييه عند القسم وساييه، أو تلاقوا عريسات الفاكة مخطوطة هناك والبيع اللي هو المتجول اللي هو من أفقر المواطنين مرمى جوه وبضاعته ضاعت، بتأثر فينا، طب هات بتاع الطماطم دا لبسه عسكرى تانى يوم تلاقيه بيعمل نفس العملية اللي بيعملها الأولانى؛ لأن الحكاية بهذا الشكل أول ما يلبس البدلة اعتبر نفسه من الجهاز الحكومى، بقى هو الحكومة وبقت الحكومة على طول طبقة أخرى.

إذا لم نصل إلى حل بيخلى الشعب فوق الجهاز الحكومى، ورفيق على الجهاز الحكومى حنفضل باستمرار بنلف فى دائرة، ونقول الروتين والجهاز الحكومى واللجان. وأنا بقالى عشر سنين بنعمل لجان فى الجهاز الحكومى وما عرفناش نعمل حاجة لغاية دلوقت، الطريقة الوحيدة إن الجهاز الحكومى بيتحط فى وضع ما يحسب إن هو الطبقة السائدة أو الطبقة الحاكمة، ولكن الشعب هو اللي يحس إنه هو الطبقة الحاكمة والجهاز الحكومى يحس إن هو طبقة بتخدم هذا الشعب. وتودى مصالحه وبتأخذ أجرها على هذا (تصفيق)، ودا بيحتاج إلى إجراء طبعاً ثورى،

وباعتبر إن الأخ عبد اللطيف البغدادي حَيَّهْزُ الجهاز الحكومي في هذه الناحية بحيث إنه يصل إلى ما نتمناه. (تصفيق).

النقطة الثالثة برضه أو النقطة الخامسة أو السادسة بالنسبة للكلام اللي سمعته عن امبارح اللي هو خاص بقطاع الريف والفلاحين. الكلام اللي اتقال إن الجمعيات التعاونية هي النقابات أو إن كل واحد يزرع في الأرض أنا باعتقد إنه مالك الأرض. دا اتقال هنا، بس الواقع لأ. يعني فيه فرق بنقول كلام وفيه فرق بين إيه الواقع. هل اللي بيشتغل في الأرض هو مالك الأرض؟ قد يكون دا أمل أو قد يكون دا منى أو يكون أى شىء، ولكن الحقيقة لأ. العامل الزراعى مش هو مالك الأرض هو العامل الزراعى، مَانَسَّاشْ أبدأ العملية دى وَتَنَقَّاد في أمانينا وَنَحْسِبُ العملية على هذا الشكل.

طبعاً بحث هذا الموضوع بحث مطول، العامل الزراعى بيبقى في نقابة أو بيبقى في جمعية تعاونية؟ أنا باعتقد إنه إذا كان في الجمعية التعاونية لازم يكون منتج أو مالك، وإنه لازم تتألف له نقابات للعمال الزراعيين، إن ما آتش لسه ما وَصَلْنَشْ إلى أو الظروف لا تسمح للعامل الزراعى إنه يكون منتج إلا إذا كانت الزراعة جماعية أو الملكية جماعية بالنسبة للأرض، واحنا ما احناش ماشيين في هذا الاتجاه.

أهم نقطتين في موضوعنا اللي هم حيفتحولنا ويفتحوا للبلد المواضيع كلها هي الاشتراكية ونتكلم فيها، الاشتراكية بتاعتنا والديموقراطية وحدود الديموقراطية بنتكلم فيها ونفسر ونجتهد؛ لأن دا هو اللي حيطلعنا إلى النتيجة الأخيرة الخاصة بما هي قوى الشعب الوطنية بالنسبة للمؤتمر الأول، وكيف سننظم قوى الشعب الوطنية، وأشكركم. (تصفيق).

(وبعد أن انتهى الرئيس من كلمته، بدأت المناقشة وكانت الكلمة الأولى للعضو أحمد منتصر).

السيد أنور السادات: السيد أحمد منتصر..

السيد أحمد منتصر: سيادة الرئيس.. سادتي.. من صميم الريف، وعلى ضوء الحقيقة والواقع الملموس الذي عشنا فيه أتحدث إلى سيادتكم. فليس العيب أن يشكو المريض مرضه وأن ينبه إليه، ولكن العيب كل العيب أن يخفي الإنسان مرضه. لقد كنا نعيش قبل الثورة على ضوء تجربة سُمِّيت بالديموقراطية، نسائل أنفسنا هل أدت تلك الديمقراطية.. تلك الحياة النيابية هل أدت واجبها بصدق وأمانة وإخلاص؟ كنا نرى الأحزاب تتطاحن لا لمصلحة الوطن ولا من أجل جلاء الإنجليز، ولا لبناء مجتمع أفضل ترفرف عليه الرفاهية والعدالة؛ ولكن كان تطاحننا وتناحرنا من أجل الانفراد بالحكم وشهوة الحكم وسطوة الحكم.

شهدنا - يا إخواني - الحكم الديموقراطي الذي يقولون فيه إنه فيه حكم البرلمان، ماذا كان يحدث في الانتخابات الماضية؟ كان المتقدم للانتخابات أحد نوعين؛ إما أنه إقطاعي يدفع الألوف من الجنيهاً ليشتري بها الأصوات، وإما أنه يستند إلى حزب؛ تلك الأحزاب التي قسمت بلادنا إلى مناطق نفوذ. عملت جاهدة طوال سنوات تبلغ الثلاثين عاماً على تركيز نفسها وتكوين دعائم وركائز لها في كل قرية وفي كل مدينة، فلم يكن عضو البرلمان - يا إخواني - يأتي ليخدم دائرته بمشروعات عمرانية؛ ولكن كان همه الأوحده أن يدعم حزبه ويظهر قوته وبطشه. جريمة كبرى - يا إخواني - أن يجروا مواطن من أبناء هذا الشعب لا يستند إلى حزبية، وفاته المال، جريمة كبرى أن يرشح نفسه للانتخابات.. مهمما كانت كفاءته ومهما كان إخلاصه لربه ولوطنه.

إن من لا يملك الألوف من الجنيهاً لا يدخل الانتخابات.. إن من لا يعتمد إلى حزب لا يدخل الانتخابات، وبهذا حكمت الديموقراطية على الأغلبية الساحقة ألا تكون ممثلة في برلمان الشعب. هذا هو التضليل الذي كنا نعيش فيه تحت ستار الديمقراطية؛ مجموعة من الإقطاعيين والحزبيين تمثل مصالحها في كل عهد وفي كل برلمان وفي كل انتخابات.. لم تكن

هذه الأقلية الرجعية تسمح للشعب أن يتنفس أو يطلق صوته أو يطالب بحقوقه.

لقد حرمتنا الرجعية - وهى تحكم مَجْمُوعَ الشعب - من كل الحقوق، وكانت الحقوق كاملة فقط للرجعيين والمستغلين والحزبيين وأصحاب الملايين، ولا حقوق ولا حريات للسواد الأعظم من الشعب. واليوم وبعد أن خلصنا الله من الماضى البغيض، وقيد الله لنا رجال مخلصين آمنوا بربهم وبوطنهم ووهبوا أنفسهم وأرواحهم فى خدمة الشعب، واليوم بعد أن استعاد الشعب حقوقه بالثورة السياسية والاجتماعية، فلا أقل من أن يضمن هذا الشعب حريته ومكاسبه، وأن تبقى حريته فى يده، أن يبقى سيذا ولا يعود مَسودًا.

إن العناصر الرجعية لازالت متكثلة يجمعها المال.. تجمعها الأرض وتجمعها الحزبية والانتهازية، فمن الخطورة بمكان أن نعود اليوم فنهادنهم بحجة إعطائهم فرصة أخرى، فهى بنفوذها تستطيع أن ترشو، وأن تخدع وأن تخادع حتى تصل مرة أخرى إلى الصفوف الأولى لتحرم الملايين من هذا الشعب حقوقه باسم الحرية وباسم الديمقراطية. لقد مررنا بتجربة قاسية يجب أن نأخذ منها دروساً وعبر. لقد هادنتهم الثورة، وكانت رحمة بهم، ظلت طوال عشر سنوات تحاول أن تعالجهم، فلم يفلح فيهم علاج، فمرضهم - يا إخوانى - مستعصى لا يمكن - والحال هذا - البرء منه، حتى أنهم فى السنوات القليلة الماضية تقدم الصفوف الرجعى منهم والإقطاعى والحزبى والانتهازى، وتخلف مضطراً الوطنى المخلص، فلم يكن يجد له مكاناً أو مجالاً بينهم، ومع هذا هل رضوا؟!.. هل هادنوا؟!.. هل اخلصوا؟!.. أقطع بلا، فلا الحزبى تخلقى عن حزبيتة وأبهة حكمه، ولا الإقطاعى تخلقى عن نفوذه وتحكمه، ولا الانتهازى تخلقى عن استغلاله. وكانوا ينتهزون الفرصة تسنح؛ لينقضوا على مكاسب الشعب وحريات الشعب، هؤلاء المرضى الذين أزم من مرضهم واستعصى يجب أن يعزلوا

بعد فرزهم ويُجَنَّبُوا؛ لنقى الشعب شرورهم، لا هم وحدهم.. بل ودعائهم
وركائزهم فى البلاد، وبهذا يبقى الشعب سليماً معافى بعيداً عن المؤثرات
قادراً على تحمل أعبائه، والدفاع عن مكاسبه مؤمناً بوطنه وقائده وباعث
نهضته الرئيس جمال عبد الناصر. والله يوفقكم والسلام عليكم.

السيد أنور السادات: دكتور سليمان حزين..

الدكتور سليمان حزين: السيد الرئيس.. أيها الإخوة من أعضاء هذه اللجنة..
أستأذن فى أن تكون كلمتى إليكم ذات شقين.. تتناول الشكل وتتناول
الموضوع، فأما عن الشكل فأنى أعنى به مدخلنا إلى هذه المهمة الخطيرة
التي عهدت الأمة - ممثلة فى رئيسنا - عهدت بها إلينا، الطريق إلى أن
ننهض بهذه المهمة، وسيلتنا فى العمل خلال اجتماعتنا العامة ثم خلال
اجتماعتنا فى لجاننا الصغرى. وأما عن الموضوع.. فإنه يتناول فلسفة
هذه المهمة أكثر مما يتناول تفصيلات نواحيها. عملنا من غير شك
ومهمتنا - فيما أعتقد - مهمة تاريخية، ومصدر من مصادر القوة فى
ثورتنا. إنها لم تكن ثورة خطيرة، وإنما كانت ثورة مدبرة انتقلت من
مرحلة إلى مرحلة وقفت عند نهاية كل مرحلة؛ لتتدبر أمرها، ولتنتقل فى
هداية ونور إلى مرحلة جديدة.

وهذا اليوم الذى تُولف فيه هذه اللجنة يعتبر يوماً جديداً فى تاريخ الثورة
بحق. تحدث السيد الرئيس، ومن نعماء الله علينا أنه رئيس يستلهم الشعب..
تحدث فقال إننا بسبيل توسيع القيادة، توسيعها فى نطاقها الفكرى وفى
نطاقها الشعورى، ثم فى نطاق الاستجابة الشعبية، وهذه اللجنة مرحلة
صغرى تليها خطوات فى مؤتمر القوى الشعبية، ثم فى إعادة تنظيم
اتحادنا القومى؛ لننتقل على سبيل اشتراكيّتنا نحن، وعلى سبيل ديمقراطيّتنا
نحن، على هذا الأساس أعتقد أن من واجبنا جميعاً أن نحس جلال هذه
المهمة، وأن نأخذها بالجد الذى ينبغى لها وأن نعرف أننا إذا كان قد كتب

على جيلنا هذا أن يكون جيل تضحية، فقد كتب له أيضاً أن يكون جيل عمل.

لقد كان أعداؤنا في الماضي حين علّمونا، كانوا يوهّمونا دائماً بأننا شعب يحسن التفكير ولكنه لا يحسن العمل، وكانوا يظنون بذلك أنهم يحسنون إلينا القول، ولكن الذي يحسن التفكير ولا يحسن العمل مخطئ لا يمتاز كثيراً على من لا يحسن التفكير. الثورة ليست فكراً بقدر ما هي عمل.. ليست نظرية بقدر ما هي تطبيق. ولذلك فإننى أفهم أن هذه اللجنة مهمتها الأولى لا أن تضيف جديداً إلى تفكيرنا، وإنما أن تجلو هذا التفكير، وأن تبسطه وأن تتسع به إلى نطاقه الشعبى، تعمقه فى بعض النواحي؛ ليتمكن فى بيئتنا وفى تربتنا وفى أفكارنا جميعاً، ولكنها تعمل أساساً لتوسع تفكيرنا السياسى، ليتسع ليشمل المواطنين جميعاً فى مستوى واحد.

إن الذى ينظر إلى هذه اللجنة يجدها مُؤْتَلَفَةٌ من عدد من القطاعات، ولكننا نسئ إلى أنفسنا ونسئ إلى وطننا ونسئ إلى ثورتنا إذا ما فكرنا فى هذه اللجنة تفكير القطاعات المستقل بعضها عن بعض، واجبنا أن نفكر معاً.. واجبنا ألا نغرق أنفسنا إذا كنا من العلماء بأفكار العلم.. العلم الذى عرفنا، وقيل عنه دائماً إنه لا وطن له. إنما واجبنا أن ننقل إلى المرحلة الجديدة من الثورة التى أسماها السيد الرئيس فى خطابه بالثورة الثقافية، وفرق بين العلم والثقافة. علماؤنا وجامعاتنا، ومن الحق علينا أن نعترف الآن فى عهدنا الماضى كانت تسعى وراء العلم فى جد، ولكن العلم كان يسعى إلى العالمية وإلى البحث عن العلم وعن الحقيقة؛ من أجل الحقيقة. ولكننا الآن فى مرحلتنا هذه الثورية، نريد أن نبحث عن الحق كما بحثنا عن الحقيقة، ولن نستطيع أن نفعل ذلك إلا إذا سلطنا سبيلنا إلى هذه الثورة الثقافية. وقد أعجبني من السيد الرئيس أنه لم يسميها الثورة الفكرية.. ثورة الفكر هى قائمة عندنا، وأننى أعتقد أنه التأثير الفكرى الأول، أنه كان فيلسوفاً ومفكراً حين صنع هذه الثورة، ولكن ثورة الفكر تتصل عادة

بالأفراد. أما الثقافة فإنها تتصل بمجموع الشعب. العلم لا وطن له، ولكن الثقافة لها وطن.. الثقافة ترتبط بالأرض وترتبط بالمجتمع، ولا تعرف الطوائف، ولا تعرف أن تقوم الجامعات في أبراجها العاجية، وإنما تعرف أن الجامعي يفكر بعقليته الأصيلة، ويشعر بإحساسه الأصيل.. إن كان ابن فلاح فهو يفكر في الثقافة ويثقف نفسه ويتذوق الثقافة، على أساس إنه فلاح ابن فلاح. على هذا الأساس نجتمع في هذه القاعة لنبدأ ثورتنا الثقافية لنفكر معاً؛ ليفكر العالم منا الذي أخذ الفرص، والذي أن أن يعترف أنه أخذ فرص الألواف.

أنا شخصياً أعترف أمامكم وأمام الله بأن الدولة والأمة قد أتاحت لي فرصة.. ألف أو ألفين من المواطنين حرّموا لأحصل على هذا القدر من العلم الذي أتيح لي. (تصفيق).. حرام أن يبقى الفكر والتعليم والثقافة في بلدنا أداة للانعزال بين الطبقات.. أداة ليرفع المتعلم عن بيئته وعن أهله وعن ذويه.. أداة لينقطع عن أهله، فإذا ما اختلطت الثقافة بماء الحياة في الشعب كانت كالزيت تختلط، ثم لا تلبث أن تطفو على السطح.. لا نريدها كذلك، وإنما نريدها ملحاً يذاب في ماء حياة الشعب.

على هذا النحو يجب أن نلتقي في هذه اللجنة.. على هذا النحو يجب أن نفكر تفكيراً يتناول النظريات، ولكن في تبسيط يقرب مفاهيمنا، يقرب كل واحد منا من الآخر، سنتكلم في الاشتراكية من غير شك، ولكن لا داعي لأن ننقل فصولاً من الكتب التي قرأنا. اشتراكيات خارجية في حين أننا لو كنا صادقين مع أنفسنا لفهمنا هذه الاشتراكية في القرية التي نشأنا فيها، بين أهلنا الذين يلبسون الجلاليب، والذين يحملون الفؤوس، والذين يحصلون رزقاً حلالاً من عرق حلال.. حلال لأنه يتصل بالبيئة.. حلال لأنه صادق.. نستطيع إذا ما فكرنا في هذه الاشتراكية ببساطة أن نصورها على أنها أن يكون الوطن شركة حقيقية بين المواطنين لكل فيه نصيب.. نصيب مباشر، عن طريق ملكية منظمة محددة وفق ظروفنا، ووفق

إمكانيتنا نحن، ثم شركة فى أن من لا يستطيع أن يملك فى القطاع الخاص يستطيع أن يملك عن طريق القطاع العام.. شركة عن أننا فى هذا الوقت الذى نحاول أن نبني فيه وطننا، وأن نجدد ثروتنا يجب أن يخصص الفائض كله لمن لا يملكون.

على هذا النحو نشعر كل واحد فى هذا البلد أنه ليس غريباً على أرضنا.. أنه ابن الأرض حقاً.. مالك الأرض حقاً، على هذا النحو نحقق تقاليدنا الأصيلة فى القرى. إن هذا الإقطاع لم يكن أصيلاً فى أرض مصر، أولئك الذين درسوا تاريخنا فى الماضى فى العصور البعيدة، وفى العصور الوسيطة يعرفون أنه دُخِل على أرض مصر. باستمرار كانت الملكية فى أرض مصر أساسها الأرض ودعامتها العمل فى الأرض، المجهود الذى يبذل فى الأرض، وإننى إذا ما أحصيت جهود ملايين الملايين التى بذلت فى كل شبر من أرض مصر خلال ٧٠٠٠ سنة، لأدركت مبلغ هذا الجهد الإنسانى العظيم، الذى بسببه أصبحت هذه الأرض هى الأرض الطيبة التى نعيش عليها.

الديمقراطية إذا ما فكرنا فيها أرجو أن نفكر أيضاً تفكيراً مبسطاً نستطيع أن ننقله إلى الجماهير خارج هذه اللجنة، وتستطيع الجماهير أن تتفهمه وأن تفهمه، أن يكون الحكم شركة بين المواطنين كما أن الوطن شركة لتحقيق الاشتراكية.. كذلك الحكم بمسئوليته وبأعماله وبمهامه وبناتجيه يكون شركة بين المواطنين.. لكل منا الحق فى أن يبدي الرأى صريحاً واضحاً جريئاً فى الطريقة التى يحكم بها.

لا يجب أبداً أن نخاف شيئاً من هذا لأننا شعب فطن.. شعب يعرف مصالحه حقاً.. شعب لا يمكن أن يضل الطريق.. شعببقى حياً خلال هذه الآلاف من السنين، ولا يمكن أن يموت أبداً. إذا ما نظرنا أو عالجنا النظريات فى اجتماعاتنا على هذا الأساس المبسط الأصيل دون أن نترك العمق؛ لأن البساطة لا تتنافى معنا، إنما التعقيد هو الذى قد يضيع العمق،

البساطة والعمق نجمع بينهما؛ حين نفكر فى نظمنا التى نريد أن نرسم لهذه الأمة فى طريقها نحو المستقبل.

علينا فى الوقت ذاته أن ننظر إلى ربط أنفسنا ببعضنا ببعض، يجب أن يعرف كل منا الآخر.. أؤكد لكم أننى تعلمت خلال هذين اليومين تعلمت كثيراً، وكان جانب مما تعلمت من إخوة لى من الريف.. هؤلاء الفلاحين أهلنا، إنهم يمثلون الشعور الصادق، الشعور الحق.. يمثلون هذا الحق الذى نبحت عنه. وقد آن لنا كما قلت أن نبحت عن الحق كما نبحت عن الحقيقة، ثم يجب أن نربط أيضاً بإخواننا فى الخارج، إننا إذا كنا نأتى من قطاعات نتصل بها اتصالاً وثيقاً بحكم عملنا، فإننا من واجبنا فى أعمالنا خلال هذا الشهر أن نداوم الاتصال، لا نتركه لأدوات الدولة العادية فى الإذاعة أو فى الصحافة أو فى غيرها، وإنما ننقله النقل الحى من الإنسان إلى الإنسان.. نناقش إخواننا، نعود إليهم نحدثهم، ننقل مشاعرهم؛ لنشعر الناس بأن الفكر فى مستقبل هذه الأمة ليس حكرًا حتى على مائتين وخمسين، إنما هذه شركة حقيقية.

هذا هو معنى الاشتراكية بمفهومها المبسط العميق فى الوقت نفسه، فإذا ما انتقلنا إلى عمل اللجنة ذاتها، وإلى تجلية مصادر القوة، وهو العمل المباشر الذى نعد له.. فإننى أستاذكم فى أن أتحدث عن فلسفته وأستاذكم يا سيدى الرئيس فى أن أتناول هذه الثورة التى أنشأتها إن شاء، أتناولها بالاستعراض والبحث وبالتأمل وبالتفكير. إن سبيل الإصلاح مزدوج أو مزدوجة، نستطيع أن نصلح بأن نبحت عن نواحي الضعف فى حياتنا لنقومها، ونستطيع أن نصلح إصلاحاً ثورياً حقيقياً بأن نبحت عن مصادر القوة فى حياتنا الشعبية فنبعثها بعثاً. ولقد سلكت الثورة.. سلكت السبيلين، ولكننى أرى أنها حتى الآن كانت تسلك السبيل الأولى، تبحت عن نواحي الضعف، تسلك السبيل الأولى أكثر مما تسلك السبيل الثانية، تبحت عن نواحي الضعف وتحاول أن تقومها بما جبلنا عليه نحن فى هذا الشعب من

إنسانية أصيلة، ندرك أن الرجعية ضعف ونحاول أن نصلح الرجعية، ونحاول أن نصلح من حال الرجعيين لعل الله أن يهديهم، نعرف أن الانتهازية ضعف ونحاول أن نقوم هذا الضعف، نعرف البيروقراطية ضعف، ونحاول أن نقوم هذا الضعف.

هذه سبيل للإصلاح من غير شك، ولكننى لا أستطيع أن أرى أنها سبيل الثورة الحقة، إنما سبيل الثورة الحقة فى رأى ألا نقف عند النظر إلى نواحي الضعف، ونحاول أن نقومها، فقد ثبت أن بعض هذا التقويم ينجح وبعضه لا ينجح. وإنما آن الآن أن ننطلق فى قوة إلى البحث عن مصادر القوى فى حياة هذا الشعب.. الثورة بحثت عن مصادر القوى من قبل لاسيما فى الناحية المادية. حاولنا أن نستغل مواردنا التى سها عنها أبناء هذا الوطن، أو أسهوا عنها عمداً فى ظل الحكم الأجنبى؛ موارد الثروة الزراعية، موارد الثروة هذا النيل العظيم حينما حاولنا ضبطه بسد عظيم، مصادر الثروة فى الصحارى وفى المعادن وفى التصنيع، وفى التجارة، وفى التأمين، وفى التمصير، وفى غير ذلك كله.

ثم اتجهنا فى الناحية الإنسانية إلى جانب خطير جداً، حققنا فيه مكاسب حقيقية؛ ذلك هو جانب التعليم الذى قد أعرف عنه أكثر مما أعرف عن الجوانب الأخرى. بحثنا عن شباب هذه الأمة لتربيته؛ لنعلمه من جهة، ولتربيته تربية وطنية من جهة أخرى؛ لأن هذا هو مصدر القوة الأساسية فى بناء الشعب فى المستقبل. ولكن العمل فى هذه النواحي كلها، وإن كان قد حقق مكاسب كبرى إلا أنه لم يبلغ ما يجب أن يبلغ فى عهد الثورة.

إن من التوفيق حقاً أن يسمى المؤتمر القادم مؤتمر القوى الشعبية، لا المؤتمر الشعبى ولا مؤتمر يمثل الشعب فى مجموعته بالمعنى العام كما اعتدنا فى مؤتمراتنا السابقة، وإنما هو مؤتمر القوى. الفلسفة الآن أن نبحث عن مصادر القوة فى حياتنا ونبعثها، وأمانتنا فى هذه اللجنة أن نبحث عن مصادر القوة فى إيمان، وأن نبحث عنها فى صدق، وأن نبحث

عنها فى إخلاص، وأن نبحت عنها فى جد، فإن العملية كبيرة جداً.. صدقونى، علينا أن ننقى مصادر القوة.

ومصادر القوة فى تنظيماتنا الحالية، بعضها ظاهر يسهل العثور عليه، يسهل تصويره وتشكيله ويسهل التفكير فى طريقة تمثيله فى المؤتمر.. هناك منظمات قائمة، هناك نقابات قائمة، هناك هيئات نستطيع أن نتخير أو ندعها تنتخب من يمثلها. هذه النواحي الظاهرة تعادلها فى الجانب الآخر مصادر قوة شبه مستترة غامضة بعض الشيء، نختلف حتى فى تقويمها، تحدثنا بالأمس عن الشباب.. الشباب فى رأى هو مصدر القوة وينبوعها الأصيل فى حياة كل أمة، وتحدثنا عن السن هل يكون الشباب بعد سن الرشد؟ هل يكون قبل ذلك؟ فى رأى أنه يبدأ قبل ذلك، يبدأ فى السن الغضة.. فى السن التى يمتاز فيها الشاب بالبراءة، التى لا تختلط حياته بالمصالح المادية فيها، التى يفكر فيها تفكيراً نورانياً حقيقياً على سجيته التى يرى فيها من الأشياء أكثر مما نتصور نحن فى سن أقل من ذلك. كثير من أبناء مدارسنا الثانوية كانوا مصدر قوة، ولكنهم فى الماضى كانوا يستغلون استغلالاً خاطئاً، ونحن كنا منهم، كانت الأحزاب تستغل الشباب، توجهه اتجاهاً خاطئاً، كان الحكم الأجنبى يستغل الشباب؛ لأن ذلك كان مصدراً من مصادر القوة، فأحيل إلى مصدر من مصادر الضعف فى حياتنا، ومصادر التفكك.. أن أن نربط كل ذلك، أن أن نبحت عنه فى جد.

هناك نواحي خافية.. هناك نواحي فى حياتنا الريفية، الفلاح هو الأصل فى حياتنا.. الفلاح بتفكيره.. الفلاح بما اعتاد بعض الناس أن يسميه بالمكر الريفى، هذا المكر الريفى - أيها الإخوة - مكرٌ صالح.. مكر حق، هو الذى حفظ على الفلاح حيويته خلال العصور، لم يتمكن المستعمر ولم يتمكن الأجنبى خلال الآلاف السنين أن يقهر روح الفلاح؛ لأن الفلاح كان صاحب دهاء، وكان صاحب مكر طيب. وعلى هذا النحو استطاع أن

يعيش.. علينا أن ندبر هذا. إن الدولة لا تستطيع أن تحقق تنفيذ القوانين، والفلاح يدور بوسائله الخاصة على الدولة أن تسانده في هذا، في هذا الذي يسميه الناس مكرًا، ولكنه مكر طيب لأنه مكر من أجل الحق، ومن أجل العدل ومن أجل الإنصاف.

على هذا النحو - أيها الإخوة - أقترح أن نفكر.. أقترح أن نفكر لابعقولنا وحدها، وإنما أقترح أن نفكر بضمائرننا إذا أردنا أن نبحث عن الحق، قلن نهتدى إليه بعقولنا وحدها، إنما نهتدى إلى الحق حين نفكر بضمائرننا، حين نفكر بشعورنا بالمسؤولية الكبرى.. حين نفكر أننا إذا ما أردنا أن يكون الوطن شركة بين المواطنين، وأن يكون الحكم شركة بين المواطنين، فيجب أن نشارك نحن في هذه اللجنة.. نشارك بالمسؤولية، لانترك هذا الرئيس العظيم يتحمل المسؤولية وحده، وإنما نسير معه، نقف في هذا الموقف التاريخي، حين نتحول بفلسفتنا الثورية من فلسفة البحث عن نواحي الضعف لنحاول أن نقومها، إلى فلسفة البحث عن مصادر القوة لنحاول أن نبعتها.. على هذا النحو يجب أن نسير، وعلى هذا النحو يجب أن نتحدث، وأن نفكر لا في الأحاديث العامة وحدها، وإنما فيما بيننا وبين أنفسنا حين يخلو كل منا إلى نفسه وإلى ضميره وإلى ربه يناجي.. على هذا النحو يجب أن نفكر.

وإنني لأحب أن اذكركم بشيء لست أعتقد أن من حقى، ولا من واجبى أن اذكركم به، ولكننى لا أجد مفراً من أن أقوله لكم وأن أقوله في صدق، لم تكن شجاعة الكلمة ولا صدق الكلمة ولا إخلاص الكلمة، لم يكن ذلك كله في يوم من الأيام ألزَمَ منه في يومنا الحاضر، علينا أن نقول كلمتنا، نقول كل ما في نفوسنا، علينا أن نقول لهذه الأمة ذخيرة فكرنا الذي هو منها وإليها. هذه الأمة التى أتاح الله لها عهداً جديداً وثورة لا تتاح إلا مرة في كل عدة قرون، ثورة خشى عليها بعض الناس من نكسة جزئية حدثت منذ فترة وجيزة، ولكنها لن تكون نكسة بإذن الله، سنحول هذه النكسة

الموقوتة إلى عنصر نصر وعنصر قوة، لا لهذا الإقليم وحده، وإننى لأستمر فى أن أتحدث عنه على أنه إقليم، وإنما لهذه الأمة العربية كلها فى غدها المشرق إن شاء الله، والسلام عليكم. (تصفيق).

السيد جمال مرسى بدر: ترددت بين جوانب هذه القاعة بالأمس كلمات حق، ما كان لهذه الجدران أن تسمع غيرها؛ لأنها كلمات تدعو إلى إطلاق الحريات وتتحدى بالحرية السياسية بقدر ما تتحدى بالاشتراكية الاقتصادية، ولقد فهم البعض منا هذه الكلمات على أنها كلمات معارضة أو كلمات نقد، فتصدوا لذلك للرد عليها ردًا، اتسم بشئ من العنف والحماس، ولعل ذلك العنف والحماس لم يقع من الكثيرين منا موقع الاستحسان. واسمحوا لى أن أختلف مع وجهة النظر هذه، ففى المرحلة التى نقف على أبوابها وفى هذه الصفحة الجديدة التى فتحت للعمل السياسى فى هذا الوطن؛ ليست أمثال تلك الكلمات كلمات معارضة ولا كلمات نقد، لأن رئيس الجمهورية منذ أسابيع معدودة أطلق صيحة المعركة فى مرحلتنا الحالية من كفاحنا الوطنى؛ إذ قال فى بيان أذيع على الملأ إن الحرية السياسية لا بد من تثبيت دعائمها، وأن تثبيت دعائم الحرية السياسية لا يكون إلا بمزيد من الحرية السياسية. فأعتقد أنه من الخطأ أن نتقبل ما قيل فى هذا المعنى على غير وجهه؛ لأنه ليس إلا ترديدًا للخط الذى رسمه رئيس الجمهورية، ولا أقول هذا لى أعكس عليكم حقيقة من حقائق سياسة الحكومة، وإنما أقوله لى أصور لكم حقيقة من حقائق نفسى حرة من كل قلب.

إذا انتقلنا بعد هذا إلى تحديد ماهية القوى الشعبية، تعين علينا أن نذكر حقيقة هامة؛ وهى أنه لا يسعنا فيما نحن مقبلون عليه من عمل عظيم أن نفرط فى ذرة واحدة من هذه القوى الشعبية.. يجب علينا حتمًا ولزامًا أن نجتمع كل قوة من القوى الشعبية يمكن أن نجتمعها، وإذا تعنا فى قوانين يوليو الاشتراكية، وإذا لم نبخس تلك القوانين حقها؛ تعين أن نعترف بأنه لم تعد فى مجتمعنا هذا فئات برمتها من المواطنين تعد من أعداء الشعب

أو من أعداء المجتمع، بعد أن امتدت تلك القوانين العظيمة إلى جذور الفساد، حين قضت على الغنى الفاحش ومهدت للقضاء على الفقر المدقع. لم يبق بعد هذا فى رأى إلا مواطنون كلهم صالحون أو الأصل فى جميعهم الصلاح، إلا ما ثبت فى حقه منهم أنه عدو للشعب، فهذا يؤخذ بجريرته، ولكن لا يؤخذ بجريرته غيره، وأنا لا أشك فى أن هؤلاء الأفراد - وإن يكونوا عشرات أو مئات - لا أشك فى أن كل حالة من حالاتهم ستبحث بعدل وبنزاهة، ولا أشك أنه لن يكون فى هذا الوطن السمع ظلم، ولن يكون فى هذا الوطن السمع إرهاب، ولن تزر فى هذا الوطن السمع وازرة وزر أخرى، ولن يقال تحت سماء هذا الوطن إن جه سعد فقد هلك سعيد.

بالحق والعدل بأشمل معناهما سيمضى هذا الوطن فى طريقه إلى الأمام، وقد سمعنا بالأمس كلاماً عن الغنى والفقر، أو عن الغنى والفقير وعن القديم والجديد، ولا أظن أن إخواننا الذين ضغطوا على هذا المعنى قد تفهموا حقيقة ما رسم للشعب على ألسنة المسؤولين فى هذا الصدد، إذا لم يقل أحد ممن ينطق بلسان حكومة الثورة أن الغنى عدو للشعب من حيث هو غنى، وإنما الغنى عدو للشعب إذا استغل غناه ضد مصلحة المجموع. ولم يقل أحد ممن ينطقون باسم حكومة الثورة أن من أسهم فى الحياة السياسية قبل سنة ٥٢ هو عدو للشعب من حيث هو كذلك، وإنما يكون عدواً للشعب إذا كان قد أفسد الحياة السياسية، ولا أدل على صحة هذا الذى أسوقه إلى حضراتكم من أن تشكيل لجنتنا هذه نفسها يعكس هذه المعانى بكل وضوح، وأخال بيننا من سرت عليه القوانين الاشتراكية، بل أظن أن منا من سرى عليه قانون الإصلاح الزراعى الأخير، مع هذا لم يحل شيء من ذلك دون أن تجمع كل القوى، التى يمكن أن تسهم فى عمل هذه اللجنة.

ثم إن بيننا من أسهم في الحياة السياسية في هذا الوطن قبل ثورة يوليو ٥٢، أعتقد أن منا من كان عضواً في المجالس النيابية في العهود الماضية؛ بل إن منا أكثر من عضو كان وزيراً في العهود الماضية، ومنا من يمت بأوثق الصلات لمن خدموا الوطن قبل يوليو سنة ٥٢. إذن المخاوف التي ترددت في نفوس البعض وعبروا عنها بتلك الكلمات التي دعت إلى تلك الردود العنيفة هي فيما أظن مخاوف في غير محلها؛ لأننا جميعاً حكومةً وشعباً حريصون على عدم التفريط في القوى الشعبية الحقيقية الأصيلة المخلصة، حريصون على تجميع كل ذرة من تلك القوى؛ لكي نندفع إلى الأمام بعزم وقوة، ولا أشك في أن لجننتنا هذه بفضل تشكيلها وبفضل ما تستمدّه من ينابيع الإيمان والقوة من الشعب خارج هذه القاعة، ستوفق في مهمتها العظيمة بإذن الله. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد محمد عزت قطب..

السيد محمد عزت قطب: بسم الله الرحمن الرحيم.. السيد الرئيس.. إخواني.. إنها لمعجزة من معجزات الثورة أن يقف الفلاح تحت منبر وأن يقف معدوداً فرداً في الدولة (تصفيق)، إنكم كما تعلمون الفلاح في الماضي كان مقبوراً مطموراً.. كل هزات تحدث في الدولة إنما لا تؤثر إلا على الفلاح المسكين الضعيف الذي يعرق في الأرض ويجد لأن يأكل غيره (تصفيق)، أنا لا أعرف أن أخطب، ولكن أريد أن أرجع بكم إلى الماضي، الماضي الذي كنا نحن نعيش فيه، نرجع إلى مآسى الاستعمار، إنه لن يخرج من ذهني هؤلاء الإنجليز الذين كانوا يمتصون دماءنا ونحن نعرق، نحن وأولادنا، وهم يأكلون، ولا يخرج من مخيلتي حينما كنت أكون مسافراً وأجد العساكر الإنجليزية تركب القطار، قطار يسير من دمي ولحمي ومن وطني وأنا واقف وهو قاعد. ولا يخرج من ذهني حينما كنت أنزل إلى المدينة، وأجد العساكر الإنجليزية تمر في البلد تنتزه وتنفس على حسابنا، بمن دخلوا هؤلاء الإنجليز، بمن دخلوا هؤلاء اللصوص؟! دخلوا

بواسطة أفراد منا، أفراد خونة، أفراد أرادوا أن يبيعوا ويشتروا لجيوبهم، وأن يملكوا الأرض، وأن يتحكموا فيها، هم الإقطاعيون والانتهازيون، ساعدوا الاستعمار، ومَدَّ الأخطبوط يده علينا. وطبعاً كل هذه الهزات أنتم أهل المدينة لا تحسون بها كما يحس الفلاح؛ لأن الفلاح هو عصب الدولة وهو عصب الحياة، وكل هزة تؤثر عليه.

الاستعمار توغل فينا بواسطة الإقطاع، عندما ملك الإقطاع وتحكم وعلم أن له مسند له.. ابتدأ يغتالنا نحن الفلاحين. طبعاً كانوا يملكون الأرض الواسعة، ونحن عبيد عندهم، يأمرهم كيف يشاءوا، يسيرون حيث أهوائهم، فكنت لا أنسى أيام الانتخابات.. انتخابات برلمانات، يقولون إنها برلمانات لتعبر عن رأى الشعب ولتدافع عن الوطن، يقولون.. لا أنسى يوم أن كان يحملوننا فى عربات كالبهائم إلى اللجان، طبعاً لازم احنا نخضع لأن الأرض أرضهم، واحنا عبيدهم وبنشتغل عندهم، إن ماكانش احنا نركب العربيات دى، طبعاً مَا احْنَأْسْ هَنَعِيشْ. كنا ندخل اللجان نقول ما ليس فى رغبتنا، وإذا قلنا ما فى رغبتنا؛ فهناك العصى الغليظة تقف على الباب بالعساكر، فكلاً منا يأخذ نصيبه. وباليته تقف عند هذا، ولكنه يحرم ويطرده وَيُشْرَدُ هو وأولاده، أولاده الذى لم يحسبوا على الدولة، مرضاء غير متعلمين غير مكسيين مهلهلين، لو نظر الإنسان إليهم لبكى. تصوروا يا إخوانى إن الإقطاع تنادى ونسى الفلاح بالخالص وكأنه ليس آدمى، فضل عنه الكلاب الرومى اللى بقوا يربوها، بقوا يربوا كلاب ويجيبوا ناس موظفين مخصوصة علشان النظام بتاع البيه بتاعهم. فتصوروا أن مرة من المرات الرجل اللى هو مربى الكلب، طبعاً دا أفندى يعنى أحسن من الفلاح اللى هو موجود، فدخل صاحب الكلب - عامله أوضة مخصوص وسراير للكلاب - واحنا فى ذاك الوقت أولادنا نايمه على الأرض لا فرش ولا غطى ولا حصيرة، والكلب ليه سرير وبطانيه، وطالع له غدى لحمة وبتاع خضار وحاجة ذى كدا، فدخل صاحب الكلب - مش ضرورى ذكره - فوجد إن الشخص آدمى اللى

هو بيخدم الكلب نايم على السرير، فما كان منه إلا خَصَمَّه ٣ أيام لإنه أفلق راحة الكلب، فكان الكلاب كانت مفضلة عن الأدميين عندهم. (تصفيق).

دى واقعة يعنى، أنا مش باخطب أنا باقولوكم حكاية، حكاية حصلت. وفى مرة مرض الكلب فى حين إن فيه الآلاف نايمة بتتازع بالمرض، وبتتازع من الفقر، وبتتازع من الجوع، مرض الكلب، فإذ بمفتش الزراعة يعمل تليفون هنا فى القاهرة، لإن الكلب الفلانى - كانوا يسموهوم بأسمى بقى - إن الكلب الفلانى مريض، وإذ سيارة تقوم مَخْصُوص من هنا من مصر، وينبه على حضرة المفتش إنه بتتة سهران لحد ما الدكتور البطرى مايجى، قامت السيارة بالدكتور البطرى للكلب والمفتش والزراعة، وطبعاً الفلاحين كلها، لإن الكلب عَيَّان، فجا الدكتور، تن الدكتور يعالج فى الكلب لحد الساعة ثلاثة، وصاحب الكلب أو صاحبة الكلب بالتليفون تستفسر عن صحة الكلب، فى حين إن الشعب بتاعها اللي بيزرع عندهم نايمن لا أكل ولا غطى ولا أى حاجة.

كذلك لا يخرج من ذهنى، إذا تأخر أى واحد منا فى دفع الإيجار بتاع الأرض، اللي هو الفدان تقريباً يصل إلى ١٠٠ جنيه، تعرفوا إيه اللي كان يحصل؟ كان على طول الصبح تيجى إدارة الزراعة تاخذ الفلاح بأولاده بعياله، أولاً بيروح يترمى فى نقطة البوليس، ويمنع عنه الاتصال خالص لإنه مجرم، وياخدوا المواشى بتاعته يرموها فى المجال بتاع الزراعة، ويمنع عن الاتنين الأكل، حتى إن احنا نتعاون مع بعضنا ونوجد أى حل، يعنى يباع من الكسب ضرورى حتى إن احنا ننقذ المواشى وننقذ الراجل اللي هو فى السجن هو وأولاده، وندفع له ما أمكن دفعه حتى يخرج منه.

دى مأسى الإقطاع، توغل الإقطاع وتاجر فى أعراضنا وفى أرواحنا. وأظن أنكم تتذكروا فلسطين وما حصل فيها، طبعاً كنا احنا الفلاحين أول تضحية لفلسطين دى، لإن أولادنا اللي كانوا بيروحوا الجهادية. أما دوكها

عنده فلوس وبيدفع البدل، احنا اللي كنا بنتأخذ ونروح، فكنتم إذا وصلتم إلى القرى ووجدتم في أيام فلسطين كل يوم ١٠، ١٢ جنازة داخلية القرية بدون ذنب ولا أسية، اللي في ناس كسلت على حسابنا وباعت أولادنا، وباعت أرواحنا حتى إنهم يصلوا إلى الثراء، ويزودوا الآلاف الأفدنة كمان زيادة عن اللازم حتى أنهم يتحكموا فينا.

دا اللي شافه الفلاح من الإقطاع والاستعمار، تكونت هذه التيارات وهذا الضغط وهذا الذل وهذه الأحقاد. طبعاً الشعب فيه رجال.. الشعب فيه أشبال، عندما حسوا بهذا الوضع ووجدوا إن الحالة أصبحت لا تطمئن، وأن الظلم هذا ظلم، وهذا استعباد يجب أن يكون فيه تضحية، فقدموا رؤوسهم على أكفهم، وخرجوا في ثورة ٢٣ يوليو لينفذوا هذا الشعب الضائع. (تصفيق)، خرجوا لم يضمنوا أنهم سيعودوا سالمين إلى بيوتهم.. هم عندهم أولاد، كان ممكنهم أن يكونوا في وسط الناس اللي موجودة.. أھم بيخدوا ماهية وعال أربعة وعشرين قيراط، إنما شعورهم وإنسانيتهم كلفتهم بأن يقوموا بإنقاذ هذا الشعب الضائع.

وابدتت بعد ٢٣ يوليو، ابتدا الفلاح يحس بأنه آدمي، وبأنه مفروض على الدولة كأي شخص، تملك الأرض اللي هو كان محروم منها، أصبح عنده ٥ فدادين، القرارات الثورية رفعتة، وابتدأنا نكون سياسة في الدولة جديدة، وابتدأت الثورة بقلبها الطيب إنها عايزة تخلينا كلنا مواطنين صالحين، وماتخليش فينا فرق بين دا وبين دا، فطبعاً فتحت صدرها للناس اللي كانوا معلقين لنا مشانق، للناس اللي دبحونا في دنشواي، فتحت صدرها وقالت تعالوا خشوا ويانا، مافيش مانع نخش في دي. في الواقع إخواني عندما الثورة فتحت صدرها للناس دول، احنا يا فلاحين ارتجفنا تاني لأن لسه الدمامل مافحتش، ولسه الجروح مفتحَة بتاعة زمان، فإزاي الناس دي هتخش تاني وتخشوا الدولة ويانا؟ (تصفيق).

مين هيوصلنا.. للرئيس؟ نقوله ياريس فى عرضك حُوش الناس دى، انت هتَجِبُهُمْلنا تانى؟ دى لسه خافين من... نهايته، صبرنا ومن عادة الفلاح الصبر، ربنا إدى للفلاح الصبر والقناعة والعمل؛ لأنه يسعى دائماً فى رزقه حلال، فكان ربنا بيديله، دخل الجماعة دية، واحنا قعدنا ننتظر مدة لحد ما انكشفوا، ولحد ما ظهرت الخديعة بتاعتهم، وطبعاً لأن هو ازاي.. ازاي؟ على رأى المثل "يجيب عدوتى مغسلتى"، فديه يجينا ازاي تانى هنا؟ ظهرت إنهم ناس غير مخلصين، وإنهم ناس برضه عايزين يكونوا رؤساء تانى، وبرضه عايزين يستعبدونا تانى، وعايزين يستغلونا كالاستغلال الأولانى. فلما دخلوا الناس دول ويانا وجربناهم طبعاً عرفنا إن مايصحش أبداً فى أى يوم من الأيام إنهم يقعدوا هنا تانى، بعد ما بان لنا النوايا بتاعتهم؛ لأن نواياهم هم عبارة عن يريدوا أن يستغلونا، ويريدوا أن يكتفونا.

إذاً بعد نشاط هذه الحوادث، من هو الشعب بقى الأصيل؟ من هو الشعب الللى يجب أن يكون هو الللى يمثل؟ الشعب هو الشعب الذى يكون عامل، عاملاً فى حقله.. عاملاً فى مصنعه، لا الشعب الذى يترنم على الكاسات والبارات، يجب أن يكون الشعب الأصيل هو الشعب الذى من أجله سارت الثورة، الشعب الذى لم يخن وطنه فى أى يوم من الأيام، وهو الفلاح والعامل (تصفيق)، وإنى سمعت بالأمس من بعض إخوانى الدكتوراة يظهر عائشة برضه قالت إنه يجب أن لا يكون للمثقفين، ولكن أظن برضه مش عارف مين؟ (ضحك) واحدة منكم وبس، فإن احنا الثقافة ليست ثقافة جامعة أو مدرسة، ولكن الحياة ثقافة. (تصفيق).

(هتاف: عاش ناصر الفلاح... تصفيق).

فمن تجاربنا الطويلة، وكفاحنا الطويل تعلمنا وعرفنا من أين تأكل الشاة، واللايه؟ (ضحك) والسلام عليكم ورحمة الله. (تصفيق).

السيد أنور السادات: دكتورة عائشة عبد الرحمن..

الدكتور عائشة عبد الرحمن: سيدى الرئيس.. حضرات الزملاء.. استأذنكم أولاً فى أن أوضح كلمة قلتها بالأمس، ليست خاصة بالثقافة التى ذكرها الأخ الزميل، فأنا فى الواقع اعترف بأنى أدين بثقافتى لأم أمية لم تدخل المدرسة، وإذا استطعت أن أصنع ابنتى - وأنا الجامعية - كما صنعتى أمى فإنى أكون قد نجحت، هذه النقطة تذكرنا أيضاً بما يقال كثيراً عن نضال هذا الجيل أو هذا العهد. الواقع كما قال السيد الرئيس فى "فلسفة الثورة" إنه لا شىء أبداً مما نكسبه اليوم، لا شىء أبداً ليس ثمرة كفاح وجهود تتابعت وتعاقبت وحملها أسلافنا، ونجنى نحن ثمرتها، نحن الذين أتيح لهم الحظ أن يجنوا الثمرات. أما الزراع فهم الذين وضعوا البذور فى الأرض الطيبة تلك البذور التى قاومت سموم الاحتلال من كل صنف، والتى قاومت سموم الإقطاعية، وسموم الطغيان، وظلت الأرض طيبة مباركة حتى أنبتت الثمرة الطيبة المباركة التى نجنيها اليوم.

قلت إنى استأذن قبل هذا الذى استطردت إليه لمناسبة ما اتهمنى به الزميل الأخ، استأذن فى أن أوضح كلمة قلتها بالأمس، لم أقصد بها بالذات أن نتعقب جرائم الماضى بقدر ما قصدت أن ألقت إلى مسئولياتنا نحن فى الحاضر؛ لأننا إذا أخذنا بمبدأ "عفا الله عما سلف"، حتى فى الجرائم التى تمس الوطن، جرائم الخيانة الوطنية والردة والكفر والنفاق، إذا أخذنا بهذا المبدأ.. فإنى لا أخشى أن يوجد فينا ناس ضعاف يستمرعون خيانة الوطن، أو يغرر بهم فى خيانة الوطن مطمئنين إلى أن الوطن غفور رحيم، ولأنهم يوم يأتى الحساب سيقال "عفا الله عما سلف". كل شىء معفو إلا الجريمة الكبرى، كما أن الله يغفر لمن يشاء إلا أن يشرك به، والوطن لا يغفر الجريمة فى حقه، أما ما عدا ذلك فَمَعْفُوءَاتٌ وبسائط، وكلنا نعرف أن فينا ضعفاً.. لا أحد فينا يخلو من ضعف، فلم أقصد بشىء مما قلت إلا أن أنبه إلى مسئوليتنا نحن جيل الحاضر أمام جيل الغد، كما أن جيل

الماضى مسئول أمامنا فنحن أيضاً مسئولون أمام جيل الغد، وبهذا نحمل ثروتنا ونحمي حياتنا، ومن أجل المصير كنت أشير لا من أجل الماضى. احتاج بعد هذا الإيضاح إلى أن أحدد أو أن أتذكر الصفة التى بها نتكلم هنا، فلقد قيل فيما قيل إننا نمثل قطاعات من الشعب أو هيئات من الشعب، وقيل فيما قيل إن لنا تمثيل الشعب الذى نحن منه، والواقع أنه ليس لنا أن ندعى هذا الشرف فكل الشرف لنا. إننا لجنة استشارية.. لجنة مشورة، وضع فيها السيد الرئيس - رعاه الله - ثقته الغالية لتشير بما تراه أضمن السبل لتمثيل القوى الشعبية فى المؤتمر القومى، والمستشار مؤتمن، ولا يطلب إليه حتى أن يصيب.. لا يطلب إليه إلا أن يصدر فيما يقول عن عقيدته وضميره لا عن أقوال مرددة.

ونحن منذ بدأنا العمل فى اللجنة، بل منذ تفضل السيد الرئيس فأعلن اختيار أعضاء اللجنة وحدد مهمتها، من ذلك الوقت ونحن نسمع ونقرأ كثيراً عن ماهية القوى الشعبية، القوى الشعبية فى رأى وفى عقيدتى وبكل إيمانى وإخلاصى هى الشعب كله، الشعب كله لا نفرق بين أحد من أبنائه: الأُمى كالجامعى فى هذا الحق، والغنى كالفقير إلى أن تستطيع الاشتراكية أن تمحو الفروق بين الأُمى والجامعى، وأن تدنى المسافات بين الغنى والفقير.. إلى أن يحدث هذا فنحن على الطريق سواء كلنا أبناء هذا الوطن. والأصل فينا كما قال الزميل الدكتور بدر، الأصل فى كل أفراد الشعب الصلاحية ما لم تثبت خيانة خائن منهم. إذا كان السيد الرئيس قد ترك للشعب؛ أُمِّيَّه ومُتَعَلِّمِيَّه.. نساؤه ورجاله.. غنيه والفقير.. الوزير والعامل الأجير، ترك لهؤلاء جميعاً أن يبدوا رأيهم فى رئيس الجمهورية.. فى قائد الثورة.. فى صانع هذا التاريخ.. تاريخ هذا العهد، إذا كان قد ترك للشعب هذه المهمة، أفقتظنون أن هذا الشعب لا يؤتمن على اختيار ممثليه؟ قلتم إن الانتخابات كانت تطبخ، وأقول لكم أيضاً إنها مع إيماننا جميعاً إنها كانت تطبخ، فإن هذا لم يدخل على الشعب يوماً ما، لقد كان فى معزل

والأحزاب والبرلمان والسياسة فى معزل آخر، تركت الوطنية والقومية عن السياسة. أما اليوم فنحن نعرف أن أطفار الإقطاعيين قد قُلِّمَتْ، ونعرف أن الجيوب قد طهرت، ففيما الخوف أن نحتكم إلى الشعب فى أن يختار ممثليه؟!

إننى كلما فكرت فى الانتخاب النقابى، وقد شهدنا انتخابات نقابية لم تسلم أبداً من أخطاء الانتخابات، بل أكاد أقول إن مجال التأثير والتوجيه والتكتيك فى دوائر الهيئات على محدوديتها وضيق مجالها، ربما كان أوسع وأقوى من أن يُمارَس فى دائرة الشعب وعامة الشعب. وأنا كلما رجعت إلى ضميرى استفتيته فى خير الطرق لضمان تمثيل الشعب فى المؤتمر الوطنى، لم أجده يفتينى أبداً بغير أن نرجع إلى هذا الشعب الذى نعرف فيه طيبة القلب وذكاء البصيرة وسلامة النية، فإلى الشعب نستطيع أن نحتكم دون أن نخشى أخطاء الشعب وهو يختار، لندعه كما قال السيد الرئيس ينفع بأخطائه.. لندعه يتعلم من تجربته.. لندعه يتعلم ويحتمل مسئولية حريته واستقلاله وإيدائه رأيه فى ممثليه، لنتركه يمارس حياته رشيداً فلا أحد منا يجرو على أن يقول إن هذا الشعب العريق بعد طول تجاربه ومحنه لم يبلغ الرشد، لو أن الشعب لم يبلغ الرشد لما كان هو الذى صنع ثورته. إن قادة الثورة - كما تعرفون - ما كانوا ليجرؤن أو ليفكروا فى مواجهة الطغيان محمياً بالاستبداد وبالاستعمار، لم يكونوا ليفكروا فى مقاومة الطغيان، لو أنهم ارتابوا - ولو وهماً - فى أن هذه ليست إرادة الشعب ومشينة الشعب. (تصفيق).

ولا نخشى قط من أن يقال إن هذا الشعب قد يحتال عليه أو قد يتسلل إليه بعض خصومه، الشعب أدرى بأعدائه، وقد كان يكشفهم حتى فى المعارك الانتخابية التى كانت تطبخ، وكنا نعرف أن الحكومات كانت تضطر إلى تزوير النتائج، وإلى العبث بصناديق الانتخاب، لماذا؟ لأن الشعب قال كلمته الصادقة فى هذه الصناديق، التى ما كانت حكومة إقطاعية

واستبدادية، تجرؤ على أن تخلى بينها وتظهرها بأمانة إلى النور، ولذلك كان العبث في صناديق الانتخاب؛ لأن الشعب كان فعلاً يقول كلمته بكل وعى وبكل إصرار.

فإذا رجوت اليوم، وأنا احتمل مسئولية الثقة الكريمة التى أُلقيت إلى، واحتمل الأمانة الصعبة التى أراد لنا الرئيس أن نحتملها، إذا قلت اليوم إن الشعب هو الذى يختار ممثليه اختياريًا حرًا مباشرًا، فإنى أقصد - على التحديد - ألا ندخل المؤتمر القومى لنفكر بعقلية نقابية، أو لنمثل الناخبين النقابيين أو الناخبين الذين اختارونا من هيئاتنا. لسنا مسئولين أمام هذه الهيئات، ولسنا مسئولين أمام قطاع نمثله، ولسنا مسئولين عن مصالح لنقابة نذهب إلى المؤتمر باسمها وإنما نذهب ممثلين للشعب، ونتكلم باسم الشعب، وندافع عن مصلحة الشعب، ثم لا أدرى كيف يتاح للفلاح أن يدخل على أساس الاختيار النقابى؟ قيل إنه يستطيع أن ينتمى إلى الجمعية التعاونية، وأن يسجل اسمه فى الجمعية التعاونية بالقرية، ومع ما نعرف وما اعترف به المسئولون من أخطاء وفساد الجمعيات التعاونية إلى حد ما. نعرف أن النظام فى هذه الجمعيات قائم على أن تكون العضوية فيها لحملة أسهمها، فهل نطلب إلى كل فلاح، وإلى كل عامل زراعى، وإلى كل عامل ترحيلة، وإلى كل امرأة فى القرية أن تشتري سهمًا فى الجمعية التعاونية لتكون لها عضويتها؟ ثم ما رأيكم فى الطائفة التى قلتم بالأمس، أو سمعتم بالأمس إنها تمثل نصف الأمة، يقال إنها تمثل نصف الأمة وهى نصفية عددية تفوق دلالة الإحصاء الرقمى؛ لأننا نحن الذين نصنع الرجال.. نحن الأمهات نصنع الرجال. (تصفيق)، اتَّعَزَلْ هؤلاء الأمهات والزوجات والسيدات فى البيوت عن ممارسة حق انتخاب ممثليننا فى المؤتمر القومى، هناك هيئات نسائية أعرف ولكنها قليلة، وإنما اتكلم باسم تسعة ملايين من النساء. لسنا مشتركات فى هيئات نقابية ولا نسوية ولا هيئات عاملة مهمتهن أن يصنعن الغد، وعملهن الأمجد أن يرعين البيوت، ويربين لنا أصحاب المستقبل.. هؤلاء كيف ندخلهن فى نقابات؟

يقال إننا إذا تركنا للشعب حرية الاختيار يخشى أن يتدخل فى هذا الانتخاب، أو أن يدخل فيه من يضاھون بالنظام الاشتراكى، وهذه حكاية تطول ولن تنتهى.. الأغنياء لحقهم ضرر من الوضع الاشتراكى، فهل يعنى هذا أنهم لا يؤمنون على الانتخاب؟ فماذا نفعل إذا يوم يبدو لنا أن نؤم الطب، فيضار الأطباء بهذا التأمين؟ وماذا نفعل مع ملاك البيوت ومع التجار، وقد حددنا الأسعار وتدخلنا فى ضراوة الملكية؟ أيقال أن هؤلاء جميعاً يضمرون الكراهية؟ إن النيات نتركها ولا نعتبرها ذنباً نحاسب عليه حتى تتجسم فى عمل، وإذ ذاك يكون الحساب العسير ولا أشك فى أن طبيعة هذا النظام الاجتماعى أن يتآلف الناس، وأن يتآلف الطوائف والهيئات التى تضار به، أو يبدو لها أن تضار به، ثم تتحقق آخر الأمر أن فرضيتها إذا اندمجت فى ذاتية الجماعة، فإن خير الفرد من خير الجماعة، وخير الجماعة للفرد، وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: الدكتورة حكمت عايزة تعمل تصحيح بشأن مسألة الثقافة.

الدكتورة حكمت أبو زيد: سيدى الرئيس.. إخوانى الزملاء.. أردت فعلاً أن أصحح خطأ لم أقله أو لم أتقوه به بالأمس. أنا عنيت فعلاً ما عناه السيد عزت حينما قال إن هناك وعى فى الريف، أنا أعرف تماماً أن السيد عزت على وعى كبير وعلى ثقافة كبيرة، وإلا ما وقف هنا وخاطبنا بهذا الخطاب الحاسم الذى ربط الماضى بالحاضر بالمستقبل. والسيد الرئيس فى خطابه لنا وفى توجيهاته لنا تحدث أيضاً عن الثورة الثقافية، وأعنى بها أن لا نظل فى أبراجنا العاجية نصوغ النظريات، وإنما لابد من أن نلمس الواقع، ونحاول أن نكون موجهين فى ميداننا. وبالأمس فعلاً فرقت بين القادة فى كل ميدان من الميادين وفى كل حقل من الحقول الاجتماعية المختلفة وبين الشعب الأصيل، ولم أكن أفرق إلا فى هذا؛ بمعنى إن القيادة توضع فعلاً فى يد أناس هؤلاء ذوو وعى ثقافى معين يستطيعون التكيف بالظروف، والاستجابة للظروف المحيطة بنا، ويستطيعون أيضاً

أن يتناولوا الأمور بنوع من الفهم، ونوع من التقدير. هذا ما عنيته بالضبط، ولم أعني به أن نظل في الجامعات كأساتذة، أو نظل في مدارسنا كمدرسين، أو في مهنتنا كأطباء، ولا نعرف قط ضمائرنا، ولا نستلهم هذه الضمائر، ولا نستلهم مصلحة الشعب، وشكرًا.

السيد أنور السادات: السيد الرئيس.

الرئيس: لى تعقيب على كلمة الدكتورة بنت الشاطي.. بالنسبة لسير العمل هو العمل، كما أعلن في البيان السياسي على ثلاث خطوات:

الخطوة الأولى، هذه اللجنة التحضيرية. ثم بعد أن تتم هذه اللجنة التحضيرية عملها، بننتقل إلى الخطوة الثانية.

هذه اللجنة التحضيرية ماقدرش نقول إنها بتمثل الشعب، على أساس التمثيل النيابي اللي احنا كلنا عارفينه. الخطوة الثانية هي مرحلة إلى الوصول إلى الخطوة الثالثة. الخطوة الثانية اللي هي تكوين مؤتمر القوى الشعبية، أو قوى الشعب العاملة، الغرض منها في الحقيقة هو بحث الميثاق، ثم مناقشة هذا الميثاق بأكبر عدد من ممثلي الشعب.

وفي الحقيقة الخطوة الثانية مش حيكون الشعب كله ممثل فيها، لأنه لن يمثل على أساس أفقى.. ولهذا احنا قلنا الخطوة الثانية بتمثل على أساس رأسي، هو أساس النقابات، الجامعات، الطلاب... إلى آخر الأسماء اللي احنا قلناها، الهيئات النسائية، لكن مش تمثيل كامل، مآقلناش السبب إيه.. مش علشان احنا خايفين من التمثيل الكامل، الحقيقة بننتقل إلى مرحلة ثانية، اللي هو مؤتمر قوى الشعب العاملة، اللي حينبتق عن هذه اللجنة التحضيرية، بناخذ فرصة لنعلن الميثاق، ثم نقاشه، ثم نقره، ناخذ فرصة، لنبحث مرة أخرى التنظيم الشعبي الكامل، لكل أبناء الشعب في إطار الاتحاد القومي.

إذاً هذه اللجنة، هي لجنة تمثيلية نسبية، مش لجنة نيابية.. مؤتمر قُوى الشعب العاملة سيكون مؤتمر تمثيلي نسبي مش مؤتمر نيابي تمثيلي لكل الشعب، ولكن لقوى الشعب العاملة، اللى هي موجودة فى تنظيمات واللى نستطيع إن احنا نحصل عليها. بعد كده بيتوزع هذا الميثاق، بيدرس هذا الميثاق، يبيحث هذا الميثاق، يناقش هذا الميثاق.

وبعدين بنعمل انتخابات عامة، فى جميع أنحاء الجمهورية.. وبينبقى عن هذه الانتخابات العامة، تشترك فيها المرأة مع الرجل، كل من تريد أن تشترك لكل أبناء الجمهورية، بعدين يطلع المؤتمر العام للاتحاد القومى. المؤتمر العام للاتحاد القومى، يكون ممثل فعلاً لجميع أبناء الجمهورية، فى هذا المؤتمر سيتقرر الدستور، وطريقة وضع الدستور، وسيبحث نظام الحكم وسيبحث وضع الدستور، وسيقرر وضع الدستور، وبهذا نبقى فى الحقيقة بنينا هيكل سليم.

كان فيه فكرة إن احنا نعمل خطوتين: هذه اللجنة التحضيرية، ثم ننقل رأساً إلى الانتخابات العامة. بيجى هنا ثغرة؛ هي الميثاق.. الميثاق اللى احنا عايزين نجهزه علشان يعرض على مؤتمر قوى الشعب العاملة، واللى على أساسه بتكون فيه انتخابات فى جميع أنحاء الجمهورية. فهى العملية ثلاث خطوات: اللجنة التحضيرية، مؤتمر قوى الشعب العاملة - مش يكون ممثل للبلاد كلها ولكنه ممثل لأقسام.. يمكن الأقسام المنظمة - وبعد كده مؤتمر ثالث، اللى هو مؤتمر الاتحاد القومى، بيمثل كل الأمة، بكل أبنائها، برجالها ونسائها، فَمَاقِش أبداً أى نوع من تلافى الانتخاب العام؛ لأن الانتخاب العام جَآى فى المرحلة الثالثة. وشكراً.

اسادات: السيد عبد اللطيف بلطية عايز يعَقِّب لدقيقة..

السيد عبد اللطيف بلطية: لم يعد لتعليقى مجال بعد أن أوضح الرئيس عبد الناصر كل حاجة.

السيد أنور السادات: السيد جمال الدين محمد سعيد..

السيد محمد جمال الدين محمد سعيد: السيد الرئيس.. السادة الزملاء أريد أن أبدأ بتعريف لماهية القوى الشعبية.. فى اعتقادى أن القوى الشعبية هى جبهة سياسية عريضة تضم كل مواطن شريف، يقبل الخطوط العريضة للاشتراكية الديمقراطية التعاونية، ويسهم بجهده وبكل قوته فى بناء هذه الاشتراكية، بقصد بناء المجتمع الجديد، والوصول إلى هذا الأسلوب من أساليب الحياة. فهذه الصفة يجب أن يتوافر شرطان: الإيمان بالاشتراكية الديمقراطية التعاونية، ثم الاشتراك الفعلى فى معركة البناء؛ أى إن القوى الشعبية إنما تتكون فى الواقع من كل القوى العاملة فى المجتمع بصرف النظر عن تفاوتهم الثقافى أو الفكرى.. وإنما يجمعهم هدف واحد هو الكفاح من أجل بناء مستقبل أفضل لنا ولأبنائنا، يقوم على الأسس الاشتراكية الديمقراطية التعاونية. إذا فى هذه الحدود، يمكننا أن نستبعد الطبقات التى لا تساهم فى هذا البناء، والتى لا تؤمن بهذا المجتمع، ولعل هذا يجعلنا نفكر قليلاً فى مضمون هذه الاشتراكية الديمقراطية التعاونية. إن هذه الاشتراكية الديمقراطية التعاونية ليست نظاماً مقبساً، بل هى أسلوب جديد من أساليب الحياة.. هى نظرة إلى حاضرنا وإلى ماضينا.. إلى واقعنا.. إلى تراثنا.. إلى حضارتنا. إن لها مقومات كما أن للرأسمالية نظرية، فهى تقوم على فكرة الإيمان بالحرية والقوانين الطبيعية والفردية، وهى نظرية التوافق بين مصلحة الفرد ومصلحة المجموع، وأن لاتعارض بينهما، والحد من مبدأ تدخل الدولة، والربح كحافز على الإنتاج... إلى آخره من مقومات الرأسمالية. فإن الاشتراكية القديمة، الاشتراكية كمذهب إنما كانت تستند إلى نظرية العدالة؛ أى عدالة التوزيع. وقد فكرت طويلاً فيما وراء اشتراكييتنا، وهل توجد نظرية يمكنها أن تعبر عنها؟ فلم أجد أبغ ولا أوجز مما ذكره السيد الرئيس فى كلمتين؛ الكفاية والعدل. إن هذه نظرية.. نظرية حقيقية فنقصد بالكفاية اشتراكية رفاهه، اشتراكية تعمل

على زيادة الإنتاج، وتعمل على رفع مستوى الرخاء لكافة الطبقات العاملة فى هذا المجتمع، أما العدل فهو يقوم على حسن التوزيع.. حسن توزيع الثروة.

وقد كانت الإجراءات الاشتراكية والقوانين الثورية التى صدرت فى يوليو - فى اعتقادى - بداية لتحقيق هذه العدالة الاجتماعية، وفى تكوين هذا الدفع الثورى، وفى إيجاد القطاع العام القوى الذى ينهض بمهمة التنمية الاقتصادية، وتحقيق خطة لمضاعفة الدخل القومى. إذا فهناك مقومات لاشتراكتنا؛ توسيع قاعدة الملكية، العناية بالناحية الإنسانية، أيضاً زيادة الإنتاج، فكل هذه إنما هى مقومات لنظريتنا، وهناك مقومات أخرى كثيرة. إذا نظرنا إلى هذا الوضع، إلى محاولة تطبيق هذه الاشتراكية كأسلوب فى حياتنا لوجب أن نتكلم عنها فى قطاعات ثلاث.. قطاع الزراعة، قطاع الصناعة، قطاع التجارة، وقد أضيف قطاعاً رابعاً؛ قطاع الخدمات.

أما فى قطاع الزراعة، فقطعاً تقوم الاشتراكية على توسيع قاعدة الملكية فى هذا القطاع، وقد كان الإصلاح الزراعى بداية طيبة لتحقيق هذه الاشتراكية فى القطاع الزراعى؛ فكان الحد الأول بـ ٢٠٠ فدان، ثم النزول بهذا الحد من الملكية إلى ١٠٠ فدان؛ مما ضمن مزيداً من عمومية الخيرات، ومن عدالة التوزيع، ومن إيجاد طبقة حريصة على مبادئ الثورة ومؤمنة بها، هذه الطبقة من السهل تمثيلها؛ لأنها تنتظم فى جمعيات تعاونية، ولكن الاشتراكية فى القطاع الزراعى لا تتحقق فقط بطبقة الملاك الصغار، وإنما مصر بلد الإيجارة ولا بد أن نضمن استقراراً للمستأجرين، وقد حقق هذا أيضاً قانون الإصلاح الزراعى، وإن بدا بعض التحايل من طبقة كبار الملاك، من طبقة الملاك حينما يحاولون أن يأخذون قيمة أكثر مما تنص عليها القانون؛ وهو الإيجار بسبعة أمثال الضريبة، ولكن يمكن علاج هذا أيضاً، يمكننا أن نجعل الجمعية التعاونية - التى بدأت نواة للملكية الصغيرة - جمعية تعاونية متعددة الأغراض؛ أى من أهدافها أن

تقوم بإيجار الأرض وتقوم باستئجارها أولاً؛ ثم إعادة تأجيرها إلى طبقة المستأجرين، ونضمن إذ ذاك أن يكون الإيجار فى حدود الاشتراكية الحقيقية، وفى حدود القوانين المحددة لذلك، وإذ ذاك يتفرع عن هذا أيضاً طبقة الأجراء، وهم الطبقة الثالثة فى المجتمع الزراعى، إذا كانت الجمعية جمعية متنوعة ومتعددة الأغراض، ليست لمجرد الملاك فقط، ومساعدتهم على زراعة الأرض، وتيسير سبل التمويل... إلى آخره.. فإنها يمكنها أن تستخدم أيضاً طبقة العمال الأجراء، ونضمن أن يكون الحد الأدنى مطبقاً، ونضمن أيضاً أن تكفل لطبقة الأجراء، وهى الطبقة التى نهتم بها إلى أن يمكننا أن نضمهم فى اتحادات؛ لأنهم بحكم تفرقهم وبحكم طبيعة عملهم يصعب إجراء ذلك، يمكننا - بصفتهم هذه كأجراء يعملون للجمعيات التعاونية - أن نمثلهم فى مجالس إدارات هذه الجمعيات، وأن نحدد عدد منهم فى مجالس هذه الإدارات، يبقى مجلس إدارة الجمعية يكون من مستهلكين فى المجتمع الزراعى؛ لأنها ستورد الأعضاء كافة ما يرغبون فيه، وأيضاً ستمثل طبقة المستأجرين، وستمثل طبقة صغار المستهلكين، هذا فضلاً عما لهذا النوع من الجمعيات من مزايا عديدة؛ وهو تخفيض درجة المخاطر، إذ كلما اتسع وتشعب النشاط لهذه الجمعيات، كلما كانت أقوى، وكلما كانت قوية ومدافعة ومناضلة عن الحقوق التى اكتسبتها طبقة الأجراء وطبقة الزراع، هذا فيما يختص باشتراكية الزراعة.

هناك نقطة هامة أيضاً فى اشتراكية الزراعة؛ وهى اشتراكية الانتماء الزراعى.. مازال الفلاح ومازال المزارع الصغير لا يمكنه أن يحصل على الانتماء اللازم بتكلفة زهيدة بسيطة، وفى اعتقادى لو أن البنك المركزى خرج عن وظائفه التقليدية، واتجه اتجاهاً جديداً فى إقرار التعاون؛ إما عن إنشاء هيئة متخصصة لذلك، أو بالإقراض المباشر لمؤسسة تعاونية زراعية عامة، لأمكنه أن ينهض بشئون التعاون، ويحقق للتعاون قوة فلا يصير هذا التعاون ضعيفاً، أو يرمى بأنه ضعيف.

فى ميدان الصناعة حققنا الاشتراكية عن طريق القطاع العام.. حققنا الاشتراكية عن طريق المؤسسات العامة، ولكى تكون هذه المؤسسات العامة قوية؛ يجدر بها أن تكون مؤسسات نوعية لا مؤسسات تضم الكثير من القطاعات المختلفة، مع ما نعلمه نحن عن قلة الفنيين والكفايات الفنية والإدارية فى المشروعات؛ فالتخصص النوعى قد يزيد من الإنتاج ويحقق الركن الأول؛ وهو الكفاية التى ننشدها. إذاً يمكن أن نمثل القطاع العام بمؤسساته المختلفة، وأقترح أن تكون الوحدة هى المجتمع العمالى، وحينما أقول المجتمع العمالى، أقصد كل العاملين فى المصنع أو فى الوحدة.

أيضاً فى القطاع العمالى نجد نقابات قوية، ولكن إلى جانب هذه النقابات هناك نقابات نمت.. نقابات محافظة رجعية، وكلنا نعلم الأسلوب الذى كان ينتخب به أعضاء هذه النقابات، ولذلك نرى أن يعاد النظر فى هذه النقابات، وأن يعاد تشكيلها بحيث نضمن أن تصل إلى مجالس الإدارات لها الأعضاء الصالحين والكفاية.

هناك أيضاً فى القطاع الصناعى قطاع الحرف، والحرف لا ينتظمها نقابات أو هيئات، إنما يمكن فى المدة الطويلة للحرف أن تكون اتحاداً فيما بينها، أو أن تتكون لها جمعية تعاونية تساعد هذه الحرف، والحرف لاشك مصدر هام من مصادر القوة.. والحرف لاشك مصدر هام من مصادر زيادة الدخل، إذا ما نمينا هذه الحرف على أسلوب علمى سليم.

إن الخطة بالتنمية تعنى حقاً بزيادة الدخل، وتعنى حقاً بالقطاع المنظم، وتعنى حقاً بالصناعات الثقيلة، ولكن إذا أردنا استكمالاً لهذا فإن عنصر العمالة وعنصر التشغيل والتوظيف، إنما يتمثل فى الأخذ بعناصر هذا القطاع الذى يعتمد على مجهوده اليدوى، وعلى كفاءته ومقدرته ومهارة العمل، فهذا يضيف إضافة حقيقية سريعة إلى الدخل القومى، وبذلك يتحقق أيضاً ركن الكفاية فى النظام الاشتراكى، الذى نود أن نقوم ببنائه.

فى التجارة.. التجارة إذا رجعنا إلى الماضى البعيد نجد أنها - التجارة الخارجية - كانت لبيوتات أجنبية معظمها إنجليزية أو يونانية.. طبعاً بعد التمسير عاد الكثير إلى مصر، ثم بعد أن أصبح القطاع العام يقوم بالاستيراد كاملاً تحققت لنا الكثير من المزايا، ويمكن تمثيل هذا القطاع العام دون شك من القطاعات التى ستمثل التجارة.

أما فيما يختص بالتجارة الداخلية فقد فكر البعض - كما ذكر بالأمس - فى الغرف التجارية.. أو ذكر اليوم لا أذكر.. الغرف التجارية، الواقع أن الغرف التجارية فى حاجة إلى تعديل شامل، فالغرف التجارية فى الماضى كانت تمثل مصالح طبقات من التجار، لم تكن تنظر إلى التجارة فى حد ذاتها كحرفة وكوظيفة تضيف إلى قيم الأشياء، وتخلق المنفعة وتزيد من هذه المنفعة. فى الواقع أن القطاع التجارى لم يمسه تعديل؛ فأصبحت التجارة مهنة من لا مهنة له؛ لأنها لم يتناولها أى تغييرات، وقانون السجل التجارى لا يحمى هذه التجارة من الدخلاء.. من المحتكرين.. من المبتذنين، وقد يكون للقطاع التعاونى فى الاستهلاك دور كبير فى علاج وفى تحقيق الاشتراكية، ولكن إلى جانب هذا لا نغفل حق التجار.. التجار المتوسطين، صغار التجار فى أن يمثلوا أيضاً تمثيلاً صحيحاً فى القوى الشعبية، ولذلك أيضاً نطالب بإعادة النظر فى قوانين الغرف التجارية، وفى النهوض بها وبتحادها، هذا فيما يختص بالقانون أو بالناحية الخاصة بالقطاع التجارى.

هناك ناحية الخدمات، وهذه أيضاً ينبغى أن نسير فيها على قواعد اشتراكية، فلا تكون المهنة أو الحرفة قاصرة على قلة، وقد بذلت محاولات صادقة فى هذه الناحية.. مثلاً المحاسبين ومثلاً المحامين حينما سينتقل الجزء الأكبر من نشاطهم إلى القطاع العام.. سوف هذا يؤدى إلى شىء من عدالة التوزيع وعدالة الدخل، إذا أقرينا، وقطعاً نحن نؤكد أهمية التمثيل عن طريق النقابات، وعن طريق هذه المنظمات إنما على أساس

أن تنظم هذه المنظمات وهذه الأجهزة، وتطور لتحقيق المستقبل الاشتراكي الذي ننشده، لذلك إذا لم يتحقق هذا في الأجل القصير.. فلا بد من أن نراعيه في الأجل الطويل، وأشكركم. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد الرئيس..

الرئيس: اسمحوا لي بتعقيب على الأخ الدكتور جمال سعيد، هو أن النقط التي نتكلم فيها بتمثل أسس الاشتراكية، إذا حلينا أو وجدنا الحل الصحيح لكل نقطة من النقط دي نبقى حلينا جزء كبير من ناحية التنظيم أو التحويل الاشتراكي.

الجزء الأول بالنسبة للجمعيات التعاونية والجمعيات التعاونية متعددة الأغراض، باحب أقول إن احنا فى التعاون مانقدرش نقول إن احنا تقدمنا تقدم ملموس خصوصاً خارج الإصلاح الزراعى؛ لأن التعاون الزراعى ليس إلا ائتمان، لسه الجمعية التعاونية هي جمعية ائتمان زراعى تاخذ اسم إنها جمعية تعاونية مجازاً، مانقدرش نعتبرها لغاية دلوقت جمعية تعاونية، وكنا بنبحث فى اجتماعات مجلس الوزراء، ازاي نحول هذا الاسم اللي على غير مسمى؛ ليكون اسم على مسمى. فأما بنيجى نبحث وضع الإجراء بالنسبة للجمعيات التعاونية النهاردة نجد العملية عملية صعبة، الحقيقة لازال العامل الزراعى حيسبب لنا باستمرار مشكلة سواء فى التنظيم أو فى التمثيل، لأن إذا قلت جمعية تعاونية متعددة الأغراض تستأجر وتؤجر، بابقى برضه لسه غير واضح، وممكن الأخ بيعاوناً بحيث فى الميثاق اللي حيقدم نط فيه هذه المواضيع بالتفصيل. لكن فى تصورى النهارده الجمعية التعاونية هي عبارة عن الحائزين، الملاك أو المستأجرين فى الجمعية التعاونية بياخدوا سلفيات من بنك التسليف، ويرجعوا هذه السلفيات، هي جمعية ذات خدمة أو تسمى جمعية تعاونية للخدمة البسيطة فمانقدرش نقول إن احنا عندنا تعاون بمعنى الكلمة نستند عليه فى تنظيمنا. حنظم.. حنحاول نشوف على أذ الموجود بحيث يمثلوا فى المؤتمر الوطنى

أو مؤتمر القوى الشعبية. ولكن ما نمشّش في الأمل إن بسرعة حنستطيع إن احنا نعمل جمعية متعددة الأغراض، وبسرعة هنستطيع إن احنا حنخلّي الفلاحين اللي هم أجراء يدخلوا في هذه الجمعية، لأن النهاردة لو قلنا الأجراء حيدخلوا الجمعية اللي فيها الملاك واللى فيها المستأجرين حيجيبوا الملاك والمستأجرين التملية، ويخلوهم يدخلوا التمالى بتاعه ويبدخله جوه الجمعية التعاونية ونبقى ضحكنا على نفسنا ومأحطناش التنظيم السليم.

دا بالنسبة للنقطة الخاصة بالجمعية التعاونية والعمال الأجراء.. النقطة الثانية إن فيه فائض، فيه فائض في العمال الزراعيين، ودا اللي بيسبب لنا الحقيقة المشكلة الكبرى، ودا اللي بيسبب لنا مشكلة إن احنا عملنا قانون بأجر العامل الزراعى ومش عارفين نطبق هذا القانون، لأن فيه عمال أكثر من الحاجة إليهم، ولكن الزيادة في الخطة الصناعية، واحنا بنتجه إلى تعديل الخطة بحيث نزيد التصنيع لنحول جزء من عمال الزراعة إلى الصناعة بيخلينا نحل - إلى حد ما - هذه المشكلة.

النقطة الثانية اللي لمسها الأخ الدكتور سعيد، وهى نقطة مهمة جداً هى نقطة النقابات، والنقابات الرجعية مايقصدش أما قال نقابات رجعية يعنى مش اللي فيها رجعيين، نقابة ليه؟ وعلشان إيه؟ هل النقابة بيبقى فيها المالك أو فيها العامل بس، خصوصاً بالنسبة للنقابات المهنية؟ النقابة بتحمى مصالح مين؟ دا موضوع الحقيقة لسه غامض، وأنا يمكن فى مجلس الوزراء قلت بهذا الشكل تبقى النقابات عندنا بتمثل أحزاب، إذا كانت النقابات حتمثل الأحزاب يبقى احنا ماشيين غلط، النقابات لازم تمثل نقابات وبتمثل أصحاب، أو بتحمى مصالح العمال، مش بتحمى مصالح الاحتكاريين، أو تحمى مصالح المستغلين.

وياريت تعملوا لنا بحث في هذه اللجنة وتطلعوا لنا بنتيجة في موضوع النقابات. النقطة التالية اللي هى نقطة الغرف التجارية، وأنا أيضاً بأقر

كلام الأخ الدكتور سعيد، بنحتاج فيها إلى بحث ياريت تطلّعوا فى بحث، لأن الغرف التجارية زى ما قال لا يمكن بأى حال إنها تمثل قوى الشعب العاملة.

دى حاجات موجودة فعلاً، فعلاً لو وصلنا إلى الحل الصحيح لها بنبقى أدينا عمل كبير جداً، وأدينا خدمة كبيرة، وأنتم موجودين هنا ممثلين لكل ناحية من نواحى النشاط فى البلد، وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السادة صلاح أبو المجد، والشيخ أحمد الشرباصى، والمهندس عبد الفتاح عبد المقصود، والسيد يوسف مرقص حنا طالبين التعقيب على كلمة الدكتور جمال سعيد، هل لازالوا مصرين؟ واللا...؟ (فطلب منه الرئيس أن يعطيهم الكلمة) السيد صلاح أبو المجد..

السيد صلاح أبو المجد: أنا كنت عاوز أرد على كلام الأستاذ جمال الدين سعيد، لأنه ردّد نفس الكلام اللى كان بيقوله امبارح الأستاذ مصطفى كامل مراد، ومع تفضل السيد الرئيس بالرد على كلام الأستاذ مصطفى كامل مراد اللى كان قاله امبارح؛ بخصوص الجمعيات التعاونية والعمال، إلا أن الأستاذ جمال الدين سعيد عاد يردد نفس هذا الكلام بأن العمال الزراعيين ينضمّوا إلى الجمعيات التعاونية، وطبعاً الجمعية التعاونية هى بنك القرية، البنك أو الممول، فحبّيت أوضح هذه النقطة، وكان السيد الرئيس تفضل فأجاب عليها. الناحية الثانية النقابات، بيقول عن النقابات أنها نقابات رجعية، النقابات شكلت حديثاً، كل النقابات قام تشكّل جديد فى النقابات، وكان تمثيل حقيقى للعمال، بس حبّيت أوضح النقابتين دول، وشكراً.

السيد أنور السادات: الشيخ الشرباصى..

الشيخ أحمد الشرباصى: الدكتور جمال وردت فى حديثه عبارة قد تفهم على غير المعنى الذى أظن أنه قد قصده، فقد تحدث عن احتمال وجود طبقات

لا تساهم في الحياة الاشتراكية الديمقراطية التعاونية في مجتمعنا، ويغلب على ظني إنه أراد بدل كلمة الطبقات كلمة أفراد لأن نستبعد، أو نستطيع أن نجزم بأنه لا توجد في مجتمعنا طبقات تتأبى على المساهمة في مجتمعنا الاشتراكي التعاوني. وإذا كان السيد الرئيس قد أشار في حديثه أول أمس إلى الصراع الطبقي الموجود في المجتمع، فليس معنى هذا - فيما أفهم - معنى تعويق طبقات لحياتنا، وقد يكون موجود فئات أو أفراد تحاول هذا التعويق بطريقة أو بأخرى، لذلك أرجو، وهذا الحديث يسجل وينشر ويطلع في محاضر الجلسات أن تغير كلمة "الطبقات" إلى...

السادات مقاطعاً له: لا تملك تغيير الكلمة، صاحب الكلمة هو اللي يملك تغييرها... تطلب من زميلك.

الشراباصي: أقترح أنا.. أقترح فقط، وبهذه المسألة أحب أن نتفق قبل انفضاض الجلسة على ما يحتاج إلى حذف أحياناً من المضبطة أو من المحضر، لأنني اعتقد أن عبارة وردت بالأمس حورت تحوير خفيف جداً في إحدى الصحف؛ فأوجدت شيئاً من الأذى في نفس قائلها، ولو أننا اتفقنا على حذف هذه الكلمة، لما وجدت هذه الصورة العنيفة التي صورت بها خارج نطاق اللجنة. المسألة الثانية (الرئيس مقاطعاً: إيه هي؟) مسألة رأي ناضج أو غير ناضج، المسألة الثانية أن الدكتور جمال أفاض في الحديث عن الأسس التي ينهض عليها المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني. أنا اعتقد إن الكلمتين، اللتين بدأ بهما السيد الرئيس حديثه في تصوير الدعائم التي ينهض عليها المجتمع هما كفاية في تصوير الأسس، كلمة اشتراكية وحرية، ولعل السيد الرئيس - فيما أفهم - قصد ارتباط الاشتراكية بالحرية، في مقابل أن أتمتع بالاشتراكية يجب أن أكون في نفسي حراً أصلاً لحمل نعمة الاشتراكية، ولكي أكون حراً يجب أن تكون حريتي في نطاق هذه الاشتراكية بحيث لا تكون خطراً عليها أو معوقاً لها، وشكراً.

السيد. أنور السادات: السيد الرئيس..

الرئيس: طيب والله إذا سمحتوا لى بالنسبة لحذف الكلام باعتبار إن الكلام بعد ما بُيِّنَ قَال مافيش داعى نحذف كلام لإن الكلام انتقال، والعملية ماهياش رسميات ولا محاضر، الكلام لما انتقل انتقال. ومش ممكن واحد يقول ١٠٠% غلط أو ١٠٠% صح، يعنى أى كلام حيثقال فيه الجزء الغلط وفيه الجزء الصح. فأنا يعنى باقتراح على الأخ الشرباصى إن احنا حكاية الحذف نشيلها خالص. كل واحد يقول اللى عايز يقوله، ليه نحذف؟ مافيش داعى أبداً نحذف الكلمة، قد نصحح، وقد نرد، بنقول الكلام وبنقول الرد، وبعدين اللى يمكن اقتنع بيعود ويقول إن أنا اقتنعت.

بالنسبة للكلمة الثانية اللى هى الجزء الخاص بالاشتراكية والحرية، أنا باعتبار المزيد من الاشتراكية لازم حَيِّدِينَا مزيد من الحرية؛ لسبب بسيط خالص، لَمَّا كنا بنتكلم على الأحزاب زمان، وعلى الأحزاب فى الماضى، وكنا بنقول إنهم بيخدوهم فى اللوارى وبيطلعو... ليه؟ للظلم الاجتماعى كان له تأثير كبير على الحقوق. كل ما نقضى على الظلم الاجتماعى، كل ما نتسع قاعدة الحرية، وتتسع مفاهيم الحرية. وأما بنقول زمان كانت الانتخابات بتتطبخ أو كانت الانتخابات بيعملوا فيها وبيسوا فيها، مين اللى كان يجبر الناس الحقيقة على أنها تقبل هذا؟ الظلم الاجتماعى، كلما نقضى على الظلم الاجتماعى، بتتسع قاعدة الحرية.. كلما سِرْنَا فى الاشتراكية.. كلما سِرْنَا فى توسيع قواعد الحرية، لإن دايماً الظلم الاجتماعى كان تأثيره بالغ، ومؤثر على الحرية السياسية وكانت الحرية السياسية.. كلمة تقال مجازاً، طالما هناك ظلم اجتماعى. فاحنا بقضائنا على الظلم الاجتماعى على مراحل، وعلى فترات، بالكفاية والعدل، بنجد إن احنا بنفتح للحرية جميع الأبواب، وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد المهندس عبد الفتاح عبد المقصود عايز يلقي تعقيب.
المهندس عبد الفتاح عبد المقصود: والله أنا كنت لى رأى فى الجمعيات التعاونية، ولكن السيد الرئيس طمنا وفهمنا إلى أن فيه تطور، وفيه إصلاح

لهذه الجمعيات؛ لأن إخوانا الزراع الموجودين معنا في القاعة يعلموا أن الجمعيات التعاونية حتى أمد قريب جدًا كانت عبارة عن إقطاع، وكلنا كفلاحين نعلم مساوئ الجمعيات التعاونية في الأول، فمافيش وسيلة نقدر نصل بها إلى تمثيل الزراع في مؤتمر القوى الشعبية إلا عن طريق جمعيات تعاونية، فأرجو أن التنظيم اللي بيدرس الآن بالجمعيات التعاونية، وإعادة تشكيل مجالسنا على الأسس السليمة اللي وضعت أخيراً، ودرست دراسة عميقة أن يتم سريعاً جدًا، أن يتم هذا التنظيم سريعاً جدًا وتشكل الـ ٤٠٠٠ جمعية تشكيل سريع؛ حتى يمكن أن ننتخب من بين أعضائها ممثلين للقوى الشعبية؛ لأن دا أكبر قطاع في البلد يجب أن يمثل تمثيل يتناسب وعدده وأهميته.

أما اقتراح السيد الزميل فيما يختص بأن الجمعيات التعاونية تأجر، وتكون هي الوسيط، يبقى دخلنا في وساطة، يبقى في هذه الوساطة لابد وأن يكون هناك أجر يحصل نتيجة هذه الوساطة، كون أنا راح اخذ الأرض وبعدين أأجرها وأعمل عقود، وبعدين أكون وسيط وأخذ فلوس بتاعة الأرض واسلمها للمالك، يبقى لازم لي مصاريف إدارية، يبقى في الحالة دي كمان ممكن يحصل تلاعب في استئجار الأرض دي لنفس الفلاحين بتوعنا، ويمكن هو نفس الجمعية إذا كان فيها أعضاء فاسدين يخذوا إيجار أكثر، ويحاسبوا المالك على الإيجار الأقل، فأنا أرى أن مثلاً يمكن لوضع حصانة لهذا إذا ماكانتش احنا أخلاقنا تطورت، واشتراكيتنا آمنة بها إيمان كامل كملاك صغيرين، يجب إنه يكون الجهاز اللي يحصل أو يقوم على تحصيل سبع أمثال الضريبة، يكون جهازها زي مثلاً جهاز الإصلاح الزراعي، الفلاح يروح يودع فلوس الراجل اللي هو المالك حسب سبع أمثال الضريبة في خزينة الإصلاح الزراعي، اللي في دايرته أو في عاصمة المنطقة بتاعته، والمزارع المستأجر يروح يستلمها، أو الإصلاح الزراعي يبعثها له بدل ما يكون فيه جمعية وسيطة.

الحاجة الثانية الخدمة اللى بدأت فى أيام الثورة، وفى عهد الثورة المجيد، وكان لها أثر عظيم جداً، وأنقذت كثير من الفلاحين من المرابين، بنك القرية.. بنك القرية كان الأول الفلاح علشان ياخذ أى سلفة لازم يجيب ضمانه المالك، المالك اللى مش راضى عن سبّع أمثال الضريبة، فكان يقوله علشان امضى لك على الأستماره بضمان الأرض إدينى مبلغ فرق الإيجار ويخذه يحطه فى جيبه. الدولة فى هذا العهد - عهد الاشتراك الصحيح اللى يجب كلنا بنؤمن به - قالت احنا ندّى السلفيات بضمان المحصول. وفكرت فى بنك القرية، بنك القرية فكرة جميلة جداً ومن أفكار الثورة العظيمة، ولكن ملاحظتى إنها ماشية ببطء، ويجب أن تعمم وخصوصاً بعد إصلاح الجمعيات التعاونية على النظام الجديد يجب أن نعمم بنك القرية وبسرعة، علشان نحى المزارع الصغير، ونقدر نسهله جميع خدماته بأيسر الطرق، هذا فيما يختص بالجمعية التعاونية.

أما فيما يختص بالنقابات المهنية، فأنا لى رأى فى هذه النقابات، هذه النقابات المهنية لن تكون متجاوبة مع الثورة، ولن يكون لها كيان، ومايصحش يكون لها وجود إطلاقاً ما لم تتفاعل مع الثورة فعلاً. فى المجتمع الاشتراكى يجب أن تكون هذه النقابات ناصح أمين ومستشار مخلص وأمين للثورة فى أى مشروع من المشروعات، أو أى وضع من الأوضاع اللى تفكر الثورة فى عمله فى القطاع اللى هى بتشتغل فيه. إذا كان هناك قانون خاص بالصناعة، فيجب أن يكون لنقابة المهن الهندسية دور كبير جداً، واستشارة أمينة جداً فى هذا القطاع. قانون خاص بالأحوال الشخصية يجب أن يكون لنقابة المحامين دور أمين جداً، فى إنها تضع رأيها وتضع تجاربها جميعاً تحت تصرف الدولة حتى تصدر القوانين منفذة، وتكون سليمة، وتكون فعلاً بروح أمينة، وباستشارة مخلصه. دى المهمة الأولى مش المهم إننا نعمل معاشات وندور على درجات وندور على... لأ مهمتنا كنقابات أن نخلص كمستشارين أمناء للدولة فى كل ما تسرى فيه الدولة من مشروعات فى القطاعات اللى

النقابات دى تعمل فيها، بالشكل دا يبقى أدينا الأمانة، ويبقى زى ما بنطالب بحقوق يبقى أدينا الواجب اللى علينا. النقابات يجب أن تمثل أعضائها تمثيل سليم وصحيح، النقابات بالوضع الحالى كون إن احنا يبقى النقابة المهنية فى العاصمة، ويجى الجماعة بتوع النقابة كلهم من الأقاليم علشان يدوا أصواتهم، دا كلام غير منطقى وغير سليم، ومش معقول إطلاقاً إن واحد فى قنا أو فى أسوان يجى لغاية مصر علشان يدى صوته، فجايز جداً إن ممثلين النقابات الحاليين مابيمثلوش المجموع، لو إئوننا فرصة التكافؤ وفرصة إعطاء الأصوات، وفرصة حضور الانتخابات، وفرصة إننا نطلع مجلس نقابة صحيح يمثل الواقع، يمكن المجالس دى كلها تتغير. كمان فيه كثير جداً من القوانين وضعت؛ من أجل الثورة، وإن فيها شىء من العور، أو شىء من مخالفة الوضع الاشتراكى الحالى، ويجب تعديله، هذه النقابات يجب أن ينظر فيها وتعدل بما يتمشى والتطور الثورى الحالى، فدا رأى، وشكراً.

السيد أنور السادات: السيد يوسف مرقص حنا.

السيد يوسف مرقص حنا: أود أن أشير أنى أشارك الدكتور جمال فيما قاله، أن القوانين الحالية لا تتفق إطلاقاً مع الاشتراكية التى نتمناها لهذه الغرف، وأن هناك عيوب كثيرة فى هذه القوانين واللوائح الخاصة بها. ولكنى أركز فى نفس الوقت أن أذكر الدكتور جمال بأن هناك قانوناً يوضع الآن، وأن هذا القانون قيد البحث، واعتقد أن نفس الدكتور جمال اشترك فيه، فقريباً إن شاء الله القانون دا هيطهر للوجود، وهيكون له أثره وتمشيه مع الاشتراكية الحديثة والنظم الحديثة، هذا أردت أقول بأننا فى سبيل وضع قانون جديد يتفق مع المبادئ الاشتراكية.

السيد أنور السادات: السيد أنور سلام..

السيد أنور سلام: النقابات عامة بترجع إلى نوعين من النقابات، وذكر الرجعية للنقابات جعلنا نفهم إن النقابات العمالية قد تكون بمنأى عن إن الصفة دى تلصق بها. وقد كفانا السيد الرئيس فعلاً، هذا حينما قال أو لما أشار إلى إن الرجعية والتعديل و... و... إلى أخره ممكن فى النقابات المهنية، إنما لما وقف زميلنا الأستاذ صلاح، وقال إن نقابات العمال لسه عاملة بتنظيمها قريب جداً وجدت إن من الواجب إنى يعنى أذكر للسادة الأعضاء هذين النوعين من النقابات؛ نقابات مهنية ونقابات عمالية.

النقابات العمالية لها تشكيلها طبعاً.. تشكيلها طبعاً وفقاً للقانون ٩١ لسنة ٥٩، ومن غير شك إن هذه النقابات بتمر فى عدة مراحل؛ المرحلة الأولى للجنة النقابية ودى على مستوى المصنع تنتخب مجلس إدارة، وبعدين فى كل محافظة نقابة فرعية، وبعد هذا فى الإقليم النقابة العامة التى تمثل المهنة. الحقيقة إن كل هذه النقابات الموجودة حالياً مرت فى هذه الانتخابات قريباً جداً، وهذه الانتخابات كفل لها، أنا أقرر - والله يشهد على قولى - أنه قد كفل لها من الحرية الانتخابية ما لم يكفل لأى انتخابات نقابية طيلة عمرى، بالإضافة إلى إننا لو شفنا إن العمال دول فى هذه المراحل كان فيه تصفيات، طبعاً بيطلع...، اللجنة النقابية للنقابة الفرعية، ومن النقابة الفرعية للنقابة العامة، كل هذه المراحل من غير شك أوجدت على قيادة النقابات اعتقد صفوة العمال اللى تقدموا لهذه القيادة النقابية.

صحيح قد نقول إنه التشكيل النقابى وجد؛ لكى يقابل الحاجة إلى تكوين هذه النقابة فى ذلك الوقت، وهو أن تكون اشتراكية، وهو أن تكون عمالية، وهو أن تتجاوب مع الثورة، ومن غير شك إن التنظيم وضع فى ظل من الثورة، يعنى كل هذا القانون وضع فى ظل من الثورة، فالحقيقة قد أعطى للنقابات العمالية صورة تختلف كل الاختلاف عن كثير من أوضاعها اللى كانت قبل الثورة. الحاجة الوحيدة اللى أحب أقولها إن يمكن هذه النقابات تحتاج إلى بعض تدعيم قد لا يكون فى العناصر، قد

يكون فى القانون علشان تقابل وضع جديد احنا عايزينه، وهو وضع مش مجرد التجاوب، ومش مجرد استقبال المعانى الثورية والمعانى الاشتراكية، مش مجرد تطبيق فى النفس للى الواحد بيشرح به بالنسبة للثورة وبالنسبة للاشتراكية، بل الأكثر من هذا وهو الدور اللى عايزينه كلنا، وهو دور الدفع ودور الإشعاع الثورى على مجموع العمال، الشكل دا هو يمكن فى نظرى لو فكرنا شوية وراح يكون مجال التفكير، كيف ممكن للنقابات التى أنشأت فى ظل الثورة وفى روح من الثورة أن تكون مصدر إشعاع، ومصدر دفع للى بتستقبله من معانى الاشتراكية ومعانى الثورة، وكل هذا طبعاً لا ننكر إطلاقاً إن العمال، وسيظلوا دائماً دائماً أبداً شاكرين ومقربين للى عملته لهم الثورة، واللى قدمته لهم الثورة، والسلام عليكم. (تصفيق).

الرئيس: أنا لى كلمة بالنسبة لمجتمعنا الاشتراكي، باعتبر بالنسبة لمجتمعنا الاشتراكي، كلنا طبقة عاملة، أنا قلت يوم ٢٢ يوليو، كل اللى بياخد أجر على عمله، طبقة عاملة، اللى مش عاطل بالوراثه، واللى مش معتمد على الملكية، ولكن وراثنا طبعاً أنظمة، الحقيقة قسمت البلد إلى أقسام العمال، والمهنيين، والموظفين، والواحد فعلاً لغاية دلوقت شايف إن البلد لازالت فيها أحزاب. لكن لما بابص لهم كلهم بالاقبهم كلهم طبقة عاملة. وكان فيه فى المصانع ابص الاقى نقابتين. وأنا قلت لحسين الشافعى ازاي يبقى فيه نقابتين فى المصنع؛ نقابة العمال، ونقابة الموظفين؟ خلقنا فعلاً انقسام طبقى فى طبقة واحدة، عملنا طائفية فى طبقة عاملة. دا بياخد ماهية أول الشهر، لو ما أخدهاش مش حيلاقى يدفع أجره البيت، والتانى بياخد برضه مرتبه، لو ما أخدهوش مش حيلاقى يدفع أجره البيت. ليه نقسم ونعمل طبقية؟ وأظن القانون غطى هذا الموضوع.

يبقى تقابل بعد كده، بالنسبة بقى للبلد كبلد، بالنسبة للبلد كبلد لازم نشعر إن احنا ماشيين، لأن البلد كلها حتكون طبقة عاملة، بتشتغل مافيش عاطلين بالوراثه، ومافيش المجتمع القديم اللى احنا كنا موجودين فيه. (تصفيق).

دا التطور الحتمى لمجتمعنا، بيحصل بكرة.. بيحصل بعد بكرة. لكن كل واحد علشان يعيش لازم حييتم على عمله. دا طبعاً بيستدعى إن احنا نرجع نبص لبقية التنظيمات النقابية كلها. وأنا بافهم إن النقابة، هى نقابة تمثل عمل، ما بتمثلش أبداً صاحب الملك، إذا كنتم أنتم فى العمال عاملين نقابة لأصحاب التاكسيات، تبقى دى نقابة رجعية، قطعاً بينطبق عليها نقابة رجعية، وبالمثل بالنسبة لكل النقابات. كان فيه نقابة فيها أصحاب المخازن وفيها أصحاب التاكسات، وبيقولوا نقابة، الاسم نقابة، لكن فى جوه ايه؟.. جوه ماهواش أبداً الغرض منها، ماهواش مصلحة العامل أو مصلحة الطبقة العاملة.

اللى أنا باقوله إن دا موضوع عايز بحث، وأنا اعتبر إن احنا لازم ناخذ خطوة، بحيث نوحّد الأمة، ماحدش يتكسف أبداً يقول إن هو طبقة عاملة، المهندس اللى فى المصنع هو عامل، والطبيب اللى فى المصنع هو عامل، وفيه أحد رؤساء النقابات طبيب، وفيه مهندس، كان الكلام دا الأول مش موجود، النهارده أتوجد، والحققة تقدمت، عايزين بالنسبة للوطن كله يتوجد هذا الموضوع، بالنسبة لكل البلد، مانعملش بقى النقابات المهنية ونبص فى النقابات المهنية، ممكن نعمل جمعيات؛ لكن طالما أى واحد بيعمل بأجر، فهو عامل، وبهذا نقضى على الرواسب اللى خلّتها لنا النظم الأجنبية (تصفيق) أما قسمتنا، قسمونا طوايف، هم قصدهم يعملوا أحزاب، وييجوا مثلاً نقابة، النقابة الفلانية، ويهتموا مثلاً جداً ببدل التفتيش. امبارح قارئ أنا مثلاً فى الجرايد إن نقابة المهندسين أول حاجة عايزين بدل التفتيش مش زى دلوقت، كل نقابة بعد كل انتخابات يتكلموا على بدل التفتيش مافيش سنة، من أول سنة جالى الدمر دأش هنا، وقابلنى، وقابلنى مع النقابة، واتكلم على بدل التفتيش، لغاية امبارح بافتح الجرنال برضة بينكلموا على بدل التفتيش، نبص نلاقى نفسنا خرجنا بره الموضوع الأصلي، وبره الموضوع الطبيعى.

ونلاقى اتَّوَجَدَتْ أحزاب فى داخل البلد من حيث لا نشعر، واجبنا الحقيقة إن احنا نقضى على دا كله، تبقى العملية كلها عملية موحدة. كلنا حنعمل وأولادنا علشان حيعيشوا حيعملوا، وحنوصل ليوم فى البلد دى اللى مش حيعمل مش حيقاى ياكل. لأن هو دا التطور الحتمى للبلد، يعنى التطور الحتمى للأمور، (تصفيق).

إذا بالتالى علينا إن احنا نظور مجتمعا، ونطور تنظيماتنا، بحيث نمشى مع الاشتراكية. والعمال بس مش هم العمال اليدويين أو العامل اللى فى مصنع النسيج زى ما قلنا، كل واحد بيعمل بيدخل ضمن الطبقة العاملة. ودا موضوع باعتبره إنه موضوع هام، وموضوع يمس البلد كلها. وإلا حيدخلنا فى انقسامات زى الأخ ما قال، إن النقابات مش حتتجاوب.. المهنية، لأن عايزة تشوف التشريعات ودينا التشريعات مرة، قانون المحامين؛ الهم الأساسى إن دى تبقى عليها محامى، والحاجة اللى ماعليهاش محامى حطوا عليها محامى، لأن عندهم فعلاً مشاكل. عايزين المحامين يشتغلوا، قطعاً فيه محامين كثير موجودين فى بحث هذه التشريعات، لكن هو ليه بيعمل هذه العملية؟.. بيدور على مصلحته، يقول مثلاً ماحدث يقدم حاجة إلا بمحامى، حصل فى نقابة المحامين، وكانت العملية هى تشغيل عدد من المحامين، وكنا احنا فعلاً استجبنا لهذا، لأن كان قدامنا مشكلة. فهل هو دا الصح؟.. دا بيبقى أسبرين بنحطه بالنسبة لمشكلة من المشاكل، لكن لا يمثل بأى حال الخط السليم اللى احنا يجب أن نسير فيه.

وبعدين بالنسبة للنقابات الأخرى، بنمسك فى لجان التخطيط، كل النقابات ممثلة فى لجان التخطيط. كل النقابات ممثلة فى جميع الدراسات، لكن النقابة لما تيجى تقول إنى أنا عايزه أشوف التشريع أو أدى رأى، ينبص نلاقى نفسنا دخلنا بالنسبة لمراحل أو بالنسبة لأمر خاصة.

دى نقطة أساسية بالنسبة للنقابات وبالنسبة لتوحيد البلد، وأنا باعتبار إن احنا، الأخ حسين الشافعى بيعمل دراسات فى هذا الموضوع علشان ازاي نوحد النقابات وهى عملية ماهياش عملية سهلة، وأنا باعتبار إنها عملية شائكة عايزة تتعامل بنوع من الصبر طبعاً والحكمة؛ علشان نخلق أو نلاقى الطبقة العاملة بتمثل كل أبناء البلد والوحدة الللى تمنع التفرقة. (تصفيق).

السيد أنور السادات: الدكتور حزين كان عايز تعقيب.

الدكتور سليمان حزين: تعقيب بسيط فيما يختص بجانب مما ذكره الدكتور سعيد، والجانب اللى تفضل السيد الرئيس فلمسه أخيراً فى كلمة تعقيبه الأخير، احنا مقبلين الآن على تطوير أساسى جداً فى مهمة النقابات والتنظيمات بوصفها بتمثل قوى شعبية، يعنى ينتظر فى المؤتمر القادم أن يكون لهذه الهيئات تنظيمات دور فى وضع الميثاق الوطنى، ودا عمل سياسى قومى مأهواش عمل نقابى بالمعنى الضيق، وينتظر برضه بالتدريج أن يصبح لهذه المنظمات دور حيوى فى حياتنا، يخرج بها عن دورها التقليدى، فى القانون فى الماضى، طبعاً القانون كان بيحرم على هذه النقابات والجمعيات والمنظمات والهيئات بتمثل تشكيل خاص مهنى أو شبه مهنى، بيحرم الاشتغال بالسياسة أو بالدين، وأحياناً كنا نتحايل فى بعض القوانين أخيراً، فى السنوات الأخيرة، بإننا نقول ممنوع الاشتغال بالمسائل الدينية، أو بالجدل السياسى تمييزاً للجدل السياسى عن السياسة بمعناها، طبعاً فى العهود الماضية.. العهود الحزبية، السياسة قطعاً كانت السبيل إلى تفرقة البلد، وتقسيم الناس، وأحياناً النقابات لما تشتغل بالسياسة كان فى أغلب الظن إنها ترتبط، أو تحتوى بحزب معين، وتشتغل السياسة فى تحقيق الأغراض الفردية أو الطائفية، وزيادة انقسام البلد. احنا دلوقت بأيدنا متجهين إلى إننا نجعل هذه النقابات تشتغل بالسياسة القومية، واعتقد إن دا مصدر خير، شخصياً اعتقد إن دا هو الاتجاه السليم بالنسبة لبلد زى

بلدنا فى اتجاهنا الجديد دا، ويجب علينا أن نخطط لهذا، احنا كلجنة بـندرس هذا، يجب أن نعمل دراسات برضه منذ الآن على إيه هو القصد، إيه الفلسفة من هذا، إيه الطريق السليم للاشتغال بهذه المسائل، واعتقد يمكن فإيدنّه هتيجى إنها تربية لهذه النقابات. احنا عايزين نعلمها إنها تراعى تكون نقابة القصد منها أن تكون المهنة فى خدمة المجتمع، يصح أن تكون برضه فى خدمة أصحاب المهنة بالقدر المعقول، لأنهم بشر وإنسان، إنما أساساً يجب أن تكون النقابة وسيلة من وسائل تنظيم طائفة من المجتمع بتعمل فى حرفة أو فى مهنة معينة، لتنظم جهودها لتكون هذه الجهود فى خدمة المجتمع أساساً، وبالتالي فى خدمة الأفراد عن طريق تحقيق خدمة الصالح العام.

فى السياسة يمكن دا يبقى باب نربط به عنصر مشترك قدر مشترك من الخدمة الوطنية، والاتجاه فى التفكير القومى يجمع بين هذه النقابات جميعاً.. كل نقابة تمثل طائفة، ولكن فى القدر الخاص بالاشتغال بالسياسة القومية، الاشتراك فى وضع ميثاق وطنى، الاشتراك فى توجية سياسة البلد، يبقى هذا هو القدر المشترك اللي الكل يشتركوا فيه ويتلاقوا عنده، ولذلك اعتقد إن الاتجاه الجديد دا هيمثل مصدر من مصادر القوة فى حياتنا السياسية القومية، وبالتالي هذا يستلزم منا فى هذه اللجنة فى الدراسات اللى دعا إليها السيد الرئيس إننا نعنى كل العناية بهذا الجانب من المهمة الجديدة، التى نرجو أن تضطلع بها هذه التنظيمات. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد سعيد العريان..

السيد سعيد العريان: أنا أحب أعقب على بعض الكلام اللى قيل عن بعض النقابات المهنية، وأرجو أن يكون بعض ما قيل عنها عبارة عن عينة واحدة غير متكررة، بالنسبة لبعض العيوب، أنا أنظر مثلاً لنقابة المعلمين، وهى نقابة مهنية تضم ١٠٧ ألف من المشتغلين بالمهنة، ومع ذلك ماقدرتش أشوف أبداً فى أى جمعية عمومية من جمعياتها العمومية حضر فيها الانتخابات

أقل من ٧٥% من أعضائها من نهار ما أنشئت لحد النهاردة، فإذا كان هناك شك فى التمثيل الانتخابى للنقابات المهنية ماتكونش صورة عامة لكل النقابات؛ لأن دى نقابة منها، إديت صورة الانتخابات الللى بتجرى فيها، أو الجمعيات العمومية الللى بتعمل الانتخابات، وأيضاً أريد أن أنفى عن كل النقابات متمثلاً بهذه الصورة نفسها، إن فيها أى نوع من أنواع الرجعية، يمكن برضه تكون عينة غير متكررة فى صورة بعض الزملاء الللى اتكلموا، أنا ابص مثلاً للنقابة الللى فرضت، عينت على نفسها فرض الكفاية، لما شعرت بأن فيه تقصير من الدولة فى الماضى. من ناحية الخدمات، فابتدت تفرض على نفسها مكان فرض كفاية على كل فرد من أعضائها، وجعلته فرض عين عليها، علشان تؤديه للكل، فوضعت أمثلة نموذجية فى الخدمة الاجتماعية على أساس اشتراكى لجميع أعضائها. الصورة الللى بتحضرنى علشان أدافع عنها دى، ماكانش قصدى بها الدفاع أذ ما قصدى أقول إن كثير جداً من النقابات المهنية العليا، ولما أقول كثير جداً يمكن مش كثير فى العدد بتاع النقابات، أذ ما هو كثير فى أعضاء النقابات، بالنسبة لجملة أعضاء النقابات ما اهتمتاهش الصورة الرديئة الللى حكيت، يمكن فيها التمثيل صحيح كلها أو أكثرها، فيها الخدمة.. فيها الشعور بواجب الفرد للجماعة، وواجب الجماعة للفرد، وأيضاً فيما يتصل بعمل مثل هذه النقابات أنا أعرف إن النقابة دى، ويمكن فيه نقابات غيرها اشتركت فى التخطيط لسياسة المهنة فى الدولة، وكان لمشاركتها فى التخطيط أثر، نقابة المعلمين مثلاً اشتركت وبتشترك دايماً فى دراسة سياسة التعليم وخطط التعليم، وكل ما يتصل بهذه النواحي باعتبارها جزء من المهنة، دا عمل برضه أنا ماقصديش اعمل يعنى دعاية لنقابة من النقابات.

السيد أنور السادات: أنا أخشى إنها فعلاً كدا. (ضحك وتصفيق).

الرئيس: دا يعنى الموضوع مَا اتَفَهَمَشْ يا أخ عريان صح، النقابة.. إيه هى النقابة؟ دا الموضوع اللى اتفتح. مش انتم عملتم خدمات؟ والا انتخبست سكرتير عام النقابة؟ والا ما انتخبستش؟ مش دا الموضوع أبداً.

الموضوع إيه النقابة؟ انتم ماكنتوش نقابة للمعلمين وكمال حسين عملكم نقابة، هل فعلاً دا صح؟ هل انتم طبقة عاملة، هو دا الموضوع.. هو دا الموضوع اللى أنا باتكلم فيه. النقابات للطبقات العاملة أو نقابات للعمال. بعد كده يبقى فيه جمعيات. فيه فى إنجلترا نقابة للمعلمين.. فيه جمعيات. فيه فى روسيا؟ مافيش.. لا هنا ولا هنا. فيه جمعيات وأنا بدى أقول إن العمليات دى بتخلى الشعب ينقسم، والشعب يبقى مقسم، مش العملية طبعاً اديتوا خدمة ولا ما ادتوش. بالعكس المعلمين فى جمعيات الوعى القومى وفى الصيف وفى الكلام دا، عملوا عمليات كويسة جداً، وطبعاً مشتركين، لأن كمال حسين فى البتاع والسيد يوسف موجود وهم فى النقابة النقيب والوكيل موجودين فى الحكومة، (ضحك) طبعاً اشتركتوا فى البرامج يعنى.

فالموضوع الأساسى اللى الواحد بيتكلم فيه هو إيه النقابة؟ الحقيقة لغاية دلوقت، يمكن أنا بقالى سنتين ثلاثة بأثير هذا الموضوع. إيه النقابة؟ أما نقول نقابة يعنى إيه النقابة؟ دا الموضوع الأساسى الحقيقة اللى لازم نوصل له علشان نوحّد المجتمع ما نقسمش المجتمع. فيه أنظمة اتخطت نتيجة اجتهادات خاصة فى رأى مابقولش إن فيه عيب، لكن فى رأى قسمت المجتمع، لما تجيب نقابة فيها أصحاب رؤوس أموال وبيستثمروا أموالهم، ما تبقاش نقابة أبداً، طالما فيها واحد بيستثمر ماله بيستثمره، يبقى مش عامل يبقى مستثمر، تبقى ازاي نقابة؟ نقول عليها دى نقابة رجعية، فى التعبير... العملية يعنى لما تجيب واحد فاتح مدرسة وادخله فى نقابة المعلمين، مابقولش النقابة كلها رجعية لكن الأساس نفسه يبقى ملخبط، لأنه هو فاتح مدرسة ومستثمر.. يعنى رأسمالى داخل جوه نقابة والمفروض النقابة تكون لمصالح اللى بيعمل. دا الحقيقة الموضوع اللى أنا حطيتاه علشان انتم تبحتوه وتجودوا حل له، علشان أما نقول نقابة تبقى نقابة بمعنى

الكلمة، وببيحته الأخ حسين الشافعى أيضاً، انتخابات دى كمان واللا إيه؟
(ضحك).

السيد أنور السادات: السيد مصطفى البرادعى... مش موجود؟

السيد مصطفى البرادعى: فى الواقع بعض الملاحظات التى تفضل بإبدائها السيد الرئيس؛ بشأن النقابات.. الأمر يحتاج إلى بحث عميق دقيق لا تكفى أو لا يكفى فيه مجرد التعليق، وأرجو أن يتاح لى هذا البحث فى كلمة مقبلة اتحدث فيها بالتفصيل، وإنما اسمحوا لى أن أؤكد من الآن بالنسبة للمحامين على الأقل، إن المحامين وهم عمال يرون فى عملهم إنهم يؤدون رسالة، وإنهم جزء لا يتجزأ من العدالة، وهم بحكم عملهم أحرار، وليسوا بموظفين ولا بد من حماية عملهم هذا، بل بحماية لهذه الرسالة، من يحمى هذه الرسالة؟ لابد من وجود نقابة، النقابة لا تحمى المحامين قدر ما تحمى هذه الرسالة، قدر ما تحمى العدالة، ولذلك لا يمكن أو لم تنشأ محاماة إلا ونشأت بجانبها مؤسسة أو منظمة أو نقابة تحت أى اسم، وكان الغرض الأسمى، أو الغرض الأساسى من وجودها حماية العدالة، حماية هذه الرسالة.. هذا هو الجانب الذى يعنينا نحن المحامين إذا أمنا للمحامى حقوقه وواجباته، إذا ألزمتنا المحامى حقوقه وواجباته، إذا أدبنا المحامى إن خرج عن هذه الحقوق والواجبات، إذا طمأنا المحامى إلى مستقبله لا رزقه، إذا طمأنا المحامى حين يموت عن زوجة وأولاده، إذا طمأنا المحامى حين يعجز عن العمل، هذه هى الاشتراكية بعينها، وهذا هو ما توجيه قوانين النقابة.

حقيقة عندنا تخلف لا فى النقابة نفسها، وإنما فى القانون الذى تعمل تحته هذه النقابة، القانون الذى يعمل فى ظله المحامون قانون الصدقة.. قانون صدر سنة ١٩١٢، حين كان المحامون هم طبقة المزورين كما كانوا يسمون فى هذا الوقت. حقيقة تعدلت بعض أحكام هذا القانون، وإنما تعديلات طفيفة، لم تخرج عن الجوهر الذى يسيطر على هذا القانون، لم تخرج عن الروح التى كانت تملئ هذا القانون، لم تخرج

عن الفكرة الأساسية التى صدر فى ظلها هذا القانون، وهو أن المحامين طبقة معوقة مزورة يجب أن تحمى الدولة منها، ولم يصدر القانون لحماية هؤلاء المحامين بحماية هذه الرسالة لحماية العدالة. ولطالما طالبنا بتعديل هذا القانون سنوات متعددة، ترتفع صرخات النقابة متتالية نشكو من هذا الوضع، ولطالما قلنا إن هذا لا يتفق لا مع العدالة، ولا مع تأديهِ الرسالة، ولا مع الاشتراكية، وإلى الآن - بكل أسف - لم يستجب إلى هذا النداء، ونرجو - وقد ارتفع ندائى هنا عن المحامين، بل عن النقابات المهنية جميعها - أن يكون من أهم أعمال المؤتمر أن يحقق الاشتراكية حتماً فى جميع القطاعات، بما فيهم المحامون، بما فيهم النقابات المختلفة إذا كان ما يقتضى هذا التعديل، نحن لا نطالب إلا بأن نسير فى ركب العدالة الاجتماعية، أن نسير مع الاشتراكية، أن نخضع أنفسنا لرقابة صارمة لتحقيق واجبنا، وتحقيق ما تلزمه علينا العدالة، وتلزمنا به الاشتراكية والديمقراطية.. وأرجو بعد هذه الكلمة القصيرة أن يسمح لى بعد يوم أو يومين، وسأقدم بطلب لاتحدث بالتفصيل عن هذا الواجب، وعن هذا البحث الذى تفضل السيد الرئيس فأشار إليه. (تصفيق).

السيد أنور السادات: دكتور إسكندر أنيس دوس، برضه خاص بتعقيب.

الدكتور إسكندر أنيس دوس: كلمة بسيطة قلنا نذكر من ضمن الكلمات التاريخية لقائد الثورة: "ارفع رأسك يا أخى"، لماذا انتظر العامل، وانتظر الفلاح، وانتظر كل مواطن أن يرفع رأسه؟ انتظر القوانين الاشتراكية التى صدرت فى يوليو سنة ١٩٦١، فالكلمة كلمتى تنصب على إنه مش من المعقول على إنه تصدر قوانين اشتراكية غيرت تغيير عميق فى الشركات، وفى الدولاب بتاع الدولة، وإنه ما يعقبش ذلك تغيير فى النقابات، لأنه أغلب الانتخابات للنقابات حصلت قبل هذا القانون، فإذا كان يدعوا الآن لإدلاء صوتهم حيضروا بكثرة مش ٣٠% .. ٢٠% حيضروا، وفعلاً يحضروا رافعين الرأس.. هذه كلمتى.

السيد أنور السادات: السيد المهندس عباس قورة.. تعقيب أيضاً.

السيد عباس قورة: لى تعقيب بسيط عن كيفية تمثيل بعض خريجي الجامعات الذين لم يلحقوا بأعمال، أولاً لإمكان تمثيل المتخرجين حديثاً من الجامعات أرجو أن يبحث إن كان قيدهم بالنقابات، مع إعفائهم من رسوم القيد والاشتراك النقابي إلى أن يلحقوا بأعمال أو بوظائف؛ لأن هذه الفئة بالإمكان أن تشترك بالمؤتمر الذى سيعقد، ثانياً أرجو أن يؤخذ بعمل انتخابات فرعية بالنقابات فى الأقاليم؛ لأن هذا سيثبت إنه ستوجد كفاءات بعيدة عن النقابات، وشكراً.

السيد أنور السادات: دكتور سالم محمد..

دكتور سالم محمد: النقابات... ومنذ نشأت كانت شبه طائفية، نقابة الأطباء تبحث عن معاش الأطباء، وكل همنا إن يجى يوم الانتخابات علشان نبحت الطريقة التى نؤمن بها معاش أولادنا من بعدينا، وهكذا سلكت جميع النقابات هذا، المسائل الاجتماعية، والمساهمة الوطنية الفعلية، والمشاركة الاجتماعية الاشتراكية لم يكن لها وجود. فمثلاً لم نرى للنقابات نشاطاً خاصاً بأننا نعملهم، نعمل للفلاحين ثقافة صحية فى البيئة التى احنا فيها، أو نقوم بالنصيب الواجب علينا. فى الحقيقة كانت تشغلنا معاشنا، فالذى نرجوه متى كفلنا للأطباء، ولأصحاب المهن معاشهم، نعلم أننا بذلك سنضطرهم إلى المساهمة والاندماج فى الشعب، وإذا كان الطبيب بينتظر أو بيؤجر على المرض، احنا عايزين نؤجره على إنه يكافح المرض، ويقول الوقاية خير من العلاج. احنا مسألة الانتخابات احنا نحب أن يكون تمثيل النقابات المهنية ينبع من الريف من المحافظات، لا من الأم هنا فى القاهرة، ويجب أن يكون التمثيل العددي للأطباء وللمهندسين وللزراعيين، لا بعدد سكان الإقليم نفسه، لأ احنا عايزينه الزراعى بيخدم القدان، والبلاد البعيدة كمان دى عايزه إصلاحات أكثر من القرية، فيجب أن يكون تمثيل المحافظات على... لما نيجى محافظة زى محافظة كفر

الشيخ نلاقى فيه عدد من الأطباء بساط جداً لكن نجد مساحاتها وسكانها مايقلوش عن أى مديرية من المديريات، فاحنا عايزين الخدمة اللى هيقوم بها الأطباء، هتغلغل فى الريف وعند الفلاح، فعايز أنا يكون تمثيلي عددى على هذا النمط. وشكراً.

الرئيس: أظن الساعة بقت ٩،١٥.. ما اعرفش... (تصفيق حاد).

السيد أنور السادات: ترفع الجلسة على أن تتعقد باكراً، الساعة ٦.

الجلسة الثالثة من جلسات اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ١٩٦١/١١/٢٨

السيد أنور السادات: باسم الله وباسم الشعب.. افتتح الجلسة، السيد يوسف على..

السيد يوسف على: سيدى الرئيس الحبيب.. زميلتى وزملائى، ولعل فى نداء عاملاً لكم باسم الزمالة، ما يؤكد لنا جميعاً أننا نجحنا منذ الخطوة الأولى فى طريقنا إلى تحقيق ديمقراطية سليمة إن شاء الله.. وبعد.. فمن طبيعة عملنا نحن العمال أن نقدر للوقت قيمته ندخله فى حسابنا إنتاجاً ينفع البلاد ورزقاً يعود على الأولاد، ومن ثم نقسم عملنا إلى مراحل كل مرحلة تمهد لما بعدها، وعلى هذا الأساس أردت أن أتحدث.. اتكلم فى الموضوع الذى نحن بصدد، وهو معرفة ماهية القوى الشعبية التى نبحث عنها. إذا نظرنا لما قبل ذلك من مراحل، نجد أننا خطونا مراحل قبل هذه المرحلة، لنرجع إلى المرحلة السابقة، وتعليقاً على ما أثير فى الجلسات السابقة حول هذا الموضوع، اسمحوا لى أن أشبه ما سمعته بتشبيهه صناعى، كنا كمن ذهب بسيارة إلى الميكانيكى ليصلح الموتور، ويزيد من سرعته، فراح الميكانيكى يبحث عن الموتور خارج السيارة، وكأن السيارة وصلته دون محرك.

الحقيقة أن القوى الشعبية موجودة، ولقد سهر الساهرون، وعمل العاملون فى تجميعها وتكثيلها وتوعيتها لتكون مستعدة يوم تدق الساعة لانطلاق ثورى. ولا أبعد بكم كثيراً وأحب أن أضع أيديكم على هذه القوى، هذه القوى تجمعت وتكتلت وهى الآن فى معسكراتها منتظرة ساعة الصفر، منتشرة فى أرجاء الجمهورية، من أقصاها إلى أقصاها، ولا أحب أن أشق عليكم بتعقبها فى معسكراتها، ولكن حسبى أن أدلكم على مركز قيادتها.. إنها هنا على بعد خطوات فى الاتحاد القومى، ممثلة فى الإدارات المختلفة، النشاط النسائى، مكتب العمل والعمال، إدارة الشباب، وما شابه ذلك من القوى. ودليلى على أن هذه القوى موجودة فعلاً وجودنا نحن

هنا.. فوالله لو لم تكن هذه القوى موجودة؛ لما سهل أمر اختيارنا بهذه السهولة. كنت أرجو من السادة الذين بحثوا قبلى عن هذه القوى أن يشيروا بأصابعهم إلى هذه القوى المجمعمة ويشكروا الذين جمعوها ويقولون من هنا نبدأ.. هذه القوى لم تجمع عبثاً ولم يكن تجمعها مصادفة واتفاقاً، وإنما كانت وليدة انتخابات وإجراءات كفلتها القوانين ودعمتها توصيات المؤتمر العام، ولأضرب لذلك مثلاً القوى الشعبية العمالية المجمعمة فى مكتب العمل والعمال بالاتحاد القومى؛ كنا نحن العمال - وهذا تاريخ ما قبل الثورة - كنا بطبيعتنا التى فطرنا عليها وهى الاشتراكية، نتجمع لكى نقف ككتلة أو كقوة أمام أطماع الانتهازية والاستغلالية من الرأسماليين لنستخلص ولو بعض الحقوق منها، إلى أن جاءت الأحزاب وأرادت أن تملأنا، فأخرجت لنا قانوناً يمسكنا من الوسط، لا نستطيع أن نذهب هنا ولا هناك. ومع ذلك أجرينا الانتخابات فى ظله وبقينا باشتراكيّتنا لا نؤمن بأحد منهم إذا رأيناه اتجه إلى هنا وانحاد عن الطريق الذى نسير فيه تخلياً عنه.

ولم تكن حيرتنا هذه بغريبة فقد حار إبراهيم - عليه السلام - حين رأى القمر بازغاً فقال هذا ربى فلما أفل قال إني لا أحب الآفلين. ولنا أسوة حسنة فى رئيسنا الحبيب فلقد كان فى شبابه يتلمس الإخلاص فى هؤلاء جميعاً، والتمس فيهم جميعاً الإخلاص، وأخيراً احتفظ بفكرته السليمة إلى أن تخرج فى وقتها المناسب نوراً وشعاعاً يهدى هذه الجمهورية وقد هداها بإذن الله. فلما جاءت الثورة وكنا نحن المناضلين أمام الرأسمالية والاستغلالية، كان سلاحها ضدنا أن تشكك فينا وفى نزاهة انتخاباتنا وتمثلينا لتضعف قوتنا أمامها. وقد سارت هذه العدوى - مع شديد الأسف - إلى أن وصلتنا هنا فى الجلسات السابقة ونالنا ما نالنا من رزاز بسيط، ولكن الذين نالونا بهذا معذورين لأنهم لم يلمسوا حقيقة الأمر، فلما جاءت الثورة ورأت فينا جوهرأً نقياً صافياً أرادت أن تتقينا من الشوائب، فتفصلت علينا بالقانون رقم ٣١٩، وأجريت الانتخابات فى ظله فماذا كانت النتيجة؟ لم تأتى النتيجة بغير القادة الأولين، لأنهم مطهرين مبرئين

مما رماهم به الرأسماليون وأصحاب الشركات وغيرهم. ثم سيرنا فى هذا القانون شوطاً كبيراً ثم أرادت الثورة المباركة أن توسع قادتنا، توسع قاعدتنا العمالية، فكان القانون ٩١، الذى مررنا فى ظله بمراحل متعددة من الانتخابات، كانت بمثابة المصفاة، أو على ثلاثة مراحل كما قال زميلى أنور سلامة بالأمس، أولاً: اللجنة النقابية على مستوى المصنع، ثم فى اللجنة الفرعية على مستوى المحافظة، ثم فى النقابة العامة على مستوى الإقليم. وأيضاً كانت النتيجة هى النتيجة. وخرج قادة العمال المبرءون نظافاً كما خلقوا وكما جبلوا؛ لأنهم استعدوا لهذا المهمة، وعرفهم زملائهم فلم تؤثر فيهم دعايات الرأسمالية ولا الاستغلاية. هذه فئة من العمال ظهرت براءتها، وكان القانون ٩١ لحكمة رأتها الثورة، بعدت أو حرمت على العمال الحكوميين الانتظام فى سلك النقابات إلى حين، وطبعاً قلنا كلنا نحن العمال الحكوميون لعله خيراً؛ لأننا لا نظن بالثورة إلا الخير.

وخرجنا من القانون فلم يكن بداً من أن نتجمع لنلقى الأحداث القومية، ولنكون صفاً واحداً خلف قادتنا، يوم يدعونا الداعى إلى الجهاد وإلى مقاومة الاستغلال والرجعية، فلا يأتى هذا اليوم ونحن مفترقين مفتتين، فماذا نعمل؟ لجأنا إلى وزارة الشؤون الاجتماعية فرحبت بنا وأفسحت لنا صدرها، ونظمتنا وفقاً للقانون ٣٨٤ تحت اسم روافد. ثم جاء مؤتمر الاتحاد القومى فرأى أن يدعم هذا التجمع بالتوصية العظيمة، وهى تشكيل الروابط القومية فجمعتنا حكوميين وأهليين فى روابط قومية، قامت على الأساس من الانتخابات الشريفة المنزهة على مستوى القسم، ثم على مستوى المنطقة، ثم على مستوى المحافظة. وكان القادة هم القادة فنحن إذن لا نخشى ما أثير حولنا من غبار، ولا نخاف أن خافت طائفة أخرى على نفسها التطهير أو العزل أو الإبعاد، لأننا نحن الشعب الذى أراد الرئيس الحبيب - حفظه الله - أن يحميه من مستغليه وينجيه من أعدائه. ضربت العمال مثلاً لهذه القوى وطبعاً كل القوى المجمة فى الاتحاد القومى تمثل كل منها قوة من القوى الشعبية، واعتقد أنها لا تقل نقاءً

وصفاءً عن القوى العمالية. بقى الآن اعتقد أنى حددت أو وضعت أيديكم على قوى شعبية موجودة فعلاً، فماذا بقى بعد هذه القوى؟ طبعاً مافيش حد، فاضل من الوزراء والمحافظون، ونحن نرحب بهم كقادة فى المؤتمر لأنهم قادتنا العلماء ويا ويح أمة لم يقودها علماءها.. إننا نرحب بهم نحن الشعب أن يكونوا ممثلين فى المؤتمر القادم.

والآن وقد حددت القوى ووضعت أيديكم عليها. انتقل إلى الشق الثانى مما نحن بصدد بحثه الآن وهو: كيفية تمثيل هذه القوى، أظن وقد أظهرت أن لهذه القوى قادة فهم خير من يمثلها. وإنى وإن كنت من قراء السيدة بنت الشاطىء، ومن المعجبين بأدبها ويصعب على جداً أن أخالفها فى رأى ذهبت إليه؛ وهى وصفها القوى الشعبية بكل الشعب، كنت أوافقها لو كان المطلوب منا أن نعرف القوة الشعبية، أما وهى قوى فأكثر من قوة أى أنها تمثل قطاعات مختلفة.. ولو رجعنا إلى الشعب فى تمثيل هذه القوى بانتخابات مباشرة، فإننا سنحرم من أكبر ميزة حققناها للاشتراكية؛ وهى تكافؤ الفرص.

لو جئنا مثلاً بالدكتور سليمان حزين أو بالدكتورة بنت الشاطىء، ورشحناهما فى وسط عمالى كالعنابر والترسانة أمام واحد منا من العمال، هل تكون الفرصة متكافئة؟ طبعاً لا، وبالنسبة لهم، (ضحك وتصفيق) إذا قرب الدار أدرى بما فيه، وكل جماعة أعرف بممثليها وقادتها. وإذا رجعنا إلى هذا، حققنا هذه الميزة الكبيرة من ميزات اشتراكيته. إذا كما قلت حددنا القوى وخالفت الدكتورة - وأنا من عشاق أدبها - فى طريقة التمثيل (ضحك)، فلم يبق على إلا أن أؤكد أننا جميعاً، سواء مثلنا بقادتنا أو مثلنا بمؤخرتنا فإننا - والحمد لله - اشتراكيون بطبيعتنا، ويوم نرى - وسنرى بإذن الله - هذه الشجرة التى غرسها أكرم غارس، شجرة الاشتراكية أصلها ثابت وفرعها فى السماء، سنكون نحن العمال أول من يسند ظهورهم إلى جذعها وترتاح جسومهم المتعبة فى كنفها، وتحت وارف ظلالها، وسنأكل بأذن الله ما طاب لنا من حُلُو جناها وطيب ثمارها، وشجرة سندنا ظهورنا عليها وتقيتنا ظلالها، وأكلنا ثمارها لن

نبخل أبداً بأن نرويهها من ماء حياتنا، وأن نبذل نفوسنا وأولادنا رخيصة في الدفاع عنها وحمايتها تحت ظل قائدنا ورائدنا وحبیبنا جمال عبد الناصر، (تصفیق).

السید أنور السادات: الدكتور جابر عبد الرحمن..

دكتور جابر عبد الرحمن: أيها الإخوة المواطنون.. إننا نعيش لحظات خالدة حقاً، فنحن أبناء الشعب، نجتمع جميعاً على هذا المستوى، ومعنا السيد رئيس الجمهورية ونوابه ووزرائه، الشعب والحكومة جميعاً في صعيد واحد، وفي جلسة عائلية يتدبرون الأمر ويتداولون في مشكلات الشعب، ويترسمون خطى للمستقبل. لقد سمعت في الجلسات التي مضت آراء كثيرة ورأيت شعارات تردد، رأيت من يقول نريد مجتمعاً تظله أو تسوده الرفاهية وترفف عليه العدالة الاجتماعية، وسمعت السيد الرئيس بالأمس يقول: هز الجهاز الحكومي، وقالها من قبل: نريد أن نهز الجهاز الحكومي هزاً عنيفاً، وسمعت السيد الرئيس يقول: نريد مجتمعاً أساسه الكفاية والعدل، وسمعت من الزملاء من يقرر أن القادة لهذا الشعب يجب أن تتحدد فيهم صفات كذا وكيت، وسمعت من أخ لنا في هذه الندوة، أو في هذه اللجنة من يقول: لا نريد الاشتراكية المادية ولكننا نريد الروحية، وكأن الاشتراكية هي مادية فقط وليست لها جوانبها الروحية، وسمعت من يدافع عن الفلاحين ومن يدافع عن العمال. ولكني أعتقد أن هذه الآراء جميعها يجب أن تتبلور وأن ترد جميعها إلى أصولها، في ظل نظرية تحببها، فإذا ما عرفنا الأصول وعرفنا النظرية منطق القوى لابد أن يهدينا، والمنطق وحده هو الذي يجب أن يقرر المصير لا العواطف، فنحن لا نعرف زيدا ولا عمراً، ولا نحمل حقداً لأحد، ولكننا نريد أن نبني مجتمعاً جديداً هو المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني، ومن أجل هذا، فإن هذه اللجنة عندما اجتمعت طولبت بتحديد من هو الشعب.. من هو الشعب؟ إجابات مختلفة، والاختلاف يرجع إلى أننا نسينا الأصول ونسينا النظرية، فالشعب قانوناً، وبندرسه في كلية الحقوق، يشمل الشعب كل

شخص.. كل شخص يرتبط بالدولة سياسياً وقانونياً، يعنى برابطة الجنسية، وإذن كل من يحمل جنسية هذه الجمهورية العربية المتحدة يبقى من الشعب قانوناً. لكن دا مش التعريف اللى احنا عايزينه، دى احنا فى مجال تعريف الشعب لمسألة معينة.

لماذا اجتمعنا كلجنة تحضيرية؟ علشان نحدد من هو الشعب علشان تختار أو نقرر القواعد التى يمكن بمقتضاها أن يختار ممثلو هذا الشعب.. علشان يروحوا فين؟ علشان يجتمعوا فى مؤتمر ممثلى القوى الشعبية، هيعملوا إيه فى هذا المؤتمر؟ هيتداولوا فى الميثاق، وما هو هذا الميثاق؟ فى هذا المؤتمر فى خلدى إن هذا الميثاق سيقول نحن - أبناء شعب الجمهورية العربية المتحدة - اجتمعنا فى هذا اليوم، وتداولنا فى أمرنا ودرسنا فى مشاكلنا؛ فوجدنا أن السبيل القويم لعلاج مشاكل هذا الشعب هو الاشتراكية، هو الاشتراكية بمفهومنا لهذه الاشتراكية، وعاهدنا الله وعاهدنا الشعب على أن ننفذ هذه الاشتراكية وتعاليم هذه الاشتراكية. إذا الهدف كله من وراء هذه الخطوات المختلفة، هو أننا نبنى نظاماً اقتصادياً اجتماعياً جديداً، هو النظام الاشتراكى الديمقراطى التعاونى. وبناءً على ذلك أحدد الشعب بأنهم المؤمنون بالاشتراكية الديمقراطية التعاونية، وهنا تأتى خاطرة من خواطر السيد الرئيس، عندما يعرف المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، فيقول: إن نصف الطريق إلى تحقيق المجتمع الديمقراطى التعاونى - هذا المجتمع الذى نريده ونسعى إليه - هو أن يرسخ إيماننا به كضرورة حيوية، وأن يعمق اقتناعنا به كعقيدة واعية فاهمة، نصف الطريق الإيمان بالعقيدة الجديدة. ليست هذه العقيدة بدعوة الرئيس، ولكنها كما قال هو أيضاً: هى تفاعل لقلب الشعب ولروح الشعب.. هى تفاعل لقلب الشعب الذى ينبض بالأمانى، وروح الشعب الذى يشف عن تاريخ طويل، الملىء بالمظالم الاجتماعية، تفاعل هذا التفاعل بيتبلور عن عقيدة جديدة، هذه العقيدة الجديدة لابد أن تنقلب إلى واقع حى، ولذلك يقول سيادته أيضاً: إن نصف الطريق الآخر النصف الباقى منه، فهو أن نضع الوسائل العملية والأساليب والصور الخارجية التى

تحول هذا الإيمان والاقتناع إلى واقع حى. إذا لابد أن نعرف مكاننا، ولماذا جئنا هنا؟ والإجابة عن ذلك يجب أن تكون على أساس التساؤل من جديد أين نحن؟ وأين كنا؟ وإلى أين المصير؟

أين كنا؟ كنا فى ظل نظام رأسمالى ظالم، وأين نحن؟ فى ظل فترة التحول، وإلى أين المصير؟ إلى الاشتراكية هذا هو الهدف النهائى هذا هو النظام الذى ارتضيناه لأنفسنا، وليس ابتكاراً من أحد وليس نقلاً عن أحد، ولا هو مذهب وسط بين الشيوعية وبين الرأسمالية، ولكنه تفاعل ضمير الشعب، هو قلب الشعب هو روح الشعب. ولذلك فإننى استمىحكم عذراً إن أطلت قليلاً فى شرح الأمور، وشرح الأمور - كما قال السيد الرئيس - إن كل جهد يبذل فى شرح المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى هو عمل إيجابى فى سبيل التحقيق، ولذلك.. فإننى لا أجد من القول معاد إننى أرجع بكم إلى ما قبل الثورة، إلى نظام نسميه - نحن الذين نشغل بالاقتصاد - النظام الرأسمالى القائم على الملكية الخاصة، وعلى حرية الإنتاج، وعلى حرية الاستهلاك، وعلى اتخاذ شعار كل واحد واضع على رأسه تحقيق أكبر ربح صافى ممكن، دون التقيد بأى معنويات، وبلا بأى مبادئ خلقية ولا بأى مبادئ سياسية، إن جاءت الفلوس إلى جيبه، قال الجيب هل من مزيد، هذا هو شعور الرأسمالى ولا سواه.

فى ظل هذا النظام نحن أبناء الفلاحين، وأنا من أبناء الفلاحين عشت وكنت فى الكتاب، وشوفت حاجات متبلورة فى ذهنى من زمان، شوفت الفقى وهو ماشى فى الشارع والظلام حالك والكلب راقد على المصنطة، فيقول له السلام عليكم، وهو مش شايف الكلب والظلام حالك، فيقرب عليه يقول له: يا شيخ أنت رد السلام، فالكلب عضه فى إيده، ماهوش شايف القرية مظلمة خالية من خدمة الإضاءة، ورأيت اللى بتتعرس فى الولادة ويقولوا للعمدة الحق لنا بدكتور، يكلم عامل التليفون فيقول يا نقطة، وبفضل يقول يا نقطة، إيه جرى إيه؟ يحكى حكاية فى كذا وكذا، استنى لما أوصلك للمركز، يا مركز ويزعق فى التليفون إياه، لحد ما يرد عليه المركز، والمركز يقول للمديرية يا مديرية ردى علينا، وأنا سامع وشايف

اللى بتموت فى البيت، وبعدين المديرية تتصل بالمستشفى، الدكتور بيلعب الطاولة فى القهوة، على ما يدوروا على الدكتور ويجيبوه، يجيبوا له العربية بتاعة الإسعاف فترجع إلى القرية، الطريق وحش مقطوع، الفلاحين قطعته علشان يسقوا الغيطان، تخرس العربية فى السكة على بال ما يشلوها ويطلعوها، ويروح لحد البلد تكون المريضة انتقلت إلى رحمة الله. الماء يشرب بطينه والفجل يؤكل بطين، والتغذية ضعيفة، مافيش خدمات إطلاقاً لهذه الجموع اللى هى الشعب، فى حقيقته، قرية مظلمة متخلفة متأخرة.

والحال ماهوش كويس قوى فى المجتمع الحضري، وأنا لا أقصد المجتمع الحضري اللى عايش فى الزمالك بس، واللى عايش فى وسط القاهرة بس، وإنما فى العسّال وفى شبرا وفى الأحياء الوطنية.. فهناك التخلف بعينه، هناك التخلف بعينه. والعمال متبطلون والأيدى العاملة تتهاقت على العمل فلا تجد الأجر الكافى، وإن عملت فإن أجرها الإسمى هزيل، وأجرها الحقيقى أهزل، يعيشون فى مستوى من المعيشة متهاك، مستوى لا يبلغ حد الكفاف.

نحن عشنا هذا، عشنا فى ظل هذه التجربة، عشنا فى ظل هذه التجربة وكان قلبنا ينبض بالأمانى، متى يكون لهذا الليل من آخر؟ متى يطلع الفجر؟ روحى تحس بالمظالم، وروحى تتفاعل مع قلبى، تفاعل بتاع العقل بيشتغل، ازاي نخلص من الحكاية دى؟ لازم نعمل حاجة.. العقل بيحترق احتراق العقل مع القلب فى نبضاته بالأمانى مع الروح عندما تشف عن الماضى. العبارة اللى احنا بنصورها تفاعل الماضى مع الحاضر مع المستقبل، ولد فكرة هذه الفكرة انقلبت إلى عقيدة هذه العقيدة هى الاشتراكية، والاشتراكية مش منقولة عن روسيا أو عن غيرها من البلاد، إنما الاشتراكية التى تتبعث من ماضينا ومن حاضرننا، ومن هذا التفاعل كله.. الاشتراكية جاءت فحافظت على الملكية الخاصة، الاشتراكية جاءت وحافظت على الحرية، الاشتراكية جاءت لتحقيق المساواة ولتقلل التفاوت فيما بين الطبقات ولتذوب الفروق فيما بين الطبقات، اشتراكية جاءت

لتحقق تكافؤ الفرص، لازم نعتنق هذه المسألة كعقيدة، ونعمق الاقتناع بهذه المسألة كعقيدة، هذه العقيدة لازم تتقلب - كما قال السيد الرئيس - إلى واقع حى. إذا لازم من أجهزة، كما أن النظام الرأسمالى كانت له أجهزته، أجهزة الشركات، والشركات والمشاريع الفردية. كذلك هنا النظام الاشتراكى مش مجرد عقيدة، إننا ننادى بها من أعلى المنابر، ونقل للناس فى الشوارع: يا أيها الناس اعتنقوا الاشتراكية لأ ورنى الاشتراكية ورنى الاشتراكية كواقع حى، إذا لازم الأجهزة للاشتراكية، فما هى أجهزة الاشتراكية؟ فى نظرى أن أجهزة الاشتراكية هى المنظمات التعاونية، ولست أقول هذا متحزباً للتعاون لأننى أستاذ للتعاون، أو كنت أستاذاً للتعاون، ولا لأنى أسهمت بقدر ما أستطيع فى لجان الدولة، وفى المناصب المختلفة التى تؤدى إلى نشر النظام التعاونى، ولكنى أعتقد أن المنظمات التعاونية هى التى تحقق هذا النوع من الاشتراكية، الاشتراكية القائمة على الملكية الخاصة التعاونية، الجمعية التعاونية قائمة على الملكية الخاصة.. الاشتراكية القائمة على الديمقراطية، المنظمات التعاونية هى أولى المنظمات التى تحقق الديمقراطية؛ لأنها تقوم على وحي إرادة الشعب واختيار الشعب، ماحدث بيكره أحد للتعاون، وإنما بنقول للناس تعاونوا، فاللى يحب يتعاون الباب مفتوح، ودا أول مبدأ فى التعاون، والاشتراكية التى بتحقق الفرص كل واحد فى المنظمات التعاونية بيسطيع إنه يرقى من أسفل السلم إلى أعلاه، كعضو فى الجمعية وكعضو فى مجلس الإدارة وكرئيس لمجلس الإدارة، سنده فى ذلك خلقه.. سنده فى ذلك عمله، لا رأسماله كما هى الحال فى المنظمات الرأسمالية، هذه الاشتراكية تحقق المساواة والمنظمات التعاونية تقوم على المساواة، فكل عضو له صوت واحد، وصوت واحد فقط فى اتخاذ القرارات، وكل شخص بصرف النظر عن ديانتة، وبصرف النظر عن نزعاته، يمكن أن يكون عضواً فى الجمعية.

فإذاً المنظمات التعاونية - فى نظرى - هى التى تحقق الاشتراكية الديمقراطية التعاونية، ولقد سمعت السيد الرئيس بالأمس يقول إن

التعاونيات الزراعية قد فشلت، أو إن هذه الجمعيات التعاونية هي جمعيات ائتمانية، ولم تستطع بعد أن تكون جمعيات متحققة الغرض، هذا شيء يا سيدى الرئيس، والجمعيات التعاونية فى ذاتها شيء آخر، فإذا كانت قد فشلت فلنبحث عن سر هذا الفشل، فمش معناه إن النظام التعاونى فى ذاته وحش، وإنما تسلل إليه انتهازيون، وتسلل إليه أناس لا يؤمنون بالتعاون، وإنما اتخذوه سلماً لإشباع مآربهم الخاصة، يبقى دول رجعيين فى نطاق التعاون، ولا بد إنهم نبعدهم عن النطاق، فإذا بالتعاون يشق طريقه كالتيار الجارف نحو الهدف المرسوم، لكن ربما نقول إن الدولة لم تلجأ إلى التعاون وحده لتحقيق الاشتراكية، وردى على ذلك نعم.. لقد لجأت الدولة إلى المشروعات العامة إلى إنشاء المؤسسات العامة، إلى تأميم المشروعات، والتعاونيون لا يقيمون اعتراض على ذلك، ولا يعترضون إطلاقاً على أن تقوم المؤسسات العامة بجانب المؤسسات التعاونية؛ لأن الهدف واحد، الهدف واحد هو خدمة المجموع.

المؤسسات العامة التى قامت علشان إيه؟ مش علشان تحقق أكبر ربح صافى كما هى الحال فى الرأسمالية، وإنما علشان تحقق خدمات للشعب، وهذه المؤسسات العامة قامت فى؟ فى القطاعات التى لم يستطع فيها التعاون بامكانياته الراهنة إنه يلجها.. إنه يدخلها، هذه القطاعات.. فسلم هذه القطاعات إلى المؤسسات العامة، يعنى مؤسسات الدولة التى تهدف إلى نفس الهدف؛ وهو إحلال فكرة الخدمة محل فكرة الربح. إذا عندنا دعمتين ولتحقيق أو جهازان لتحقيق الاشتراكية الديمقراطية التعاونية.. المنظمات التعاونية أولاً، والمنظمات العامة أو المؤسسات العامة والمشروعات المؤممة ثانياً.

الجهاز الذى يحقق الاشتراكية التعاونية.. الديمقراطية التعاونية، الجمعيات التعاونية والمشروعات العامة والجهاز الحكومى من وراء ذلك كله، وإذا لازم الجهاز الحكومى يشكل على ضوء هذا التغير الجديد. لم يعد الجهاز الحكومى هو نفس الجهاز الحكومى، الذى كان فى عهد النظام الرأسمالى، فالنظام الاقتصادى للدولة، والنظام السياسى للدولة نظامان مقترنان

لا ينفصل أحدهما عن الآخر، صنوان لا يفترقان، بتشكل قالب الجهاز الحكومى، يمشى تمام مع النظام الرأسمالى.

كان متشكل ازاي النظام الحكومى فى عهد النظام الرأسمالى؟ كان بيتشكل على أساس وجود دستور يمنح الانتخابات، والناس ينتخبون ممثلين، وييجوا الممثلين هنا، والممثلين حزب الأغلبية ياخذ الحكومة، والحكومة تدير أمور الدولة، كانت حكومة مين؟ حكومة الرأسمالية والرأسماليين، ومين هم؟ فئة قليلة إقطاعية تملك الأرض، رأسمالية فى القطاع الصناعى وفى القطاع التجارى بتملك رأس المال.. وكانت هى اللى بتنجح فى الانتخابات، وكانت هى اللى بتتولى الحكم، هذا طبيعى.. هذا هو الوضع الطبيعى للأشياء، وفيه مؤمنين بالنظام الرأسمالى لهم دينهم ولنا ديننا، إنهم يؤمنون ولازلوا يؤمنون بالرأسمالية وبالنظام الرأسمالى، وإن دا أحسن الأنظمة، وببترك الحرية للناس جميعاً، أية حرية هذه؟ حرية لمين؟ لأقلية، والشعب كله فى وادى وهم فى وادى آخر. وإذا النظام الرأسمالى نفسه لجأ إلى سياسة العزل، عزل مش بقانون، ولكن بواقع الأشياء انعزلنا نحن الشعب، مافيش ولا واحد مننا قدر يخطى.. يخش الانتخابات؛ لأنه ضامن ١٠٠% إنه مش هيقدر مهما اعتلى المنابر، وقال يا أيها الناس أنا مصلح وأنا أحبكم، ويحلف لهم على المصحف إنه هيخدمهم، مافيش فائدة، اللى عنده فلوس هو الذى يستطيع إنه يفوز، ويدخل البرلمان، والتشريع برلمان، السلطة التشريعية وهى دولا من دوايب الجهاز الحكومى؛ سلطة تنفيذية، وسلطة تشريعية، وسلطة قضائية هى على الحياض دائماً وأبداً فى الاشتراكية، وفى الرأسمالية، فلا نتعرض لها إطلاقاً.

وإنما السلطة التشريعية كانت بتشرع ازاي؟ كانت بتشرع علشان حماية مصالحها هى، علشان ياخدوا أكثر وأكثر، ويغتتوا أكثر وأكثر، فالضريبة بتاعة الأطيان، ولو إن أراضيهم واسعة، تبقى ضريبة مخفضة، وأنا أملك فدان أنا وعيلتى كلها وعمالين نكدح فيهم ونتعب.. الضريبة ترتفع؛ لأن الأرض تحسنت، هذا لون من ألوان الرأسمالية ودى طريقة الرأسمالية،

ولا عيب عليها؛ لأن منطقها هو كذا، قوانينها التي تصدرها من الممثلين أو من البرلمان هي قوانين رأسمالية؛ لأنها نابعة من رأسماليين.

زى ما باقول التفاعلات حدثت وكلنا كان بينتفض، وتجمع هذه الانتفاضات مع بعضها، وثار الشعب مرة ومرة، وحاول إنه يصلح كما قال السيد الرئيس: إصلاحات كانت سطحية مانزلتش للجذور وإلى الأعماق، لحد ما أراد ربنا وجاءت الثورة سنة ١٩٥٢ فأطاحت بالملكية. وبدأ السيد الرئيس ينادى بالمبادئ المختلفة، وهذه المبادئ كلها كانت تعمل في ضمائرنا جميعاً، في ضمائر الناس الذين لا يقرأون ولا يكتبون، الناس بتحب الرئيس جمال عبد الناصر علشان إيه؟ كل دول بيحبوه ويصقّفونه ويهتفونه علشان إيه، هنا وفي البلاد العربية الأخرى؟ لأنه بيعبر عن أمانيتها، بيعبر عما اعتمل في ضمائرنا. (تصفيق).

يعنى كل المبادئ اللي جت؛ القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، القضاء على الإقطاع، القضاء على رأس المال والاحتكار، الاحتكار مش بس احتكار الشركات الكبرى، احتكار التاجر في القرية، التاجر اللي قاعد ماسك شوية التقاوى وشوية السماد، وعنده شوية فلوس بيتحكم في الناس بيديهم أوحش التقاوى وأوحش السماد وبأعلى الفلوس وبيديهم الفلوس، أو يديهم البضائع وحشة وبأعلى الأسعار.. محتكر ودكها مضطر يمدله إيديه، ويقول يا حاج فلان اعمل معروف إديني سماد على المحصول، إديني بذور على المحصول، إديني جلاية للولد على المحصول، إديني رطل سكر على المحصول، فدا محتكر بيحتكر، هذا الشخص بيحتكره، ولذلك يجب القضاء أيضاً على الاحتكار في كل صوره وفي كل معانيه.

إقامة جيش قوى مسألة لا بد منها؛ علشان حماية المكاسب التي حققتها الدولة في الداخل وفي الخارج، بدون جيش قوى ماتقدرش تحقق حتى هذه المبادئ المختلفة.. إقامة نظام ديمقراطي سليم، إقامة العدالة الاجتماعية، دي كلها مبادئ بديهية، كلها كانت بتعمل في ضمائرنا، وكلنا كنا بنفكر فيها، ولكننا كنا مقصوصي الجناحين، ومالحناش قادرين نطير؛ إلى أن

هبي الله لنا الفرصة، فإذا بنا نرى هذه الأمانى كلها تنقلب كلها إلى واقع حى.

إذا الاشتراكية بتاعتنا اشتراكية ديمقراطية تعاونية لازم يكون لها أجهزتها، هذه الديمقراطية وهذه الأجهزة فى المنظمات التعاونية، وفى المشروعات العامة، ولا بد أيضاً من أن تكون الدولة سنداً لتحقيق هذه الاشتراكية الديمقراطية التعاونية. الهدف إذا بتاعنا تحقيق هذا المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، واحنا فى فترة التحول من هذا الماضى المظلم الظالم إلى هذا المستقبل المشرق البسام، فى فترة تحول، لازم إذا فى فترة التحول إن نمشى على الصخر وأرضنا تكون ممهدة تماماً، وماتكونش مليئة بالمطبات ولا بالأشواك. ولذلك فى نظرى تعريف الشعب فى هذه المرحلة بالذات، كل من آمن بالاشتراكية مش آمن بالقول بس، ولكن آمن بتفكيره وبتصرفاته ومسلكه، وكل واحد يقدر يعرف مين الللى بيحب المجموع وبيخدم المجموع. دى مش مسألة إن دا غنى فيبقى راجل رجعى، ومسألة دا فقير، فيبقى راجل اشتراكى، دى مسألة عقيدة وكثير من الناس الللى كانوا أغنية كانوا أئمة للاشتراكية، "روبرت أون" كان من كبار رجال الصناعة، ففى ناس خيرين مجبولين على حب المجموع والعمل لخير المجموع.

فإذن فى نظرى فى هذه المرحلة يجب أن يجى تعريفنا ضيق. إن الشعب.. الشعب الللى حنحدد كتله، الللى هيختار ممثليه فى المؤتمر الللى جاي، والمؤتمر الللى يوضع الميثاق، والللى على أساس هذا الميثاق بتحصل الانتخابات العامة. هم الاشتراكيون لا بالقول فقط ولكن بالعمل، القول والعمل جميعاً، القول وحده لا يكفى، لأنه يجينى يقولى أنا اشتراكى.. أؤكد لك أنا اشتراكى، وبعدين بعد ما يدير لى ضهره ويمشى مع صحبه، اهو كلام ضحكنا عليه والسلام، اهو قطع عيش، ولذلك أنا فى نظرى لازم الثورة تنثبت مين هو الاشتراكى لحماً ودماً، ماهواش بمجرد القول، وربنا سبحانه وتعالى بيقول كذا كمان: (قالت الأعراب امنا قل لم

تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم).^١، قوله سبحانه وتعالى في سورة الحجرات، فربنا يقول كذا احنا بنؤمن بهذا، ولذلك يجب أن نطبقه في حياتنا العملية، لازم إذا يكونوا تحديد الشعب ضمن هذا التعريف، الذين آمنوا بالاشتراكية فقط، مش كل الشعب بيؤمن بالاشتراكية، فيه ناس واضح تمام وبيتباهوا بعنائهم للاشتراكية، دا أمرهم هين وعرف وبانوا، ويقولوا احنا رأسماليين، لهم ذلك، هم لهم دينهم ولنا ديننا أيضاً، وماحدث بي تدخل في أمرهم، كلوا واشبعوا وافتحوا دكاكين إن كنتم هتفتحوا، واللا إزرعوا الكام فدان اللي عندكم إن كنتم هتزرعوا، بس أنتم ماتعبروش من الشعب بالمعنى اللي احنا هنقصده، مش هنقتلهم دول قتل، لأ أبدأ، دول جزء من الشعب، وإنما نمنع الضرر بتاعهم، امنع الضرر بتاعهم علشان إيه؟ علشان المكنة بتاعتك لما تشتغل، مايقاش فيها قطعة غيار فاسدة في النص تفرقع المكنة، لما تشتغلها لأن أندس فيها حته ماهايش كويسة، حته خشب ولازم تكون هي حته صلب، تبقى المكنة لازم تكسر، تبقى انت لازم المكنة بتاعتك اللي هي بتتكون.. بتتكون هذه المكنة من جهاز الحكومة كله، ومن المؤسسات العامة، ومن المنظمات التعاونية لازم تكون سليمة يتولاها الاشتراكيون لحماً ودماً.

الأجهزة ليست صماء ولا خرساء، ولكنها أجهزة حية، حية يتولاها أناس لازم يكونوا مؤمنون بتسيير هذه الأجهزة، علشان تحقق الهدف المرسوم، ولذلك في نظري.. في نظري وقد أكون متطرفاً في ذلك، لأني سمعت اللي بيقول الشعب هو كل أفراد الشعب، على عيني ورأسي، ما هو في القانون كدا.. هو في القانون كدا، لكن احنا في مضمار تعيين الشعب لمهمة خاصة، امسك الغربال، بل أكثر من ذلك امسك المنخل، ولازم تحلل ولازم تبدأ بالبداية بالمخلصين بالمؤمنين، والنبي - عليه الصلاة والسلام - بدأ بكدا، بالذين آمنوا، ماهو إيمان مخلص، وبدأ يرسل الدعوة بتاعته وبدأت الدعوة تنتشر، والقاعدة لا بد إنها هتتسع بعد شوية، هتبدأ

^١سورة الحجرات، الآية ١٤.

صغيرة، ماعلش.. لإن احنا على حق واللى على حق عمره مَاهِيْنَضْمَشْ، ربنا هِيُنْصُرْهُ على طول، ولأنه يقصد خير المجموع، والمجموع دا ياما قاسى، ربنا هيجازيه على ذلك، لأنه مش بيسعى إلى جيبه الخاص، ولا بيسعى إلى مجد شخصى، وإنما بيسعى إلى خدمة المجموع اللى عاش فى وسطه وشاف المظالم اللى فيه، وشاف الآلام اللى كان بيتحملها هذا الشعب.

وإذا لابد إننا ندقق جدًا، والمشكوك فيه يعزل عزلاً صحيحًا، دخلوا المحجر الصحى، مافيش مانع فترة معينة من الزمان لحد ما يؤمن بالرسالة، ولحد ما يعتقد - عن إيمان - أنه لابد من الاشتراكية لتحقيق الأهداف، فهذه الاشتراكية حيعتقها لما يؤمن بها، حيعتقها ويسعى إلى نشرها بكل وسيلة ممكنة، من هنا تتربط حكاية هز الجهاز الحكومى هزًا عنيفًا، اتربطت بالأصل، اتربطت بالأصل لأن الجهاز الحكومى اللى بيسانده الأجهزة بتاعة الاشتراكية، لازم الجهاز الحكومى يتولاه اشتراكيون مؤمنون.. اشتراكيون مؤمنون، ومن ثم فيجب أن يهز علشان تسقط كل الطفيليات اللى ماهش مؤمنة، ويتخذ دى مسخرة، وحكاية اهو كلام بيقولوه والسلام، لا أنا عايز ناس معتقن لفكرة الاشتراكية ومؤمنين بها؛ ولذلك فإننى اعتقد أن الذين يسيئون استخدام وظائفهم يسيئون للاشتراكية ولقضية الوطن الكبرى. فالموظف مهما كانت درجته فالذى يبذر فى أموال الدولة يميناً وشمالاً ليس اشتراكياً لأنه - هذا الموظف - بيضعف قاعدة الكفاية بتاعة النظام الاشتراكى والموظف، مهما كان صغيراً أو كبيراً، وييجى ما يعينش الرجل المناسب فى المنصب المناسب، ليس مؤمناً بالاشتراكية ولا هو يريد تحقيق الاشتراكية، بدل ما يحط الراجل المنتج اللى يعرف إنه منتج، بصرف النظر عن درجة القرابة أو النسب أو الطائفة أو الثقافة هو الشخص المناسب اللى لازم ينحط.. الموظف اللى بيسرف وبتظهر عليه مظاهر الترف فى مكتبه أو فى ركوبه فى سيارته أو فى أى مظهر من هذه المظاهر، أنا فى نظرى ليس اشتراكياً ويجب

إننا نشد الحزام على البطون، ويجب أن نضع القروش في أماكنها حتى تنتج ثروات جديدة، ودخول جديدة علشان تنفع الناس، وتنفع المجموع. هز الجهاز الحكومى أمر ضرورى إذا، ودا مش بس كلمة انطلقت كده، وأطلقها السيد الرئيس، لأنها مربوطة بالأصل، لأنها مربوطة بالنظام الاشتراكى ذاته، وأنا أضيف إلى هذا مش بس هز الجهاز الحكومى، وإنما هز الأجهزة الأخرى أيضاً.. هز المؤسسات العامة، هز المنظمات التعاونية علشان تخرج منها كل الناس غير المؤمنين، وتبقى فيها على المؤمنين الذين يؤدون الرسالة حقها.

ازاى نوسع القاعدة الشعبية؟ وازاى نوسع القيادة؟ دا برضه سؤال مطروح علينا، توسيع ذلك فى نظرى يكون بالدعوة أولاً.. بالدعوة.. والدعوة وحدها لا تكفى. الدعوة إلى الاشتراكية الديمقراطية التعاونية من على المنابر، يعتلى الناس المنابر، يا أيها الشعب مافيش أحسن من الاشتراكية الديموقراطية التعاونية. الأستاذ فى الجامعة ياأبنائى الطلبة مافيش أحسن من الاشتراكية الديموقراطية التعاونية، وكل متقف، ولا أقصد فى ذلك أن المتقف يكون بس هو أستاذ الجامعة لا.. الشخص الواعى المدرك لمشاكلنا، وفاهمها كويس ويقدر يفهمها لغيره، فدل كلهم متقفين، لكن فى نظرى وحده دا مش كفاية، الدعوة وحدها لا تكفى لأن أنا شوفت برضه وأنا صغير فى السن حادثين فى جامع، وأنا باصلى فى بلدنا وأنا باصلى فى مصر بعد ما نصلى الجمعة، ويبجى الخطيب من على المنبر يا أيها الناس لا تسرقوا.. الناس تتصعب وكل حاجة.. اوعوا ترتكبوا الحاجات المحرمة، يتصعبوا وبعد ما ننفض السلام عليكم ورحمة الله.. السلام عليكم ورحمة الله، يطلع الفلاح من دول بطنه خاوية.. مافيش حاجة فى البيت يجرى على الغيط يسرق كوزين درة؛ علشان يبجى يشويهم ويوكلهم لعياله. ما هو معذور، مافادتوش حكاية ماتسرقش، لأن الدعوة لوحدها ماتكفاش لازم تدينى شئ أكل منه، لازم تدينى شئ أعيش منه. المسألة الثانية فى الجامع برضه، واحد فضل يخطب ساعة واحنا قاعدين فى الشمس بره وجميعنا ناس، وبعدين حب يقل الخطبة بتاعة

الجمعة، قام قال أيها السادة.. تعرفوا قال إيه الراجل؟! راح مطبق البلغة كده على بعضها، قال: والله لا بسادة ولا بسكر، هسيبك الجامع، ومشى وساب الجامع فعلاً، لأنه وراه الدكان بتاعه عايز يفتحه.

الدعوة ما بتكفّش. لازم إذا الاشتراكية تدخل الواقع العملى، تدخل إلى حيز التطبيق وتطبق تطبيق سليم، أذ إيه كان وقع قانون تخفيض الإيجارات؟ كويس جداً؛ لأن دا قانون اشتراكى وملموس، والناس عرفت على طول، عرفت إن فيه اشتراكية وإن الاشتراكية بتتفع المجموع.

الكلام وحده مايكفّش، لما تعمل الخدمات الطبية، والناس وجدوا العلاج وأصبحوا يستطيعوا... ضمنوا لأنفسهم إنهم يعالجوا إذا مرضوا، خلاص اطمأن بالهم، وعرفوا صحيح إن الاشتراكية عملت كذا وكيت. الواحد لما يكون عنده أبنائه وعايز يوديههم المدرسة، ووجد المدرسة الابتدائية ثم الثانوية ثم فى الجامعة مفتوحة قدامه، والمعاهد المختلفة مفتوحة قدامه، عرف إن الاشتراكية حققت شىء.. فيه كهرْبَا عملتها له الاشتراكية، فيه ميه صالحة للشرب عملتها له الاشتراكية، فيه مجالات للعمل فتحتها له الاشتراكية، اتبنت المصانع فامتصت الأيدى العاملة الزائدة، وسَعْنَا فى رقعة الأراضى الزراعية، فأصبح فيه مجالات للعمل ومجالات للرزق كثير، أهو دا الاشتراكية والبضاعة الطبية تعلن عن نفسها.. البضاعة الطبية تعلن عن نفسها، ودا شعار عند بتاع رجال إدارة الأعمال، فاحنا لازم نطبقه برضه فى الاشتراكية، مادامت الاشتراكية انقلبت إلى حيز مادى ملموس، يبقى المؤمنون بها يتكاثرون ويتهافتون ويعتقوها، ويبقوا مراكز إشعاع لها.. ويبقوا مراكز إشعاع لها.

فضلت مسألة واحدة خاصة بانتخاب أو الكتل.. إيه هى الكتل الشعبية التى تدخل فى عداد هذا الشعب بحسب هذا التعريف؟ أنا فى نظرى إنه يجب أن يأتى على رأس القائمة التعاونيون.. التعاونيون دول حتى ناس بدأوا كفاحهم من قبل الثورة، من أيام عمر لطفى سنة ١٩٠٨، وإذا قلت التعاونيين؛ أقصد التعاونيين المؤمنين برسالة التعاون لا المندسين فى

رحاب التعاون، والانتهازيين الذين دخلوا التعاون علشان يشبعوا جيوبهم، وعلشان يثروا من وراء هذا التعاون، فدخل آمنوا بالاشتراكية من سنة ١٩٠٨، حاجة إن المنظمة التعاونية ماهش ناجحة، دى حاجة، وإن التعاون والمنظمات التعاونية، دى حاجة أخرى، ويتضمن أناس.. أناس شرفاء آمنوا ولو بطريقة ضمنية.

الفلاح اللي دخل فى المنظمة التعاونية علشان تنقذه من الاحتكارى، وعلشان تنقذه من الاستغلالى، وعلشان تنقذه من الوسطاء.. دا رجل ييطبق مبادئ الاشتراكية التعاونية؛ ولذلك فإننى استغربت عندما تعرض زميلى الدكتور جمال سعيد إلى الغرف التجارية، وهذه مشكلة ما كان ينبغى أن تثار أبداً.. فقطاع التجارة الخاص فى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى مالوش وجود تقريباً، ومجتمعنا فى تحوله بدأ يقضى على التجارة الداخلية والخارجية الخاصة.. التجارة الخارجية بتاعة التصدير وبتاعة الاستيراد بدأت تبقى تجارة عامة كلها، يتفضل التجار الصغار دول مشكلة صحيح. المنظمات التعاونية الاستهلاكية بتشتغل وعماله تمد الشعب بقدر ما تستطيع بالخدمات، التجار الصغار لهم مشكلتهم، مافيش ما يمنع - نظرياً - إن دول حتى ماداموا مابيسغلوش الغير، ومادامت وظيفتهم ناجحة فى إنهم يبقوا ويبيعشوا بالقرشين بتوعهم، مابيسغلوش حد، ولا بيرتكبوش المظالم الللى كانت بترتكب، ويمكنهم أكثر من ذلك إنهم بيتكثروا فى جمعية تعاونية للشراء المشترك، تشتترى البضائع وتبيع بالمستوى، الللى بتبيع به الجمعيات الاستهلاكية، والتعاون أساس الحاجة فإذا كانوا دول حلوا الحاجة، يبقى حتى ممكن للمنظمات التعاونية ما يقاش لها لزوم فى هذه النقطة بالذات.

وسمعت كمان حكاية.. العمال الزراعيين.. العمال الزراعيين أنا شفتهم وباشوفهم لما بسافر إسكندرية كل أسبوع بادرس هناك.. بيحفروا المصرف الكبير الللى هناك دا بنلاقى هناك السكة الحديد زى النمل، عمالين بيشتغلوا بالمقاطف وبالطوارى بالفؤوس، وعمالين يطلعوا وعاملين خيم، ومساكين جاييين شوية عيش كده.. وبتاع. دول موجودين

عندنا، وموجودين وليسوا حائزين، لا ملاكاً ولا مستأجرين، فلم يدخلوا منظمات تعاونية.

أنا فى نظرى.. لو كان المشرفون على التعاون أولّوا هذه الفئة عنايتهم، لنظموهم تعاونياً. ولقد أفلحت التجربة فى زملاء لهم.. هم عمال الموانى وحمالى الجمرى، وحمالى محطات السكة الحديد اتعملت لهم جمعية تعاونية، دول ليه ما يتعملوهمش جمعيات تعاونية تتقدم من الموردين بتوع العمال؟ قاعدين - أنا شفتهم - حاطّ الشمسية على راسه وحاطط رجل على رجل وبيدخن فى سجائر: شيل يا ولد، ارفع يا ولد، ويقول: ابسطوا علشان يشتغل بـ ٦ قروش، أو بـ ١٠ قروش آخر النهار. لو انتظم هؤلاء جمعية تعاونية عشرين.. عشرين أو ثلاثين أو خمسين، اختاروا بعضهم متعاونين ولهم رئيس ناصح كده شوية، يقدر يتفاهم مع صاحب العمل على إن القصة بتاعة فحت هذا المصرف بـ ١٠ قروش. والنقابة إذا كانت موجودة تحميه، مش موجودة.. وزارة الشؤون - اللى هى مختصة بهذا - لازم تحميهم علشان ما يتنافسوش فيما بينهم فينخفض الأجر، يبقى الجمعية التى تقبل عرض معين مائيقاش الجمعية الأخرى تزاحمها. يبقى يخذوا ما ياخذه هذا الوسيط.. ياخذه إيه ببلاش لأنه عرفهم من البلد: تعالى يا ولد انت وهو، واكتب فى الورق عندك، وتعالوا...، كتر خيرك يا عم الحاج فلان، ويوسوا ايديه، وييجوا جرى وراه ويستغلوهم أشنع استغلال.. نتخلص من هؤلاء الوسطاء ونعيد الجهد بتاع كل هؤلاء الناس لأنفسهم وهكذا...

الغربان اللى بيزرعوا التين البرشومي اللى ما بين الإسكندرية ومرسى مطروح غلبة.. هدومهم مقطعة.. حفى، ومع ذلك التاجر اللى بيجى ياخذ منهم التين دا كله، بيوديه يبيعوهمنا احنا بـ ١٢ قرش ويبيعوا بـ ١٠ صاغ، ويعمل عمارة وعمارتين وثلاثة فى بحر مدة قصيرة، وديكها هلكان، واحنا يا مستهلكين هلكانين كمان ويّاه. لو كانت انتظمتهم جمعيات تعاونية كان يمكن إننا برضه نحل مشكلة هؤلاء، ولذلك بقى أنا اشوف القطاع الرئيسى التعاونى. التعاون دا بيمثل على شرط أن نخرج منه

برضه الذين لا يؤمنون بالتعاون، ودا برضه فى اللجان الفرعية نقدر نداول فيما بيننا. فالمؤمنون مش بمجرد القول؛ وإنما بالعمل وبالمسالك وبمعايير مختلفة، لما ندرسها مع بعض نقدر نحدد التعريف بالظبط، ونطبق هذا التعريف على كل القطاعات المختلفة، العمال.. قطاعات العمال دى برضه قطاعات، قامت الثورة برضه، أو الاشتراكية بتحاول إنها تحقق الخير لهم - تحقق الخير لهؤلاء الناس - فقول برضه لابد أن يكونوا فى الحُبان.

النقابات والهيئات أيًا كان اسم هذه الهيئات سواء كانت جمعيات أو حتى أندية، مادام هدف هذه الجمعيات، ومادام هدف هذه الأندية تحقيق المجتمع الاشتراكي الديمقراطي. جمعية الوعى القومى أو الوعى الاجتماعى، أو جمعية أعضاء هيئة التدريس بتاعة الجامعات، أو يمكن كمان - بالتوسع شوية - أندية الشباب وهيئات الشباب، ما هى بتبنى الأجسام القوية اللى هنتج إنتاج كويس، برضه يمكن إننا نقول إن دول كلهم.. الجمعيات العلمية، الاتحادات العلمية المختلفة دى أيضاً بتسهم فى تحقيق الاشتراكية مادامنا لا نستطيع أن نفرز أفقياً هذه العناصر المؤمنة؛ فنبلجأ إلى هذه التكتلات ونفحص كل تكتل على حدة، من حيث الهدف الذى يسعى إليه هذا التكتل، ومن حيث الوسائل التى يسلكها أو يلجأ إليها هذا التكتل.

ذلك مجمل ما أردت أن أعرضه عليكم، وهنا أذكر مرة أخرى قول الرئيس: إننا فى لحظة أن نكون أو لا نكون، وسنكون إن شاء الله. (تصفيق).

السادات: الدكتور حكت أبو زيد..

الدكتور حكت أبو زيد: الدكتور فتح الباب وضع كثير من النقاط على الحروف، وبدأ فعلاً يمهّد إلى تنظيمات المجتمع على الأسس الجديدة. أردت فقط أن أرد عليه فى بعض النقاط التى أثارها. هناك فرق بين اعتناق الأيديولوجية فعلاً وتطبيقها، أرى إن مبدأ الاشتراكية لم يكن فقط يرجع إلى ماضينا القريب - أى فى عهد ما قبل الثورة - وإنما أيضاً هو

يوجد في تراثنا الروحي، أذكر إنه عندما هاجر المهاجرين من مكة إلى المدينة، ولم يكن معهم لقمة يَتَقَاتُونَ بها، ولم تكن معهم أى وسيلة للرزق، الأنصار بدعوا يفتسمون ما لديهم، وأخى بين الأنصار والمهاجرين بمعنى إن هو كل واحد منهم قاله انت أخى تَرِثْنِي ولك حق نصف مالى.

هذا اعتقد.. ودا اللي أخرج به، إنه لابد ألا نبعد مبادئ الاشتراكية عن المبدأ الإنسانى. حاجة ثانية تحضرنى.. مثل آخر ربات البيوت نفسهم بيطبقوا مبدأ الاشتراكية، بيجاهدوا فى سبيل لقمة العيش، بتحاول الواحدة منهم توفر جميع الإمكانيات المادية لأبناءها، لكن مابتتناس جارتها، لما تكون جارتها على وشك الوضع فهم بيعملوا جمعية بينهم وبين بعض، هم كل واحد منهم بيساهموا بينهم وبين بعض، انتى النهارده تدفعى مثلاً جنيته أو خمسين قرش، وبعد هذا، كل منهم يَفْسُمُوا الفلوس نفسها يَخْذُوها فى إيه؟ علشان خاطر يستخدموها فعلاً فى الحاجيات بتاعتهم.

هنا تطبيق مبدأ الاشتراكية، وتطبيقاً عملياً، ونابع فعلاً من الحاجة الللى بتشعر بها الواحدة، أو بتشعر بها صاحب الحاجة نفسه. دا الواحد الللى لازم ياخذ باله. الفلاحة، ما ننساش أبداً إنها طبقت منذ زمن بعيد مبدأ الاشتراكية بالفعل؛ لأنها شاركت زوجها فى كل لحظة من لحظات حياته، شاركته العرق، شاركته الدم، وشاركته الدموع.. خرجت معاه إلى الحقل، رَعَت الأغنام، وفعلت كل هذا وهى فى نفس الوقت ربة بيت. هل هم فاتهم قطار الوعى؟.. أبداً مَا فَاتَهُمْ قطار الوعى، هم مُنْذَمِجِينَ فعلاً فى المبادئ القويمة.

فمن هنا أقدر أقول وضع اختبار، وضع مستويات علشان نفرز بها هؤلاء الأفراد هذه القاعدة، الذين ينتمون لهذه القاعدة، من الصعب جداً لأن ربة البيت أو الفلاحة نفسها ليست فى هذه التنظيمات، وليست فى هذه الجمعيات التعاونية، ومع ذلك بتطبقه فعلاً وعملاً هذا المبدأ.

وعلى ذلك نخرج من هذا الموضوع بأنه من الصعب جداً إن احنا حينما نضع أصابعنا على القاعدة وعلى أفراد القاعدة، أن نقول هؤلاء - أعضاء الجمعيات التعاونية، أو المنظمات التعاونية - هم الأساس فى القاعدة الشعبية، إنما كما قلت إن جميع الطبقة العاملة هى فى الواقع بتنضم وتتضوى تحت مبدأ الاشتراكية، فالفرق كبير قوى، بين النظرية اللى ممكن الدكتور جابر.. فعلاً هى نظرية سليمة ومرتبطة ومحبوكة الأطراف، إنما ضرورى هنفتق ناس كثير قوى من الناس اللى هم مش مُنضويين تحت الأنظمة والجمعيات، وشكراً.

السيد أنور السادات: دكتورة عائشة..

دكتورة عائشة عبد الرحمن: الدكتور جابر ظن أن فينا من يقول الشعب، وهو يذكر أو يعي أن الشعب هو الذى يرتبط بالدولة ارتباطاً سياسياً أو الذى يحمل الجنسية، لا أحد فينا ممن لم يدرس قانون - حين يذكر الشعب - يخطر بباله هذه الصلة الرسمية التى تتال بالجنسية. حين نقول الشعب فإنما نقصد كل الملايين من أبناء هذه الأرض الطيبة، ولا يخطر ببالنا الدخلاء، ولا المتجنسون، ولا المتمصرون، ولا أى شئ من هؤلاء، ولا الذين تربطهم بالدولة مجرد الصفة الرسمية. وقد كان هنا من يحملون الجنسية المصرية، وهم ليسوا من الشعب ولا يطبقون أن يقال لهم إنهم من الشعب، فنحن - بكل بساطة الشعب - نقول الشعب هم أبناء الشعب، ونقصد كل أبناء هذه الأرض الطيبة، هذه واحدة. والثانية أن الشعب فى رأيه هو المؤمن بالاشتراكية، أو لم نكن شعباً من قبل أن تظهر الاشتراكية فينا؟! أو لم نكن شعباً والإقطاع جاثم على أنفاسنا؟!.. بلى كنا شعباً قبل الثورة، وجاءت الثورة فأظهرت جوهرنا الكامن.. أظهرت أصلتنا التى ظللنا نحفظ بها على مدى القرون والأجيال، ولم نفقدها أبداً فى دخيل ولا أجنبى، بل أبقتها الأرض الطيبة سرّاً مكنوناً حتى جاء

ولدها، وحتى جاء أبنائها فتلقوا هذا السر. كنا شعباً دائماً، كما أننا اليوم شعب.

ثم هذا الإيمان.. لا أدري كيف ينضبط، إن قلنا أنه الإيمان بالكلام، فكم ممن يقولون ما لا يفعلون؟ وكم ممن يقولون بألسنتهم وبأفواههم ما ليس في قلوبهم؟ بل لوحظ في كثير من الأحيان أن غير المؤمنين يكثرّون ويلحون في الكلام بما لا يؤمنون به، وهذه مسألة يفسرها النفسيون.. الملايين من أبناء الشعب ممن لا يقول الاشتراكية.. الاشتراكية، مؤمنون فعلاً بالاشتراكية دون أن يقولوا نحن مؤمنون، فإذا رجعنا إليها، تركنا الإيمان اللفظي، والإيمان اللفظي يُكتفى به في الإسلام، الإيمان باللسان، الشهادة: لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله تكفى.

فإذا اكتفينا بالكلام، أهذا مقياس ينضبط للفرز وللتطبيق؟! فإذا عدنا إلى النوايا والضمائر، فاشأ أدري بها، ولا أحد يستطيع أن يتهم النوايا ويتهم الضمائر؛ لأننا لسنا قادرين على الاطلاع على مَطَوِيَّات الصدور. فأنا أشفق من هذا الإسراف في القول بالفرز، وبغزل غير المؤمنين، وباختيار المؤمنين. وبهذا نحن الشعب بكل بساطته وبكله لا يعرف هذه المسائل وهو هو صاحب هذه الثورة، وهو هو الذي صنع هذه الثورة، وصنعها قبل أن يسمع بكلمة الاشتراكية، وصنعها قبل أن يعرف الشعارات ويرى ضدها. فأرجو أن يراعى في الفرز الشعب التعاونيين والاشتراكيين، أن الملايين من الفلاحين ليسوا تعاونيين لم يشاركوا، بل بعضهم يائس من الجمعية التعاونية، ولا يريد أن يتعامل معها، فلا الاشتراكية لفظاً، ولا التعاون.. العملية التعاونية هي التي تخرج لنا الشعب، والذين لا ينطقون بالاشتراكية، وليست لهم أسهم في الشركات التعاونية، ألا يكونوا من الشعب؟.. بلى هم من الشعب، وشكراً.

السيد أنور السادات: دكتور سليمان حزين..

الدكتور سليمان حزين: اعتذر في أن أضيف إلى طابور الدكاترة من حديث وتعليق، ولكن الواقع أن بضع كلمات ذكرت في حديث السيد الدكتور جابر، وجدت من واجبي أن أشير إليها لإدراج معناها، لا لأنه لم يصب، وإنما لأن نقطة بحاجة أن توضع على حَرْفٍ مِمَّا قَالَ. تحدث عن الرأسمالية وذكر أنها بنيت قبل الثورة على أساس الحرية المطلقة لأي فرد بجمع الثروة، ثم ذكر كلمة عابرة بأن تجميع الأفراد للثروة جعلهم كَلِّمًا وضع قرشاً في جيبيهم فتحت شهيتهم لجمع قروش أخرى، وإن لم يكونوا بحاجة إليها. ومن هنا ظهر الحرمان، معنى هذا خطير، ودرسه أن الرأسمالية لم تكن مجرد نظام مالى، وإنما أصبحت نظاماً يمس سلوك الأفراد، ويمس خلق الأفراد، ويمس معاملة الفرد لغيره من الأفراد، وللأسف الشديد في عهد ما قبل الثورة أصبحت النظم الحكومية والنظم الاجتماعية ذاتها مشجعة للأفراد على أن يصدروا في سبيل الغنى، الذى صاروا فيه من حيث تجميع الثروة لا لَغَرَضٍ إِلَّا لِحُبِّ تجميع الثروة، وأحياناً لإشباع شهوة خاصة فى النفس تجعل صاحب المال حين يجمع المال ولا يحرقه فى الهواء، يشعر بشيء من إشباع الرغبة، وأحياناً من الرضى النفسى لأن يرى غيره محروماً. السلوك دا فى منتهى الخطورة بالنسبة لتكوين اليوم.

أنا باقول إن النظام الحكومى أيضاً الذى سرنا عليه قبل الثورة، ثبت هذا المعنى فى نفوس الناس جميعاً، وكان أثره طغيان فى نفوس بعض الأفراد، واليأس والشعور بالحرمان، وانقطاع الأمل فى الحياة فى نفوس عدد آخر من الأفراد، ودا كله كان يبيت فى كياننا كأمة.

نأخذ مثل نظام التربية والتعليم، فلسفتنا فى التعليم قبل الثورة كانت إن الشخص بيتعلم ليتوب الله عليه من الشقاء، أو بيعلم ابنه علشان مَإِشْقَاش ويكسب حياته بعرقه وبمجهوده، علشان يستطيع إنه يعيش على حساب المجتمع بطريقة سهلة عن طريق وظيفة. أصبحت التربية والتعليم يمكن وسيلة لأن الشخص يغش المجتمع، أو يضحك على المجتمع أو يستغل المجتمع، بالطبع دى فلسفة تجعل التعليم يضر أكثر مما ينفع، وكثير من

الضرر اللى أصاب بلدنا أصابها عن طريق المتعلمين، خصوصًا حتى المتعلم اللى ما ينجحش فى الحصول على وظيفة يعود إلى القرية ويصبح عنصر فساد وإفساد بين الأفراد. بالطبع دا كان سبب نكبة، فى الواقع لاتوصف بأقل من إنها نكبة. بالطبع الغرض الأساسى من العلم والتعليم إنك تزود الفرد بعدة فى يده؛ ليصبح قادرًا على العمل والإنتاج لينتج أكثر ولينفع غيره، ولينفع نفسه بالطبع، عندما ينفع غيره ينفع المجتمع، وبالتالي ينفع نفسه.

الفلسفة دى ترتب عليها فلسفة أخرى برضه فى حياتنا، إنها قامت على أساس الأخذ من المجتمع.. كل شخص بييسعى ليأخذ من المجتمع، وأنا أربى ابنى علشان ابنى يبقى أقدر على أن يأخذ من المجتمع، وبالطبع لما يكون فيه مجتمع جميع أفراداه فلسفتهم قائمة على إنهم يَخْذُوا من المجتمع، مش هيفضل ما يستطيع المجتمع إنه يعطيه لكل فرد.

أساس الحياة أخذ وعطاء، ففلسفتنا اللى بدأت بالنظام الرأسمالى فعلاً، وتطرقت إلى إن الأداة الحكومية وإن النظم التعليمية وإن النظم الاجتماعية، وكل وسائلنا فى الحياة أصبحت فى خدمة هذا الخلق والسلوك بالطبع يجب إن دا يتغير من أساسه. والدكتور جابر قال إنها - الاشتراكية لما اتكلم عنها - وصفها فى النهاية بأنها عمل، ويمكن يصح إنى أنا أصفها بأنها سلوك.. سلوك فى الحياة. دى مسألة تربوية فى غاية الخطورة، ويمكن كلما بيطول بينا الوقت فى هذه اللجنة وبنجتمع، بتبرز أماننا نقط إن المسألة فى اجتماعنا دا.. دا بداية.. دا بداية لعهد تفكير وتأمّل فى اللى كنا فيه، وتأمّل فى ما يجب أن نمشى فيه.. فى سبيله.

النكبات الكبرى فى معظم الشعوب عصور الانحلال كانت العصور، اللّى الأشخاص بيسعوا إنهم يَخْذُوا من المجتمع أكثر مما يعطوه، أو يَخْذُوا ولايعطوش. أى مجتمع عايز يبني نفسه لازم أبنيه على أساس إن الفرد

يكون مستعد إنه يعطى، على الأقل يعطى اللى أخذ - مع الفوائد المعقولة - يرد إلى المجتمع حاجة، مش إنه يحاول إنه يعيش على سبيل المجتمع باستمرار.

لما انتقل للتعاون، برضه دى مسألة سلوك.. سلوك، مش مجرد تنظيم مادي؛ وإنما سلوك عند الأفراد، تربية قد تطول ولازم ننتظر العملية هتكون عملية طويلة، احنا بنغير خلقنا وتربيتنا والنظام اللى درجنا عليه قرون، ومانستطيعش إنه نغيره فى فترة قصيرة. ١٠ سنوات عمر الثورة دا يعنى دا البداية، دى ثورتنا لاتزال فى مطلع حياتها. إذا حبيننا ننظر إليها وننظر لموضوع التعاون، بالطبع التعاون.. الدكتور جابر معذور فى إنه ينظر له على إنه الشئ الأساسى. هو ولد فى التعاون وعاش فى التعاون وسيبقى باقى حياته كلها فى التعاون. طبيعى أن ننتظر منه هذا وإن لم نتفق معه كل الاتفاق فى الأهمية الغالبة اللى أعطاها للتعاون.

إنما ناحية السلوك برضه، أنا احب أقول كلمة ختامية عنها، إننا يمكن ننفقنا واحنا بنتكلم عن التعاون إننا نذكر أن الله سبحانه لما كلمنا على التعاون قال: (وتعاونوا على البر والتقوى).^١ قدّم البر على التقوى، لا بد أن هذا له معنى.. التقوى هى صلتك بالله، ودى بسيطة جداً، يعنى من أبسط الأمور إن الفرد ياخذ دين على إنه عبادة ومنه لله. إنما البر أصعب ولذلك قدم. البر يعنى أن يخرج الإنسان عن نفسه إلى غيره، البر هو إنك لما تتعاون، تتعاون على أن تكون باراً بالأمة، باراً بالآخرين، تعطى، وبفلسفتك إذا كنت عايز تكون مواطن متعاون، فلسفتك تقوم أساساً على العطاء قبل الأخذ، على أن تراعى غيرك قبل أن تراعى مصلحتك الذاتية. والتعاون عندنا سيبقى فاسداً مهما وضعنا من النظم ما لم نغير ما بأنفسنا.. ما لم نغير سلوكنا.. وما لم ننظر للمسألة إنها مسألة خلقية.. مسألة أخلاق.. مسألة سلوك فى الحياة، أعتقد إن الكلام اللى قاله الدكتور

^١سورة المائدة، الآية ٢.

جابر - وإن كان قد طال في بعض نواحيه - إنما كان مفيداً جداً بالنسبة لنا، مادة نتفكر فيها وتساعدنا على إننا نتصور مهمتنا على حقيقتها، وإن هذه اللجنة هي بداية متواضعة لفترة طويلة إن شاء الله، من التأمّل والتعاون فيما بينا على أن نجعل الاشتراكية اللي تكلم عنها، والتعاونية اللي تكلم عنها حقيقة واقعة في حياتنا وفي سلوكنا. (تصفيق).

السيد أنور السادات: دكتور جمال سعيد..

دكتور جمال سعيد: لى تعقيب بسيط على كلمة الزميل الدكتور جابر جاد، لأعتقد أنني أقل تحمّساً من الدكتور جابر جاد لرسالة التعاون ولأهدافه السامية، ولكنى أعتقد أن هناك بعض الافتراء من جانب الدكتور جاد على رسالة التجارة بصفة عامة والتجار.. ما من شك في أن للتاجر وظائف أساسية، وأنه لا يمكن إلغاء هذه الوظائف في أى مُجْتَمَعٍ من المجتمعات، ومهما كان الشكل القائم بهذه الوظائف الأساسية، فالسلع من المصنع إلى المستهلك تمر بمرحلة التوزيع، ولا بد من أن تمر بهذه المرحلة وهى تتمثل في التمويل - ولا بد من التمويل - وتتمثل في نفقة الاحتفاظ بالسلع والاحتفاظ بالمخزون، وتتمثل في تحقيق التنوع للمستهلك وتوفير السلع المختلفة. إن التجارة والتجار قد نجحوا في خفض تكاليف التوزيع، وليسوا كلهم طبقة استغلالية. وحتى في الدول التى نجح فيها التعاون نجاحاً كبيراً - وأقصد التعاون الاستهلاكى - كما هو في إنجلترا مثلاً أو في السويد أو في غيرها من بعض الدول التى أخذت بالتعاون، لم يقو القطاع التعاونى وحده على أن يقوم بمهمة الوساطة من المصنع إلى المستهلك؛ ولذلك إذا تذكرت كتابات الدكتور جابر جاد في الماضى فإنى اعتبر، أو أستطيع أن أقول أنه يعتبر أن التجار فئة يجب إلغاؤها. ولكن حقيقة الواقع أنها ليست فئة متطفلة، كما يدعى الدكتور جابر جاد، إنها فئة منتجة ولاشك، للإنتاج هو خلق المنافع أو الإضافة إليها، ولاشك أن التجار يزيدون من هذه المنافع.

إنى أودُّ لو أتصور أن نلغى من المجتمع ٤٩٨ ألفاً من صغار التجار أو متوسطيه، وأتصور كيف تكون حال الخدمة إذا تركنا الأمر الآن - وفي الفترة القصيرة - لمجرد التعاون لأداء هذه الرسالة. ألا يتذكر زميلنا الدكتور جابر جاد ما يعطى من ميزات للتعاون، فى شكل إعفاء العائد من ضريبة الأرباح التجارية والصناعية؟ ألا يتذكر ما يعطى من إعفاءات جمركية؟ ألا يتذكر ما يعطى من احتكار لتوزيع بعض السلع؟ إذا ذكرنا كل هذا، فإنى اعتقد أنه فى الفترة القصيرة لن نتمكن - إطلاقاً - من أن نلغى وظيفة التاجر، والوظيفة قائمة سواء قام بها التعاون أو قام بها التاجر، وأشكركم. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد الرئيس.. (تصفيق).

الرئيس: يمكن أنا عايز أبسط الأمور ما اعقدهاش، علشان نبسط الأمور لازم نعرف إيه الهدف تانى النهارده، الهدف هو إقامة تنظيم شعبى، هو الهدف من كل هذه الخطوات الللى بدأت بانعقاد هذه اللجنة التحضيرية. الحقيقة احنا بنقابل وضع، قد يكون هذا الوضع فريد فى نوعه، بالنسبة لجميع الحركات السياسية أو أكثر الثورات الاجتماعية الللى نجحت، كانت نتيجة عمل، وتنظيم شعبى. وبعد ما نجحت كان موجود التنظيم الشعبى، والفكرة والفلسفة والعقيدة والهدف، الللى أعلن أثناء الكفاح الشعبى.

حينما قامت هذه الثورة، ونجحت، ماكانش فيه هذا التنظيم الشعبى، ثم ماكانش فيه هذا الكفاح العلنى بواسطة الناس الللى قاموا بالثورة، ولكن كان فيه كفاح، وكان فيه ناس طبعاً بيناضلوا؛ من أجل الحصول على أمانى هذا الشعب.

ولكن الأجهزة المنظمة كانت أجهزة حزبية، وكانت الأجهزة الحزبية الللى موجودة فى هذا الوقت، بالنسبة للناحية الاجتماعية معروفة، يا إمّا رأسمالية، أو تعمل من أجل الإقطاع، أو تعمل من أجل الوصول إلى الحكم، بدليل سنة ١٩ كان فيه حزب واحد، بعد كده الحزب بقى اثنين،

نفس الحزب بقى ثلاثة، نفس الثلاثة بقوا أربعة، وابتدا الخلاف يكون على الحكم مش على نظم اجتماعية.

نجحت الثورة وبدأنا نواجه أول مرحلة للقضاء على الاحتلال، والقضاء على السيطرة البريطانية، والتخلص من الـ ٨٠ ألف عسكرى بريطانى، والحصول على الاستقلال الكامل.

أول سؤال سألناه لنفسنا واحنا بنبدأ هذه المرحلة من غير لجنة تحضيرية - ماكانش فيه لجنة تحضيرية بنسألها - لكن سألنا نفسنا سؤال، من هو الشعب؟ مين الشعب اللي حيكافح من أجل إخراج الإنجليز؟ ماكانش ممكن اجيب عملاء الإنجليز، وأقول لهم تعالوا وأصدرهم علشان يبقوا هم اللي يتولوا القيادة فى عملية إخراج الإنجليز من مصر.. بالعكس، كان حَيِّصَلْ إنهم هيتفقوا معاهم علشان يقعدوا أكثر فى مصر.

إذا فى هذه المرحلة كان لابد نسأل نفسنا مين الشعب؟ مين الشعب اللي حيطلع على القنال ويأخذ الأسلحة ويحارب حرب عصابات ويحاصر المعسكرات البريطانية؟ ماجبتش الناس اللي كانوا بيتعاملوا مع الإنجليز، ماجبتش الناس اللي كانوا بيتاجروا مع الإنجليز، ماجبتش الناس اللي كانت مصالحهم مرتبطة بمصالح الإنجليز، وقلت لهم روحوا القنال علشان تحاصروا الإنجليز، وعلشان نشعر بريطانيا بأنها بتدافع فى القنال عن نفسها مش بتدافع عن الشرق الاوسط. لكن كان لازم أسأل نفسى سؤال؛ مين هو الشعب؟ الشعب هو صاحب المصلحة فى خروج الإنجليز. دا التعبير، يعنى دا تبسيط للموضوع.

لكن لو كنت جبت الناس اللي بيتعاونوا مع الإنجليز، أو الناس اللي مصالحتهم مرتبطة بمصالح الإنجليز، وبعثهم القنال علشان يحاصروا الإنجليز، فى الحال حيتفقوا مع الإنجليز علينا، ويبقوا هم والإنجليز ضد البلد، من أجل القضاء على أى محاولة لإخراج الإنجليز من البلد. مرت هذه المرحلة، فيه ناس راحوا القنال وفيه ناس ماتوا فى القنال وفيه ناس

حاربوا فى القتال وناس قاتلوا فى هذه الفترة، والإنجليز اقتنعوا، مش بالمفاوضات بس، بالمفاوضات واقتنعوا بحرب العصابات، اقتنعوا إنهم فى منطقة القتال ما بيدافعوش عن الشرق الاوسط، ولن يستطيعوا أن يدافعوا عن الشرق الاوسط، ولكن أصبحوا بيدافعوا عن أنفسهم. أصبحت كل عربية بتطلع فيها عشر عساكر، أصبح كل عربية المفروض يبقى فيها سواق بس لازم يكون معاه ثلاثة اربعة؛ علشان يحموا هذه العربية من أنها تتضرب.

اللى قام بهذه العملية هو الشعب وطلعوا ناس، وكان منهم ناس رأسماليين وأولاد ناس رأسماليين، وأنا أعرفهم يعنى بالاسم، وأولاد كبار الملاك. فى هذه المعركة الوطنية الشعور بالوطنية كان... أو كان كل من يشعر بالوطنية هو الشعب. ولكن ببساطة لو بنحط أسامى، وبنقول هل ممكن هؤلاء الناس يروحوا علشان يحاصروا الإنجليز؟ نبص نلاقنا متفقين إن دول مش ممكن هم اللى حيحاصروا الإنجليز، ولا حيطلعوا الإنجليز؛ لإن كلنا عارفين إن دول تعاونوا مع الإنجليز، وإن دول اشتركوا مع الإنجليز، وإن دول مصلحتهم مع الإنجليز، وإن تجارتهم مع الإنجليز، وإن بقاء سلطانهم مع بقاء الإنجليز وبقاء نفوذهم مع بقاء الإنجليز.

قضينا هذه المرحلة، بننتقل الى المرحلة الأخرى، نيجى نسأل نفسنا فى هذه المرحلة، فى هذه المرحلة أنا لازم أسأل نفسى زى ما بيتحط السؤال أو كل واحد فيكم بيسأل نفسه، ايه المرحلة دى؟ هى مرحلة الاشتراكية، أو مرحلة العدالة الاجتماعية، أو فسرها أكثر مرحلة القضاء على الاقطاع وسيطرة رأس المال، أو مرحلة التحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى بكل معانيه.

ندخل فى هذه المرحلة، لابد أن نتساءل، مين هنا الشعب؟ لو جبت المستغلين علشان أمسكهم القيادة هل حيحققوا هذا الهدف؟ لو جبت الناس اللى كانوا بيقيموا بالاستغلال الاقتصادى أو الاستغلال السياسى أو

الاستغلال الاجتماعى فى الماضى، وأقول لهم اتولوا القيادة النهارده علشان نتخلص من الاستغلال السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى، هل سنتخلص من الاستغلال السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى؟ مش معقول. نبص لمجتمعنا بنجد إن احنا أصلاً كنا مجتمع إقطاعى لغاية الحرب العالمية الأولى. بعد الحرب العالمية الأولى بدأنا نبقى مجتمع إقطاعى ورأسمالى. الإقطاع فعلاً كان.. يمكن أشد عنف وأشد قسوة؛ لأنه بيؤثر على ١٤ مليون أو ١٥ مليون.

فى هذه المرحلة، الحقيقة العملية مش عناوين، مش هى اشتراكية أو اشتراكية تعاونية أو اشتراكية تعاونية ديموقراطية، أبداً. العملية هى حياتنا، يعنى احنا حطينا هذه الأسماء على أساس أنها أسماء متعارف عليها، وأنا من سنة ٥٦ ماكنتش عايز احط أسماء، لكن كان لابد إن احنا نخط أسماء، ولابد إن احنا نخط عناوين علشان نتعارف عليها.

معنى هذا كله أو هذه الأسماء كلها إن احنا عايزين نبنى طريقة حياتنا على أساس من العدالة الاجتماعية، وعلى أساس من القضاء على الإقطاع، والقضاء على الاستغلال والاحتكار وسيطرة رأس المال.

بأجى فى هذه المرحلة لابد أن أتساءل، وأقول من هو الشعب؟ وأما أجى النهارده وأقول من هو الشعب؟ يختلف عن السؤال اللى أنا سألته لنفسى سنة ٥٣ من هو الشعب، بيبقى فيه اختلاف فى التكوين لسبب؛ الإقطاعى اللى كان عنده ٢٠ ألف فدان أو ١٠ آلاف فدان أو ٥ آلاف فدان، وخذت منه ٤٩٠٠ فدان.

هل ممكن حيقبل أبداً كلمة الاشتراكية أو يقبل الكلام اللى بنقله؟ أنا لأصدق إنه ممكن يقبل، إن جاب المصحف وحلف، برضه الشك بيكون فى الجانب الثانى، لا يمكن أصتق. (تصفيق). بعدين أنا راح اعمل له إيه؟ احنا بنتكلم على العزل، وبنتكلم على الفرز، مش حافرزُه على الفرازة، ولا حاعزله يعنى ححطوا فى السجن الحربى واقفل عليه، لأ..

هو أنا باقول إن أنا هذا الشخص مايمسكش قيادة، مش معقول أجيب
الراجل اللي كان عنده ٥ تلاف فدان، وأقول له تولى قيادة بالنسبة
للاستراتيجية، دا احنا عايزين نقضى على الإقطاع واديترككم أمثلة فى أول
الثورة، ازاي حاولنا نجيب الإقطاعيين.. نتفاهم معاهم على القضاء على
الإقطاع مآمكنش، وبعد كده ازاي بعد تحديد الملكية دخلناهم فى الاتحاد
القومى، وأنا أعرف ناس كانوا من أشد الناس مظهرًا - فى المظهر
يعنى - تحمس وإيمان، وماكنتش أقدر أعرف إن دا نفاق أو مش نفاق.
وبعدين فى سنة ٥٤ نزلوا اليفط، وشالوا اليفط، وطلعوا اليفط ونزلوا اليفط
وشالوا الصور وطلعوا الصور، كلام كلنا عارفينه وعارفين بيحصل
ازاي.. نفاق طبعاً مين حيقدر يعرف السريرة، لكن أقدر أحكم بالأدلة.
اللى كان عنده ٣ آلاف فدان وخذت منه ٢٩٠٠ فدان عايز النهارده قبل
بكرة يرجع الـ ٢٩٠٠ فدان تانى، إذا حد قال كلام غير كده يبقى بيختلف
مع المنطق، يمكن قد يكون هو يعنى اشتراكي، طب إذا كان هو اشتراكي
ليه مثلاً ماعملش البر زى ما بنقول ووزع ٢٩٠٠ فدان، ماشفتش واحد
وزع ١٠٠٠ فدان ولا ٢٩٠٠ فدان ولا فدان ولا نص فدان ولا أربع
قراريط، ما حصلش.

إذا أما بنيجي النهارده فى هذه المعركة ونقول مين هو الشعب، ومين هو
اللى حيتعزل ومين اللى حنفرزه تبقى العملية بسيطة. بنقول حنعمل
اشتراكية، بنقول الاشتراكية حياة والاشتراكية عدالة اجتماعية، والعدالة
الاجتماعية معناها إن أنا اخدت من الغنى وإديت الفقير، أعدت توزيع
الثروة، فى إعادتي لتوزيع الثروة أنا هزيت المجتمع هز عنيف، بعد هز
المجتمع هز عنيف عايز أعمل قيادة شعبية لأحمى هذه المكاسب، إذا جبت
الناس اللى كانوا بيستغلوا، أو الناس اللى أنا أخذت منهم لأعطى الآخرين،
أو الناس اللى كانوا بيسيطروا على هذه البلد ومسكتهم القيادة، يبقى كل
الكلام اللى بنعمله دا مافيش فائدة منه.

دا المقصود بتعريف ما هو الشعب والمقصود بالعزل، ماهيَاش عملية محكمة، مش حنجيب ناس نحاكمها ونشققها، مش حنجيب ناس نحاكمها ونحكم عليها بالسجن، مش حنجيب ناس ونقول لهم أنتم معزولين مؤبد، لكن أنا باقول إن حَاعْمِلُ تنظيم سياسى. بعدين قبل كده باسأل نفسى سؤال، هل سنتجه إلى الرأسمالية أو الإقطاع أو حنتجه إلى الاشتراكية؟ إذا كنا حنتجه إلى الرأسمالية والإقطاع، وأسأل نفسى أقول من هو الشعب؟ على طول أجيب الرأسماليين والإقطاعيين وأخليهم هم يتولوا القيادة لأن اذا كنت حامشى فى هذا الاتجاه بيبقوا دول هم الشعب، هم نفسهم كانوا بيسألوا أنفسهم هذا السؤال قبل هذه الثورة الاجتماعية، وكان كل حزب علشان يرشح نوابه، أو يجيب الناس اللي حيترشحوا له؛ بيسأل نفسه مين هو الشعب، الناس اللي حنمسكهم القيادة، بيجيب الناس الرأسماليين أو الإقطاعيين أو الناس اللي بيتمشوا مع مصالحهم مع مصالح هذا الحزب، هى عملية مصالح.. أى حزب، الوفد كان بيجيب الناس اللي تتمشى مع مصالحه، والسعديين ماشيين، مصالح مشتركة بتؤلف حزب من الأحزاب، كل الأحزاب اللي كانت موجودة فى البلد كانت عبارة عن مصالح.

نيجى احنا النهارده، وبنقول فى هذه الثورة الاشتراكية، مصالح الشعب مين اللي يمثلها؟ ومين اللي يتولى القيادة ليحميها؟ وعلى هذا الأساس نقدر نعرف من هو الشعب. لكن إذا وصلنا الآخر، وجينا لقينا كل لجنة فى الاتحاد القومى فيها واحد رافع راية الاشتراكية، وهو فى قرارة نفسه إقطاعى، وبيتمنى ليل نهار إن الاشتراكية وهذا الكلام ينتهى، ويستعيد الأرض اللي راحت منه فى الماضى أو يستعيد ملكياته اللي اتحددت، بنبقى مابنيَاش بأى حال من الأحوال تنظيم شعبى.

بعدين هذا الكلام مش ممكن، أو مش ضرورى يبقى كلام مؤبد، دا ممكن بعد ست أشهر بنعيد نفس السؤال، وممكن بعد سنة بنعيد نفسنا السؤال.

وممكن ناس من اللى يمكن ببيانوا إنهم من أشد الناس حماساً للاشتراكية، والكلام اللى نقوله، ونبص نلاقهم بعد ست أشهر بقوا من أعداء الشعب، لأنهم استغلوا ثقة الشعب، أو طيبة الشعب، وعملوا فلوس وسَمَسَروا، وساروا فى طريق انتهازى. فاحنا أما بنعرف الشعب، لا بنعرفه على أساس كلية الحقوق، ولا بنعرفه على أى أساس مطلق، لكن بنعرف الشعب على أساس إن احنا نريد أن نقيم مجتمع اشتراكى ديموقراطى تعاونى، وعازين نقيم تنظيم سياسى، وعازين نعمل تنظيم شعبى ليحمى هذه الثورة اللى هى بقى لها عشر سنين، وعازية تَهْدِ حاجات بقى لها آلاف السنين، وتقيم حاجات جديدة، قد تحتاج إلى عشرات أو مئات من السنين.

مين اللى حيقوم بالقيادة؟ أما بنقول الاشتراكية، لابد لها من اشتراكيين. انتقال الكلام دا النهارده، قاله الدكتور جابر.. أنا ما باوصلش يمكن إلى هذا التطرف فى الكلام، باقول لأ، أنا عايز للاشتراكية ناس لا هم رجعيين ولا رأسماليين مستغلين، أى واحد بعد كده، أى واحد أصله مش اقطاعى، أى واحد أصله مش رأسمالى مستغل، بيبقى مِتَمَشَى مع الكلام اللى بنقوله، ماهياش العملية إنه يحفظ تعريف، أو يعرف درس فيما هى الاشتراكية، لكن بطبيعته، طالما هو مش اقطاعى أو ماكأنش اقطاعى أو ماكأنش رأسمالى مستغل أو ماكأنش طبعاً مفسد فى الحياة السياسية، أو من الدلائل السياسيين اللى احنا عرفنهم.. الشَّمَحَطَجِيَّة، كل دُول، إذا ماكأنش فى هذه الفئات، يبقى على طول عايز يمشى فى الطريق اللى احنا نمشى فيه. تسأله نقول له الاشتراكية إيه؟ هو فى نفسه الاشتراكية... يمكن بيعرفها ببساطة أكثر من التعقيد اللى احنا بنعقده. تلاقيه بيعرفها ببساطة، إنه عايز ياخذ حقه، وابنه عايز ياخذ فرصة زى الثانى وابنه يتعلم، دا المقصود من حكاية الشعب وأعداء الشعب، أو الفرز... إلى آخر الكلام اللى أنتم بتقولوه.

وبعدين أنا باعتبار إن دى عملية ضرورية جداً لتأمين الثورة الاجتماعية اللى احنا بنشتغل فيها، وإلا إذا تولى القيادة فى التنظيمات الشعبية الإقطاعيين أو الرأسماليين المستغلين، يبقى ماعملناش حاجة. واحنا شوفنا فى الاتحاد القومى، وقف هنا أحد الإخوان فى الأول، اتكلم فى الأول الأخ يوسف، وقال: إن الاتحاد القومى قريب منا على بعد خطوتين، طيب ما لو كان قريب على بعد خطوتين، وفيه الأهداف كلها اللى احنا عايزنها، كان زمانا قاعدين فى بيوتنا، كنا هنا بنعمل إيه؟ مأكناش نيجى هنا، ولأكنا هنتكلم فى هذا الموضوع. فى حصل غلط فى الاتحاد القومى، فى التنظيم.. غلط تنظيمى، وأنا قلت هذا الكلام فى أول يوم، الغلط التنظيمى إن الرجعية - والرجعية كلمة نسبية - استطاعت أن تتسلل، وتبقى لها القيادة فى كثير من منظمات الاتحاد القومى، وقلنا إن احنا عايزين نغير هذا الأساس؛ لسبب بسيط طبعاً الرجعية تسلت، لأن احنا قلنا فى الأول إن احنا عايزين نعطي الفرصة لكل الشعب؛ حتى ينظم نفسه فى إطار من الوحدة الوطنية، ويحل متناقضاته بالطرق السلمية.. رَحَبُوا جِداً، واستطاعوا طبعاً لإنهم أقوى ولهم نفوذ، استطاعوا إنهم يوصلوا، ويتولوا قيادات الاتحاد القومى.

بدى أقول لكم بعد تحديد الملكية بمائة فدان.. وأنا كنت باشوف العائلات، والأرض امبارح، اللى عندهم مائة فدان.. فيه عيلة عندهم ٣٢ واحد.. كل واحد عنده مائة فدان. يعنى فى القرية طبعاً بتبقى... الإقطاع موجود.. ٣٢ واحد، وفيه ١٥ واحد، وفيه ١٨ واحد، مانفتكرش إن احنا قضينا على الإقطاع بتحديد الملكية بالمائة فدان، وأنا امبارح كنت باراجع المحافظات.. محافظة محافظة، وباشوف العائلات والملكيات الموجودة عند العائلات، فيه عيلة عندها مثلاً حوالى ٣٢٠٠ فدان، إخوان، عشرة إخوان أو سبعة إخوان وهكذا. القانون قال: مائة فدان، وماشين بهذا الشكل، لكن مين فى المنطقة دى حيبقى حر، أو سيد نفسه؟ كل الناس اللى هناك حيشغلوا عند العيلة، كل الموجودين بيبقوا تملية عند العيلة، كل

الموجودين عمال عند العيلة دى. فإذا كنا فاهمين إن احنا تحررنا اجتماعياً تحرر كامل.. أبداً لسه، لسه بدرى ماوصلناش إلى الحرية الاجتماعية. وإذا كنا فاكرين إن العيلة دى حتقبل مثلاً إنها تسبب نفوذها وسلطانها، فيه ناس زعلانة، مش إن الأرض اتخدت؛ فيه ناس زعلانة.. كانوا زمان لما يروحوا الفلاحين بيقفوا وينحنوا ويببوسوا الإيدين، دلوقت لما يروحوا مابيحصلش هذا الانحناء ولا بوس الإيدين، بيحسوا إن الكلفة راحت بينهم وبين الفلاح وبين الناس.

إذا كنا فاهمين إن احنا حتى فى الفترة، والفترة الاجتماعية بدأت بس من ٥٦، يعنى فى الخمس سنين دى، خلصنا أذران آلاف السنين اللى فاتت، أو خلصنا أذران الاحتلال العثمانى، والاحتلال الإنجليزى، والإقطاع، وسيطرة رأس المال، بنبقى واهمين.

قدامنا طريق طويل علشان فعلاً نقيم العدالة الاجتماعية، ونحقق الاشتراكية اللى بنتكلم عليها، الكلام اللى هنا كويس جداً، التعبيرات اللى اتقالت كويسه جداً، الشغل المطلوب شغل شاق. فأحنا أمّا نقول من هو الشعب؟ يعنى مين الشعب اللى لمصلحته الاشتراكية؟ الناس اللى لمصلحتهم الاشتراكية، هم الشعب. الناس اللى الكلام اللى بنقوله اللى هو ضد مصلحتهم؛ لأنهم فى الماضى كان لهم نفوذ وسيطرة، وشايفين إن ثورتنا الاجتماعية ستؤثر على نفوذهم وسيطرتهم و ثروتهم، دول اللى فى عملية تنظيمنا ماينخلهوش يتولوا النواحي القيادية، لغاية ما يحصل تفاعل وتتصهر عناصر المجتمع، وشوية بشوية بنقول، بنغير نظرتنا، وبنغير تعريفنا، ولكن هى العملية ماهياش دمع للناس، مش حاطلع أقول دا الشعب، ودا عدو الشعب.. لأ. هى العملية... الحقيقة أنا حببت أخذها قاطعة فى كلامى الأولانى، لكن أنا باقول إن دا لا يمكن إنه يكون أمين على القيادة السياسية فى هذه الثورة الاشتراكية، أو فى هذه الثورة الاجتماعية؛ لسبب بسيط لأنه كان رأسمالى عنده ٣٠ مليون جنيه،

النهارده متأممين الـ ٣٠ مليون جنيه، أو الـ ٣ مليون جنيه، أو النص مليون جنيه، ماهيّاش عملية غنى أو فقر.. لأ، هو عملية إن أنا أعدت توزيع الثروة، مش برغبته، أعدت توزيع الثروة غصب عنه. طالما أعدت توزيع الثروة غصب عنه، يبقى أنا فعلاً تدخلت فى حريته. وأخذت هذه الثروة قصداً، بيبقى لا يمكن بأى حال من الاحوال إنه يسير فى بناء الاشتراكية.. طالما احنا بنتجه لبناء مجتمع اشتراكى، لازم فى تكويننا الاشتراكى، وفى تكويننا الشعبى.. نكون على بينة من القيادات الللى ستتولى مسئوليات، علشان نقدر نكمل العمل الاجتماعى.

بالنسبة للجهاز الحكومى، والكلام الللى اتقال عليه، قطعاً من الواضح إن الجهاز الحكومى برضه تطور، مع الإقطاع كان بيخدم الإقطاع، مع الطبقة ذات المصلحة أو الطبقة ذات النفوذ بيخدم، إن الحكومة كانت باستمرار بتخدم، حتى النظام كله، كل النظام كان بيخدم أصحاب النفوذ وأصحاب السلطة، حاجات كتيرة فى هذا الموضوع، بتحتاج إلى إنها تتغير، يعنى مثلاً معروف إن الجهاز الحكومى، بالنسبة للناس أصحاب النفوذ، ماكانش بيحصل ضرائب، يخلى الضرائب لهم قليلة.. بالنسبة للناس الللى ملهموش نفوذ، كان بيبقى الجهاز الحكومى عليهم شديد وقاسى؛ لأنه عارف إنه هو لمصلحة فلان بيه، أو لمصلحة فلان باشا، أو لمصلحة الحزب الفلانى. وكان معروف إن الجهاز الحكومى اذا ماعملش كده، الموظف الحكومى بيتعرض لأضرار كتيرة.

بالنسبة للنقاش الللى حصل بين التعاون وبين التجارة، باعتبار إن النقاش دا،بقى نتناقشوه بعد عشر سنين لسه بدرى علينا فى العملية، لسه فى التعاون ماشيين فى الألف، ولسه فى التجارة ماشيين فى الألف.

فى تعليقى على الدكتور جابر احنا ماقلناش أبداً إن احنا حنلغى قطاع التجارة الخاص.. يمكن الاستغلال والاحتكار بان فى قطاع الاستيراد، ويمكن تجارة الجملة، واحنا تدخلنا فى هذه الناحية، التصدير، أيضاً، يمكن

لابد لنا إن احنا نتدخل فيه؛ لأنه بيمثل قطاع كبير بيمارسه أفراد قلائل، بيحققوا أرباح كثيرة فى وقت قليل، أعرف أنا ناس.. واحد مثلاً حقق فى سنة يمكن مليون جنيه، وخذْ بَعْضُهُ وساب البلد ومشى.. كمال حسنين، هرب، قاعد دلوقت فى سويسرا، عمل مليون جنيه من التجارة، وراح، كان بيشتغل موظف بـ ٨ جنيه، لأنه اشتغل فى الاستيراد والتصدير، وغيره.. وغيره.. والأسامى معروفة وانتم عارفينها كلكم. وأمّا حاولنا نحل هذه العمليات، ماقدرناش نحل هذه العمليات طبعاً، كان الحل الوحيد إن احنا نؤم التجارة. اتأمت، حتقابلنا مشاكل مانخافش، قابلتنا مشاكل عدة أشهر، طبعاً فيه ناس حيحاولوا يجسموا أى مشكلة صغيرة تظهر فى القطاع العام.

وأما بالنسبة للقطاع الخاص، بيخبوا على مشاكلهم، وكانوا زمان بيدفعوا للجرايد فلوس علشان ماحدش يكتب كلمة عنهم، لإنهم بيدوهم إعلانات. بالنسبة للقطاع الخاص أى غلطة بسيطة بيجموها، وموجود عند الأخ زكريا هو ماسك المؤسسات، عنده آلاف الفُضايح على الشركات اللى اتأمت، واللى أصلاً كانت خاصة. ماكانش ولا كلمة بتقال عليها. لكن لما بتحصل حاجة واحدة فى أى عملية عامة، أى مؤسسة عامة، هم بيمسكوا البلد كلها، ويقولوا شوفوا عاملين إيه، ماينفاعش، دا الدنيا حتخرب، وفيه كذا، وحصل كذا، ليه؟ لأنهم مش عايزين أبداً إن القطاع العام يتوسع، ومش عايزين الشعب يثق بهذا.

بالنسبة للتجارة، فى الاستيراد دلوقت كلها أمت.. بالنسبة للتصدير، جزء كبير منها مؤمم. بالنسبة للتجارة الداخلية - اللى هو التوزيع - احنا بنعتبر التجارة الداخلية هى عبارة عن عملية توزيع نظير عمولة، ويجب أن تحدد هذه العمولة، اللى هو التسعيرة.

أما فى التعاون احنا هدفنا إن احنا نوصل فى التعاون الاستهلاكى - يمكن فى المدن الكبيرة أساساً - إلى الهدف بتاعنا، نوصل إلى يمكن ٢٥% من

الاستهلاك، أو ٢٠%، وأنا باعتبار إن دا حياخد سنين.. الغرض منه بنوازن، مَأنْخَلِشْ حَدْ يطغى فى إنه يرفع الأسعار.

بالنسبة للجمعيات التعاونية الريفية، باعتبار إن احنا حَنَعُوزْ خمس سنين. كان فيه أحد الإخوان امبارح قاعد هنا، وبيقول إن احنا عايزين نلحق نخلصها بسرعة، علشان يعنى بعد شهر كده وبتاع، أنا باعتبار هنعوز من ٣ سنين إلى ٥ سنين علشان نقدر نقول إن احنا أعدنا تنظيم الجمعيات التعاونية فى الـ ٥٠٠٠ قرية أو الـ ٤٥٠٠ قرية، على أساس سليم، بحيث ننقلها من جمعية تعاونية للخدمة البسيطة إلى جمعية تعاونية، وجمعية تعاونية استهلاكية، وجمعية تعاونية متعددة الأغراض، إن النهارده هى فعلاً تأمين زراعى، فالآمال الكبيرة المبنية على الجمعيات دى، يجب أن يتجه للعمل فى إعادة التنظيم، وبعد كده - بعد ٣ سنين - نتمنى إن يكون فيه ثمرة على أذ الآمال اللى عندنا.

بالنسبة للكلام الأولانى، أنا مَافْهَمْتِشْ الرِّزَّازِ اللى نال الأخ يوسف على، بيتهيألى مافهمتش امبارح إن فيه رَزَّازِ ولا فيه حاجة عن العمال، وأنا مش عايزكم أنتم تعتبروا نفسكم الطبقة العاملة، وتبقوا احتكاريين هنا، الطبقة العاملة كل الناس وكل البلد. (تصفيق). فكلنا بنشتغل وكلنا بنعتبر نفسنا طبقة عاملة، والبلد كلها بتتحول علشان تبقى طبقة عاملة، بيتهيألى مافيش أى واحد بيتكلم على الثانى مافيش حد بيصيبه رَزَّازِ. مَا قُلْنَا على الرجعية امبارح، برضه بيتهيألى إن احنا لسه مش فاهمين معنى الرجعية.

ما فيه ناس بيقولوا إنت قلت لو سواقين التاكس عملوا نقابة مع أصحاب التاكس، تبقى رجعية، طيب ما أصحاب التاكس غلبة، مش عملية غلبة أو فقراء أو أغنياء، هى عملية موضوعية، يعنى النقابة، لمين النقابة؟ للعمال للى بيعمل بأجر، إذا دخل فيها صاحب العمل مَاقْتَشْ نقابة على طول، انقلبت إلى حاجة رجعية، لإن ازاي... صاحب العمل يقدر يعمل لنفسه جمعية، رابطة، اتحاد، أى حاجة، يعنى أصحاب العمل ممكن يعملوا

زى ما هم عاملين... اتحاد الغرف التجارية عاملين، واتحاد الصناعات موجود، لكن لما بييجوا... صاحب العمل مع العامل، ويقول لى أنا عامل نقابة، باقوله لأ دى نقابة رجعية، دى الكلمة أو التعبير مأهشاش غنى ولا فقير، كلمة رجعى.. الكلمة الرجعية هنا مش معناها أنه الرجعى اللى عنده فلوس، واللى ماعندوش فلوس مش رجعى.. لأ، والكلمة موضوعية بالنسبة للتنظيم.

بالنسبة للكلام برضه اللى قاله الأخ يوسف.. السيد يوسف على، على مكتب الاتحاد القومى، والاتحاد القومى فى الأول، أنا بدئى أرجع تانى دى احنا كل هدفنا من العمليات اللى بنعملها دى إن احنا نعمل اتحاد قومى، العملية دى كلها، فإذا كنا هنروح على الاتحاد القومى علشان نتجه إليه، طيب يبقى هنعمل إيه؟ دى هى العملية إن احنا بنعمل اللجنة التحضيرية، علشان ننتخب مؤتمر القوى الشعبية، أو نجهز لمؤتمر القوى الشعبية، اللى حقوله الميثاق، ونناقشه، وبعد كده بنعمل انتخابات علشان نقيم جمعيات تأسيسية... أو لجان تأسيسية للاتحاد القومى فى القرى والأحياء، وبعدين لجان للاتحاد القومى فى المديریات، أو المحافظات والمراكز، ثم المؤتمر العام للاتحاد القومى، اللى هو خيضع الدستور. فإذا كنا الكلام دا موجود فى الاتحاد القومى، يبقى كنا استرئخنا من كل الخطوات دى.

فى رأى أنا إنه مش موجود. الناس اللى هناك بيشتغلوا، وكويسين، واشتغلوا، ومجهدين، لكن التنظيم الشعبى اللى احنا عايزينه غير موجود لغاية دلوقت، ولهذا بنبتدى من هذه اللجنة التحضيرية لنصل إلى المؤتمر العام للاتحاد القومى. يوم ما نصل إلى المؤتمر العام للاتحاد القومى، حيكون عندنا فى كل قرية، فى كل حى، أو فى كل قسم، لجنة تأسيسية للاتحاد القومى، وأرجو إنه مايكونش على رأسها رجعيين أو إقطاعيين، أو رأسماليين مستغلين، نبقى بهذا حققنا الهدف. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيدة فاطمة عنان..

السيدة فاطمة عنان: بسم الله الرحمن الرحيم.. تعليق لو سمحت.

السيد أنور السادات: مش على أساس إنك طالبة الكلمة امبارح.

السيدة فاطمة عنان: أيوه، سيادة الرئيس.. السادة الزملاء.. لقد سمعت فيما سمعت بالأمس واليوم من أحاديث السادة الزملاء.. تخطيطهم للإطار العام للقوى الشعبية، وذهب الكثير إلى وضع أو تخطيط مواصفات المواطن الصالح الذى يصح أن يمثل، أو أن يمثل هذه القوى فى هذه القوى الشعبية، فتحدث البعض عن المستوى الثقافى، وهل يتخذ أساساً أو مقياساً لهذا التمثيل؟ ثم ما مدى هذا المقياس؟ وذهب البعض أيضاً إلى التحدث عن المستوى الاقتصادى، وهل يمكن أن يتخذ مقياساً لهذا التمثيل؟ وما مدى هذا المقياس؟ ثم تفرع الحديث إلى مرحلة السن وإلى النوع والجنس، وهل ستمثل الهيئات النسائية فى هذه القوى الشعبية؟ وما مستواها أو ما كمها؟ ثم ما كيفها؟ وتعددت الصور حتى كادت تجمع مواصفات - كما قلت - المواطن الصالح الذى يصح أن يمثل فى هذه القوى الشعبية.

فتصورت أن أحداً من الناس ذهب ليقيد نفسه فى جداول الترشيح، وتجمع حوله حفنة من زملائه يحملون اللافتات ووسائل الدعاية؛ لأنهم يرونه أنه المثل الأعلى، أو على مستوى رفيع من الثقافة والتعليم، وأنه على مستوى رفيع أيضاً من الناحية الاقتصادية، أو الناحية الاجتماعية و... و... إلى آخره، من هذه الصور جميعها، ولكنى مع هذه أو مع تجمع هذه الصور فيه؛ رأيته غير مكتمل الصورة الحقيقة، رأيته ضعيف الأركان ناقص العناصر.. لماذا؟ لأنه لم يكتمل فيه أو افتقد عنصراً هاماً جداً من عناصر الوطنية الصادقة. ذلكم هو عنصر الإيمان كما قال الزميل الدكتور جابر، إيمانه بدينه وبعقيدته، إيمانه بوطنه وباشتركيته، إيمانه بثورته وبقادته، إيمانه بواجبه قولاً وعملاً وبرسالته، إيمانه بذاتيته، وبأنه خليفة الله فى أرضه، جاء ليوجه، وجاء ليرشد، وجاء ليصلح.

هذا العنصر أيها السادة أراه من أهم، بل هو أهم العناصر، ومن أوجب الواجبات أن نرعاها وأن نراعيه على أنه الركيزة الأولى، بل الدعامية الأصلية القوية، التي عليها يعلو بناء الفرد طبقة طبقة؛ حتى يأتى البنيان قوياً سليماً متماسكاً صلباً صامداً، لا يتأثر بالتيارات ولا تتنازعه الأهواء من شياطين الأنس، ومن المضللين الضالين، وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: دكتور سليمان الطماوى..

دكتور سليمان الطماوى: سيادة الرئيس.. حضرات الزملاء.. لقد تعقبت المعركة التي دارت حول السؤال الأول؛ وهو تحديد القوى الشعبية التي يجب أن نهد لها، وقد وضع سيادة الرئيس النقاط على الحروف، ولأجل هذا، وفي ظل هذا التوجيه، اعتقد أن من واجبنا، وأنا نحمل أمانة أمام الأجيال في أن نضع ضوابط محددة لمن هم، الذين أطلق عليهم سيادة الرئيس أعداء الشعب.

الواقع أننى كلما ازددت دراسة لشعبنا، آمنت بأن هذا الشعب شعب طيب، وأن معدنه طيب وأنه قد امتحن ما لم يمتحنه شعب من الشعوب، ومع ذلك أثبت في جميع هذه المراحل أنه أهل للتجربة وأن معدنه طيب، وأنه حينما كان يجد القيادة الصالحة كان يندفع وراءها لتحقيق المجد. ولست بحاجة إلى أن أرجع إلى الماضي، لست بحاجة لأن استشهد بوقفنا أمام أوروبا مجتمعة التي جاءت تغزونا باسم الصليب والصليب منهم براء، لست بحاجة لأن استشهد بحمايتنا للمدنية في وجه التتار، ولكننى أردت هنا كلمات سمعتها بأذنى من أحد الأساتذة الفرنسيين، وأنا طالب أدرس فى باريس، قال هذا الأستاذ: إن الشعب المصرى ينطوى على حيوية تفتقدتها معظم شعوب العالم، وأنه قد احتلته إنجلترا حوالى سبعين عاماً، وما وجدت الشعب يندفع فى طلب الجنسية الإنجليزية، ولكن الشعب الفرنسى رغم ما بينه وبين ألمانيا من عداوة، فإنه ما إن احتلته ألمانيا حتى وجدت أكثر من مائة ألف فرنسى يطلبون الجنسية الألمانية.. إذا فشعبنا قوى.

ولكن إيماني بالشعب لا يعنى إطلاقاً أنه ليس بيننا خونة، ونحن نعلم جميعاً أنه خائن واحد إذا وجد في جيش فقد يضيع عليه انتصاراته، ولكننا في نفس الوقت حينما نصف شخص بأنه عدو الشعب.. يجب أن يكون ذلك على بَيِّنَةٍ، لأن هذا الحكم لن يقتصر عليه، ولكنه سيتعدى إلى أبنائه، وسيتعدى إلى المحيطين به، وأنا شخصياً أؤمن أنه ما من شخص يولد خائناً، ولكن هناك أسباب تدفع للخيانة وتدفع إلى الانحراف، وعلينا أن نحصر هذه الأسباب ثم في ضوءها نستطيع أن نضع الضوابط، وأنا شخصياً بعد تفكير وجدت أن الأسباب التي دفعت بفئة منا، وأنا واثق أنها فئة قليلة... قليلة جداً، هذه الأسباب ممكن أن نردها إلى أربعة: الاستعمار، الملكية الفاسدة، الأحزاب لاسيما في أواخر عهدها، ثم رأس المال الغير شريف الذي تكون نتيجة للعوامل الثلاثة.

كلنا نعلم أن الاستعمار.. قد بلينا باستعمار تركي حوالى خمسة قرون، في ظل هذه الخمسة قرون تقنطرة القاعدة الفصل بين الفلاحين وغير الفلاحين، كلمة الفلاحين لا يحكمون، وأن الحكم ليس من شئون الفلاحين، هذا ورثناه من العهد التركي، ورسب في أعماقنا، واستقرت عليه تقاليدنا، حتى أن كثيرين ما يزالون يفكرون بهذه العقلية. ثم جاء الإنجليز فقالوا طبقة أصحاب المصالح الحقيقية، وأن الحكم يجب أن يكون في أيدي أصحاب المصالح الحقيقية. الملكية نعلم أيضاً أنها لا تقوم إلا مستندة إلى فئة، وأن أنصار هذه الفئة يكونون باستمرار ملكيين أكثر من الملوك. ثم الأحزاب أورثتنا في آخر أيامها النفاق، أنا بحكم عملي كأستاذ للقانون الدستوري استعرضت مرة تشكيل هذا المجلس؛ فوجدت أنه منذ سنة ١٩ حتى آخر مجلس؛ تداولته أسر معينة، الأسر وزعت نفسها بين الأحزاب، الأب وفدى، جوز بنته سعدى، أخوه دستوري، علشان تتغير العهود وماتزال الأسر كلها ممثلة، فدا أورثنا النفاق لاسيما بين الشباب.

ثم نأتى أخيراً إلى رأس المال المستغل، وهذه أيضاً تحتاج لدراسة، الواقع إن احنا نزل على قلبنا برداً وسلاماً الكشف التى أعقبت التأمين، وليتها نشرت يوم أن نشرت قواعد التأمين فكانت أضاعت الموقف. إنما نحن الآن نريد أن يعقب عليها بدرس لتاريخ نشأة رؤوس الأموال، فالحقيقة أن رؤوس الأموال الموجودة الآن قد يكون بعضها كُونَ بطريقة شريفة، ولكن ثمة رؤوس أموال استغلت.. نريد أن نعلم كيف استغلت هذه الأموال، كيف جاءت؟ كيف استطاع أحد الأفراد أن يكون ٣٠ مليون فى وقت من الأوقات؟ أبطريق شريف ذلك أم لا؟ وهذا ليس غريباً على تقاليدنا، نذكر فى تاريخنا عمر، عمر حين كان يقاسم الناس قاسم أناساً لا يرق إليهم الشك، أرسل أناساً نعتقد فيهم القداسة ونحن لهم كل تقدير، ومع ذلك قاسمهم أموالهم، لا عمر اعتقد أنهم مخطئين، ولا هم - المقاسمون أنفسهم - اعتبروا أنهم مخطئون، وإنما كان عمر يحاول أن يحمى الأشخاص ضد أنفسهم، لدرجة أن بعض من قُسمت أموالهم كانوا مسرفين فى هذا، فحتى النعال قُسمت. فطبعاً يبقى احنا محتاجين الآن إن احنا نشوف تاريخ الثروات دى، على ضوء هذه الأسباب الأربعة، تستطيع اللجنة إنها تؤدى مهمة سامية.. إنها تحط ضوابط معروفة، على ضوء هذه الضوابط يمكن أن نحدد من هم الذين نسلمهم القيادة، ونستطيع فى نفس الوقت أن نعرف، الحكومة نفسها تعرف مين، والناخب مادام الأمر سيؤول للانتخابات، إن احنا نعرف من هم الذين يتجاوبون، والذين لا يتجاوبون. وكما قال سيادة الرئيس نرجو أن هذا الوضع يكون عزل مؤقت، أو كما قال أحد الزملاء حجر صحى، وليس فى ذلك غضاضة، الحمد لله الثورة عمرها عشر سنوات نتمنى لها العمر الطويل، الشباب الذى ولد فى عهدها كله الآن أبناء الثورة، جاءت وشباب عمره خمسة سنوات، أوشك الآن كل الشباب المولود سيكون فى عهد الثورة، يبقى إذا جوهره الشعب ستظل سليمة.

هى الاشتراكية لمين؟ الاشتراكية لمصلحتنا جميعاً، يبقى إذا كل اللى احنا عايزينه نَعزَلْ بس.. عملية العزل يبقى الباقي قطعاً سيحمل لواء الاشتراكية، وسيموت فى سبيلها. السيد الرئيس طلب إن احنا نوسّع شوية نطاق المناقشة وأن نتحدث عن ازاي الاشتراكية تنفذ، وأنا شخصياً... السيد الرئيس كان أشار، وقال إن احنا مَالِحِقْناش نعمل نظرية، وإن القرآن مانزلش مرة واحدة، ولكن أنا اعتقد إن موقفنا الآن بين المذاهب الاشتراكية يقتضى إن احنا نحدد على الأقل الخطوط العريضة.

الشباب عندى - خصوصاً الشباب الجامعى - بيسمع عن مذاهب اشتراكية، فيه اشتراكية من أقصى اليسار "الشيوعية"، وفيه من أقصى اليمين أحزاب "حزب العمال البريطانى"، فموقفنا احنا إيه؟ أنا أستطيع إذا كنت يعنى فاهم الاشتراكية بتاعتنا لغاية الآن إننى أحط الضوابط، أو الأسس الكبيرة الآتية، التى أرجو إنها ترد فى الميثاق، علشان نحدد الانحرافات اليمينية والانحرافات اليسارية.. أى مذهب فى العالم عايز أسس.. أسس كبيرة، أسس نتفق عليها، زى بُنى الإسلام على خمس أو شىء من هذا القبيل، يبقى بعد الإنسان يؤمن به، ويجعل حياته مطابقة. أنا شوفت... إنما نقول أول حاجة فى اشتراكيّتنا أنها اشتراكية غير مستوردة، معنى هذا إن احنا لا نتقيد بفكر يسارى، ولا بفكر يمينى، وإنما نستوحى ظروفنا هذه الاشتراكية.

ثانياً: بنقول إن اشتراكيّتنا تستهدف إقامة عدالة اجتماعية؛ بحيث تخلق الفرص المتكافئة، وتحقق النصيب العادل لكل فرد من الدخل القومى. ثالثاً: لا يُعوّل فى توزيع الدخل القومى إلا على الصفات الذاتية؛ كالاجتهاد والتفانى فى خدمة الوطن مع استبعاد العناصر، التى لا علاقة لها بذلك لاسيما الصفات الموروثة.

رابعاً: لا تتنكر اشتراكيّتنا لقيمتنا الروحية، فما يزال الدين والأسرة هم قوام المجتمع في كافة صوره، يحافظ على الدين وعلى الأسرة كقوام أساسى للمجتمع.

خامساً: اشتراكيّتنا تقوم على أساس وجود قطاعين: عام وخاص، هذان القطاعان يتعاونان فى سبيل بناء المجتمع.

سادساً: عند تكوين القطاع العام لا تلجأ الدولة إلى المصادرة، وإنما تلجأ إلى التأميم بمقابل، وبمقابل عادل.

سابعاً: إننا نحفظ بمبدأ الملكية... الملكية الخاصة فى مجال الإنتاج ومجال الاستهلاك، مع وضع القيود التى تكفل عدم سيطرة رأس المال على الحكم أو استغلال العمال والأجراء، ومع تحويل الملكية إلى وظيفة اجتماعية، تعمل لصالح الجماعة ولصالح المالك معاً.

ثامناً: تستبعد اشتراكيّتنا فكرة سيطرة طبقة على طبقة، بل تفسح لكل المصالح مجالاً للتعبير عن نفسها وتحقيق مطالبها المشروعة، فى جو من التعاون والسلام الاجتماعى، مع الحيلولة بين المنحرفين وبين عرقلة تقدم الشعب.

تاسعاً: تقوم اشتراكيّتنا على أساس جعل العمل المصدر الأساسى للرزق، بحيث لا يمكن لكل قادر على العمل الاستغناء عنه، ومع التقريب بين الدخول على قدر الإمكان بوسائل مشروعة.

تلك الأسس التى استطعت أن استمدها من فلسفتنا ممكن أن نسوغها، وممكن أن تكون الأسس العامة حتى أستطيع إننى أملأ بها ذهن الطالب إذا ما سألتنى إيه الفلسفة بتاعتنا؟ وأين وضعنا بين المذاهب الاشتراكية المعاصرة؟

بقيت عندى فكرة أخيرة، اللى هى كيفية تحقيق الاشتراكية، وأريد أن أتناولها من ناحية تخصصى، لقد سمعت كلاماً عن الجهاز الإدارى، ومدى أهميته فى تحقيق الاشتراكية.. أريد أن أقول إن الجهاز الإدارى

ليس هاماً فحسب، بل إن تحقيق الاشتراكية - فى نظرى - منوطاً أولاً وأخيراً بسلامة الجهاز الإدارى، دى حقيقة مش بنقولها احنا بيقولها الناس الذين قرأنا لهم، الذين هاجمونا على صعيد الاشتراكية لم يهاجمونا على سبيل المبدأ، مآخذش أبداً قال احنا شعب متخلف، هل كان من سبيل آخر غير الاشتراكية؟ يعنى اللى بينتقد، هل احنا كان قدامنا طريق تانى غير الاشتراكية؟ بلد تخلفت.. تراكمت عليها العصور، بلد بتزداد عدد السكان، بلد مواردها محدودة، بلد حملت أمانة معنوية أكثر مما تطيقها احتمالاتها المادية، يبقى الطريق الوحيد يبقى هو الاشتراكية، وإنما الانتقادات التى وجهت إلينا، والتى تنطوى على بعض الحق.. إن الجهاز الإدارى هل هو فى المستوى، الذى يمكن أن يصعد إلى حدّ تنفيذ المشروعات العامة بأمانة؟ هل الموظف عنده الوازع النفسانى؟ السيد الرئيس قال، وقال بحق إن الموظف لابد إنه تتغير نفسيته، ودى مسألة مش بتاعة يوم أو اثنين.. إنما مع اعترافى بأهمية هذا، ثمة عنصر أساسى وهو عنصر التنظيم، والدولة الآن بصدد التنظيم، ولذلك حبيت إنى أنا اضغط على هذه النقطة. الآن احنا ورثنا.. أو الثورة ادت للمجتمع بتاعنا خدمة ما بعدها من خدمة؛ حين أصدرت القانون ١٢٤ لسنة ١٩٦٠ اللى هو قانون الإدارة المحلية. أنا فى نظرى أن قانون الإدارة المحلية قد أرسى دعائم الديمقراطية إلى أقصى حد؛ لأن الشعب اللى بيعتمد على نفسه ويخدم نفسه بنفسه، هذا الشعب اللى بيؤدى خدماته المحلية.. لابد أنه سيستشعر روح الخدمة العامة، وسوف ينعكس ذلك على قطاعاته.

إنما على الرغم من إن احنا نظمنا الجهاز اللامركزى، فمايزال الجهاز المركزى كما هو ما تغيرش، الوزارات زى ما ورثناها كما هى، النهارده شوفت أنا واحد زميل بيشتريك فى تنظيم وزارة، فعرض على مسائل، قالى إيه علاقة الوزارة بالاختصاص دا؟ الاختصاصات توارثتها الوزارات من أيام متتالية، النهارده ما تسألناش ليه الوزارات دى موجودة، هل كل الوزارات دى احنا محتاجين لها الآن؟ هل كل الوزارات تطورت

مع الفكرة الاشتراكية مع مذهب الدولة الجديدة واللا؟ لأن شايف خدمات بتأديها وزارة ووزارة وزارة. النهارده الإصلاح ماشى على أساس دراسة كل وزارة على حدة، أنا عايز أولاً نصعد إلى فوق.

النهارده أنا شايف رئاسة الجمهورية كل يوم والتانى بيُلحق بها بعض المصالح، لما أحصيت حوالى أكثر من عشرين مصلحة ألحقت برئاسة الجمهورية. رئاسة الجمهورية فى النظام الرئاسى - فيما أعلم - مهمتها التنسيق والإشراف والتوجيه، إيه اللى خلى دول تطلع فوق؟ يبقى لازم نشوف لها حل تانى، ثم إن الوزارات دى علاقتها ببعضها إيه؟ لما نطلع اختصاص من وزارة يبقى لازم اوديه لوزارة تانية، فأرجو إن الجهاز اللى بيتولى التنظيم يولى هذه المسألة العناية، ويصدر لنا قانون يطابق قانون نظام الإدارة المحلية. النهارده احنا بنعمل إدارة محلية، الوزارات محتفظة بالموظفين اللى عندها.. طبَّ يبقى عملنا إيه؟! إدارة محلية معناها إيه؟ معناها إن احنا بنعيد التوزيع مرة تانية، مش بازوّد عدد الموظفين، بنختصر فى النفقات، يبقى لازم الوزارات تكيف نفسها، ويعاد تنظيم الجهاز المركزى فى ضوء نظام الإدارة المحلية.

عندى حاجة تانية: بنشكو من الرشوة، الرشوة قطعاً فيها ضعف فى النفوس، إنما أنا باعتقد إن الرشوة ببساعد عليها سوء التنظيم، يعنى مثلاً فى الخارج لما كنا بنذهب علشان نفتضى شىء، كنا بنروح قدام الوزارة، ألقى مكتب بره الوزارة خالص، حضرتك عايز إيه؟ عايز الخدمة الفولانيّة، يقولى تعالى يوم كذا ومعاك الأوراق كذا وكذا، أروح له بالأوراق يستلمها، يقولى تعالى بعد يومين، اخذ الخدمة وأمشى، فى مثل هذا الجو مايمكنش تتحقق الرشوة، الرشوة تيجى ازاي؟ الرشوة بتيجى نتيجة فساد فى تنظيم العملية، ولأجل هذا - فى نظرى - يجب إن احنا نعيد تقويم العمليات فى داخل الوزارات علشان نخلى الخدمة تسير ونقطع الثغرة، نحمى الناس ضد أنفسهم، نستمد من الشريعة الإسلامية، لما

بتقولك لا يقطع يد السارق إلا إذا كان المال فى حرز؛ لأن المال السائب - زى ما بيقول الفلاحين - بيعلم السرقة.

آخر حاجة عندى إن الاشتراكية فى الواقع مش مسألة فلسفة، وإنما مسألة حياة، زى ما قال أحد الزملاء: أسلوب فى الحياة. احنا شعب بيقلد؛ ولأجل هذا - فى نظرى - علشان نحى حياة اشتراكية؛ يجب تأتى القدوة من فوق، تيجى القدوة من فوق؛ يجب إن الرؤساء أنفسهم يحياوا حياة اشتراكية حتى نستمد منهم القدوة. أنا طول عمرى كنت بتسأل: عمر بن الخطاب قسى على نفسه، لماذا؟ ليه طفل يخش عنده وهو بيوزع الصدقات فينتزع منه تفاحة ومراته تقوله: بتخدها ليه يقول لها: والله وأنا انتزعها منه كأنما انتزع قطعة من قلبى، كنت بتسأل ليه القسوة دى؟ وإنما لما كبرت فهمت إنه عاوز يدى قدوة. ولأجل هذا لما كان بيروح لواحد يقوله أقسم، خلاص، ما يترددش؛ لأن القدوة قدامه سليمة، شخص يقسو على نفسه للصالح العام، يبقى الباقي قدوة.

النهارده احنا القدوة عندنا ضائعة، يعنى فى كثير من الحالات... ويسمح لى السيد الوزير - مش سر - واحنا بنأدب، واحنا بنعبأ رؤساء مجالس المدن، بعدين بنعلق على شوية حاجات، فسالناهم، بصينا لقينا واحد منهم بيقول: بيشكو مشاكله، ايه مشاكله؟ إن هو رايح بلد مافيش فيها مدارس أجنبية وأولاده فى مدارس أجنبية، أنا فى الحال المسألة دى لفت فى ذهنى، ازاي دا اللي هو رايح رئيس مجلس مدينة وقدوة؟ وهذا التفكير رايح زى ما صاحب المطعم اللي هو عنده مطعم، ويروح ياكل فى مطعم واحد تانى، يبقى كأنه أكبر دعاية سيئة.. مثل هذا التفكير مش تفكير اشتراكى. واحد تانى يقولك أنا عايز عربية.. المدينة أذكده.. المدينة صغيرة علشان يؤدى خدمة لازم يتجول فى الشوارع ويشوف الشارع دا نظيف.. البيت دا كويس.. الناس مصلحتهم... إنما لما يركب عربية وينطلق بها يُبقَى ماعملناش حاجة، ولأجل هذا أنا عاوز الاشتراكية اللي

تجينا إن شاء الله من فوق، وإن المسئول عن المواصلات يركب المواصلات مع الشعب مايركبش عربية، لأن لو ركب مرة مع الشعب يحس على طول المسئول عن... (تصفيقاً حاداً). دى بعض أفكار وإن شاء الله نقدر ننوسّع بها فى اللّجان، السلام عليكم (تصفيق).

السيد أنور السادات: مهندس يوسف سيدهم..

مهندس يوسف سيدهم: إخوانى.. سأتناول فى حديثى شقين: الشق الاول هو من يجب أن يعزلوا عن المجتمع الاشتراكى الجديد، لقد قاسينا كثيراً من الاستعمار، فيجب أن نعزل من تعاونوا مع الاستعمار من السياسيين القدامى، يجب أن يعزل كل من تعاون مع الاستعمار، من هم؟ هم الذين تعاونوا معه فى ظل البرلمانات السابقة، يجب أن يعزل الساسة القدامى جميعاً عن المجتمع، لا محل لهم إطلاقاً فى مجتمعنا الجديد، مهما كانت أسماؤهم طنانة، مهما كانت لهم فلسفة فقد خانوا الأمانة يوماً، ويجب أن يعزلوا؛ حتى لا يعودوا مرة أخرى إلى الخيانة. لقد عانينا وقاسينا كثيراً من الاستغلال المالى، فيه ناس كان بيوصل دخلهم فى اليوم إلى ألف جنيه.. مين اللى ساعدهم؟ اللى ساعدهم ناس مننا سهلوا لهم الفرصة، ادّولهم الفرصة، وكانوا ويأهم فى مجالس إدارات الشركات، ووصلهم إلى إنهم يحتكروا ويستغلوا ويملكوا، ويصلوا إلى إنهم يكسبوا ألف جنيه فى اليوم.. دول لازم يبعدوا.. لازم نعيد دراسة ثانية، مرة ثانية لإدارات الشركات التى قفزت أرباحها إلى أرقام خيالية، وكانت الميزانيات تزور، وكلنا نعلم كيف كانت تزور وتدهن بزبدة من بره وتفتوت، يجب أن يعاد النظر فى إدارات الشركات، وفى الأفراد الذين كانوا يتعاونون مع المستغلين والمحتكرين، مهما كانوا، يجب كما قال السيد الرئيس: أن يُعزّلوا، إننا لا نريد أن نقطع رؤوس، ولكن نريد على الأقل أن نضمن ألا يعودوا هؤلاء مرة أخرى إلى أن يستغلوا.

كلنا فاكِرين هيئة التحرير أول ما ابتدت، قولنا نفتح صدرنا لكل الناس، كانت النتيجة إيه؟ كانت النتيجة إن المستغلين والمحتكرين، واللى لهم ماضى أسود هم اللى وصلوا فى هيئة التحرير، وأصبحوا يَحْكُمُوا فى هيئة التحرير، ومرة ثانية لما رجعنا تانى، وعملنا الاتحاد القومى وَجَدْنَا بَرَضَةَ الطَّعَمِ هو هو، ورجعوا هم هم، والنتيجة إيه؟ ولا حاجة، يجب أن نكون قساة، أن نقسو فى سبيل العدل، وإلا فسنعود القَهَرَى بدلاً من أن نتقدم باشتراكيتنا إلى الأمام، هذه خطوط واضحة وصريحة.

الإقطاعيون الذين يملكون الآف الأفدنة.. يجب أن يُعزَّلوا تمامًا عن الشعب، كما قال السيد الرئيس: مازالت هناك أسر تملك ٣٢٠٠ فدان، ازاي الفلاح هيقدر يأجر مساحة بـ ٩ أمثال الضريبة؟ مَيمَكُنْش، إذا دول يجب أن يعزلوا، ندرس ازاي نعزلهم، نعزلهم إن احنا معروف... وأظن السيد نائب الرئيس زكريا محيى الدين يعرف يعزلهم ازاي (ضحك وتصفيق).

بعد ذلك انتقل إلى بعض الأرقام، طلب منا أن ندرس ما هى القوى الشعبية، وكيف نستطيع أن نعرف مواطن القوة فى القوى الشعبية، ومواطن الضعف، ومن سيمثل هذه القوى الشعبية، وكيف نستطيع أن نتخب، نرجع إلى الأرقام، الأرقام تقول إن عدد سكان الشعب الآن حوالى ٢٦ مليون ونص، من يعمل منهم فى مختلف الأنشطة حوالى ٦ مليون، وأقل من ١٢ سنة أو ٥,٦ مليون زى قالت البيانات الموجودة عندنا فى مختلف القطاعات، هَامْسِكُ قطاع قطاع وَأَحْلَلْهُ، واشوف مشاكله واشوف نقط القوة ونقط الضعف، وكيف أستطيع أن استفيد من نقط القوة، وكيف أستطيع أن أهاجم وأقوى نقط الضعف، حتى أصل إلى حقيقة القوى الشعبية، وكيف يمكن أن نستغل هذه القوى الشعبية فى دفع عجلة الاشتراكية.

قطاع الزراعة، يعمل فى هذا القطاع حوالى ٣,٤ مليون، منهم ملاك حوالى ٢,٢ مليون، وأجراء ١,١ مليون، ما هى نقطة القوة فى هذا

القطاع؟ هم الفلاحون، وكلنا نعلم كما قال الزملاء أن الفساد لم يتطرق لحظة واحدة أبداً إلى نفوس الفلاحين.. هذا ما نعلمه، وإلا لما قامت ثورة إصلاح إطلاقاً. (تصفيق). بفضل الفلاحين استطاعت هذه الأمة أن تحتفظ على مر الأجيال على كيانه، لا حكم تركى ولا فرنساوى ولا إنجليزى، ولا أى حكم أبداً استطاع أن يحول إيمان الفلاح بأرضه.. استمر الفلاح فى صبر يكدح ويتعب ويحصل من الأرض الطيبة على المحصول، ليه؟ لأنه مؤمن إنه هذه هى أرضه الطيبة، التى ستعود إليه يوماً من الأيام، وليست إلى إقطاع ولا إلى استعمار ولا إلى استغلال.

كيف ننتخب إذاً من يمثل هؤلاء الفلاحين، وملاك الأرض.. ناس قالوا الجمعيات التعاونية، نحن فى بداية عهد الجمعيات التعاونية.. احنا لسه مبتدئين، ولكن مع الأسف ابتدئنا فى أرض زى خاطئها، عملنا جمعيات، وقلنا ندفع اشتراكات، ونجيب أسهم، فدخلوا فيها المستغلين الللى عندهم فلوس، وكانت النتيجة إن الجمعية التعاونية الللى موجودة فى الأرض بتخدم مين؟ بتخدم الناس الللى عندهم فلوس.. الفلاح مازال زى ما هو، لاحد بيخدمه ولا حد بيديله تقاوى ولا حاجة، الللى لما يروح يستلف على المحصول مرة واثنين وتلاتة وبذرة وسماد وقماش لولاده، والنتيجة إن هو ما استفدش.

إننا نريد أن نصل إلى أعماق الريف لنحقق هذه الاشتراكية. كيف نصل؟ عندى فكرة، أرجو من السيد الرئيس أن يسمح لى بإبدائها، أريد أن نأخذ - حسب مبادئ الإحصاء التى درسها لنا الدكتور القيسونى - عينة، ولتكن هذه العينة عَشْرَ قُرَى.. خمس قرى فى كل محافظة، ننتخبها إما بالاقتراع أو باختيار معين أو بأى طريقة، ونسلط على هذه القرى حملة قوية من الدعاية تدعو إلى المبادئ الصحيحة للاشتراكية، نَعْرِفُ الفلاح إنه مايدفعش غير سبعة أمثال الضريبة، ونعرف الفلاح أنه لما يعوز سلفة يروح البنك الزراعى، ونعرف الفلاح إنه يقدر هناك بالمحصول بتاعه ياخذ تقاوى، ياخذ كل حاجة، ونعرف الفلاح إنه هو صاحب الأرض

دَهِيَّة، وإنه هو لما يخدمها ستعود الأرباح إليه. وبعد ذلك بعد أن تنشط هذه الحملات ويمكن تنفيذها على نطاق ضيق، زى ما قُولت عشر قرى فى كل محافظة يعنى حاجة ممكنة، بعد ذلك نقوم بعملية انتخاب فى هذه القرى المنتقاة. من ننتخب من هذه القرى؟ وما المواصفات التى يجب أن تتطبق على من ننتخبه؟ أترك للجنة منا هنا أن تحدد هذه المواصفات، وبهذه الطريقة نخلق نواة طيبة مؤمنة بالاشتراكية.. مؤمنة بأهداف المجتمع الجديد، هذه اللجنة فى كل قرية ستكون نواة صحيحة؛ لأننا قمنا بانتخابها على أسس صحيحة، من هذه النواة يمكن أن نكون المجتمع الجديد، بجمع عدد المنتخبين فى القرى ليمثلوا المحافظة. والعملية دى افكرت وزراء أو محافظين يقدروا يباشروها، ينتخبوا عدد من القرى كل قرية.. الخدمات الاجتماعية والصحية والدعاية، تديهم فكرة للفلاحين، لازم يعرفوا الثورة بتعمل إيه.. لازم يعرفوا الثورة بتبنى سد عالى، لمصلحة مين؟ لمصلحة الفلاحين لأن هتزود مليون وسبعمئة ألف فدان، زائد أرض للرز، لازم تعرف إن الثورة عملت مصنع الحديد والصلب اللى كنا بنستورده، إن الثورة بتستفيد من كل خامات البلد علشان تزود الإنتاج وتزود الدخل القومى، وبالطريقة دى نضمن الناس دول مؤمنين إنهم يكونوا الأساس بتاع القرية، والأساس دا لما نجمعه فى مجموعة يبقى الناس دول، هم اللى بيمثلوا القطاع الزراعى فى المؤتمر الوطنى. هذه الفكرة يمكن أن تتحول وأن تدخل عليها التعديلات، وأن توضع فى طريقة عملية بعد دراسة، وأترك لكم الحكم على هذه الفكرة.

انتقل بعد ذلك إلى قطاع الصناعة، لقد عشت ست سنين مع العمال، وإنى أعتقد أن الوعى القومى.. الوعى الاشتراكى مع العمال وعى مرتفع - أعتقد أن هذا الوعى مرتفع - وقد أثبتت الظروف أن العمال عند انتخابهم لممثليهم فى النقابات قد انتخبوا انتخاباً طيباً، وابتعدوا عن الذين يظنونهم، ولم ينتخبوا الذين يتكلمون كثيراً، انتخبوا الأعضاء الصالحين.

وإنى لا أدافع عن نقابات العمال، ولكنى أذكر حقيقة، فمثلاً أنا كنت فى شركة ورق، اللى انتخبوا فى النقابة كان ناس عمال معظمهم، مافيش غير واحد بس اللى هو يمثل الموظفين، وكان معروف إن الناس كلها بتضطهده، وإن هى الأولى بتضيقه؛ لأنه كان عنده اشتراكية، وكان بيحارب المستغلين باستمرار.

فاللى يمثل قطاع الصناعة اللى هو بيعمل فى مختلف أنشطته؛ سواء فى التشييد أو فى الصناعة أو فى قطاع الكهرباء أو فى المواصلات.. النقابات بصورتها الحالية بعد أن تدرس مرة أخرى؛ لمعرفة هل كل العناصر موجودة فيها.. منطبقة عليها أو صاف الاشتراكية والإيمان بها أم لا؟

بعد ذلك انتقل إلى الطلبة، مجتمع جديد ينشأ فى ظل قوانين الاشتراكية الجديدة.. يجب أن نأخذ منه عينات؛ حتى تساهم فى وضع سياسة الدولة فى المؤتمر الجديد، أو فى مجلس الأمة، أو أى مجلس كما سنسميه. الطلبة الموجودون فى الجامعات يبلغ عددهم حوالى ١٠٠ ألف، وكذلك الطلبة الموجودون فى المدارس الثانوية فى الصف الثانى أو الثالث من سن ١٦ سنة، يصلحون لكى تمثل اتحاداتهم فكرة أو نواة فى المؤتمر القومى أو فى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية.

بعد ذلك انتقل إلى التجارة.. هنا أقف قليلاً، فقد عرفت كثيراً من التجار، وفى الجو الذى يعيشون فيه، وفى نظام الغرف التجارية القائمة. نظام الغرف التجارية والنظام الحالى نظام فاشل.. نظام فاشل وهو مبنى على استغلال الشعب. هذه حقيقة أقررها، قليل جداً من التجار من يرعى الله ويرعى ضميره.. الجزائريين تعملهم تسعيرة من هنا، يطلعوا من الناحية الثانية ويبيعوا بأكثر من التسعيرة.. تعملها ودية يعملوها بعد كده بطريقة ثانية، أى تاجر لازم يزود فى الأسعار. إذا التجارة مَاهِيَّاش ماشية على أى أسس اشتراكية، ولا أى أسس ديمقراطية، يجب أن يعاد النظر فى نظام التجارة، ومن سيمثل التجارة.. إذا انتخبنا غرف تجارية بننتخب فيها

نفس الصور اللى تكررت مرة بعد مرة، يبقى هذا النظام الخاص بالغرف التجارية يجب أن يعاد من أساسه مرة ثانية؛ لأن هذا النظام غير سليم. انتقل بعد ذلك إلى النقابات.. لاشك أن النقابات المهنية للأطباء والمهندسين والمحامين والمحاسبين والمدرسين تحوى عناصر طيبة، ولكن أعتقد أن هناك ضغطاً أو توجيهاً من بعض الموجودين فى هذه النقابات؛ قد أخرجها - قد أخرج بعضها مش كلها - على صورة لا تمثل أهداف الاشتراكية، ولذا عندنا عدد الفنيين والمهنيين حوالى ١٥٠ ألف، أقترح أن تعاد مرة أخرى انتخابات النقابات المهنية على أسس سليمة من الإيمان بالاشتراكية، والإيمان بأهداف الاشتراكية.. لا نريد أن تعود الصور القديمة مرة أخرى، نريد كفاءات، نريد أن نرى روحاً جديدة فى النقابات، وكما قال الرئيس: إنه لا يريد نقابات لا تتكلم إلا عن بدل التفتيش، ولما واحد يموت يأخذ معاش أدّيه، نريد نقابات تدرس مصالح الشعب.

إن البرنامج الموضوع للتنمية الاقتصادية يتطلب مجهود جبار، ماذا فعلت النقابات؟ لم تَقم بأى دراسة.. هناك التأمين الطبى، ماذا فعلت نقابة الأطباء؟ لما تنقل دكتور توديه من هنا هو لشبين الكوم يَصَوّت وَالْحَقُّ رجعونى تانى، ماذا فعلت نقابة الأطباء فى الدراسة. يجب أن يكون واجب النقابات أن تساعد الدولة فى الدراسة، وأن تساعدوا فى خلق مجتمع يتمتع فيه كل فرد بحقه الطبيعى فى العمل، وأن يجد احتياجاته بتمن معقول، وأن يجد خدمات فى كل منطقة، هذا هو واجب النقابات. وعلى هذا الأساس أعتقد أنه يجب أن يعاد تشكيل هذه النقابات مرة أخرى؛ حتى تتجاوب مع رغبات المجتمع الجديد الذى يؤمن بالاشتراكية، ويؤمن أنه لا يمكن أن نتقدم أبداً إذا وقفنا جامدين، فالجمود علامة الموت، ونحن نريد أن ندفع عجلة الاشتراكية؛ حتى تحطم جميع العقبات وتحطم جميع الأصنام التى خلقناها سابقاً، وبذلك تتحقق آمالنا.

وأخيراً، وليس آخرًا، واستمبح سيداتي عذراً إذ أقول أن تمثيل ودراسة هذا العنصر الطيب يجب أن تكون على أسس سليمة.. لاشك أن هناك كثيراً من السيدات اللاواتي قدمنّا لمجتمعنا خدمات جليلة، سواء في النواحي الطبية، أو في النواحي الثقافية أو الاجتماعية، ولكني أريد نشاطاً أكثر، أريد من السيدات أن يتعاونوا معنا، إنا نريد أن نخلق خلقاً جديداً لانريد أن نجمد، إنني لا أرى إلا وجوهاً متكررة.. نفس السيدات هم هم أريد وجوهاً جديدة تؤمن.. تؤمن (تصفيق) أريد أضعاف هذا العدد، إنني أريد أضعاف هذا العدد، لا أريد عشرة أو خمسين أو مئة، إن مجتمعنا يتكون من ٥١% سيدات و ٤٩% من الرجال، فأين هم السيدات.. أين هن؟ (ضحك) إنني أريد نشاطاً من السيدات، أريد أن يساهمن في جميع القطاعات، أريد أن تتبوأ المرأة في مجلس القرية أو في تنظيم القرية الجديد.. أريد أن تقوم المرأة بالخدمة في القرى.. أريد أن تقوم المرأة بالخدمة الاجتماعية، وبالتوجيه في كل مكان لا أن نتناقشنا فقط في بعض الخدمات من يؤديها، ومن يريد أن يؤديها.. هذه هي الروح وهذه هي الطريقة التي يمكن للمرأة أن تساهم بها.. مافيش شك دكتورة زى بنت الشاطئ احترام... تعظيم سلام (ضحك)، ولكن أريد مئات منها، أريد مئات من مثل هذه السيدة الكريمة التي تساهم بنشاطها، أريد مئات أخرى تعمل في كل مجال، هذه خطرات سريعة لم أنسها ولم أنمقها وقلتها بطريقة بسيطة، أرجو أن تتقبلوها، وأرجو أن يدرس اقتراحي بخصوص إنشاء مجموعة منتقاة من القرى، ويسير تجهيز هذه المجموعات؛ ليتمكن أن نبدأ انتخاب عينة، وندرس نتائج هذه العينة والسلام عليكم. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد طه الخطيب..

السيد طه الخطيب: سيدي الرئيس.. حضرات السادة الزملاء.. لقد أفاض زملائي الذين شرفونا بالكلام في تحديد معاني الاشتراكية في مجتمعنا، وبينوا أعداء الشعب، الذين يتحتم علينا أن نحدهم لعزلهم عن جهود

الشعب فى بناء نفسه (تصفيق)، والحفاظ على مكاسبنا - معاشر
 الفلاحين - التى حققتها لنا ثورتنا المجيدة. وإننى كأحد هؤلاء الفلاحين
 الذين قاسوا من ظلم الإقطاع، أحب أن أتكلم أمامكم عن كيفية عزل هذه
 الفئة الإقطاعية عن معشر أبناء الشعب من الفلاحين؛ فمن المعروف أن
 الفلاحين هم الغالبية المكافحة المنتجة، ولكن الفقر والجهل والمرض
 أعدأونا الذين ورثناهم من ظلم الإقطاع والاستعمار.. مكنأونا من الإقطاعيين
 وكبار الملاك وأصحاب النفوذ، وكذلك عمد البلاد الذين بيديهم سلطات
 كبيرة (تصفيق)، الذين بيديهم سلطات كبيرة يستغلون نقط الضعف
 لمصلحة كبار الملاك وأصحاب السيطرة ولمصلحتهم الشخصية أيضاً.
 وكذلك يستغلون العمال الزراعيين؛ وهم الأجراء، الذين يعملون فى
 الأرض بأيديهم بأجر يومى، هذا الاستغلال يمنع الفلاحين من الوصول
 إلى حقوقهم كاملة، وإيداء رأيهم فى حرية وصراحة، كما كانت حالتهم
 قبل الثورة تماماً.

لذلك يجب حماية الفلاحين حماية كاملة من المستغلين من كبار الملاك
 والإقطاعيين وأصحاب النفوذ، وبغير ذلك لا يمكن للفلاح أن يقول رأيه
 بحرية ولا يصل إلى حقوقه.

إذا كيف نحمل الفلاحين من سيطرة المستغلين:

أولاً: منع الإقطاعيين وكبار الملاك، الذين مسهم قانون الإصلاح الزراعى،
 أو القوانين الاشتراكية الأخيرة وعائلاتهم من دخول الانتخابات.

ثانياً: منع الحزبيين السابقين، وخاصة أعضاء البرلمانات السابقة وعمد
 البلاد من الانتخابات. (ضحك وتصفيق حاد وضجة فى القاعة).

ثالثاً: إنشاء نقابات أو جمعيات من الفلاحين العاديين، والعمال الزراعيين،
 مثل جمعيات الإصلاح الزراعى الحالية... مثل جمعيات الإصلاح
 الزراعى الحالية، التى جعلت للفلاح كيانه وأشعرته بشخصية... وأشعرته
 بشخصية وحررته من ظلم الإقطاعيين، جمعيات الإصلاح الزراعى

يا إخوان، الذى ولد حياً وترعرع فى ظل الثورة، وأتى ثمار طيبة جمعية الإصلاح الزراعى التى جعلت للفلاح كيانه وأشعرته بأنه لا يقل عن الوزير، الذى تنشر له المقالات والصور فى الصحف. (تصفيق).

جمعيات الإصلاح الزراعى التى مدتنا بالخيرات وعطتنا جميع ما يلزمنا، وأصبحنا ملاك من بعد ما كنا عبيد للإقطاعيين والخونة، فمن هم الفلاحين الذين لهم حق هذه الجمعيات؟

أولاً: الفلاحين الذين يزرعون الأرض بأنفسهم، وهم إما الفلاحين صغار الملاك أو مستأجرين أو عمال زراعيين.

ثانياً: تحدد هذه الفئة بواسطة لجنة تعين لبحث حالتهم، مع إعطاء كل منهم الحق فى التظلم.

ثالثاً: تشكل الجمعية من الفلاحين الذين وافقت عليهم اللجنة المحددة؛ حتى ينالوا حقوقهم كاملة، ويدلوا بأصواتهم فى حرية تامة فى ظل أبى الإفلاح وأبو الفلاح ورائد الكفاح زعيمنا الرئيس جمال عبد الناصر. (تصفيق حاد).

والله يا إخوان إذا سمح لى السيد الرئيس والسادة الزملاء إنى اتكلم على شىء فى الماضى التى سمعت، والتى سمعته من آبائى وأجدادى فى الظلم، مافيش مانع اتكلم إذا سمح لى السيد الرئيس.. كنت صغير السن وكنت باقرا فى الكتاب، كان بيقرئنى والدى وكنت أأزمه.. وكان له أخ أكبر منه كان يقعد على المصطبة وسمع والدى يقول لأخوه؛ احكى لى عن العيلة المالكة نهار مآجت مصر، فكان يقوله لما جُم مصر، وأرادوا أن يقسموا أراضى مصر على بعضهم، فكان من نصيب أحمد باشا الخديوى مركز نجع حمادى، أتى بجنوده وحرصوا نجع حمادى.. وغنى، وأراد أن يوضع يده على الأراضى، فكان يركب حصان قوى ويسوق على آخر سرعة، وآخر الحصان ما يتعب يقول يا راجلُ ثَقُ حَجَرُ هنا، وكل ما كان يقف من الأهالى فى طريقهم جزائه القتل، وكثيراً ما دمّروا

ناس وقتلوها بهذه الأسباب، ولما وضع يده على الأرض، وهى جملتها ١٨ ألف فدان فى مركز نجع حمادى، فكان يفرض الفرض بتاعه والسلطان بتاعه.

نجع حمادى مقسومة قسمين يقسمها النيل، ناس الغرب عليها الخدمة والتصليح، وناس الشرق عليها ترفع القصب وله مصنع.. عملوا سكر مكرر فى نجع حمادى مش للبلاد، كان بيعتوا هدايا للأجانب اللي هم بيحموهم فى الخارج. فكان يوم من ذات الأيام راجل كان بيخدم بلاش - لإن فرض عام على العمدة تبعت رجالة، والعمدة اللي مايجبش يهينوه ويضربوه ويحترؤوه ويدقولوه صدّره فى المسامير فى الشجر - جاع جابله قطعة قصب واتخبى به علشان يمصّه، عمل الراجل طباخ السم يدقوه، صدفة إن الباشا الكبير جه بيمر بخدمه، أحد الخدّامين مسك الراجل دا وهو بيمص فى قطعة القصب، وإداه للباشا؛ قال مال دا؟ قال: دا لقيته بيمص قصب أفندينا، يا راجل مصيت قصب أفندينا؟ قاله: أبدا، ويرتفش ويتنفّض الراجل، قال دوقوا حنكه.. دوقوا خشمه، داقوه؛ واحد من الخدم يقول حلو والتانى يقول شوفت بنفسى، فكان جزاء هذا الراجل كنفوه بالحبال وطرحوه فى الأرض، وجابوا له كماشة النجار وقلعوا سنانه وأضراسه، وفعلها ومات الراجل، والباشا يضحك عليه. وكان له وكيل؛ اتهموه بياخذ قصب، تملّى ويمكّر عليه، وهو بيمر جابوا فى المكنة فى المخارط اللي دايره وراح راميه، وقال أبو السعود خد قصب أفندينا ووبور أفندينا ياكل أبو السعود، وكله وقطعة ويضحك ضحك عالى، خد أيامه ومات، خلف يوسف، أمر سابق، طلع يستعمل الخداعة والخلاعة فى الظاهر والمكر فى الباطن، كما قال بعض الناس؛ كان كلب فى المدينة يقلق الناس من عظامه، اتكفت اللعين وخلف جرو، ألعن وأضل من أباه (ضحك) فكان يسعى الكلاب كتيرة للصيد، ويجب الأجانب معاه ويمر يصيدولوه ثعالب، ويخربوا فى زراعة الناس، وكل واحد يتكلم يقول حوش الكلاب يجيبوه يدولوه علقه بالكورباج، وفى الآخر يدلوه قرش.

يتوجه على البندر نجع حمادى يجيب الزمر والطبل... وكل ذلك يقصد أن هذا الشعب عبيد آبائنا وأجدادنا. كان له عمال يَاجِرُوا الأرض يضعوا لها حد.. حد أقصى، نروح وتروح الناس تضارب فى بعضيها وَيَصْلَطُوا دا ويصلطوا دا، إلى أن توصل ٥٠ جنيه.. ٧٠ جنيه.. ١٠٠ جنيه الأرض فى زمن الرُّخْص، يدفع ويزرع الأرض ولغاية الحَصِيد إذا واحد تانى راح يفتح القايمة، يسلم الأرض مزروعة، وبهذا وقعوا المشاكل والجنايات والقتلة فى بلادنا، هم الناس دول اللى رَحَلُوا، حتى الطريق سدوها.. سدوا الطريق، إلى أن سمعنا فى الراديو إن ثورتنا المباركة جَأت.. فرحنا ورقصنا وِجَنا الإصلاح الزراعى، والحمد لله رب العالمين اللى احنا وصلنا لحد هنا، وربنا يَأَيِّد رئيسنا جمال عبد الناصر آمين.. آمين.. آمين يا رب العالمين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. (تصفيق).

الرئيس: كفاية واللا عَائِزِينَ تَسْهَرُوا؟

الحاضرين: ...

الرئيس: كفاية. (تصفيق).

السيد أنور السادات: رفعت الجلسة.

(هتاف: عاش الرئيس جمال).

الجلسة الرابعة من جلسات اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ١٩٦١/١١/٢٩

السيد أنور السادات: بسم الله.. باسم الشعب.. افتتح الجلسة.. دكتور رفعت المحجوب..

دكتور رفعت المحجوب: سيادة رئيس الجمهورية.. حضرات السادة.. فى سنة ١٩٥٢ اندلعت فى مصر الثورة، اندلعت لتصحيح الأوضاع الخاطئة؛ الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الخاطئة، اندلعت لتعيد التوازن الاجتماعى الذى فقد وما كان يمكن - مع عمق التناقض الذى كان قائماً - أن يصلح الوضع بإجراءات جزئية، كان لابد من إجراء عميق يقابل فى عمقه.. عمق التناقض الاجتماعى الذى كان قائماً، وما كان يمكن أن يكتفى لمواجهة الموقف بإجراءات جزئية؛ ذلك أن الرجعية ما كانت تسمح بإجراء مثل هذه الإجراءات الجزئية، وأن مثل هذا الإجراء الجزئى ما كان يكفى لمعالجة الموقف. كان إذاً من الضرورى ومن الحتمى أن تندلع الثورة، فالثورة التى اندلعت مرحلة حتمية من مراحل هذا الشعب، مرحلة يخطئ من يتصور أننا كان يمكننا أن نندفع نحو التطور، دون أن نمر بها. ولنعد قليلاً لننذكر بعض المواقف التى كانت قائمة.. لنذكر الآلام، لا لأننى أود أن اتذكر الألم، فذكر الألم ألم؛ وإنما أود فحسب أن نتذكر الحقائق حتى تذكر الرجعية أنها هى وحدها التى خلقت الثورة؛ لأنها حينما ملكت حكمت، وحينما حكمت جعلت الحكم أداة لقهر الطبقة العاملة.. لقهر الطبقة الشعبية، فالرجعية وحدها هى التى خلقت الثورة، بما أخطأت وبما أفسدت، هى وحدها التى خلقت الموقف الذى تشكو منه.

لننذكر معاً أن الثروة الزراعية فى البلاد كانت فى يد قلة قليلة.. لننذكر أن محمد على ولى حكم مصر، خلص لنفسه بأمالك الممالك، ولم تكن لهم ولم تكن له، وإنما كانت للشعب، وأنه بعد ذلك لجأ إلى أملاك الفلاحين؛ فانتزع منها خمس الأراضى الزراعية، وقسمها على أقاربه وأعوانه.

ولنتذكر معاً مرة أخرى أن الذين ولوا الحكم بعده، وأن أعوانهم قد سلكوا نفس السبيل فسلبوا الشعب ثروته، وأخذوا من الشعب قوته الضرورى، حتى أن الأمر قد انتهى فى سنة ١٩٥٢، أن ١٧٨٦ شخصاً كانوا يملكون مليون واثنين من عشرة من الأراضى الزراعية؛ أى كانوا يملكون ما يزيد عن خمس هذه الأراضى الزراعية، واستتبع الأمر - مع التناقض فى الملكية - تناقضاً خطيراً فى الأوضاع الاجتماعية.. لن استرسل معكم فى شرح التناقض الاجتماعى، فكلنا لابد أن يعلم قصة فلاح ما فقد الأرض أو فقد الحياة والأرض معاً.

ولنترك القطاع الزراعى لنواجه القطاع الصناعى، ولن أسلك سبيل السرد المفصل، وإنما يكفينى فى هذا السبيل أن اذكر أن شخصاً كان يملك حتى قريب ٣٢ مليون جنيه، لو تصورنا أن الآن متوسط دخل الفرد فى مصر لايزيد قليلاً عن خمسين جنيه فى السنة، وإنه لم يكن يبلغ الـ ٣٩ جنيه فى السنة قبل الثورة، وعدنا قليلاً بالذاكرة إلى ما قبل الثورة، لاستطعنا أن نصل إلى أن دخل الفرد فى المتوسط فى السنوات السابقة على الثورة بمدة وجيزة ما كان يستطيع أن يتعدى فى كل هذه الفترة التى عاشها هذا الرجل، الذى صنع لنفسه ٣٢ مليون جنيه ما كان يمكن أن يتجاوز ٣٠ جنيه فى السنة. بعملية حسابية بسيطة نستطيع أن نخلص إلى أن هذا الرجل قد كسب فى حياته مبلغاً يساوى ما حصل عليه مليون مواطن فى المتوسط خلال سنة، كسب فى حياته رجل وحده ما كسبه مليون مواطن فى المتوسط خلال سنة. ولنسترسل قليلاً مع الأرقام لنعرض الصورة أكثر إيلاًماً لنرى لو افترضنا أن هذا الرجل عاش فى حقل عمله خمسين عاماً كاملة لما استطاع خمسين عاماً كاملة، لوجدنا أنه حقق فى كل سنة ما يحققه عشرين ألف مواطن فى السنة؛ أى إنه لو قدر لأحد المواطنين فى المتوسط أن يصل إلى ما وصل إليه هذا الرجل فى سنة، لكان عليه أن يطلب الله أن يغير قانون الوجود ليمد فى عمره عشرين ألف سنة. لست أستطيع أن أتصور إطلاقاً أن جهد فرد فى بلد متخلف فى سنة واحدة يمكن أن يصل فى قوته.. مهما أعطيته من العبقريّة، يمكن أن يصل فى

قوته إلى عشرين ألف سنة من جهد المواطن العادى، صورة مؤلمة ويبلغ منها منتهى الألم، حينما نتصور الأوضاع الاجتماعية فى البلاد على هذا الأساس من التناقض فى الملكية، كان ذلك منكراً وكان لابد أن يغير.

سيدى قائد الثورة.. لو أنك تخلفت عن الركب الذى سلكت، ولو أنك لم تمد يدك فتغير هذه الأوضاع لأخطأت فى حق نفسك، ولأخطأت أكبر الخطأ فى حق الوطن، لقد رأيت منكراً فمددت يدك وغيّرت المنكر.

حضرات السادة.. هذا هو التاريخ الذى سبق الثورة، والذى حتم حقاً أن تتدلع الثورة.. كان على الرجعية أن تفهم أن عهدها ما كان يمكن أن يستمر، وكان على الرجعية أن تدرك الحقائق كاملة، وكان عليها ألا تسترسل فى الخيال، وألا تتصور أنها قادرة على أن تستعيد الأرض التى فقدتها، وكان عليها أن تؤمن بحقيقة هامة؛ وهى أن الثورة التى اندلعت فى ١٩٥٢ كانت رحمة بالشعب، وكانت رحمة بها أيضاً؛ لأنه لو لم يقدر أن تتدلع فى مصر ثورة سنة ١٩٥٢، لقدّر أمر آخر أشدّ خطراً على الرجعية، لقدّر أن ترى البلاد ثورة دامية حمراء.. إن الثورة التى حدثت كانت رحمة بالشعب وبالرجعية معاً، كان عليها أن تفهم الحقائق، وأنها لا يمكنها أن تحتفظ بالإقطاع ونحن نحيا فى القرن العشرين، ولكنها لم تتدبر الموقف، وركبت رأسها وأغمضت عينها.

حضرات السادة.. اندلعت الثورة فاتجهت فى الداخل فى طريقين: طريق الحرية السياسية وطريق الاشتراكية. أما فى ميدان الحرية فقد أرادت الثورة حياة سياسية نظيفة، ما كان يتصور أن تعطى الحرية للإقطاعيين، وأن نترك الانتخابات مرة أخرى فيجمع الفلاح فيمن يجمع ليذهب به إلى صناديق الانتخابات. إذا كانت هذه حريتهم، وتلك هى الحرية التى يريدونها، فلاشك أنهم يخطئون كثيراً فى فهم الحرية، وكان على الثورة أن تتدبر أمرها، وأن تحمى مكاسب الشعب، وكان عليها إذاً أن تلجأ إلى عزل الذين يهددون الحرية نفسها. إن الحرية لا يصح أن تعطى أبداً لأعداء الحرية ليقتلوا الحرية. إن أحداً لا يستطيع أبداً أن يطالبنا اليوم أن نعطي الحرية للذين يتآمرون علينا.. إن على كل ثورة أن تحمى نفسها..

من حق كل ثورة أن تحمي نفسها، فإذا ما كانت الثورة شعبية، كان من واجبها أن تحمي نفسها؛ لأنها حينئذ تصبح مسئولة عن المكاسب الشعبية التي حققتها، ولذلك كان لابد أن تضع الثورة السؤال هام: من هو الشعب؟ ومن يجب أن نبعده عن المجال السياسي؟ واندلعت الثورة أيضاً في الميدان الاشتراكي؛ فقامت الثورة بحركة اشتراكية كبيرة.

وسألتُ في كلمات سريعة ودون تفصيل تلك الخطوات الاشتراكية، وهي - في تقديري - بحسب أهمها أننا قد استهدفنا أن نحول الأجراء إلى ملاك، ثم استهدفنا أيضاً أن نمنع الملكية من الاستغلال، واقتضى الأمر منا أن نضع حداً أعلى للملكية؛ سواء في الملكية الزراعية أو الملكية التجارية والصناعية في الشركات، وتلخصت أيضاً اشتراكيّتنا في إقامة قطاع عام كبير؛ ليوّجه التنمية الاقتصادية في هذه الفترة الحرجة من تاريخ البلاد، وإذا سمحتم لي أن أدخل قليلاً النظرية وأعد أنني لن أطيل، لوجدنا أن كل مذهب اجتماعي كانت له كلمات نظرية يمكنه بها أن يلخص اتجاهه. ويمكن - في تصوري - وبناءً على المبادئ السابقة أن ألخص اشتراكيّتنا من الوجهة النظرية في نقطتين متماستين، يمكن أن نردهما معاً إلى فلسفة واحدة:

أما النقطة الأولى، فهي أننا نسعى إذا ما تتبعنا الخطوات التي اتخذت، وتوقعنا الطريق الممتد، فهي أننا نسعى إلى أن نحل العمل الذي يستند إلى الملكية محل العمل المجرد عن الملكية؛ أي إننا نسعى إلى تملك الذين لا يملكون، وهنا يتضح تماماً الفارق الهام بين الاشتراكية العربية والرأسمالية؛ فالرأسمالية لا يعنىها أن تحول العمل المجرد من الملكية إلى عمل مستند إلى الملكية؛ بل يعنىها على العكس أن تحتفظ بالعمل المجرد من الملكية.

وأما الشيوعية فعلى العكس من ذلك؛ فتحول كل عمل إلى عمل مجرد من الملكية، وإذا نظرنا معاً لحظة لوجدنا أن اتجاهنا الأول؛ وهو إننا نحل العمل المستند إلى الملكية محل العمل المجرد عن الملكية، ليس إطلاقاً من قبيل التوسط بين الرأسمالية والشيوعية.

ثم انتقل إلى النقطة الثانية التى تحدد معالم الطريق الاشتراكى لنا؛ وهى أننا نحل الملكية المجردة عن الاستغلال، وهى أننا نحل الملكية المستندة إلى العمل محل الملكية المستندة إلى الاستغلال، فقد صحح - فى تصورنا - أن الملكية يمكن أن تقوم دون أن تكون مستغلة، كما صحح - فى تصورنا - أيضاً أن الملكية يمكن أن تكون مستغلة، وصحح - فى تصورنا - أن الدولة قادرة دائماً أن تتدخل فتمنع الاستغلال؛ ولذلك تلخص الاتجاه الثانى فى أن نحل الملكية المستندة إلى العمل محل الملكية المستندة إلى الاستغلال.

وإذا ما نظرنا قليلاً فى القاعدتين معاً، أمكن أن نردهما إلى قاعدة واحدة.. إلى فلسفة واحدة.. وهى أننا نقدر العمل، قدسناه أولاً؛ فاعطيناه الملكية ليكون عملاً نافعاً وغير مستغل، وقدسناه ثانياً؛ فجعلناه أساساً للملكية، ولم نجعل الاستغلال أساساً للملكية. من هنا يمكن أن نرد - فى الواقع - كل الخطوط الاشتراكية، التى سرنا فيها إلى قاعدة واحدة، وهى أننا نقدر العمل؛ فننخذ منه أساساً للإنتاج وأساساً للملكية.

لا أود أن أطيل فى الحديث النظرى، وكلنا يعلم أن للنظرية بريقها، وأنها يمكن أن تستهوى المفكرين مدة طويلة، ولأعد مرة ثانية إلى الواقع؛ لأسجل بعض الملاحظات على الطريق الاشتراكى الذى سلكناه:

أما الملاحظة الأولى، فقد حتمَّ علىَّ أن أذكرها هذا الحديث الذى قدمه سيادة الرئيس بالأمس، حينما قال: إن عائلة ما قد امتلكت من أرض الوطن ٣٢٠٠ فدان. أود أن أذكر أن قانون الإصلاح الزراعى الأول الذى صدر سنة ١٩٥٢، وعدل سنة ١٩٥٨ كان قد وضع حدًّا أعلى لملكية الأسرة فى مصر، حددها بـ ٣٠٠ فدان فيما إذا كانت الزيادة راجعة إلى التعاقد، فجاء قانون الإصلاح الزراعى الجديد ٢١٧ لـ ١٩٦١، وأسقط النص لأنه فى مادته الأولى، نصَّ على أن تحل هذه المادة محل المادة الأولى من قانون الإصلاح الزراعى السابق، وهى تلك المادة التى كانت وضعت حدًّا أعلى لملكية الأسرة فيما إذا كانت الزيادة راجعة إلى التعاقد.. أضع الحقيقة أمام أيديكم.

والملاحظة الثانية هى أن القطاع الحرفى وأقصد به بدهة مجموعة النجارين والحدادين وما إلى ذلك، لم تدخله الثورة الاشتراكية كما ينبغى بعد، وإنى اعتقد أننا فى حاجة إلى تطوير هذا القطاع الهام؛ حتى يمكنه أن يسهم مع مجموع الشعب فى الحركة الاقتصادية التى قامت. وأود - إن أنا رأيت قريباً - مجموعة من الجمعيات التعاونية تقدم لهذا القطاع كثيراً من الخدمات، مثل بيع المواد الأولية اللازمة لهم، وأود أيضاً أن تنشأ جمعيات إنتاج تعاونية لهذا القطاع بالذات.

والملاحظة الثالثة التى أضعها تحت نظرکم، وندعو فيها إلى أن نعترف قليلاً بالحقائق.. الحقائق التى حدثت، والحقائق التى يؤدى إليها التطور؛ وهى أن صغار المدخرين يشترون الأسهم، ثم لا يعينهم الأمر بعد ذلك فى قليل أو كثير، فلا يفكرون أبداً فى الاشتراك فى حضور مجلس إدارة الشركة، ولذلك أود أن أرى قريباً نوعاً من شركات المساهمة، التى تقوم على صغار المدخرين، وعلى الإدارة المؤممة؛ أى أن تتولى الحكومة إدارة مثل هذا النوع من الشركات، فىكون التأميم منصّباً على الإدارة لأعلى ملكية صغار المدخرين، ثم أود أن يتسع هذا النظام ليشمل كثيراً من شركات المساهمة التى لم تؤمم.

هذه ملاحظات لست أدعى أنها كل الملاحظات، ولكنها بعض الملاحظات. ثم انتقل بعد ذلك إلى الأسلوب الاشتراكى، إن الاشتراكية دائماً فى حاجة إلى من يعمل من أجلها، وإن أولى المبادئ التى يلزم أن يتصف بها الاشتراكى؛ هى أن يضحي.. أن يقدم من عمله كل ما يستطيع، وأن يدخر من قوته كل ما يستطيع، والذى يخون وطنه فلا يقدم من عمله كل ما يستطيع، ولا يدخر لوطنه كل ما يستطيع لا يعد اشتراكياً. كلمة صريحة أود أن أقولها إن الاشتراكية - أيها السادة - فى حاجة إلى من يحملها حتى نهاية الطريق، ولكنها ليست فى حاجة إلى من تحمله، فتتوء بحمله فى بداية الطريق.

ثم انتقل بعد ذلك إلى من هم أعداء الشعب، إن الشعب فى مرحلته الاشتراكية يجب أن يحدد أعداؤه على ضوء المبدأ الاشتراكى، والمبدأ الاشتراكى - كما نعلم - هو هذا المبدأ، الذى يسعى إلى تحقيق المصلحة العامة وإلى منع الاستغلال. وعلى ذلك.. فإن كل شخص يقف ضد المصلحة العامة للبلاد؛ سواء أكانت عسكرية أم سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية، وإن كل شخص يستغل شخصاً آخر أو فئة أخرى يعتبر خارج على المبدأ الاشتراكى، ويعتبر فى الوقت نفسه عدوًّا للشعب. وأود أن أقول أنه قد استقام فى فلسفتنا - كما قدمت - أن الملكية يمكن أن تكون غير مستغلة، وإلا لكان حتماً أن تلغى الملكية إذا تصورنا أنها لا يمكن إلا أن تكون مستغلة.. الشيوعيون مثلاً لا يتصورون ملكية من غير استغلال، ولكننا فى تصورنا وفى فلسفتنا يمكن أن نتصور الملكية من غير استغلال. ومن هنا أخلص إلى نقطة هامة؛ وهى أنه ليس فى مذهبنا - فيما أتصور - أن كل مالك مستغل، ولذلك فإن أعداء الشعب هم الملاك المستغلون، ثم إن الاستغلال لا يقف عند حد استغلال الملكية، بل يمكن أن يكون الشخص مستغلاً إذا وكلت إليه سلطة فاستغلها ضد الصالح العام، أو استغلها ضد الشعب، هو أيضاً مستغل، بل هو - فى تقديرى - أشد سوءاً ممن استغل ماله؛ لأن الشعب قد وكل إليه السلطة فخان الأمانة فهو مستغل وخائن، وهناك نوع ثالث من المستغلين؛ وهم الذين حملوا القلم، فاستغلوا القلم. كل من استغل الملكية والسلطة والقلم مستغل، وكل مستغل ليس اشتراكياً، وكل من ليس اشتراكياً فهو عدو الشعب فى المرحلة الاشتراكية. (تصفيق).

حضرات السادة.. ثم انتقل بعد ذلك إلى النقطة الأخيرة؛ وهى الخاصة بتحديد القوى الشعبية، وأضع تحت نظر حضراتكم بعضاً من المقترحات فى هذا الصدد، وسأتحدث فى ثلاث نقاط:

أما النقطة الأولى: ما هى القوى الشعبية فى مفهوم عمل هذه اللجنة؟ فلن اتحدث أبداً عن القوى الشعبية فى المفهوم المجرد، بل فى مفهوم عمل

هذه اللجنة فقط، هي في نظري هذه القوى العاملة بالمعنى الواسع للعمل؛ سواء أكان عملها مادياً أم فكرياً، فنحن في فلسفتنا نمجد النوعين من العمل، ومعنى ذلك أننا يجب أن نبحث عن هذه القوى الشعبية في ميدان عملها لا في ميدان استهلاكها، وبذلك نستبعد من القوى الشعبية بهذا المعنى أعضاء النوادي، وأعضاء الجمعيات الخيرية، وأعضاء جمعيات المساكن والاستهلاك التعاونية؛ لا لأننا نريد أن نستبعدهم؛ ولكن لأنهم يدخلون في معنى القوى الشعبية في مكان آخر وبصفة أخرى.

والقوى الشعبية في تصوري.. وهذا ناتج من طبيعة العملية التي تقوم بها اللجنة هي القوى التي يمكن عملاً تمثيلها، وهذا يقتضي أن تكون كل قوى من تلك القوى التي ستمثل منتظمة في منظمة خاصة بها قبل يوم الانتخاب، وإلا لاستحال علينا أن نمثلها، مع رغبتنا الشديدة في أن نمثلها، وهنا نسجل ملاحظتين؛ أولاًهما: أن كثيراً من القوى الشعبية لا تنتظمها منظمات خاصة بها. وثانيتهما: أن المنظمات القائمة لا تضم كل أفراد هذه القوى التي تقوم هذه المنظمات بتمثيلها، والمسئول عن هذا النقص هو المجتمع السابق على الثورة، الذي لم يسمح بنمو الحركة النقابية في البلاد؛ حتى يمنع قيام قوى شعبية تدافع عن مصالح الطبقات الشعبية. فالحركة النقابية - كما نعلم - حركة اشتراكية لا تنمو إلا في مجتمع اشتراكي.

والنقطة الثانية هي طريقة تمثيل هذه القوى الشعبية في المؤتمر، وفي هذا المجال أتصور قيام أكثر من طريقة؛ فالطريقة الأولى أن تجرى انتخابات مباشرة على مستوى الجمهورية كلها، لكل قوة من القوى الشعبية التي تقرر تمثيلها، ويعيب هذه الطريقة عدم إمكان الناخبين من التعرف على المرشحين، مما يقلل من جدية الانتخاب. الطريقة الثانية أن تجرى انتخابات مباشرة على مستوى المحافظات لكل قوة من القوى الشعبية، ولاشك أن هذه الطريقة يمكنها أن تتفادى العيب، الذي أخذناه على الطريقة الأولى، كما يمكنها أيضاً أن تحقق لنا قيام جهاز شعبي في كل محافظة يتكون من مجموع القوى الشعبية فيها، ونعتمد عليه في الدفاع عن

الاشتراكية. والطريقة الثالثة هي أن تجرى انتخابات غير مباشرة على مستوى الجمهورية، واعتقد أن الانتخاب المباشر أكثر ديمقراطية من الانتخابات غير المباشرة؛ ولذلك فإننى اعتقد فى صلاحية الطريقة الثانية؛ وهى أن تجرى انتخابات مباشرة على مستوى المحافظات.

والنقطة الثالثة وهى كيفية تحديد ما يخص كل قوة من القوى الشعبية من أعضاء المؤتمر.

وهنا يمكن أن أتصور طريقتين:

الطريقة الأولى أن يتم هذا التوزيع على أساس النسبة العددية لهذه القوى، وهنا يثور التساؤل عن هذه النسبة العددية، وهل يكون أساسها عدد أفراد كل قوة من القوى؟ أم عدد المنضمين لكل منظمة تمثل هذه القوى؟ والطريقة الثانية هى أن نعطي كل قوة من القوى الشعبية التى ستمثل فى المؤتمر عددًا من الأعضاء يتفق مع وزنها فى الاقتصاد القومى؛ أى عددًا من الأعضاء يتناسب ومدى مساهمة هذه القوى فى الدخل القومى. ثم تأتى بعد ذلك طريقة توزيع ما يخص كل قوة من القوى الشعبية من أعضاء المؤتمر بين المنظمات الإقليمية للقوة الواحدة، وهنا أتصور أن خير طريقة للتوزيع هى أن يكون هذا التوزيع على أساس عدد الأعضاء المنضمين لكل منظمة إقليمية.

ثم بقيت كلمة، وهى إننى أتصور أن تمثيل القوى الشعبية فى المؤتمر لايعنى تمثيل مصالح مهنية؛ بل يعنى - فى تصورى - طريقة تجميع القوى الشعبية الحقيقية.

حضرات السادة.. إن الزمن لا يستطيع أن يشتمل الظلام والنور لأكثر من دقائق، وإن التاريخ لا يستطيع أن يحتوى الرجعية والاشتراكية فى مصر أكثر مما احتمل. (تصفيق).

السيد أنور السادات: دكتور جابر..

دكتور جابر عبد الرحمن: عرضت الصحف صباح اليوم صورة لما جاء فى جلسة أمس، ولكن يؤسفنى أن هذه الصورة جاءت مشوهة من بعض نواحيها؛ فذكرت الجمهورية والأخبار أننى هاجمت التجار وناديت بالقضاء على طائفة التجار، وإذا بالتليفونات تنهال (ضحك)، وجريدة الأهرام تطالبنى أن أفصح لما هاجمت التجار وتريد القضاء على التجار، ويبدو لى أن السادة مراسلى الصحف بالأمس قد أخذوا من تعليق زميلى، ونشروا الرأى العكسى لتعليق الزميل، وهو تعليق على شىء غير موجود، فما هو الموجود يسيادة الرئيس؟!

الرئيس: الموجود النهارده اتقال فى التليفزيون، واتقال فى الإذاعة.

دكتور جابر عبد الرحمن: لا يا سيادة الرئيس تكذيبها فى الصحف خير وأبقى، لأن فيه بلبلة.. فيه بلبلة فى الأفكار (ضحك).. فأنا كل ما أريده أن أتلو على سيادة الرئيس ما ورد على لسانى فى الصفحة ٧ من المضبطة، وأريد، وهنا السيد الوزير المختص بالاستعلامات، أرجوه أيضًا إنه يفضل إنه يتصل بهذه الصحف ليقول لها أن تنشر بس ما قلته ولا أريد أن أرد على تعليق الأمس، فالذى ورد فى صفحة ٧ قولى، وكذلك استغربت عندما تعرض زميلى الدكتور جمال سعيد إلى الغرف التجارية، هذا يعتلى كلمة أرجوكم إن هذه المشكلة ما كان ينبغى أن تثار أبدًا؛ فقطاع التجارة الخاص فى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى ليس له وجود تقريبًا، لأن مجتمعنا فى تحوله بدأ يقضى على التجارة الداخلية والخارجية الخاصة بالتصدير والاستيراد، وأصبحت تجارة عامة.

يتبقى بعد ذلك التجار الصغار، هم الـ ٤٩٨ ألف اللى أشفق عليهم الزميل وخاف عليهم، يتبقى بعد ذلك التجار الصغار، وهؤلاء هم حقيقة المشكلة، فالمنظمة التعاونية الاستهلاكية تشتغل وتمد الشعب بقدر ما تستطيع من الخدمات، ومن هنا ظهرت مشكلة صغار التجار، وليس ما يمنع - فى نظرى - بقائهم ما داموا لا يستغلون الغير، وما داموا يؤدون وظيفتهم بنجاح، ولا يستغلون أحدًا، ولا يرتكبون المظالم التى كانت ترتكب،

ويمكن لهؤلاء التجار الصغار أن يتكثروا في جمعيات تعاونية تشتري البضاعة وتبيعها، فالتعاون أساسه الحاجة، إلا أنني أرى أن المنظمة التعاونية لا لزوم لها في هذه النقطة بالذات. سمعت كذلك مسألة العمال... إلى آخره، فأظن هذا أبلغ رد على ما نشر بصفة غير صحيحة في الصحف، وشكراً.

السيد أنور السادات: مهندس أحمد كامل البدرى..

مهندس أحمد كامل البدرى: أيها الإخوة.. موضوع المناقشة ماهية القوى الشعبية، وكيفية تمثيلها، وأرى أن النص البسيط في تعريف القوى الشعبية، وهو مجموعة القادرين على المساهمة في البناء الاشتراكي، أرى في هذا النص البسيط اكتفاءً لي، وإذا كان من الضروري أن أحدد حدود القدرة، فالقدرة لأحددها لا بد لي أن أعرف لماذا نحتاج إلى الطاقات اللازمة؛ فالطاقات لازمة للبناء الاشتراكي، والاشتراكية في معناها البسيط أيضاً البسيط الشعبي - في رأي - هي رخاء وعمل، رخاء كهدف وعمل كوسيلة، والعمل إيمان وإيجابية، ولست بحاجة أن استرسل في شرح الإيمان ولزومه للعمل؛ فقد كفاني زميلي الدكتور جابر والزميلة السيدة فاطمة عنان شرح هذه النقطة بالأمس، ولكني أقول إن العمل أمانة، بل هو - في رأي - عبادة، العمل في صفوف الشعب من أجل خير الشعب هو - في رأي - أكثر العبادات قبولاً عند الله. القوى الشعبية إذاً هي مجموعة القادرين على المساهمة في البناء الاشتراكي.

وانتقل بعد ذلك إلى تفسير أعداء الشعب، عدو الشعب - في رأي - هو كل رجعي.. ثرياً كان أم غير ثري، فكل سلبي هو رجعي، والرجعي بالمفهوم الواسع المطلق هو كل فاقد للقيم.. هو كل رجعي.. هو كل سلبي.. هو كل أناني.. هو كل مستغل محتكر.. هو كل راع لم يتق الله في رعيته.. هو كل من أؤتمن على أمانة فلم يصونها.. هو كل من وصل بطريق غير مشروع إلى مركز ليس أهلاً له، بل هو كل من ساعده على الوصول إلى هذا المركز.

إذا سلمنا بأن الاشتراكية عمل، فكل محطم لقيم العمل رجعى، كل قائد.. كل رئيس عمل لم يتق الله فى عمله، ولم يكن مثلاً طيباً لمن يعمل معهم رجعى، وهكذا - أيها الإخوة - أفهم أن أعداء الشعب هم الرجعيون، هم كل من فقد القيم القيادية. ولأهدئ من روع من انزعجوا بعض الشيء من تفسير بعض الزملاء فى جلسة أخرى، أقول أننى لم أسمع مطلقاً على لسان أى من المسئولين أنه قال: إن هذا كافر أو مشرك فاقتلوه، أو إنه خائن فاعدموه، كل ما سمعت لا يتعدى كلمات، تحفظ.. تجريد من أسلحة.. تنحية عن المراكز القيادية، كلها معان مقبولة لم تتطرق إلى عنف وإلى إعدام وإلى قضاء.. كل ما هنالك أننا ونحن بصدد تنظيم شعبى نريد أن نؤمن أهدافنا؛ عن طريق سلامة ممثلينا الذين سيلقى على أكتافهم أعباء حمل هذه الأمانة الضخمة.

سمعنا كلمة العزل كلها كلمات، ولقد تفضل السيد الرئيس بالأمس وأوضح ماذا نعنى بالعزل، وفضلاً عن ذلك فهل هو حكم أبدي كما قال السيد الرئيس؟ إنه عملية ردع تعطى الفرصة للمواطن ليصلح من أمر نفسه، ويعود إلى صفوف الشعب.

الأمر إذاً لا يعدو ناحية إصلاح حماية للمجتمع وإصلاحاً للرجعى، وهو موقوت بفترة زمنية محددة إذا عاد بعدها وأصلح من أمر نفسه إلى صفوف الشعب، فلا أخال الشعب إلا سعيداً به جديداً منضماً إلى كتيبة الجهاد، منطلقاً معه نحو أهدافه، له ما لكل مواطن آخر من حرية كاملة فى تقرير مصير وطنه، والعمل على تحقيق أهدافه.

انتقل بعد ذلك - أيها الإخوة - إلى نقطة تمثل القوى الشعبية، وهى - فى رأى - جوهر مهمة هذه اللجنة، نريد أن نحدد معياراً.. نريد أن نقدم عوناً للناخبين فى هذا الشعب، هم أحوج ما يكون إليه. عشنا أياماً كثيرة، وحضرنا انتخابات عديدة كان الشعب فيها فاقدًا للتوجيه.. فاقدًا للوعن، ولا أظن ذلك إلا أنه كان مقصوداً. أما الآن.. فإننا بحاجة إلى أن

نعطى هذا الشعب سلاحاً يعتمد عليه فى عملية انتخابه لممثليه، هذه هى مهمة هذه اللجنة، ولأحدد هذه المعايير، لابد لى من أن أحدد دور المواطن الذى سيكون عضواً فى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية. تتبعت حلقات التنظيم الشعبى المقترح، وعرفت أن الحلقة التى نمهد لها نحن هنا فى هذه اللجنة هى انتخاب ممثلين للشعب بطريقة خاصة؛ ليكونوا أعضاء فى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية.

ما هو دور المواطن فى هذا المؤتمر؟ كما أفهم أن السيد قائد الثورة سيقدم لهذا المؤتمر ميثاقاً وطنياً، سيقدمه لهذا المؤتمر للمناقشة، ما هو هذا الميثاق الوطنى؟ فى رأى أن هذا الميثاق الذى سيقدمه السيد الرئيس هو برنامج عملى للمستقبل.. هو اقتراح من سيادته بالخطوط العريضة، التى يراها سيادته لمستقبل هذا الشعب فى ظل المجتمع الاشتراكى، هو اقتراح بتحديد الإطار الذى سنعيش فيه فى المستقبل. انظروا - أيها الإخوة - إلى رسالة المواطن الذى سيحتل مركز العضوية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، سيناقش إطار المستقبل.. سيناقش الخطوط العريضة التى سنلتزم بها فى حياتنا لتحقيق أهدافنا، ومن هنا أرى أهمية هذا الدور، ومن هنا أرى ضخامة مسئوليتكم فى معاونة الشعب، فى معاونة مجموعة الناهيين ليقوموا بدورهم فى اختيار هؤلاء الممثلين، وإذا انتهينا إلى هذا الوضع نريد اقتراحاً عملياً، نريد فكرة نستطيع بها أن نحقق هذا الرأى أو هذا العمل.

وإنى أرجع إلى أصول الأمور، فأجد أن هذا المواطن، لابد أن نضع له كارت مواصفات، استمارة توصيف، مادماً قد وصفنا الوظيفة، فلا بد أن ذلك يؤدى بنا إلى تحديد مؤهلات المواطن، الذى سيقوم على هذه الوظيفة. عملية وضع مواصفات.. استمارة توصيف.. لنحدد المؤهلات؛ لأن احنا عرفنا المهمة اللى هيقيم بها هذا المواطن.

تفضلت الدكتور حكمت أبوزيد.. فبدأت على هذا النطاق العملى فى الجلسة الأولى، وأعطت أمثلة عملية، ولنبدأ بالسن والثقافة والخبرة، وتركنا لنا أن نمضى فى هذا السبيل لنكمل ما بدأت.

فى رأى أنه لابد أن تشمل استمارة التوصيف استمارة وصف المؤهلات لهذا المواطن على تاريخه قبل قيام الثورة ومنذ قيام الثورة.. لابد أن تشمل على شخصيته ومدى استعداداته لتولى مركزاً قيادياً مثلاً.. لابد وأن تشمل على استعداداته لأن يكون اشتراكياً، لابد وأن تشمل على الخدمة العامة التى مارسها طوال سنين حياته، لابد أن تشمل على سمعته وإيمانه فى عمله ومدى تمسكه بالقيم الخلقية والروحية مثلاً، كل هذه أمثلة، إنما لابد أن ننتهى إلى تحديد عناصر ثابتة فى استمارة خاصة، وعملنا نحن فى هذه اللجنة أن نقدم مذكرة تفسيرية لكل عنصر من العناصر، نبدأ فيه بمناقشة كل عنصر من الناحية العامة، ثم ننتهى إلى علاقة هذا العنصر وأهميته بالنسبة للاشتراكية.. كل عنصر يبقى له مذكرة، احنا لازم نعملها ونقسم أنفسنا لجان ونشتغل، ولما ننتهى من تحديد هذه العناصر وتحديد هذه المذكرات لكل عنصر.. فى رأى أيضاً، نستطيع فى ضوء هذه المذكرات أن نقيم العنصر، نضع له تقييم درجات، درجة لكل عنصر، فى عناصر زى اللى ذكرتها الدكتورة حكمت أبوزيد زى السن مثلاً دى عنصر أساسى، مالوش تقييم، إنما فى عناصر؛ الإيمان، الخبرة، الخدمة العامة بتاعته، شخصيته واستعداداته لتولى مراكز قيادة.. كل هذه عناصر لابد أن نقيم، والعناصر الخاضعة للتقييم لنجعل لها مثلاً مجموع درجات فيه، عنصر حياخد ١٠، عنصر حياخد ١٥، عنصر حياخد ٢٥، كل دا حاعرفوا منين؟ من المذكرات اللى اتعملت، المذكرات حثوري زى ازاى أقيم العنصر، وبعدين هذه الاستمارة حاعطيها لكل مواطن، حيسفيد منها المرشح حيقس نفسه عليها، بلاش الهيصة بتاع زمان، كل واحد يعرف يتكلم ولمض.. يفوز، لأ احنا حنقول العناصر دى هى المقياس، المرشح يخاف حيعمل حسابه، حيقول دا الناس حقيقسنى، دا أنا حاتكشف أنا

حاقيس نفسى قبل ما رشح نفسى، إذا لقيت نفسى أهل لهذا المركز وعملت
نمر لنفسى كدا، وفى الآخر لقيت نفسى النجاح من ٨٠ لقيت نفسى واخذ
٩٠ حارشح نفسى، لقيت نفسى ساقط أحتفظ بكرامتى؛ ٤٠ بس أحتفظ
بكرامتى (ضحك من الحاضرين)، حيسنقى منها المرشح (تعليق من أحد
الحاضرين) نحدده يا أخ، يبقى كام فى الميّه، نقول.. نحدده، ما هى
برضه اللجنة تحدد دى. أحد الزملاء بيسأل السقوط من كام فى الميه،
على العموم دا متروك للجنة، أنا باقول فكرة، وسأترك الفكرة تتفاعل فى
اللجنة ونتكامل معاً؛ لنحقق فى النهاية رأياً سليماً سديداً.. كذلك الناخب..
الناخب اللى احنا ساييينه وحنعتمد عليه فى تحديد المجتمع الاشتراكى، فى
المجهود اللى عملناه علشان نساعد، علشان نوجهه؟ فى الضريبة اللى
دفعناها احنا يا ناس يا متعلمين يا مستبشرين للأكثرية الشعبية التى
حرمت الفرص التى لم نحرمها، فى؟ هو دا المجهود اللى - فى رأى -
هو اللى عناه الرئيس بالعملية دى كلها.

أنا استمديت هذه الفكرة يعنى ماهيأش اختراع، أنا حقيقة أنا تدبرت قعدت
أندبر وأتمعن فى حلقات التنظيم الشعبى، لقيت لجنة تحضيرية - مؤتمر
وطنى للقوى الشعبية - يتم على أساس انتخاب رأسى، وبعدين نقدم له
ميثاق وطنى ويناقشه ويوافق عليه وبعدين نعمل انتخاب عام لتشكيل اتحاد
قومى على أساس أبقى، كلام جديد (ضحك من الحاضرين) ولقيت نفسى..
طيب ليه؟ ليه الحلقة بتاع المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، وليه الميثاق
الوطنى، وليه بعد كدا ننتهى إلى انتخاب أبقى؟ فلقيت الحكمة واستوحيت
منها فكرتى فى إن احنا لما نعمل استمارة التوصيف (ضحك من
الحاضرين) ونديها الدرجات ونحدد نسبة النجاح وبعدين بنقول الانتخاب
على أساس رأسى، رأسى يعنى إيه؟ يعنى عن طريق المنظمات..
الطوائف، يعنى يمكن أنا فى مصنع نعمل انتخاب ما احناش عارفين لسه
اللجنة حتقرر إيه، أنا فى هيئة نعمل انتخاب، أنا فى قرية أو مسجد نعمل
انتخاب، أنا فى مؤسسة نعمل انتخاب (ضحك من الحاضرين).

أنا مش فاهم يعنى.. أصل برضه الواجب علينا يا إخوان إن احنا مابنتكلمش هنا، دا احنا لازم نتكلم للشعب.. الألفاظ الضخمة اللي بعضنا بيختارها علشان يستعرض عضلاته مش مطلوبة للشعب (ضحك من الحاضرين)، الشعب عاوز الكلام البسيط اللي بيتكلم به السيد الرئيس، عاوز البساطة، الشعب عاوز بساطة فى الكلام وعاوز انتقاء الألفاظ السهلة البسيطة، ففى الحقيقة لما نعمل كدا.. معنى.. أو الحكمة فى الانتخاب الرأسى هى إن احنا الناس تقريباً عارفين بعض، مصنع - حنقول الاستثمارة فيها عناصر والعناصر دى حنبندى نحكم على اللي هيرشح نفسه بها - احنا كناخبين فى المصنع - الناس تقريباً عارفين بعض هناك فى المصنع، المجموعة اللي هناك مجموعة عارفه نفسها، فما حيستطيعش المرشح إنه يعنى.. ينتزع ثقة الناخبين بشكل غير صحيح، ومن هنا يأتى سلامة التمثيل، ومن هنا نستطيع أن ندرك أن الممثلين فى هذه الحالة، يكونوا قادرين على مناقشة الميثاق الوطنى برنامج المستقبل.

الناحية الأخرى بعد ذلك هى ناحية طريقة المناقشة فى هذه اللجنة، وهى رجاء فى الحقيقة أقدم به إلى سيادتكم لأننى أرى، ولو أننى أكثر المستفيدين من المناقشة التى تجرى لإنها تكمل كثيراً من نواحي النقص عندى، إلا أننى أشفق على رسالة اللجنة وعلى دورها الأساسى من أن تفوت الفرصة فى مناقشات اتسعت إلى درجة، جعلتني أفكر أن أقدم إلى سيادتكم بهذا الرجاء؛ وهو ألا نستطرد خارج إطار الدور الرئيسى لهذه اللجنة إلا بالقدر الذى يلزم لإيضاح فكرة، أو لتعزيز رأى، ففى هذه الحالة نستطيع أن نعرض رأينا وفكرتنا دون أن نفقد الكثير من وقتنا الثمين.

نقطة أخيرة احنا بنقول لازم نتصل بالشعب، واحد النهارده سألتنى سؤال: قالى انتم بنقولوا إن الرجعيين هم اللي كان عندهم أكثر من ميت فسدان، طيب أفرض إن احنا جينا فى يوم من الأيام والاشتراكية قالت إن احنا نعملهم خمسين فدان، حيبقى حنضم إلى صفوف الرجعيين كل من ميت

فدان وخمسين فدان. الحقيقة يعنى أنا شرحت - فى مفهومى - الرجعية لها معنى واسع عندى مَاهِيَّاش بَسْ ميت فدان وخمسين فدان، ولكن حتى فى هذا النطاق أنا فى الحقيقة قلت أَمَا أقول لكم على السؤال دا لإنى ما عرفتتش أجاب عليه.

كلمة أخيرة، أرجو أن يسمح لى السيد الرئيس بأن أنقل إليه مشاعر الناس، إن أبناء هذا الجيل يشعرون أنك قد طَوَّقْتَ أعناقهم بما بذلت فى سبيلهم وبما كسبت لهم مما لا يترك لأحد مجالاً فى ذلك، ولكنك يا سيادة الرئيس فى الأيام الأخيرة التى تفضلت فيها بحضور هذا الاجتماع بهرت الناس، بهرتهم ببساطة منطقك، وبهرتهم بجمال تذوقك للاشتراكية العربية، التى نبعت فى نفسك وتفاعلت معها فجاءت نقية صافية كصفاء نفسك. يا سيادة الرئيس إن الناس تدعو لك أن يحفظك الله ويرعاك، وأن يديمك لنا بقدر ما نحن فى حاجة إليك. والسلام عليكم. (تصفيق).

السيد. أنور السادات: السيد مصطفى مراد..

أحد الحاضرين: تعقيب..

السيد أنور السادات: تعقيب..

السيد مصطفى مراد: السيد الرئيس.. السادة الزملاء..

الرئيس: هَتَعَقَّبَ ولا هَتَتَكَلَّم... (ضحك من الحاضرين)

السيد أنور السادات: تعقيب.. من محلك أحسن. (ضحك من الحاضرين).

السيد مصطفى مراد: لى تعقيب صغير على ما ورد فى كلمة السيد الدكتور رفعت المحجوب والسيد المهندس أحمد البدر، فقد ذكر السيد الدكتور رفعت المحجوب أن الرجعية هى وحدها التى خلقت الثورة بما أفسدته، وحقيقة الأمر أن الرجعية وحدها لم تخلق الثورة ولكن الرجعية كانت أحد العوامل التى ساعدت على قيام الثورة، فالثورة لم تقم إلا نتيجة لتفاعل

عدة عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وفكرية، نتيجة لتفاعل هذه العوامل كلها على مر العصور قامت هذه الثورة؛ فالرجعية كانت أحد هذه العوامل، ولم تكن كما ذكر الدكتور هي وحدها التي خلقت الثورة.

أما خلق الثورة؛ أى صنعها وتديرها وتنفيذها.. فقد قام بها الرجل الذى يجلس على رأس هذا الاجتماع السيد الرئيس جمال عبد الناصر (تصفيق)، ذكر سيادته أن محمد على انتزع خمس الأراضي الزراعية ووزعها على أقاربه وأعوانه، وتصحيح ذلك أن محمد على ألغى ملكية الأرض، وألغى نظام الالتزام، وأصبح هو صاحب الأرض بأجمعها وأن ملكية الأراضي الزراعية لم تنشأ فى مصر إلا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر فى أيام الخديوى سعيد؛ حينما بدت حاجته إلى المال فأخذ يقترض الأموال ويقطع الأراضي فى نظير دفع الأموال المستحقة عليها مقدماً، ثم ازداد الأمر سوءً واستفحل فى عهد الخديوى.. فى عهد الخديوى إسماعيل حينما ازداد الاقتراض وازدادت حاجته للأموال لكى يجعل مصر قطعة من أوروبا كما قال، وكان فى اعتقاده أن إنشاء الأوبرا وبعض المظاهر الخارجية تجعل مصر قطعة من أوروبا. ابتدأت الملكية تظهر فى هذا الوقت، ولم تظهر بشكل حقيقى إلا فى أواخر القرن التاسع عشر، ولذلك إذا أردنا أن نتعقب أملاك هؤلاء الإقطاعيين، لوجدنا أنها لم تأت إطلاقاً بالطريق الحلال وبطريق الشراء؛ ولكنها جاءت كلها عن طريق الهبات، وعن طريق الهبات التى كانت تمنح للخديوى نظير مبالغ من المال يحصل عليها. وأرى أن مهمة الصحافة فى هذه الناحية هى تتبع هذه الثروات الضخمة من أين أتت، وكيف أتت.

أما بالنسبة لكلمة السيد المهندس أحمد البدرى.. فقد ذكر سيادته أن السيد الرئيس سيقدم ميثاقاً إلى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، وحقيقة الأمر أن القوى الشعبية هى التى ستصنع هذا الميثاق، هى التى ستخلق هذا الميثاق، الميثاق الذى سيرتبط به جميع المرشحين عند انتخابات القاعدة الشعبية فى

الاتحاد القومي.. الميثاق الذى سيحدد أهداف الاشتراكية وقواعد الاشتراكية، هذه القوى الشعبية العاملة التى اتفق الجميع على أنها هى مصدر السلطات، وعلى أنها هى مصدر الخلق والبناء، هذه القوى هى التى ستضع هذا الميثاق وأن هذه اللجنة - التى اجتمعنا فيها - هى التى ستحدد طريقة اختيار هذه القوى، هذا ما اعتقد أنه التسلسل الطبيعى لظهور الميثاق الوطنى، الذى سيرتبط به المرشحون فى انتخابات الاتحاد القومى.

الرئيس: انت طالب دقيقة واحدة، لغاية دلوقت خدت خمس دقائق.

السادات: أيوه..

الرئيس: مش قلت دقيقة؟

السيد مصطفى مراد: أيوه..

الرئيس: خدت كام دقيقة؟

السيد مصطفى مراد: ثلاث دقائق.

الرئيس: طيب (ضحك وتصفيق).

السيد أنور السادات: المهندس توفيق البكرى تعقيب على الدكتور المحبوب..

المهندس توفيق البكرى: ذكر السيد الدكتور المحبوب ثلاث ملاحظات، جاءت الملاحظة الثانية منها: أنه يتمنى أن تقوم التعاونيات لتخدم الحرف الصغيرة كالحدادين والنجارين ومن إليهم، وأن تعمل على تسويق المنتجات؛ أى تسويق الخامات أو شراء الخامات لهم وتسويق المنتجات الخاصة بهم، والحقيقة.. أنى أريد ألا أفوت هذه الفرصة فأنضم إلى رأيه وأحبذه تحبيذاً كبيراً، وأذكر أيضاً أن كل الدول التى أصيبت بأن أصبح عدد أبناءها كبيراً جداً لجأت إلى باب الحرف الصغيرة وإلى الحرف اليدوية؛ لتتخذ منه وسيلة لإنعاش حالها.. حقيقة أن الأجور فى الحرف الصغيرة ليست مرتفعة مثل الحرف الآلية أو الحرف الثقيلة، ولكن فى

الحقيقة أنها على الأقل تجيب عن التساؤل الذى ذكر من أن العمال الزراعيين لا يدفع لهم الأجور المقررة بالقانون؛ لأن العرض منهم أكثر من الطلب عليهم وهو ما ذكره سيادة الرئيس، هذا فى تلاقى للنقطتين سوياً، وهى أن الحرف الصغيرة فعلاً هامة وواجبة وتودى إلى زيادة فى الدخل. يمكن أن نضمن لكل عامل فى الحرف الصغيرة، وهى ليست فقط الحدادة والنجارة، بل يمكن أن نضم إليها حرف كثيرة أخرى كثيرة جداً تستوعب أيادى عاملة مثل منتجات خان الخليلي، ومنتجات صناعة السجاد وصناعة الفخار وصناعة القش والحصير، وكل هذه الصناعات اليدوية التى يمكن أن تستوعب الواحدة منها مثل صناعة السجاد - يمكن بتقدير بسيط عملناه - أنها قد تستوعب ما يقرب من ٥٠ إلى ١٠٠ ألف يد عاملة.

وكما ذكرنا أن خيارات الصناعة الآلية أو الثقيلة - وهى الأجور التى قد تبدأ من ٤٠ قرش أو من ٥٠ قرش فما فوق إلى الجنية - لا يمكن ضمانها فى هذه الحالة، ولكن على الأقل يمكن أن نضمن ٢٠ قرش، وهو أكثر من اليومية المقدرة فى القانون للعمال الزراعيين.. يمكن أن نضمن هذا، وفى نفس الوقت يمكن أن نستوعب أكثر.. أى عدد من الأيدى الفائضة. نقطة ثانية أن الكثير من هذه الصناعات يمكن تصدير منتجاتها فنحصل منها على العملات الصعبة.. الحقيقة الثالثة أن هذه الصناعات يمكن أن يعمل فيها أى مقطع من الشعب، يمكن أن يعمل فيها الأميون ويعمل ممكن فيها.. أن يعمل فيها الأحداث، ويمكن أن يعمل فيها النساء المتقدمات فى السن، وممكن أن تعمل فيها أعداد كبيرة جداً.

النقطة التى أريد أن أذكرها أن هذا التعاون - الذى يقوله السيد الدكتور - قائم فعلاً، ولكنه يمكن أن يقال إنه ليس قائماً من مدة طويلة ولكنه قائم ونشط ووضع عدد كبير من المشروعات سوف تنفذ فى خلال السنة

الحالية والسنة القادمة. وإذا انطلقنا في هذا الميدان فإنى أرى أنه سيكون حوله خير كثير لنا إن شاء الله.

السيد أنور السادات: السيد أحمد فايد.. تعقيب على كلمة الدكتور محبوب..
واللا... الدكتور محبوب.

الدكتور رفعت المحجوب: ذكر الزميل الفاضل مصطفى مراد شيئاً عن حديثي عن الرجعية والثورة، وددت أن انبه إلى أنه لو لم تكن في مصر قبل الثورة رجعية فاسدة وظالمة، لما كان هناك مبرر لقيام ثورة.. إنها قامت لإزالة الفساد ولو لم يكن هناك فساد وكانت الأمور صالحة، وكانت تتطور في مجراها الطبيعي؛ فإن المنطق يؤكد أن ثمة ثورة لم تكن متصورة. أما الملاحظة الثانية فهي أدخل في باب الحقائق التاريخية، أنا أولاً لم أتحدث عن موقف محمد علي من الملكية، ولم أدعى أبداً أن الملكية كانت قائمة في مصر في عهد محمد علي، ذلك قول لم أدخله إطلاقاً لأن السلطان سليم كان قد استولى لنفسه على حق الملكية.. أما الملكية بالمعنى القانوني فلم يتقرر في مصر إلا سنة ١٨٩١، قبل هذا التاريخ لا يحق لي ولا لغيري أن يناقش موضوع الملكية، إنما الموضوع الذي ناقشته هو أن محمد علي قد استولى على خمس الأراضي الزراعية لنفسه، تفصيل ذلك أنه استولى على نصف مليون فدان من مجموع الأراضي البالغة ٢ مليون وربع؛ أي أكثر من خمس الأراضي المصرية، وددت ألا تمر ملاحظته حتى لا يتصور الرأي العام أن محمد علي لم يستول على خمس الأراضي المصرية أو يزيد. شكراً.

السيد أنور السادات: السيد أحمد فهمي.. تعقيب على المهندس البدرى..

السيد أحمد فهمي: ذكر السيد المهندس البدرى أن هناك تنسيق وتصنيف، وفيه استثمارة ووحدها درجات، بَسْ مَا قَلِينَاش مين اللي حيمضى هذه الاستثمارة ويملاها ويقدر الحدود بتاع الدرجات والفشل والنجاح دي.. ما

هو ممكن جداً تبقى فى الشركات إدارة العلاقات الصناعية وإدارة العلاقات العامة، إنما احنا فى تنظيم كبير ما اعتقدش أبداً إن دا يفى بالغرض اللى هو بيتكلم عنه، فيه ملاحظة عامة يسيادة الرئيس، وهى أننا التزمنا بمبدأ فى اجتماعات هذه اللجنة ألا يكون للمتكلم أكثر من ربع ساعة، وأخشى ما نخشاه أن تنتهى اجتماعات هذه اللجنة العلنية ويكون هناك راغب فى الكلام وتنتهى هذه الأعمال. لا اعتراض أن يكون هناك أكثر من ربع ساعة، ولكن أن يكون لكل متكلم يرغب فى الكلام حقه فى استمرار الجلسات. وشكراً.

الرئيس: كل واحد فى اللجنة حيثكلم بصرف النظر عن الشهر، واللجنة لازم تقوم بعملها كاملاً، ومّا احناش عايزين أيضاً نحد من الكلام، وإلا تطلع المواضيع مبتورة خصوصاً فيه اتجاه للتوسع فى الكلام والاستفاضة لأن يمكن الحقيقة دى فرصة ما وجدتش قبل كدا. (تصفيق حاد).

واقصد بالفرصة اللى هى البحث فى هذه المواضيع الكبيرة.. لى ملاحظة طبعاً عن الكلام إن الكلام يمكن بيتجه إلى الميثاق، أكثر مما إنه بيتجه إلى تكوين مؤتمر قوى الشعب الوطنية، يمكن أنا فى تعليقى دلوقت بدى ألم الكلام تانى وأرجعه إلى السكة اللى يجب إن احنا نتجه فيها. الغرض من هذه اللجنة هو تحديد قوى الشعب الوطنية وتحديد طريقة تكوينها، تفرعت المناقشات من تعريف ما هو الشعب، إلى تعريف من هم أعداء الشعب إلى تعريف الرجعية ثم التعاون ثم الاشتراكية، ثم دخلنا فى جدل بين التعاون والتجارة وما هى الغرف التجارية، مواضيع كثيرة جداً.

الحقيقة أمّا حنيجى فى الميثاق برضه، مش حنستطيع إن احنا نلّم بكل هذه المواضيع بدقائقها فى الميثاق أبداً، فى الميثاق حنحط مواضيع يمكن إجمالى وحنحتاج إلى عمل كبير جداً بعد كدا علشان نفصّل ونفصل كل موضوع من هذه المواضيع، ولكن طبعاً كل واحد بيصبو إلى الكمال فى بحثه وفى تصوره للتنظيم الجديد. أما بنرجع بنقول فيه ثورة اجتماعية

- ودا النقطة الأساسية - بدأت أساساً سنة ٦١ بعد ثورة سياسية بدأت فى سنة ٥٢، هذه الثورة الاجتماعية لم يكتمل لها النجاح حتى الآن، لم تصل إلى أهدافها كاملة، ولكنها فى أول الطريق.. طريق تحقيق العدالة الاجتماعية.. طريق إذابة الفوارق بين الطبقات.. طريق الفرص المتكافئة.. طريق التنمية اللى احنا عبرنا عنه إجمالاً بالكفاية والعدل.

إذا احنا فى أول خطوة فى الثورة الاجتماعية، وفى هذه الخطوة - اللى لا بد أن تتلوا خطوات حتى تكون هناك عدالة اجتماعية - لا بد لنا أن نؤمن خط سيرنا، نؤمن ضهرنا واحنا ماشين، دا اللى دَعَانَا أن نقول من هو الشعب ومن هم أعداء الشعب، واللى دَعَانَا أن احنا نقول إن الشعب هو صاحب المصلحة فى هذه الثورة الاشتراكية أو فى هذه الثورة الاجتماعية.. أعداء الشعب فى هذه المرحلة هم أعداء.. أو هم اللى مَالُهومش مصلحة فى هذه الثورة الاجتماعية، يعنى فيه تناقض.. تناقض متعارض بالنسبة لموضوع متعارض؛ ناس لهم مصلحة فى شىء وناس مالهومش مصلحة فى شىء، فإذا كنا على قناعة كاملة أن طريقنا هو طريق الثورة الاجتماعية.. طريقنا هو طريق الاشتراكية.. طريقنا هو طريق العدالة الاجتماعية، وإن احنا حنمشى فى هذا الطريق حتى نذيب الفوارق بين الطبقات، وحتى نقيم مجتمعاً متكافئاً فيه الفرص، وحتى نقيم مجتمع متحرر من جميع أنواع الاستغلال.. الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى يبقى لازم نحدد الفئات اللى ستعيق هذا التطور أو اللى ستعيق هذه الثورة.

فى أول يوم وفى تانى يوم من المناقشات، جاء ذكر الإسلام وماذا حدث حينما انتصر الإسلام ورجع النبى - عليه الصلاة والسلام - إلى مكة منتصراً وحصل الاختلاف فيما تم فى هذا الوقت، قيل: اذهبوا فأنتم الطلقاء.. من ذهب إلى بيت أبى سفيان فهو آمن، وقيل أيضاً إنه قال: إن المنافقين يقتلوا ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة. امتى دا حصل؟ الثورة

الإسلامية فى الدعوة الإسلامية.. بعد أن نجحت الدعوة بعد أكثر من ٢٠ سنة حصل نجاح، لكن نمسك من أول يوم للدعوة الإسلامية إلى أن دخل النبى - عليه الصلاة والسلام - إلى مكة، كان فيه كفار وكان فيه مؤمنين كان مجتمع مقسم.. المؤمنين اللى هم أيّدوا الدعوة الإسلامية من أول يوم، الكفار اللى هم ناهضوا الدعوة الإسلامية من أول يوم. ولكن هذا لم يمنع إن ناس من اللى عبر عنهم بالكفار انضموا إلى الإسلام، وكانوا من أكبر الدعاة للإسلام والمثل على هذا هو عمر بن الخطاب بعد فترة انضم إلى الإسلام، ولكن طوال هذه الفترة كان فيه مسلمين مؤمنين وكفار.. كان أبى سفيان يقود جانب الكفار وكان النبى - عليه الصلاة والسلام - بيقود الدعوة.

إذاً لم يحدث هذا إلا بعد الانتصار الكامل، وبعد ما حصل هذا ما انتهت الأمر، حصلت بعد كده الردة.. حصلت ردة على الزكاة.. حصلت ردة على الدعوة على الإسلام.. حصلت ردة على النظام الإسلامى كله وعلى الدعوة الإسلامية كلها. ثم بدأت حروب أهلية للقضاء على هذه الردة ولتمكين الدعوة، وقال أبو بكر: إنه بيجارب فى سبيل الزكاة وجارب.. أمّا نجى احنا النهارده فى أول سنة من ثورتنا الاجتماعية بنأخذ من هذا مثل.. لازم الثورة الاجتماعية تسير فى طريقها وتؤمن؛ حتى تنتصر حتى نذيب الفوارق بين الطبقات.. حتى نقيم عدالة اجتماعية.. حتى نقيم الفرص المتكافئة بين الناس.

دا الأساس، دى أهداف الثورة. الكلام اللى اتعمل فى يوليو اللى فات لايتمل بأى حال كل الثورة الاجتماعية، إن احنا بدأنا فى الثورة الاجتماعية بطريقة جدية بهذه القوانين، ولكن الثورة الاجتماعية ستسير فى طريق طويل من أجل الكفاية ومن أجل العدل. دا موضوع لابد إنه (تصفيق).. إنه يكون فى تفكيرنا باستمرار طبعاً، وأنا باستشهد بهذا العهد الإسلامى وبالدعوة؛ لأن ربنا إدانا من هذه الدعوة حكمة لنتبعها فى حياتنا، اللى يخلينى أقول كده إن راديو دمشق بعد الجلسة اللى فاتت قال:

إن جمال عبد الناصر يشبه نفسه بالرسول وبيقول إن دعوته متشابهة مع دعوة الرسول.

طبعاً طالما احنا هنا بنتكلم ضد الرجعية، يبقى راديو دمشق حِشْتَمْنَا لأن راديو دمشق قام على الرجعية وأقامته الرجعية.. طالما بنعمل من أجل ثورة الاجتماعية، بيققوا أصحاب الدعوة الرجعية الانفصالية في دمشق حيحاولوا إنهم يبعدوا عن الشعب العربى آثار هذه الثورة الاجتماعية. طبعاً مش حاستطرد في الرد عليهم؛ لأن هم بيققوا ضد التطور الطبيعى للتاريخ.. الثورة الاجتماعية ستجرف الرجعية، وستقضى على الانتهازية لأن دا التطور الطبيعى للتاريخ.

نرجع لكلامنا من هم أعداء الشعب ومن هو الشعب. دا موضوع لازم نعرفه ولازم نحدده، ثم في تحديده مش ضرورى أعمل مواصفات لمن هو الشعب، لازم يبقى إيه، مش ضرورى أعمل استمارة زى ما الأخ البدرى ما بيقول.. أبداً لإنى في هذا بادخل في عمليات لا أول لها ولا آخر. أنا باقول للشعب اللى هو مش كذا ومش كذا.. حيجيلى منافقين بعد كده، المنافقين ستكشفهم الأيام.. كل منافق سيكشف.. كل مخادع سيكشف، ولكن في تنظيم هذه العملية إحنا برضه ماعقدنْهاش، ماقلائش لجنة تحضيرية ومؤتمر قوى عاملة. ثم مؤتمر قومى علشان نعقدها بالعكس. هى العملية علشان نبسطها ونخليها تمشى في الطريق الصح.. أنا متهيألى مارضيئتس اتكلم امبارح يمكن في النقطة دى، شايف النهارده لازم اتكلم فيها اللى هى ازاي حننظم قوى الشعب العاملة، وطبعاً الواحد وهو بيعمل البيان السياسى عمله وهو متخيل في رأسه صورة.. أنا فهمت هنا من ناس من إخواننا اللى دافعوا عن النقابات، واللى قالوا إن النقابات حرة، واللى قالوا إن النقابات مش حرة، إن قد يكون في مفهوم بعض الناس إن احنا حناخد النقابات الموجودة أو مجالس إدارتها، ونقول هم دول اللى حيمثلوا مؤتمر قوى الشعب العاملة.

أنا ما أظنّش إن العملية حتكون بهذا الشكل أبداً، لأن النقابات دى لما انتخبت.. انتخبت لمهمة معينة أو لوظيفة معينة.. أما المؤتمر فهو عملية أخرى غير الوظيفة اللي انتخب من أجلها هذه النقابات، وأنا لو كنت فى نقابة وماروحتش أدبت صوتى فى النقابة علشان انتخاب النقابة لإن ما تهمنيش، باعتبار إن دا موضوع كبير جداً.. لا بد إن أنا أروح ادى صوتى. ولو كنت ما اديتش صوتى أو مارحتش صوت فى النقابة فى كل مرة من مرات الانتخاب.. قد اعتقد أن الدور دا العملية مهمة؛ لأن فيها مستقبل بلد ومستقبل فكرة ومستقبل شعب فلازم أروح ادى صوتى. فإذا العملية حسب البيان السياسى بتقول بيان وتكليف هذه اللجنة انتخاب حر، مآقلىتش إن حنجيب النقابات ونقول لهم تعالوا انتم مؤتمر قوى الشعب الوطنية، قلت إن حنجيب قوى الشعب الوطنية على أساس من الانتخاب الحر.

بيجى بعد كده النقطة التالية لهذا إذا كانت حتيجى قوى الشعب الوطنية على أساس من الانتخاب الحر، حصل هنا كلام كثير، ناس قالوا بنشوف النقابات، ناس قالوا بنشوف الطوائف، ناس قالوا بنشوف الجمعيات التعاونية، ناس قالوا بنشوف النوادى.. بيتهىالى يبقى واجبنا إن احنا نقرر إيه قوى الشعب العاملة اللي حنجيب ممثليها عن طريق الانتخاب الحر ليشتركوا فى مؤتمر قوى الشعب الوطنية.

بعدين النقطة التالية هل حنعمل الانتخابات زى ما قال الدكتور المحجوب النهارده على مستوى الجمهورية أو على مستوى المحافظات؟ باعتبار إن دول النقطتين المهمين.

أنا قلت أما حنجتمع فى مؤتمر قوى الشعب العاملة مش حنمئل البلد كلها، بل سنمئل القوى العاملة. مع وجود القوى العاملة الفلاحين.. التعاونيين.. النقابات.. أو المهنيين بلاش أقول النقابات المهنية، هيئات التدريس فى الجامعة.. الطلاب إلى آخر هذه الفئات، أو إلى آخر هذه التنظيمات. دول

كل واحد فيهم ييمثل قوى شعب عاملة منظمة، بينتخبوا ممثلين عنهم لمؤتمر قوى الشعب الوطنية أو القوى العاملة الشعبية.

وبيجي الميثاق، بيقول مصطفى كامل مراد إن الميثاق حيغمله الشعب وإن الميثاق.. ازاي؟ ما هو الميثاق لازم حد حيكته ويقدمه، مش حنبص نقعد نتكلم كذا ونبص نلاقى الميثاق راح طالع مكتوب لوحده بأى حال من الأحوال، لازم الميثاق حيكون مكتوب وبيتقدم مشروع، أما نقول حنعمله فى كلامنا، حنعمله فى اجتماعاتنا حنعمله.. حيرج أخيراً وأولاً واحد حييجى يكتب هذا الميثاق وحيقدمه، وأظن اتقال فى البيان السياسى أن الميثاق سيقدم إلى المؤتمر من رئيس الجمهورية. إذا بيبقى رئيس الجمهورية حيوضع ميثاق.. يعرض هذا الميثاق على المؤتمر، اتقال مشروع ميثاق والمؤتمر بيناقش هذا الميثاق، وبيستطيع أن يعدل فيه أو يضيف إليه أو يشيل منه.

لى رأى فى الانتخابات، بالنسبة برضه للبلد أو بالنسبة للجمهورية كلها، أو بالنسبة للمحافظات أنا رأيى إن الانتخابات تكون على مستوى محافظات ومباشرة يعنى بنقول مثلاً المهندسين، القاهرة ببقى فيها انتخابات للمهندسين اللى فى القاهرة بناخد عدد من المهندسين، فى الإسكندرية عدد من المهندسين، فى الغربية إلى آخره؛ لأن كل محافظة أدرى بالناس اللى فيها.. وبرضه بالنسبة للعمال حنعمل على مستوى محافظات.. ممكن نعمل محافظات وطبعاً على مستوى مهنى بالنسبة للعمال. دا بيدنا التمثيل مباشر من المحافظة رأساً إلى المؤتمر، العدد.. عدد المؤتمر برضه - فى تصورى فى أثناء وضع هذه المذكرة - ممكن بيبقى ١٥٠٠، ببقى ١٧٠٠، ١٣٠٠ يعنى عملية ممكن يكون عندنا مجال نصل فيه.. بعدين أمّا حييجى المؤتمر بيبقى فيه مجال للكلام على الفلسفات المختلفة، ولو إن الكلام دلوقت مفيد جداً لأنه بيفتح نقط بتكون لها كل الفائدة، ولكن فى المؤتمر حيبقى المجال مفتوح أكثر علشان كل واحد عايز يتكلم فى نقطة

من النقط. طبعاً الميثاق أنا لسه ما ابتديتش ولا كلمة فيه من دلوقت.. اللي بيحبوا من حضراتكم يشتركوا وعندهم أبحاث يتصلوا بالسيد كمال الدين حسين علشان يشتركوا فى هذا العمل، وباعتبر إنه عمل هام جداً، وعاليز جهد كبير؛ خصوصاً إذا كان هذا الميثاق سيشمل كل ناحية من نواحي حياتنا.

طبعاً الميثاق اللي احنا بنتجه إليه مبنى على أساس ثورتنا الاجتماعية ومبنى على أساس إنهاء استغلال الإنسان للإنسان، وإذابة الفوارق بين الطبقات.. أنا حبيت النهارده يمكن أتدخل وأجّر الكلام تانى إلى خط العمل، لأننى شفت إن احنا طالعين من خط العمل الطبيعى إلى تعريفات، أنا عندى عدد كبير جداً من التعاريف عن الاشتراكية، ولغاية دلوقت يعنى متهيل إلى إن العملية كل واحد لو قعد تلاقينا متفقين، لكن كل واحد لو قعد يفسرها بيفسرها على هواه وكما يتصور والعملية ما احناش هنا نظريين بس ولا حنكون نظريين تجريبيين أو مجردين، أبداً يعنى حنقول كلام، ولازم فى نفس الوقت نشوف التطبيق ونشوف الممارسة ونصل من هذا الكلام وهذه الممارسة إلى نظرية، والنظرية ليست إلا دليل للعمل، وأنا قلت: إن فيه دليل للعمل عندى أنا لغاية النهارده ماشى عليه؛ اللي هو المبادئ الستة اللي احنا أعلنها يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد عمر كامل الوكيل..

السيد عمر كامل الوكيل: سيادة رئيس الجمهورية.. السادة أعضاء اللجنة.. فى أمسية الأحد الثالث والعشرين من نوفمبر، تم الاتفاق فيما بيننا أن نمس موضوعين هامين، هما: ماهية القوى الشعبية التى يجب أن ينتخب منها أعضاء المؤتمر. والنقطة الثانية: كيفية الوصول إلى اختيار أعضاء المؤتمر، وغنى عن البيان أنه كان من الواجب أن تركز الأضواء مركزة تركيزاً تاماً على هاتين النقطتين حتى نصل إلى نتيجة هامة فيما يخص هذين الموضوعين، وإنما الذى حدث أن البعض منا قد حوم حول هاتين

النقطتين دون أن يدخل مباشرة إليهما، والبعض قد مسهما مساً ضعيفاً وألقى عليهما ضوءاً باهتاً وحتى من تكلم فيهما تكلم فيهما من ناحية تخصصه، وبمعنى آخر تفرقنا وتشتتنا في المناقشات وأصبح الموضوع إلقاء محاضرات على مستوى يقرب من مستوى الجامعة، ومع احترامى لكل الآراء التى ذكرت، ولدسامة المادة التى قدمت بها هذه الموضوعات، إلا أننا فى الحقيقة نخشى أن يتشابه البقر علينا، وأن تتوه الإبرة فى كومة التبن، وأن نضل الطريق فى متاهات فى هذه المناقشات، إذا تركت بغير تنظيم.

وليس معنى هذا أنى أرى أن تُحدَّ المناقشات، وإنما أرجو أن تنظم، وبمعنى آخر أرجو أن يوافقنى الزملاء على أن نبث هذين الموضوعين على فرض أنه بحث علمى، وفى البحوث العلمية نبدأ البحث فى دائرة معلومة، ثم تضيق دائرة البحث تدريجياً حتى نصل إلى النتيجة المرجوه.. ولذا اقترح بل التمس من الزملاء أن يوافقوا على هذا الاقتراح؛ أن نخطط أولاً وننظم رؤوس الموضوعات، ونناقش كل موضوع مناقشة طويلة حتى نخرج منه بتوصيات، وفى نهاية المرحلة يمكننا أن نضم هذه التوصيات إلى بعضها فتكون النتيجة المرجوه، ولا استبد بطبيعة الحال بالرأى وإنما سأقترح رؤوساً للموضوعات هى على سبيل المثال لا على سبيل الحصر؛ فمثلاً لنا أن نتكلم فى ماهية الديمقراطية والاشتراكية؛ لكى نخلص منها، أى لون من هذه الألوان يليق بنا وأى اتساع فيهما نتحرك فيه؛ ذلك لأن الديمقراطية ليست لفظة جديدة، فكلنا نعلم أننا عشنا يوماً ما فى ديمقراطية زائفة وافدة من الغرب.. عشنا فى هذه الديمقراطية ببرلمان وبأحزاب، وكانت نتيجة الديمقراطية كبت حرية الرأى ووأد المساواة، ووضعنا جميعاً فى وضع لا نرتضيه، وانقسمت الأمة بهذه الديمقراطية إلى طبقتين.. طبقة الأحزاب الحاكمة وطبقة المحكومين، الذين قربوا فى المدارك وفى المستوى من العبيد. كذلك سمعنا يوماً ما أننا نعيش فى اشتراكية، ومن أسف أن هذه الاشتراكية آلت إلى رأسمالية - كل هذا قبل

الثورة - وهذه الرأسمالية اعتصرت خيرات هذا البلد الأمين، وَحَوَّلَتْ إلى نقود فى جيوب وخزائن المستعمرين والمستثمرين، واستعملت هذه المادة فى شراء الذمم وفى كبت الحرية، وفى الاتجاه بنا إلى هذا الاتجاه الذى كان من نتيجته أن قامت الثورة لتنتشلنا من هذه الوهدة..

من ذلك يمكن أن نستخلص موضوعاً آخر، طالما أن الشعب كان عبداً لفئة معلومة يمكن أن يضمهم إطار رجعيين؛ سواء كانوا إقطاعيين أو مستغلين أو رأسماليين أو منافقين، وهؤلاء جميعاً سيماهم على وجوههم، فهل من الممكن أن نقول إن القوى العاملة للشعب هى تلك القوى التى كانت مستعبدة؛ مزارعين، أو عمال، معلمين، أو متعلمين، جاهلين، أو أميين؟ هذه هى الطبقة وهذه تكون كتلة الشعب تقريباً إذا انتزعنا منه هؤلاء الرجعيين.

الموضوع الآخر الذى يجب أن يثار إذا أمكننا تحديد القوى العاملة فى هذا الشعب فيستتب هذا أن نعلم ما هى القوى المعوقة. سواء كان هذا التعويق عن عمد أو عن جهل، وكيف يمكن منع هذا التعويق عن دفع عجلة البناء الثورى؟ ثم نقطة ثالثة وهى الانتخابات، وحديث الانتخابات يجرنا أولاً إلى أننا نؤمن جميعاً أن كل تنظيم من التنظيمات يجب أن يخضع لانتخاب مباشر حر، هذا لا نقاش فيه وإنما موضوع الانتخابات موضوع أمره عجب، وبطبيعة الحال لا يمكن أن يصف متاعب الانتخابات، ولا ما يحدث فى الانتخابات ولا عن زيف الانتخابات إلا من يكون من دخل هذه الانتخابات ولذا ينطبق عليه.. لا يعرف الشوق إلا من يكابده، ولا الصبابة إلا من يعانيها.. الانتخابات بوضعها الراهن وعدم وضع قيود عليها - سواء كان من الناخبين أو المنتخبين - فى الحقيقة لا تعطى إطلاقاً نتيجة محمودة بل عادة بتعطى صورة انقسام بين الناس، وإنما ونحن نؤمن بضرورة إجراء انتخابات حرة يجوز أن نتكلم فيما يأتى: هل تتم الانتخابات موحدة فى يوم واحد فى الجمهورية كلها؟ أو هل تتم فى

محافظة بعد محافظة؛ حتى يمكن أن نجد من رؤساء اللجان من يمكن أن نكل إليه هذه المهمة في دقة وفي أمانة؟ ثم هل سنسمح في الانتخابات للجميع بلا قيد ولا شرط؟ أم سيحدد أناس لا يدخلوا الانتخابات لا ناخبين ولا منتخبين؟ وهذه تجربنا إلى ما يأتي: من هم الواجب عزلهم أو الواجب تحديد أماكنهم؟ أقول لا أعتقد أن هذه المهمة يجب أن توكل إلى هذه اللجنة بل هذا شأن الدولة، فالدولة التي طردت ملكاً وأجلت مسْتَعْمِراً وأممت قناة وهدمت إقطاعاً، اعتقد أنها كفيلة بأن تضع كلاً من هؤلاء وضعه. والسلام عليكم ورحمة الله. (تصفيق).

السادات: السيد خالد محمد خالد.. تعقيب على كلمة السيد الرئيس..

خالد محمد خالد: لا أذكر أنني ترددت أمام كلمة أريد إلقاءها، مثلما ترددت اللحظة عندما طلبت الإذن بهذا التعقيب. ولم أتردد لأني أهاب مناقشة الرئيس جمال عبد الناصر؛ فأنا منذ فجر ٢٣ يوليو سنة ٥٢ وأنا أدير في كتيبي مناقشة أمينة لثورتنا ولقائد ثورتنا.. إنما ترددت لأن السيد الرئيس عندما عرض لموقف الرسول - عليه الصلاة والسلام - يوم فتح مكة ذكر أنه إنما يعاود الحديث في هذا الأمر؛ لأن راديو دمشق قال ما قال، قلت لنفسى حين بدا لى أن من واجبي أن أعقب على كلمة السيد الرئيس: ترى هل أتقدم لأعقب وأعطى راديو دمشق وغير راديو دمشق فرصة للمناوأة، وألهمنى الله الرشد سريعاً؛ فقد أدركت أن الحق هو الحق لا ينبغي أن يصدنا أى اعتبار عن الجهر به، هذا أول.

الأمر الثانى أنه لا شىء - فيما أعلم - يستطيع أن يرد كل إذاعة مناوئة خاسرة صاغرة، سوى أن تسمع حرية الكلمة في هذا المجتمع تجلجل وتدى لا تخاف ولا تخوف.. السيد الرئيس ذكر أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - في فتح مكة قال: من دخل المسجد الحرام فهو آمن، لأن الإسلام كان قد انتصر وتم نصره، في الحقيقة أنا عندما ذكرت هذه الواقعة في كلمتى - فى الجلسة الأولى - كنت أحاول أن أعطى رمزاً

لأكثر ولا أقل.. كنت أحاول أن أقول ليكن لنا في مجتمعنا الجديد مسجد حرام، هو البناء الاشتراكي العادل الذي نقيمه، ولنقل للناس هذا مسجدنا الحرام جميعاً من دخله فهو آمن.. ومن ثم لم أكن أجد في الحقيقة مبرراً لأن أفيض في تبيان الواقعة التاريخية الخاصة بهذا الشاهد. الرسول - عليه الصلاة والسلام - لم يقل ذلك وقد تم نصره، قاله وهو في اللحظات الأولى من النصر. الرسول - عليه الصلاة والسلام - بعد فتح مكة ظل يخوض حروباً ومغازي مع أعداء الله وأعداء دعوته، لكنه - عليه الصلاة والسلام - أدرك أنه وقد فتح الله له معقل الكفر هذا.. فإن ثمة أناس كثيرين كانوا يناوئونه ظناً بأنه لن ينتصر، كانوا يناوئونه خوفاً من وجهاء قريش وقوة قريش.. أما الآن وقد فتح وقد دهم قريش في عقر دارها.. أما الآن وقد هدم وحطم سلطانها فإن كثيرين جداً سيقبلون على دعوته حتى من بين الذين كانوا يعادونه أو يضطرون إلى معاداته، عندئذ فتح لهم قلبه الكبير، لأنه صاحب دعوة كبيرة وقال لهم: ما تظنون أنى فاعل بكم، قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

أما أعداء الدعوة - لا أقصد أعداء - الذين لم يؤمنوا بالدعوة الذين ظلوا على دينهم فقد اعترف بهم محمد - عليه الصلاة والسلام - أعضاء في مجتمعه. وضمن لهم حقوقهم، أهل الكتاب، الذين لم يجدوا رعاية لحرمتهم وهم على دينهم لم يدخلوا الإسلام، مثلما وجدوها في مجتمع محمد بن عبد الله، لم يؤمنوا بالإسلام وأخذوا كل حقوقهم في مجتمع الإسلام، هذا ما كنت أريد أن أقوله.

كنت ولا أزال أريد أن أقول: إننا كما قال السيد الرئيس أكثر من مرة: كنا في ثورة سياسية، والناس كانوا يتعاملون مع مصالحهم ومع علاقاتهم بالدولة وبالمجتمع وفق القوانين التي وضعتها الثورة.. هذه القوانين نفسها هي التي أتاحت للأسرة، التي ذكرها الرئيس بالأمس أنها تمتلك ثلاثة آلاف فدان.. هذه القوانين نفسها هي التي أتاحت للذين اشتغلوا في التصدير

والاستيراد حتى جاءت الساعة المباركة التى دعم الله فيها بناءنا السياسى، وأخذنا نستقبل مسئوليتنا نحو بناء المجتمع الاشتراكى.. حسن هذا، سيكون لهذا المجتمع دستور يحدد جوهره ويحدد شكله، لا أقول النهائى، فالأشكال دائماً فى تطور ولكن شكله المائل.. عندئذ سنقول للناس هذا مجتمع جديد رضىه الشعب واختاره، من يقاومه سنقاومه، من يؤمن به سيكون له ما لنا وعليه ما علينا، أنا لم أقل غير هذا. ولا أزال اعتقد أنى مؤمن وعادل ومنصف فى كل ما أقول.

صدقونى أيها السادة ليس من صالح أحد.. ليس من صالح أحد أبداً أن يسلح الشعب فى فترته الانتقالية هذه بشعارات عنيفة، أبداً، يجب أن نسلحه بطبيعته.. طبيعته الطيبة وطبيعته اليقظة وطبيعته الوفاء والحب، فلنسلحه بطبيعته هذه وهو شعب ذكى وقوى لا يهزم.

هذا ما أريد أن أقوله وسأظل أقوله وسأظل أنادى به؛ لأننى مؤمن بشعبى.. ليس لى أى مصلحة، لست غنياً، لست من أسرة ثرية.. لقد رأيت المحضر يدخل بيتى وأنا طفل أكثر من مرة ويحجز على الماشية، ويحرمنى أنا وإخوتى من اللبن، لا لإننا كنا نماطل الدوائر والتفاتيش، ولكن لأن أبى كان يقاوم هذه الدوائر وهذه التفاتيش.. رأيت هذه الدوائر وهذه التفاتيش السنوية تنتزع أبى فى منتصف الليل، وهو بملابس النوم، متهمًا بأنه حرص الفلاحين على إشعال النار فى أقطان التفتيش. لست أنا الذى يمالىء الرجعية أو يطلب الرحمة لها، لقد كنت مخطئاً حين طلبت الرحمة لمن سنسميهم أعداء الشعب.. أنا أطلب لهم العدل.. العدل لأنه لا ينبغى أن يؤاخذوا أبداً بجريرة لم يرتكبوها فى المجتمع الاشتراكى.

لنقم المجتمع الاشتراكى، ولنؤاخذ الناس على كل جريمة تقتترف ضد هذا المجتمع الاشتراكى، هذا ما أريد أن أقوله وهذا ما أريد أن أبينه، ولست أريد أن أطيل عليكم، وشكراً. (تصفيق).

الرئيس: الكلام اللى قاله الأخ خالد محمد خالد، طبعاً حرية الكلمة موجودة ما احنا مَاقَيْنَدَنَاش حرية الكلمة بالعكس، يعنى من أول يوم بنقول حرية الكلمة، وياكرر دلوقت حرية الكلمة موجودة ومن أول يوم موجودة، وبالنسبة لك انت بالذات كانت موجودة، وكنت بتكتب فى الأهرام وانت اللى سَبَبْتُهُمْ مش هم اللى طَلَّعُوكَ... إلى آخر هذا الكلام. ماحدش منعك من إنك تكتب كلمة بأى حال يعنى، فأنا بقول إن حرية الكلمة موجودة، وطوال السنوات العشر اللى فاتت كانت موجودة، وِيَدِّي أسمع من الأستاذ خالد محمد خالد إذا كان قال كلام أو كتب كلام وما انتشرش، كل الكلام اللى كتبه انتشر وكل الكتب اللى طلعتها انتشرت، فحرية الكلمة موجودة ويعنى على أوسع مدى وعلى أوسع باب. بالنسبة يعنى للخوف، يمكن برضه ماكانش فيه محل للخوف؛ لأن العملية مافيهاش خوف، أعدائنا بيحاولوا إنهم يبينوا إن احنا نظام بيخَوْفَ والله ما خوفنا حد لغاية دلوقت خالص. (تصفيق).

يعنى من الرجعية اتشتمنا شتيمة لا أول لها ولا آخر، وسمعت انت طبعاً يمكن بنفسك الشتيمة وما تردد، وأنا عارف اللى شتموا كلهم. مافيش حاجة اتعملت، فيعنى العملية ماهياش محاكمة، العملية ماهياش مؤاخذه، العملية ماهياش عدل، العملية مش نقف ونقول احنا ما بنطلبش الرحمة بنطلب العدل، ما احناش فى محكمة.. ما احناش بنحاكم الشعب، أبداً بأى حال، احنا بننصف الشعب وبنؤمن الشعب.

دلوقت إذا كنت أنا طالع علشان أقاتل فى معركة لازم أكون مِطْمَنٌ أن الجيش اللى معايا بيقا تل فى هذه المعركة، قياداته قيادات مؤمنة بهذه المعركة، إذا ماكانتش القيادات مؤمنة بهذه المعركة كل العساكر اللى حاخذهم معايا حيروحوا ضحايا لعدم حسن اختيارى لهذه القيادة، هذا ما قلته بالأمس.

بالنسبة للكلام الخاص بدمشق، أنا ماقلتُش إن أنا كررت دا علشان راديو دمشق، أنا قلت: كررت دا رغم إنه راديو دمشق قال كده، يعنى مابيهمنيش، وأنا بدى أقول حاجة.. أعدائنا حيحاولوا يشككوا فى كل كلام نقوله، يمكن أنت مابِتِسْمَعَش دمشق.. أنا باقرا دمشق وإسرائيل وصوت الأحرار ولندن وباريس وباقرأ كل الجرايد دى كل يوم وباشوف كل كلمة، وباعتقد فى قرارة نفسى إن كل الكلام دا مايمنعناش أبداً من إن احنا ننقد نفسنا، ووقفنا رغم هذا وانتقدت نفسى وانتقدت شغلنا، لأنى إيه مش خايف لأنى مؤمن بالعمل اللئى باعمله، ولأنى باعتبر إن احنا بنشتغل فى رسالة مش موظفين.. أنا مش موظف، مش موظف كرئيس جمهورية. (تصفيق).

فى ٢٦ يوليو سنة ٥٦ كانوا انتخبوني رئيس جمهورية لمدة ست سنين - قبل كده يمكن بشهر - بعد شهر صدر قرار تأميم قنال السويس، وكان قرار فيه مقامرة، يعنى مش الواحد.. مش برياسة الجمهورية بل بحياته، ولكن كنت قانع إنه لا بد من السير فى هذا الطريق.. لم أتردد، العملية ماهيأش عملية وظيفة أو رئاسة أو مصلحة، تعبها والله أكثر من راحتها، يعنى تعب لا أول له ولا آخر، حياة، باقول حياة مش وظيفة. الناس اللئى قاموا ٢٣ يوليو يمكن بعد كده بيقولوا حكم علينا بالمؤبد أنهم قاعدين أهم. (تصفيق). فالعملية عملية رسالة، والعملية عملية تأمين لهذه الثورة الاجتماعية.

العملية لغاية ما نعمل هذا الدستور، أنا مسئول أن أوّمن هذه الثورة والشعب مسئول أيضاً أن يؤمن هذه الثورة، ولكن إذا انتكست هذه الثورة برضه أنا مسئول عن انتكاس هذه الثورة، والشعب مسئول، ولكن إذا انتكست دون أن أوفر لها سبل الأمن، ماباقولُش سبل الإرهاب.. ماباقولُش سبل الخوف.. ماباقولُش سبل الظلم، باقول الأمن. لو كنت قلت الظلم كنت تقدر ترد وتقول عدل، لكن باقول الأمن ودا اللئى أنا باقصده من تأمين

ثورة الشعب، تأمين هذه الثورة الاجتماعية، اللي دخلوا عليكم فى بيتكم وضربوكم وجرّجروكو بالليل موجودين، والله إذا وجدوا الفرصة ليدخلوا علينا فى بيوتنا ويضربونا برضه ويجرجرونا كلنا بالليل. مش حيسبوننا. (تصفيق).

إذا كنت انت بتتكلم على العدل أنا مسئول عن العدل فى هذه البلاد، مسئول قدام الناس (تصفيق) ومسئول قدام ربنا ومسئول قدام نفسى؛ لأننى أنا مسئول عن كل شىء بيحصل.. مسئول عن كل عملية بتحصل باعتبارى رئيس جمهورية انتخبه هذا الشعب فى فترات حرجة، وفى مرحلة تطور كبيرة من مراحل حياته.

ماظلمناش.. حاكمنا.. حاكمنا مين؟ حاكمنا الإخوان المسلمين - أنا.. بتكلم بقى على المفتوح - ليه؟ هل حاكمناهم افتراء وإللا لأن كان فيه جيش مسلح موجود علشان يستخدم للانقضاض على هذا الشعب؟ مش دا اللي حصل فى سنة ٥٤؟ هل احنا اللي بدينا بالعنوان؟ وبعدين هل سببناهم؟ طلّعوا، أكثرهم أفرج عنه قبل ما يخلص العقوبة، أكثرهم اللي كان فى وظائف وفصل اتعمل لهم قانون مخصوص؛ علشان يرجعوا لوظايفهم، هو دا العدل اللي احنا كنا بنتبعه وبنمشى فيه. (تصفيق).

ماقلناش أبداً إن فرصة أهم بيقتدوا فى السجن عندهم ١٠ سنين و١٥ سنة نخلص منهم، مش عايز أنا أخلص من أى واحد فى هذه البلد، عايز أخلص كل واحد من أبناء هذه البلد، اللي بعد سنتين وثلاثة وأربعة عدد كبير خرج.. اللي ربنا هداهم وأرجو الله إن ربنا يهديهم كلهم.

بالنسبة للمعتقلين الشيوعيين اللي هى الناحية الثانية، مسكنا، احنا مش ضد الماركسية، أبداً ولا ضد اليسار بأى حال من الأحوال، بس ضد أخذ تعليمات من دول أجنبية.. أى واحد بياخذ تعليمات من دولة أجنبية فهو خائن لهذا الوطن. (تصفيق). فيه شيوعيين بره طلقاء، فيه وانت عارف إن فيه وأنا عارف إن فيه، وكل الناس عارفه إن فيه.. فيه ماركسيين

موجودين بره، برضه أنا عارف.. بس مايخدوش تعليمات من دول أجنبية. وفيه الحزب الشيوعي المصري بياخد تعليماته من صوفيا، قيادته موجودة في صوفيا وبيأخذ تعليماته من بلغاريا، ازاي أنا أقول على هؤلاء الناس إنهم وطنيين وأمن لهم إنهم يتصدروا قيادة هذا الشعب؟ قلت هذا الكلام وقلت دول عملاء ولا يمكن إن أنا أخلّي للعملاء سبيل لكي يضلّوا بالشعب.. قلت مرة واثنين وثلاثة وعشرة. (تصفيق). باقول هذا الكلام بمنتهى الوضوح ومنتهى الصراحة وقلته قبل كده، وماخفتش منهم ولا من اللي بيحميمهم ولا من أي حد.

بنيجي النهارده بنقول سيبهم، هل العدل إن فيه ناس أو يبقى فيه حزب في هذا البلد بياخذ أوامره من الخارج؟ حاسيهم وأعمل أحزاب، يطلع لى حزب رجعي، يروح يأخذ أوامر من الاستعمار.. ويطلع لى حزب شيوعي يروح يأخذ أوامر من الشيوعية، وأبصّ الاقي الوطنيين هنا ضايعين، لو الشيوعيين خبطوا البلد ويعملوا ديكتاتورية البروليتاريا، ويخلصوا على أي عنصر وطني، حصل في كل البلاد واللا ماحصلش؟ ولو الرجعيين أخذوا السلطة يقولوا الديمقراطية زى اللي بيعملوها النهارده في سوريا وانتخابات علشان تعمل الرجعية برلمان، وعلشان يخلصوا على كل عنصر وطني وتستغل الرجعية وتتحكم. قلناه بصراحة ماخفناش وقلناه بوضوح، مش ممكن النهارده، واحنا بنؤمن ثورتنا الاجتماعية، نترك لحد بياخذ تعليمات من الخارج إنه ينفذ ليتولى القيادة. ومش ممكن واحنا بنأمن ثورتنا الاجتماعية نترك للإقطاع، متعاوناً مع الاستعمار، في إنه يحطم هذه الثورة الاجتماعية. وأنا قلت: إن احنا النهارده حينما نحارب الاستعمار لابد أن نحاربه وهو في أحضان الرجعية؛ لأن الاستعمار النهارده بيتخفى وراء الرجعية.

وبعدين قلت امبارح... دا احنا كل اللي عايزين نعمله بهذا الكلام إن احنا نقول إن الناس دول ما يتولوش القيادة السياسية، لا حَاغِلْ لهم محكمة

عسكرية، ولا حاسل لهم محكمة أمن عليا، ولا حاويع قرارات بشنقهم أو بإعدامهم ولا حاجيهم لكم هنا؛ علشان تحاكموهم علشان نقول إن الموضوع مش الرحمة.. العدل، علشان ياخذه، الموضوع حماية هذه الثورة، حماية هذه الثورة الاجتماعية، وحماية هذه الثورة السياسية. وشعبنا طيب زى ما بتقول، آه شعبنا طيب. شعبنا رحيم زى ما بتقول، باقول.. آه شعبنا رحيم. طب عملنا إيه؟ عملنا محكمة ثورة فى سنة ٥٣ أو ٥٤ إدت أحكام، شعبنا طيب، ما احنا من هذا الشعب ادينا عفو عن هذه الأحكام.

فؤاد سراج الدين مش كان محكوم عليه بـ ١٥ سنة؟ خد عفو، خد عفو وطلع وكان يعنى.. ماعدش يمكن أشهر.. إبراهيم عبد الهادى مش كان محكوم عليه بالمؤبد؟ طب إبراهيم عبد الهادى جابنى بنفسه واستجوبنى بعد حرب فلسطين وقعدت معاه سبع ساعات، وهو موقفى فى رئاسة مجلس الوزراء اللى هنا دى، وعمال يسأل ويقرر فى، والبوليس السياسى موجود وكنت صاغ فى الجيش. انتقمت منه بعد كده ما انتقمش، كان محكوم عليه بالإعدام فى مجلس ثورة، واهم قاعدين كنت أنا مدافع عنه علشان أشيل عنه حكم الإعدام، وعلشان أحول حكم الإعدام إلى مؤبد. (تصفيق).

فالشعب رحيم، واحنا من الشعب دا.. احنا مش جايين من كاليفورنيا، احنا من بنى مر، من هنا من هذه البلد. (تصفيق).

باقصد من هذا الكلام إن.. أما بنتكلم فالعملية لا هى محكمة ولا محاكمة ولا مؤاخذه ولا شعارات عالية طنانة أبداً، دا أنا امبارح بالذات قلت: العملية جت شعارات حتى الاشتراكية والأسامى دى، لكن لازم بناخذ أسامى مانقدرش نترك الأمور بلا مسميات، ولكن هى حماية هذه الثورة، حماية هذه الثورة من أعدائها، مين هم أعداءها؟ دا موضوع تقديرى، نقدر نقول إن الثورة مالهش أعداء، هل حد موجود فى هذه الغرفة يقدر

يقول إن هذه الثورة الاجتماعية مألهاش أعداء؟ قطعاً فيه أعداء، الأمر تقديرى، تقصد إنت فى كلامك الإجمالى الإخوان المسلمين أو الشيوعيين أو الإقطاعيين، أو بتقصد إن مافيش بأى حال من الاحوال أعداء لهذه الثورة الاجتماعية؟ لا أتصور. انت يعنى فى كتبك كنت كاتب بتقول إنك بتشرب السجارة بتأخذ نفس والبدرأوى عاشور بياخذ نفس معاك، مش كنت بتقول كده فى كتاب، من هنا واللا.. (ضحك).

أحد الجالسين بجوار الرئيس: بيقول نقلاً عن إحسان عبد القدوس.

الرئيس: نقلاً عن إحسان، وانت كتبتها وأنا قريتها وأنا قلتها، لكن حقيقة؛ لأن حق هذا الكلام فعلاً، النهارده وانت بتأخذ نفس وهو بياخذ ربع نفس، أو انت بتأخذ نفس وهو مايباخذش، لكن هو عايز برضه يأخذ معاك نفسين فى السجارة اللي انت بتشربها. (ضحك وتصفيق).

الحقيقة اللي حصل فى سوريا ادانا درس وادانا عبرة.. احنا كنا بنقول إن المجتمع كله بيجمعه الاتحاد القومى فى إطار من الوحدة الوطنية. مأمون الكزبرى دخل الاتحاد القومى، والله حصلت مناقشات فى مجلس الوزراء علشان شطب مأمون الكزبرى، برضه موجودين اللي حضروا المناقشات هنا قدامنا. أنا جيت يوم الانتخابات، قبل الانتخابات وقلت داخل فى سوريا ١١ ألف أو ١٢ ألف لانتخابات الاتحاد القومى، وداخل فى مصر ١٠٠ ألف، فأنا رأيي إن أنا ما اشطبش ولا واحد وما ابعش ولا واحد، لأن الـ ١٠٠ ألف أنا عارف مين اللي حاشطبهم، أنا حاشطب يا إما على كلام الداخلية والبوليس، حتجلى تقارير على أساسها حاشطب، حد عارف إيه الصبح وإيه الغلط وإيه الكيدى؟ وقلت: إن أنا يعنى باقتراح إن احنا مانشطبش حد، وكل المرشحين يدخلوا الانتخابات.

حصل اعتراض فى هذا اليوم.. ناس قالوا لازم نشطب، ناس قالوا مثلاً عبد الحميد السراج، كان رأيه لازم نشطب مأمون الكزبرى ومعه أربعة تانيين مش فاكراً أسمائهم، قلت له: طب هى حترسى على خمسة فى هذا

الاجتماع، العملية حترسى على خمسة بتشيل المعنى كله، قال: والله ما الخمسة دول بيدوا معنى إلى إن احنا ضد الرجعية وإن الخط دا مش هو خطنا، فأنا قلت له: يعنى ما تسويش يعنى أحسن بنسبها بدون شطب. كان فيه ناس بيؤيدوه فى هذه الفكرة؛ فكرة الشطب، ثم انتصرت فكرة عدم الشطب وَمَاشَطَبْنَاش. أنا افكرت الحكاية دى بعد الحركة الانفصالية فى سوريا، وبعدين دخل مأمون الكزبرى ونجح فى دمشق وبقي فى لجنة دمشق وبقي فى لجنة توحيد القوانين، وبيجي هنا فى الرئاسة والحكومة المركزية وبيشتغل، ودخلوا الرجعيين كلهم فى كل اللجان، كل واحد دخل فى لجنة لأن هم قادرين عندهم قدرة، وتأمروا.. تأمر مأمون الكزبرى.. تأمر مع الملك حسين، فى الوقت اللي كان بيجي هنا وكان موجود فى مؤتمر المحامين العرب من ستة أشهر، واللى شافوه شافوه بيتكلم ازاي، لكن كنت اشوفه أنا، كنت أروح دمشق وأشوفه، منتهى الإيمان بالوحدة، والاشتراكية مافيش أحسن من كده اشتراكية، الكلام اللي بنقوله مافيش كلام، دا اللي شفناه هناك.

حينما وجدوا الفرصة لينقضوا.. ليسلبوا الشعب مكاسبه انقضوا. الرحمة بالشعب قبل ما نرحم دول، أو العدل للشعب قبل ما نعدل لدول.. (تصفيق). مات كام فى سوريا.. مات كام.. كام واحد مات فى سوريا.. مات كام واحد فى سوريا.. كام واحد ماتوا؟ أكثر من ٣٠٠٠ قتلوا، دفنوهم من غير حتى ما بيعتوهم لأهاليهم، بعد ما دفنوهم باعتين للعائلات كل عيلة ٢٠٠ جنيه، ٢٠٠ جنيه سعر البنى آدم فى شرع الإقطاع والرأسمالية المستغلة، ٢٠٠ جنيه بس سعر الواحد فيهم ما بيزيدش عن كدا أو ٢٥٠ جنيه، دا اللي حصل.

بيجي هنا نبص، طبعًا مكاسب العمال.. مكاسب الشعب فى القضاء على الإقطاع والقضاء على الاستغلال والقضاء على سيطرة رأس المال وديكتاتورية رأس المال والرأسمالية المستغلة حددت، مضى الكزبرى

قرار بإلغاء قرارات التأميم، الجيش السوري جيش وطني، شعروا بهذا، الجيش وقف ضد هذا، يعملوا النهارده إيه؟ برلمان، مين حيجي؟! برلمان رجعي، يعملوا دستور حيجيوا دستور رجعي، النظام البرلماني الرجعي يجيب دستور رجعي، في هذا البرلمان الرجعي إذا وجدوا الفرصة أن يلغوا مكاسب الشعب لن يترددوا، ودًا المخطط اللي ماشي.

نأخذ من هذا عظة وعبرة، ثم نأخذ من ردة الفعل اللي حصلت هنا عظة وعبرة، الناس اللي إدناهم عفو، والناس اللي سبناهم.. والناس اللي كانوا بياخدوا نفس من كل سجارة بنشربها، ماعملناهمش حاجة، اللي بقالهم عشر سنين بيشتموا، واللى متربصين واللى بيتصلوا بالدوائر الأجنبية واللى بيروحوا على السفارات واللى واللى واللى، سايبينهم.. بعد اللي حصل في سوريا انتعشت آمالهم، أنا قلت هنا عيلتين، أنت قلت في كلامك أول يوم مايخوفناش عيلتين.. مايخوفناش أبداً عيلتين، وكان سهل قوى من أول يوم كنا نعتقلهم، بس ما اعتقلناهمش، من أول يوم في الثورة من عشر سنين ما اعتقلوش، البدر اوية وسراج الدين ما اعتقلوش رغم اللي عملوه.. سراج الدين اتحاكم في محكمة الثورة وخد ١٥ سنة سجن، إديناله عفو خاص، الباقيين اللي اتحاكموا وخدوا سجن طلعوا كلهم.. هل هذا أو هل هذه الرحمة قوبلت بما تستحق من رحمة بهذه البلاد؟ ماحصلش. بعد ما حصل في سوريا كل دول رجعوا تاني، أول ما قالوا دا فيه ٢٠٠ ضابط مقدمين إنذار لجمال عبد الناصر، كل واحد شمر كمأمه واستعد علشان يجرى يستلم الحكاية.. الغنيمة، الشعب بالنسبة لهم غنيمة، هم بالنسبة لنا احنا.. بالنسبة لى مش غنيمة أبداً.. علشان كده اعتقلناهم. أما حسوا إن الإنجليز أو الأمريكان أو الاستعمار حيتدخل في هذه البلد؛ لينهى هذا النظام، هم النظام اللي يمكن يجي. وبعدين ماقلناش برضه، كان ممكن نعمل لهم محاكم ومحاكم ثورة ونحاكمهم، ومعروف الثورة الفرنسية قالوا الشعب وأعداء الشعب وحاكموا، الثورة الشيوعية قالوا

الشعب وأعداء الشعب وحاكموا، معروف هنا مات أد إيه.. وهنا مات أد إيه، كام مليون ماتوا فى الثورة الشيوعية؟ وأد إيه ماتوا فى الثورة الفرنسية؟ حمامات الدم الللى لا أول لها ولا آخر. ما عرفش هنا أظن مافيش ثورة فى الدنيا قامت تطبق على الناس سنة الرحمة والعدل. (تصفيق).

فأنا باقول مش من صالح حد أبداً إن احنا ما نأمنش الثورة، لا من صالح هذا الشعب ولا من صالح أبنائه ولا من صالح الأجيال القادمة. وواجب علينا أن نؤمن هذه الثورة الاجتماعية من أعدائها الطبيعيين، والثورة الاجتماعية هى للشعب كله. وفي هذا الموضوع لا حناكم، لا حننصب المشائق، العملية مش عايزه أبداً نعملها دراما، ماهيأش دراما أبداً. العملية عملية تأمين حتى تستطيع الثورة إنها تصل سالمة. وأنا قلت امبارح ممكن بعد ست أشهر بنقول تانى إيه الوضع، بعد ست أشهر تانيين ممكن نقول إيه الوضع. وبعدين لو جُم ناس وعملوا دستور رجعى، طب ما أنا مش حاسبيهم، باعمل ثورة تانى عليهم، لو جا أى حد يعمل دستور رجعى، والا إيه؟ لا يمكن. (تصفيق) يعنى حتى بنقول بنعمل دستور، افرض إن احنا جينا ناس علشان يعملوا دستور وقالوا لى فى الدستور الإقطاع والرجعية، باروح ألبس البدلة الكاكي وأعمل ثورة عليهم من أول وجديد، انتهت العملية. (تصفيق).

فهما اتكلمنا لا عودة إلى الوراء بأى حال من الأحوال.. عايزين الشعب، مش أنا الللى أعمل مش أنا الللى أحمى، كفاية بقى لنا عشر سنين بنسهر ليل ونهار، عايزين الشعب بقى هو الللى يطلع ويحمى، عايزين الشعب هو الللى يحمل السلاح ويحمل عبء ومسئولية الدفاع عن ثورته، عايزين كل واحد يبقى يحمى هذه الثورة بدمه، حنعمل مقاومات شعبية، حنعمل حرس وطنى ونتوسع فيه، الفلاحين وفى المصانع، الشعب حنعبئه حتى يحمى هذه الثورة ماتبقاش مسؤولية حماية هذه الثورة جمال عبد الناصر لوحده. (تصفيق).

وبعد كذا يا أخ خالد نُبْقَى نُعيدُ النظر.. كل اللي أنا أرجوه إن احنا مانعملش الأمور الدراما، الحرية مكفولة ١٠٠ الـ ١٠٠، وأى كلام عايز تقوله تقدر تقوله.

كتبنت انت كلام قالوا عليه حتى إنه شيوعى، وأنا قرأوه لى فى الجمهورية قلت: نزله، أيام سنة ٥٤ وقلت لهم الله طَبَّ دا هو كان اتجاهه دينى، بس ازاي بتقولوا كده؟ شفت الكلام قبل ما ينزل، اللي كنت بتقول فيه: أيها الرفاق وإلى آخر المقالة الطويلة اللي كانت فى صفحة ٣، أنا قلت لهم: نزله (تصفيق). فحرية الكلمة موجودة. قالوا دا مشى اتجاه شيوعى، قلت لهم: ما أظنش، واحد بيعبر عن نفسه، قالوا رجع تانى للتصوف، برضه قلت لهم: ما أظنش، غير إن هو فى انفعال نفسى، وكتبك كلها قريتها: "الديمقراطية أبداً" يمكن كانوا حايِسِينُهُ. أو "لا تحرثوا فى البحر" حاشوه أنا قلت لهم: نزلوا هذه الكتب وقريتها وشفتها. وكان الناس لهم مأخذ عليها وقلت: لازم تنزل. مافيش كلمة ممنوعة.. يمكن أنا منعت كتاب واحد اللي هو كتاب إلحادى، كان بينكر وجود الله.. هو دا الوحيد اللي أنا طلبت من حاتم إنه يشيله. (تصفيق). مش بتاعك انت يعنى (ضحك) فحرية الكلمة موجودة، أعداؤنا بيقولوا: إن حرية الكلمة غير موجودة وبيشنعوا علينا بهذا، أنا خايف نصدقهم من كتر ما بيقولوا هذا الكلام. الخوف مافيش مَاحَدَشْ أتعلم له حاجة، بل بالعكس اللي حكم عليهم خرجوا. واجبنا الأساسى كل واحد فينا أن يحمى هذه الثورة ونحميها، واحنا برضه فى قلبنا رحمة مش نحميها واحنا مجردين من الرحمة. شكراً. (تصفيق).

خالد محمد خالد: فى الحقيقة.. أنا لا أنكر أبداً أنني نعمت بحرية الكلمة فى عهد الثورة إلى أبعد آفاق هذه الحرية. (تصفيق). فلقد أخرجت قبل الثورة كتابين، وأخرجت فى ظل الثورة خمس عشرة كتاباً أو خمسة عشر كتاباً، وأنا أعلم ما أشار إليه السيد الرئيس، فعندما نشر دستور سنة ٥٦ كتبنت مقالاً أعارض فيه بعض مواد هذا الدستور، وأعارض الاتحاد القومى

بصفة خاصة. وذهبت أحمل مقالى إلى السيد أنور السادات، وكان رئيس تحرير الجمهورية أو مديرًا للدار. وقلت له: لقد جئتك بهذا المقال لتقرأه فإذا وافقت عليه ينشر، وإذا رأيت أن يحذف منه شيء عدت به إلى بيتى، وتلاه السيد أنور السادات ثم قال لى: أقسم لك بالله لو أن مقالك هذا يحمل من النقد أضعاف أضعاف ما فيه لنشرته، وأنا متألم. (تصفيق). ثم أخبرنى بعد ذلك صديقى الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقورى أن هذا المقال لم ينشر إلا بعد أن تلاه السيد الرئيس، وأمر ألا يحذف منه حرف واحد.

وعندما خرج كتاب "لكى لا تحرثوا فى البحر" الذى تفضل فأشار إليه الرئيس، صودرت خمسة وعشرين يوماً فى المطبعة، وأنا حائر فى سبيل الإفراج عنه، وأخيراً هدانى الله وكنت لم أتشرف قبل بلقاء الرئيس فأرسلت إليه برقية من سطرين، فما مرت سوى بضع ساعات عدت بعدها إلى بيتى وإذا بى أجد السيد عبد القادر حاتم قد قلب ظهر الأرض كما يقولون بحثاً عنى والمرحوم السيد موفق الحموى يصنع كذلك، وأخيراً علمت أن السيد الرئيس أمر ألا يُرجأ نشر الكتاب لحظة واحدة وأنا أقسم بالله غير حاث.. أقسم بالله غير حاث أن نصف شجاعتي - إن لم يكن أكثر - إنما استمددتها فى التعبير عن رأيى طوال هذه السنوات من حسن ظنى بك وحسن فهمى لك. (تصفيق). ولقد قلت هذا فى إحدى اللجان، قلت هذا فى لجنة المؤتمر القومى، وهنا من كان معنا فى تلك اللجنة عندما تقدمت باقتراح رآه إخوانى خطيراً، وبعد انتهاء اللجنة قالوا لى إننا خائفون عليك. قلت لهم: اسمعوا أنا لست أكثر منكم شجاعة، بل لعلنى أكثر جبناً، ولكننى فقط أكثر منكم فهماً لجمال عبد الناصر. (تصفيق) قلت لهم - ويوسف السباعى يشهد بهذا - قلت إن هذا الرجل لا يمقت النقد، ولكن يمقت الحقد.

أنا يا سيادة الرئيس أعرفك تماماً، وإذا كنت أرجو لك مزيداً من الكمال كحاكم، فلاينى أراك أهلاً لهذا الكمال الذى أرجوه. وأقسم مرة أخرى أنا

إنسان عادى ومع ذلك فأنا أعتر بكملى.. أقسم لو أننى لا أراك أهلاً لهذا الكمال الذى أرجوه ما وجهت إليك كلمة نقد واحدة، إنى أحبك وأحترمك، ولعلك تذكر حينما أسعدتنى ودعوتنى إلى بيتك ومكثنا معاً فى نقاش ساعتين أو أكثر قلت لك: إنك وإخوتك حررتم ظهور آبائنا. وأنا بصفة خاصة كمواطن، أتمنى أن يظل الرجل الذى يحمل هذا الاسم جمال عبدالناصر، أتمنى أن يحكمنى عشرين سنة وأكثر، ولكن الحكم الديمقراطى الذى أؤمن به وأراه.. تذكر هذا يا سيادة الرئيس وأنا أعلم أنك تتحرى العدل ولم أقصد بالعدل هنا إلا العدل السياسى؛ لأننا بصدد تنظيم سياسى لمجتمعنا، أعرف أنك تتحرى العدل وأعرف لك مواقف جليلة كحاكم نزيه عادل، وهذا هو الشئ الذى كان يأكل كبدى. لا يجد خصومك وخصومنا سوى حجة واحدة، يقولون أين البرلمان، أين الدستور، أين المعارضة؟ إنى أريد أن نجهز على هذه الحجة أولاً، وأريد أن نستكمل فى ظل رعايتك كمالنا السياسى الذى أنت الآن تتجه بنا إليه ونسأل الله سبحانه ألا يزيغ قلوبنا عنك، إنى مدين لك بالشئ الكثير كمواطن، وإن هذا الوطن مدين لك بالشئ الكثير، والله سبحانه يوفقك ويزيدك من فضله ويزيدنا معك والسلام عليكم. (تصفيق).

الرئيس: بالنسبة للديمقراطية، وأنا قلت فى أول المناقشة، إن احنا بنحب نفتح موضوع الديمقراطية، هل المقصود بالديمقراطية الديمقراطية الغربية؟ هل المفروض بالديمقراطية الديمقراطية المجردة؟ وهل المفروض بالديمقراطية إن احنا نعمل أحزاب؟ وأظن أنا وضعت هذه الأسئلة.. وضعتها لحضراتكم وقلت فى كلامى إن أنا فى يوم من الأيام فكرت فى إقامة حزبين؛ حزب يحكم، وحزب يعارض، ولو أنا عايز أعمل النهارده ممكن أعمل حزبين بدل اتحاد قومى؛ حزب يحكم وحزب يعارض. بس فى أى إطار؟ فى أى نظام اجتماعى؟ أنا باعتبر إن احنا فى ثورة.. ثورة اجتماعية، علشان الديمقراطية الغربية تتوجد وتعمل أحزاب وجد نظام الإقطاع، ماكانش فيه أحزاب ولا ديموقراطية بمعناها الغربى، ثم وجدت

الرأسمالية، ثم بعد هذا اتجهوا إلى الأحزاب والديمقراطية، برضه بمعناها الغربى.

لمصلحة مين هذه الأحزاب؟ هذه الأحزاب وهذه الديمقراطية، الدولة لمين فى الدول الغربية؟ الدولة لمين فى الدول الرأسمالية؟ الدولة لرأس المال، الدولة اللى بيسموها دولة ديمقراطية - سواء تبادلها هذا الحزب أو ذاك - فهى عبارة عن ديكتاتورية رأس المال. هل عايزين نعمل اشتراكية زى بتاعت "جى موليه"، ونقول إن احنا زى الديمقراطيين الاشتراكيين ونبقى أصلاً فى ديل الاستعمار أو ديل للاستعمار وديل للرجعية؟ أبداً مش دى الاشتراكية اللى احنا عايزينها.. أنا مش عايز أبداً يعنى تختلط الأمور فى عقولنا أو فى تصورنا بالنسبة للديمقراطية، ديمقراطية كل الديمقراطية لهذا الشعب حتى يثبت دعائم ثورته الاجتماعية، وقلت دا بمعنى الكلمة.. وقلت دا بالتفصيل فى كلمتى.

هل أقول النهارده أنا عايز ديمقراطية وأعمل ٣ أحزاب وزى ما قلت، الأحزاب الرجعية مش كانت بتأخذ نفوذها من الإنجليز، الأردن ما هى فيها برلمان وفيها ديمقراطية، تعجبنا الديمقراطية اللى فى الأردن؟ فيه برلمان وفيه دستور وفيه ديمقراطية وفيه أحزاب، هل هو الشكل؟ هل هو المنظر؟ كان عندنا برلمان، كان عندنا دستور، وكان عندنا أحزاب. وصلنا فى سنة ٥٢؟ ازاي البلد كانت بيتحكم؟ ولصالح مين؟ كان فيه طبقات واللا ماكانش فيه طبقات؟ كان فيه طبقات، كان فيه إقطاع واللا ماكانش فيه إقطاع؟ فيه إقطاع وفيه استغلال وفيه مستغلين، كان فيه الياس اندراوس واللا ماكانش فيه الياس اندراوس؟ كان فيه وزارة بتسقط بخمسين ألف جنيه وعبود سقط وزارة، وكلنا نعرف هذا الكلام فى عهد الديمقراطية وتحت القبة اللى احنا قاعدين فيها النهارده دى وفى عهد الدستور، هو دا المطلوب، منظر؟ أنا يعنى باعتبار إن احنا إذا اتجهنا للمنظر بنفرط فى حق بلدنا وفى.. بالنسبة لى أنا يمكن بيكون أسهل

حاجة، باقعد برضه، حافظ برضه رئيس جمهورية، إذا كان العملية
رياسة جمهورية حافظ رئيس جمهورية، لكن باقى سبب البلد بدون
ثورة اجتماعية.

فيه حدّ هنا أشار فى أول يوم إلى الثورة التركية.. أنا قرأت ثورة مصطفى
كمال بالتفصيل، يوم ما مات مصطفى كمال ضاعت الثورة التركية، مين
قال كده؟ ما اعرفش الشرباصى أو الغزالى؟ (السادات يرد: الغزالى) ليه؟
هى فعلاً كانت ثورة سياسية حارب فيها الإنجليز، حارب فيها الاحتلال
وحرر تركيا ونجح وكان حكمه قوى، بعدين جه عمل حزبين الللى هم
اتوجدوا بعد ما مات، جه فى يوم قال: نعمل تجربة الحزبين ونقول
ديمقراطية ونتخلص من الانتقادات وجاب عصمت خطّه فى حزب،
وواحد تانى حطه فى حزب تانى ومشيت التجربة، وبعدين بصّ لقى البلد
فيها انقسام، بعدين رجع تانى لحزب الشعب وعمل حزب واحد، بس
حزب واحد، ولكنه لم يحول ثورته السياسية إلى ثورة اجتماعية، يوم ما
مات ضاعت تركيا، فيها إقطاع وفيها سيطرة وفيها تحكم.

احنا السبيل الوحيد للأمان لنا ثورتنا الاجتماعية وإذابة الفوارق بين
الطبقات، واللا النهارده على أساس الديمقراطية الغربية باعمل حزب
للرجعيين وللرأسماليين وباعمل حزب للشيوخيين، أو مش أنا الللى
حاعمل؟ الرجعيين على طول حيلموا بعض ويعملوا حزب زى مالموا
بعض وعاملين قائمة النهارده فى سوريا، الشيوعيين مالحقوش القطر
ما اتعملنش لهم قائمة فى سوريا، لكن لو كانوا وصلوا قبل ما يقوم القطر
كانوا قدروا يعملوا قائمة، بتطلع حزب للرجعيين.. حزب للشيوخيين،
والشعب بيضيع فى الوسط يا يشتغل ذبول للرجعية ويمشى، يا يمشى مع
الشيوعيين، رأى فى الشيوعيين قلته النهارده وقلته قبل النهارده: طالما
أى واحد بياخذ تعليمات من الخارج - فى رأى أنا - باعتبره غير أمين
على بلده، وبكل أسف أنا متأكد انهم بياخدوا تعليمات من الخارج.

والرجعيين مصالحهم مع مصالح الاستعمار، ضيعنا احنا الشعب.. فعلشان بنقول أو نقول الغرب ونقول الديمقراطية، هل نسيب الشعب يضيع كل مكاسبه وتضيع الثورة الاجتماعية؟ افرضوا إن احنا مشينا فى هذا وجه الرجعيين خذوا أغلبية وعملوا برلمان زى ما يحصل بكره فى سوريا، بتضيع الثورة الاجتماعية؟ لا يمكن فإذا أردنا أن نحدد معنى الديمقراطية لابد أن نكون على بينة لمن نعمل.. هل الديمقراطية للرجعيين ليستعيدوا حكم هذا البلد ويخضعوه للإقطاع ويخضعوه مرة أخرى لدكتاتورية رأس المال وسيطرة رأس المال تحت اسم الديمقراطية أو الديمقراطية الغربية؟ نحن فى ثورة على هذا النظام، نحن فى ثورة ضد الإقطاع وضد الرجعية وضد الاستغلال وضد النظام الطبقي اللي كان موجود فى بلدنا، ونريد أن نذيب الفوارق بين الطبقات.. يوم ما نذيب الفوارق بين الطبقات، ويوم الناس كلها ما تتساوى يبقى الوضع مختلف.

لكن إذا أقمنا أحزاب النهارده حنقيم أحزاب على أسس مصالح اجتماعية.. ما هو الداعى لإقامة أحزاب؟ الداعى لإقامة أحزاب أن تقوم الأحزاب على أساس من المصالح الاجتماعية.. الطبقة الإقطاعية يبقى لها حزب أو الإقطاعية والرأسمالية يبقى لها حزب، والناس اللي بيشتغلوا وبيعملوا والطبقة العاملة يبقى لهم حزب. ثم لا ننسى إن احنا مسرح الحرب الباردة.. احنا مسرح الحرب الباردة للمعسكرين ببحاربوا... ما ببحاربوش فى روسيا ولا فى أمريكا، ببحاربوا هنا وبيحاربوا فى جنوب شرق آسيا وبيحاربوا فى إفريقيا واحنا الميدان، تفتح الراديو بتشوف الدعايات اللي جايه من علينا، عمان صوت الملك حسين، جنسه إيه الملك حسين؟! مش صوت الملك حسين، عمان صوت الاستعمار.. الملك حسين بيقبض وبيتكلم.. الرجعية النهارده متقدمة قدام والاستعمار وراها بيمولها وبيزقها. بيطلع الملك سعود بيدى فتوى ضد الاشتراكية، لصالح مين الملك سعود بيدى فتوى ضد الاشتراكية؟ لصالح الاستعمار كده بوضوح، أما يطلع

ويقول الاشتراكية ضد الإسلام، الجرايد اللي بتطلع فى بيروت وبتهاجم يومياً، بيقلوا ضاع جمال عبد الناصر وضاعت ثورته وضاع الكلام دا... إلى آخر هذا الكلام، تحسب والله هذه الجرايد دى تكسب إيه؟! مَا بَتَكْسِبْش لازم بتخسر، لكن فيه حد بيدفع فلوس.

احنا مسرح الحرب الباردة.. احنا مسرح الحرب لنكون ضمن مناطق النفوذ، هل نترك هذه الحرب الباردة لتنفذ فى بلدنا ولنكون مسرح واسع لها، علشان نقول بس احنا عملنا الديمقراطية؟ أنا باقول لا ديمقراطية لأعداء الشعب اللي هم الرجعية المتعاونة مع الاستعمار أو أى حد متصل بدولة أجنبية بياخد تعليمات من دولة أجنبية.

وأنا فى هذا قد أخطئ فى حكمى على حد، لكن إذا أخطأت فى حكمى بعد كده أقدر أصحح، لكن قد يكون هذا الخطأ له مبرر إن أنا عايز أحمى هذا الشعب.

المعارضة.. طبعاً الدستور حنعمل دستور، والبرلمان حنعمل برلمان، والبرلمانات باستمرار كان فيها معارضة، وأراعنا اللي اتقالت هنا فيها آراء كتير معارضة، احنا مَامَنَعْنِاش المعارضة، لكن أنا ما باقولش أعمل المعارضة، علشان أعمل معارضة لازم تيجى هذه المعارضة وتنظم وتبقى معارضة رجعية تروح تتفق مع الدول الاستعمارية؛ علشان إسقاط هذا الحكم، وتتولى هى الحكم وتعمل لجر بلدنا إلى داخل النفوذ للمعسكر الاستعماري، أو ييجوا الشيوعيين - اللي فى الحزب الشيوعى المصرى اللي متصلين - بياخدوا تعليماتهم من صوفيا واللى رياستهم موجودة فى صوفيا، وقبل كده كانوا بياخدوا تعليماتهم من روما، وقبل كده كانوا بياخدوا تعليماتهم من فرنسا، وأيام الحرب كانوا بياخدوا تعليماتهم من إنجلترا، وأنا أعرف ناس كتير منهم ودا كلام صريح وواضح ومعروف، وطالما واحد بياخد تعليماته من الخارج، لا يمكن أن يعتبر وطنى بأى حال من الأحوال. (تصفيق).

والله إذا كان فيه ناس ماركسيين مَّا بَيَاخْدُوش تعليمات من بره، مش ممكن حناخد ضدّهم إجراءات، بنسيبهم بيبقوا لا يمثّلوا هنا عنصر الخيانة. احنا أما بنقول إن اشتراكيّتنا مش هي الشيوعية لكن سيّبين شيوعيين كثير في البلد وفيه متشيّعين كثير وفيه ماركسيين كثير.. كل واحد بيتكلّم على كيفه، كل واحد بيقول رأيّه مافيش منه خطورة، طالما ما بياخدش أوامر من بره.. أوامر من دولة أجنبية.

الدستور حيتعمل الدستور، البرلمان حيتعمل البرلمان، المعارضة، إذا كنت عايز معارضة منظمة لازم حتمثّل مصلحة.. يا حتبقى معارضة تمثّل مصلحة الإقطاع ورأس المال، وأنا باعتبار إن دي معارضة لا نستطيع أن نسمح بها النهارده في فترة ثورتنا الاجتماعية. إن أنا باقول سأذيب الفوارق بين الطبقات، فإزاي أجيب واحد يقف قدامي يقول لي لأ؟ أنا بيني وبينه حرب لأن أنا ملعن ثورة اجتماعية لفرض هذا عليه فرضاً. بالتراضي والله ما حيرضي بأى حال من الأحوال، أقول له يعنى: من فضلك تنازل عن الأرض بتاعتك بيقول لي: متأسف، مش حيرضي أبداً، من فضلك نوزّع الأرض على الفلاحين، يقول لي: متأسف. هل ممكن أقول له من فضلك يعنى.. بالنسبة لك انت حتى لو آجى وأقول لك من فضلك ادينى الفلوس اللي في جيبك، حترضي؟ ماحدش حيرضي أبداً يعمل هذا الكلام (ضحك) طالما.. ماحدش أبداً بيعمل هذا الكلام إلا بثورة.. ثورة اجتماعية. دا المرحلة اللي احنا ماشيين فيها.. الثورة الاجتماعية. إذا سمحت للرجعية وللرأسمالية إنها، علشان يبقى فيه منظر إنهم يججوا ويعارضوا بابقى مَقْصَر في حق هذه الثورة.

الدستور حيتعمل، برلمان حيتعمل، المعارضة لكل واحد من أبناء هذه الأمة الحق في أن يعارض، ويقول، بس برضه يعارض في إطار أهداف الشعب. يقول: جمال عبد الناصر أخطأ، أنسور السادات أخطأ، لكن مايقولش: لأ رَجَعُوا الإقطاع، اللي يقول رجعوا الإقطاع أنا ما اعتبروش معارض.. أنا أعتبره خائن لأهداف هذه الثورة الاجتماعية. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد فوزى شاش..

السيد فوزى شاش: إخوانى.. منذ أن قامت هذه الثورة وكان أمامها هدف واضح، هذا الهدف أعلنه الثورة واعتنقته، وكان ممكناً لكل فرد منا أن يتحقق منه وهو: أنها قامت على واقع محدد هو أن هذا الشعب كان فى كئلته العظمى مغلوباً على أمره وواقعاً تحت سيطرة باغية طاغية عليه، كانت هناك أغلبية ساحقة تبلغ حوالى ٧٠ أو ٨٠%، هذه الأغلبية الساحقة لامناس من أن تقوم الثورة بواجبها نحوها وأن تعين هذه الأغلبية حتى تصل إلى الحد أو إلى المستوى الأدنى الذى يجب أن تكون عليه هذه الأغلبية، التى تمثل الشعب أو أغليبيته الساحقة.. دا الهدف فى بساطته وفى وضوحه، كان إن الثورة قامت علشان تصل بأغلبية الشعب إلى المستوى الآن الإنسانى إلى المستوى الأدنى الكريم. أنا باعتبار إن هذا الهدف تتركز فيه كل العوامل أو كل التفسيرات، اللى احنا لازم نتقيد بها فى سير الثورة وفى خطواتها المتوالية. يعنى الثورة منذ أن قامت حددت من هو الشعب.. فى الواقع كان هذا تحديداً واضحاً وصريح.. الشعب هو الأغلبية الساحقة التى يجب أن نرتفع بها إلى المستوى الإنسانى، الذى لا يمكن ولايقبل عقلاً أن تظل أغلبية عليه فى هذا العصر، الديمقراطية اشتقت من هذا المعنى.

الاشتراكية.. دى كلمة دا تعبير عن حقيقة، الحقيقة التى تقصدها الثورة والتى نقصدها جميعاً، والتى داعبت آمالنا وأحلامنا منذ أن كنّا أطفال، الحقيقة دى تبلورت.. فى إيه؟ فى إن هذه الأغلبية الساحقة تاخذ حقها ونصيبها الكريم من حياة حرة كريمة، فالديمقراطية لازم تقترب بهذه النتيجة. الاشتراكية معناها هى تحقيق هذه النتيجة، مش حندخل فى تفسيرات ومش حنقارن نقول إيه هى الاشتراكية الغربية، وإيه الديمقراطية الغربية، مش حنقدر نمشى فى هذا المجال، وإنما احنا عندنا أهداف أو نقط ارتكاز منارة نمشى عليها نشوف هدفنا، وصلنا فيه قربنا منه ولا لا،

هدفنا الأول إن احنا نحرر هذه الأغلبية الساحقة التى تمثل الشعب، نحررها وتصل إلى مستوى آدمى كريم، تتمتع بحريتها.

ازاى أغلبية الشعب تقدر تمارس الحرية، تقدر تمارس الكرامة.. تقدر تمارس العزة.. تقدر تاخذ لقمة العيش.. تقدر تعبر عن رأيها إذا كانت محرومة من كل المقومات؟ أقلية يعنى ١٥ أو ١٧%، كانت النسبة اللى هى متعلمة وقادرة، وأغلبية ساحقة لا تتمتع بشيء. أدى وضع الثورة وأدى حقيقة الثورة اللى قامت علشانها. من هنا نبدأ أو نعرف النقط الأساسية اللى دائماً نراجع نفسنا بعد كل خطوة، هل الثورة ماشية صح ولا غلط، هل هذا التصرف صحيح ولا فيه انحراف؟ لازم نحدد كل عملية ونقيس عليها.

المقصود من كل دا إن احنا نصل بالشعب إلى مستوى أعلى، ويجب أن يشاطرنا الشعب ويتفاعل معها، إنما إذا كان الشعب محروم وفاقد لكل العناصر الأساسية لكل العناصر اللى تمكنه من هذا، مش ممكن حنجد منه التجاوب ولا التفاعل المطلوبين، يعنى تأييد الشعب فى دا أنا ما افرحش لما اشوف الشعب يصقف أو الناس؛ إن لم يكن هذا التصفيق نتيجة وعى نتيجة إيمان بأن هذه الثورة إنما هى جزء من تاريخه.. هى حياته، هى كل ما فى الوجود من قيم عليا ومن قيم إنسانية كريمة.. لازم كل إنسان يدرك هذا ولازم كل فرد فى هذا الوطن يشعر بأن وجوده وكيانه وكرامته وحياته متوقفة على هذه الثورة وعلى نجاح هذه الثورة فى كل خطوة من الخطوات. أنا ما افرحش بالتصفيق وما افرحش بالناس الكثير دول كلهم، أنا عايز ناس مؤمنين، إذا كنت أنجح فى خلق هؤلاء الناس، إذا كنت اشعر إن فيه أغلبية أو عدد كبير من الشعب يؤمن بهذا الإيمان أقول الثورة نجحت، وإن الناس فاهمه الثورة ماشية ازاي، وإن العقيدة صح، وإن الخطوات صح، من غير كدا مافيش فائدة ما يمكنش أبداً.

الواقع هذا المبدأ أو هذه النظرية - إذا جاز لنا أن نقول عليها نظرية أو نقط - أنا باعتبارها نقط ارتكاز لازم كل شويه نمشى.. نشوف احنا ماشيين

صح ولا غلط، الناس مؤمنة إيمان حقيقى صحيح ولا مجرد تصفيق وواجهات، كان بيعوقها دائماً حاجة واحدة.. حاجة هامة جداً، بل إن الثورة منذ أن قامت كان فيه حاجة يعنى تميزت بها وانفردت؛ تميزت فى الواقع منذ أن قامت بمثالية لاشك فيها، مثالية.. يعنى ثورة فى تاريخ الثورات ثورة بيضة رحيمة؛ إنما امتازت كمان بحاجة إنها ثورة واقعية بتبص للواقع وعلى ظروف الطبيعة اللى قدامها خطواتها بتتحرك، يعنى ما بترتبطش مقدماً وتقول أنا حاسل كذا واسوى كذا، وإنما على ضوء الواقع ومطابقة الواقع.. لمّا للعمل بكون التصرف، بتتصرف على هذا الأساس. وأهم حاجة إن لا يمكن أن توجد عقيدة صحيحة أو إيمان قوى لايمكن إلا إذا كانت الأقوال مطابقة للأفعال، الفعل هو الأساس، لا يمكن أنا من النهارده لبكره أما اقعد اتكلم لا قيمة لكلامى إن لم يكن هذا الكلام تطبيق لأفعله، يعنى جمال عبد الناصر يوم ما قامت الثورة وقعد يقول اشتراكية أو يقول أى مبدأ من المبادئ، لا يمكن إن الإيمان أو الناس أو تدرك إن اللى جه دا جمال عبد الناصر صحيح إلا لما نفذ وفعلًا وحرر وقام بهذه الأعمال اللى هى أعمال فعلية مادية لاشك فيها. (تصفيق).

فالأعمال لا قيمة لأى شىء بدون عمل، العمل إن احنا نقعد نقول ديمقراطية ومافيش ديمقراطية ومافيش فائدة، نقول واجهات وشعارات ومافيش فعل ومافيش فائدة، فالنقطة الأولى والهامة جداً هى التنفيذ.. التطبيق، فى التنفيذ والتطبيق تعثرنا وجاءت مشكلات.. مشكلة المشاكل مشكلة الشعب، الشعب يوم ما قامت الثورة مفهوم إن ٨٠% محرومة من كل المقومات، الـ ٢٠% فيها المستغلين وفيها الرجعيين وفيها الأنانيين، إنما على كل حال الطرفين يسودهم تفكير رأسمالى أو تقول تفكير أنانى أو تفكير استغلالي، يعنى كلنا بنفكر فى تفكير.. كل واحد بيفكر فى مصلحته مش بيفكر فى مصلحة البلد.. المقاييس كلها مقاييس المصالح الشخصية مش مقاييس المصالح العامة. التفكير الاشتراكى غير كدا.. التفكير الاشتراكى أساسه أنك إنت بتدخل فى مجتمع يؤمن حاضرك

ومستقبلك.. إنك بتتظر لمصلحة الدولة كأنها مصلحتك، إن العمل دا شيء مُقدَّس لازم تؤديه لأنه واجب عليك إن لا قيمة لك فى الحياة إلا بالعمل، إنما انت فى المجتمع الرأسمالى بتخرج كأنك رايح ميدان سلب أو نهب، معرض إن دا يسرقك، معرض إن دا يغالط معاك، فى كل خطوة من الخطوات أنت بتعتمد على شطارتك أو على مهارتك أو على الخداع... وإلى آخره.

فالنقطة الأساسية فى هذه العملية أن الثورة لما قامت كان يحوِّطها هذا التفكير يحوط الطرفين سواء الأقلية أو الأغلبية، إيه طريقها علشان تنفذ مبادئها وتصل بثورتها إلى نتيجة؟ مأكأنش فيه مفر من إن الثورة يعنى تخطو خطوات الكفاح والنضال لتحرير البلد من الناحية السياسية، ثم انتقلنا دلوقت إلى الثورة الاجتماعية، اللى هى لازم يكون أساسها تطبيق الخلق الاشتراكى، فى كل مجال من المجالات.

العقبات اللى اعترضتنا هى عدم التنفيذ أو عدم مطابقة الفعل للقول، ودا أخطر موضوع يخيل لى إن احنا لازم نواجهه، مش كل واحد يقول أنا راجل مخلص يعنى مخلص، أنا اقدر اتكلم من هنا لبكره عن الإخلاص، إنما هل هذا هو الإخلاص؟ هل هذه هى الوطنية؟ إنما المحك هو العمل والتجربة، فاحنا كلنا عرفنا إن الاتحاد القومى - وقد آمن بمبدأ الوحدة الوطنية التى تجمع شمل الوطن - كانت دى فرصة أن توجد واجهات وتوجد أقوال ولا يطابقها الفعل. كذلك أحب أقول - مش على الاتحاد القومى بس - على الجهاز الحكومى اللى الثورة برضه مسئولة عنه؛ لأنها تولت الحكم، هذا الجهاز الحكومى كان مجال.. فيه مجال كبير جداً أو مجال أكبر للانحراف لأن العقلية الحكومية مش عقلية الموظفين وبس، التصرفات الحكومية كلها مش تصرفات ناس إطلاقاً بيطبقوا المبادئ دى وإنما كان فيها كلها، يعنى أنا ما اقدرش أفهم إن نظام الحكم منذ عشر سنين كان كله ماشى منحرف، مافيش فيه مجال لأن الناس تشعر بأن الحرية اللى الثورة قامت علشانها مش مطبقة عند أصغر موظف، العدالة

الى الثورة قامت علشانها مش مطبقة عند أصغر موظف، يعنى إن لم يكن لى واسطة مثلاً.. إن لم يكن لى طريق لهذا الموظف ما اقدرش أخذ حقى.

الناس لما تواجه بهذا كل دا يضعف من إيمانها بالثورة، كل دا اللى يآثر على عقيدتها وعلى.. لإننى أنا بانظر للأفعال مش حانظر للكلام، الثورة لما تقولى من هنا لبركه حرية وعدالة واروح المصلحة الحكومية مالفيش لاحرية ولا عدالة ولا مساواة أفقد إيمانى. أدى اللى كان العنصر المثبط واللى أضعف هذه العملية كل الضعف.

الواقع إن الثورة إذ قامت على مبادئ واضحة، وقلنا كان هدفها هى نقل هذه الفئة الـ ٨٠% إلى مستوى أحسن، كان مفهوم ضمناً ولاشك فى هذا إن طريققتها ووسيلتها فى التنفيذ هى مبادئ العدالة والحق والمساواة ومبادئ الحرية اللى نصت عليها الدساتير مبادئ.. كل دا، فإذا أنا جيت وافتقدت هذا فى الجهاز الحكومى اللى الثورة مسئولة عنه واللى هى المفروض تطبق هذا، دا طبعاً بيشككنى فى كل شىء ويخلينى فى موقف لا أحسد عليه.

الحاجة الثالثة عدم وجود قيادات ناضجة تلى القيادة العليا.. كلنا عارفين وكلنا لامسين إن الثورة إذ قامت حصلنا على قيادة لم يحصل عليها تاريخنا إطلاقاً، لاشك فى هذا، من نعم الله على هذه البلد ومن واجبنا أن نقول هذا ونؤيد هذا، إنما بعد هذه القيادة مافيش قيادات فيه فراغ.. هذا الفراغ برضه كان عامل من العوامل، اللى خلت إن الناس ما بتحترمش الحقائق، يعنى الحقيقة لازم تحترم ويكون لها قدرها، كلمة الحقيقة دى لازم تكون لها قيمتها مش مجرد كلام، لابد الفعل يكون فى كل حاجة.

وجا التنظيم الشعبى - اللى هو خلاصة التجربة واللى هو الإطار اللى يجمعها كله - هذا التنظيم الشعبى كان برضه يسوده نوع من أنواع الغموض حتى يحقق غرضه، الاتحاد القومى، وهو دا تجربة عظيمة وناجحة لاشك فى هذا، ولكن إيه كان مجال العمل؟ ازاي يقدر يوصل؟

ازاى يقدر يحقق أهداف الثورة ويحقق أغراض الناس؟ مافيش شك إن الزيارات اللى كانت ببتعمل فى المديریات واللى كانت تفتح فيها المناقشة على آخرها، واللى كانت فيها الناس تجد الفرصة إنها تناقش وتعلم وتعرف دقائق الأمور ماشية ازاى، الزيارات اللى عملها السيد كمال الدين حسين كانت من أحسن ما يمكن، إنما كل لجنة فى القطر اجتمعت وعملت مطالبها وقدمتها، وقعدت اجتماع واثنتين وثلاثة وشهر واثنتين وثلاثة لم تتحقق المطالب، حيجمعوا يعملوا ايه؟ شكوا مرة واثنتين وثلاثة، دى من العيوب الجوهرية اللى كتفت العملية، وملت الناس تشعر إن دورهم يكاد يكون مش دور إيجابى.

الناس طبعاً اعتقدت - أو الفكرة فى التنظيم الشعبى - إنه نوع من المشاركة.. من مشاركة الناس فى الحكم أو الوسيلة الشعبية لكى يصل بها الناس إلى نوع من المشاركة، لاشك أن نظام الإدارة المحلية دا كان الثمرة الكبرى لنظام الاتحاد القومى؛ لأن دا الوسيلة الحقيقة اللى وصل بها المشاركة إلى الريف ووصلت إلى كل قرية وإلى كل مديرية، لاشك فى هذا، إنما الوسيلة برضه وسيلة مشاركة الناس عن طريق اللجان كانت ضعيفة، فكان لاشك إن دى أثر على قدرة أو الاتحاد القومى على قيامه بالتجربة، دا بالطبع بالإضافة إلى السبب الرئيسى اللى قلناه، وهو إن الناس الرجعيين كانوا متصدين للمراكز الرئيسية فيها. اللى أنا باعتقد أنه هو علاج ينحصر فى النقاط الآتية:

أولاً: أنه فيه تخلف كبير فى تحديد النقاط والأهداف اللى يجب اللى احنا نقيس عليها كل عمل من أعمال الثورة، يعنى النقاط والأهداف لابد تكون واضحة.. هدف الثورة هو تحرير هذه الفئة الأغلبية.. كل عمل يقاس على هذا، مثلاً الديمقراطية هى قدرة الأغلبية الساحقة من الشعب على ممارسة الحقوق اللى المفروض إنها تمارسها. الاشتراكية هى وصول هذه الأغلبية الساحقة إلى مستوى حياة إنسانى كريم، كل شويه نقيس كل عمل بهذه الأعمال.. كل وزارة كل مرفق كل هيئة لابد نقيس على هذا المقياس، أو هذا الترمومتر.

الأمر الثانى: هو النقد، فتح باب النقد على مصراعيه، لابد أن يفتح باب النقد على مصراعيه، لأن الناس فى حاجة إلى أن تعبر عن ذاتها وعن شخصيتها وعن وجودها، وأن تقول لكل موظف أو لكل حاكم أو لكل حاجة رأيها.. هذا النقد برضه لابد هو اللى يكشف أوجه الخطأ، وهو اللى يساعد الجهاز الحكومى على إنه يصلح نفسه، مش ممكن الجهاز الحكومى حَيِّقَدَم بدون أن يكون مدعم بنقد الشعب وبتوجيه الشعب وبالفكرة الجديدة أو الفكرة الشعبية، وأنا باقول إن الإقناع هو خير طريق للتوجيه، يعنى لو اجتمعت الأغلبية يعنى.. ممكن فى كل لجنة من اللجان أن تتكثل الأغلبية الشعبية لتقاوم كل انحراف، يعنى.. وممكن إن احنا نشعر الشعب بالمشاركة ونقنعه ونقدم ونكتل الأغلبية فى كل لجنة حتى يفهم من لا يفهم، وإنما مايكونش أبداً.. مايكونش أبداً الإقناع إلا بالحجة وبالمنطق.

والثورة مافيش حاجة تخاف منها مافيش حاجة تخيها كل أعمالها من أوضح ما يمكن وأحسن ما يمكن، فلا بد تقنع ولابد يكون وسيلتها الإقناع والحجة، ولابد يكون فيه ناس يتخصصوا فى هذا ويدرسوا ويعملوا لأن المقصود بدا كله هو الإقناع، وإن كل إنسان يرسى ضميره وعقيدته على أساس سليم، والشعب إذ يتدخل، إنما يتدخل لكى ينتصر.. لكى ينتصر العلم على الجهل والحق على الباطل، يعنى مايمكنش الشعب يتدخل علشان يسئ استعمال هذا التدخل.. لابد نحمل هذا التدخل حتى يكون على المستوى العالى الذى نريده، ودا برضه عاوز دراسة وعاوز تكتل وعاوز عمليات غريلة، يعنى مايكونش كل رأى يبدى، لابد إنه يطالب الناس بالواجبات قبل ما يديهم الحقوق، نفهم كل واحد إنه خلية فى هذا المجتمع، وأنه لابد أنه يعمل وإن فيه نوع من أنواع الدعوة التى يجب أن تشمل البلد، لإن أنا باعتقد إن الدعوة اللى نصرها الفعل مش نصرها القول؛ لأن القول دا لا يقدم ولا يؤخر، هذه الدعوة وإن فيه ناس مثاليين هى دى

الأساس اللى تخلق قدوة مثالية الناس كلها تؤمن بها.. فلا بد من خلق طبقة من القادة أساسها التضحية أساسها معرفة معنى الخدمة العامة، إنما إذا كنا كل واحد يتصدّر للقيادة علشان يبقى عضو مجلس محافظة أو عضو مجلس أمة أو عضو كذا.. دا حاجة ماتنفّش، لابد اللى يتصدى للخدمة العامة يتصدى، لأنه يريد أن يخدم وطنه ويريد أن يحقق رسالة ويريد أن يصل بالبلد إلى أهداف معينة. المسألة لابد.. حتى فيه رأى أنا احترمه وأجلّه إن كل اللى يتصدى للخدمة العامة لا ينال شىء، مش مفروض مش مهم.. ماياخدش حاجة، يعرف إن دى خدمة واجبة بدون مقابل بدون أبداً إنه يكون له أى هدف من الأهداف، إنما دا تكليف يكلف به، تمشى المسائل فى خطوطها السليمة. واحنا لو لقينا فى كل مركز أو فى كل قرية واحد يقدر يكون نواة فى هذه الخلية تبقى عمل عظيم نبدأ به كما نبدأ بعملية العزل، عملية العزل اللى قوامها تحديد الفكرة، ثم تحديد الأشخاص يعنى الأفكار اللى يقوم عليها العزل، لازم تُحدّد ثم بالتالى الأشخاص الذى ينطبق عليهم هذا التحديد لازم يبيت فى أمرهم، وبذلك تمشى العملية على قواعد وعلى أسس.. هذا هو رأى وشكرًا. (تصفيق).

السيد أنور السادات: الجلسة التالية إن شاء الله مساء الأحد الساعة السادسة مساءً.

الجلسة الخامسة من جلسات اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ١٩٦١/١٢/٣

ثم واصلت اللجنة مناقشة الجزء الأول من الجلسة الخامسة من جدول أعمالها، وهو تعريف ماهية القوى الشعبية الأصلية، التى يجب أن تمثل فى المؤتمر الوطنى، وكيفية تمثيل تلك القوى فى المؤتمر، واشترك الرئيس جمال عبد الناصر فى المناقشة.

السيد أنور السادات: باسم الله... وباسم الشعب.. أفتتح الجلسة.. دكتور طعيمة الجرف..

دكتور طعيمة الجرف: سيادة رئيس الجمهورية.. أيها السادة الزملاء.. لقد كان مدخلاً موفقاً حقاً لأعمال هذه اللجنة؛ أن نبدأ مناقشة حرة عامة فى موضوعين رئيسيين، أراهما قاعدة الأساس فى كل بنائنا السياسى والاجتماعى، وأعنى بهما موضوع الديمقراطية وموضوع الاشتراكية. وفى تصورى سيتوقف على دورنا فى تحديد مفهومات الديمقراطية، وفى تحديد مفهومات الاشتراكية، كما سيتوقف على مهمتنا فى تحديد الضمانات اللازمة للديموقراطية والاشتراكية، سيتوقف على كل ذلك أن يكون سهلاً علينا أن نحدد ماهية القوى الشعبية التى سيكون لها شرف التمثيل فى المؤتمر الوطنى العام القادم.

واستطيعكم عذراً إذا كنت لا أطيل فى موضوع الاشتراكية، فقد سبقنى كثيراً من رواد الفكر الاقتصادى فى هذا الموضوع، وأقف قليلاً أمام موضوع الديمقراطية، لقد سمعنا فى الأسبوع الماضى مناقشات طويلة ودعوات حرة تدعو للديموقراطية ولحرية الرأى، واعتقادى أن كل هذه الدعوات إنما تصدر عن إيمان عميق فى شعبنا بالديموقراطية وللحريات، هذا الإيمان الذى حملته معها ثورة يوليو سنة ١٩٥٢، حين حدثت واحداً من بين أهدافها الستة فى إقامة حياة ديموقراطية سليمة، وكان منطقياً بل وكان طبيعياً أن تقطع الثورة على نفسها هذا العهد؛ بعد طول ما مارسنا باسم الديمقراطية من استبداد وظلم سياسى فى عهد ما قبل ثورة يوليو سنة ١٩٥٢، فكلنا يعلم كيف دارت الحياة السياسية فى مصر على غير

ما يرغب الشعب وعلى غير ما يريد، فقد تحكم فينا الاستعمار والملكية والإقطاع والأحزاب، كما تفشت الأمية والجهل في القاعدة الشعبية، كما اتخذت الحكومات المتوالية من سياسة تزوير الانتخابات قاعدة تبنى عليها بناءها السياسى، وكان طبيعياً لكل ذلك أن تفشل ديمقراطيتنا، وأن تنهار معانى الحرية فى شعبنا، لذلك حين انطلقت طليعة يوليو سنة ٥٢ كان من الطبيعى، وكان من المنطقى كذلك؛ أن تأخذ على نفسها العهد أن تقيم فى بلادنا ديمقراطية سليمة، وتصورى أننا الآن بعد طول المعارك، التى خضنا ضد الاستعمار وضد قلاعه الظاهرة والباطنة فى أرضنا، وضد الملكية وضد مهادنى القصر والسراى، وضد الأحزاب الإقطاعية فى مجتمعنا، تصورى أنه بعد أن تعمقت ثورتنا الاشتراكية فحسبت عن الشعب عوامل الفساد الاجتماعى، ورفعت عنه أسباب الظلم الاجتماعى، وردت إليه كل مقومات حريته.. حريته فى التفكير.. حريته فى الرأى.. حريته فى الحركة، تصورى أننا الآن قد قطعنا شوطاً بعيداً فى سبيل إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

سيادة رئيس الجمهورية.. أيها السادة الزملاء.. الحديث عن الديمقراطية حديث يهمنا حين نريد أن نبني مجتمعنا الاشتراكى، يهمنا فى تصورى من زاويتين؛ الزاوية الأولى: أننا بقدر إيماننا بالاشتراكية، نؤمن بالديمقراطية، ونحن إذ نؤمن بالديمقراطية.. لا نتصور أن الديمقراطية حكراً على النظام الرأسمالى، ولا نتصور أيضاً أن الاشتراكية تتناقض أو تعارض الديمقراطية، ليست الديمقراطية حكراً على الرأسمالية؛ ذلك لأن الرأسمالية ليست إلا وضعاً ونظاماً صدر عن فلسفة نعرفها باسم المذهب الفردى، والمذهب الفردى شئ والديمقراطية شئ آخر، بل لقد وجدنا كثيراً من دعاة المذهب الفردى؛ يرون إن كان تحقيق الرأسمالية فى صورة من الاستبداد السياسى، وعهدنا بمدرسة الطبيعيين ليس ببعيد.

ومن ناحية أخرى، فإن تجربة الديمقراطية فى المجتمع الرأسمالى قد أثبتت فشلها الكامل؛ لأن الديمقراطية قد أخذت صورة هذا المجتمع الرأسمالى، أخذته حين انحرفت الديمقراطية التى كان مقدرها لها أن تكون حكم الشعب كله، فأصبحت حكم فئة قليلة من أصحاب رأس المال، أخذت الديمقراطية

صورة المجتمع الرأسمالي حين انتقلت إليها عوامل الصراع الطبقي فى هذا المجتمع، فشاهدناها ديمقراطية حزبية تقوم على تفتيت الوحدة القومية، وتثير عوامل الفرقة والصراع بين الناس فى البلد الواحد.. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لا نرى الاشتراكية تنكر الديمقراطية؛ وإنما نعتقد على العكس، أن الاشتراكية حين ترفع عن الناس الظلم الاجتماعى، وحين ترد للإنسان كرامته فى بلده، وحين تحقق العدالة الاجتماعية، وحين تقضى على الفروق بين الناس، إنما تقضى على أسباب الضغط على إرادة الشعب، وعندئذ يسترد الشعب أفاق أرحب وأوسع للديمقراطية وحرية الرأى.

سادتى.. إن الحديث عن الديمقراطية لا يجب مع كل ذلك أن يؤخذ على أنه من الإطلاقات أو من المبادئ التى لا تقبل التقييد، وإنما حين نريد أن نخطط لديمقراطيتنا فى المجتمع الاشتراكى.. فإنه يتعين فى تصورى أن نراعى تحفظين رئيسيين؛ التحفظ الأول: أننا فى مرحلة التحول الثورى من مجتمع رأسمالى له طبيعته، له أهدافه، له خواصه، له القوى السياسية الخاصة التى تتحكم فيه، والتى تستفيد منه إلى مجتمع اشتراكى، له طبيعته المتميزة وخواصه المتميزة، وقواه السياسية التى تعتبر صاحبة المصلحة الحقيقية فيه، نحن فى مرحلة التحول الثورى إلى المجتمع الاشتراكى يجب علينا بقدر إيماننا بالديمقراطية أن نؤمن بمقتضيات هذا التحول الثورى، وأول مقتضيات هذا التحول الثورى؛ هو ما نحن بصدده من فكرة العزل، ما معنى العزل؟ ما مقتضاه؟ ما مبرره؟

اتصور أننا حين نجرى ثورتنا الاشتراكية فإننا لابد أن نصطدم بفئات من الناس.. هؤلاء الناس، مهما كانوا حسن النية، فإن طبيعة الأنانية فى الإنسان ستجعلهم ينطوون على أنفسهم، حاقدين على هذه الثورة الاجتماعية، متربصين بها متأمرين عليها، هذا من ناحية من نأخذ منهم. أما من ناحية من نعطيهم باسم الاشتراكية، فاسمحوا لى إن قلت إن قاعدتنا الشعبية المستفيد الأول من الثورة الاشتراكية؛ إنما تعمل فيها جملة عقد اجتماعية وورثتها، من طول ما عانت من استعمار وضغط، أهم هذه العقد هى السلبية، عدم الوعى، التخوف بحق أو بغير حق من الحاكم.

إذاً فى مرحلة التحول الثورى، أمامنا قاعدة شعبية تستفيد، ولكنها قد لا تعي مقدار الفائدة التى تعود عليها، وأمامنا أعداء نأخذ منهم يتربصون بنا. إذا، إن منطق الدفاع الشرعى عن النفس يوجب علينا أن نحبس هذه القوى الشريرة، وألا ندعها تدخل مجال العمل الشعبى. (تصفيق).

سيادة رئيس الجمهورية.. أيها السادة الزملاء.. ونحن إذ نجرى عملية العزل لا نأتى بدعة بين النظم والنظريات؛ فكلنا يعلم أن لكل نظام فلسفته، ولكل مجتمع نظريته ولكل بناء سياسى واجتماعى مستفيدون، وجرى كل النظريات، وجرى كل النظم منذ التاريخ القديم حتى الآن، وستجرى فى المستقبل على أن تحمى نفسها.

الشعب - أيها السادة - حقيقة اجتماعية تجمع كل الناس، ولكننا حين نبني بناءً سياسياً لا نأخذ الشعب على معناه الاجتماعى؛ وإنما نأخذ على معناه السياسى، والشعب فى المفهوم السياسى ليس فكرة مجردة، ولكنه ظاهرة سياسية تعيش فى المجتمع، وتأخذ من النظام فلسفته وطبيعته، أثينا بلد الديمقراطية المثالية القديمة، كان شعبها محددًا بحكم نظامها فى السادة من الأحرار دون بقية الناس، الإقطاع فى العصور الوسطى كان مجتمعاً سياسياً، وكان شعبه محددًا فى أمراء الإقطاع دون رقيق الأرض، الرأسمالية - أيها السادة - مجتمع سياسى شعبه معلوم لنا ولكم، شعبه هم طبقة الرأسماليين، وحين نقول ذلك نعلم جميعاً كيف ابتكر الرأسماليون نظريات خاصة فى الانتخاب؛ نظرية الاقتراع المقيد الذى يحبسون بها حق الترشيح وحق الانتخاب لأصحاب المصالح الحقيقية من الملاك العقاريين ومن دافع الضرائب، الشعب فى المجتمع الرأسمالى حقيقة سياسية تأخذ من المجتمع الرأسمالى فلسفته وطبيعته، والشعب عندنا يأخذ من مجتمعنا الاشتراكي طبيعته وفلسفته، الشعب عندنا فى تصوورى هو كل من آمن بثورتنا الاشتراكية.. هو كل من تفاعل فيها.. هو كل من وضع كل إمكانياته فى خدمتها؛ فى الدفاع عنها، فى تطويرها تطويراً سلمياً نحو الهدف الكبير. (تصفيق).

إذا منطق الدفاع الشرعى يوجب عملية العزل، ونحن فى هذا لا نأتى بدعة بين النظم ولا بين النظريات، ولكن على أى أساس ممكن أن يجرى العزل؟ على أى أساس يمكن أن نحدد بعد العزل ماهية القوى الشعبية فى مجتمعنا؟ أتصور - وتلك حقيقة إنسانية لا حقد فيها - أن كل من يأخذ منه قصراً مهما كان حسن النية، لا يمكن أن ينضوى بالرضا فى ظل النظام الجديد. إذا فأول طائفة فى تصورى يمكن أن تعزل من بيئتنا السياسية، هم طبقة غلاة الإقطاع والرأسماليين؛ خصوصاً إذا ما كانوا قد احترفوا العمل السياسى قبل ثورة يوليو سنة ١٩٥٢، هؤلاء بحكم ما كان لهم من إمكانيات اقتصادية، وبحكم احترافهم العمل السياسى؛ أثبتوا من غير شك أنهم أعداء هذا الشعب، وأنه يجب ألا يكون لهم مكان، حين ينوى هذا الشعب بناء نفسه من جديد.. وفئة أخرى أتصورها من أعداء الشعب؛ هم عملاء الأجنبى فى بلادنا، هم كل من عمل عملاً سياسياً منظم أو غير منظم؛ متى كان هذا العمل السياسى ممولاً أو مداراً بيد الأجنبى فى الخارج.. هؤلاء هم أعداء الشعب بالأصالة ويتعين علينا عزلهم. وأتصور ثالثاً أن من أعداء الشعب - وقد تتطوى هذه الفئة الثالثة على مستفيدين من الحركة الاشتراكية - كل معوق للمد الاشتراكى، كل معوق للمد الاشتراكى، كل عامل فى الجهاز الحكومى يستغل النفوذ، كل مواطن عادى يروج إشاعة أو يستجيب لإشاعة، هؤلاء - فى تصورى - من أعداء الشعب فى مرحلته الثورية الحالية.. بهذا يمكن أن يجرى العزل فى تصورى.

سيادة رئيس الجمهورية.. أيها السادة الزملاء.. ليس هذا فحسب هو منطق الديمقراطية فى مرحلة تحولنا الثورى إلى المجتمع الاشتراكى، ولكن لى رأياً خاصاً أدافع عنه؛ هو أن المجتمع الاشتراكى حين يقوم وحين يستقر، إن هذا المجتمع يحمل فى ذاته طبيعة خاصة تميزه عن المجتمع الرأسمالى، وبحكم هذه الطبيعة الخاصة للمجتمع الاشتراكى؛ إذ يقوم هذا

المجتمع على ألا صراع طبقي وعلى تقريب الفوارق بين الناس، فإنه يسقط بطبيعته كل المبررات المنطقية، وغير المنطقية للنظام الحزبي، ولذلك لا أتصور الديمقراطية في مجتمع اشتراكي ديمقراطية حزبية، ورأى أن النظام الحزبي ليس من جوهر الديمقراطية في شيء، ولكنه كان نتيجة التجربة الديمقراطية في المجتمع الرأسمالي، فالمجتمع الرأسمالي بحكم ما يقوم عليه من صراع طبقي أوجب ضرورة التنظيم الحزبي، أمّا في مجتمع اشتراكي؛ يقوم على صهر الطبقات وعلى رفع المظالم الاجتماعية، وعلى جمع الناس جميعاً في رحاب فكرة واحدة فإنه يسقط بذاته كل مبررات النظام الحزبي، النظام الحزبي في صورته الظاهرة وفي صورته الخفية، وأعني بالصورة الخفية النقابات، التنظيم النقابي في المجتمع الرأسمالي، تنظيم لا يبعد كثيراً عن الأحزاب السياسية، كل طبقة.. كل مهنة.. كل حرفة تنظم نفسها في نقابة للدفاع عن مصالحها أمام المجتمع، وأمام المهن الأخرى، وأمام الطوائف الأخرى. أمّا في المجتمع الاشتراكي فيتعين أن يعاد النظر في التنظيم النقابي حتى تكون النقابات مكناة مهنية وحرفية في خدمة المجتمع الاشتراكي.. بهذا أتصور الديمقراطية وسيلة لبناء اشتراكيّتنا نحو تحقيق الكفاية والعدل، والله يوفقنا والسلام عليكم. (تصفيق).

الرئيس للسادات: حد طالب تعليق؟

السادات: لأ.. لسه... السيد حسين محمد محمود.. (تصفيق).

السيد حسين محمد محمود: السلام عليكم..

الرئيس: وعليكم السلام..

السيد حسين محمد محمود: بسم الله الرحمن الرحيم.. سيدي رئيس الجمهورية.. حضرات الزملاء.. السلام عليكم ورحمة الله.. من أول يوم اتكلمنا فيه، كان الكلام اللي بيتكلموه الأفنديات والأساتذة مأكناش واضح

لنا أبدأ، مأكناش عارفين بالظبط الكلام اللي بيتقال كله، فيه كلام الحقيقة قاسى خالص علينا، فماتتصورش اللي بيتكلم مش حشعُر بهم. فالمطلوب علشان احنا نعرف إيه اللي بيدور فى الكلام، لازم يكلمونا كلام زى اللي كان بيتكلمه السيد الرئيس. (تصفيق).

أنا فهمت دا بيتكلم فى التعاون، التعاون.. التعاون.. التعاون، فأنا راح اتكلم فى التعاون زى ما هو موجود فى القرية، التعاون فى القرية دا كلام زمان من زمان خالص، من زمان خالص التعاون موجود فى القرية، ولو مأكناش فيه تعاون فى القرية ما تمشيش الحالة أبدأ، مافيش شغل يمشى، أنا بازرع عندى بقرة واحدة، عايز أحرب، لازم بقرة تانية علشان أحرب بها، فبأنفق أنا وزميلي، أو وأنا وأخوى أو وأنا وقريبى علشان اخذ البقرة بتاعته يومين، وهو ياخذ البقرة بتاعتي أنا يومين من ناحية، فى الحصيد.. فى الجرون.. فى شيل الغلة لما نيجى نшил المحصول برضه محتاج لزميلي، فالتعاون دى الحقيقة موجود فينا من زمان، مافيش.. جابوش عمر لطفى زى ما كنتوا بتقولوا. (ضحك ثم تصفيق) دا عمر لطفى، المرحوم عمر لطفى لازم أبوه كان فلاح ولازم هو اتربى فى القرية حتى عرف التعاون، فالتعاون هم خدوا منا، مش هم جابولنا أبدأ، احنا اللي إدناهُولهم، بس مش منظم، عاوز تنظيم، والتنظيم دا هو الفلسفة بتاعتكم والفصاحة بتاعتكم فى تنظيم التعاون. (ضحك ثم تصفيق).

كل الأرياف فى مصر مافيش حد عنده أكثر من.. يا عنده عشر تلاف فدان، يا عنده فدانين ويا ثلاثة ويا خمسة، دى النظام اللي ماشى أو عشرين دى نادر، فأنا مأ آجى واشوف الجمعية التعاونية فى القرية نقلى القوة فيها فى الناس اللي عندهم أرض أكثر، والناس اللي عندهم خمس فدادين وفدانين وثلاثة مالهومش حاجة، ولا ممثلين لا أعضاء ولا.. ولا.. ولا، مع العلم إنهم هم ٨٠% من ناس أهل القرية، لكن مالهومش لا ريس منهم ولا سكرتير ولا أمين صندوق ولا أعضاء إلا نادر جدًا، أو بتمثيل بسيط ٣٠%، ٢٠%، لكن يجب أن يكون التمثيل بتاع الفلاح الصغير

٨٠% على أذّ عدده، على أذّ هذا الفلاح اللّى فى القرية ياخذ نسبته؛ يعنى دا عنده أرض قليلة وكثير عدد؛ ياخذ كثير عدد فى مجلس الإدارة بتّاع الجمعية، فلو احنا اتخذا من الطريقة دى أساس فى القرية، يبقى ادينا للفلاح الصغير حقه ومثلناه، ويبقى شاف وعرف مركزه فى المجتمع الجديد، وعرف إن فيه فرق بين زمان وبين دلوقت، إنما برضه بعيد برضه من الجمعية ومألّهوش فيها مصلحة غير إنه يجيب شوالين الكيماوى، ولا غير ياخذ القرشين اللّى بينديهم له سلفة؛ لأ.. لازم يكون ممثل هو اللّى يجيب الكيماوى لا الجمعية لحالها، وهو اللّى يجيب السلف يديها للفلاح يديها لأبو ميت فدان، يدى السلفة لأبو خمسين فدان، يدى السلفة للكبير اللّى كان هو.. الكبير يدى.. لأ، يرجع الصغير هو اللّى يدى، هو اللّى يجيب الكيماوى، هو اللّى يجيب السلف، وهو اللّى يدى، وهو اللّى يقابل وكيل البنك، وهو اللّى يجيب الغلة علشان يشعر إنه فيه ثورة كانت فى البلد.

كان العقد اللّى بيعملوه بتّاع سبع أمثال الضريبة، العقد بتّاع سبع أمثال الضريبة دا، دا كمان يجب إنه يدخلوه؛ الراجل اللّى عنده الأرض الكثيرة الراجل الغنى اللّى أنا اخدت منه فدانين أو ثلاثة، لازم العقد اللّى بيتعمل بينى وبينه يكون فيه واحد تالت، لازم يكون فيه واحد تالت موجود فى الجمعية؛ علشان إذا أنا إديته الفلوس بتّاعته وقال لى لا دى قليلة، لازم أروح اودى الفلوس دى فى الجمعية علشان هو ياخدها من الجمعية، وكمان فيه حاجة تانى؛ الانتمان الزراعى دى مش منفذ أبداً، دى أنا لازم أروح أجيب ورقة أمضيها من المالك؛ حتى يدينى بنك التسليف فلوس، يبقى فى الساعة دى راح يقول لى إدينى فرق حتى من جيبك، إدينى فرق السبعة زيادة شوية علشان حتى أمضى لك، لكن لو أنا من ضمان المحصول بتّاعى يبقى مآخذش على الغنى دى، ولا اديله ولا حاجة، طوالى أمضيه على العقد واوديه البنك وبعد كده أخذ السلفة بتّاعى من غير مافيش... من غير ما ارجعه تانى. فالمطلوب إنه لازم ضمان المحصول أهم من ضمان المالك فى الجمعية.

كمان عندنا عايزين فى الفلاحين جورنال، جورنال يجيب كل حاجة مش بس يجيب لنا الزراعة، ولا يجيب لنا الجماعة يصوروه لنا ويجيبوه لنا، لأ.. يجيب لنا كل حاجة.. عايزين جورنال بخط كويس.. بورق كويس.. فيها سياسة.. فيها الفرنساوية مش عارف جى عاملين تجسس... وفيه كل حاجة علشان احنا نفهم دا ودا، يعنى أنا أدفع القرش أعرف إيه اللى حاصل فى البلد من ناحية مثلاً السياسة بتاعتنا.. بتاعت بره، وإيه عملنا فى فلسطين؟ وإيه عملنا فى سوريا؟ وفيها نفسها اقرا فيها برضه إيه؟ كيفية الزراعة وكيفية وكيف أبقي اداوى...، وازاى أنا أعالج الأمراض بتاعة الحشرات؟ بس أكون قريتها كويس، ومعرضة للبيع مع البايع، وإدوها لنا احنا بتوع الجمعيات الزراعية مش بس بتوع الإصلاح، تكون... بالإصلاح بالكوم واحنا ندور عليها مانلقهاش، ولا حتى بفلوس؛ عايزين برضه تبقى عندنا احنا، كل عيلة لازم يكون فيها.. يجيلها شوية، علشان يقرا الفلاح إيه اللى بيدور فى البلد، هى بس البلد لبتاع الإصلاح؟ لأ، احنا برضه مزارعين، احنا مزارعين وكمان أقدم فى الزراعة، فالمجلة دى لما تيجى عندى أنا أقدر اديها للمزارعين يقرأوها ويشوفوا إيه سبع أمثال الضريبة بيعرفوا عنها حاجة.

كذلك يعنى... الطريقة... كيفية معالجة الآفات الزراعية، الحقيقة دى حاجة ما نعرفهاش، بالأخص احنا فى الجماعة المقبل ما نعرفش حاجة، ما نعرفش حاجة عن الطريقة.. عن النظام المتبع فى القضاء على الحشرات الزراعية، ما نعرفش أبداً عنها حاجة، إن كانت الجمعية تجبئنا وتفهمنا كل حاجة. التسويق تسويق المحصولات أنا عندى بلح فى أسوان، عندى بلح ناشف، بيع إردبه... الإردب بتاعه بيبعه بـ ٦ جنيه، هنا فى مصر بـ ١٥. لو فيه جورنال وبينشر ويقول أنا فى أسوان فيه بلح ناشف ويذئ أوصافه، يبقى بتاع مصر ياخذ منه، بتاع طنطا يشتري من بلحى أنا، وأنا اشتري من الرز بتاعه واشتري البطاطس بتاعته، مافيش حد..

مافيش وساطة بينا وبين بعض، يبقى فى الجرنال برضه أنا أقول عايز البطاطس، وهو برضه من الجورنال نفسه بيقول أنا عايز البلح.

كمان عايزين نقطة البوليس، عايزين نقطة البوليس ليتدخل، يعنى أنا أمّا ارواح للضابط وأقوله والله فلان دا مدينى فدانين وعايز يُطْرُدْنى، ما ادانيش عقد هو بس، خد منى بس ما ادانيش، لازم ضابط البوليس يقول: أيوه تعالى، لازم يطبق القانون ويمشى، مش يقول: لأ نروح المحكمة، طب لما أنا ارواح المحكمة راح ابقى الحكاية، حاستغنى أنا، لكن نفسى يتدخل ضابط البوليس فى النقطة، ويرجع المالك يمليه فى الطريق، يقول: لأ دا انت القانون يمשיك يخليك إنت ما تَطْرُدْشِ الراجل دا، لازم يبقى له سلطة ضابط البوليس فى الحكايات اللي زى دى، ما نروحش المحكمة، المحكمة... طب راح ميعاد الجمع، أو راح ميعاد القطن أو ميعاد القصب، لما روحنا المحكمة ولفينا فات الميعاد، والأرض رقدت بور وما استفادناش، لكن لو ضابط النقطة يعنى تدوه سُلْطَة؛ علشان يمشى الحاجات دى؛ يبقى أحسن وأسهل وأقرب.

بنك التسليف.. بنك التسليف دا زى ما قلنا، لازم يقولى هات لى ضمان، ورقة بضمان من المالك حتى إن ادبك، وانتوا عارفين إيه الحكاية... إيه اللي حيحصل من الطريقة دى بينى أنا وبين صاحب الأرض، راح أدى له ٥ جنيه، ١٠ جنيه زيادة، وإلا مايضمنيش وفى الحالة دى ماليش سلفة وماليش حق فى الكيماوى، راح اشترى من نفسى وأنا معايش... كمان الكسب، الكسب اللي بيدوه لنا لتربية الماشية بيدوه لنا بسعر تسعة جنيه ونص، طب أنا فى بلد غرب النيل أصرف عليه ثلاثة جنيه كمان علشان الطريق حتى يوصل، ليه ما يوصلهوش لى أنا عند بلدى؟ أو ليه ما يُحْطُهوش فى دلتا؟ يحطه فى دلتا ويوصل لغاية بلدنا وأنا أطلع قدام بيتى، وبلاش الـ ٣ جنيه اللي أنا بدفعها دى، واللى بيتحط منى فى الطريق ويتكسر ويوقع منى فى الأرض لغاية ما أصل البلد، وأنا بين

جزيرة يعنى أنا فى كوم امبو.. اعدّى مغرب بدّى أعدى المنصورى، وبعد كذا اعدى بلدى، فأنّا أبقيها، مع العلم إن بلادنا مشهورة جدّا بتربية الماشية تربية.. تسمين العجول، بلادنا دى مهتمة جدّا بتسمين العجول، ويمكن تقريباً شغلها الأساسى هو الحكاية دى، فلو فيه مساعدة احنا مستعدين احنا نقوم بنصيب كبير جدّا فى تخفيف أزمة اللحوم، وعندنا طرق وبلادنا بتمول تقريباً أسوان وبتشحن لمصر، ودا بطريقة الحقيقة سهلة علينا، بس الى مصعبين علينا دلوقت حكاية الكسب.

التعليم فى القرى، التعليم فى القرى فى الواقع برضه بيراعوا فيها البلاد الى على المحطة البلاد الى على القطر، برضه وسابونا احنا، احنا المدرسة ناقصة، مدرسين يؤثوا فى البلاد البعيدة، خلّوا الناس فى البلاد البعيدة، خدوا المدرسين فى البلاد البعيدة، المدرسين ناقصين ولا وحشين، واحنا والمدرسين الكويسين يودوها المدراس الى بقى على السكة الحديد واللى على الاتوبيسات الى بينزل فيها المفتش والمراقب، إنما احنا المدراس ناقصة، ومدرسين جُداد، ومش عارفين حاجة مع العلم احنا محتاجين للتعليم (ضحك) احنا الى محتاجين للتعليم، احنا الى محتاجين وبنحب التعليم.. احنا فى بلدنا بنشغل المدرسة ليل نهار، لكن المدرسين مافيش، المدرسين قليلين، لكن راغبين فى التعليم.. لأن لولا التعليم.. من غير التعليم احنا مانفَعش أبداً، والتعليم يعلمنا يخلينا ازاي نقرا وازاي نتبع التعليمات.. الإرشادات الزراعية، وازاي نعرف إيه الأخبار الدائرة فى البلاد، فعزيزه التعليم فى بلادنا وبالأخص المدارس الإعدادية، احنا فى بلاد ١٥ كيلو من المدرسة الإعدادية، بلدنا فيها ١٥ كيلو بينها وبين المدرسة الإعدادية ١٥ كيلو، فعلشان احنا نوصل للمدرسة دى خنعدّى معديتان اتنين، علشان اوصل للمدرسة دى اعدى معديتان، ودا اللى بيعدى سنه ١٠ سنين واللا ١٢ سنة، بيقوم الساعة أربعة، عندنا فيه خمس مدارس بتجيب مثلاً... فيها ستين واحد، الستين واحد لازم يعدوا يروحوا

للشرق، ليه مايكونش فى البلاد دى مدارس إعدادية علشان تطلع...؟
اعملوا إعدادية زراعية، مش ضرورى إعدادية ثانية...

أما حكاية.. أما موضوع ما يهم أعداء الشعب، طبعاً احنا عندنا الفلاحين عارفين وجاهزين ومستعدين نقول عليهم من الأول كداء، يعنى نهار مّا ترشحوّلنا... نهار ما يطلبوا منا من هم أعداء الشعب، احنا عارفين أعداء الشعب دول مين، طوالى اتنين ثلاثة مافيش، فالمطلوب نفذوا لنا الكلام اللى أنا قلته، لكن أعداء الشعب دول علينا احنا. (ضحك وتصفيق) مافيش حاجة مدسوسه بينا، أعداء الشعب بقت حاجة زى الشمس، معروفة جداً ومعروفة خالص خالص، وحكاية أعداء الشعب دى خلاص حكاية انتهينا منها وعرفناها، وبالأخص احنا الفلاحين عرفنا أعداء الشعب خالص قوى يعنى، لأن احنا الحقيقة المدة اللى فاتت كان التلت تربع بتاع ظلم زمان علينا احنا الفلاحين، والرابع عليكم انتم. (ضحك وتصفيق) فاحنا بعد كدا ما بتقولوش منا أبداً كلمة أعداء الشعب دى.. انتقلوا لحاجة تانى، اتكلموا فى حاجة غير دى (ضحك) أو اتكلموا إنتم اعرفوا بعض.. إيه حكاية أعداء الشعب، اما احنا الحمد لله عرفناها، احنا عرفنا مين هم أعداء الشعب، وإن شاء الله راح نورّيكُم فيهم يوم. والسلام عليكم. (ضحك وتصفيق).

السيد أنور السادات: السيد طه الخطيب تعقيب..

السيد طه الخطيب: بسم الله الرحمن الرحيم.. كل ما قاله زميلى الفلاح هو حاصل فى بلادنا، وإنى أقول على قانون الإصلاح الزراعى فى تأجير الأراضى وهى سبع أمثال الضريبة فقط، دا اللى مافيش حد بيعمل بها أبداً، المالك يكتب العقد للفلاح بسبع أمثال الضريبة، ولكن هناك فيها خفية، إما كمبيالات، إمّا رهائين، إما نقود ياخذها فى الأول وماشى على هذا الحال، يأخذ منه عقد ولم يعطى للفلاح الصغير عقد من تحت يده، ومهما أراد إذا زعل منه أو زعل أحد أقرابه، يطرده من الأرض بكيفية إنه ياخذ منه مبالغ، ولم يعطيه سداد وله أعوان بجواره تعرفه الشيخ فلان أو

فلان بيعمل، فعيب لَمَّا إنت تقوله إدينا مُخالصة، دا هو راجل كبير، والفلاح الصغير حقه انهضم وسطيهم، يرفع عليه دعوى عند الزعل فى المحكمة، والمحكمة عمله قانون طرد بما فيه عليه الزراعة بما فيه عليه الأرض بما فيها عليه، ويطردوا والكل يروح فى سبيل حاله. فأرجو من السادة المختصين أن يحددوا لهذا الموضوع حماية للمستأجر الفقير من المالك الكبير حتى إنه يأخذ حقه، بكيفية يدخل الجمعيات التعاونية لكتابة العقود، إما مكتب فى كل مركز يكون مكتب إيجارات يحمى الفلاح الصغير من ظلم المالك الكبير. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. (تصفيق).

السيد أنور السادات: دكتورة عائشة تعقيب..

دكتورة عائشة عبد الرحمن: أريد أن أعقب على كلمة زميلى الدكتور الجرف، وقد أعفانى عم حسين من الحديث عن وعى الشعب، وعن هذه الفئة التى سوف تستفيد من الثورة الاجتماعية، ولكنها ستكون فى عزلة عنها، وستقف موقفاً سلبياً لأنها لا تعى هذه الثورة، أعفانى عم حسين من الكلام فى هذا، فلقد أشهدكم أنه واع أتم الوعى، وأشهدكم أن هذا الشعب الذى ظل آلاف السنين ينتظر هذه الثورة ويعمل لها، ليس كما نتصور بعيداً عن الوعى، وانتهاز هذه المناسبة لأقول إن الرئيس جمال لم يولد سنة ٥٢، كلا ولا هو من مواليد القرن العشرين، سمووا هذا الاتجاه عاطفياً أو خيالياً، ولكنى مؤمنة بأن بلدى، أو أن هذه الأرض الطيبة ظلت تحاول أن تلد جمال مرة بعد مرة (تصفيق).. هذه الأمة التى تصفونها بعدم الوعى ولدت جمال مرة فى عرابى ثم لم توفق، فأعادت الكرة فى مصطفى كامل، ثم لم توفق، وعادت فولدت سعد زغلول، وعادت فولدت كل الفدائيين الذين حاربوا فى القتال، وكل الفدائيين الذين انتقموا للشعب من أعدائه بالاعتقالات السياسية بعد، لقد قرأت من يذكرنا بالزواج الكاثوليكي

الذى قاله أمين عثمان، ولم أقرأ من يذكرنا بأن أمين عثمان دفع حياته ثمناً لهذه الكلمات. (تصفيق).

الشعب كان يعرف أعداءه من قديم، ولم يستطع ساسة العهد القديم أبداً أن يخدعوه، فظلوا فى كل مرة يزيفون الانتخابات، لماذا؟ لأنه دَوَّخ صدقى ودوخ أشباه صدقى، ولم يستطيعوا أبداً أن يصلوا إلى البرلمان إلا عن طريق الصناديق المزوَّرة، هذا هو الشعب. ثم ما هذا الكلام عن الفئة التى يجب أن تعزل؛ لأنها ستدفع أو لن ندفع نحن؟! هذا ما لا أفهمه، هذه ليست ثورة اشتراكية يا أخى جمال.. هذا إصلاح اشتراكى وليست ثورة اشتراكية، الثورة الاشتراكية ستجعلنا جميعاً ندفع، ندفع ليأكل أهلنا والملايين من أبناء الشعب ممن لا يجدون الطعام، سادفَع أنا وسيدفع طعيمة الجرف، وسيدفع السادة الوزراء وسيدفع كل فرد فينا؛ الأطباء سيدفعون.. التجار سيدفعون، الكتاب سيدفعون، المتعلمون سيدفعون، كل النقابيين الذين يجتمعون ليتحدثوا عن المعاش وعن الكفاية وعن الثروة سيدفعون، كل فرد سيدفع، لماذا... لماذا لم تقم الثورة الاجتماعية؟ لماذا نجتمع لتتفاوض فى الثورة الاجتماعية؟ جمال عبد الناصر اليوم قام بثورته السياسية، لم يستفت الشعب لأنه يعرف أن هذه إرادة الشعب، فهلا تعرفوا يا أخى جمال أن هذه أيضاً هى إرادة الشعب؟ لماذا تستفتوا؟ (تصفيق) لماذا ننتظر هذه السنين لنشهد المتناقضات؟ الإيمان بالاشتراكية... أو من الإيمان بالاشتراكية ما نشهد من متناقضات؟ لو أن جمال عبد الناصر - وقد فوضته الأمة، بل قبل أن تفوضه الأمة - انتظرته الأمة آلاف السنين ليأتى فيصنع الثورة الاشتراكية لكنه لم يفعل، وأقولها لأشهد الدنيا أننا فى عهد الثورة، وأننا جيل الثورة نملك حرية الكلمة وشرف الكلمة، ونعرف كيف نتكلم إلى جمال عبد الناصر كما نتكلم إلى أخ وإلى صديق وزميل؛ لا كما يتكلم محكوم إلى حاكمه، أكان من الثورة الاجتماعية أن تأتى "كارفن" بأزيائها فى هيلتون، فى عهد الثورة؟ أهذه هى ثورة اجتماعية؟ أكان من الثورة الاجتماعية أن تدفع آلاف

الجنيهاً مكافأة جائزة لأبطال ونجوم وكواكب السينما والشعب جائع، أهذه أيضاً ثورة اجتماعية؟ إذا ظلمت - يا سيدى الرئيس بل يا أخى جمال - تسمع هذا الكلام عن أعداء الشعب وعن خصوم الشعب وعمن يدفع وعمن لا يدفع، فإنى أقول وسأظل أقول إن هذه هى إرادة الشعب، أن تثور لا أن تصلح، لأن واقعنا فعلاً يحتاج إلى ثورة، ويحتاج إلى أن تزول المتناقضات التى نشهدها فى السيارات الفخمة وفى السجاجيد الفخمة فى الدواوين، وفى هذا البذخ والإسراف الذى نشهده، وبين أبناء الشعب من تعرف أنه لا يملك الجنيهاً الخمسة، التى يقال إنها متوسط دخل الفرد، لماذا؟ لأنى حين أخذ مائة جنيه تبقى هناك تسعة عشر، من أهلى ومن شعبى لا دخل لهم على الإطلاق.

القوانين الاشتراكية التى تصدر قوانين إصلاحية، وليست قوانين ثورية فيما عدا قانون الإصلاح الزراعى الذى صدر فى ثورة الثورة وفى عنفوان الثورة وإبانها، وأحدث قانون هو قانون الإعفاء من ضريبة السكن. سيدى بل أخى جمال؛ لو جاءتك الأرقام والإحصاءات.. لعلمت أن من هؤلاء الذين انتفعوا بهذا القانون أغنياء، وانتفعنا نحن لسنا من الفقراء، انتفع سادة مرتباتهم فوق الألف والألفين انتفعوا بهذا القانون؛ لأن بينهم من كان يسكن بعشرين جنيهاً فى قصر بالإيجار القديم، فلماذا لا تثور يا أخى جمال؟ إن الثورة لا تنتظر الإذن، وإذا كانت تنتظر الإذن فقد فوّضناك من قديم الزمان. لقد سمعتك بالأمس تقول: لو جاء أعداء للاشتراكية، أو لو ارتبت فى أن الذين يصلون إلى المؤتمر ليسوا اشتراكيين؛ فستعود وتلبس الكاكي، لست فى حاجة إلى هذا؛ لأن الأمة كلها معك والشعب كله معك، وليس صحيحاً أن الذين يدفعون هم أعداء الثورة، فنحن نريد أن ندفع جميعاً، ولو طلب إلينا جمال غداً، أن نحزم.. أن نربط الأحزمة على بطوننا لفعلنا، لكن لتذهب هذه الأموال الموفرة إلى الشعب، لا لتتفق فى غير ذلك، لا لتدفع جوائز مالية للنجوم والكواكب، ولا لتصرف عن طريق الإذاعات ودا... فإن أى مذبحة تأخذ أو أقصد أى

مطربة إذاعية تأخذ من الدخل أكثر مما يأخذ جمال عبد الناصر، فهل هذه هي الكفاية والعدل؟ أو لم نكافح في حياتنا مثل ما كافح مطربات عمر حياتهن العاملة بضع سنوات.. وقد ربين في جيل الثورة؟ ولا نريد أن ننتظر قوانين إصلاحية.. إننا نريد جمال الثائر ولا نريد جمال المصلح، وشكراً. (تصفيق).

(حوار جانبي بين الرئيس وأحد الجالسين بجواره).

السيد أنور السادات: دكتور رفعت المحجوب تعقيب..

دكتور رفعت المحجوب: وددت أن أقول كلمة للزميلة الكريمة الدكتورة بنت الشاطي، وهي أن هناك فارقاً كبيراً بين أن نطلب مزيداً من الثورة الاشتراكية، وأن نعترف بقيام هذه الثورة، فنحن - لاشك - إذا ما طبقنا - واسمحوا لي أن أقول الكلمة - القواعد العلمية السليمة، فنحن لاشك أمام ثورة هذا أمر، والأمر الآخر أننا في حاجة إلى مزيد من الثورة.. أمّا أننا أمام ثورة فهذا يقتضى أن نفرق بين أمرين: أولهما مجرد الإصلاح الاجتماعي، وثانيهما الثورة، والفارق بين الأمرين يتحصل في أن الإصلاح الاجتماعي يتم في ببطء شديد في زمن طويل ومع عدم العمق، يتم خطوة خطوة، كما حدث تماماً في إنجلترا في القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين، هذا تطور اجتماعي، أما الذي حدث عندنا فهو أمر مختلف جداً، أمر مختلف كل الاختلاف. إن الذي حدث هو تطور ثوري لا تطور عادي اتصف بأمرين معاً: أولهما سرعة التطور، فالذي حدث تم في مدة وجيزة جداً، يمكن أن نقول عنها إنها سنتان لا تزيد. الأمر الثاني أنه تم في عمق كبير، فقد حدث تطور كبير في أمور ثلاثة، حدث تطور كبير في الطبقة الحاكمة؛ كانت طبقة رجعية، كان الحكم فريسة لطبقة رجعية؛ للرأسماليين والإقطاع، فحدث تطور ليس قاصراً على الحكام، بل على الحكم نفسه، فإن الحكم لم يصبح الآن أداة لتقهر طبقة طبقة أخرى؛ بل أصبح الحكم أداة لتطوير المجتمع. وحدث تطور عميق ثان في النظم القانونية والاجتماعية القائمة.

حدث تطور خطير لا يمكن أبداً أن أسمح لنفسى فأسَمِّيه مجرد تطور اجتماعى، بل بلغ حد الثورة، حينما أعدنا توزيع الأراضي، وحينما أممنا الشركات، ووضعنا حدًا أعلى للملكية فى الشركات الأخرى، هذا تطور بلغ من العمق والسرعة معاً حد الثورة. ثم حدث تطور ثالث وهو التطور فى الفلسفة التى تحكم المجتمع؛ فلم نعد نؤمن بفلسفة فردية تعطى الفرد القدرة كاملة فى أن يحقق أهدافه، أو أن يحقق شهواته، بل أصبح هناك حدًا يوضع على سلطان الفرد حينما يحقق الأرباح، وحينما يتحكم فى أمور الاقتصاد. حدث تطور فى العقلية، فحلت عقلية الاشتراكية، وأيديولوجية الاشتراكية محل العقلية الفردية.. هذه الأمور الثلاثة تمت معاً فى عمق وفى سرعة فغيرت الطبقة الحاكمة، وغيّرت قواعد الملكية والنظام القانونى والسياسى فى البلاد، وغيّرت من الفلسفة التى سيطرت على البلاد، هذه التغييرات العميقة هى ما نسميها من حيث الناحية العلمية بالثورة الاشتراكية أو بالثورة الاجتماعية، أسف مرة أخرى إن أنا اضطررت أن أدخل فى خلاف فكرى بين التطور الاجتماعى والثورة الاشتراكية، وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: الشيخ أحمد الشرباصى... تعقيب..

الشيخ أحمد الشرباصى: أعتقد أننا جميعاً نتذكر جيداً أن كل كلمة هنا يرقبها ما يقرب من ٢٧ مليون داخل بلادنا، وما يقرب من أضعاف هذا العدد خارج بلادنا. وأعتقد أننا نتذكر جيداً أن الكلمة هنا تختلف عن الكلمة فى أى مكان آخر، إذا كان للكلمة قوتها وتأثيرها الباقى أو المحدود الزمن فى أى مكان؛ فإنها فى هذه القاعة وبين أعضاء هذه اللجنة بما يسرّ من وسائل وما أتيج من وسائل أعلام لها قوة أكثر ولها تأثير أبقى. إن الكلمة هنا مسموعة.. منظورة.. مقروءة، مسموعة عن طريق الإذاعة، ومنظورة عن طريق التليفزيون، ومقروءة عن طريق الصحف ومضابط الجلسات. وإذا كان السيد رئيس الجمهورية قد اقترح ألا يحذف شىء، أو يعدل مما

قيل لأنه يريد لنا جميعاً - أعضاء اللجنة وأفراد الشعب - أن نستكمل الصورة التامة عن أفكار الشعب، ممثلة في صفوة من رجاله وأبنائه. إذا كان هذا هو القصد والهدف؛ فإن من واجبنا في الوقت نفسه أن نتناقل حول ما يسمع أو ما يقال داخل هذه القاعة، وأنا حريص على أن أعلق على كلمة وردت في حديث أخي الدكتور طعيمة الجرف، وهى قوله - قيدت الكلمة - كل من أخذ منه شيء قسراً لا يمكن، مهما كان حسن النية، أن ينطوى تحت ظل النظام الاشتراكي الجديد. أخالفه الرأي في ذلك، واستند في مخالفتي له إلى عقيدتي وإلى تفسير واضح مبين سمعته منذ يومين من قائد الثورة ورئيس الجمهورية: إن من أخذ منه شيء قهراً أو قسراً، يكفيه أنه أخذ منه ذلك الشيء قسراً وقهراً، فإذا كان حسن النية - كما جاء في تعبير الدكتور طعيمة - فيكفينا منه أنه رضى بالواقع، وسارت نيته حسنة، وإذا انقلبت نيته إلى سوء أو بدا منه فى قول أو عمل ما يعوق أو ما يفسد أو ما يؤدي إلى جريمة أو مقاومة، كان من حقنا وفى يدنا سلطة الدولة وسلطة القانون وسلطة الشعب الأكبر من سلطة القانون وسلطة الدولة.. كان فى يدنا من السلطة ما يكفى لتأديبه وعزله أو بتره إن كان يستحق البتر.

إن السيد رئيس الجمهورية قال إن العملية عملية تأمين، وليست عملية عقاب أو محاكمة، فلو أن الدكتور قال: كل من أخذ منه شيء قسراً مهما كان حسن النية لا يدخل فى قيادة ثورية، أو فى دفع ثورى، أو فى توجيه شعبى، أو فى دعم اشتراكي، أو فى أى عمل جوهري يتعلق بالنظام الاشتراكي وتثبيت دعائمه وتوطيد أركانه، لقلنا أهلاً وسهلاً ومرحباً، وهذا شيء مسلم؛ لأن الأمر كما قال رئيس الجمهورية: لا آمن على هذا الجوهر فى النظام الاشتراكي من أعلم أن نفسيته قد تغيرت ولو من الداخل وفى الأعماق، بسبب أنه قد أخذ شيء منه يعتقد أنه كان ملكاً خاصاً أو فردياً له، دون أن يتسامى فى شعوره أو إدراكه إلى المستوى

الاشتراكي الشعبى، الذى يذكره بأنه جزء من بناء، وأنه حجر فى هذا الوطن الكبير الواسع.

وعلى هذا السبيل أيضاً أذكر أن أحد الأعضاء الزملاء قال فى أثناء حديثه عن أعداء الشعب: إذا لم نستطع أن نعزلهم.. فإن السيد زكريا محيى الدين يستطيع أن يقوم بعملية العزل، وهو يقصد وظيفة زكريا محيى الدين، وهو أنه وزير للداخلية مسئول عن الأمن فى البلد، يستطيع بما فى يده من قوة أن يعتقل أو أن يحبس أو أن يسجن. أنا أيها السادة أريد أن نصل بعد مرحلة الانتقال، وبعد تدعيم النظام الاشتراكي.. أريد أن نصل فى ظل الثورة وفى ظل قائد الثورة وفى ظل مبادئ الثورة الأمينة.. أريد أن نصل إلى يوم يحاول فيه زكريا محيى الدين أن يعتقل أحداً بغير حق فلا يستطيع وهو وزير للداخلية. (تصفيق).

لقد سرنا كثيراً أن يستشهد كثير من الأعضاء بنظريات أو حوادث أو مبادئ من تاريخ الإسلام، ولاشك أن هذا يسر كل رجل يشغل بالشئون الإسلامية، وأذكر من تاريخ الإسلام الذى يعتبر الرائد الأول لنا فى حياتنا وفى تاريخنا.. أذكر أن عمرو بن العاص، وهو والى على مصر، أراد أن يقطع أرض من امرأة قبطية ليوسع بها ساحة مسجده - الذى لا يزال موجوداً فى مصر القديمة - فشكت المرأة ذلك وأبت، واحتكمت إلى عمر ابن الخطاب - وكان أميراً للمؤمنين فى المدينة - فأرسل عمر إلى عمرو يقول له: يا عمرو نحن أحق بالعدل من كسرى، وذلك أن كسرى أراد أن يقطع أصحابه قطعة أرض ليكملوا بها الإيوان فرفض، وقال: لأن يقول الناس إن إيوان كسرى معوج، خير من أن يقولوا أن كسرى قد ظلم. لست أدعى بهذا أو أزعم أن فينا من قادتنا أو موجهينا من يستجيب لظلم أو من يقدر على أن يستجيب لظلم، فإنه واعى فى شعب واعى سائر فى موكب كله وعى، ولكنى أحب أن أقول إن الأمة التى تقيم دعائمها على دعامتين: الاشتراكية والحرية لن تقبل أبداً أن تظلم أو أن تبغى، وإن

الرجل الذى أخذ منه شيئاً قسراً يكفيه أن ننحيه عن مكان القيادة والتوجيه والتأثير، ويجب ألا نحرم أحداً من شرف خدمة وطنه متى أبدى استعداداً لهذه الخدمة دون أن نتطرق إلى ناحية التأثير والتوجيه، فلا ندخل فيها إلا من كان أميناً على هذه المبادئ صالحاً للدفع بها إلى الأمام.

وشئ آخر، وهو إننى سمعت كلمات أستطيع أن أسميها مفردات اجتماعية، ترددت هذه المفردات داخل هذه القاعة وسمعنا تفسيرات متعددة لهذه المفردات، وأغلب هذه المفردات الاجتماعية نستطيع أن نسميها مفردات مفسرة تفسيراً علمياً فى مصادرها العلمية ومطائنها العلمية. فلو أننا أردنا المفهوم العلمى لكل مفرد من هذه المفردات، لكان من السهل أن نرجع لهذه المصادر، أو تلك المراجع لنأخذ منها مفهوماً أو تفسيراً أو تحديداً لهذه المفردات الاجتماعية؛ التى تتعلق بمجتمعنا ماضيه وحاضره ومستقبله، ولكننا ونحن أمة تبنى نفسها من جديد وتضع لها خطة فى الحياة جديدة نفهم هذه المفردات فهماً خاصاً بنا، لاثقاً ببيئتنا متوائماً مع مجتمعنا؛ ولذلك استوحى التوجيه الذى وجه السيد الرئيس من أن الثورة الثقافية أساس الثورة الاجتماعية وأساس الثورة السياسية.. استوحى هذا التوجيه، فأرجو أن يتخصص فريق منا داخل هذه اللجنة، لكى يحدد لنا المراد والمفهوم حسب بيئتنا واشتراكيتنا وثورتنا من هذه المفردات الاجتماعية.. لقد كنت أقيد هذه المفردات تباعاً، وأنا جالس فتكونت أمامى هذه المفردات.. الشعب - القوة - المواطن - الاشتراكية - الاشتراكي - الحرية - النقابة - الجمعية - القطاع - الحكومة - القادة - القاعدة - الثقافة - الطبقة - الصراع الطبقي - الحقد الطبقي - روحية الاشتراكية - مادية الاشتراكية - النظرية - الفلسفة - الوسيلة - الشكل والموضوع - الاقطاع - الرجعية - المذهب - المجتمع - الديمقراطية - التعاون - الملكية - العمل - العامل - الفلاح - الانتهاز - الاستغلال - الاحتكار - الفوارق - إذابة الطبقات - العدالة الاجتماعية - التأميم - أعداء الشعب - التسلل - تكافؤ الفرص - الغنى - الفقر - العزل - الفرز.

ومن الممكن لغيرى من الاعضاء أن يرصد مفردات أخرى، نرجو ألا تمر هذه المفردات ذائبة في عدة تعريفات، تجرى على السنة كثير من الاعضاء لأن مهمتنا فكرية أكثر منها تطبيقية وتنفيذية، فلو حددنا المعاني والمفاهيم لكل مفرد من هذه المفردات الاجتماعية؛ لأصبح الطريق أمامنا أكثر وضوحاً، وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد عبد الحكيم سليمان الجندى.. تعقيب..

السيد عبد الحكيم سليمان الجندى: كلمتى تعقيب على ما قاله الزميل السيد حسين بشأن التعاون، فقد بدأ كلمته بأن قال: إن التعاون قديم مع الزمن، وقديم مع الفلاح خصوصاً، وهذا حق فإن التعاون قديم مع الإنسان منذ بدء الخليقة، إلا إنه أشار إلى أن الائتمان الزراعى غير مطبق تطبيقاً كاملاً، والحقيقة أن هذا القول فيه شئ من الحقيقة قبل سنة ٥٦ فكان لايلتجئ إلى البنك، ولا يستطيع أن يأخذ قرضاً من بنك التسليف أى فلاح لا يضمه مالك العقار، وبتطبيق القانون رقم ٣١٧ سنة ٥٦، وبتطبيق نظام الائتمان الزراعى الذى بدأ من سنة ٥٦ و٥٧، أمكن لكل حائز أرض ولكل حائز عقار أن يقترض، وأن يلجأ إلى البنك عن طريق جمعيته دون التأثير عليه من مالك، أو ما سواه. ولعل الإحصاءات والبيانات تستطيع أن تعطينا صورة حقيقية عما كان يطبق قبل هذا القانون، وعما من استفاد بهذا القانون، والعدد الكبير الذى أمكن أن يعود عليه النفع بتطبيق قانون الائتمان الزراعى، كما أشار أيضاً إلى ناحية التسويق، وأشار إلى أنه يجب أن يكون عن طريق الاعلان والجرايد، هذا طريق طبعى، وهذا طريق يمكن اللجوء إليه، ولكن هناك جمعيات للتسويق، وهناك جمعيات لتبادل التسويق بينها وبين البعض، ولتصدير بعض الحاصلات، مثل: جمعيات تسويق وتصدير البصل، إلا أنى أشير إلى أن هذه الجمعيات يمكن الربط بينها؛ حتى تستطيع أن تؤدى فائدة أكثر من الفائدة التى تقوم بها.

هى تقوم الآن بتسويق الحاصلات فى مناطق محلية بين المحافظات وبعضها، أو فى نفس المحافظة مثل جمعيات تسويق الخضر والفاكهة وما إليها، ولكن الذى نرجوه الآن أن يكون الربط بين هذه الجمعيات؛ حتى يتسع عملها، ويتسع نشاطها إلى أبعد حد، كما أشار أيضاً إلى أن بنك التسليف يشترط ضرورة الضمان، وقد قلت إن الضمان غير موجود، لأن الجمعية بطريق الائتمان الزراعى، أصبح الحائز يلجأ إلى الجمعية عن هذه الوسيلة، ولا يلجأ إلى المالك بأى وجه من الوجوه. كما تتاول بعض الزملاء النقد الكبير للتعاون، التعاون فى الواقع له بعض السوءات، ولكن الحسنات التى جنيناها من التعاون - سيما فى ظل الثورة - ثمرات جنية وثمرات كثيرة، وثمرات لا نستطيع عدّها ولا حصرها، إلا أن الصورة التى تعطى عن التعاون فى تقديرى وفى تصويرى أنا؛ أنها صورة لاتمثل الواقع؛ لأنها تعطى أو تستمد من جانب واحد وهو الجانب الحكومى، الجانب المشرف على القطاع التعاونى. والتعاون كما هو مسلم به قطاع شعبى مشرف عليه من الأجهزة الحكومية، فكل ما يقال يقال من الناحية الحكومية ولم يسمع رأى التعاونيين، ولا قول التعاونيين فى هذا المضمار. والتعاون أصلاً متمشى مع روح الشعب ومع روح البيئة وروح الإنسان، فهذا التعاون موجود معنا بالفطرة. وتتنازع الاختصاص ما بين السلطة التى تشرف على التعاون والسلطة.. القطاع الأهلى الذى ينفذ التعاون، هى التى تشوه هذه الصورة وتعطى هذه الصورة غير الحقيقية على الملأ، ولعل الصورة التى أشار إليها السيد رئيس الجمهورية فى أول جلسة؛ إلى أن العسكرى وبائع الخضر وبائع الفاكهة عندما يتنازعوا السلطة، أول ما يمسك.. يلاقى بائع الفاكهة يمسكه يوديه القسم، تانى يوم لو لبس هذا الرداء وتزى بزى الموظف حيطبق هذا التطبيق، فتنازع الاختصاص ما بين القطاع الأهلى والقطاع الحكومى هو الذى يشوه صورة التعاون، وأود أن يكون فى اللجان مجال أوسع للتناقش فى سوءات التعاون ومحاسنه التى أعتبرها كثيرة؛ سيما بعد تطبيق نظام الائتمان الزراعى. وشكراً.

السيد أنور السادات: دكتورة حكمت أبو زيد.. تعقيب...

دكتورة حكمت أبو زيد: سيدى الرئيس.. سادتى.. أنا شايقة إن احنا بنبعد بعيد فعلاً عن الأهداف بتاعتنا، شايقة كمان إن احنا عايشين فى واقع ثورى، فأنا مااعتقدش أبداً إن لسه فيه تحول ولا انتقال، نحن نعيش فعلاً واقع ثورى، وأمامنا أهداف ثورية حددت فى الست نقط اللى أشار إليها السيد رئيس الجمهورية منذ البداية، بقى علينا أن نشق الطريق إلى هذه الأهداف، دى مهمتنا كيف نضع نقط الارتكاز فى هذا الطريق حتى نسير، أو نجعل فى هذا الشعب هذا الوعى الثورى؛ حتى نتكاتف جميعنا وحتى نحقق هذه الأهداف.

النقطة الأخرى، أرى فعلاً أن هذه المفاهيم المستوردة، هذه الشعارات الاشتراكية الديمقراطية قد أخذتنا بعيداً بعيداً جداً عن أهدافنا، السيد الرئيس نفسه ذكر هذا وقال: بودى فعلاً لو أننا لم نأخذ هذه المسميات ونطلقها على ثورتنا الاجتماعية.. ثورتنا الاجتماعية اللى هى تبغى العدالة الاجتماعية. السيد برضه عيسى ذكر هذا، قال: انتم بتتكلموا كلام احنا بعيدين عنه، معظم الشعب اللى هو يمكن ٢٧ مليون برضه بيستمع إلى هذا، نحن فى وادى وهم فى وادى. رجائى إن هذه المفاهيم نفسها اللى خلطنا كل منا بيتكلم.. كل واحد منا بيتكلم عن معنى ربما يختلف فى ذهنه، هذه نظريات تأتى فيما بعد، نمشى فى طريق ثورتنا ونضع هذه النقاط الارتكازية.. بعد ذلك إذا جاء وقت إذا بعد ما تحققت الأهداف، كان لنا أن نصيغ هذه النظريات على واقع الخبرات بتاعتنا، وعلى واقع اللى احنا شوفناه، أو إذا مالحقناش نترك للجيل التانى، بصوغ هذه المبادئ وبصوغ هذه النظريات فى الحاجات اللى تتفق مع بيتنا.

الديمقراطية مثلاً نشأت قبل الأغريق، نشأت.. ماكانش فيه هذه اللفظة - اللفظة صحيح جت مع الأغريق - إنما مبدأ الشورى جاء مع النظام القبلى، نظام شيخ القبيلة، فكل هذه فى الواقع هذه المفاهيم نفسها أبعدتنا

كثيراً عن طريقنا، فرجائي فعلاً إن احنا نعود إلى واقعنا، وننظر إلى هذا الطريق الذى يجب أن نشقه لتحقيق هذه الأهداف الثورية اللى واضحة فعلاً، وأنا باقول احنا بنعيش فى واقع ثورى؛ لأنى لو مآكنش بنعيش فى واقع ثورى مآكنتش المرأة تشترك اليوم، لأن من ضمن هذا الواقع الثورى أن منحت الثورة فعلاً الحقوق السياسية كاملة للمرأة. هذه فعلاً من واقعنا الثورى، فرجائي مرة ثانية أن نعود إلى شق الطريق بإيجاد هذه النقط الارتكازية؛ حتى تلتقى هذه الأهداف مع الواقع، وحتى أيضاً تلتقى القاعدة مع القيادة الثورية، وشكراً.

السيد أنور السادات: السيد أحمد بهاء الدين.. تعقيب...

السيد أحمد بهاء الدين: تعليقى فى الواقع على كلمة الدكتورة بنت الشاطىء، فكلمة الدكتورة بنت الشاطىء فى الواقع فيها شقين غير منطبيين إطلاقاً، فهى فى بعض فقرات حديثها كانت تطالب بالمزيد من الثورة، وفى البعض الآخر أو فى الجزء الثانى من فقرات حديثها كانت تطالب بالقليل جداً بالإجراءات الثورية، أو تطالب بعدم اتخاذ أى إجراءات ثورية، أنا شخصياً أؤيد بشدة الكثير مما قالته الدكتورة بنت الشاطىء فى مطالباتها بالمزيد من الإجراءات الثورية، وإن كنت أفهم الإجراءات الثورية، أو المزيد من الثورة، وإن كنت أفهم المزيد من الثورة بشكل أوسع مداً من مسألة الجوائز وما إلى هذه التفاصيل، ولكنها فى الوقت الذى تطالب فيه بالمزيد من الثورة تطالب بالقليل جداً من الإجراءات الثورية، ولا أفهم كيف يمكن أن تتم ثورة بدون إجراءات ثورية، والدكتورة بنت الشاطىء ذكرت أحمد عرابى، وذكرت سعد زغلول، ولكنها لم تذكر لنا لماذا انتهى كفاح أحمد عرابى بالفشل ولماذا انتهى كفاح سعد زغلول بالفشل، كلاهما كان زعيماً وطنياً، وكلاهما كان يتحدث باسم الشعب.. كما نتحدث باسم الشعب، وكل واحد منهم.. أحمد عرابى كان رئيس الحكومة وكان قائد الجيش وكان ماسك البلد، سعد زغلول فى وقت من الأوقات، أيضاً كان

رئيس الحكومة ورئيس البوليس ورئيس الجيش... إلى آخره، ولكن كل مرة.. كل منهما ضُربَ من الداخل.. أحمد عرابي ضرب من.. لأنه ترك العرش.. ولأنه ترك الإقطاع، ولأنه ترك الخيانة الداخلية تخذله.. وسعد زغلول وصل إلى الحكم وبأغلبية شعبية ساحقة، حكم ولكنه طرد من الحكم بعد ذلك بسرعة، ليه؟ طبعاً لوجود الإنجليز، ولكن الإنجليز طردوه بواسطة العملاء المحليين، وبواسطة القوى الداخلية العميلة. وأخيراً الدكتور بنت الشاطي دعت الرئيس جمال عبد الناصر إلى أن يمضي في الثورة كما بدأها، دون أن يأخذ رأى أحد، فالدكتورة بنت الشاطي بدأت في الواقع مطالبة بعدم عزل أحد، ثم انتهت مطالبة بعزل الشعب كله عن المشاركة في الثورة. (تصفيق).

السيد أنور السادات: الدكتور طعيمة الجرف.. تعقيب...

دكتور طعيمة الجرف: كنت في الواقع أريد أن أعقب على كلمة الأستاذة الدكتورة عائشة بنت الشاطي، ولكن الدكتورين رفعت المحجوب والأستاذ أحمد بهاء الدين، أعفاني من الرد؛ ذلك بأن المجتمع الذي نحياه الآن ليس إطلاقاً - لا في صورته السياسية ولا في صورته الاجتماعية ولا في صورته الفكرية - مجتمعاً إصلاحياً.. إننا قد غيرنا كل بنائنا وكل مفاهيمنا في لحظات قصيرة بالنسبة لعمر الشعوب، فنحن في ثورة وثورة جذرية بعيدة الأعماق في كل شيء. الدكتورة عائشة بنت الشاطي غيرة جداً على مصلحة من يدفعون، وتريد أن نؤمن هؤلاء فلا نعزلهم عن العمل السياسي في مجتمعنا الجديد، لم يرد في كلمتي شيئاً عما يدفعون وإنما كل ما قلت: من أخذ منهم قسراً هؤلاء - وهنا أعقب في نفس الوقت على كلمة الأستاذ فضيلة الشيخ أحمد الشرباصي - من أخذ منهم قسراً واحترفوا العمل السياسي قبل الثورة، كان هذا هو القيد الذي أوردته على أعداء الشعب من الأغنياء، كانوا أغنياء من غلاة الإقطاع والرأسمالية وجاءتهم الفرصة ليعملوا شيئاً، فأنحرفوا واقتصروا الطريق للسلطة والغنى

واستغلوا.. هؤلاء هم - فى تصورى - الفئة الأولى من أعداء الشعب، غلاة الأغنياء من أخذ منهم قسراً واحترفوا العمل السياسى.. هذا ما جاء فى كلمتى، ثم كانت الفئة الثانية عملاء الاستعمار، أو عملاء الأجنبى فى بلادنا، أردت هذا للإيضاح وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: دكتور جابر عبد الرحمن.. تعقيب...

دكتور جابر عبد الرحمن: السيد الرئيس.. من أربعين عاماً، مات الفتى الذكى ابن بلدنا دياب أبو عويس، وكان معاً فى الكتّاب، وكان بيطلع الأول، وكان أبوه جزار القرية، يذبح الذبيحة فى الأسبوع مرة علشان يكسب منها ٣٠ أو ٤٠ قرش، أصيب أبوه بالعمى فحرم من مهنته، وتسلب الفقر عليه، فهم الفتى دياب وذهب ليجمع الرّامخ ويأكله، ولما كان يارّف من الرامخ كان بيروح الترع علشان يصطاد السمك الصغير ويأكله نى، مأكانش عندهم حطب علشان يشوّوه. أنا لم أسجل هذا فى مذكرات لى، ولكنها مأساة انطبعت على شغاف قلبى.. من ١٥ سنة الشيخ سيد أبو عبد ربه فى بيتنا - الذى يقرأ القرآن كل صباح - وأنا قاعد وياه، قال لى: يا دكتور.. الملك دا صنعته إيه؟ قلت له يعنى صنعته إيه يا شيخ سيد؟ قال: يعنى بياكل إيه، قلت له أنت تفكر بياكل إيه يا شيخ سيد؟ قال لى: أظن بياكل عسل نحل خالص، هذا المواطن حلمه أن يغمس فى حياته مرة بعسل نحل، وفى كلمتى التى ألقيتها منذ أيام، ذكرت خضرة بنت عبد الموجود التى تَعَسَّرَتْ فى الولادة وماتت.. هذا هو مجتمعنا، هذا هو المجتمع الذى ننادى من أجله بالثورة الاجتماعية. يا سيادة الرئيس إنك لو قلتها تطورا لقننا لك أنها ثورة.. ثورة من أجل الملايين التى تساقطت ولا زالت تتساقط من دياب أبو عويس، ومن الشيخ سيد أبو عبد ربه، ومن خضرة بنت عبد الموجود إننى أنادى بالثورة من أجل هؤلاء.

أنت لما قمت بالثورة السياسية هل جنّت، وقلت لى تعالى، وأعمل معانا ثورة؟ أنت على حق لأنك لا تعرفنى ولا تثق فى. فالآن نحن نقوم بثورة

اجتماعية فيجب أن يقوم بها فقط المؤمنين بها، والذين يلمسون حقاً الكوارث التي مرت بهذا الشعب، والمظالم الاجتماعية التي مرت بهذا الشعب، كم من الأصوات نادت بضرورة الإصلاح الاجتماعي في العهد الماضي؟ أستاذنا الدكتور طه حسين كتب كتابه "المعذبون في الأرض".. طبعه فين؟ طبعه في بيروت.. لنا أستاذ اقتصاد في كلية الحقوق الدكتور خلاف كانت له أفكار اشتراكية، فوضع له دوسيه في وزارة الداخلية واتهموه بالشيوعية.. الإقطاع لم يرحم أحداً.. الرجعيون لم يرحموا أحداً؛ لم يرحموا الشعب.. أكثر من ٩٠% منه كانوا يتساقطون تساقط الذباب. فإذا كنا احنا اليوم ننادى بالثورة، ونقول إن المؤمنين بالثورة وأهدافها هم الذين يجب أن يحملوا لواءها لا نتجنى عليهم ولا نعتدى عليهم، بل كل ما في الأمر أننا نعزلهم بعيداً.. بعيد عن القيادات الثورية، التي تهدف إلى هدف نؤمن به جميعاً هنا في هذه القاعة، وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد الرئيس.. (تصفيق).

الرئيس: في هذه اللجنة، وفي مؤتمر القوى الشعبية، عملنا الأساسى هو البحث عن الحقيقة، ويمكن دا ببيان إنه موضوع مهم جداً، بعد الآراء المتعددة والمختلفة اللى احنا سمعناها في هذه اللجنة. البحث عن الحقيقة، أما بنبحث عن الحقيقة كل بحث يقبل المناقشة، وكل بحث يقبل الخطأ حتى نستطيع أن نصل إلى هدفنا. أنا باعتبار كل المناقشات اللى تمت في هذه القاعة، كل الكلمات اللى قيلت تهدف إلى البحث عن الحقيقة.

أنا مش موافق مع الدكتور حكمة إن احنا في وادى، والشعب في وادى. الشعب بيتابع كل كلمة بتتقال في هذه اللجنة، دا الكلام اللى أنا فاهمه. ناس بتقعد قدام أجهزة التلفزيون، ناس بتسمع الراديوها، ناس بتقرأ الجرايد، والشعب بيتابع الكلام اللى بيتقال هنا كلمة كلمة، ومش معزول أبداً عن هذه القاعة. وأنا باعتبار واحنا نتكلم هنا مش بنتكلم في هذه القاعة، بل بنتكلم في جميع أنحاء الجمهورية. (تصفيق).

الشعب مش معزول، وشايف النقاش، كل مناقشة بتقبل الخطأ، وكل بحث بيقبل المناقشة وكل بحث بيقبل الخطأ. كل كلام بيحصل هنا الحقيقة بتتمثل فيه روح المسؤولية. ولى أنا تعقيب على روح المسؤولية، روح المسؤولية تدعونا إن احنا نبحت عن الحقيقة فى تجربتنا، مش بس التجربة اللى حصلت فى الثورة فى العشر سنوات، أبدأ، التجربة الطويلة اللى مرينا بها، إيه هى الاشتراكية بالنسبة للأخ حسين محمود؟ إيه الديمقراطية بالنسبة للأخ حسين محمود أما وقف واتكلم؟ الاشتراكية والديمقراطية إنه يجد فرصة متكافئة فى بنك التسليف، ويجد فرصة متكافئة أو يجد التطبيق لقانون سبع أمثال الضريبة، يقدر يسوق محصوله. بالنسبة له أدى الاشتراكية وأدى الديمقراطية، بالنسبة للى مش لاقى ياكل، إيه الاشتراكية والديمقراطية؟ بالنسبة له إنه ياكل، بالنسبة للى مش لاقى عشى لأولاده.. إيه لما تيجى تقعد تقول له ثلاث ساعات حرية واشتراكية وديمقراطية، إيه المعنى فى هذا؟ (تصفيق).

بالنسبة للى مش لاقى ياكل الحرية والاشتراكية والديمقراطية إنك توفر له العمل وتوفر له الأكل، توفر له وجبة لأولاده، توفر له عمل؛ عمل شريف يستطيع أن يطمئن به على يومه وعلى مستقبله.

بالنسبة للثورة الاجتماعية، يعنى الواحد احتار بعد القرارات الاشتراكية قالوا إن احنا مشينا شوط كبير جداً، بتيجى النهارده الدكتور بنت الشاطى تقول لا دا مافيش ثورة اجتماعية، ليه؟ تقول إن ما اعرفش "كارفن" ولا "كارمن" واللا إيه اللى جت هنا وعملت عرض أزياء، بقى علشان الست دى جت هنا وعملت عرض أزياء يبقى مافيش ثورة اجتماعية، وهو احنا يعنى حنظبطها ١٠٠ الـ ١٠٠، وأنا مسئول أعرف "كارفن" والـ "كارمن" وألا دى جت ولا ماجتس؟ يعنى... علشان إدينا الفنانين جوايز بتبقى مش ثورة اجتماعية؟ مش معقول أبداً إن الأسباب دى هى اللى تخليها إصلاح. ناس قالوا دى شيوعية، مش قالوا فى يوليو اللى فات إنها بقت شيوعية؟

وناس النهارده بيقولوا دَا إصلاح.. حَيَّرْتُونَا، لا احنا عارفنها بَقَتْ شيوعية والا بقى إصلاح. (ضحك وتصفيق).

إيه اللي احنا عايزينه؟ يعنى.. بنشوف التجربة اللي مرت بنا؛ الثورات اللي قامت قبل كده، الشعب ماثارش بس فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢. قام بثورات كتيرة قبل كده زى ما قلتى. بس وصلنا فين؟ حققنا فعلاً، حققنا انتصارات نسبية، كان فيه حماية قبل ثورة ١٩ أعلنتها بريطانيا سنة ١٤ بعد ثورة ١٩ شالوا الحماية وغيروا الاسم، الاسم كانوا يدوا الاستقلال ودستور ٢٣ وعملوا برلمان، حصل مكسب، ولكن هل هذا المكسب بس كان يمثل أمانى الشعب اللي طلع وقاتل واستشهد؟ الشعب كان بيطالب بجلاء الإنجليز اللي احتلونا سنة ١٨٨٢، ثورة ١٩ كلها كلنا نعرف إن دا كان هدفها، وكان بيطالب بالدستور، وكان بيطالب بأهداف كبرى. أخذ الدستور ماطلعوش الإنجليز، مكسب إنه أخذ الدستور، انتهت الحماية ولكن برضه ما طلغوش الإنجليز، فضّلوا الإنجليز موجودين ويحكموا بطريق مباشر وغير مباشر، وكلنا نعرف ازاي السفير البريطانى أو المندوب السامى اللي كانوا بيسمّوه فى هذا الوقت مندوب سامى، كان يستطيع إنه يغير الحكومات، ليه دا ما انتهاش؟ ليه ما انتهاش بعد ما قامت ثورة ١٩؟ ليه ما انتهاش بعد الناس ما ماتت فى ثورة ١٩؟ مش بس ١٩، سنة ٣٠، أنا طلعت فى مظاهرات فى سنة ٣٠، وأنا كنت لسه شاب صغير، وكنا بنطالب بالدستور وبنقول يسقط "هور" أيام ما كان "هور" فى هذا الوقت وزير ماعرفش خارجية والا حربية فى إنجلترا.. كنا بنطلع واحنا أولاد صغيرين بنهتف والناس انضربوا وناس ماتت، وكلنا نعرف حصل فى المنصورة إيه وحصل فى القاهرة إيه والشعب ثار. جت بعد كده وزارات تانية وما اتحققش شىء، رجعوا الدستور، لغوا دستور صدقى بعد كده ورجعوا دستور ٢٣. لكن كل دى كانت عمليات للتهدئة، سنة ٣٦؛ قامت ثورة سنة ٣٦ ناس ماتوا هنا عند كوبرى قصر النيل، شعب.. طلبة قاموا بثورة وشعب قام بثورة، حصل إيه بعد كده؟ بعد كده

حصلت معاهدة ٣٦ معاهدة الشرف والاستقلال واللى قالت المادة الأولى فيها: إن مصر دولة مستقلة، والمادة الـ ١٢ بتقول: لبريطانيا إنها تخلى فى مصر ١٠٠٠٠ عسكرى إنجليزى، قعدوا الـ ١٠٠٠٠ زادوا لغاية ما بقوا ٨٠٠٠٠ ماطلعوش، ليه انتكست كل هذه الثورات؟ لما نرجع للثورات اللى حصلت فى مصر قبل كده، ثورات مستمرة؛ عرابى، بعد عرابى وقبل عرابى، فى كل وقت كان فيه ثورة. لكن جينا فى سنة ٥٢ وجدنا نفسنا، لازلنا نشكو من السيطرة المعتدية الخارجية والسيطرة المستغلة الداخلية، ووجدنا إن الاستعمار والاستغلال بيتحالفوا علينا وتحالفوا.

ابتدت اللعبة البرلمانية تحصل، اللعبة البرلمانية لصالح مين؟ هل كانت اللعبة البرلمانية دى لصالح الشعب؟ كان بيحصل إن البرلمان بيتكون، أغليته رجعية تمثل تحالف الإقطاع مع رأس المال، طبعاً عارفين يا شيخ شرباصى إيه الإقطاع، وإيه رأس المال، ماهيأش كلمات من الكلمات اللى هى ماشيه فى الليسته دى أبداً، التحالف... وبعدين دخلوا عدد أقلية، تعمل إيه الأقلية؟ بتقف تهاتى فى هذه القاعة، يخطبوا، ويقول له اكتب فى الجلسة، اكتب فى المحضر، خذنا إيه من المحضر؟! خذنا إيه من الكتابة اللى فى المحضر؟! فضل الإقطاع، فضلت سيطرة رأس المال، فضل التحكم البريطانى وتحكم القصر اللى يمثل الملكية الفاسدة موجود لغاية سنة ٥٢. هل الرجعية انزعجت؟ لا، الرجعية بتدى فى البرلمان جزء للييسار. طالما معاها الأغلبية واليسار يفضل يتكلم يتكلم، مش حيقدر يمشى ولا قانون، والرجعية بهذا بتمثل ديكتاتورية رأس المال والإقطاع.

ودا النظام الديمقراطى اللى كان موجود. علشان كده احنا لما جينا نعمل فى المبادئ ونعلنها، مآقلاًناش: إقامة حياة ديمقراطية بس، قلنا: إقامة حياة ديمقراطية سليمة، وأمّا جيت اتكلم مع فؤاد سراج الدين فى سنة ٥٢ علشان عودة البرلمان، قلت له: عايز عودة البرلمان مع القضاء على

الإقطاع مع تحديد الملكية مع إنهاء سيطرة رأس المال.. لذلك هو رفض، هو كان عايز يرجع على أساس الديمقراطية القديمة المعروفة. وأنا كنت باقول له ارجع على أساس إقامة حياة ديمقراطية سليمة. الآخر حسيت إن احنا الاتنين بنتكلم بلغتين مختلفتين.. هو بيتكلم على أساس الديمقراطية اللي بتمثل سيطرة الأقلية، سيطرة الإقطاع، وسيطرة رأس المال، وأنا باتكلم على الديمقراطية اللي تمثل الشعب بمجموعه. (تصفيق).

النهارده لما نتكلم عن إقامة حياة ديمقراطية سليمة، ونذكر المبدأ السادس من مبادئ الثورة؛ إقامة حياة ديمقراطية سليمة، لازم نقول إيه هي الحياة الديمقراطية السليمة، هل هي عملية ديمقراطية مجردة؟ إقامة حياة ديمقراطية سليمة يستدعى إن احنا نضع فى حسابنا أهداف الثورة الأخرى؛ القضاء على الاستعمار وأعوانه، القضاء على الإقطاع، القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم، إقامة عدالة اجتماعية.. إذا الديمقراطية السليمة هي ديمقراطية سياسية، وفي نفس الوقت ديمقراطية اجتماعية. الديمقراطية السليمة معناها إقامة مجتمع جديد؛ هذا المجتمع الجديد غير المجتمع القديم اللي كنا عايشين فيه. هدفنا من هذا المجتمع الجديد، أو من العمل لخلق هذا المجتمع الجديد، إن بلدنا تكون مستقلة سياسياً، وفي نفس الوقت تكون مستقلة اجتماعياً. يعنى نكون أحرار سياسياً، لا نخضع للاستعباد السياسى، ولا نخضع لنفوذ أجنبى، ونكون مستقلين اجتماعياً؛ أى أحرار فى تكوين بنائنا الاقتصادى، وتكوين بنائنا الاجتماعى.

بعدين لازم نفهم أمّا نيجى نتكلم على الناحية السياسية، اقتصاديات أى مجتمع - زى ما اتقال النهارده، وزى ما اتقال من بعض إخواننا فى الجلسات اللي فاتت - هي اللي بتمثل التكوين السياسى، إذا كان المجتمع إقطاعى، بيبقى على طول الحكم إقطاعى، وإذا كان المجتمع رأسمالى بيبقى الحكم رأسمالى، وإذا كان المجتمع أساساً إقطاعى رأسمالى؛ أى

الطبقة الإقطاعية الرأسمالية هي التي تتحكم، على طول يبقى الحكم هو تحالف بين الإقطاع ورأس المال. وعلشان كده هناك علاقات، أو هناك علاقة وثيقة بين السياسة والاقتصاد. بنبص في أيام الإقطاع وأيام سيطرة رأس المال، مهمًا حد رشح نفسه للانتخابات لا يمكن أبدًا إنه كان يدخل، إلا إذا كان مرتبط ارتباط وثيق بالإقطاع ورأس المال، ممكن يسيبوا عدد ١٥،١٠،٤،٣ يدخلوا، ويقولوا دا احنا عندنا ديمقراطية، هذه الديمقراطية فيها معارضة وفيها حكومة. المعارضة طيب بتقدر تعمل إيه؟ لا تستطيع إلا إنها بتقف وتعارض وتتكلم، لكن الأغلبية تمثل ديكتاتورية الإقطاع، وديكتاتورية رأس المال بكل معاني الديكتاتورية، تحت اسم الديمقراطية. الأغلبية بتمثل ديكتاتورية الطبقة ذات المصلحة الاقتصادية؛ التي هي طبقة الإقطاع، وطبقة رأس المال المستغل.

إذا لابد إن احنا يعني.. نشعر أن هناك علاقة بين السياسة وبين الاقتصاد، وبعدين إن احنا ورثنا مجتمع، ناس أقوى، ناس لهم نفوذ، ورثنا مجتمع اتولدنا فيه واتخلقنا فيه.

يوم ٢٣ يوليو ٥٢، قامت هذه الثورة السياسية بالمبادئ الستة، قمنا من غير ما ناخذ رأى حد، النهارده بعد عشر سنين من هذه الثورة السياسية، نجد إن احنا حققنا عمليات بنسائها، دا أنا نسيت إن الكورنيش دا قام بعد الثورة، مرة واحد ببسألني فبقوله إن الكورنيش دا كان قبل الثورة، ونسيت إنشاءات قصر النيل التي كانت مخطوطة على النيل. أحد الصحفيين كان ببسألني، نسيت، فطبعاً بننسى، كان فيه إنجليز خرجوا، كان فيه احتكارات أجنبية انتهت، كان فيه قنال بيعتبروها دولية، وبتاعتهم وقعدوا يعملوا البذع علشان يخذوها منا.. خدناها، كان فيه احتكار للسلاح انتهى. لما نعد الحاجات التي حصلت في هذه الثورة السياسية، نجد إن احنا حققنا حاجات كثير؛ معارك صعبة ولكن كنا دائماً نوفق.. بننتصر فيها، لذلك الانتصارات بالنسبة لنا بقت عملية سهلة. بنيجي النهارده نقول ثورة

اجتماعية، لازم نلاحظ إن احنا فى فترة الثورة السياسية، حاربنا معارك كثيرة، كان يجب أن نحاربها قبل أن تأخذ الثورة الاجتماعية سبيلها للوجود؛ كان لازم يخرجوا الإنجليز، كان لازم نقضى على الاحتلال، كان لازم نقضى على الاحتكارات الأجنبية، وعلى السيطرة الرأسمالية الأجنبية.

وبعدين أما آجى النهارده نقول، تعالوا نبحث عن الحقيقة.. مانتجيش الدكتوراة عائشة، وتقولى رُوحِ انتَ لوحذك وابحث عن الحقيقة.. يبقى تعجيز. ما نقولش جمال عبد الناصر عمَلِ وسَوَى وانت جاي تستفتينا فى الثورة الاجتماعية.. ومين قال إن أنا جاي استفتيكم فى الثورة الاجتماعية؟ أنا ما قلتش كده، من أول يوم أنا باقول إن واجبكم المحدد هو أنكم تقررُوا قوى الشعب الوطنية، لأن الثورة الاجتماعية أعلنت يوم ٢٢ يوليو سنة ٦١. (تصفيق)، واللى عايز يعمل ثورة ما يستفتيش فيها، ولو كنا دخلنا مجلس الأمة بهذه القوانين كنا تعثرنا، ولغاية النهارده قاعدين نتناقش وناخذ وندى، لأن طبعاً المصالح بتتضارب... شايفين المناقشات فى التعريف. بتأخذ أد إيه، أما حتبقى فى التطبيق، أمال حتأخذ أد إيه؟

فالغرض من هذا... وبعدين أنا لما جيت هنا قلت افتحوا المناقشة على الآخر، اتكلموا، ليه؟.. أنا عايزكم معايا فى الثورة الاجتماعية، مش عايز أبداً أبقي لوحدى فى هذه الثورة الاجتماعية، عايز الشعب يبقى معايا فى هذه الثورة الاجتماعية، (تصفيق)، لأننا نريد أن نقيم مجتمع جديد، المجتمع الجديد دا، نبني اقتصادنا فيه على أساس من العدالة الاجتماعية، دا يستدعى إن احنا نبني مجتمع جديد خالص وسليم أيضاً، دا يستدعى إن احنا نقيم حياة ديمقراطية سليمة، ودا معناه إن الديمقراطية السياسية يجب أن تكون ديمقراطية سياسية سليمة، ويجب أن تكون هناك أيضاً ديمقراطية اجتماعية سليمة. فى هذا برضه نبحث عن الحقيقة، إيه هو النظام السياسى السليم؟ إيه الحياة الديمقراطية السليمة؟ وإيه النظام الاجتماعى

السليم؟ إيه العدالة الاجتماعية والثورة الاجتماعية اللي احنا عايزين نتكلم عليها؟ إيه الاقتصاديات السليمة؟ هل الاقتصاديات السليمة هى إقطاع وسيطرة رأس المال، واللا الاقتصاديات السليمة بتمثل حاجة تانية؟

الحياة الديمقراطية السليمة ليست بأى حال الديمقراطية القديمة، التى ثرنا عليها، وليست بأى حال الديمقراطية التى يلعبها الاستعمار وتلعبها الرجعية؛ لأن الاستعمار والرجعية بيلعبوا بشعار الديمقراطية، وبتجدوا الناحية الثقافية لمقابلة الثورة الثقافية اللي احنا بنتكلم عليها، النهارده تجدوا التركيز فى الدعاية على الديمقراطية السياسية، الديمقراطية السياسية من ناحية الاستعمار.. أما الديمقراطية الاجتماعية، وهذا ما أعنى به العدالة الاجتماعية، بيلحسوها مآخذش بيتكلم فيها أبداً.. بينسوها خالص، يقولوا الديمقراطية السياسية، إيه هى الديمقراطية السياسية؟ (تصفيق).

الديمقراطية السياسية بالنسبة للرجعية، بيروحوا عاملين انتخابات وصرفين شوية فلوس، وجابيين شوية أصوات، وفيه ناس يضحك عليها، ممكن إنهم يضحكوا بالشعارات، أو يستخدموا النواحي القبلية، أو يستخدموا النواحي الطائفية، أو يستخدموا أى أسلوب من الأساليب، أو يزوروا ويصلوا إلى برلمان، زى برلمان سوريا النهارده، اللي حيطلع النهارده برلمان سوريا، قاعدين بيهااتوا وبيصفقوا وبيرقصوا، ويقولوا احنا الديمقراطية واحنا الديمقراطية. طيب إيه الديمقراطية اللي هى موجودة النهارده؟ يقولوا دا احنا عملنا انتخابات. طيب.. حيطلع البرلمان إيه؟ حيطلع البرلمان ثلاث ترابعه أو أكثر، عبارة عن تحالف رجعى إقطاعى، ويروحوا مديين اليسار أو اليساريين، ١٥، ١٧، ٢٠ كرسى، من ١٧٠ أو ١٧٣ كرسى، يقعد اليسار يهاتى ليل ونهار ويتكلم، ماقدرش يعمل حاجة. حاولوا قبل كده فى برلمان سوريا، إنهم يممشوا قانون علاقة العامل الزراعى بالمالك، وكان فى البرلمان، فيه شيوعيين، وفيه اشتراكيين، وفيه إخوان مسلمين... وإلى آخر هذه المسميات، ماقدرش، يقف يتكلم الاشتراكى ويقول خطبة

طويلة، وبعدين بيصوتوا على القانون اللي هو مقدّمه، ويروح رافضه البرلمان، يبقى خسرت إيه الرجعية، وخسر إيه رأس المال بأنه دخل عدد من الاشتراكيين؟ ماخسرش حاجة.. لكن هو مطمئن خالص إن هو بيمارس الديكتاتورية، بيمارس أى نوع من الديكتاتورية؟ بيمارس ديكتاتورية رأس المال وديكتاتورية الإقطاع بكل معانيها.

الثورة الاجتماعية معناها بناء مجتمع اشتراكي، برضه اشتراكي يا أخ شرباصى مش عقدة ولا مشكلة، لأن احنا بنفسر وبنجهد كلنا، وبنقول إيه المجتمع الاشتراكي اللي فيه عدالة اجتماعية، ناس بتقول كذا، وناس بتقول كذا، والدكتورة عائشة، بتقول لأ المجتمع اللي احنا فيه دا إصلاحى، عايزين ثورة أقصى من هذا علشان يبقى مجتمع اشتراكي. أنا موافق على هذا الطلب، بنمشى يعنى.. بناخد قرارات أكثر، وبنمشى أسرع، ياريت نضغط المسافة المطلوبة، أو الزمن المطلوب من أجل الثورة الاشتراكية.

بعد القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، يبقى لازم نقضى على الإقطاع، ونقضى على الاحتكار، ونقضى على سيطرة رأس المال. بعدين طبعاً كلنا نعرف أد إيه حصلت محاولات لمقاومة هذا التطور الاشتراكي، أو هذه الثورة الاشتراكية، وبعد قرارات يوليو سنة ٦١، أذ إيه البلد أصيبت بنوع من البلبله؛ لأن بعد فترة طويلة من المهادنة، كانوا... الشعب بدأ فى هذه الفترة من المهادنة، اللي هى حصلت بين خروج الإنجليز وبين القرارات الاشتراكية، طلعت هذه القرارات مرة واحدة استطاعوا هم إنهم يخلقوا نوع من البلبله، مش فى أول يوم، أنا شفت فى أول يوم، وتانى يوم، وتالت يوم، وعاشر يوم، ازاي الشعب قابل هذه القرارات بمنتهى الترحيب، بعد كده بدأت البلبله. إذا فيه محاولات ضد هذا البناء الاشتراكي، من مين؟ من الناس اللي مالهؤممش مصلحة فى البناء الاشتراكي.

أما بنقول عايزين نقيم حياة ديمقراطية سليمة، معنى هذا أننا نريد أن نقيم حياة ديمقراطية سليمة؛ لأجل الشعب اللي قاسى من ديكتاتورية رأس المال، ومن ديكتاتورية الإقطاع، ومن سيطرة رأس المال، ومن الاستغلال بكل معانيه.

بعدين بنيجى نشوف الشعب دا، مين هو الشعب اللي قاسى؟ مين هو الشعب صاحب المصلحة الأصلية فى الاشتراكية؟ نجد العمال، الفلاحين، وبعدين فيه تعبير ما اتحطش فى الستة، بتاعة الدكتور الشيخ الشرباصى، اللي هو الطبقة المتوسطة، بنزوده.. (ضحك وتصفيق). ماحدش اتكلم على الطبقة المتوسطة، وأنا شايف إن احنا لازم نتكلم على الطبقة المتوسطة، ونحط الأمور بوضوح.

قطعاً.. وفيه الطبقة الرأسمالية والإقطاعية، وفيه الطبقة المتوسطة وفيه طبقة العمال والفلاحين. مجتمع بيدخل ضمن الطبقة المتوسطة الرأسمالية الوطنية، يدخل ضمن الطبقة المتوسطة التجار؛ الرجل اللي بيشتغل فى محله هو وأولاده ومعاه ناس بيشتغلوا، طبعاً اللي غير مستغلين؛ اللي هم لا يمثلوا السيطرة أو الاستغلال زى الاستيراد والتصدير، اللي أنا اتكلمت عليهم فى الدور اللي فات، بيدخل أيضاً ضمن هذه الطبقة اللي هم المهنيين؛ الأطباء، المهندسين إلى آخره.. المحامين المحاسبين، إلى آخر المهنيين. أنا باعتبر إن كل هذه القوى اشتركت فى الماضى؛ من أجل قيام هذه الثورة السياسية والاجتماعية، وأن هذه القوى هى القوى التى تستطيع إنها تقرر مصير الأمة.

بالنسبة للثورة الاشتراكية، تجد أن فيه صراع بينا وبين الرجعية ورأس المال، الطبقة الرجعية أو الرأسمالية بتحاول إنها تبطل، وتجذب إليها الطبقة المتوسطة حتى تستخدمها لضرب الثورة الاجتماعية. احنا بنقول وبنوضح لهذه الطبقة المتوسطة أن مصالحها مرتبطة مع مصالح الشعب ومصالح العمال والفلاحين، أكثر مما هى مرتبطة مع مصالح الطبقة

الإقطاعية الرأسمالية. (تصفيق). يبيعوا يثيروا بلبلة، ويقولوا مثلاً إيه للدكاترة.. إن أما حينزل أو حتحدد دخول الأغنياء، وتحدد دخول الطبقات الكبيرة، الدكاترة مش حيلاقوا المكاسب. أنا فى رأى إن دا كلام هو الغرض منه البلبلة؛ لأن كل ما حيرتفع مستوى الشعب، كل ما بتزيد قدرة الشعب على أن يتعامل مع الدكاترة، مع المحامين، مع المحاسبين.. يعنى أنا برضه باعتبر مثلاً نظام المحامين أصلاً هو نظام رجعى؛ لأن اللى عنده فلوس هو اللى حيقدر يرفع أحسن محامى، اللى ماعندوش فلوس حيجيب محامى منين؟ مش حيقدر يجيب محامى، يعنى.. الفرصة حتى مش متكافئة فى هذه العملية. (تصفيق). العدالة تستدعى إذا كان فيه عدالة، فرصة متكافئة، لأن الدولة توفر لده الفرصة اللى بتوفرها للآخر.

لكن ترك الحال على ما ورثناه، القادر بيروح لأحسن دكتور، اللى مش قادر يدفع الفيزيته مش حيروح، القادر بيجيب أحسن محامى، يبقى قاتل ويجيب أحسن محامى، ويمكن يطلع براءة، علشان محامى شاطر، والتانى يمكن جى مظلوم.. يمكن ما يعرفش يطلع براءة؛ لأنه جايب محامى خايب! (تصفيق). مافيش الفرصة المتكافئة. أصلاً المجتمع مش عايش على الفرصة المتكافئة، احنا عايزين هذه الفرصة المتكافئة، بنقول للتجار، التجار بيقولوا دى العملية ماشية، وحتتحول التجارة، بنقول لأ.. أممنا الاستيراد، وأممنا التصدير، بعدين التاجر اللى هو بيشتغل، اللى فى محله من الصبح بيروح الساعة ثمانية أو الساعة سبعة، يفتح محله، وبيجيب أولاده بيشتغلوا معاه، أنا باعتبره من قوى الشعب العاملة. وباعتبره من الناس اللى هم أصلاً من أصحاب المصلحة الأصلية فى الاشتراكية، لأن هذا التاجر كل ما حيزيد مستوى الناس هو بيزيد مكسبه؛ لأنه حيتعامل مع ناس كتير، وحيبقى عندهم قدرة شرائية علشان يشتروا منه. كذلك بالنسبة لجميع الطبقات.

إيه المستقبل يعنى؟ لازم نعرف إيه المستقبل، هو المستقبل نقضى على كل شىء؟ واحد امبارح ببسألنى بيقول لى: تذويب الفوارق بين الطبقات معناه إيه؟ إن كلنا ناخذ ماهية واحدة؟ كلنا ناخذ مرتب واحد؟.. أبداً أنا مَاقْلُتْش كده، احنا بنقول تذويب الفوارق بين الطبقات من ناحية الاستغلال، من ناحية الاستثمار، ولكن قلنا إن لكل فرد حق لكفايته، الشخص الللى بيشتغل العمل الفلانى له حق لكفايته.. الشخص الآخر له حق لكفايته، مش حنقفل الكفاية، وفى العمل هناك اختلاف، مش حنقدر أبداً نوحّد المرتبات، كل واحد حسب خبرته بياخذ مرتبه. دا المستقبل الللى هو قوى أساسية بتعمل، وتكتل، وتسير للقضاء على الإقطاع وعلى سيطرة رأس المال.

إقامة حياة ديمقراطية سليمة، معناها إن احنا لا نُمَكِّن ديكتاتورية رأس المال، ولا ديكتاتورية الإقطاع من أن تتحكم فينا تحت اسم الديمقراطية. وهى تختلف أيضاً عن الديمقراطية الشيوعية، الللى هى بتمثل ديكتاتورية البروليتاريا، ما احناش عايزين نفهم إن الديمقراطية بمعناها القديم، ولا بمعناها الشيوعى، مش عايزين طبقة تسود. إذا قلنا إقامة حياة ديمقراطية سليمة، معنى هذا إن أنا مش عايز طبقة الإقطاع، ورأس المال تسود تحت اسم الديمقراطية الغربية، ومش عايز طبقة البروليتاريا تسود تحت اسم الشيوعية. احنا الديمقراطية الللى احنا بنتكلم عليها بتختلف عن النوعين، ديمقراطيتنا السلمية، ديمقراطية كل هذه الفئات، ديمقراطية للشعب كله، مش ديمقراطية لفئة قليلة؛ لأن ديمقراطية الإقطاع ورأس المال هى ديمقراطية نسبة قليلة من الشعب، الللى هى الأقلية الللى بتحكم وبتتحكم فى الأغلبية.

وبعدين دى أنا باعتبارها ديكتاتورية تحت اسم الديمقراطية، الديمقراطية فى الشيوعية، الللى هى عبارة عن ديكتاتورية البروليتاريا، بتمثل أيضاً نسبة قليلة من الشعب؛ علشان كده احنا بنقول عايزين نقيم حياة ديمقراطية سليمة، على أساس من تكوين لجان تأسيسية للاتحاد القومى فى جميع

أنحاء الجمهورية، على أساس إن الشعب كله يكون مشترك، وبهذا تكون الديمقراطية لكل الشعب، لا لفئة قليلة من أبناء الشعب. (تصفيق).

هذه الديمقراطية حتكون لكل الشعب، أو لكل الفئات اللى اتكلمت فيها، بما فيها الرأسمالية الوطنية، لأنها هى فئات معادية للاستعمار، هى فئات معادية للإقطاع، هى فئات معادية للاحتكار، هى فئات معادية لسيطرة رأس المال، وأيضًا هى فئات لصالحها الثورة الاجتماعية، ولصالحها الثورة الاشتراكية.

بنيجى للنقطة بقى الأساسية، اللى بتلف حوليها المواضيع كلها، الشعب إذا أراد أن يقيم هذه الديمقراطية السليمة.. يجب أن يكون مستعد للدفاع عن نفسه، فيه تعبير عسكرى اسمه الحرب الوقائية، احنا مش عايزين نستعمل هذه الحرب الوقائية.. مش عايزين نحارب الحرب الوقائية. احنا بنقول.. مفهوم أظن الحرب الوقائية، اللى هو التعبير الذى، أو اللى هو العمل لما بتجد بلد إنها مهددة بالعدوان، بتبدأ هى بالحرب حتى تقى نفسها، وأظن أطلق علينا هذا الكلام فى سنة ٥٦، إنجلترا وفرنسا وإسرائيل قالوا الحرب الوقائية، الحرب الوقائية دى تعبير أصلاً عسكرى، وتعبير سياسى إلى آخر هذا الكلام.. احنا مش بنقول عايزين نعمل حرب وقائية ضد الإقطاع، وضد رأس المال، بأن احنا نسحقهم ونقضى عليهم، ونحاكمهم... إلى آخر هذا الكلام.

احنا بنقول إن احنا عايزين نحى نفسنا. مش عايزين حتى نعلن عليهم الحرب الوقائية. فالشعب إذا أراد لنفسه حياة ديمقراطية سليمة، وباكر كلمة سليمة، يجب أن يحى نفسه حتى لا يقع مرة أخرى فريسة لديكتاتورية رأس المال والإقطاع، تحت اسم الديمقراطية الزائفة.. الشعب إذا أراد أن يقيم حياة ديمقراطية سليمة يجب أن يضع فى نفس الوقت فى حسابه أن الحياة الديمقراطية السليمة، لابد أن تكون ديمقراطية سياسية، وديمقراطية اجتماعية؛ أى ثورة اجتماعية فى نفس الوقت.

يمكن الاختلاف طبعاً فى طريقة التطبيق، سيكون أمر شائك، هل نعزل اللي أخذنا منه قسراً؟ أو اللي أخذنا منه قسراً وكان يشغل بالحركة السياسية؟ أنا رأى إن احنا فى عملية العزل، يجب أن نعزل علشان يكون عندنا مؤتمر للاتحاد القومى، حَاطِبْرُهُ أكبر سلطة فى البلد، هذا المؤتمر معبر عن إرادة الشعب الأصيلة.. مش معبر عن إرادة الإقطاع، ولا إرادة رأس المال. معبر أيضاً عن نضال هذا الشعب الثورى، القادر أيضاً على أن يحمى هذه الثورة السياسية والاجتماعية، وقادر أيضاً إنه يحمى ويقيم، يقيم ويحمى الحياة الديمقراطية السليمة، ودا السبيل الوحيد، لانه يمنع أن تتحكم فينا أقلية.

الدكتورة عائشة بنقول: جمال عبد الناصر، مين عارف جمال عبد الناصر بكره فين؟ مَاحْدَشْ عارف، بكره احنا فين، وبعد بكره فين. بكره أو بعد بكره، عايزين ييجى مؤتمر، هو اللي يتولى المسؤولية، ويحمى، تيجى تنظيمات شعبية هى اللي تتولى التنظيمات وتحمى، ويبقى هذا التنظيم هو القادر على إقامة الحياة الديمقراطية السليمة وحمايتها، وهو القادر على السير بهذه الثورة الاجتماعية إلى نهايتها. وأشكركم. (تصفيق).

السيد أنور السادات: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل..

دكتور عبد الفتاح إسماعيل: سيدى الرئيس.. السادة الزملاء.. الموضوعات الرئيسية اللي أريد أو اللي طلبت الكلمة من أجلها أربع موضوعات: أولاً أريد أن أوضح أن الروح الاشتراكية أصيلة فى شعبنا، وبذلك فإن البيئة صالحة وقد مارسنا الاشتراكية منذ قيام الثورة وعلى مراحل مختلفة، ولكننا لم نتمكن من تطبيقها على نظام شامل لأن هناك خبث أو قسرة على سطح الشعب الحقيقى وقواه لا تمكنه من انطلاقاته الشاملة.. النقطة الثانية منذ قيام الثورة مارسنا الديمقراطية الحققة وكانت ممارستنا إياها بالطريقة التى تتفق مع ظروفنا، وهى بذلك ديمقراطية متطورة نجتاز اليوم إحدى مراحلها.. النقطة الثالثة حاتكلم عن الأسلوب الاشتراكى فى العمل.. والنقطة الأخيرة السلوك الاشتراكى للفرد المنتخب.

قبل ما أترك هذه الموضوعات، أقرُّ أنى لا أعرف شيئاً من الناحية العلمية العميقة عن الاشتراكية أو الديمقراطية أو التعاونية، ولكنى أقر أيضاً أنى مثل الكثيرين من حضراتكم اشتراكى ديمقراطى تعاونى بالممارسة، الروح الاشتراكية أصيلة فى شعبنا، كنا بنسمع كثير إن نتيجة للاستعمار الطويل المدى إن الروح الانفرادية والانعزالية تمكنت فى مجتمعنا بشكل خطير، بحيث إن مجتمعنا تحول إلى مجتمع انفرادى انعزالى، أنا عايز أقول إن هذه الظاهرة الشعب منها براء. فعلاً الاستعمار بيؤثر على فئات قليلة بيحَوِّطُ بها نفسه، وهذه الفئات هى اللى بتمارس الحكم بيسندها الاستعمار، هذه الفئات بتبقى لها مصالح خاصة مع الاستعمار وبِئْتَمُّ حوالها شويّة من الأعوان، ولكن فى مجموعهم اللى هم بيكونوا السلطة الحاكمة وأعدائهم...، ومعاونيهم عادة تبقى فئة قليلة من فئات الشعب. أما جَمَهرة الشعب فى القرى.. فى الأحياء الشعبية.. فى المدن، الجُمهرة الكبرى هى اللى اتكلم عنها أخى من الصعيد من كوم أمبو، وقال: إنها بتمارس بالفعل فى القرية بتمارس الاشتراكية على قدر ما يبتاح لها من إمكانيات، بتمارسها طول عمرها قبل الثورة، وبتمارسها بعد الثورة.

أظن إخواننا اللى جاين من مجتمع القرية يعرفوا الأمثلة اللى قالها الأخ من كوم إمبو، ويعرفوا أيضاً إن لما بيموت واحد مثلاً فى القرية، كل واحد من القرية بيطلع من بيته وشايل حصيرة تحت بَاطِهْه وَالمَنَقْدُ وعليه القهوة بالفناجيل، وييجى يقعد علشان الناس المعزيين اللى من النواحي الثانية يَجُومُ ويقعدوا حواله، وهو ينوب عن صاحب الميتم فى إنه يسقيهم القهوة ويحييهم. وأنواع كثيرة مختلفة تمثل روح الاشتراكية التعاونية الأصيلة اللى موجودة فى شعبنا.. شعبنا الحقيقى، هذه الظاهرة أيضاً موجودة فى أحيائنا الشعبية، أعنى بكل هذا إن لما بنيجى دلوقت عايزين نطبق الاشتراكية بنطبقها فى بيئة ليست غريبة عن الاشتراكية. كل اللى بيستر هذا القوى الحقيقية للشعب - الشعب وقواه الحقيقية - هى تلك القشرة الرقيقة الطافية، أو ذلك الخبث الرقيق الطافى اللى فى بعض

الأحوال بيبقى خبث داخل الشعب نفسه، ولكن لكى يخرج هذا الخبث إلى السطح لابد من هزات عنيفة؛ حتى يخرج الخبث إلى السطح، وقد حدثت هذه الهزات العنيفة وهذه الزلازل القوية منذ قيام الثورة. ويمكن إن احنا نتبين هذا الخبث حتى ننحيه عن طريقنا، حتى نعزله عن طريقنا، بدراستنا للمراحل اللى مرت بها الثورة، واللى قاله السيد الرئيس إن احنا بعض الساعات بننسى بعضها، على الرغم من ضخمتها وعظمتها.

ألا تذكر يا سيدى الرئيس ليلة قيام الثورة، حين وصل إلى سمعك أن الثورة أو أخبار الثورة قد تسربت قبل الموعد المحدد لها بقليل، وهل تذكر يا سيدى وأنت كنت تجوب على بيوت إخوانك التسعين فى سيارتك الأسنن السوداء فى تلك الليلة، وذهبت إلى مقر القيادة، وفى ذلك الوقت اتصلت السراى بأعوانها من كبار رجال الجيش، وكانت فى الحقيقة فرصة سانحة لكى يتجمعوا فى القيادة فيقبض عليهم الواحد تلو الآخر؟ هذه فئة؛ الكثير منها بالطبع ممكن إن احنا نعتبره - دى أول فئة - الكثير منها بالطبع ممكن إن احنا نعتبره من أعوان ذلك الرجل الطاغية الذى كان فى تلك الأمسية يقضى سهرة فى الإسكندرية، فلما انبثق فجر الثورة عن الصباح، وجلجل صوت الثورة فى الإذاعة هبت قوى الشعب الحقيقية حول الجيش، ومرت المصفحات فى القاهرة، كانت تمر من قبل وحديدها يتطاير شواظاً وناراً تلهب وتقسم القلوب؛ قلوب الشعب، أما فى ذلك اليوم ولأول مرة فى تاريخنا القريب نجد أن حديد المصفحات قد تحول إلى حرير يحتضنه الشعب وأبناء الشعب. (تصفيق).. هذا هو الشعب يا سيدى الرئيس، وعنى الجانب الآخر فى صُبْح الثورة كانت هناك فئتين: فئة سارعت إلى القصر فى الإسكندرية لتقيد أسماءها فى سجل التشريعات، وفئة أخرى قبعَت فى البيوت لتنتظر، حتى إذا ما كان اليوم الثانى للثورة وانهالت عليك برقيات التأييد الشعبى من كل صوب وحـدب، ولاح فى الأفق بشائر النجاح؛ فى ذلك الوقت بدأ الرجعيون يحجون إليك.

سيدى الرئيس وإخوانى.. احنا قولنا إن الاشتراكية، أو قيل إن الاشتراكية كفاية وعدل، الكفاية ولا العدل لا يمكن إنهم يتحققوا إلا عن طريق السلطة الحاكمة، يعنى كان مجتمعنا بيئة اشتراكية صالحة - صحيح فى حدود إمكانيات، فى حدود إمكانيات الفلاح والعامل إنه يعاون أخوه ويعاون زميله؛ أهو بيعمل، دى البيئة الاشتراكية اللى بيقدر عليها - لكن إذا قصدنا الكفاية والعدل؛ علشان تكمل الصورة الاشتراكية؛ لازم تكون السلطة الحاكمة متعاونة مع الشعب، توفر له الكفاية وتوفر له العدل. من هنا مآكانش ممكن أبداً إن الشعب يمارس الاشتراكية الطبيعية الموجودة فيه قبل الثورة، لكن بعد الثورة حينما اندمج الشعب والحكم، أمكن - بالطبع - إن البلد كلها تسير فى طريق واحد.

فى الماضى حجبنا نحن الشعب عن ممارسة الاشتراكية ممارسة فعلية بواسطة السلطات الحاكمة، الحقيقة لما نقول إن مجتمعنا مجتمع كان مجتمع رأسمالى؛ دا فى رأى احنا كنا نحكم رأسمالياً، ولكن نظراً لأن جمهرة الشعب الكبرى كانت من الفقراء ومتوسطى الحال؛ فإن الرأسمالية كمبدأ - فى اعتقادى الشخصى - لم يكن لها فى يوم من الأيام سبيلاً إلى مجتمعنا على النطاق الواسع، فنحن إذ نعيش فى اشتراكيّتنا اليوم، إنما نعيش فى بيئتنا التى نعرفها منذ أمد طويل، ولذلك كل ما ينقصنا هو الدعوة للاشتراكية، وتمكينها فى النفوس، والكفاية والعدل. تطورت طبعا، عرفنا قشرة أو قشرتين من أو بعض الخبز فى مرحلة من مراحل الثورة. وبعدين فى مستهل الثورة، حاولت القوى الرجعية أن تمسك زمام الحكم بشروطها فلم تفلح، هنا بدأ الكفاح بين الشعب وفريق من أعدائه وكانت أحداث سنة ١٩٥٤. فى هذه المرحلة أيضاً أظن من السهل إن احنا نقدر نقول إن احنا تعرفنا على فريق من أعداء الشعب، حصلت معركة صراع عنيف داخلى، وكانت أظن وقفك - يا سيدى الرئيس - فى يوم المنشية، تلك الوقفة الخالدة التى شهدتها عن قرب عيناى، لمست فى هذا الموقف الخالد حقيقة رجل الثورة المؤمن بالشعب، لو كان الرئيس قد

تخلى ليلتها وطاوع المحيطين به لرأيت منه صراعاً عنيفاً بينه وبين المحيطين به؛ لكى يمسك بزمام المكرفون لكى لا يترك الشعب فى هذه اللحظة الحاسمة من تاريخه، كان يحتضنه احتضاناً والواقفون من حوله الخائفين عليه، كانوا يجذبونه للخلف وهو يشدهم بقوة إلى الأمام يشدهم إلى الشعب يشدهم لأنه لم يكن يريد فى هذه اللحظة الحاسمة أن يترك الشعب فيمكن لهذه القوى الرجعية من أن تنال بغيتها فكان النصر، وكانت مرحلة تطور خطيرة فى تاريخ الثورة تلاها نصر من بعد نصر من بعد نصر. (تصفيق).

وهنا طفى على السطح أيضاً جانب من الخبث، ثم كانت الفترة ما بين ٥٤ و٥٧ وما تخللها للعدوان الثلاثى.. أظن أثناء العدوان الثلاثى ظهرت وبوضوح طائفة كبيرة من الخبث، هؤلاء الذين كانوا يرقصون فى البيوت وفى الإسماعلية فى يوم العدوان؛ عدوان إسرائيل وإنجلترا وفرنسا، وهم المصريون يرقصون فرحاً بهذه النجدة التى أتت.. هؤلاء أظن لا جانب أو لا مجال للغفران لهم.. معهم أبداً، وسوف يظلوا يتحينون الفرص للانقضاض علينا، فى كل حين وفى كل آن.

أيام انقسام الوحدة، فرصة أخرى، يمكن أن نتعرف على الشعب وعلى أعداء الشعب.. أعنى كانت هناك زلازل عديدة فى حياتنا فى العشر سنوات الأخيرة بعد أن كانت تسير على وتيرة واحدة، زلازل كانت دائماً يعقبها انتصارات وخيبة رجاء، وكانت فرصة ذهبية لنا؛ لكى نكشف بين الحين والحين من هم أعداؤنا، ولذلك فإننى أعتقد أن الطريق سهل وميسور لعملية العزل، وأن قائمة تتضمن كل هؤلاء ممكن أن تودى بنا إلى تنحية فريق، لا يمكن أن نطمئن بأى حال من الأحوال إلى أنهم يشتركون معنا من الناحية السياسية، هذه القائمة ممكن أن تتضمن كل هذه الفئات، ويمكن أن تراجع وبكل دقة، ويمكن أن تقسم إلى فئات عديدة طبقات، نوع لا يمكن أن نسمح بوجوده طليقاً فى مجتمعنا.. ونوع كلها تحرم من ممارسة حقوقها السياسية، ولكن نوع لا يمكن أن نطلقه طليقاً فى مجتمعنا.. ونوع

ثانى يمكن أن ننحيه عن أى عملية من عمليات الانتخاب القادمة.. ولكن نحد من حريته أثناء عملية الانتخاب، وإنى أود أن لا يقتصر فى الفئة الأولى أو ربما الثانية على الأفراد أنفسهم الذين تعرفهم قوى الأمن من ناحية، والذين يمكن أن تستدل عليهم من تنظيمات الاتحاد القومى فى ممارسته لأعماله فى السنين الأخيرة، ويمكن أن يعرف الجزء الكثير منهم الدكتور القيسونى مثلاً.. هؤلاء لهم أقارب حتى الدرجة الثالثة أو حتى الدرجة الرابعة يجب أن يؤخذوا أيضاً فى الاعتبار، وتراجع هذه القوائم مراجعة دقيقة، يمكن أن يشطب منهم من ترى هذه القوى الثلاثة أنهم يمكن شطبهم، وبعد ذلك بسهولة وبيسر، يمكن تمثيل القوى الشعبية وفى أبسط تعبيراتها؛ ذلك التعبير الذى حدثنا به السيد الرئيس الآن العمال والفلاحين والفئة المتوسطة.

أما عن الديمقراطية - وأنا مارسناها حقاً منذ قيام الثورة حتى الآن - ديمقراطية ما قبل الثورة يمكن أن نسميها ديمقراطية الأسياد والعبيد، لانريد أن تعود، هى ديمقراطية أسياد، وفى الحقيقة لم نكن عبيداً ولكن كانوا يعاملوننا هذه المعاملة، وكنا نثور ما بين الحين والحين إلى أن انتصرنا فى ثورتنا الأخيرة عليهم ومارسنا حقوقنا. ونحن فى سبيل تطوير ممارسة هذه الحقوق، الديمقراطية يعنى حسب مفهومي - اللى أنا باقول خالى من - مافيش نظريات خالص، يعنى من يوم ما قامت الثورة مَاشْفَنَاش رئيس دولة باستمرار وفى كل خطوة من الخطوات يتحدث إلى الشعب، وبكل صراحة وبكل وضوح، وأعوانه وزملائه وإخوانه فى مستهل الثورة وحتى الآن يحاولون أن يجمعوا قوى من كل ناحية من النواحي. فى مستهل الثورة كانوا يجيبوا، وكانوا يجيبهم ناس من كل الطوائف ومن كل المهن ومن كل الحرف ومن كل المستويات بيتناقشوا وياخذوا ويبدوا، ونعمل إيه ونسوى إيه ونعمل، دا يعنى... هل هذا لايعتبر نوع من أنواع الديمقراطية؟ المهم أن يصل إلى الحاكم رأى المحكوم بصورة أو بأخرى، كانت ديمقراطيتنا بتتطور، بس فى كل

المرحلة اللى فاتت لم تنقطع أبداً الصلة ما بين الحاكم والمحكوم.. اعتقد إن فى اجتيازنا لمراحل الديمقراطية، اللى مارسناها بهذه الصور.

الليلة دى واحنا قاعدين هنا.. أظن يعنى هذه صورة أخرى جديدة من صور الديمقراطية التى يمارسها شعبنا، كل البلد بتستمع إلينا وبتشوفنا دلوقت، والصبح تقرا فى كل الجرايد آراء اللى بيريدوا إنهم يبدوها، الواحد منا بيروح بيته أو بيروح مع إخوانه، وفى كل مكان بيقلوه إنت قاعد فى اللجنة ابقى قول كذا وابقى قول كذا، وعندى الفكرة الفلانية وعندى الفكرة الفلانية، وهذه الفكرة بتصل الحاكم والمحكوم واحنا والشعب كله قاعد فى صعيد واحد بيتحدث الآن بروح واحدة، وبيستمع إلى شىء واحد، وبيتجاوب باستمرار فى هذا العمل، وتصبحوا الصبح تلاقوا الجرايد كلها مليانة.. أنا عندى ملفات أذكر لكل ما بينشر فى الجرايد عن الاشتراكية، باحاول أقرأها على قدر استطاعة، باحاول أقرأها وأجأى أطلب الكلمة النهارده؛ أنا فى الحقيقة ومن غير انتخاب ولا حاجة بامارس الديمقراطية.. بانقل صورة من صور مجموعة كبيرة من الناس اللى.. هم أنفسهم يفكروا عن طريق ناس آخرين أو عن طريق قرايتهم، هذا نوع من الديمقراطية على قدر مفهومي، أعتقد أننا أيضاً الآن نجتاز مرحلة من مراحل الديمقراطية. ونحن نرسم كل مرة أو كل فترة من فترات تطورها ذلك النوع من الديمقراطية الذى يحقق أهدافنا، فعايز أقول إن احنا إذا كنا بننادى بالاشتراكية، وأصدرنا القوانين الاشتراكية، إن احنا بننادى بشىء فى بيئتنا ومجتمعنا صالح لهذا الذى نقوم به ونفعله، وإذا كنا بنمارس أنواع، أو بنمارس تطورات ومستويات مختلفة من الديمقراطية، فهى ديمقراطية متطورة حقيقية أصيلة تتمثل فيها قوى الشعب الحقيقية وآراء الشعب الحقيقية.

انعكست الصورة الديمقراطية دى حتى على الثقافة.. أنا أعتقد إن فيه ثورة ثقافية، وثورة ثقافية طول مدة الثورة. السيد الرئيس من حوالى ست

سنوات فى جامعة إسكندرية، أذكر إنه تعرض لناحية من هذه النواحي فى حديث له، إن على أعقاب الثورات مباشرة.. بنجد إن الإنتاج الفكرى بيقبل شوية على بال ما يكيف نفسه مع الثورة اللى تكون حدثت قبل ذلك بقليل. وبعدين كتقافة ما قبل الثورة، كانت ممكن تسميتها ثقافة وُجْهَاء وصالونات، ثقافة مستوردة ليست أصيلة، كنا نجد إن الفلاحين والعمال يعنى.. يخيم يعنى.. الثقافة بصورتها الثقافية الوطنية بصورتها اللى نعرفها الآن كان وجودها قليل جداً، من ناحية الطلاب كان التعليم محدود، وبدون ثقافة، لو تقارنوا دا باللى حصل بعد الثورة وخروج السيد الرئيس وزملاؤه إلى المجتمع، ومن بعدهم كل فرد منا تقريباً، وكل فرد من أفراد الشعب، نجد إن الفلاحين والعمال، أظن الثقافة الوطنية تقدرنا تحسوا بها حضراتكم يمكن فى بيوتكم فى الطلبة فى ابني وابنيك اللى موجودين فى المدرسة دلوقت، وقارن نفسك بيهم دلوقت، وقارن نفسك أيام ما كنت طالب أو تلميذ زمان من ناحية المستوى الثقافى الوطنى لأبنائنا الطلاب فى المدارس الآن، دا يدب فكرة عن عملية انقلابية الواحد بيشهدها فى نفسه، يعنى بعض الساعات.. يعنى الواحد يخجل من نفسه أمام ابن أو بنت من أبنائه يقول له بعض معلومات، هو بيسكتكها على عقلية هذا الولد، وقد لايعرفها هو، مثل هذه الثقافة انتقلنا من ثقافة وجهاء وصالونات زى ما انتم فاكرين كان صالون كذا وصالون كذا والناس تروح تلوك.. كى تستلمس الأنفاظ والثقافة المستوردة، مافيش مانع إن احنا نستورد آراء وأفكار؛ لكن كنا نقتصر مجرد الواحد منا يتحلق بكلمة أو بكلمتين سمعهم عن الأسماء الرنانة اللى احنا بنسمعها دى، ولا نحاولش إن احنا نستغل هذا الفكر؛ لنُخْرِجَ لأنفسنا ومن بينتنا فكرًا يناسب أنفسنا ويناسب بينتنا ويخدمها. أظن فى الوقت الحالى انقلبت ثقافة الوجهاء والصالونات إلى ثقافة شعبية حقة حملت لوائها الثورة فى كل مرحلة من مراحل تطورنا، ولذلك فأنا أعتقد إن احنا اجتزنا ومارسنا الثورة الثقافية الشعبية، الثورة الثقافية العلمية ربما هى اللى يقصدها السيد الرئيس، والثورة الثقافية الشعبية سوف تستمر

ويجب أن تستمر وتستثمر.. الثورة الثقافية العلمية هي التي احنا.. اعتقد إن الإخوان والزملاء سوف يعنون بها أشد العناية.

نيجي للأسلوب الاشتراكي في العمل، لا يكفي إن الثورة تطلع قوانين اشتراكية، ولا يكفي إن يكون البيئة بتاعة مجتمعنا صالحة لتطبيق الاشتراكية وإنها بيئة اشتراكية.. بل يجب إن احنا نمارس الاشتراكية في أسلوب العمل، في قطاع صغير من قطاعنا نمارس الاشتراكية من حوالى ثلاث سنوات أو أربع سنوات، وجدنا إنها في أسلوب العمل. لما نمارس الاشتراكية في أسلوب العمل داخل كل القطاعات حكومية وغير حكومية، الاشتراكية لها أسلوب، فالمثل حاكميه بكل تبسيط، أردنا أن نعد خطة علمية للجمهورية العربية المتحدة، يعنى إيه خطة علمية؟ قلنا إن العلم والبحث العلمى يعنى كل حاجة فى الدنيا دلوقت بناء مصانع، زيادة إنتاج فى الزراعة، أى تقدم طبى، أى تقدم اجتماعى، كله الآن مبنى على العلم وعلى البحث العلمى، فى كل نواحى النشاط بتقابل الناس، أو الإنتاج أو أى ناحية من النواحى مشاكل، لا يمكن إنها تحل إلا عن طريق ما يسمى بالبحث العلمى.. أنا أذكر حادثة، كان فيه منطقة إحدى المناطق الشاسعة فى بلد مش بلدنا، منطقة نقول مثلاً ١٠٠ ألف فدان، فى بلد بيحاولوا يزرعوا حاجة زى البرسيم مثلاً، فكانوا... البذور بتاع البرسيم بيروشوها مثلاً بالطيارات؛ بينزل عليها المطر بيطلع البرسيم، لوحظ إن فى الـ ١٠٠ ألف فدان دول نجد نقر مثلاً ٣ متر مربع.. نص فدان.. ربع فدان فيها البرسيم عالى وكويس، وبعدين الأرض كلها نفس الزراعة هزيلة، فملاحظة عابرة زى دى بيعملوا تحليل للتربة.. فوجدوا إن فى هذه النقط المتناثرة فى عبر الـ ١٠٠ ألف فدان بعد تحليل التربة، وجدوا إن فيه معدن بكمية صغيرة خالص موجودة فى المناطق دى ومش موجودة فى الباقي، حطوه على السماد؛ فتانى زرعة كان كل الـ ١٠٠ ألف فدان بنفس المستوى العالى. يعنى شوفوا أدّيه بقى الإنتاج بيزيد نتيجة لعملية البحث العلمى. جينا نعمل خطة هنا فى بلدنا علشان نعمل بحث علمى، لما

جينا نعملها.. مارسنا الأسلوب الاشتراكي في العمل، قلنا إيه؟ على حد تفكيرنا قولنا كل واحد حيشترك في تنفيذ الخطة العلمية، لازم يشترك في تخطيطها يعني في وضع الخطة، وقلنا نعمل حصر شامل لكل المشكلات في الزراعة وفي الصناعة اللي عاوزه حل عن طريق البحث العلمي، وعرضناها.. طبعاً اتعمل مشروع الأول، زى مَا حَتْعَمِلْ مشروع الميثاق القومى مثلاً، وبعدين يتناقش على مستوى أكبر.. مجموعة أكبر من الاختصاصيين بيدوا فيه آراءهم وَيَعْدِلُوهُ، وبعدين المشروع الكبير نعرضه على كل أو أكثر اللي حَيَسَاهُمُوا في عملية التنفيذ، فبالطريقة دي بيحس كل فرد بينفذ حاجة إنه هو اشترك بنفسه؛ إن هذه الخطة جزء من روحه يحس إن هو اللي عاملها، فَلَمَّا ييجي ينفذ بيشتغل في حاجة هو بيحس إنه هو صاحبها مش مفروضة عليه، هذا هو الأسلوب الاشتراكي في العمل. لما جينا في التنفيذ مشينا بنفس الأسلوب.. الأسلوب الاشتراكي في التنفيذ، وضعنا خطة التنفيذ وقبل ما تنفذ عرضت على الناس في كل المستويات، لغاية ما عرضت على أكبر مستوى ثلاث تلاف واحد، التلات تلاف واحد دول اختلفوا واتفقوا .. و... إلى آخره، وبعد كذا اتفقوا على حاجة كل ست أشهر حيقعدوا برضه مع بعض، يقولوا والله أنا قلت زى ما انتم قُلْتُولِي، وزى ما اتفقنا وطلعت النقطة دي غلط، واحد تاني يقول له لأ دي انت مشيت غلط، لأن الموضوع كان يجب إن انت تعمله بالشكل الفلاني.

إذا الأسلوب الاشتراكي في العمل دا بِيَمَكِّنْ الاشتراكية في النفوس، يعني باتمرن على الاشتراكية في العمل.. لا يكفي أبداً إن أنا أصدر قانون أحط اتنين من العمال مثلاً في مجلس الإدارة، إن ماكانش الاتنين العمال في مجلس الإدارة دول متصلين اتصال وثيق بزملائهم؛ علشان يتعرفوا على اتجاهتهم باستمرار مش ممكن.. هذا الأسلوب الاشتراكي في العمل إن مَاكَانْش مُتَّبَعْ مش ممكن حيؤدي للنتائج اللي احنا عايزينها، ولذلك الأسلوب الاشتراكي في العمل من أهم مقومات الاشتراكية. لو قدرنا نبث هذه الفكرة في مجالات العمل الحكومي نفسها، في مجالات.. في

القطاعات كلها قطاعات العمل كلها.. إن يبقى فيه أسلوب اشتراكي في العمل بجانب الأسلوب التطبيقي نفسه في عملية الاشتراكية، وما يلزمه من تقنين أو تشريعات، نيجي فيه ناحية من النواحي هامة جداً من ناحية السلوك الاشتراكي للمنتخب؛ كلنا بنلاحظ إن بعد ما بتخلص عملية الانتخاب، ونيجي نقعد هنا هو تقريباً بيحصل عملية انفصال ما بين المنتخبين والناخبين، يعني يقعد الخمس ست أشهر اللي قبل الانتخاب، اللي يموت يروح يعزيه واللى عنده فرح يهاديه، واللى... وياخده بالحضن ويبوسه - وسخ نضيف زى بعضه ما يهمش - وبعدين يخلص يوم الانتخاب سلام عليكم ييجي ويقعد هنا ولا... ييجي كأنه بيحكم كفرد، كأنه وهو بيعرض عليه الموضوعات كأنه بيشتغل كفرد، دا برضة ما هوأش أسلوب اشتراكي في التمثيل.

السلوك الاشتراكي، السلوك الاشتراكي كان الاتحاد القومي في محاولته الأخيرة في السنتين الماضية قدر يحاول إنه يجد صلة ما بين المنتخبين والناخبين، احنا عايزين هذا العمل يدعم وينظم بحيث إن.. حافرض في مؤتمر القوى الشعبية اللي جاي دا هو، والسيد الرئيس جيعرض علينا ميثاق العمل الوطني، هذا الميثاق الوطني المفروض إن الألفين ثلاث تلاف واحد مش بعد ما ينتخبوا ييجوا يقعدوا هنا ويشغلوا لوحدهم، دا اعتقد أو أقترح إن لو قضينا فترة شهر مشروع الميثاق ياخده كل واحد ناخب أو مجموعة من الناخبين اللي في مهنة في طبقة.. من مطرح ما جُم، ويقعد يعمل نفس اللي احنا بنعمله واللى حنعمله هنا، ويستمتع لأرائهم وياخذ منهم ویدی... إلى آخره. هذا الأسلوب.. وبعدين لما ييجي هنا يبقى لما بيناقش هذا الميثاق بيناقشه فعلاً باسم الذين انتخبوه، لكن كون بيحصل عملية انفصال ما بين المنتخبين والناخبين، ودي تكررت.. من قبل الثورة بتتكرر وبعد الثورة أيضاً تكررت، عايزين نقضى على هذا اللي حدث في مجتمعنا، والحقيقة أنا أطلت على حضراتكم (ضحك)، وأعتقد بإذن الله أننا ونحن نجتاز هذه المرحلة من تطورنا لكفيلون بالنجاح بل وواثقون منه،

وأن الله سبحانه وتعالى الذى سندنا فى كل فترة من فترات تطورنا خلال هذه الثورة، لقد نجحنا وانتصرنا وتعودنا على الانتصار، فليس بعجيب أبداً أننا ومنذ الآن واثقون من أننا سننتصر فى المستقبل، كما انتصرنا دائماً فى الماضى والسلام عليكم. (تصفيق).

الرئيس: لى تعليق، كلمة بسيطة على كلام الدكتور عبد الفتاح، اللى هو الكلام اللى قاله كنا شعب من العبيد، هو الحقيقة يمكن المبالغة هى اللى أنا متصور إنها خلته قال هذا الكلام.. احنا كنا شعب نقاسى من السيطرة المعتدية الخارجية والسيطرة المستغلة الداخلية، ولكن ما اتصورش أبداً إن احنا كنا برضه شعب من العبيد، لأن كان باستمرار كان فيه ثورات وباستمرار كان فيه محاولات للتخلص من السيطرة المعتدية الخارجية، وللتخلص من السيطرة المستغلة الداخلية. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد حمدى الحكيم، تعليق على الدكتور عبد الفتاح إسماعيل.. موجز.

الرئيس: موجز إيه؟

السادات: باقوله موجز.

حمدى الحكيم: دكتور عبد الفتاح إسماعيل عندما بدأ يتكلم ارتحت، لأنه قال إنه ليس متخصصاً فى النواحي الاشتراكية النظرية، وسوف لا يتكلم من هذه الوجهة، وجهزت فطرتى لاستمع إليه لأن الفطرة أصدق استيعاباً وأصدق تعبيراً، غير أن لى بعض الملاحظات الصغيرة على حديث الأستاذ الدكتور عبد الفتاح، هو قال: إن الحكم كان رأسمالى ولكن مجتمعنا لم يكن لهذا الحكم الرأسمالى أثراً فى مجتمعنا، أنا بأخالفه فى هذه الناحية، أنا باعتقد إن نظام الحكم الرأسمالى كان له أكبر الأثر فى مجتمعنا، وأنه لولا النظام الرأسمالى والإقطاعى الذى كان سائداً، والذى كان يحكمنا ما كانت مدارك التأهيل النفسى للشعب دا على مرّ السنين تقوده لكى يقوم بثورة، أو بثورات متتالية آخرها اللى انتصر فيها اللى هى ثورة ٢٣ يوليو. كان

المجتمع رأسمالى، وكان الشعب بيتأثر به.. وتأثراً بهذا المجتمع، قام الشعب بثورته، ماكانش أبداً الشعب منزّل وماكانش الشعب أبداً سلبى، قد يكون فوقه -التعبير.. استعمل برضه التعبير العلمى اللى استخدمه دكتور عبد الفتاح- الخبث، إنما التفاعل الكيماوى اللى تحت الخبث دا كان بيشتغل وكان بيتفاعل؛ لكى ينقض على المجتمع الرأسمالى الإقطاعى المستغل.

فى رأى الدكتور عبد الفتاح أيضاً أن الحاكم هو صاحب القوة أو صاحب السلطة فى توفير وفى ضمان الكفاية والعدل للمجتمع وللمواطن، أعتقد برضه إنى أخالفه فى هذه النقطة، الحاكم ليس وحده، ولا يمكن أن يكون وحده هو صاحب القدرة وصاحب السلطان على توفير الكفاية والعدل للمواطنين، إنما الشعب.. الشعب المنظم فى شكل قوى.. الشعب اللى عرف قواه الشعبية وحددها وسَمّاها وعرف صورها.. هذا الشعب المنظم بهذه الصورة هو صاحب القوة على أن يكفل لنفسه الكفاية والعدل، ورئيسنا ومخطط ثورتنا تناسى ما قالش أنا صاحب القوة والسلطان لتوفير الكفاية والعدل لهؤلاء المواطنين، ادانا نحن السلطة، ادانا نحن.. ألقى إلينا مقاليد توفير هذا العمل لأنفسنا ولمواطنينا. ما اعتقدش إن المصريين اللى ذكرهم كانوا يرقصون فرحاً أيام الاعتداء وبتاع، ما اعتقدش إن دول مصريين، بعضهم يمكن كان يحمل جواز سفر مصرى أو باسبور مصرى، إنما ما اعتقدش إن دا مصرى؛ لأن ليس كل من يحمل جواز سفر مصرى اسمه مصرى، المصريين هم اللى بيتكلموا لغتنا.. اللى بيعيشوا فى حياتنا.. اللى بينفعلوا بمستوانا هم دول المصريين، إنما من كانوا يرقصون إنما دول كانوا يا إما أذئاب استعمار يا إما ناس لبسوا لبوساً مصرىاً لكى يخدعوا الشعب، إنما ما اعتقدش إن دول المصريين اللى كانوا بيرقصوا أبداً إطلاقاً. (تصفيق).

كمان هو عايز يلقى إلى السيد يعنى... عايز يتخفف من.. دكتور عبد الفتاح عايز يتخفف من بعض المسؤوليات يعنى.. فبيلقى مثلاً إلى الدكتور

القيسونى علشان يقول لنا مين اللى نعرله ومين اللى نحدده، كما تخفف بعض الزملاء، وألقى إلى السيد وزير الداخلية السيد زكريا محيى الدين برضه متخففاً عن هذا، طيب ما نضيف كمان السيد وزير الإصلاح الزراعى ونتخفف خالص يعنى، ونقول يعنى يجيبولنا البيانات.. احنا عايزين نبحث فى هذا، احنا مش عايزين نلقى إلى أحد، الدكتور وزير الخزانة ووزير الاقتصاد والسيد وزير الإصلاح والسيد وزير الداخلية دول أعضاء فى القوى الشعبية الموجودة، هم فعلاً أحد القوى الشعبية زى أى مواطن منا، فاحنا مش عايزين نتخفف من أعبائنا ونتخفف من مسئوليتنا.. احنا عايزين نشارك ويكون لنا رأى، ورأى إيجابى ورأى فعلى فى مين اللى يسنى وإيه اللى ما يسناش، دى مقاييس نحددها احنا، ويحددها يا إما اجتماعنا دا أو لجنتنا التحضيرية دى، أو السلطة الفعلية اللى هى مرتبطة بالقوى الشعبية.

الثقافة اتكلم الدكتور عبد الفتاح أيضاً على الثقافة، وسماها الثقافة الطبقيّة؛ أنا أوافق على تسمية الثقافة الطبقيّة، وأوافق على إن الثقافة المنبعثة أو الممارسة داخل الصالونات دى مش ثقافة الشعب؛ لأن.. حتى فكرة الثقافة من أجل الثقافة ولا العلم من أجل العلم، دى مش دى هى اللى نطلبها فى مجتمعنا الاشتراكى.. مش دى اللى يطلبه المجتمع الاشتراكى، المجتمع الاشتراكى بيطلب ثقافة من أجل الشعب مش من أجل الثقافة، إنما باخالفة فى كلمة الثقافة المستوردة، أنا أقول مبادئ مستوردة، لأ، أقول شعارات مستوردة برضه، لأ، وأقف فيها وأقول لأ دى أنا لى مبادئ لى حياتى لى خطتى فى الحياة، وما استوردش ولا أقبل أن استورد ولا أعلق يقطه بتاعة حد غريب، إنما فى الثقافة نرجو أن نكون أكثر... يعنى تأنيًا فى هذا التعبير، وإلا إذا قلنا الثقافة المستوردة ماكانش طه حسين ثقافته.. استورد ثقافة انفعّل بها ثم أخرج ثقافة وطنية، عشرات ومئات من كتّابنا ومتفقينا تلقوا الثقافة الأجنبية؛ يا إما تلقوها فى الخارج، يا إما استوردوها

وجابوها هنا ثم استوعبوها وهضموها ثم انفعلوها بها، ثم صدر عنهم بالتالى ثقافة وطنية بتعتبر مقياس وقواعد لشعبنا، لأ.. المبادئ غير الثقافة المبادئ لا تستورد؛ إنما الثقافة تستورد وننفعل بها ونهضمها ويخرج عنها ثقافة وطنية تنفعنا، دى ما أردت أن أعلق به وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: الدكتور جمال مرسى بدر..

دكتور جمال مرسى بدر: خشينى أن أسمع من الصديق الدكتور عبد الفتاح أنه فى فترة العدوان الثلاثى على الوطن، كان هناك مواطنون يرقصون فى البيوت، لا يا زميلى لا أظن أن هذا وقع، ولا أظن أن فى هذا الوطن من يرقصون فى البيوت إذا هاجم الوطن أعدائه. المسألة مهمة جداً فى المرحلة التى نحن فيها؛ لأننا مقبلون على عمل ضخم يقتضى منا جهداً وعرقاً، ونحتاج من أجله إلى أن نجمع كل ثقتنا فى أنفسنا وكل آمالنا فى النجاح، وفترة العدوان الثلاثى كانت فى الواقع تجربة فذة، أثبت فيها هذا الشعب وحدة صفه وأثبت قوته وصموده، وكانت فترة من أمجد مفاخرنا الوطنية.. هذه الصورة الرائعة تمدنا بكثير من الثقة بالنفس وبكثير من الأمل فى المستقبل، ولا أحب أن تشوه هذه الصورة بأن ينسب إلى هذا الشعب أو إلى فئة من هذا الشعب ما لم يقع منها، وأشكركم. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد خالد محمد خالد.. تعقيب على كلمة السيد الرئيس..

خالد محمد خالد: سيادة الرئيس.. أيها الإخوان.. اسمحوا لى أولاً أن أؤكد لحضراتكم أننى أكره كثرة الكلام، ولكن مناقشة السيد الرئيس والحديث إليكم يُحبِّبان إلى النفس ما تكره، ويحملانها على السير فى غبطة إلى ما قد تمضى إليه وحدها فى مشقة. وإحساسى بما سمعت الليلة من السيد الرئيس أنه قال كلاماً خطيراً، وأعنى بخطرته وخطورته أنه يستدعينا إلى الوقوف أمامه طويلاً.. يستدعينا إلى دراسته وإلى البحث عن المغزى الجليل، الذى لا أشك فى أنه جليل، ذلك المغزى الذى يرمى إليه الحديث الخطير الذى سمعناه.

ولكنى سأبدأ فأؤكد لحضراتكم أنني من الذين يؤمنون بأننا لا نمارس اليوم ثورة، لا ثورة اجتماعية ولا ثورة اشتراكية.. نحن نعيش في تحول لا في ثورة.. نحن نعيش في تطور لا في طفرة، وإذا كنا نرى أننا أمام ثورة جديدة فليشكل لها مجلس قيادة ثورة يقودها، وإذا كنا نرى أننا نواجه ثورة جديدة.. ففيما إذا كانت السنوات العشرة التي مضت؟! إن هذه الثورة لم تولد اجهاضاً - أيها السادة - إنها الوليد الشرعي لكفاح طويل عظيم خالده قام به شعبنا في مراحل مختلفة، عشنا نحن المشهد الأخير في هذه المراحل.

وهذه الثورة من أول أيامها أحست عبئها كله.. أحست أنها جاءت لتزح من طريق مصر وشعب مصر كل قوى الشر التي تصده عن المسير، وإنني لأذكر عبارة سمعتها وأنا أعبر الطريق، قالها الرئيس في حفل كان مقاماً في شارع عدلي، لا أذكر مناسبته، في الشهور الأولى للثورة، كنت أعبر الطريق، وإذا صوته يصدح بهذه العبارة: لا تظنوا أننا جئنا لنعزل الملك، إنما جئنا لنبنى مصر العظمى.

وأخذ يشرح ماذا يعنى ببناء مصر العظمى، وكان فى شرحه واعياً بمشاكل أمته، وكان من ضمن هذه المشاكل تجديد حياتها.. بعث إيمانها بنفسها؛ وتمكينها من حقها، وعلى رأس هذا الحق حقها فى ثروتها وحقها فى خيرها وفى مالها.

فإذا جئنا اليوم لنقيم منهجاً ونظاماً اشتراكيين لقومنا.. فليس معنى ذلك أننا نولد اليوم من جديد بمبادئ جديدة، بأهداف جديدة، لا، إنما نتطور تلقائياً تطوراً ينبع من ماضينا، من احتياجاتنا التى أُن بها المؤذنون فى كل جيل، من احتياجاتنا التى حملتها الثورة وحملت مشيئتها فى فجر ٢٣ يوليو. نحن الآن لا نثور، نحن نتحول.. نحن ندلف فى أناة ووداعة وحب إلى خطوة جديدة، إلى مرحلة جديدة، إلى واجب جديد، ليس منفصلاً عن ماضينا لا البعيد ولا القريب، ولكنه تعبير أو استمرار فى التعبير عن وطنيتنا وعن ثورتنا وعن احتياجاتنا.

تساءل السيد الرئيس ما الديمقراطية، ثم ضرب بعض الأمثال ليبيِّن لنا مفهوم الديمقراطية، وأنا أود ونحن نبحث ما الديمقراطية، أود -ونحن نستعرض المؤسسات الديمقراطية من برلمانات ودستور وهيئات وأحزاب من معارضة، من حكومة- أود ونحن نعالج مؤسسات الديمقراطية هذه الآن.. ألا نحاسبها اليوم بمعيار الظروف التي عملت فيها بالأمس.

أيها السادة.. في فجر ٢٣ يوليو، استمعتم إلى صوت يقول: نعلن قيام الثورة، ويقول إننا قمنا بتطهير الجيش من الفساد، إذاً كان في الجيش فساد، بدأت الثورة بتطهيره منه، فيحق لنا اليوم أن ندين الجيش أو نطالب بإلغائه أو بوقفه؛ لأنه قبل الثورة كان يعاني فساداً، سببها عوامل نحن جميعاً نذكرها ونعرفها، لا. كذلك تماماً عندما نواجه الدستور، كذلك تماماً عندما نواجه البرلمان، كذلك تماماً عندما نواجه الأحزاب. يجب أن نواجه هذه المؤسسات جميعاً بروح الإنصاف، بروح الوعي التي لا تنقصنا أبداً، ما هي؟ ما حقيقتها؟ ما علاقتها بالديمقراطية؟ ما علاقتها والديمقراطية بما نرجو لأنفسنا من مستقبل ومن مصير؟

أما الديمقراطية فهي عندى ببساطة أن يكون الشعب قادراً على أن يختار حكامه باقتراع حر، وأن يكون الشعب قادراً على أن يغير حكامه باقتراع حر.. الديمقراطية هي أن يمارس الشعب مسؤوليته، وأنا لا أجمال حين أقول إننا إذا أضعنا على الشعب اليوم فرصته الكاملة في أن يمارس الديمقراطية بالمفهوم الذي ذكرته الآن، فإننا نحرمه فرصة العمر، إن الشعب عانى ديمقراطيته كما عانى حياته قبل الثورة، ولكن من قال إن نقائص ما قبل الثورة هي معيار سيرنا بعد الثورة؟ لماذا نضع أعيننا دائماً على نقائص العهد الذي اعتبرناه بائداً؟ هذا العهد كما قلت في أول ليلة، لم يخل من عملية تدريب الشعب على فرض سلطانه، كان البرلمان يعطل بمرسوم ملكي، فيجتمع أعضاء البرلمان في الكونتنتال، ويعلنون بطلان

هذا المرسوم الملكي ويضطرون ألد أعداء الديمقراطية، وهو زيور، إلى أن يجرى انتخابات حرة كاملة الحرية نزيهة كاملة النزاهة.

لكنه مع ذلك كما قلت أيضاً كان شعباً يده في الأغلال، كان شعباً أقدامه في السلاسل، فإذا كان هذا الشعب قد استطاع أن يفرض سلطانه والسلاسل والأغلال تحاصره، أفنخاف أن يفرض اليوم سلطانه وقد أصبح كل شيء له، ثورته، ثروته، آماله. آلامه، حكومته؟ كل شيء أصبح ملكاً له.. كل شيء أصبح في يده.. كل شيء أصبح يصدر عن اقتناعه لا عن إكراه يساق إليه. أفنخاف عليه اليوم من أن يحكم نفسه على أوسع الصور الديمقراطية وأرحبها؟ لا. قال سيادة الرئيس: إن النظام السياسي والاقتصادي مرتبطان؛ أجل إنهما مرتبطان، ونحن حين نقول الديمقراطية أو الاشتراكية، فإنما فعل لنقسم طريقنا، تماماً كما نقول حرية الكلمة، حرية التصرف، حرية الملك، حرية التجار، وكلها شيء موحد هو الحرية. إن الاشتراكية والديمقراطية شيء واحد؛ لأن الاقتصاد لا ينفصل عن السياسة بل يؤثر فيها ويحركها كما قال سيادة الرئيس. وهذا ما يدعوني إلى أن اشحذ في نفسي الإيمان بالديمقراطية، إنى أرى يا سيادة الرئيس أن ثمة أماناً من قريب دوراً طليعياً ينادينا، ولست أبالغ ولا أسرف أنه دور طليعى بكل معنى الكلمة ينادينا وينتظرنا، لو أحسنا المسير إليه.

في التطبيق الدولي حولنا، نجد مجتمعات رأسمالية ومجتمعات اشتراكية إذا أخذنا المتوسط من هنا ومن هناك، نجد ظاهرة يجب أن نواجهها في شجاعة في المجتمع الرأسمالي - ولا تنسوا أننا نأخذ المتوسط لا المجموع - في المجتمع الرأسمالي نجد حرية الناس موفورة أكثر منها في المجتمع الاشتراكي، وأنا أقصد بصفة خاصة الحريات السياسية نجد أناساً يعارضون، نجد أناساً يناقشون، نجد أناساً يقترحون على الثقة لحكوماتهم، دون أن يكون في ذلك اتهام لولايتهم. في المجتمعات الاشتراكية

... وأنا أيضاً أقصد المتوسط لا المجموع - نجد العكس، نجد أن الحرية السياسية بكل مفاهيمها قد وضعت في خدمة الحرية الاقتصادية كما يفهمها، وكما يقدرها المجتمع الاشتراكي. لماذا؟ هل الرأسمالية أحنى على الحرية من الاشتراكية؟ أبداً، إنما كانت الرأسمالية أذكى وأفطن من الاشتراكية، فقد استطاعت.. رغم أن الرأسمالية تقوم على الاحتكار، والاحتكار ضد الحرية، تقوم على القلق والتوترات وهذان ضد الحرية، تقوم على السيطرة والتسلط من فئة قليلة، وذلك كله ضد الحرية، ولكنها.. مع ذلك استطاعت أن تخفي أنيابها، بما أعطت المجتمع من حرية في القول، وحرية في المناقشة وحرية في محاسبة الحاكم.

لماذا إذاً لا تأخذ الاشتراكية هذه المزية وهي أولى بها وأولى، لماذا؟ هذا هو الدور الذى ينتظرنا، إذا كنا سنسير رواداً لا مقلدين، فلا اشتراكية، إنما جاءت لتحرر المجتمع بكل أفراد من الجوع.. من الخوف.. من السيطرة.. الاشتراكية تعنى أن وسائل الإنتاج قد أممت وأصبحت ملك الأمة، وأن وسائل المسؤولية أيضاً قد أصبحت ملك الأمة. وأنا أرى أن الرأسمالية لم تصب الاشتراكية بضرر أبلغ ولا أشد من تغذيتها بالمخاوف التى تلجئها دائماً إلى تحديد الحرية، وإلى الإسراف فى السيطرة والكتب، وإذا استطاعت الاشتراكية أن تنفض عن نفسها هذا، السذى لا تكف الرأسمالية عن تغذيتها به، فستكون الاشتراكية قد أنقذت نفسها. أنا أذكر أن رئيساً لدولة اشتراكية كبرى ربما حاول هذه المحاولة، عندما دعى شعبه إلى النقد الذاتى بصورة أرحب، وعندما بدأ هو فهاجم زعيماً كان قبله بل كاد يكون معبوداً فى أمته وفى شعبه، ولكن فيما أظن أيضاً قد لا يستطيع هذا الزعيم أن يواصل دوره، لأن دولته بحكم مشاكلها وبحكم ظروفها قد تدعوه إلى أن يعود فيسير على خط معين، وفى اتجاه معين يفرضه هو أو يفرضه حزبه. فإذا وجد مجتمعاً اشتراكى ليس له تلك المشاكل الدولية، ويستطيع أن يأخذ هذا الدور الطليعى؛ فيرد إلى الاشتراكية اعتبارها بل يرد إلى الاشتراكية جوهرها.. جوهرها الذى يقوم

على الديمقراطية الكاملة وعلى الحرية الكاملة، فإن هذا المجتمع سيكون قد أخذ الدور الطليعى الشاغر فى التاريخ، والرجل الذى يقود المجتمع لهذه الغاية سيكون المعلم الجديد، الذى تنتظره الاشتراكية.

قال السيد الرئيس: إنه لابد لدعم الديمقراطية من الحرب الوقائية، وهذه هى النقطة الأخيرة فى كلمتى.. الحرب الوقائية، نعم لابد من الحرب الوقائية عندما تكون لها ضرورة، لابد من الحرب الوقائية عندما تدعو إليها ضرورة، فما الضرورة التى تدعو إلى الحرب الوقائية؟ (أصوات معارضة).

طب ابقى اتفضل عارض أو اطلب الكلمة وعارض.. السيد الرئيس قال إننا لكى ندعم الديمقراطية، لابد من شىء يشبه ما نسميه الحرب الوقائية. (أصوات معارضة).

السيد خالد محمد خالد: طب السيد الرئيس يتفضل، ويوضح العبارة إذا أراد.

السيد أنور السادات: من فضلكم اتركوا السيد العضو يدلى بوجهة نظره، وبعد ذلك من يطلب التعقيب، سيأخذ الكلمة ليعقب.

السيد خالد محمد خالد: السيد الرئيس قال عندنا فى الجيش شىء اسمه الحرب الوقائية.

الرئيس: عندهم هم فى الجيش، مش عندنا.. طيب.. طيب. (ضحك).

السيد خالد محمد خالد: نعم.. نعم، عندهم طيب ما علش عندهم يعنى فى الجيوش، مش مهم الكلمة، المهم المعنى اللى حتقضى إليه الكلمة هناك حرب وقائية، تستعمل فى ضرورات معينة.. ليس هناك ما يدعو إلى اتخاذ أى إجراء لا يبدو ولا يكون غير ديمقراطى، نحن سنشكل مؤتمراً للقوى الشعبية وسيقوم فى هذه الأمة برلمان يناقش مشاكلها ويصدر قراراتها. هذا الشعب كله مؤمن بثورته ومؤمن بقائده، ومؤمن بأهدافه، ومؤمن بديمقراطيته، وباشترائيته، فالسبيل الأمثل هو أن نسير بهذا الشعب فى

تحول كما قلت، لا فى ثورة، فى تطور، كما قلت، لا فى طَفرة، وإذا أردنا أن نعتبر ببعض المجتمعات التى هى اشتراكية حادة وقامت تجرب ما نسميه عزل الشعب أو عزل أعداء الشعب، ثم اخفقت تجربتها فإن إذا أردنا أن نأخذ هذه العبرة، فإن العبرة ماثلة أمامنا.

هناك فى الصين، قامت الصين فأجهزت على أناس حقاً، لكنهم كانوا من الذين حاربوا الثورة حملوا ضدها السلاح والمدفع، ثم بعد ذلك أراد قوم أن يحددوا أعداء الشعب ويعزلوهم، فوقف "ماوتسى تونج" يدعوهم جهد طاقته إلى أن يرفعوا شعاراً آخر: دعوا الأزهار جميعها تتفتح، وترك الأحزاب قائمة فى مجتمعه، فهناك أحزاب غير الحزب الشيوعى، بل أعطاهم حق الإشراف المتبادل، فلهذه الأحزاب الحق فى أن تناقش الحزب الشيوعى، وللحزب الشيوعى الحق فى أن يناقش هذه الأحزاب، ولكن بعد أن وضع لها جميعاً الإطار الذى تعمل فيه، والذى لا يقبل أى زيغ عنه، والذى يعتبر تخطيه أو هدم أسواره ردّة لا تغفر، وهو الوحدة الوطنية والاشتراكية.

فلا داعى أبداً لأن نخاف، لنمضى على بركة الله مؤمنين بشعبنا متوصلين إلى أغراضنا بالوسائل الودية التى يتمثل فيها التحول ولا تتمثل فيها الثورة والسلام عليكم. (تصفيق).

الرئيس: فى تعليقى على كلام الأستاذ خالد، هو ابتدا كلامه، وقال: إن الكلام دا خطير، والكلام دا أنا ما بقولش لأول مرة، أنا قلت الكلام دا مرات قبل كده متعددة.

من أول يوم فى الثورة، وأنا باقول هذا الكلام بصيغات مختلفة. والاجتماع اللى هو بيقول عليه فى شارع عدلى، يمكن كانت عملاه رابطة قنا اللى هى كانت موجودة فى شارع عدلى فى أول الثورة. اتكلمت على الرجعية، واطكلمت على الشعب، واطكلمت على الثورة، واطكلمت على مبادئ الثورة. من أول يوم، فى كل خطبة من خطبى، باتكلم على مبادئ الثورة الستة.

الأخ خالد بيقول إن احنا لا نمارس اليوم ثورة، ونحن نعيش فى تطور، وبعدين فى الآخر فى حماسه، قال: هذا الشعب المؤمن بثورته، دليل حتى فى قرارة نفسه هو معتقد إن فيه ثورة؛ لأن الشعب مؤمن بثورته ازاى ومافيش ثورة؟ فيه ثورة مستمرة، وأنا من أول يوم فى الثورة قلت إن هذه الثورة استمرار لثورات أخرى قام بها الشعب. وكثير قلت دا احنا يجب أن نحمد الله إن احنا استطعنا أن نجنى ثمار هذه الثورة، اللي كافح من أجلها الآباء والأجداد.. كنت باستمرار أقول الآباء والأجداد كافحوا وقتلوا من قبل ما يجنوا ثمار هذه الثورة. واحنا سعداء إن احنا استطعنا إن احنا ننجح فى هذه الثورة، واستطعنا إن احنا نرى بأعيننا نجاح كفاحنا وكفاح آبائنا وكفاح أجدادنا.

الأستاذ خالد بيقول: إذا كانت ثورة ما نعمل مجلس قيادة الثورة، ما كنا عاملين مجلس قيادة الثورة.. النهاردة احنا عايزين نعمل من الشعب مجلس قيادة ثورة، الشعب الأصيل.. (تصفيق) دا اللي أنا باقصده بالديمقراطية السليمة.. فيه خلاف بيننا فى فهم الديمقراطية والديمقراطية السليمة.

الأستاذ خالد بيقول: إن احنا بنتجنى على اللي فات، احنا مابنتجناش على اللي فات، احنا جينا فى المبدأ السادس للثورة، وقلنا إقامة حياة ديمقراطية سليمة؛ معنى هذا إن ماكأنش فيه حياة ديمقراطية سليمة.

جينا فى المبدأ الخامس قلنا إقامة جيش وطنى قوى، معنى هذا إن ماكأنش فيه جيش وطنى قوى، معنى هذا إن الجيش كان بيستخدم ضد الشعب مش من أجل الشعب، ونريد أن نحوله ليستخدم من أجل الشعب لا ضد الشعب. (تصفيق).

مابنقولش نلغى الديمقراطية، دا طبعاً تعقيماً على مقارنتك، بنقول نلغى الجيش، أبداً قلنا: إقامة جيش وطنى قوى، وقلنا: إقامة حياة ديمقراطية سليمة. معنى هذا إن الجيش اللي احنا كنا فيه كنا شاعرين إنه مش الجيش الوطنى القوى. نزل يوم ٢٦ يناير علشان يضرب الشعب، وماكاناش نقدر

نقول لأ، ولو كانت طلعت أوامر علشان تتضرب الناس كنا حنضرب، العسكري حنضرب، الضابط حنضرب، الضابط اللي يقول ما اضربش حيتحاكم، مين حينقه؟ ماكانش فيه استعداد للثورة.. ماكانش فيه خطة للثورة.

يوم ٢٦ يناير، أنا نزلت بالليل فى عربيتى، ولقيت على وحدات الجيش هنا فى القاهرة، وكانت النار مندلعة وكان منع التجول ممنوع، وكان معايا فى العربية صلاح سالم، نزلت كان عندنا اجتماع يومها، اجتماع لما سمى بعد ذلك مجلس الثورة، بعد الاجتماع نزلنا علشان نتصل بأكبر عدد من الناس، ونقول لهم على قدر الإمكان ماتضربوش فى الشعب، بس مين كان يضمن؟ هم الضباط اللي قاموا بالثورة كام؟ الضباط الأحرار اللي قاموا بالثورة كام؟ مية، كان فيه آلاف من الضباط اللي الناس عارف فيهم إن إذا مانفذش الأوامر حيفصل، والجيش بينفذ الأوامر.. جيش وطنى قوى يعنى جيش من أجل حماية الشعب، ومن أجل حماية أهداف الشعب، ومن أجل وضع أهداف الشعب موضع التنفيذ.. جيش وطنى قوى علشان يحمى الديمقراطية السليمة اللي احنا بنتكلم عنها وبنادى بها. ماقلناش بعد كده بنلغى الجيش، لأنه كان قبل الثورة مش جيش وطنى قوى. وماقلناش أبداً إن حنلغى الديمقراطية؛ لأن الديمقراطية قبل الثورة ماكانتش ديمقراطية سليمة.. قلنا عايزين نخلى هذه الديمقراطية ديمقراطية سليمة.

أنا فى كلامى مابقولش هذا الكلام علشان أدين، ما لو كنت عايز أدين كنت عملت محاكم، وأدنت من ٢٣ يوليو سنة ٥٢ زى ما اتعملت محاكم فى الثورة الفرنسية، واتعملت محاكم فى الثورات الشيوعية وفى الثورات الأخرى.. العملية مش إدانة. أنا باقول إن احنا هنا بنبحث عن الحقيقة، وإذا كنا عاوزين نبحث عن الحقيقة بناخد هذه الحقيقة منين؟ من تجربتنا فى العشر سنين دى ومن السنين اللي حصلت قبل هذه الثورة.. تجربتنا كانت تدل على إيه؟ هل استطعنا أن نقيم عدالة اجتماعية؟ هل استطعنا أن نقيم

ما يمكننا من القضاء على الظلم الاجتماعى؟ هل استطعنا أن نقضى على الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى؟ أبدأ ما استطعنا. وانت فى كتبك اللى عاملها قبل الثورة كنت تقول: إن احنا بنكافح من أجل القضاء على الاستغلال السياسى وعلى الاستغلال الاجتماعى. فى كل هذه الكتب وفى كل صفحة منها كنت بتتكلم، وبتطالب بالقضاء على الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى.

هل الديمقراطية اللى انت بتتكلم عليها بمعناها القديم مكنتنا احنا الشعب من إن احنا نقضى على الاستغلال السياسى أو الاستغلال الاقتصادى أو الاجتماعى؟ أبدأ، بدليل إن حينما قامت الثورة كان هناك إقطاع بأشع صورته، كان هناك إقطاع اتكلم عليه الخطيب هنا فى نجع حمادى، وقال لكم كانوا بيعملوا فيهم إيه، ما قدرتش هذه المؤسسات بجلالة قدرها إنها تقضى على هذا الإقطاع. كان هناك سيطرة من العائلة المالكة، وكان هناك تحكم وكان هناك سيطرة لرأس المال، وكان فيه واحد زى ما قلت لكم بيسقط الوزارة بخمسين ألف جنيه. هل استطعنا بهذه الديمقراطية اللى بتتكلم عليها إن احنا نقضى على هذا؟ لم نستطع أبدأ أن نقضى على هذا إلا بالثورة، بهذه الثورة وهذه الثورة مستمرة حتى نقيم الديمقراطية الحقيقية وحتى نقيم العدالة الحقيقية. (تصفيق).

بعدين هل احنا قلنا حنعمل ديمقراطية مافيهاش دستور؟ مين قال كده؟ اللى يفهم من كلامك إن احنا بنقصد إن مافيش دستور، مافيش برلمان، مافيش أى مؤسسات ديمقراطية. منين جبت الكلام دا؟ طب دا هذه الخطوات كلها الغرض منها فى الآخر إن احنا نقيم الدستور، هل احنا قلنا حنغزل الشعب، ونقيم حزب واحد زى الشيوعيين اللى البلاد بتبقى ٢٠٠ مليون والحزب بيبقى مليون، هل احنا قلنا حنقيم حزب واحد ونحتكر السياسة لفئة قليلة؟ ماقلناش كده، الخلاف الوحيد على الأحزاب، طب كان فيه

أحزاب قبل الثورة حصل إيه؟ هل تأثر الإقطاع؟ هل تأثرت سيطرة رأس المال؟ هل طلع الاستعمار وطلعوا الإنجليز؟ هل قيمة السفير البريطاني نزلت قيراط أو قيراطين أو اتغيرت من سنة ٢٣ لسنة ٥٢؟ مَافَتَكِرَشْ فى فبراير سنة ٥٢ أمّا كان على ماهر له ميعاد مع السفير البريطانى والسفير البريطانى رفض إنه يقابله، وقال إن عنده برد، اضطر على ماهر إنه يروح تانى يوم يقدم استقالة، وجت بعد كده وزارة الهلالى وكان فيه اتفاق، كان فين؟ الإنجليز كانوا موجودين، الإنجليز كانوا بيحكموا، السرايا كانت موجودة، طب الأحزاب عملت إيه؟ ماطلعوش الإنجليز ليه؟ وهو لو كان فيه أحزاب كنا قدرنا نطلع الإنجليز؟ كانوا راحو أحزاب اتفقوا مع الإنجليز زى ما كانوا بيتفقوا مع الإنجليز قبل كده، مش كانوا بيتفقوا مع الإنجليز؟ هو دا كلام حد فينا ينكره، علشان إيه؟ علشان الحكم، علشان السيطرة المستغلة الداخلية، والحكم بيستفيدوا منه إيه؟ بيعملوا منه فلوس، وكانوا بيعملوا منه عزب، مابقولش هذا الكلام علشان بادين لكن باقول هذا الكلام للتاريخ، باقول هذا الكلام فى البحث عن الحقيقة، وباقول هذا الكلام علشان ناخذ من ماضيها، ونحن نبحت عن الحقيقة الدرس علشان إيه اللى نعمله.

كان فيه أحزاب، فيه أحزاب كتيرة واتولّدنا ولقينا أحزاب، وأنا انضيمت لعدد كبير من هذه الأحزاب، أول حزب انضيمت له مصر الفتاة وسبته وأنا كنت فى سنة تالّثة ثانوى، وطلعت وكنت ماشى فى الشارع وكنت فى إسكندرية فى ميدان المنشية ولقيت عركة، البوليس بيضرب فى الناس والناس بيضربوا فى البوليس، فرحت مشترك مع الناس وضربت فى البوليس وقبضوا على.. وتَوْنَى القسم ورحت القسم، إيه الحكاية بعد ما رحت هناك القسم؟ قالوا دا مصر الفتاة كانوا عاملين اجتماع والبوليس بيفض الاجتماع، ولغاية ما جه شيخ الحارة وضمّننى وطلعت، وعرفت بعد ما رحت القسم إيه أنا جايّينى ليه وماسكينى ليه، انضيمت لمصر الفتاة.. بعدها ما ستريحتش وسبت مصر الفتاة وانضيمت للوفد وعرفت الوفد

وكننت يعنى.. من أكثر الناس اتصالاً به.. برّضة ما استريحتش، واتصلت بالإخوان المسلمين برضه لم أطمئن واتصلت بالشيوخ عيين، اتصلت بكل الهيئات العاملة فى هذا البلد، وبالأحرار الدستوريين وبالسعديين.. كننت أبحث عن الحقيقة كشاب عايز يكافح من أجل بلده وتايه، وكننت أعتقد إن يمكن يكون هنا.. يمكن يكون هنا.. يمكن يكون هنا، والآخر وجدت مافيش فائدة وبعدين لما دخلت الكلية الحربية ومشينا فى الجيش، كان الحل الوحيد اللى قدامى إنه يجب أن تقوم ثورة لتقضى على هذا كله وتبنى مجتمع جديد متحرر من كل أنواع الظلم السياسى والظلم الاجتماعى، الاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى.

بتقول إن الديمقراطية يجب أن يكون الشعب قادر على أن يختار حكامه باقتراع حر، وأنا موافك على هذا، والشعب قادر على أن يعزل حكامه باقتراع حر.. موافك على هذا، موافك على إن باستمرار بيبقى فيه للشعب حرية اختيار رئيس الجمهورية، يختاره لمدة معينة، تعرف لو إن كل ثلاث أو أربع أشهر ممكن نعمل ثقة وبتاع؛ بنرجع تانى للعملية الأصلية. ليه ما عملناش رئيس جمهورية ورئيس وزارة فى سنة ٥٦؟ كان ممكن نعمل هذه التجربة ونقول إن حكومة برلمانية بس وجدنا إن احنا حندخل فى عمليات انقسامات، وإن احنا فى ظرف حساس حيحاولوا يوقعوا رئيس الجمهورية مع رئيس الوزارة، واللى حيجروا على رئيس الوزارة ومش حيعرفوا إنهم يوصلوا له يَجْزُوا على رئيس الجمهورية.. وشفنا هذا الكلام فى أيام أزمة نجيب فى سنة ٥٣، ازاي استغلوا نجيب وجمال عبد الناصر، وماقدروش على جمال عبد الناصر، جريوا على نجيب علشان يقيموا فى البلد انقسام، واستطاعوا أنهم يقيموا فى البلد أزمة؛ ولهذا تلافينا هذا وقلنا نعمل النظام رياسى.

جمال عبد الناصر ما قالش أبداً إنى أنا عايز أبقي رئيس جمهورية مؤبد. جمال عبد الناصر دخل لغاية النهارده استفتاءين فى انتخاب حر علشان

يبقى رئيس للجمهورية، بعدين النهارده جاى بيقول: عايزين نوضع دستور، عايزين نعمل برلمان، عايزين نعطي الشعب - كل الشعب - الحرية، ولكن فى نفس الوقت إذا أعطانا الحرية، يجب أن نعطيها الحرية السياسية والحرية الاجتماعية.. الحرية الاجتماعية كان محروم منها، انت بتدوس على الحرية السياسية والحرية الاجتماعية معتبرها شىء آخر، وبرضه لازلت أنا باقول إنك بتدور على المظهر، بتقول إن البلاد الرأسمالية عملت هذه الحرية لتدارى أنيابها، ما أنا اقدر النهارده أعمل أحزاب وباقدر أعمل حزب فيه جمال عبد الناصر، وضامن مية المية إنه حياخد أغلبية واقدر اشتغل على هذا الأساس، وحامشى كل القوانين اللي أنا عاوز أمشيها، وكل النظم اللي أنا عايز أمشيها، بس أنا غير مؤمن أن هذا الكلام هو الكلام السليم اللي يضمن للبلد أن تسير فى حريتها الاجتماعية، واللى يضمن للبلد أن تسير للقضاء على الاستغلال السياسى والاجتماعى والاقتصادى، واللى يضمن للبلد فى أن تقيم عدالة اجتماعية، واللى هو المبدأ الرابع من مبادئ الثورة، واللى يضمن للبلاد تكافؤ الفرص وإذابة الفوارق بين الطبقات. (تصفيق).

ولهذا أمّا.. باقول الكلام دا أيضاً قلت إن أنا مش عايز اخلى فيه ديكتاتورية، ديكتاتورية الإقطاع وديكتاتورية رأس المال اللي هو أنت بتعبر عنه بالديمقراطية اللي بتخفى أنيابها، واللى تطالبنا إن احنا نعملها، وأنا باقول إن احنا مش نعملها، لأن لا يمكن أبداً إن احنا نطلع علشان نخفى أنيابنا، لأن معنى هذا إن احنا حنضحك على الناس، وحنضحك على البلد، أنا أفضل أقول للبلاد إن أنا حاشطب وقلت فى سنة ٥٦ بدل ما أضحك على البلد وأطلع وازور فى الانتخابات أو أعمل.. أضغط بالإدارة، حتى ضغط بالإدارة مايقاش تزوير فى الانتخابات لأنى أعرف أن هذا البلد وهذا الشعب بيحترم اللي بيكلمه بصراحة وفيه مرت فترة كبيرة ماحدش كلمه بصراحة. ولذلك سنة ٥٦ قلت حاشطب، وبعد الشطب حاسب الانتخابات مطلقة وشطبت، وبعدين كان هنا فى القاهرة فى كل

دايرة فيه ١٠ و ١٥ و ١٦، وسبنا الانتخابات مطلقة. قُلتوا الضباط اللي طلّعوا في الثورة، وعاوزين يدخلوا مجلس الأمة حاقفل لهم ٢٥ دايرة صراحة للناس، علشان الناس يجدوا حاكم مَائِيخْدَعْهُمْش مَا بِيضْحَكْش عليهم بيكلهم مباشرة، ويقول لهم مباشرة حاشطب.. حاقفل ٢٥ دايرة ولكن لن أتدخل في إرادتكم بأى حال من الأحوال، وباعتبر الناس احترموا هذا الكلام وقدروه؛ لأنهم كانوا باستمرار بيسمعوا إن الانتخابات حرة والضغط بالإدارة.

وأنا شفت الانتخابات، أنا شفت الانتخابات في مغاغة في سنة ٤٥ أو لا في سنة ٤٢ أو ٤٣ ورحت هناك، وكان موجود انتخابات، وكان الغريانى قَصْدَ لَمْلُوم وكان الوفد عايز الغريانى ينجح وازاي حاشوا وقفلوا الكوبرى على لملموم علشان مايعديش من غير ما يزوروا في الصناديق بس منعوا الناس من إنهم يعدوا ونجح التانى في الانتخابات، وكنت هناك موجود مع الجيش؛ علشان إذا حبوا يستعينوا بنا في فض الخلاف يستعينوا بنا. دى الديمقراطية الغير سليمة اللي احنا ما احناش عايزينها.

ما اتكلمتش أبداً إن احنا حناخذ مأخذ الشيوعية ولا حنسير على ماسارت به الصين، الصين في العزل أعدموا وعملوا هذا الأسلوب اللي انت بتتكلم عليه، والصين.. الحزب الشيوعى - فيه ٦٠٠ مليون - فيه كام مليون؟ ٢ مليون. الحزب الشيوعى، فيه احتكار للعمل السياسى ٢ مليون، الباقي.. بتقول فيه أحزاب سياسية، تحت قيادة الحزب الشيوعى، هه؟ تحت قيادة الحزب الشيوعى أصححك الكلام اللي بتقوله، مش مطلقة.. العملية مش مطلقة خالص، مش أحزاب بتقف وبتعارض ولا في البرلمان بتعارض، دول بيجتمعوا مع بعض في لجنة وبيتكلموا، وبعدين، هل هذه الأحزاب فيها حزب بينادى بعودة الإقطاع؟ هل هذه الأحزاب فيها حزب بينادى بالبرجوازية؟ هل هذه الأحزاب فيها حزب بينادى بالرأسمالية؟ هم أصلهم أحزاب عمال وأحزاب فلاحين، واللى دخلوا مع الحزب الشيوعى أثناء

الثورة الصينية ضمن الجبهة الوطنية ومشيووا. ولكن هل حد بيسمع، هل حد فيكم سمع عن هذه الأحزاب؟ مَاحَدَّشْ سمع على هذه الأحزاب أنها طبعاً بتضيع وبتنتهى، ومكتوب فى الدستور الصينى إن الدستور الصينى ببنى الاشتراكية والشيوعية تحت قيادة الحزب الشيوعى الصينى، تقرأ الدستور الصينى بتجد فيه أول مادة مكتوب أو فى مقدمته مكتوب هذا الكلام، فالعملية ماهيَّاش أبداً بالصورة اللى صورتها لنا إن حتى فى الدول الشيوعية فيه أحزاب و.. و.. إلى آخر هذا الكلام.

واحنا مابناخدش المتوسط بين الرأسمالية وبين الشيوعية، احنا بنقول الآتى: احنا قعدنا آلاف السنين نقاسى من الاستغلال الاقتصادى، والاستغلال الاجتماعى، نقاسى من الإقطاع وديكتاتورية رأس المال، طيب إيه اللى ورثناه؟ بعد الثورة، الإقطاع - بعد تحديد الملكية - عندهم الأموال، رأس المال، برضة عندهم الأموال، الشعب ما عَنَدُوْش حاجة، زى ما قلت لكم أول جلسة: دول وَرَثُوا الغنى، ودول ورثوا الفقر، دول ورثوا الصحة ودول ورثوا المرض، دول ورثوا النفوذ، ودول ورثوا البلاء، دا اللى كان موجود، هو دا الشعب، فئة قليلة ٥% أو أقل من ٥%، بتحكم فى كل شىء، بتستغل سياسياً واقتصادياً. وكانت قوية وتستطيع إنها تضغط على الشعب علشان يديها أصواته، وتتجح فى الانتخابات، لأنها هى القوة الاقتصادية المتحكمة، واللى تستطيع أنها تخرب بيت أى واحد، وتقطع عيش أى واحد. دول كانوا تحت اسم الديمقراطية، بيمثلوا ديكتاتورية الإقطاع ورأس المال، أو ديكتاتورية البرجوازية. الكلام الغربى.. النظام الغربى اللى انت بتقوله، فى الغرب، إيه اللى بيحصل؟ مين اللى بيحكم فى الغرب؟ رأس المال، منظمات رأس المال، وموجودة أحزاب، وموجودة أحزاب شيوعية، بس علشان يخفوا أنيابهم، زى ما بتقول، باوافقك أنا على هذا، بس هل احنا عندنا أنياب عايزين نخفيها، علشان نعمل منظر ونعمل شىء، ليه؟ عايزين ناكل مين؟ مَا احْتِاش

عايزين ناكل الشعب أبداً، أما الرأسمالية أو البرجوازية، بأنيابها، عايزة تاكل الشعب.

وأنا قلت يوم ٢٢ يوليو، إن الحرية بتيجي فى الدستور، ولكن سيطرة رأس المال تقضى على الحرية.. الديمقراطية كلمة فى الدستور، وسيطرة رأس المال تقضى على كل معنى من معانى الديمقراطية؛ لأن رأس المال هو القوة، رأس المال هو القوة المحركة، فبيتقال فى الدستور فيه حرية، وفيه ديمقراطية، لكن حرية لمين؟ حرية لرأس المال، وحرية للشعب على قدر ما يستطيع الشعب أو الطبقة العاملة أن تعمل، لتحصل على أجر يكفيها لكى تعيش.

دا النظام الموجود فى المجتمع الرأسمالى المجتمع البرجوازى، هل احنا النهارده مستعدين نطبق هذا؟ أنا باقول ما نقدرش.. إن احنا مش مستعدين نعمل أحزاب تنادى بالإقطاع، ومش مُستَعِدِّين نعمل أحزاب تنادى بدكتاتورية رأس المال، أو سيطرة رأس المال، لإن احنا فى ثورة من أجل القضاء على استغلال رأس المال، ومن أجل القضاء على استغلال الإقطاع، ومن أجل القضاء على الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى بكل معانيه. فيه ثورة، ولو ماكأنتش فيه ثورة ماكناش حنفدر، كان زمانا لغاية النهارده برضه زى ما قلت لك الدور اللى فات، البدراوى عاشور بياخد معاك فى كل سيجار نفسين، زى الكلام اللى قلناه فى الدور اللى فات. (تصفيق) ماكنتش نقدر نعمل حاجة، ماكناش نقدر نغير هذا الكلام بالتطور، "جى موليه" عمل إيه فى فرنسا؟ غير إيه بالتطور؟ الأحزاب الـ "social democrats" الموجودين فى أوروبا عملوا إيه بالتطور؟ ماحدش عمل حاجة بالتطور.. مانبصش للسويد لإن السويد فيها نقص فى عدد السكان؛ فيها أقل من ٦ مليون أو ٥ مليون.

ولكن التطور، إذا تطورت الطبقة العاملة، تطور تحكم رأس المال بيكبر فى كل البلاد الغربية.. إذا تطورت وارتفع مستوى الطبقة العاملة، بترتفع

الاحتكارات، ويرتفع أرباح الاحتكارات، و يرتفع المكاسب اللى بيأخذوها من جهد العمال، ومن عمل العمال، احنا قلنا هذا النظام لا نستطيع إن احنا ننفذه، إذا كانوا هم بيخفوا أنيابهم، احنا ما احشاش عايزين نخفى الأنياب.

النظام الآخر، اللى هو الشيوعى اللى هو ديكتاتورية البروليتاريا، اللى هى عبارة عن احتكار السياسة للحزب الشيوعى، قلنا برضه هذا الكلام لن نأخذ به، ولكن حناخذ بآيه؟ بأن تكون للشعب كله، لجان تأسيسية. بعد عزل أعداؤه اللى هم مش حيوصلوا إلى ٥% أو ٣% أو ٤%، اللى قد ينقضوا على هذا، بارجع بقى باقولك الحرب الوقائية اللى انت قلت عليها. أنا قلت فيه فى التعبيرات العسكرية حرب وقائية، اللى استخدموها ضدنا فى سنة ٥٦. وقلت إن أنا ماباقولش عايزين حرب وقائية، لأن العملية مش حرب، ولكن قلت إن احنا عايزين نحمل هذه الثورة، نحملها من انقضاى الرجعية وسيطرة رأس المال، نحملها من إن احنا نضحك على نفسنا ونقول ديمقراطية، وهذه الديمقراطية لا تكون إلا ديكتاتورية لرأس المال وديكتاتورية للإقطاع. وزى ما قلت: فيه كان فى سوريا برلمان، وحاولوا يمشوا فى هذا البرلمان؛ والبرلمان دا كان فيه شيوعيين، وكان فيه اشتراكيين وكان فيه كل هذه الفئات. حاولوا يمشوا قانون العامل الزراعى، أو قانون علاقة بين العامل الزراعى وبين المالك الزراعى ما أمكنش؛ لأن ديكتاتورية رأس المال تحت اسم الديمقراطية كانت صاحبة السيادة.

زى احنا فى بلدنا دكتاتورية الإقطاع وديكتاتورية رأس المال، تحت اسم الديمقراطية كانت صاحبة السيادة. ومين اللى كان بينضم للأحزاب؟ اللى كان بينضم للأحزاب: إقطاع، ورأس مال ثم الحزبيين اللى بيدخلوا، المنفعيين اللى هم بيتشغلوا لهم فى لجان الوفد واللجان دى، وأنا شوفت هذا الكلام بعينى فى هذه الأحزاب هم الناس اللى بينتفعوا، بيجى الوفد

فى الحكومة، بيعين ٥٠,٠٠٠ أو ٢٠,٠٠٠ أو ٣٠,٠٠٠، إذا هم بيشتغلوا لمنفعة خاصة، ما بيشتغلوش كانوا لمبادئ.. يمكن كان فيه ناس بتحاول إنها تشتغل بمبادئ، لكن الأغلبية العظمى فى العمل مع الأحزاب وكلنا نعرف، وتجب عمليات الموظفين فى الحكومة، تجد كان كل حزب ما يطلع من الحكومة ويجى حزب تانى، يروح متعين ٢٠,٠٠٠ أو ٣٠,٠٠٠ أو ٤٠,٠٠٠ موظف، يجى الحزب التانى يروح طارد ١٠,٠٠٠ من أنصار الحزب الأولانى، ومعين ٢٠,٠٠٠ أو ٣٠,٠٠٠ من الحزب بتو، فالناس التابعين اللي كانوا بيشتغلوا، كانوا بيشتغلوا لمصلحة خاصة.

احنا ما بنقولش النهارده عايزين نشتغل لمصلحة خاصة، بنقول احنا عايزين نقيم حياة ديمقراطية سليمة.. ما بنقولش عايزين نحرم الشعب من مسئوليتة، ما بنقولش عايزين نحرم الشعب من أنه يختار رئيس جمهوريته ما بنقولش دا أبداً، ما بنقولش إن احنا عايزين نحرم الشعب من الدستور، ما بنقولش إن احنا عايزين نحرم الشعب من البرلمان، أبداً بأى حال من الأحوال، ما بنقولش إن احنا عايزين نحرم الشعب من المعارضة أبداً، لأن فى أى برلمان لابد حيكون فيه اليمين واليسار والوسط، مهما اتقال هنا، فيه يمين، وفيه يسار، وفيه وسط، واليمين واليسار والوسط دا ماهاوش أبداً تعبير من الرجعية أو الشيوعية ولكنها عملية نسبية. هنا فى هذه القاعة، فيه يمين، وفيه يسار، وفيه وسط، واحد متطرف إلى اليسار، وهى عملية نسبية، واحد متطرف إلى اليمين، وهى عملية نسبية، فى أى برلمان، فى أى ناس موجودين، كل واحد يستطيع أن يعارض، ويستطيع أنه يقول رأيه. بس أنا باقول، ما يقولش إن احنا نعيد الإقطاع، ولا نعيد الاستغلال، ولا ديكتاتورية رأس المال، أو نرجع الإنجليز، أو نرجع المندوب السامى أو نرجع السير "برسى لورين" أو "لورد كيلرن" أو حد من الناس دول؛ لأنه بهذا بيبقى خرج عن أهداف الشعب.

ما بنقولش إن احنا بنخاف على الشعب اليوم، أبدأ بالعكس، وأنا إذا كنت خايف على الشعب اليوم، كنت ليه، يعنى أبدأ هذه العملية؟ دى أنا بادی هذه العملية؛ من أجل أن يكون الشعب هو مجلس الثورة؛ من أجل أن يقود الشعب هذه الثورة. زى ما قلت لكم يمكن كان ممكن يكون سهل قوى لو كنا عملنا مجلس ثورة. أهو بنطلع أوامر وتتفذ، بس مش هو دا المطلوب. المطلوب فى هذا الوقت هو تطبيق المبدأ السادس؛ إقامة حياة ديمقراطية سليمة. وأنا معاك إن الشعب مؤمن بثورته ولا يمكن بأى حال أن يتخلى عنها. معاك فى هذا (تصفيق) عايز تقول حاجة؟ وَاللَّا نِرَوِّحْ؟

خالد محمد خالد: فى الحقيقة أنا لما ضربت المثل بالصين، كان مثل جانبى بحت يعنى، عاوز أقول إنه كان فى هذا المجتمع اللي عداوته كثيرة ومحنه كثيرة، ناس قاموا ينادون بعملية عزل أعداء الشعب، فجاء "ماوتسى تونج" وأخذ جانباً آخر من رأى وكان رأيه زى ما قلت: دعوا جميع الأزهار تتفتح، وهو إلى الآن حين يتحدث عن المجتمع الصينى يقول: البرجوازية الصغيرة، ويقول: أصحاب الأعمال بل والمتفقون أيضاً، يقول: إن كثيراً من المثقفين لايزالون يحملون أفكاراً غير اشتراكية، ومع ذلك فإست أنصَحُكم أن تقاوموهم، ولكن ساعدوهم على أن يقبلوا على الاشتراكية. دى باخدها أنا كمثّل من بعيد، عندما نتحدث عن عزل أعداء الشعب.

أنا عاوز اتجنب ما استطعت، كما قلت آنفاً، هذه الشعارات العنيفة، يعنى أريد أن نذهب جميعاً فى موكب حافل واحد بعد أن تستبين معالم مجتمعنا الاشتراكى، هذه المعالم التى سيوضحها الدستور، نمضى معاً، يحمل قُوْننا ضعيفنا، يحمل سلیمنا سقیمنا، وعندما قلت الأحزاب فى المجتمع الصينى قلت إنه بالغ، يعنى فى عملية دعوا جميع الأزهار تتفتح، بالغ فيها فسمح بقيام أحزاب واشترط أن تعمل داخل السور الاشتراكى نفسه، فإذا يوماً ما - وأنا لا أنسى حديث صحفى لسيادتكم فى هذا العام مع صحفى، أظن كان ألمانى - قلت سيادتكم: إننى أؤمن أو أرى أن هناك أحزاباً ستتشأ فى

مجتمعنا في المستقبل، وستكون أحزاباً قويمة لن تنتكس بالمجتمع إلى الوراء ولكن ستطوّر مفاهيمه وقيمه. أنا أذكر هذا، سيادتكم قلت هذا في حديث مشهور.

الرئيس: في المستقبل قلت. (ضحك).

السيد خالد محمد خالد: أه طيب مابقولش حاجة، أنا كل الذي أقوله إنني أريد ما استطعت لله ولرسوله، ولهذا الوطن أن نبدأ بداية عميمة في حبها دافئة في مودتها، وكما قلت نستقبل قبلتنا الجليلة جميعاً شعباً واحداً وأمة واحدة، والسلام عليكم ورحمة الله. (تصفيق).

الرئيس: في المستقبل إن شاء الله، يعني إذا استطعنا أن نذيب الفوارق بين الطبقات في فترة بسيطة، ويمكن تقوم أحزاب ولكن حتى أحزاب على أساس أشخاص، يعني تطلع خالد محمد خالد، على هذه المبادئ يعمل حزب، وحسين الشافعي على هذه المبادئ يعمل حزب. نفس العملية، (ضحك) ولكن مايقاش فيه أحزاب رجعية، مايقاش فيه أحزاب بتعمل على عودة الإقطاع، مايقاش فيه أحزاب تعمل على عودة ديكتاتورية رأس المال أو سيطرة رأس المال، وبعدين موضوع الشعارات العنيفة، أنا بيتهيا إلى احنا صفناه الجلسة اللي فاتت، ماقيش شعارات عنيفة ولا حاجة، والسلام عليكم. (تصفيق).

(وكانت الساعة قد بلغت العاشرة مساءً فرفعت الجلسة عند هذا الحد).

١٩٦١ / ١٢ / ١٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى عيد العلم من المنصة الرئيسية
فى قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة

■ أيها المواطنون:

لاشك أنكم تعيشون اليوم بكل اهتمامكم وبكل أعصابكم مع المحاولات الكبيرة، التى تجرى الآن فى وطنكم؛ سعياً إلى إيجاد تنظيم شعبى ينبثق عن إرادة الجماهير الحرة، ويعبر عن آمالها وتنظيم خطاها؛ طلباً لهذه الآمال وتحقيقاً لها.

منذ سنوات طويلة، كافح الشعب من أجل إقامة مجتمع جديد.. كافح الشعب فى سبيل الثورة، بل ثار الشعب من أجل إقامة هذا المجتمع، ثار ثورة عرابى، ثار بعد ذلك ثورة ١٩، ثار بعد ذلك، وكان فى ثورته يستهدف إقامة هذا المجتمع الجديد الذى نعمل من أجله الآن، لم تكن ثورة ٢٣ يوليو إلا امتداد لهذه الثورات من أجل وضع هذه الآمال موضع التنفيذ؛ من أجل تحقيق آمال الشعب التى كافح من أجلها واستشهد من أجلها، كافح ضد السيطرة المعتدية الخارجية.. وكافح ضد السيطرة المستغلة الداخلية.

كانت ثورة ٢٣ يوليو تعبيراً عن كفاح هذا الشعب، من أجل الثورة السياسية، ومن أجل الثورة الاجتماعية، ومن أجل الثورة الثقافية.

كان الجيش حينما خرج في ٢٣ يوليو.. يعبر عن آمال الشعب التي كافح الشعب من أجلها طويلاً، آماله في فتح آفاق جديدة ترفرف عليها رايات الكفافية والعدل.

كان الجيش حينما خرج في ٢٣ يوليو.. كان يعمل على أن يكون طليعة لهذه الثورة الكبرى، التي كافح الشعب من أجلها طويلاً، وحينما نجحت ثورة ٢٣ يوليو فتح طريق الثورة السياسية، وفتح طريق الثورة الاجتماعية، وفتح أيضاً طريق الثورة الثقافية، كان معنى نجاح ثورة ٢٣ يوليو أننا سنبنى مجتمعاً جديداً، متحرراً من الاستغلال السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

كان معنى نجاح هذه الثورة أننا سنحول بلدنا؛ سنحول مصر المستعبدة سياسياً، والمستغلة اقتصادياً، إلى مصر الحرة سياسياً، والمتحررة من الاستغلال الاقتصادي والاجتماعي، إلى بلد تسودها ثقافة جديدة.

وأنا اليوم حينما أتكلم عن الثقافة إنما أعني بالثقافة المذهب الفكري؛ فالثقافة في رأيي تختلف عن العلم؛ والعلم هو عماد بناء هذه الأمة، أما الثقافة فهي عماد بنائها الفكري.

وكلنا نعلم أن الأوضاع السياسية والأوضاع الاقتصادية تؤثر على الثقافة، وأن الأوضاع الثقافية تؤثر على الأوضاع السياسية وتؤثر على الأوضاع الاجتماعية، فالثورة الثقافية للشعب مرتبطة بالثورة السياسية وبالثورة الاجتماعية.

كان مجتمعنا قبل الثورة مجتمع إقطاعي رأسمالي، يئن من الاستعمار والاحتلال، ويكافح من أجل التحرر من الاستعمار ومن الاحتلال.. ويكافح من أجل إقامة عدالة اجتماعية، والقضاء على الظلم الاجتماعي.

كان نظامنا السياسي نظام سياسي إقطاعي رأسمالي، ساير الاستعمار في بعض الحالات، بل هادن الاستعمار في بعض الحالات.

كان اقتصادنا اقتصاد رأسمالي وإقطاعي ورثناه.. ورثناه منذ مئات السنين.

كان الشعب يكافح دائماً؛ من أجل إقامة مجتمع جديد يشعر بالحرية السياسية والحرية الاجتماعية، مجتمع جديد متخلص من الظلم الاجتماعي ومن الاستبداد السياسى.

الثقافة كانت فى الماضى.. كانت تعكس النظام السياسى والنظام الاجتماعى، ولكن الشعب رغم هذا لم يسلم أبداً ولم يسكت، ولكنه كان يخرج الثقافة الشعبية، الشعب كان يحاول بكل وسائله وبكل إمكانياته أن يؤثر فى الثقافة التى أراد الاستعمار أن يفرضها عليه، وأن يؤثر فى الثقافة التى أرادت الرأسمالية والإقطاع أن تفرضها علينا؛ فكانت الثقافة تخرج من بين أبناء الشعب وهى فى هذا تعبير عن فكر الشعب من أجل حياة حرة سليمة.. من أجل حياة متحررة من كل أنواع الاستغلال، سواء فى هذا السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى.. كانت الثقافة.. التى كانت تعبيراً عن كفاح الشعب.. الثقافة التى تخرج من الشعب إنما مرحلة من مراحل الكفاح ضد الاستعمار، وجزء من المعركة الكبرى فى الكفاح السياسى وفى الكفاح الاجتماعى.. كانت الثقافة هى التى تعبئ الشعب بالكفاح السياسى، كانت الثقافة هى التى تعبئ الشعب للكفاح الاجتماعى، ولكن الثقافة القديمة الإقطاعية الرأسمالية والاستعمارية كانت تحاول أن تضلل الشعب، وأن تفرض عليه أفكار نبذها، بل أن تفرض عليه الأفكار التى يعمل على التخلص منها، كانت الثقافة القديمة تخدم السياسة القديمة؛ السياسة المستغلة والاقتصاد القديم.. الاقتصاد المستغل، وتخدم أيضاً سيطرة الاستعمار الذى تحكم فى بلادنا.

كانت هناك صراعات بين الثقافة الشعبية والثقافة التى أراد الاستعمار أن يفرضها علينا، والثقافة التى أرادت الرجعية أن تفرضها علينا، والثقافة التى أراد الإقطاع وأراد رأس المال أن يفرضها علينا، ولكن ثقافتنا انتصرت؛ لأن انتصار الثورة فى ٢٣ يوليو كان يعنى أن أفكار هذا الشعب قد انتصرت، وأن آمال هذا الشعب قد انتصرت، وكان انتصار هذه الثورة فى ٢٣ يوليو، إنما يعنى أننا نريد نظاماً سياسياً جديداً، ونريد نظاماً اجتماعياً جديداً، ونريد أيضاً ثقافة جديدة.

وكان لابد للمراحل الثلاث أن تسير على مراحل مختلفة، كان لابد للثورة السياسية أن تبدأ عملها، ثم كان لابد للثورة الاجتماعية أن تسير في طريقها، ثم كان أيضاً لابد للثورة الثقافية من أن تفرض وجودها.

وكانت الثورة السياسية هي أول مرحلة من مراحل هذه الثورة، وفي أول أيام هذه الثورة قلت لكم - أيها الإخوة - إننا سنسير في هذه الثورة في ثورة سياسية وفي ثورة اجتماعية، وقلت أيضاً إننا سنسير أيضاً في ثورة ثقافية؛ لأن الثورة الثقافية إنما هي الثورة الفكرية، التي تمكننا من أن نحافظ على انتصاراتنا.. وتمكننا من أن نحافظ على مكاسبنا.. وتمكننا من أن نضع مطالب الشعب موضع التنفيذ، وتمكننا من أن نقضى على الظلم الاجتماعي، وتمكننا من أن نقضى على الاستبداد السياسي، وتمكننا من أن نقيم بين ربوع بلادنا حياة حرة كريمة.. حياة نشعر فيها بالعدالة الاجتماعية، حياة متحررة من الظلم الاجتماعي.. حياة نشعر فيها أننا نسير جميعاً؛ من أجل بناء بلدنا تحت راية الكفاية والعدل.

إننا حينما أعلننا هذا.. أعلننا أن السياسة التي نريدها لبلدنا إنما هي سياسة متحررة من كل أنواع الاستغلال، قلنا إننا ضد ديكتاتورية رأس المال، ضد ديكتاتورية الإقطاع، ولو كانت الأسماء التي اتخذوها لهذه الديكتاتورية، والتي استطاعوا أن يضللوا تحت اسمها هي اسم الديمقراطية؛ لأن الديمقراطية التي مارسناها في الماضي.. الديمقراطية التي بذرها الاستعمار في بلدنا وفي البلاد من حولنا لم تكن بأي حال من الأحوال ديمقراطية؛ لأننا ورثنا الإقطاع وورثنا سيطرة رأس المال وورثنا عائلات لها السلطة ولها النفوذ، وورث البعض هذا الغنى، وورث البعض الفقر، ورث بعض منا النفوذ وورث البعض الضياع، ورث بعض منا الصحة والجاه وورث البعض الفقر والمرض.

وكان هذا - أيها الإخوة - كان هذا يمثل الاستغلال بأبشع صورته، فإن بلدنا ملك لنا جميعاً، إن بلدنا لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون قوية، وفيها فئة قليلة قد تمكنت من كل ثرواتها، وقد تمكنت من كل خيراتها، وقد تحالفت مع المستعمر ومع الأجنبي على أن تستغل شعبها.. هذا البلد لا يمكن بأي حال من

الأحوال أن يكون قوياً إلا إذا كانت الفرصة للشعب كل الشعب، لكل فرد من أبناء هذه الأمة، الفرصة المتكافئة.. الفرصة المتساوية.

ولهذا فقد أعلننا حينما قامت الثورة، أننا نريد أن نقيم بين ربوع هذه الأمة الحياة الديمقراطية السليمة؛ الحياة الديمقراطية السليمة بمعناها ومبناها.. الحياة الديمقراطية السليمة التي تمكن لكل فرد من أبناء هذا الشعب أن يكون حراً في بلده.. أن يكون سيداً في وطنه.

وقلنا: إن الديمقراطية التي صورها لنا الاستعمار، والديمقراطية التي زينها لنا الاستعمار، والديمقراطية التي في ظلها استطاع الاستعمار أن يحافظ على كل قواته في بلدنا، لا يمكن أبداً بأي حال من الأحوال أن تمثل الديمقراطية التي يريدها الشعب، الديمقراطية التي يشعر بها الشعب؛ لأن هذه الديمقراطية كانت ديمقراطية بالاسم، كانت ديمقراطية في الدستور ولكن في التطبيق قد ضاعت؛ ضاعت لأن الديمقراطية الاجتماعية.. لأن العدالة الاجتماعية.. لأن الكفاية والعدل قد انتهت، لم تكن هناك كفاية، ولم يكن هناك عدل، لم تكن هناك ديمقراطية اجتماعية، ولم تكن هناك عدالة اجتماعية، بل كان هناك إقطاع، وكانت هناك ديكتاتورية لرأس المال؛ ولهذا فإننا كنا نلاحظ في الماضي إننا كشعب نورث؛ نورث للرجعية ونورث للرأس المال ونورث للإقطاع. وكم من فرد من أبناء هذا الشعب قام متحرراً؛ ليحارب الإقطاع، ويحارب رأس المال، ويحارب السيطرة الأجنبية، ويحارب السيطرة المعتدية الخارجية، ويحارب السيطرة المستغلة الداخلية، فهل وجد فرصة في ظل الديمقراطية المزعومة، التي فرضوها والتي زيفوها علينا أن يتولى شئون هذه البلاد؟! لم يمكن أبداً بأي حال من الأحوال؛ لأن أداة الحكم ولأن تنظيم الحكم كان يعنى أن تكون هذه الديمقراطية هي عبارة عن حكم طبقة.. طبقة تمثل الإقطاع وتمثل ديكتاتورية رأس المال حكمها لباقي أبناء الشعب.

وهل كنا نقبل بأي حال من الأحوال أن تتحكم فينا طبقة أو فئة قليلة من الناس كل ميزاتنا أنها ورثت الأرض، وأنها ورثت المال فأمنت بين نفسها أنها

ورثت الشعب أباً عن جد؟! إن الشعب لم يقبل هذا بأى حال من الأحوال، والدليل على هذا أنه كافح وكافح وقا تل طويلاً؛ من أجل أن يتخلص من الاستعمار.. ثم من أجل أن يتخلص من أعوان الاستعمار.. ثم من أجل أن يتخلص من الاستبداد السياسى والاجتماعى والاقتصادى، وكانت ثورات الشعب دائماً متلاحقة من أجل الاستقلال، وكان الشعب يشعر فى قرارة نفسه أن الاستقلال والقضاء على الاحتلال إنما معناه الأصيل.. إنما معناه الرئيسى أن الشعب يستطيع أن يتخلص من الظلم الاجتماعى، وأن يقيم بين ربوع وطنه عدالة اجتماعية.

وهذا - أيها الإخوة - هو ما نعنيه بإقامة حياة ديمقراطية سليمة، لقد أطلقوا كلمة الديمقراطية على هذا النظام، ولكنه فى الحقيقة كان أداة لاستعباد الشعب.. لاستعباد الشعب للإقطاع ولسيطرة رأس المال وللإستعمار.

وحينما قامت ثورة ٢٣ يوليو، وأعلنت أنها تريد أن تقيم حياة ديمقراطية جديدة كانت تعنى أنها تريد أن تبنى المجتمع الجديد، الذى يشعر كل فرد من أبنائه بالمساواة والعدالة، الذى يشعر كل فرد من أبنائه بالكفاية والعدل، الذى يشعر كل فرد من أبنائه أن له فى هذا البلد مثل ما لأخيه.. الذى يشعر أن هذا البلد ملك له، وليس ملكاً لفئة قليلة من الناس، ورثته أباً عن جد.

كان هذا هو ما نعنيه بإقامة حياة ديمقراطية جديدة؛ إنما ضد ديكتاتورية الإقطاع وضد ديكتاتورية رأس المال، ولو سموها ديمقراطية، إنما ضد هذه الديكتاتورية التى سموها زوراً بالديمقراطية؛ لأنها تمكن لـ ٥% أو أقل من أبناء الشعب من أن يتحكموا فى رقاب الباقين.. لأنها تعبير عن استغلال الإنسان للإنسان، ونحن ضد استغلال الإنسان للإنسان.. لأنها تعبير عن الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى، ونحن نعمل من أجل الحرية السياسية والعدالة الاجتماعية؛ لأنها من أجل فئة قليلة من الناس، ونحن فى ثورتنا كنا نهدف إلى مصلحة غالبية هذا الشعب.

وأنا أشعر - أيها الإخوة المواطنين - حينما أقول هذا القول أن أكثر من ٩٥% من أبناء الشعب يوافقون على ما أقول؛ لأنهم حرموا في الماضي من كل شيء، حرموا من الفرص المتكافئة، حرموا من الحقوق؛ حق المواطن.. كانوا لا يحملون من المواطن إلا الاسم فقط، ولأنهم حينما كافحوا، وحينما قاتلوا، كانوا يريدون أن يكونوا أصحاب هذا الشعب الحقيقيين.

كان هذا هدف الثورة الأول، ولهذا فإننا حينما أعلننا أننا نريد حياة ديمقراطية سليمة كنا نعني ما نقول؛ لأننا جربنا الديمقراطية التي فرضتها الدول الغربية علينا وفرضها الاستعمار، ورأينا أنها تحالف بين الاستعمار، أو تحالف بين الاستعمار والرجعية، أو تحالف بين الرجعية ورأس المال ضد مصلحة الغالبية العظمى من أبناء هذا الشعب.

وكلنا نعرف - أيها الإخوة - كيف كان النفوذ يتوارثونه أباً عن جد، كيف كانت الأموال تورث أباً عن جد، كيف كان السلطان، وكيف كانت الأرض ومن عليها يورث أباً عن جد.. كلنا نعلم هذا.. كلنا نعلم أن الفرص لم تكن متكافئة، كلنا نعلم أن الطبقة بأبشع صورها كانت تتحكم فينا.. كلنا نعلم أن هناك من كانوا يشعرون أن بين هذا الشعب سادة، ولا بد أن يصيروا سادة ويورثوا أبناءهم هذه السيادة، أما باقي الشعب فليس عليهم إلا أن يخدموا هؤلاء السادة، كلنا نعلم هذا، ولهذا ثرنا وثار الأبناء وثار الأجداد؛ من أجل إقامة الحياة الديمقراطية السليمة بمعناها الحقيقي، ولذلك أعلننا أننا نريد الحياة الديمقراطية السليمة، ومعنى الحياة الديمقراطية السليمة، ألا تسيطر طبقة واحدة على الشعب، ألا تسيطر فئة قليلة على الشعب.

واليوم - أيها الإخوة - وقد مهد لنا هذا الطريق، وقد أعلننا الديمقراطية السياسية للشعب كله، لا لأعداء الشعب، وقد أعلننا الديمقراطية الاجتماعية، وأقمنا الاشتراكية بين ربوع بلدنا، وقد أعلننا أننا سنبنى مجتمعاً، على أسس من الكفاية والعدل، الآن أقول إن الاشتراكية لا يمكن بأي حال من الأحوال أن

تسمح بإقامة مجتمع رأسمالي، تحكمه ديكتاتورية رأس المال تحت أى اسم كان، لهذا - أيها الإخوة - تسير هذه التنظيمات اليوم؛ ولهذا تسير هذه المناقشات اليوم من أجل عقد المؤتمر القومى للقوى الوطنية العاملة، لهذا؛ من أجل أن تكون الحرية للشعب.. كل الشعب، ولا حرية لأعداء الشعب.. من أجل أن تكون الحرية والديمقراطية للشعب كله، لا لطبقة واحدة، لا للطبقة الرأسمالية، ولا للطبقة الإقطاعية.

وإذا كنا آلىنا على أنفسنا أن نقيم بين ربوع أمتنا تجربة جديدة للاشتراكية، تعتمد على المحبة، وتعتمد على الإخاء، ولا تعتمد على تسلط طبقة تحت أى اسم من الأسماء، إذا كانت هذه هى ديمقراطيتنا السليمة، وإذا كنا نعلن أننا لا نرضى للرأسمالية أو للإقطاع أو للرجعية أن تعود مرة أخرى؛ لأن هذا يمثل حكم طبقة قليلة.. فإننا أيضاً أعلننا أننا لا نقبل ديكتاتورية البروليتاريا، التى تعبر عنها الشيوعية لأن هذا معناه أن تتحكم فئة قليلة، وآلىنا على أنفسنا أن نقيم بين ربوع بلدنا تجربة جديدة، تجمع أبناء الشعب جميعاً فى تنظيم سياسى؛ من أجل الشعب كله.. من أجل مصلحة الشعب، ومن أجل إقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى، والاستغلال الاجتماعى، والاستغلال الاقتصادى.

لا يمكن لاشتراكيّتنا أن تسمح لرأس المال أن يتحكم.. ولا يمكن لاشتراكيّتنا أن تسمح للرجعية أن تتحكم.. ولا يمكن لاشتراكيّتنا أن تسمح للإقطاع أن يتحكم؛ لأن هذا معناه أن البلاد تقع تحت سيطرة فئة قليلة، أو تحت سيطرة طبقة واحدة، ولا يمكن أيضاً لاشتراكيّتنا، ولا نقبل، وهى تنبذ حكم الطبقة الواحدة، أن تقع أيضاً تحت سيطرة طبقة واحدة، تحت اسم ديكتاتورية البروليتاريا.

ولهذا.. فإننا أعلننا إن ديمقراطيتنا السليمة واشتراكيّتنا إنما هى تعبير عن أمانى شعبنا الذى قاسى طويلاً، وتعبير عن طباع شعبنا التى جبلت على المحبة

والإخاء، وتعبير عن التكاتف والتكافل بين أبناء الوطن الواحد.. لا يمكن لفئة قليلة أن تحتكر السياسة، إننا قاومنا هذا في الماضي وثرنا عليه، لا يمكن لفئة قليلة أيضاً أن تحتكر السياسة في الحاضر أو المستقبل، ولكن العمل السياسى للشعب.. كل الشعب، على أساس ألا نسمح للرجعية أن تتحكم، وعلى أساس ألا نسمح لديكتاتورية رأس المال أن تتحكم.

هذا - أيها الإخوة - هو طريقنا، وهذا يتطلب ثقافة قومية.. ثقافة تعبر عن ثقافة الديمقراطية السليمة التى ننادى بها. وكما قلت لكم، فإن كلمة ثقافة تعنى العقيدة الفكرية أو المذهب الفكرى، وهناك فرق بين العلم والثقافة؛ الثقافة جيشها هو هذا الشعب كله بكل أبنائه من الفلاحين والعمال.. الثقافة جيشها كل هذا الشعب بكل أبنائه من الطلبة.. من التجار.. من الطبقة المتوسطة، من كل فرد يعمل من أجل آمال هذا الشعب؛ ومن أجل ثورته الاشتراكية، وحينما نسير فى ثورتنا الثقافية ندعم ثورتنا الاشتراكية، ندعم ثورتنا السياسية، ندعم ثورتنا الاجتماعية؛ فالثقافة هى السلاح الأساسى الذى يمكن الشعب من أن يكون على وعى كامل.. الثقافة الجديدة التى نريدها، نريدها انعكاس للنظام الجديد، النظام الجديد المتحرر من الاستغلال السياسى والاستغلال الاجتماعى والاستغلال الاقتصادى.

الثقافة التى نريدها هى ثقافة الشعب المعادية للاستعمار، ثقافة الشعب المعادية للاستغلال السياسى، ثقافة الشعب المعادية للاستغلال الاقتصادى، ثقافة الشعب المعادية للاستغلال الإنسان للإنسان؛ هذه هى الثقافة التى نريدها فى مجتمعنا، وهذه هى الثقافة التى تمكن لنا السبل فى أن نسير فى اشتراكيته، هذه الثقافة هى سلاحنا، ولا بد أن تكون مبنية على أسس الاشتراكية وعلى أسس التعاون.

إن الثورة الثقافية تضع نفسها فى خدمة الثورة السياسية، وفى خدمة الثورة الاجتماعية، ونحن فى سبيل بناء مجتمع مبنى على أساس من الكفاية والعدل، لا بد

لنا من ثورة ثقافية معادية للاستعمار.. معادية للرجعية، معادية للإقطاع، معادية لسيطرة رأس المال وديكتاتوريته.. معادية للاستغلال بكل معانيه، ثورة ثقافية هادفة إلى أن يعرف الشعب حقوقه، يعرف مكاسبه، يعرف آماله ثم يعرف من هم أعدائه ومن هم أصدقائه، ثم يعرف السبل، التي تُمكننا من أن نبني المجتمع المتحرر، المجتمع الذي تسوده الكفاية ويسوده العدل.

من أجل هذا سررنا في ثورتنا الثقافية ومع الثورة الاقتصادية ومع الثورة الاجتماعية.. كنا نريد أن نقضى على آثار الثقافة الاستعمارية، وأنا حينما أقول إننا نريد أن نقضى على آثار الثقافة الاستعمارية لا أعنى بأى حال أننا لا نريد الثقافة الأجنبية.. إننا نريد الثقافة الأجنبية، ولكن علينا أن نتبينها لنعرف الضار منها والمفيد؛ نأخذ المفيد ونترك الضار، ولكنى أقول الثقافة الاستعمارية التى كانت دائماً تدفعنا إلى اليأس، أو تدفعنا إلى أن تسيطر علينا روح الخنوع، لم تنجح هذه الثقافة؛ لأننا لم نياس، لأننا نجحنا، لم تنفع هذه الثقافة لأن روح الخنوع لم تسيطر علينا، وكما قلت لكم فى أول كلامى، إن الثقافة الشعبية قد انتصرت على الثقافة الاستعمارية؛ لأن هذه الثورة قامت، وهى تشعر بآمال الشعب وبأمانى هذا الشعب.

من أجل هذا حررنا كل ميادين الثقافة؛ الصحافة فى بلدنا تعبير عن الثقافة، وكلنا نعلم كيف كانت الصحافة فى الماضى هى عبارة عن عملية رأسمالية، الصحافة تخضع للإعلان، الصحافة بالتالى تخضع لديكتاتورية رأس المال، الصحافة التى تحتاج إلى أن تغطى مصاريفها كانت تتأثر، ولهذا صممنا على أن نحرر الصحافة من كل تأثير، نحررها من كل تأثير إلا تأثير ضمير هذا الشعب وروح هذا الشعب؛ ولهذا ملكت الصحافة للاتحاد القومى، تحررت من سيطرة الإعلان.. تحررت من سيطرة رأس المال.. تحررت من كونها تجارة، والتجارة قد تكون لها مصالح ضد المصالح القومية.. تحررت لتكون مصالحها هى مصالح هذه الأمة ومصالح هذا الشعب، المصالح القومية الحقيقية.. كان هذا هو

سبيلنا من أجل تحرير الصحافة، ومن أجل الثورة الثقافية، وإننا نرى اليوم من حولنا في بعض البلاد - في بيروت مثلاً - صحافة.. جريدة ناطقة بلسان السفارة البريطانية، وجريدة ناطقة بلسان السفارة الأمريكية، وجريدة ناطقة بلسان الملك حسين، وجريدة ناطقة... كل اللى بيدفع فلوس بيقدر يطلع جريدة ناطقة باسمه، طبعاً الوعى العربى قد يتبلبل أو قد يتأثر لبعض الوقت، لكن عندما أصبحت الصحافة حرة، وقامت علينا حملة أن الصحافة أممت، ما معنى أممت؟ أصبحت ملك الأمة، وليست ملك فرد رأسمالى أو إقطاعى أو له مصالح رأسمالية أو مصالح إقطاعية أو له مصالح تجارية.. أصبحت الجريدة هى عبارة عن رسالة ثقافية، بعد أن كانت عملية تجارية، سرنا فى هذا من أجل أن نبنى ثورتنا الثقافية ومن أجل أن نسير فى ثورتنا الثقافية.

إن الثورة الثقافية - أيها الإخوة - هى سلاح قوى لجماهير الشعب، والثورة الثقافية لها أهمية كبرى بالنسبة للحركة التطبيقية الثورية.. نحن فى ثورتنا نسير فى التطبيق؛ من أجل القضاء على الاستغلال بكل معانيه.. الاستغلال السياسى، الاستغلال الاجتماعى، والاستغلال الاقتصادى؛ من أجل إقامة حياة ديمقراطية سليمة.. من أجل إقامة مفاهيم لنا تتبع من ضميرنا وتتبع من مصلحة أمتنا بمجموعها لا لمصلحة فئة قليلة من أبنائها، الثورة الثقافية لها أهمية كبرى لأنها هى التى تدعم التطبيق الثورى، هى التى تدعم الممارسة الثورية، هى التى تدعم العمل الثورى.

أما جيش الثقافة - كما قلت لكم - فهو جماهير الشعب فى كل أنحاء هذه الجمهورية.. هذا هو الجيش، كل فرد من أبناء البلد هو جيش الثقافة، لا يمكن للثقافة أن تقتصر على فرد دون فرد، بهذه الثقافة نستطيع أن نُؤمِّن مكاسبنا الاجتماعية.. مكاسبنا السياسية.. مكاسبنا فى الحرية.. مكاسبنا فى التخلص من الاستعمار وأعوان الاستعمار.. بهذه الثقافة، نستطيع أن نتغلب على الحرب، التى تشنها ضدنا دوائر الاستعمار والرجعية.

كلنا نعلم أننا اليوم ونحن نبني بلدنا على أساس جديد من العدالة الاجتماعية نواجه عداوة ضارية من الاستعمار وأعوان الاستعمار، ومن الرجعية العربية في جميع أنحاء العالم العربي؛ لأنهم يعلمون أن هذا هو الطريق الطبيعي.. لأنهم يعلمون أن هذا هو الطريق الذي يجتذب الشعوب.. الشعوب التي تكافح أيضاً؛ من أجل حقها في الحياة الحرة السليمة.. من أجل حقها في الحياة الحرة الكريمة.. من أجل حقها في العدالة الاجتماعية والقضاء على الظلم الاجتماعي؛ ولهذا.. فإننا نواجه حملة ضارية من الاستعمار والرجعية، ولكن أنا أؤمن أن هذا الشعب الذي استطاع أن يتغلب على ثقافة الاستعمار وعلى مؤثرات الاستعمار، وكان في بلادنا ٨٠ ألف جندي إنجليزي، وكان في بلدنا ملك تعاون مع الاستعمار، يستطيع أن يقضى على كل محاولات الرجعية، وعلى كل محاولات الاستعمار، وأنا أشعر في قرارة نفسي أن هذه المحاولات، التي تحاولها الرجعية من حولنا، أو الرجعية العربية ليست إلا حلاوة الروح؛ لأنها تعلم مصيرها، ولأنها تعلم أن التطور الطبيعي للتاريخ والسير الطبيعي للزمن، أن لا بد للشعوب أن تنتصر.

إننا نحمد الله أن نصرنا في ٢٣ يوليو سنة ٥٢ حتى نضع هذه الآمال موضع التنفيذ.. نحمد الله الذي نصرنا بعد ذلك في كل معركة من معاركنا.. نحمد الله ونعاهد الله أننا سنسير في طريقنا؛ لنبنى بين ربوع أمتنا المجتمع الحر السليم، المجتمع المتحرر من كل أنواع الاستغلال؛ الاستغلال السياسي.. المتحرر من الاستغلال الاقتصادي.. المتحرر من الاستغلال الاجتماعي.. المتحرر من استغلال الإنسان للإنسان، والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٦١ / ١٢ / ٢٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى بورسعيد بمناسبة عيد النصر

■ أيها المواطنون:

كل سنة نحتفل فيها بعيد النصر، كل سنة فى ٢٣ ديسمبر، حينما ألتقى بكم أنتم - أبناء بورسعيد - أشعر بالدور الكبير، الذى حققه كفاح هذا الشعب فى بورسعيد.

هذا الشعب فى بورسعيد، كافح سنة ٥٦؛ من أجل تحقيق الأهداف التى بنعمل على إرسائها الآن؛ هذا الشعب استشهد وقدم الشهداء والدماء فى سنة ٥٦، ولم يبخل بالشهداء ولم يبخل بالدماء، لم يخف، لم ترهبه القوة الغاشمة، لم ترهبه الأساطيل، ولم ترهبه الطائرات، لم ترهبه الدول الكبرى؛ ولم ترهبه بريطانيا ولا فرنسا ولا إسرائيل، وإنما قام وصمم؛ لأنه آمن بنفسه وبحقه فى الحرية والحياة، آمن بنفسه وبحقه فى الاستقلال.. قام ليستشهد، قام وكافح وحمل السلاح، واستطاع بعون الله أن ينتصر، فضرب للعالم المتل على أن الإيمان يستطيع أن يهزم الدول الكبرى، وعلى أن الشعوب المؤمنة بنفسها.. وعلى أن الشعوب المؤمنة بحقها فى الحرية والحياة؛ تستطيع أن تتمتع بالحرية والحياة، وعلى أن الشعوب إذا صممت على أن تترك وراءها أساليب الاستعباد، وأساليب الاستبداد، وأن تسير فى طريق الحرية الحق والديمقراطية الحق؛ تستطيع - ولو

تصدت لها الدول الكبرى، ولو تصدت لها أساطيل بريطانيا، ولو تصدت لها جيوش فرنسا.

أعطيت العالم كله - أيها الإخوة - هذا المثل.. وقدمتم الشهداء؛ حتى يستطيع هذا الوطن أن يعيش حياة حرة كريمة.. وحتى تستطيع بلادنا أن تخلق المجتمع الجديد، المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.

إننى اليوم - أيها الإخوة المواطنين - وأنا أمر بينكم.. وأنا بامر فى الشوارع، وبأبصار فى وش أبناء بورسعيد، وأرى فيها العزيمة، كنت أذكر أيام القتال وأنتم بتقاتلوا هنا فى بورسعيد، لم تتخاذلوا، لم تنهائونا فى حقكم ولا حق بلدكم، ولكن كل فرد من أبناء هذا البلد حمل السلاح ليقاقل، وأنا على ثقة - أيها الإخوة - أن هذا العمل الكبير الذى عملتوه فى سنة ٥٦، هو الذى فتح لنا طريق بناء المجتمع الجديد. وأنا على ثقة - أيها الإخوة - أن شعب الجمهورية العربية المتحدة كله.. شعبنا كله كان يقف هذا الموقف ليقاقل ويكافح؛ من أجل حريته.. ومن أجل استقلاله.

على مر السنين وعلى مر الأيام قاتلنا وكافحنا.. لم يرهبنا الاستعمار بكل أساليبه، ولم ترهبنا القوى الباغية، ولم يستطع الاستعمار بسياساته المبنية على التفارقة من أن يتمكّن فينا، والدليل على هذا أننا اليوم نتمتع بحريتنا، لا استعمار مكشوف ولا استعمار مقنع، ولكننا نتمتع بالحرية كل الحرية.. تمتعنا بالحرية السياسية؛ لأننا كافحنا من أجل الحرية السياسية، تمتعنا بالحرية السياسية لأننا آلبنا على أنفسنا أن نقضى على الاستبداد السياسى، قام الشعب وكافح طوال سنين الاستعمار، وطوال سنين السيطرة الأجنبية، وطوال سنين الاحتلال؛ من أجل أن يتحرر.

ونحمد الله - أيها الإخوة - أننا اليوم ننعم بهذه الحرية، وأن كافحنا استطاع أن يؤتى ثماره وأن ينتج، كافحنا طويلاً من أجل هذه الحرية، وكافح الآباء

وكفاح الأجداد، وكنا دائماً نقف ضد السيطرة المستغلة الخارجية.. لم نتخاذل أبداً بأى حال من الأحوال.

وأنا أذكر فى يوم ١٨ يونيو حينما زرت بورسعيد سنة ٥٦؛ من أجل رفع العلم المصرى، بعد إنزال العلم البريطانى، الذى رفر فى هذه البقعة أكثر من سبعين سنة؛ أذكر هذه الأيام، وأذكر شعب بورسعيد الذى كان يمثل الأمة المصرية فى هذا الوقت؛ شعب بورسعيد، وكيف كانت شعارات الحرية ترتفع فى كل مكان، وكيف أعلنها فى هذا اليوم أنه لن يمكن أى علم أجنبى من أن يرتفع فوق ربوع هذه الأمة، وفى أجواء هذه الأمة.

ثم كيف وفى بوعده، وفى بعده بعد ذلك، حينما تصدت لنا بريطانيا وفرنسا وإسرائيل؛ فهب ليقا تل حتى استطاع أن ينتصر.

ونحن اليوم نحتفل بعيد النصر - أيها الإخوة - نذكر الشهداء الأبرار، الذين بذلوا دماءهم وبذلوا أرواحهم؛ من أجل أن نحيا، والذين ضحوا بأنفسهم من أجل أن يمهّدوا لنا الطريق لنعيش الحياة الحرة الكريمة.. الحياة السعيدة؛ من أجل أن نبني المجتمع الجديد الذى نتمناه، والذى عملنا دائماً من أجل أن نقيمه.. هذا المجتمع.. المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني، المتحرر من الاستغلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

كانت المعركة التى خاضتها بورسعيد هى الطليعة التى فتحت لنا السبيل حتى نبني اشتراكيّتنا.. وحتى نبني ديمقراطيّتنا الحقيقية؛ حتى نقضى على الاستغلال، وحتى نقيم بين ربوع هذه الأمة الحرية الحقيقية والديمقراطية الحقيقية. إننا كافحنا طويلاً، وكان سبيلنا فى هذا الكفاح التضحية والفداء، وكنا نريد أن نتخلص من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار؛ حتى نبني بلدنا كما نريد، وحتى نبني مجتمعنا كما نريد، وحتى نبني وطننا كما نريد.. وكان سبيلنا الأول هو التخلص من الاستعمار، ثم التخلص من أعوان الاستعمار؛ ثم كان سبيلنا الثانى التخلص من الرجعية والإقطاع ودكتاتورية رأس المال.. كنا نشعر

جميعاً بهذا ونحن نسير فى المظاهرات.. كنا فى المظاهرات واحداً بنهتف بالاستقلال وبالحرية.. كنا بهذا نعبر عن المعانى الكبيرة التى تجيش فى نفوسنا وتجيش فى أرواحنا وتجيش فى قلوبنا؛ لأن الاستقلال كان معناه الحياة الحرة الكريمة.. كان معناه خروج الإنجليز.. خروج الاحتلال.. القضاء على الفساد.. القضاء على الاستبداد السياسى، ثم إقامة حياة حرة كريمة نشعر فيها بالعدالة الاجتماعية؛ أى القضاء على الظلم الاجتماعى. من سنة ٣٠ واحداً كنا بنخرج فى المظاهرات وننادى بالحرية والاستقلال.. كانت الحرية لنا تشمل كل هذه المعانى، وكان الاستقلال بالنسبة لنا جميعاً يشمل كل هذه المعانى. وكنا نسير فى كفاحنا، وكان ينتكس الكفاح ولكننا كنا نعود مرة أخرى لنكافح من جديد؛ من أجل أن تتحقق هذه الآمال.

واليوم - أيها الإخوة - بعد هذا الكفاح الطويل مهد الطريق لتتحقق لنا الآمال فى بناء المجتمع الذى نريد، المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.. المجتمع، الذى تنوب فيه الفوارق بين الطبقات، لاسادة ولا عبادة، بل جميعاً أبناء وطن واحد، يعملون من أجل هذا الوطن.. كل فرد من أبناء هذه الأمة يشعر بالفرصة المتساوية المتكافئة مع أخيه.

دا كان هدفنا واحداً بنحارب من أجل الاستقلال، كان الاستقلال وسيلة.. كان الاستقلال سبيل.. سبيل إلى الكفاية وسبيل إلى العدل.

واليوم، بعد أن استطعنا أن نحقق المرحلة الأولى بنجاح ثورتنا السياسية التى مكنتنا من أن نقضى على الاستعمار، وعلى أعوان الاستعمار؛ نسير فى ثورتنا الثانية؛ من أجل إقامة عدالة اجتماعية.. ومن أجل القضاء على الظلم الاجتماعى.

هذه الثورة الثانية هى ثورة من أجل الشعب.. هى ثورة من أجل كل فرد من أبناء هذه الأمة.. هى ثورة من أجل الكفاية والعدل.. هى ثورة من أجل العدالة الاجتماعية.. هى ثورة من أجل إذابة الفوارق بين الطبقات، وأنا أقول إذابة الفوارق بين الطبقات، وأنا أعنى بهذا.. أعنى بهذا أننا نهدف ونحن نسير فى

ثورتنا أن نكون المجتمع الجديد الذى نريد، المجتمع الذى كل واحد منا عايزه.. المجتمع الذى كل واحد منا يريد لنفسه ويريده لأبنائه.. المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، مجتمع بلا طبقات، لا دكتاتورية لرأس المال.. لا دكتاتورية للإقطاع.. لا استغلال.. لا احتكار.. ولكن عدالة اجتماعية ومساواة.. لكل فرد الفرصة.. لكل فرد على قدر ما يعمل، لا استغلال للإنسان بأى حال من الأحوال.

إننا حينما نقول إننا نريد أن نذيب الفوارق بين الطبقات، إنما نعنى أننا بهذا ننهى استغلال الإنسان للإنسان.. الإنسان الذى يعبر عن هذا الوطن.

حرية الإنسان هى حرية الوطن، كيف نتكلم عن الحرية؟ كيف نقول أن هناك حرية وأن هناك ديمقراطية والفرد لا يشعر بالحرية والفرد، يقاسى من الاستغلال، والفرد يقاسى من الاحتكار؟!

لقد أقام الإنجليز بين ربوع أمتنا ديمقراطية.. أقاموا ديمقراطية فى سنة ٢٣، وأقاموا برلماناً فى سنة ٢٣ وبنوا برلماناً فى سنة ٢٣، وقالوا إنهم أنهوا الحماية، وقالوا إنهم أدُّوناً دستور ٢٣، ولكن فى هذا الدستور كانت هناك مواد تنص على الحرية، وكانت هناك مواد تنص على الديمقراطية، وكانت هناك مواد تنص على المساواة.

هل كانت هناك حرية حقيقية؟ هل كانت هناك ديمقراطية حقيقية؟ هل كانت هناك مساواة حقيقية؟ لقد كتبت هذه المعانى فى الدستور، ولكنها فى التنفيذ قد سلبت؛ لأن الإقطاع يسلب الديمقراطية، والإقطاع يسلب الحرية، والإقطاع يسلب المساواة.. ازاي؟

يقول الدستور: إن الإقطاعى على قدم المساواة مع العامل الأجير، أو مع الفلاح الأجير، هل فعلاً كان فيه مساواة بين العامل وبين الإقطاعى؟ هل كان فيه مساواة بين البرنسات والأمرء الذى كانوا موجودين فى التفاتيش والإقطاعيات، والعمال الزراعيين؛ الذى كانوا بيعملوا فى هذه التفاتيش؟ كان هذا كلام فى

الدستور، كلام بس! ولكن العامل كان ملكاً لصاحب الأرض.. العامل الزراعى، والفلاح كان ملكاً لصاحب الأرض، والإقطاعى كان بيعتبر نفسه مالك للأرض وَمَنْ عليها.. مالك للأرض ومالكاً للعمال الزراعيين، بهذا انتفت الديمقراطية، بهذا انتفت الحرية، بهذا انتفت المساواة، ولو أن الدستور كتب ديمقراطية، وكتب حرية، وكتب مساواة على أساس أن هذه الديمقراطية ديمقراطية سياسية، وأن هذه الحرية حرية سياسية، وأن هذه المساواة مساواة سياسية، ولكن الأوضاع الاجتماعية التى ورثناها قضت كلية على ما وضع فى الدستور.

إن الذين ورثوا الأرض ورثوا معها من يعملون فى الأرض.. إن الذين ورثوا الأموال ورثوا معها من يستخدمونهم بهذه الأموال.. إن الذين ورثوا النفوذ ورثوا الجاه ورثوا معها الصحة، ورثوا الحياة التى ترفرف عليها الرفاهية، وتركوا للباقيين المرض والذل.. إن الذين ورثوا السلطان ورثوا معه إمكانية أن يتصرفوا فى هذه البلاد.. أما الذين لم يرثوا السلطان فقد ورثوا الشقاء والتعب، ورثوا الذل والحرمان، ورثوا الذل من أجل الحصول على العمل، ومن أجل الحصول على المساواة التى تضمنها الدستور، والحصول على الديمقراطية التى تضمنها الدستور، والحصول على الحرية التى تضمنها الدستور.

هذه - أيها الإخوة - هى الخديعة الكبرى، التى تكاتف الاستعمار والرجعية ضد هذه الأمة، ضدنا؛ حتى يزيفوها علينا. إننى أقول - أيها الإخوة - إننا اليوم حينما نريد أن نقيم بين ربوع أمتنا الديمقراطية والحرية والمساواة، فإننا سنقيم بين ربوع أمتنا البرلمان، ثم سننشئ الدستور، ولكن الحرية ستكون الحرية الحقيقية؛ حرية سياسية، وحرية اجتماعية، والديمقراطية ستكون ديمقراطية حقيقية.. ديمقراطية سياسية وديمقراطية اجتماعية، والمساواة مساواة حقيقية.. مساواة حقيقية.. مساواة سياسية، ومساواة اجتماعية.

إننا حينما نقول هذا إنما نقوله ونحن نعى أن السبيل.. ونحن نؤمن أن السبيل.. هو إذابة الفوارق بين الطبقات.. لا طبقات.. لا إقطاع.. لا سلطة

للإقطاعى على الإنسان أو على العامل الفلاح أبداً، لا إقطاع بل قضاء على الإقطاع.. لا استغلال لرأس المال.. بل قضاء على استغلال رأس المال، لا احتكار بل قضاء على الاحتكار، لا استغلال اقتصادى، ولا استغلال اجتماعى، بل عدالة اجتماعيه ومساواة. دا سبيلنا إلى بناء المجتمع الذى نريد، دا سبيلنا إلى الحرية الحقيقية والديمقراطية الحقيقية، دا سبيلنا إلى المساواة، دا سبيلنا إلى أن نشعر أن الـ ٢٧ مليون الللى بيسكنوا فى هذه البلد بيعيشوا فى هذه البلد، كل واحد فيهم له الفرصة زى الآخر.. كنا زمان بنلاقى ابن الباشا بيطلع بيه، وابن الخولى لازم يطلع فلاح، أجبر فى الأرض.. ابن الباشا يطلع علشان يبقى باشا، وفى بقعة معلقة ذهب، ابن الباشا بيطلع ويجد إن البلد دى مُسيرة له، أما النهارده كل واحد لازم تكون له فرصة.. دا كلامنا.. دا الللى أنا بأعنيه لما باقول إذابة الفوارق بين الطبقات.. مافيش باشوات مافيش بهوات.. مافيش سادة.. مافيش رأسمالية مستغلة.. مافيش استغلال سياسى.. مافيش استغلال اجتماعى، ولكن فيه مساواة.. الحرية لكل فرد من أبناء هذه الأمة.

أنا قلت فى اجتماعات اللجنة التحضيرية إيه هو مفهومى للحرية؟ إيه هو مفهومى لحرية الفرد؟ فى سنة ٥٢ أما طلبنا من الأحزاب إنها تتولى الحكم، طلبنا منها أن تقضى على الإقطاع وتتولى الحكم، ولكن الأحزاب رفضت أن تقضى على الإقطاع.

الوفد فى سنة ٥٢ رفض، قال إن احنا نوافق على ضريبة تصاعدية، ودا يرفع دخل الخزانة، كان ردّى لهم: احنا مش عايزين نرفع دخل الخزانة.. احنا عايزين نحرر الإنسان.. احنا عايزين الفلاح يقدر يقول أيوه، ويقدر يقول لأ، طالما هو عامل عند الإقطاعى لن يستطيع أن يشعر بالحرية مَهْمَا كُتِبْنَا فى الدستور إن فيه حرية، ومهما كُتِبْنَا فى الدستور إن فيه ديمقراطية، ومهما عَمَلْنَا انتخابات؛ لأن عند الإقطاعى سيُشعر بأنه محتاج إلى أجر. وإذا لم يسمع كلام الإقطاعى فليس له أجر، والإقطاعى بياخذه هو ومراته وولاده، ويُبكرُشُه بره القرية، لن يستطيع أن يجد لأبنائه العشا.

إذاً مَا قَدْ أُمُوش سبيل إلا انه يسمع كلام الإقطاعى؛ الإقطاعى يقول له روح صوت فى الانتخابات وادى صوتك لفلان.. يا يدى صوته لفلان يَا بِنْتِطَرِدْ، ما يلاقيش أكل ولا يلاقيش شغل، وكانوا يقولوا دى حرية، وكانوا يقولوا دى ديمقراطية.

الأحزاب رفضت إنها تقضى على الإقطاع، ولكننا صممنا أن نقضى على الإقطاع؛ لأننا نؤمن فى قرارة نفوسنا أن لا يمكن لشعب أن يذوق الحرية إلا إذا تحرر الفرد فيه.. ولا يمكن للفرد أن يتحرر إلا إذا أقيمت بين ربوع الأمة الديمقراطية الاجتماعية.. إلا إذا قضى على الاستغلال بكل معانيه.. إلا إذا قضى على الإقطاع.. إلا إذا أصبح الفلاح سيد نفسه.

دا الكلام اللى حققه قانون الإصلاح الزراعى.. قانون الإصلاح الزراعى حول الفلاح الأجير، اللى كان تحت سيطرة الإقطاعى، واللى كان تحت حكم الإقطاعى؛ إلى مالك للأرض يعمل فى أرضه، سيد نفسه، يشعر بأنه حر لا يستغله إنسان آخر؛ وبهذا يستطيع هذا الفلاح المالك.. هذا الفلاح الحر.. بعد أن تخلص من الإقطاع ومن الإقطاعى؛ أن يقول نعم أو يقول لا، مافيش واحد هيقدر يطرده من أرضه.. مافيش واحد هيقدر يحرمه من عمله؛ لأن الأرض ملكه، والعمل بتاعه وتحول من عامل أجير إلى صاحب أرض، وتحول من فلاح يعمل للإقطاعى إلى فلاح، يعمل من أجل نفسه ومن أجل عيلته.

دى الحرية الحقيقية.. دى الديمقراطية الحقيقية.. دى المساواة.. يمكن مَا قَدْ نَاش نوزع أرض كثيرة على الفلاحين.. وزعنا على الفلاح خمس فدادين ولكن الفلاح بالخمس فدادين بيحس أن رأسه برأس الإقطاعى، أو رأسه برأس صاحب الأرض الكبيرة.. وبهذا يقدر يعيش عيشه كريمة.. يقدر يوفر لنفسه حياة سعيدة.. يقدر يكون حر، وسيد نفسه. دى الحرية كما نفهمها، ودى الحرية كما نعيشها، دى الحرية الاجتماعية التى يجب أن تقوم جنباً إلى جنب مع الحرية السياسية، ولا يمكن - أيها الإخوة - أن تقوم بين ربوع هذه الأمة الحرية السياسية بأى حال من الأحوال.. إلا إذا توافرت الحرية الاجتماعية؛ لأن الحرية

الاجتماعية هي الأساس الذي يتحرر به الإنسان، ولا يمكن للحرية السياسية أن تكون ذات معنى إلا إذا كان الإنسان حرّاً.. حر من إيه؟! حر من سيطرة الإقطاع.. حر من سيطرة رأس المال.. حر من سيطرة الاحتكار.

أما الحرية التي يتشددون بها بدون حرية اجتماعية، فهي حرية للاحتكار وحرية لرأس المال. ونحن قد آلينا على أنفسنا ألا نزيّف الشعارات، وألا نزيّف الحريات؛ لأننا نريد لهذه الأمة الحرية، لكل فرد فيها، ولأننا نريد العدالة الاجتماعية، وقد قاسينا طويلاً من الظلم الاجتماعي.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو سبيلنا في بناء مجتمعنا الجديد؛ المجتمع الذي حنّبه النهارده مش هو المجتمع اللي حنورثه من الدولة العثمانية، أو مش هو المجتمع اللي احنا ورثناه من الاحتلال البريطاني؛ دا مجتمع بنبنيه علشان يلبي رغباتنا.. مجتمع بنبنيه علشان الـ ٢٧ مليون مصري.. مش علشان ٥% من الـ ٢٧ مليون! أو ٣% من الـ ٢٧ مليون. دا المجتمع اللي هو بنقول عليه مجتمع الكفاية والعدل، الكفاية زى ما بنقول هي العمل.. هي الإنتاج.. العدل زى ما بنقول هو العدالة الاجتماعية.. القضاء على كل أنواع الاستغلال؛ الاستغلال السياسي، والاستغلال الاجتماعي، والاستغلال الاقتصادي.

ماكأنش ممكن واحنا بنعمل مجتمع؛ من أجل الحرية الحقيقية والمساواة، وتكافؤ الفرص؛ أن نترك ما ورثناه.. أن يكون الغنى إرثاً والفقر إرثاً.. والسلطة إرث والنفوذ إرث، والذل إرث، والصحة إرثاً والمرض إرث.

دا المجتمع القديم؛ كُنّا عايشين في مجتمع إقطاعي قبل الحرب العالمية الأولى، وكان هذا المجتمع الإقطاعي يتعاون مع الاستعمار؛ من أجل إخضاع أبناء هذه الأمة.. من أجل أن يمكن الاستعمار، كان الإقطاع يتعاون مع الاستعمار، ثم تطورت الأمور وقامت الرأسمالية في الحرب العالمية الأولى لتتعاون مع الاستعمار. كان الإقطاع أيضاً بيتعاون مع الاستعمار قبل كده علشان

يعملنا مزرعة لبريطانيا تزرع القطن، وتصدر القطن لبريطانيا بأبخص الأسعار.. كان الإقطاع يجدد في هذا مصلحة، هل كان فيه مصلحة للشعب؟!

كان الشعب ييأخذ الفتات؛ كان الشعب ييأخذ في هذا ما يمكنه أن يقتات، وأن يعيش، ليخدم الإقطاع؛ علشان الإقطاع يخدم بريطانيا ومصالح بريطانيا. ثم بعد هذا تطور المجتمع الإقطاعي وأصبح مجتمعاً إقطاعياً رأسمالياً.

والرأسمالية أما بدأت في بلدنا بدأت وقد تعاونت مع الاستعمار، في بلدنا هنا تعاونت مع الاستعمار الإنجليزي، وفي البلاد الأخرى المحيطة بنا تعاونت مع الاستعمار الفرنسي، فأعوان الاستعمار وجدوا الفرصة إنهم يتحولوا إلى رأسماليين صناعيين أو تجار، وعملوا الأموال، وكانوا يجدون دائماً أن عمل الأموال يستدعي بقاء الاستعمار في هذه البلاد. ثم صاروا بعد هذا ودخلوا في السياسة؛ لأن السياسة تمكن لهم من أنهم يسيطروا على الحكم، وسيطرتهم على الحكم تمكنهم أنهم يأخذوا أموال أكثر، وكان هناك الفساد.. وكان هناك الاحتكار، وكانت هناك سيطرة رأس المال، وكانت هناك ديكتاتورية الإقطاع، وكان هناك ديكتاتورية رأس المال، ثم كانت هناك الملكية الفاسدة التي تعمل على أن تأخذ خيرات هذه البلاد لأنفسها.. كان الملك وكان الأمراء يبلّموا أيضاً أموال من العزب والتفاتيش، ومن السمسرة ومن النسب المئوية؛ اللي كان يياخذ ٥% واللي يياخذ ٨% علشان يعملوا أرباح معينة.

وكلنا نعرف من سنة ٤٨ وقبل ٤٨؛ ازاي حتى في الأسلحة كان فلان يياخذ ١٠%، وفلان يياخذ ٨%، ولسه الكلام دا ماشي لغاية دلوقت في بلاد أخرى، ومعروفين هناك؛ فلان الفلاني بيقولوا عليه مستر ٢% والسيد ٤%، الكلام دا احنا هنا خلصناه، خلص عندنا.

دا الكلام اللي كان موجود في الماضي، وكان هناك تحالف وتعاون وتآزر بين الاستعمار والإقطاع والرأسمالية الفاسدة المستغلة والاحتكار، وكنا جميعاً نريد أن نقضى على هذا.

دا كان المجتمع القديم اللي احنا وجدنا فيه. قامت ثورات كثيرة، قامت ثورة فى زمن الخديوى توفيق أما قام عرابى، قام عرابى، وقال: قد ولدتنا أمهاتنا أحراراً، ونحن لن نورث، ولن نورث أبداً لأى فرد، ولو كان الخديوى توفيق، خدوه الإنجليز وجمّ ونفّوه، ولكن هل قدرُوا بعد أن نفوا عرابى وزملاء عرابى إنهم يقضوا على الحرية فى هذا البلد؟ أبداً بدليل إن احنا النهارده أحرار، والبلد بتاعتنا بس، وإن احنا بنبنى هذه البلد كما نشاء، يمكن السنين طالت أو الزمن طال، ولكن البلد بتاعتنا. مافيش سياسيين بيعملوا للاستعمار.. مافيش أعوان للاستعمار، ولكن كل فرد بيعمل لبلده بيعمل لأبناء بلده.. بيعمل بكل جهده؛ العامل فى مصنعه، والزراع فى الأرض؛ لأن البلد بتاعتنا كلنا. وكل واحد بيعرف إن الكلام اللي كان زمان انتهى.. إقطاع انتهى.. استغلال انتهى.. ديكتاتورية رأس المال انتهت.. سيطرة رأس المال انتهت، المجتمع القديم صقيّناه، البنوك تأممت، الفلوس اللي اتعملت أيام الاستعمار وأيام سيطرة الاستعمار رجعت لأصحابها.. الشعب استردها.. الشعب استرد حقوقه؛ لأنه لايمكن بأى حال من الأحوال أن يقيم المجتمع، الذى تسود فيه الكفاية والعدل، والأوضاع اللي ورثناها تفضل على ما هى عليه.

حددنا الملكية الزراعية سنة ٥٢، حددنا الملكية الزراعية سنة ٦١ بـ ١٠٠ فدان؛ علشان الـ ٢٧ مليون، مش علشان نعمل تفتيش للملك أو للأمرء، أو مش علشان ناخذ أرض لحدّ من الوزراء، مافيش حد من الوزراء بياخذ أرض.. مافيش حدّ عندنا هنا يعمل زى ما كانوا بيعملوا قبل كده، أممنا البنوك مش علشان أنا أملكها أو فلان أو فلان يملكوها، أنتم اللي تمكّنتوها مش الوُزَرَا دول.. الشعب.. ملكية الأمة، ملكية الشعب.

أممنا شركات التأمين، بقّت ملك مين شركات التأمين؟ كان زمان بنشوف الرأسماليين والإقطاعيين والسياسيين، كل واحد بيجرى علشان يدخل عضو مجلس إدارة، أو يبقى مستشار فى الشركة الفلانية، أو يبقى رئيس فى الشركة الفلانية، أو يشتري أسهم فيها علشان يسيطر عليها، وبهذا يكون هو له نفوذ كبير

فى الأسواق المالية، كل دا انتهى النهارده، شركات التأمين ملككم أنتم لأن الشعب.. الـ ٢٧ مليون.. هو اللي يملك كل بنك فى هذه البلد، كل واحد فيكم أما يعدى على بنك النهارده ما يقولش دا بنك فلان ولا بنك علان، يقول دا البنك بتاعى، بتاع بلدى.

كنا زمان بنشعر بهذا الاستغلال، ونتمنى اليوم اللي ينتهى فيه الاستغلال.. الحمد لله.. الحمد لله اللي ممكننا من أن نتنصر فى ثورتنا السياسية؛ حتى نسير فى ثورتنا الاجتماعية.

بنقول الكفاية والعدل.. العدل هو عدالة التوزيع.. لا ديكتاتورية لرأس المال.. لا ديكتاتورية للإقطاع.. لا استغلال سياسى ولا اقتصادى ولا اجتماعى.. العدل إن ثروة هذا البلد تكون ملكاً لجميع أبناء هذا البلد؛ بالعدل والمساواة، كل حسب عمله، دى العدالة.

أما الكفاية فهي إن احنا نعمل ونتعب، ونعرق، ونبنى؛ علشان نزيد دخلنا القومى، علشان نزيد نصيبنا من ثروة هذه البلاد.

أمننا البنوك وأمننا شركات التأمين.. وأمننا عدد من المصانع.. وأمننا عدد من الشركات التجارية.. أمننا التجارة الخارجية كلها، ثم أمننا ٥٠% من شركة البترول الإنجليزية - المصرية، وبعض الشركات الأخرى.. ثم أمننا ما يزيد عن ١٠ آلاف جنيه فى بعض الصناعات الأخرى؛ وبهذا عادت الحقوق، عادت الوسائل إلى أصحابها، وسائل الإنتاج اللي هى كانوا بيشتغلونها فيها.. العامل.. عنده إيه العامل؟ عنده عمله، الرأسمالى عنده إيه؟ عنده فُلُوسه، الرأسمالى بيشتغل العمال عنده، الآخر أجور العمال كانت بتطلع ٢٥% بس من الأرباح، ومكاسب الرأسماليين القلائل ٧٥% من الأرباح. هل هذا عدل؟ هل دى شريعة الحق.. شريعة الله؟ هل دى شريعة العدل.. شريعة الله؟ هل دا الإسلام؟ هل دا الدين؟ هل دى المسيحية؟ بأى حال من الأحوال دا الاستغلال.. دا الاستعمار.. دا تعاون الاستعمار مع الرجعية مع الاستغلال.

مين يَقْبَلُ هذا؟ جميع المكاسب تتكثّل لفئة قليلة، مليون عامل بياخدوا قد ٥ آلاف واحد، ٥ آلاف واحد بياخدوا ٣ مرات أد مليون عامل؛ يعنى أجور مليون عامل بياخدوا الرأسماليين أو خمس آلاف رأسمالى قدها ٣ مرات كأرباح.. هل دى شريعة ربّنا؟ هل حد يقبل هذا الكلام؟! دا المجتمع اللي احنا ورثناه.

أمنا وحددنا. أنا حاقول لكم الأعداد؛ علشان نكون على بيّنة: فى سنة ٥٢ قلنا عايزين نحدد الملكية بـ ٢٠٠ فدان، و ٥٠ فدان لكل ولد؛ على ألا يزيد على ولدين، وحددنا الملكية، وصدر قانون فى سبتمبر سنة ٥٢، واستولينا على نصف مليون فدان؛ اللي هو زيادة عن الـ ٢٠٠ فدان، تعرفوا الـ ٢/١ مليون فدان دول أخذناهم من كم واحد؟ أخذناهم من ٣٤٢ واحد بس.. طبعًا أخذناهم من ٣٤٢ وسيبنا لكل واحد من الـ ٣٤٢ مائتين فدان، ومائة فدان لأولاده؛ يعنى سيبنا لهم ٣٠٠ فدان. وأخذنا النصف مليون فدان علشان نديه لـ ١٠٠ ألف عيلة أو ١٢٠ ألف عيلة.. دا العدل.

٣٤٢ واحد بس هم اللي طبّق عليهم قانون الإصلاح الزراعى الأول؛ بتاع سنة ٥٢، اللي خدنا منهم أرض بتساوى حوالى ١٥٠ أو ٢٠٠ مليون جنيه. اللي انطبق عليهم قانون الإصلاح الزراعى سنة ٦١ (١٨٩٢) اللي هم خدنا منهم اللي زيادة عن ١٠٠ فدان، طبعًا بيدخل ضمنهم اللي انطبق عليهم القانون الأولانى اللي هم الـ ٣٤٢.

١٨٩٢ بناخد منهم حوالى ١٥٠ أو ١٧٠ ألف فدان؛ علشان نوزّعهم ٥ فدادين على كل عيلة ٥ أفراد، وبنسيب لهم برضه كل واحد ١٠٠ فدان.

عدد اللي انطبق عليهم قوانين التأمين فى الشركات ١٧٧٢ بس ١٧٧٢ واحد، اللي انطبق عليهم قانون الـ ٥٠% - مش تأمين كامل - يعنى تأمين الخمسين فى الميه ١٧١٥.

الى انطبق عليهم قانون الزيادة عن عشرة آلاف جنيه ٢٠٧٠، اللي انطبق عليهم قانون تأمين محالج القطن ٦٥.

يعنى كل اللى انطبقت عليهم قوانين التأميم والخمسين فى الميه والزيادة عن ١٠ آلاف جنيه ٥٦٢٢، من ٢٧ مليون بنى آدم بيشتغلوا من الصبح لليل؛ يعنى فى هذه القوانين الاشتراكية وفى الإصلاح الزراعى ببقى عندنا حوالى ٧٣٠٠، أخذنا منهم حاجات بتساوى لها أد ٥٠٠ مليون جنيه.

٥٠٠ مليون جنيه من ٧ آلاف واحد، طب والـ ٢٧ مليون عندهم إيه؟ طبعاً دا الوضع اللى ورثناه.. دى الاشتراكية إن ببقى فيه عدالة اجتماعية، ولكن مش الاشتراكية واحد يطالع يكسب، مش العدالة الاجتماعية ومش المجتمع اللى نعيش فيه واحد يكسب نصف مليون جنيه فى السنه، وبعدين كاتب لأولاده أسهم كل واحد نص مليون جنيه، طب والباقيين.. الناس اللى لهم حق فى هذا البلد، إيه نصيبهم فى هذه البلد؟ ورثوا إيه فى هذا البلد؟

لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون الغنى إرثاً، والنفوذ إرثاً، والذل إرثاً، ولكن نريد العدالة الاجتماعية، نريد الكفاية والعدل، ولا سبيل لنا بهذا إلا بإذابة الفوارق بين الطبقات، ولكل فرد حسب عمله، لكل واحد يعمل، لكل واحد الفرصة، ولكل واحد العمل ثم لكل واحد ناتج عمله.

كل واحد له فرصة أن يعمل، ولكل واحد ناتج عمله.. أما العاطلون بالوراثة، واللى بيورثوا الأموال وبيورثوا كل شىء فدا مجتمع انتهى؛ لأن احنا ما احناش عايزينه، مافيش حد فينا عايز هذا المجتمع، لا عايزه لنفسه ولا عايزه لأبنائه، كل واحد فينا عايز يعلم أبناءه، عايز يجد المدرسة لأبنائه يعلمهم، عايز يجد الفرصة انهم يطلعوا ويشتغلوا، ويعيشوا حياة حرة كريمة.

دا مجتمعنا اللى احنا حَبْنِيْه، ودى - يا إخوانى - الحرية الحقيقية والديمقراطية الحقيقية، دى الحرية والديمقراطية والمساواة. بهذه الحرية والديمقراطية، وبهذه المساواة حينما نقيم الدستور، بعد أن يجتمع المؤتمر الوطنى نبقى بنقيم دستور، واحنا على ثقة إن الكلام اللى فى هذا الدستور كلام حقيقى؛ مش كلام بس فى مواد، وكلام مكتوب على ورق بحبر، لأ.. كلام على الورق

وكلام مطبق؛ لأن مافيش تفاوت طبقي، مافيش سيطرة طبقية، مافيش طبقة بتتحكم فى رقاب الناس أبداً، ولكن فيه عدالة وفيه مساواة.

لما بنقيم الدستور بعد انعقاد المؤتمر الوطنى، ونقول إن فيه ديمقراطية، وفيه حرية وفيه مساواة.. كل واحد منا يكون مطمئن إن فيه حرية، وفيه ديمقراطية وفيه مساواة؛ لأن مافيش طبقة قليلة بتسود، مافيش طبقة رأسمالية بتتحكم فيه، مافيش احتكار بيتحكم فيه، مافيش ديكتاتورية رأس المال، مافيش رشاوى رأس المال، مافيش الرأسمالية الفاسدة، مافيش تحكم رأس المال، مافيش استغلال رأس المال، ولكن فيه ملكية للشعب، لكل الشعب.. لكل فرد من أبناء الشعب.. فيه تأميم؛ يعنى ملك الأمة كلها، كل هذه الآلات، أدوات الإنتاج، البنوك، التجارة الخارجية المؤممة هى ملك كل فرد من أبناء هذه الأمة، وليست ملك الـ ٦ آلاف واللا الـ ٧ آلاف اللى أنا قلت لكم عليهم.. دلوقت بقت ملك الـ ٢٧ مليون.. الـ ٧ آلاف عندهم ما يمكنهم من إنهم برضة يعيشوا عيشة أحسن من العيشة اللى عايشينها الـ ٢٧ مليون، الفلاح اللى بيطلع الغيط من الصبح لغاية المغرب يشتغل علشان يجد قوت يومه، أو العامل اللى بيطلع من الصبح لغاية المغرب بيشتغل، أو التاجر اللى بيطلع يسرح بتجارته طول النهار، هم برضه الـ ٧ آلاف دول، ولو إنا خدنا منهم ٥٠٠ مليون جنيه؛ ولكن رغم هذا بيعيشوا عيشة أحسن من الـ ٢٧ مليون الباقين بين أبناء هذا البلد. والـ ٧ آلاف أنا كنت باقول دول بيمثلوا ٥%؟ أبداً، ١%؟ اللى بيعرفوا حساب بيحسبوا نصف% يمكن أو أكثر من كده، ربع%؟ هل معقول نسيب ربع% يملك ٥٠٠ مليون، ويأخذ كل واحد منهم أرباح إيه؟! أرباح عرقنا وأرباح عملنا؟!

دى بقى الديمقراطية اللى إدوها لنا الإنجليز سنة ٢٣، دى الديمقراطية اللى جابوا لنا برلمان وقبة برلمان، وجابوا لنا شوية أحزاب، وقالوا للأحزاب توزعوا عليكم الشركات، وتوزعوا عليكم البنوك، كل واحد يروح له بنك، وكل واحد يروح له شركة، وكل واحد بيطلع له فى الآخر بدخل آخر السنة ١٠٠ ألف جنيه أو ١٥٠ ألف جنيه، فيه ناس كان دخلها ١٠٠ ألف جنيه و ١٥٠ ألف جنيه، وأهو

كل واحد بيشغل فى السياسة، ويتكلم عن الحرية والديمقراطية ويُدخل البرلمان.. يخبط له خطبتين ويقول الحرية كذا، والديمقراطية كذا، ويطلع يخبط له أيضاً عضويتين فى مجالس إدارة شركة ويأخذ عشرين ثلاثين ألف جنيه، والآخر بيبقى رفع مستوى نفسه، وزود فلوس نفسه، ونسى الشعب ونسى الكلام، وبقت العملية دجل تحت اسم الديمقراطية، وتحت اسم الحرية، وتحت اسم المساواة.

هل دا المجتمع اللى احنا عايزينه؟! لأ.. احنا عايزين المجتمع اللى يشعر كل فرد من أبناء هذه الأمة بكرامته، واللى يشعر كل فرد من أبناء هذه الأمة ألا استغلال من الإنسان للإنسان؛ لأن الإنسان هو السيد، الإنسان هو الفرد اللى احنا بنريد له الحرية.. الإنسان هو الشخص الذى يجب أن يتمتع بكل الحقوق، يتمتع بإيه؟ بالحقوق الاجتماعية، وبالحقوق السياسية، يتمتع بالمساواة، يتمتع بالعدالة الاجتماعية.. الإنسان يتمتع بجميع أنواع الخدمات، وهذا هو سبيلنا: تذويب الفوارق بين الطبقات؛ لإقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.

ما بيعجبهمش بره الكلام دا.. يتفلقوا! جرايد إنجلترا مش عاجبها هذا الكلام بتفلق، قرينا جرايد الإنجليز بعد القرارات، كان زمان "التايمز" تنشر مقالة وتهاجم مصر تسقط الوزارة، ولا يسقطوا غفير دلوقت!

جرايد إنجلترا مش عاجبها هذا الكلام.. ما يعجبهمش.. عنهم ما عجبهم! جرايد فرنسا مش عاجبها هذا الكلام، كان زمان الكلام دا، جرايد أمريكا مش عاجبها هذا الكلام، ولا جرايد أمريكا بتهمنا.

بيهاجمونا بيقولوا إن احنا ماشيين فى حالة انهيار اقتصادى - أبداً - حنعمل وحنبنى هذه البلد، حنبنى ونصنع كل حاجة.. التخريف اللى بيخرفوه خرفوه من زمان.. سنة ٥٦ تفكروا قبل العدوان قالوا إيه؟ قالوا حندخل وحنهجم وحنعمل.. أنا كنت على ثقة إن ربنا حيُنصُرنا؛ لأن احنا بنعمل للشعب، للشعب مش لفئة قليلة.

قنال السويس بناخذ منها النهارده ٥٢ مليون جنيه سنوياً، كنا بناخذ مليون جنيه فى الأول؛ والباقي كانوا بياخدوه الفرنسيين والإنجليز، البنوك والمؤسسات الإنجليزية والفرنساوية ماكناش بناخذ منها حاجة، كل الأرباح كانت بيحولوها، كلها اتأمت دلوقت بقت بتاعتكم.. قناة السويس بقت بتاعتكم، البنوك بقت بتاعتكم، شركات إنجلترا الصناعية تأمت، ما حَوْلَشْ ملكيتها باسمى مافيش حاجة بأملكها فى هذا البلد إلا الستر.. ما حولناش حاجة، باسمكم أنتم، دا التأميم، دى الاشتراكية.. دا التأميم، دى الاشتراكية.. ملك الأمة؛ ملك الشعب.

دا سبيلنا لنقيم من بلدنا مثلاً فى الحرية السياسية، ونقيم من بلدنا مثلاً فى الحرية الاجتماعية، والعدالة الاجتماعية.. سنقيم المجتمع المتحرر من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى والسياسى.

طبعاً أما باتكلم عن الاشتراكية، اللى حَوَالينا مَا بَيَعْجِبُهُمْشِ هذا الكلام، اللى يقعد يقتل فى دقنه وهو مُتَرْقِزْ، واللى بيخبط قصيدة شعر، طيب، واللى بيدى فتوى ويقول إن دا ضد الإسلام.. هل دا ضد الإسلام؟!

بيبطلع الملك سعود يقول: إن الاشتراكية ضد الإسلام، ويبطلع إمام السيمن يروح خابط قصيدة شعر ضد الاشتراكية! ليه؟ لأن طبعاً الرجعية اليمينية - السعودية؛ اللى هى واخدة أموال الشعب، مش عايزه الشعب يسترد حقوقه، طيب، وأما يبقى فيه عدالة اجتماعية وتمشى فى المملكة السعودية شريعة العدل وشريعة الله.. يبقى الملك سعود يكتز الفلوس منين؟! ياخذ الذهب منين؟! إذا كانت العدالة الاجتماعية تطبق فى المملكة السعودية، يبقى الملك سعود حَيَصْرَفْ على الجوارى منين؟

واحنا بنتكلم على الاشتراكية فى بلدنا، ما قُلْنَاشِ إن احنا بندعو للاشتراكية فى السعودية؛ نبص نلاقى الإذاعة فى مكة بتطلع، وعندهم كم جريدة يمكن ما سمعناش عليهم أبداً هنا، بيطلعوا بيشتموا فى الاشتراكية وتطبيق الاشتراكية ودا كفر.. ودا ضد الشريعة وضد الإسلام!

طول عمرنا بنقول: إن الإسلام دين الاشتراكية، ما اتكلموش أبداً، طلع شوقى وعمل قصايد شعر، وتكلم عن النبى وقال: "الاشتراكيون أنت إمامهم" اتبسطوا قوى وصققوا، ما هو كلام فى الهوا مافيش تطبيق! لكن أمّا بيبجى التطبيق طبعاً بيتخضوا.. بيتخضوا على إيه؟ على أنفسهم.

إذا مافيش أمل فى الرجعية.. الرجعية بطبيعة مصالحها بتجد فى دعوتنا؛ فى كلامى اللى أنا باتكلمه لكم دلوقت خطراً عليها، وخطراً على وجودها. بتعمل إيه؟ بتتحالف الرجعية مع نفسها، وبتتحالف الرجعية مع الاستعمار؛ لأن الاستعمار يهمه أن تبقى الرجعية؛ لأنه بيعتبر إن النظام الرجعى أقرب إليه من أى نظام آخر.. بنبص نلاقى تحالف رجعى استعمارى متجه ضدنا، ضد الأفكار اللى احنا آمنّا بها، ضد الحرية اللى احنا نطالب بها.

الاستعمار والرجعية تحالفوا فى المنطقة اللى احنا بنعيش فيها على أن يقيموا أشكالاً مختلفة، ملكية مطلقة، أو ديمقراطية تمثل ديكتاتورية رأس المال والإقطاع، وحرية تمثل حرية الاحتكار والاستغلال، وفى هذا الاستعمار بيرتفع، مادام فيه رأسمالية، مادام فيه استغلال واحتكار بيقدر يصرف فلوس وبيجد أعوان له يعملوا معاه.

الكلام اللى بنقله عن حق الإنسان، والقضاء على استغلال الإنسان للإنسان لا ترضى به الرجعية، ولا يرضى به الاستعمار.

الرجعية ما بتترضاش ليه؟ لأن الرجعية بتسف فلوس الناس، وبتستغل عمل الناس وبتكنز أموال الناس ضد الدين وضد الإسلام طبعاً؛ لأن الإسلام بينهى عن إن الواحد يكنز الأموال، ويأخذ أموال الناس؛ فتبص تلاقى الرجعية أما تسمع هذه الأفكار بتصيبها نوبة عصبية فتحاربنا شعراً ونثراً.. ولكن ضد التاريخ ضد تطور الزمن، ضد التطور الحتمى للتاريخ، الشعوب مش هترضى؛ مش هترضى إن الفلوس تروح للجوارى، وتحرم هى من لقمة العيش، مش هترضى الشعوب إنها تعيش عبيد.

الشعب هنا فى بورسعيد قام وضحى، ومات أبناؤه، وفَقَدُوا أرواحهم، وقدموا دماءهم؛ علشان الشعب يعيش عيشه سعيدة فيها عدالة اجتماعية.. علشان الشعب يتمتع بالحرية، علشان تكون هناك عدالة ومساواة.. الشعوب كلها طبيعتها كده.

تحالف الاستعمار مع الرجعية، وقالوا إن احنا بنضرب القاهرة، نضرب القاهرة إزاي؟ نضرب هذه الدعوة، ونقضى عليها؛ لأن هذه الدعوة دعوة خطيرة مش بس فى البلاد العربية، ولكن فى إفريقيا وفى آسيا.. فقالوا نضرب القاهرة عن طريق دمشق، وتحالفت الرجعية وتحالف الاستعمار، وقالوا إن احنا بنضرب الوحدة العربية.. يمكن بهذا بنقضى على دعوة القومية العربية، بنفصل سوريا عن مصر.. يمكن بهذا بنقضى على القومية العربية ونخلى اليأس يدب فى قلوب العرب، ويقولوا أهى التجربة اللى قامت للوحدة العربية فشلت وخلص، ويأسوا كما يأسوا بعد ٤٨؛ بعد حرب فلسطين.. تحالف الاستعمار والرجعية ضد الجمهورية العربية المتحدة، واتجهوا إلى فصل سوريا عن مصر.

اللى تأثر بالقرارات الاشتراكية فى سوريا أقل من ٧٠٠ واحد، ٧٠٠ من ٥ مليون، دول اللى طُبِّقَتْ عليهم القرارات الاشتراكية؛ حتى نقيم العدالة الاجتماعية، وحتى نقضى على الظلم الاجتماعى.

اللى تأثرت الرأسمالية دى اللى طبق عليها القرارات، لصالح مين؟ العمال.. العمال اللى حددت ساعات العمل لهم ٧ ساعات بدل ٨ ساعات.. العمال اللى قرر لهم ٢٥% من الأرباح.. بعدين قالوا دى سوريا مافيهش إقطاع.. سوريا فيها إقطاع؛ بدليل إن فيه ناس كان الواحد فيهم يملك مليون دونم؛ يعنى ربع مليون فدان، طبعاً اللى بيملك ربع مليون فدان بيملك الأرض ومن عليها، وكان فيه ناس ما بيملكوش حاجة.

تعاون الإقطاع مع الرجعية مع الاستعمار مع أعوان الاستعمار مع العملاء ضد الجمهورية العربية المتحدة.. كان أملهم إيه؟

أملهم إن سوريا تنفصل عن مصر، وبعدين يستطيعوا بعد كده إنهم يوجّهوا لنا هنا فى مصر ضربة قاضية.

قالوا: الأول بنديهم ضربة تدوخهم، وبعد كده بنديهم ضربة نخلص عليهم، وبعدين يبقى تعود مصر مرة أخرى، تحت نفوذ الاستعمار ونفوذ الرجعية.

نجحوا يمكن فى سوريا، ولكن سوريا كانت هدف من الأهداف.. نجح الاستعمار والرجعية فى إنهم يحققوا هدفهم فى سوريا، ولكن هل نجحوا فى إنهم يقضوا على دعوة القومية العربية؟ طبعاً أنا باعتبار إن دعوة القومية العربية حتكون أشد قوة؛ لأنها وجدت فى هذه المعركة.. وفى هذا الاختبار الفرصة لأن تعرف من هم أعداؤها ومن هم أصدقاءها، وجدت أن مهادنة الرجعية العربية لا يمكن بأى حال من الأحوال، إلا أن تمكن للاستعمار من أن يتحالف مع الرجعية ويطعنوننا فى أعز أمانينا، طيب هل تجربة الوحدة اللي قامت بين مصر وسوريا بنعتبرها تجربة انتهت؟ بنعتبرها تجربة بنستفيد منها؛ من أجل الوحدة العربية.. ومن أجل القومية العربية.

الوطن العربى سيكافح من أجل الوحدة ومن أجل القومية العربية دائماً ومهما انتكست معاركه، مش حيبأس أبداً؛ لأنه يعرف إن قوته فى وحدته، وقوته فى قوميته.

أحنا وجهت إلينا عمليات كثيرة جداً، بعد سبتمبر بعد عملية انفصال سوريا.. إيه اللي وُجّه إلينا؟ وجهت إلينا حملات كثيرة علشان نَقَرَف ونقول العرب قَرُونَا مَالْنِاش دعوة بالعرب وحنقعد لوحدا.

بعد ٤٨ حصل هذا الكلام وأنا عارف، وكانوا الناس بيقولوا خدنا إيه من العرب إلا الخيانة؟ خدنا إيه من العرب إلا الغدر؟ وكان الكلام دا بيتقال برّضه فى الجيش.. بيتقال فى الشوارع، وكانت هناك دعوة تقول: إن لابد لنا من أن نعزل كلية عن الشرق العربى.. اللي عايز الكلام دا - يا إخوانى - الاستعمار والصهيونية هم اللي بيهدفوا إلى هذا.

لو نذكر في سنة ١٩٥٦، العدوان الإسرائيلي بدأ علينا و"بن جوريون" راح يتكلم في البرلمان الإسرائيلي قال لهم سبب العدوان وسبب التواطؤ مع بريطانيا وفرنسا إن فيه قيادة عربية مشتركة، أنشئت بين مصر وسوريا والأردن، وإن إسرائيل بقت زِي البُنْدُقَة داخل كَسَّارة البندق بهذه القيادة.

إذا من هو اللي بيجد نهايته المحتومة في الوحدة العربية أو التضامن العربي؟ إسرائيل والصهيونية، وطبعاً أنا باقول إسرائيل، فالاستعمار وراء إسرائيل؛ لأنه مش سايبها؛ لأنه بيسندها وَيَعْتَبِرُها رأس جسر له. إذا لما حصل الانفصال في ٢٨ سبتمبر وجهت إلينا حملات سباب من إذاعة دمشق، طبعاً الرجعية استولت على الأمور في دمشق، طيب والرجعية عايزة إيه؟ عايزة تبعدكم خالص علشان هنا فيه مبادئ وفيه كلام هي مش قابلاه. قعدوا يسبوا الشعب المصري؛ دول شعب حَافِيين مِعْمَصِينَ - الكلام دا اتقال حقيقى فى الإذاعة - وشتموا جمال عبد الناصر وفي الحكم، وبعدين.. بعد الشتيمة دى قالوا إيه؟ يا شعب مصر قوم اتخلص من الديكتاتورية، واتخلص من الديكتاتور جمال عبد الناصر واعمل زينا واحنا الجدعان واحنا الأحرار.. جِدْعَان على إيه؟ لأنهم سَلَّمُوا البلد للرجعية.. سلموا البلد للاستغلال وسلموا البلد للانتهازية.. سلموا البلد لديكتاتورية رأس المال.. سلموا البلد للإقطاع، وبعدين يظهر كانوا بيصدقوا هذا الكلام.. بيقلوا يا جيش في مصر قوم بالثورة؛ لأن الجيش قام في القتال، والإسكندرية أعلنت الانفصال، طبعاً تخاريف الرجعية تخاريف طويلة، وأكاذيب الرجعية أكاذيب طويلة، أما الرجعية قامت وتمكنت من دمشق حسبت ألا أمان لها، طالما كان هناك صوت يدوى فى القاهرة، ينادى بالعدالة الاجتماعية وبالقضاء على الاستغلال.

مش بس الرجعية.. لأ، دى جرايد إنجلترا زى ما بقول، وجرايد الدول الاستعمارية كلها قالوا خلاص مصر انتهت، والثورة المصرية انتهت، وعبد الناصر خلص، وازاى حَيَّعَوْس نفسه وازاى كرامته راحت.. طيب ما هو قبل ٥٨ قبل الوحدة ما احنا كنا في مصر بس هنا وبنحارب وبندعو للقومية العربية

وبندعو للوحدة العربية وكسبنا معارك؛ كسبنا معركة الجلاء، وكسبنا معركة التخلص من الاحتلال، وكسبنا معركة تأمين القنال، وكسبنا معركة العدوان الثلاثي، وكسبنا معركة السد العالي، وكسبنا معركة التصنيع، وكسبنا معركة مبدأ "أيزنهاور"، وكسبنا معركة الحصار الاقتصادي.. وهم النهارده بيعتبروا إنهم كسبوا، أنا مَا اعتبرتُش إنهم كسبوا؛ لأننى مؤمن أن الشعب السورى لن يُمكن الرجعية لأن الشعب السورى كان دائماً هو الشعب التقدمى.. الشعب الذى يدعوا الى الوحدة العربية.. الشعب الذى يدعو الى القومية العربية، وقبل الوحدة الشعب السورى داس الرجعية، ولم يمكن الرجعية من أن تتحكم فيه، الشعب السورى كان دائماً هو الشعب العربى البطل؛ ولهذا احنا قبلنا سنة ١٩٥٨ أن نتحد مع الشعب الذى رفع راية الوحدة وراية القومية العربية.

إذا كانت الرجعية، وإذا كان الاستعمار، وإذا كان أعوان الاستعمار تكتلوا ونجحوا في أن يفصلوا سوريا عن مصر.. فليس هذا يعنى أن دعوة القومية العربية انتهت، أو دعوة الاشتراكية انتهت، ولكن كل شىء له فائدة وله مضار، وهذا الحدث كان نكسة لدعوة الوحدة العربية، ولكن له فوائد؛ لأننا عرفنا أن لابد لنا من أن نعلن رأينا بصراحة دائماً فى الرجعية العربية وفى الاستعمار، وإن مافيش سبيل بقى فى نزاع طبقى.. بقى فى صراع طبقى، الاستعمار والطبقة الرجعية تكتلوا ضد دعوتنا التى تنادى بإذابة الفوارق بين الطبقات، والتى تنادى بإقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية؛ متحرر من جميع أنواع الاستغلال، واللى بتنادى بإقامة عدالة اجتماعية، واللى بتنادى بالقضاء على الاحتكار والاستغلال وسيطرة رأس المال والاقطاع؛ لأن احنا أمة بتنادى هنا فى هذا الميكرفون وبتنادى فى الراديو، معنى هذا أن الشعب عندهم بيتكتل علشان ينفذ هذه النداءات التى تعبر عن مشاعره وعن أماله، جرائد بريطانيا يقولوا احنا لنا تنظيمات فى البلاد العربية، وإن احنا عملنا وتآمرنا، أبداً احنا لنا مبادئ بتؤمن بها البلاد العربية وبتؤمن بها الشعوب العربية، طبعا فى بعض الحكام ما بيؤمنوش بها، ولذلك بيهاجمونا، طبعا هؤلاء الحكام يمكن هم بيسلموا بلادهم للاستعمار،

وبيتخالفوا مع الاستعمار. نبص نلاقى بعد الحدث السورى والحدث اللى أصاب الجمهورية فى سبتمبر، انبرت إذاعة إسرائيل لمين؟ لغزة يقولوا يا غزة اعملوا زى سوريا وانفصلوا يا غزة، ونسيوا إن فى سنة ١٩٥٦ كانت فيه مؤامرة لتدويل غزة، ولكن غزة ما رضيتش، الشعب العربى الفلسطينى عنده أمل فى مستقبله، وعنده أمل فى تحرير بلاده، وبعد كده سكنت إسرائيل.. طلعت إذاعة عمان إذاعة الملك حسين ابتدت تنادى لشعب غزة، وتقول له ثور، الله يبقى إذاً أما بنقول فيه تحالف بين الاستعمار، يبقى فيه تحالف بين الاستعمار والصهيونية والرجعية ضد الحرية العربية، وضد دعوة التحرر العربى وضد الاشتراكية العربية.

الملك حسين السنة اللى فاتت فى رمضان، بعث جواب ويمكن كلكم قريته وقال أنا استوحيت من أجدادى وآبائى أن شيمة الكرام فى هذا الشهر المبارك، وإن احنا بننسى كل شىء، ونقيم علاقات جديدة بين بلدينا، وإن احنا نتضامن واحنا إخوة.

وأنا رديت عليه وقولت له رأيى فى كل النقاط واستجبت لدعوته.

هل كان هذا إنسان مخلص فى هذا الدعاء أو فى هذه الدعوة؟

طبعاً أثبتت الحوادث أنه ماكأنش مخلص أبداً فى هذا الكلام؛ بدليل مجرد إعلان ما حدث فى سوريا فى أول يوم، أعلن بما يثبت التواطؤ الكامل أنه بيؤيد الانقلاب.. بيؤيد الحركة الانفصالية الرجعية فى سوريا، وأعلن الاعتراف وثبت بعد كده أنه كان فى الوقت اللى بيعت فيه الجواب السنة اللى فاتت، كان بيتآمر مع الاستعمار ومع الرجعية وأعوان الاستعمار، وكان بيدفع فلوس علشان طعن الجمهورية العربية. ودا طبعاً مش غريب على الملك حسين، ونبص نلاقى راديو عمان كل يوم يقول يا شعب فلسطين فى غزة ثور.. بيثوروا يروحوا فين؟ بينضموا لإسرائيل؟ يعنى لحساب مين الملك حسين يقول هذا الكلام؟ طبعاً لحساب الاستعمار ولحساب الصهيونية.

بيقولوا مافيش أمل، وبعد الوحدة ضاع الأمل في تحرير فلسطين، وإن جمال عبد الناصر منتظر، وماذا تنتظر يا عبد الناصر؟ مَا تَدْخُلُ تحرر فلسطين. منتظر أما نخلص على الرجعيين أولاً والطابور الخامس اللي موجود في البلاد العربية، ازاي حندخل ونسيب الطابور الخامس الرجعي؟ الرجعية اللي كشفت عن أنيابها واللى كشفت عن نفسها، منتظر أن الشعوب العربية تتخلص وتطهر نفسها من الطابور الخامس وتبقى بعد كده معركة فلسطين قربت، ولكن الرجعية متحالفة مع الاستعمار ومتحالفة مع الصهيونية.

يقول الملك حسين الجيش المصري عمل إيه؟ الجيش لمصرى دلوقت قوته قلت أو جيش الجمهورية العربية قوته قلت بعد الانفصال السوري، وإن مافيش أمل بالنسبة لشعب فلسطين، مَا قَالْشِ طَبْعًا إِنْ هُوَ بِيَقْصِدُ بهذا إنه يخلي غزة عشانها أو بيطلب من غزة إنها تنضم لإسرائيل، أكثر من كده بَعَتْ ناس من الأردن إلى قطاع غزة - واحنا نعرف دا - خلال أرض إسرائيل عشان يثير لحساب مين؟ لحساب إسرائيل ولحساب الصهيونية.

بعد كده سافر عند نَسَائِيَهُ عُلْشان يقضى فترة في لندن، وراح عند حماته في لندن وقال إن أعصابه تعبانه، وعازب إيه ياخذ اجازة بِرَوَقْ شوية من المتاعب اللي حصلت هناك، وبعدين بصيت لقيت جاي في وكالات الأنباء خصوصاً وكالة الأنباء العربية اللي هي بتشتغل للاستعمار في منطقة الشرق الأوسط أو البلاد العربية؛ الوكالة البريطانية، وخطبة أذاعها راديو عمان شتيمة في عبد الناصر، يا فرعون.. يا بلد الفراعنة.. يا مش فاهم إيه يا إيه يا إيه.

أنا قرئت الكلام دا وبعدين سألت هو رجع من عند نسايبه، والآ لسه قاعد هناك بيستجم؟ بيقول أعصابه تَعْبَانَة.. طيب لما أعصابه تعبانه أَمَال قال الكلام دا ازاي؟! وبعدين قعدت وفكرت أرد عليه حتى في عيد العلم، وبعدين قلت مَا يَسْتَهْلِشْ.

وبعدين جالى جوابات يمكن من العالم العربى ومن مصر، والجوابات اللى جاية من العالم العربى.. لقيت اللى بعتين الجوابات، بعض الجوابات متضايقين جداً ويقولوا دا سليل الخيانة، وما نبصش لكلامه وهو جده كان بهذا الشكل ومصيره حيبقى زى مصير جده، وإن العالم العربى زى ما اتخلص من جده حيثخلص منه، وإن الكلام اللى بيقوله الملك حسين دا هو كلام الخيانة، والخيانة كانت موجودة زمان وموجودة دلوقت، وحتبقى موجودة فى المستقبل.

أما جنود القومية العربية فى العالم العربى فموجودون، وأن كل هذه المحاولات معموله علشان مصر تعزل نفسها عن العالم العربى؛ وبهذا ينطلق الاستعمار والصهيونية فى العالم العربى. وكانت هذه الخطابات تدل على فهم عميق من القوميين العرب، ومن العرب الأحرار المكافحين والعاملين على تخليص الوطن العربى من الرجعية ومن أعوان الاستعمار.

أما المصريون؛ واحد مصرى بعث لى جواب على الطريقة المصرية، وقال لى الملك حسين دا ولا تسأل فيه.. دا هو موجود فى إنجلترا يبشدوا ديليه فى إنجلترا يعيط فى عمان، ودى أسلحة الاستعمار واحنا عارفينها من زمان، ودى أسلحة فاسدة لا يمكن بأى حال من الأحوال إنها تتجح.

دى معركتنا النهارده مع الاستعمار والرجعية، علشان نواجه الاستعمار والصهيونية، لابد أن نعتمد على الجيش الوطنى القوى.. احنا النهارده بنزود الجيش بتاعنا ٣ فرق أكثر مما كان علشان نواجه الاستعمار ونجابه الصهيونية.. نزود الجيش بتاعنا علشان نعتمد على أنفسنا.

والطواير الخامسة الموجودة برّه؛ طواير الخيانة لا نستطيع أن نعتمد عليها.

اللى طبعاً بيقول إنت مستى إيه يا عبد الناصر؟ ما تدخل تحارب إسرائيل، هو عابز طبعاً عملية نتصدى فيها لإسرائيل؛ علشان يدينا طعنة فى ظهرنا، ما شفتش طبعاً البلاد العربية الأخرى بتعمل إيه والا بتسوى إيه إلا أنها بتترك

الفرصة لنا.. طَبْعاً احنا بِنَقْوَى نَفْسِنَا؛ لأن إسرائيل برضه بتقول إِنْ مَالْنِاشْ عدو غير الجمهورية العربية المتحدة، و"بن جوربون" قال هذا الكلام.

احنا علينا إن احنا نقوى أنفسنا؛ بنضاعف جيشنا وبنضاعف طيرانا وبنضاعف بحريتنا، وبنعمل جميع الأسلحة اللّى تمكنا من إن احنا أى واحد يحاول يقرب ناحيتنا نَكْسِرْ رَقَبَتَه.

دا الكلام اللّى احنا لازم نعمله.. فى نفس الوقت لابد أن نقيم الحرس الوطنى، ونسلح الحرس الوطنى؛ لأن احنا علشان نقيم المجتمع الجديد حنجد باستمرار صراع مريّر من الرجعية ومن الاستعمار، وحنجد مؤامرات أو تأمر.

أما المؤامرات بقى لنا ١٠ سنين، شعبنا مؤامرات بَسْ خَابُوا دايماً؛ الفرنسيين بقى لهم ١٠ سنين بيتآمروا.. طبعاً الفرنسيين يعنى إسرائيل؛ لأن هناك بين فرنسا وإسرائيل... بعدين السفارة أو المكتب التجارى الفرنسى فى ناس فيه جايين على أساس أنهم فى المكتب التجارى، وبعدين بيقدوا بيقلوا إن احنا بنعمل اضطرابات.. بندفع فلوس لنقابات العمال، وبعدين بيقلوا إنهم ما قدروش والمخابرات كانت مُتَبَعَاهُمْ، وبعدين قالوا ما قدمناش سبيل إلا اغتيال جمال عبد الناصر، طبعاً هم مغفلين؛ لأن البلد دى يعنى مش بس ماشية علشان جمال عبد الناصر، دى البلد دى طلعت علشان تتخلص من الاستغلال والاحتكار وسيطرة رأس المال والإقطاع، وكل واحد فيها بيستطيع أن يأخذ القيادة، ويمشى فيها فى هذا الطريق وبينه وهو مؤمن.. كل واحد ببسلم العلم للآخر؛ علشان بينى هذا البلد؛ من أجل مصلحة الجميع.. لا من أجل مصلحة فرد.. ولا من أجل مصلحة فئة قليلة من الناس، فمؤامرات الاغتيال ومؤامرات التآمر مستمرة.

وأنا باتهم بسرّه إني أنا باعمل مؤامرات اغتيال ومؤامرات تأمر.. أنا مَا عَمَلْتِشْ لغاية النهارده مؤامرات اغتيال ولا مؤامرات تأمر، ولو أعمل مؤامرات باخلص عليهم كلهم فى شهرين.. يعنى الكلام اللّى بيكتبوه فى جرايد انجلترا والكلام اللّى كتبوه والكلام اللّى قالوه، وممكن حتيجى الأيام ويمكن الواحد

يضطر يثبت إذا ابتدينا نتأمر، وابتدينا نعمل مؤامرات، بهذا الشكل شهرين اثنين بس.. اخنا ما صرّفناش.. الملك سعود صرف ٢ مليون جنيه في سوريا والله ما صرفت ضده قرش تعريفة، والله باقول والله ما صرفت ضده قرش تعريفة.. مافيش أى مؤامرة بس إذا تأمرت.. شهرين ما بيزيدوش دا كلام باقوله.

قالوا بتأمر هنا.. بتأمر هنا، يمكن فى ناس تأمروا، وقالوا إنهم بيعتقوا مبادئنا لكن بالنسبة لى أنا باعمل مؤامرة.. ما حصلش، وباقول إذا جئت يوم وعملت مؤامرة ضد أى حد منهم ما بيقد أكثر من شهرين، ولكن بنمشى بالمبادئ؛ لأننى مؤمن أن المؤامرات والكلام دا لن تقيد، المبادئ.. الكلام الللى بنتكلمه، المثل الللى بيعتقها الشعب أقوى سلاح؛ لأن الكلام الللى أنا باقوله بيردده كل فرد عربى فى كل بلد عربى، تئن من الرجعية وتئن من الاستعمار.

فى الأردن الملك حسين امبارح، ببسألوه: راديو عمان بيقول جاي لهم سؤال ليه بتعارضوا الاشتراكية ليه.. الاشتراكية دى ظلم دى أخذ أموال الناس.. طبعاً هو الملك حسين حيقول إيه؟ أنه عايز يسف أموال الناس وبيأخذ مصروفه من بريطانيا كمان، لكن هل يقبل هو إن الناس تكون عندها عدالة؟ لأن إذا كان فيه عدالة اجتماعية بيصرف منين بيستغلوا منين، بيتأجروا فى الحشيش ازاي، خاله بيتأجر فى الحشيش والعيلة المالكة فى الأردن بتأجر فى الحشيش؟ فإذا انتهى الاستغلال وانتهت ديكتاتورية رأس المال، وانتهى الاستعمار فى الأردن طبعاً فيه استعمار مقنع فى الأردن النهارده؛ لأن الاستعمار هو الللى بيصرف على صاحب الجلالة، وعلى جيب صاحب الجلالة، وعلى عيلة صاحب الجلالة، وعلى هذا الأساس.. فهناك استعمار مقنع موجود فى الأردن بيمثله الملك حسين وعائلة الملك حسين. طبعاً الملك حسين وراديو الملك حسين؛ راديو عمان بيقول إنهم بيقاوموا الاشتراكية؛ لأن يوم ما يبقى فيه اشتراكية فى الأردن يعنى مافيش الملك حسين، مش ممكن الملك حسين يوافق أنه يروح أو يتخلى عن العرش الللى أقامته بريطانيا فى الأردن له ولعيلته، نظير الخدمات الللى أداها لهم.

مؤامرات ضدنا بالإذاعة بيطلعوا يتآمروا بعض الخونة المصريين، اللّى مشيوا بره واللى كانوا بيشتغلوا أيام الوفد وبيستغلوا؛ بيروحوا يقدموا خدماتهم لفرنسا وكم واحد.

أحمد أبو الفتوح، حسين أبو الفتوح، المراغى.. كلنا عارفين الأشكال دى، وبيستغلوا مع فرنسا فى صوت مصر الحرة؛ بيخدموا بهذا فرنسا اللى هى حليفة إسرائيل.. طبعاً ويخدموا إسرائيل.

برضة ما حاولناش أبدأ إن احنا نخلص من هؤلاء الناس، ماذا يعنى لو كنّا بنحاول نخلص.. نخلص بسهولة، ولكننى قلت لكم قبل كده كان ضدنا ٩ محطات سرية أو ١١ محطة سرية، ولكن وعى الشعب المصرى استطاع أن يهزم الـ ٩ محطات السرية، وجت إنجلترا عملت فى قبرص محطة اسمها صوت بريطانيا، وبعدين بعد كده اعترفت بخيبتها القوية؛ وقفلت صوت بريطانيا ومشيت من هناك وقفلت حتى محطة الشرق الأدنى.

إذا احنا شعب ماحدش حيقدر يضحك عليه.. مؤامرات ماحدش حيضحك علينا، ولا حدش حيستطيع أن يتآمر على أهدافنا وعلى مبادئنا وعلى المثل اللى احنا بنتمنى إن احنا نبنيناها، قد يتآمروا على أشخاص، وبعدين مش هى دى أول المؤامرات، وأنا عارف المؤامرات والكلام اللى بيقولوه.. ورغم كده النهارده والله ما حسيت فى بورسعيد من أى واحد إلا بالطمأنينة الكاملة الماية الماية.

وبعدين جنوح نرفع لواء الاشتراكية، وحنرفع لواء العدالة الاجتماعية وحنكشف الاستعمار؛ الاستعمار بيتآمر فى العراق، بنكشف الاستعمار فى العراق وبنقول: إن عناصر القومية كلها عليها أن تتحد وتتكايف علشان تقف ضد مخطط الاستعمار؛ لأن مخطط الاستعمار يريد أن يضع البلاد فى سجن كبير.. مخطط الاستعمار يريد أن يقيم حلف بغداد القديم.. الوضع الطبيعى اللى هو يجب أن يكون له ووضع هذه المنطقة؛ الشرق العربى داخل مناطق النفوذ، أعوانه فى هذا معروفون؛ الملك سعود والملك حسين أعوان الاستعمار

والرجعيون في سوريا وفي لبنان، أعوان الاستعمار في العراق، والشعب العربي قُدَّامُهُ معركة طويلة مريعة؛ حتى يقضي على أعوان الاستعمار، ولا بد أن يفهم أن الاستعمار يتعاون مع الرجعية تعاوناً كاملاً.

احنا هنا في بلدنا لن نستطيع الاستعمار أن يؤثر فينا.. بعد ما اعتقلنا مجرمي فرنسا، وجدنا ضغط من الغرب.. بس دا كان زمان.

الإنجليز جابوا سفيرنا، وقالوا له: ازاي تقبضوا على رجال فرنسا، سفيرهم هنا راح قابل نائب وزير الخارجية وقال له: ازاي تقبضوا على الفرنسيين، نائب وزير الخارجية قال له والله أنا فاهم إن القائمين برعاية مصالح فرنسا في الجمهورية العربية المتحدة هم سويسرا مش إنجلترا، هل تغير بقى إنجلترا؟ جاي انت تتكلم عن فرنسا؟! قال له لا مَ بَقَاش.. قاله والله مَ بِنَقْبَلْشِ منك هذا الكلام، المواضيع دي كانت زمان وبطلت. الأمريكان في جرايدهم طلعوا وابتدوا يعملوا حملة؛ لكن ناس مَ عِنْدَهُمْشِ حصانة دبلوماسية اعتقلوا، اعترفوا، قالوا إنهم كانوا يتآمروا ضد هذا البلد، بتطلع سويسرا اللي كنا بنقول عليها محايدة بنجد جرايدها بتنحاز إلى فرنسا طبعاً وتهاجمنا.. ليه؟ الفرنسيون اللي قبضنا عليهم قالوا إنهم كانوا بيهربوا الأموال بواسطة الحقيبة الدبلوماسية السويسرية، وكانوا بيعتوا الجوابات بواسطة الحقيبة الدبلوماسية السويسرية.. طيب السويسريين بيزعلوا وبعدين بيحبوا زعلهم علينا، طَبْ هل احنا اللي اتَهَمْنَاكم؟! ما اتهموكم الفرنسيين، بتهاجمونا واللا الأصول تدافعوا عن نفسكم، وتدافعوا عن شرف حيادكم، يقف وزير خارجيتهم ويهاجم الجمهورية العربية المتحدة ويقول: إن التأميم أثر في مصالح سويسرا، وقبله بيوم بيقف وزير الدولة البريطاني ويقول: التأميم أثر في مصالح بريطانيا. التأميم سياستنا والمصالح الأجنبية في بلدنا والاستغلال انتهى؛ جميع الأراضي المملوكة للأجانب حنؤمها؛ لأن مش معقول أسيب الفلاح مش لاقى يأكل والأجنبي عنده أرض بياخذ منها كل الخيرات.. مش معقول أبداً، لا يمكن أن أقبل هذا بأى حال من الأحوال.. مَنِين جَتْ هذه الأموال.. مَنِين جت هذه الاستثمارات؟!

يقف رئيس سويسرا.. يقول إنهم أمموا المصالح السويسرية، وإن دا بيأثر على مصالحنا، والله دا سيلنا الاجتماعي اللي عاجبه عاجبه اللي مش عاجبه يمشى من البلد، الجمرك مفتوح والمطار مفتوح.. أى واحد عايز يمشى مع ألف سلامة يمشى من بكره، وزير الداخلية مستعد يديهم تصاريح يمشوا، بلدنا لنا وخير اتنا لنا وأعدائنا عارفينهم.

وبعدين أساليب التهويش.. الغرب يتفق ضدنا؛ حصار اقتصادى متاعب اقتصادية، والله جربنا هذا الكلام.. اللي حنعاكسنا مرة حنعاكسنا ١٠٠ مرة، واللى حيحاول ياخذ ضدنا إجراء حناخذ ضده عشرة، ودى سياستنا وسياسة معروفة، واللى حيقول علينا كلمة حنقول عليه ١٠ كلمات، واللى حيشتمنا شتيمة حاشتمه ١٠ شتيمات، واللى يقدر يعمل حاجة يبقى بورينا شطارته.. دى سياستنا ودا طريقنا، حنبنى بلدنا زى ما احنا عاوزين؛ حرية مائة الماية.. لا نفوذ لأى دولة أجنبية فى بلدنا، بلدنا ملك لنا، عدالة اجتماعية، كفاية وعدل.. إقامة مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى.. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١ / ١٢ / ٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المأدبة التى أقيمت تكريماً لرئيس وزراء بورما

■ سيادة الرئيس:

من دواعى سرورنا أن نرحب بكم اليوم هنا، بيننا فى الجمهورية العربية المتحدة ضيفاً، فى زيارة انتظرناها طويلاً، منذ كانت لنا الفرصة الأولى لتوجيه الدعوة إليكم فى "باندونج" عام ١٩٥٥ وتجديدها، وتوكيدها مرة أخرى فى بلجراد سنة ١٩٦١.

ولقد أعجبنا بكم - يا سيادة الرئيس - رائداً من رواد التضامن الآسيوى - الإفريقى فى باندونج، وداعية حرية حمل أمانة النضال من أجلها فى وطنه بشرف وكفاية، كذلك زاد إعجابنا بكم وأنتم تضمون جهودكم لتدعيم الحرية بالسلام القائم على العدل بين الدول والشعوب، كما كان الهدف الأساسى من مؤتمر بلجراد.

ولقد كان اهتمامكم بالتجربة الاشتراكية فى وطننا هذا الاهتمام الذى تجلّى واضحاً فى الجلسة الأولى للمحادثات بيننا أمس رابطة قوية تدعم ما بيننا من دواعى التفاهم والاقتراب، وتفتح إمكانيات للتعاون بين الجمهورية العربية المتحدة وبورما نريد لها أن تزداد اتساعاً، وأن تزداد عمقاً، وأن تزداد بالتالى خصباً.

إن النضال من أجل الحرية شغلنا - كما شغلكم - من أجل الحصول على الاستقلال الوطنى. والعمل من أجل السلام كان مُهمًا لنا كما كانت أهميته لكم؛ لأن السلام هو الحياة، ومشكلة التطوير التى نتصدى لها الآن هى ذات مشكلة التطوير التى تتصدون لها والتى تواجه مسؤولياتها دول كثيرة غيرنا فى آسيا وإفريقيا. وفى ذلك كله وخلاله ليس أجدى علينا جميعاً من توجيه الجهود، وتبادل التجارب وتوسيع مجالات العلاقات بيننا سياسياً واقتصادياً وثقافياً.

سيادة الرئيس:

وإذا كان الحديث عن تجاربنا الاجتماعية قد استغرق الجلسة الأولى للمحادثات بيننا فإننى واثق أن اجتماعاتنا خلال زيارتكم لبلادنا سوف تمنحنا فرصة أخرى نتحدث فيها عن مشاكل السلام التى تشغل بال عالمنا، وعن المشاكل السياسية التى تهدد هذا السلام، ومن بينها - بالطبع - مشاكلنا فى الشرق الأوسط، وإنى لأثق أننى فى تعرضى لقضايانا الحيوية فى الشرق الأوسط سوف أجد منكم دائماً الحكمة العميقة الممتزجة بالحب الكبير، وهو ما عهدناه فيكم دائماً تعبيراً صادقاً عن خصائص شعبكم العظيم، الذى مازلنا نذكر حفاوته بنا وكرمه الأصيل تجاهنا، عندما أتاحت لنا الظروف فى طريقنا إلى باندونج أن نزور رانجون، فى يوم عيد الماء.

ولعلكم بعد هذه الزيارة إلينا هنا - يا سيادة الرئيس - تنقلون عنا إلى شعبكم ما لمستموه فى الجمهورية العربية المتحدة، من تقدير عظيم وود صادق، تجاه هذا الشعب الصديق.

وأنتهز هذه الفرصة لأحيى الصداقة بين الشعبين ومن أجل ازدهارها، وكذلك أنتهزها فرصة؛ لأحييكم ولأنقل لكم باسم شعبنا وباسمى أمانينا لكم بالصحة والسعادة.

١٩٦١/ ١٢/ ٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل عشاء تكريماً لرئيس وزراء بورما

■ سيادة الرئيس:

لقد أسعدنا بالغ السعادة أن نقضوا بيننا الأيام الخمسة الماضية، وأن تلمسوا بنفسكم، وأن تروا على الواقع الحى مظاهر المودة، التى عبر بها شعب الجمهورية العربية عن صداقته لشعب بورما، وعن رغبته الأكيدة فى التعاون معه؛ من أجل الغايات المشتركة النبيلة التى تتطلع إليها شعوب العالم المحبة للسلام، ولقد أسعدتني شخصياً هذه الفرصة، التى أتيت لى لأن ألقاكم مرة أخرى بعد رانجون وباندونج وبلجراد هنا فى القاهرة، وأن نتبادل الحديث معاً، ونستعرض المشاكل التى تواجهنا والتى تواجه عالمنا الذى نعيشه، ونتحمل شعوبنا قسماً من أعبائه ومسئوليته؛ فى سبيل توفير الرخاء والسلام.

ولقد كنا جميعاً نتمنى لو اتسعت الفرصة فى وقتكم وقضيتم معنا أكثر مما قضيتم، وامتدت فترة لقاءكم بهذا الشعب العربى المناضل بجهد وشرف على ضفاف النيل، ولكننا نثق على أى حال أن فرصاً جديدة سوف تجمعنا معاً، كما أن هناك آمالاً مشتركة، تقود خطانا على طرق متقاربة تؤدى بنا فى النهاية إلى الآمال العريضة التى تتمناها شعوبنا.

ومع أن الظروف لم تسمح لى خلال زيارتى لبورما بأن أطيل إقامتى وأتعرف عن قرب إلى مشاكلكم، وإلى الجهود الصادقة التى يبذلها شعبكم تحت

قيادتكم الحكيمة.. فلقد تابعت ذلك كله عن قرب وشعرت، كما عبرتم سيادتكم الآن - وبحق - أن مشاكلنا تتشابه، فهي جميعاً تتبع من نفس الأصل وتمتد من نفس الجذور.

إنها مشاكل البلاد التي تعرضت طويلاً للقهر الأجنبي، وقاست تحته ألواناً من الاستغلال.. تركت آثارها طويلاً، حتى بعد أن استطاعت يقظة شعوبنا الكبرى أن تثور على هذا القهر، وأن تحرر إرادتها لكي تحرر حياتها، وكانت أخطر الآثار التي تبقت لنا هي مشاكل التخلف الذي أرغمنا عليه، وبالتالي قصورنا عن متابعة التقدم العلمي والفني.

الأمر الذي وضع على كاهلنا عبئين في وقت واحد، هما: تعويض التخلف الطويل، وملاحقة التقدم السريع، ومما زاد في صعوبة ذلك أننا نقوم بهذه المهمة الشاقة، ونحن نعانى نقصاً في الموارد المادية والبشرية، كما أننا نقوم بها تحت ضغط الحرب الباردة التي أصبحت بفعل معجزات العلم في تطوير وسائل المواصلات تطرق أبواب بيوتنا، وتكاد في بعض الأحيان أن تقتحم علينا حياتنا، وتشدنا مرغمين في كثير من الظروف عن تركيز جميع الجهود على رسالتنا الحقيقية؛ وأعنى بها تحرير الإنسان الفرد في أوطاننا؛ لتكون الحرية السياسية، التي حصلنا عليها بعد النضال ضد المستعمر مقدمة للحرية الاجتماعية، التي يجب أن ترفع عن كاهل الإنسان الفرد في أوطاننا أثقال الاستغلال والحاجة.

ولقد تختلف بنا الطرق كما عبرتم - يا سيادة الرئيس - ولكن هذا أمر تفصيلي، يرجع إلى طبيعة الظروف التي يباشر كل منا عمله تحت ضغطها، وإذا كان لي أن أشير إلى بعض هذه الظروف.. فإنه يكفيني أن أذكر أن الأمة العربية، وشعب هذه الجمهورية واحد من شعوبها مازالت حتى هذه الأيام تكافح السيطرة الاستعمارية في أشكالها الظاهرة والخفية.

كما أن القواعد التي أقامها الاستعمار والأحلاف العسكرية مازالت قائمة، تهدد الطلائع الوطنية، بقدر ما تحس بخطر هذه الطلائع على وجودها، وعلى

مصالحتها، لكن ذلك كما قلت - يا سيادة الرئيس - أمر تفصيلي، فليس يخالجنا شك في أن بقايا السحب الاستعمارية، سوف تنقشع عن سمائنا الصافية.

وعلى أى حال، فلقد وضعنا نصب أعيننا أنه مهما كانت الظروف والعقبات.. فإنه لا شيء يجب أن يشغلنا عن المشاكل الحقيقية للتطوير والبناء؛ في مجالات الصناعة والزراعة والمواصلات والخدمات، داخل إطار من التخطيط الشامل علقنا عليه آمالنا في مضاعفة دخلنا القومي مرة كل ١٠ سنوات - أو أقل - بقدر ما تستطيع جهودنا ومواردنا.

سيادة الرئيس:

إن الكلمات الرقيقة الكريمة، التي ألمحت بها إلى مشاهداتكم في بلادنا تقع منا موقع التقدير؛ فإنها صادرة من زعيم مخلص، ومن قائد حكيم، ومن بطل من أبطال التحرير الوطني والاجتماعي، يقود شعبه العريق إلى آماله الواسعة نحو المستقبل الأفضل.

ولست أشك أنني سأرى قسماً كبيراً من هذه الآمال الواسعة وقد تحققت، عندما تسعدني الظروف بزيارة بورما التي تلقيت منكم الآن تجديداً لدعوتي إليها، وهي زيارة أنتظرها بمزيد من الشرف والاعتزاز.

سيادة الرئيس:

لترافقكم عناية الله في رحلتكم أنتم والسيدة الكريمة فرينتك، وأعضاء وفدكم الرسمي إلينا، ولتكن معكم السعادة والأمان.